



كتاب الكنز الثمين في اخبار القسايسين

تأليف

السعيد الذكر السيد مكسيموس مظلوم
بطريرك طايقة الروم الملكيين الكاثوليكين

المجلد الاول



74/70210

طبع بمطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت

١٨٦٣
سنة

كتاب
كنز العباد الثمين في اخبار القديسين

وهو ثلث مجلدات

تأليف

السعيد الذكر السيد مكسيموس مظلوم بطريرك طايفة
الروم الملكيين الكاثوليكين



المجلد الاول

يحتوي اخبار جميع اوليك القديسين المدونة اسماءهم وخدمهم في الميناون
اليوناني والعربي في ايام الاربعة الاشهر الاولى من السنة وهي ايلول وتشرين
الاول وتشرين الثاني وكانون الاول * اذ ان راس السنة الجديدة بحسب تاريخ
خلقة العالم هو اليوم الاول من شهر ايلول . وانتهائها هو اليوم الاخير من شهر اب *
نظري



طبع

بإذن قدس السيد اجيليل وراعي الرعاة النبيل كيريوس كيريوس
الكيمينصوس بحوث البطريرك لانطاكي ولاسكندري
ولاورشليمي وساير المشرق الكلي الطوبى
والجزيل القداسة

بمطبعة المرسلين اليسريين في بيروت سنة ١٨٦٣

بنفقة

اهل الغيرة الذين ستذكر اسماءهم في ختام المجلد الاخير

سيرة
الشمس
والمسرة

بسم الاب والابن والروح القدس لالة الواحد امين

الفاتحة

الحمد لله قدوس القديسين الذى أخبرنا بهم عن سير اعماله وعن صريح مشيانه
خير الاخبار . وجعلهم في الارض عجباً اذ هو عجيب فيهم بقوة انعامه . وبظمة
صنايعه في كل لادهار . واهدانا بنموجاتهم المقدسة الى السير في محجة الكمال
والى اقتناء لاداب ونبد المعاصى ولاوزار . وزين بهم سماء بيعته . كنجم لامعة
ترشد المتسكعين في ليل الاثار الى ضياء النهار . منيماً بالانبيا منهم من سالف
الحقب في مصاحف القدم عن اجل المكثومات واسمى الاسرار . ومنذراً بالرسول
اقطار المسكونة بانجيل الانوار عرياً من الاشتباه والترديد والاضمار . معلماً بكراسة
التلاميذ قواعد لايمان الصحيح واساسات العقائد الطاهرة في كل الامصار . ومثبثاً
باهراق دماء سحب من الشهداء صدق ما اعلنه كاشفاً لدي الاذهان والابصار .
مظهراً بما تكبده المعترفون من النكال استقامة الاراء الكاثوليكية ورذل الاراسيس
وكبح الفجار . ومختاراً للسيرة المليكية اناساً لا يحصون عدداً من الجنسين
بواسطة اباء النسك ساكنى القفار . منتشلاً اياهم من وهدة اوار الثغب وديجور
ليل اللام ومن كثرة اخطار هذا العالم القرار الى ذروة دار الامن ومقر السلام .
فايزين علي اعدائهم الالداء الغلثة بالانتصار . لتمسكهم بالثلث المشورات الانجيلية
المقدسة ووضعهم اياها بالعمل والاختبار . منيراً بمواظاة الرعاة وبتدابير رواء
الكهنة وبتفاسير المعلمين وبمصنفات الفلاسفة المهار الباب خرافه الناطقة للسلوك
في مناهج المالكوت والبلوغ الى بلدة الاختيار . مقيداً بهولاء وباوليك رعيته
المصطفاة الى مراتع الخلاص في رياض النعيم على مجاري الانهار . وهوراي الرعاة
وسيد العبادات واب الاباء وريس الروساء ورب الارباب وحبر الاخبار .
نحمده جد من صنع العظام والجرايح والايات الفايقة طور الافهام وادراك الافكار .

ونشكره شكر من أفندي بالدم الذكي وفاز ناجياً من اسرعدوه ابليس
 الكفار . وأسترد له حق الميراث المفقود منه بسقطه اب الدوحة البشرية في بدء
 الاعمار . ونسأله الافادة من المطالعة في سير اخلاية ان تقتنى فضائلهم ونحدد
 اثر خطواتهم في سفرنا بهذه الابحار . كي نستحق مثلهم النقلة من مهري
 ساعور الكرب الى محوى السرور والطرب مسكن لاطهار . بشفاعة معدن القداسة
 مريم المصطفاة الدائمة البتولية والددة لاله سيدة الابكار . وبتضرعات المليكة
 والانبياء والرسل والمعترفين وروساء الكهنة والنسك والابرار . وبتوسلات ساير
 القديسين والقدسات المكتوبة اسماءهم في سفر الحياة والمدونة في السنكسار . امين *
 اما بعد فيقول الحقير في المتروبوليتيين مكسيموس مظلوم ريس اساقفة ميراليكيا
 الكاثوليكي مذهباً يوناني طقساً الحلبى نسبة انه لما كان لا يوجد فيما بين
 درر لاقوال النفيسة المحفوظة في كنوز التاريخ الكنائسى من بعد خبرية الكتاب
 الالهى شي ما اجل وافضل واقدس وافرد للشعب المومن من سير حياة القديسين
 عمدة الامانة واصطوانات البيعة الجامعة . فكان من ثم جمع هذا السير في مولف
 واحد يستطيع كل بسهولة للاطلاع عليه هو من اوجب الاعمال واعظم الانفال *
 على انه اذ كانت تصرفات خلل الله القديسين وسلوكهم سنى حياتهم هذه
 الزمنية انما هو وضع حقايق لاوامر الالهية والوصايا الانجيلية والتعاليم الرسولية
 والفضائل الالهية والادابية بالعمل لكونهم قد اقتفوا اثر خطوات مخلصنا يسوع
 المسيح وتشبهوا به بكل ما امكنهم بتأييد انعام السماوية . فلهذا اضحوا تمثالاً
 حياً للكمال الانجيلي وقانوناً اميناً للسيرة المسيحية الفاضلة وقدوة وطيدة للفضائل
 والاداب ونموذجاً فعالاً للاعادة عن الشر ولصنيع الخير ومראה صقيلة لمعرفة
 حقايق طرق الخلاص * فترى اذا كيف يمكن للمومنين للاطلاع على ذلك لا
 من قرائتهم اخبار هولاء الاصفياء لاطهار *

فلهذا بمقدار ما تاملت حقارتنا في مظم ثمر الخير الروحى الذى يجنيه
 المسيحيون لانفسهم من مطاعتهم في سير حياة القديسين الحاوية اخص ما امرنا
 اليه انفا . فباكثر من ذلك كان يزداد في دواخلنا تلاعب الشوق واشتداد الغرام
 الي ان يحصل الشعب المومن ذو اللغة العربية على مولف يتضمن بنوع صادق
 امين حصيل خال من التصحيف والتحريف حقايق اخبار القديسين اهل ما
 يكون اوليك المدونة اسماءهم في المينولوجيون اليوناني على مدار السنة *

على نعم انه توجد في اللغة العربية بعض كتب تحوى اخبار كثيرة من القديسين .
 ولكن أولاً ان الذى يستطيع ان يقابل نسخها النادرة الوجود على اصلها
 اليوناني المستخرجة عنه فيفهم بسهولة ان استخراجها لم يكن اميناً مدققاً . ثانياً
 لان غلطت الناسخين هذه الاخبار المحررة عربياً التى لاتحدث نادراً قد ازادت
 جعلها زلاً وتشويهاً بمقدار تكرار نسخها بل مسخها . ثالثاً لان كل تلك
 الاخبار المستخرجة الى العربى من اللغة اليونانية عن التاليف المدعو مجموع
 الميثافراسته الذى كان الفد في الجيل العاشر الرجل الشريف المقام سميان
 ميثافراسته الذى حصل من الملك لاون السادس الملقب بالحكيم علي مرتبة
 عظمي وهي انه اقيم من هذا الملك رئيساً على جميع اصحاب وطاقيف الدار
 الملوكية فهي اخبار مشكوك بحقايقها في محلات كثيرة من اجزاها * على ان
 سميان المذكور قد دخل الى حومة الميدان العظيم المخصص بالكتابة الكنايسيين
 مساحاً بفصاحته وجودة عقله وعلمه ايضاً قاصداً ان يترك الي الاحقاب المتأخرة
 تاليفات واسعة . لانه اذ كانت اثقال وظيفه الملوكية والتزاماته نحو عائلته وامراته
 وبنيه لم تعطيه زمناً وافياً وتفرغاً كافياً لمباشرة هذا المشروع الكلي * فمن ثم لم
 يستخدم في تاليفاته لاسيما في مجموعه الحاوى سير القديسين لا التدقيق في
 الايرادات ولا الامانة في التخيير ولا المحذر من الانتقاد عليه فيما اخترعه هو نفسه
 ونفق به اخبار كثيرين من القديسين وما الله هومن عندك علي اسماء البعض من
 ابله الكنيسته الجامعة من الخطب وغيرها ولا الفحص الواجب عن الاكاذيب
 والمخرافات التي اخذها بالتسليم وادرجها في مصنفاته . كما انه وجد بعد موته الذى
 حدث حسب الراى الاصح نحو سنة ٩٧٥ للمسيح البعض الذين ألفوا اشياء غير
 امينة واصافوها الي مجموعه وتحت اسمه * فهذه وتلك قد صيرت الكتب الكنايسيين
 والمورخين المتأخرين عنه ان يظهروا فساد اقوال كثيرة من تاليفاته ويوضحوا كذباها *
 وهكذا اصحت مصنفاته الجيدة عينها عديمة الاهتبار وتحت الشك في اكثر اقسامها .
 وعن هذا جميعه يكفي ان يراجع ما كتبه فضلاً عن غيره الاب العلامة راميسليير
 احد الالباء المتقدمين في رتبة القديس مبارك في الراس الثانى والاربعين من
 المجلد التاسع عشر من تاليفه على الكتب الكنايسيين المحرر منه في اللغة الفرنساوية
 والمبعدة بطبعه في مدينة باريس سنة ١٧٢٩ * فهذه لاسباب قد اعطت سبباً
 للانام الغفلة في ان لا يكونوا خالين من الريب فيما يجدونه مدوناً في بعض

الكتب العربية عن اخبار القديسين الموق إليها . حتي انه حصل عندهم الاشتباه في الاشياء الحقيقية عينها لعدم مقدرتهم ان يعرفوا ما هو الصادق منها وما هو المخترع فكاً في مجموع الميافراسته *

فجميع ما تقدم ايراده كان في هذه السنين المتاخرة يحرك فينا لمجرد مجد الله وخير الانفس رغبة قوية في ان نجمع في مولى واحد مختصر اخبار القديسين علي عدد ايام السنة كلها . مبدؤاً من اليوم الاول من شهر ايلول الذي هو راس السنة بموجب تاريخ خلقه العالم ومنتهاً في اليوم الاخير من شهر اب . كما هو معين في المينولوجيون اليوناني . آخذينها بتدقيق عن اصولها الاكيدة المفحوصة بعناية كلية من الكنيسة اللاتينية الجامعة المقدسة الرسولية . والمثبتة منها المدونة في مصنفات جليلة وشايعة الذكر . المزينة بها مكتبات مدينة رومية العظمي مقتطفين اياها من تاليفات هذه صفتها مطبوعة يونانياً ولاتينياً وايطالياً وفرنسائياً بكل تدقيق . وعلى هذه الصورة يكون مولفنا حاوياً سير القديسين واخبارهم الاكيدة والمختبرة حقايقها حد الاختبار والتفق عليها من جميع المورخين المهار *

فكثرة اشغالنا العمومية والخصوصية لم تعطنا فيما مضى ميداناً لمباشرة مفعول رغبتنا وقصدنا المشار اليهما * ولكن حالما امكنا ان نبتدى بذلك بعد رجوعنا في شهر حزيران سنة ١٨٢٣ من مدينة مرسليليا الي مدينة رومية فلم نتاخر بتة عن ارواء ظمأ اشواقنا بمعاطاة هذا المشروع الذي لم تصدنا عن مديتنا اليه معرفتنا صغفنا * وذلك لاننا اتكلنا علي مساعدة اليمين العلية ووطننا رجائنا في المعونة الالهية مستغنيين بشفاعات قديسيه عز وجل الذي تفصل علينا حقاً بعنايته التي بها ابتدانا بهذا العمل الذي هو بحر لا حد له وانهيانه في بحر زم غير مستطيل جداً لما اجهدنا به ذواتنا نهراً وليلاً بتعب . ونصب كليب يعلمهما حسناً من قديمناهما لمجد اسمه القدوس فقط رغبة في خير النفوس * وقد دعينا هذا المولى : كنز العباد الثمين في اخبار القديسين . قاسمينه الى خمس مجلدات *

ففي الثلث المجلدات الاولى منها اى الاول والثاني والثالث قد حررنا مختصر سير جميع اوليك القديسين المدونة اسماؤهم وخدمهم في الميانون او المينولوجيون اى كتاب المشاهرة العربي المستخرج من اليوناني الذي بموجبه في هذه الاجيال المتاخرة يحتفل من كنيستنا الشرقية اليونانية باعياد القديسين وبتذكاراتهم . وبحسب التقليد الكلي القديمة يستعمل مبدؤاً من اليوم الاول من شهر ايلول ومنتهاً في

اليوم الاخير من شهر اب * وهكذا فكل من هذه الثلث المجلدات يحوى اخبار حياة اصفياه الله المومى اليهم الذين تكمل خدمهم فى الفروض الالهية فى مدة اربعة اشهر من السنة * ثم اصفنا الى ذلك فى اخر المجلد الثالث نبذة فى شان الاعياد المنتقلة التى لا ياتى وقوعها بنوع ثابت فى ايام السنة وهى اعياد الفصح المجيد والصعود والعنصرة وتوابعها *

اما المجلد الرابع فقد قسمناه الى مقالتين . ففى الاولى منهما الحاوية اربعين فصلاً قد كتبنا اخبار البعض من القديسين الشرقيين الذين مع كونهم معروفين من كنيسةنا اليونانية ومكرمين من المومنين وشايعى الذكر ليس باقل من القديسين الاخرين . فمع ذلك لا توجد لهم تذكارات وخدم خصوصية فى الفروض نظير ما يوجد لهم فى الكنيسة اللاتينية وفى سنكسارها الرومانى . بل ان اسماؤهم هي مدونة فى المينولوجيون اليونانى القديم جداً الحارى بنوع مختصر فى الغاية اخبار خلاص الله هؤلاء جملة مع اخبار اوليك القديسين الاخرين الذين كتبنا سيرهم فى الثلث المجلدات الاولى * فالكنيسة اللاتينية الان تكرم هؤلاء القديسين واوليك على حد سوى كما كانت قبلاً تصنع تذكاراتهم * نظير الكنيسة الشرقية التى فى هذه الاجيال المتاخرة ربما حباً بالاختصار او لاجل اختلاف تعيين التييكونات لم تعد تحتفل بتذكارات هؤلاء القديسين الذين كتبنا سير حياتهم فى المقالة الاولى من المجلد الرابع *

فالمينولوجيون اليونانى القديم المذكور قد نسب الى الملك باسيلوس الملقب برفريوجانيتوس الذى كان هايشاً فى مبادى الجيل الحادى عشر * ونسبته لهذا الملك هي اما لانه هو نفسه قد كان اجتهد فى تهذيبه واختصاره . واما لمجرد انه كان مستعملاً منه فى صلواته اليومية . وقد حفظ فيما بين كتبه الخصوصية * ومن ثم دعى فيما بعد من الكتبة الكنايسيين لاسيما من الاباء مولفى مجموع البولانديستى العظيم بهذا اللقب وهو مينولوجيون الملك باسيلوس برفريوجانيتوس * وقد اعتبر هذا المينولوجيون من الكنيسة الرومانية الجامعة ومن راسها خليفة القديس بطرس ونايب المسيح على الارض الحبر الاعظم باناديكتوس الثالث مشرذى الذكر المخلد . وبموجب اوامره الرسولية قد فخص بتدقيق وضبط باجتهد . واستخرج الى اللغة اللاتينية ثم طبع من الكردينال انيباله البانى يونانياً ولاتينياً فى مدينة اوربينوس سنة ١٧٢٨ * ونحن اخذنا منه مختصر اخبار عدة من القديسين المحررة منا فى الثلث

المجلدات الاولى الحاوية سير اكثر القديسين المعينة اخبارهم في هذا المينولوجيون عينه *

واما في المقالة الثانية من المجلد الرابع المقسومة الى اثني عشر فصلاً وخاتمة فقد اوردنا من دون اسهاب، كل اخص خبرية الاضطهادات التي تكبدتها الكنيسة الجامعة في اجيالها الاولى. لاسيما تلك المساة عشر اضطهادات الوثنيين التي بها الملوك القياصرة حاربوا الاسم المسيحي * ثم خبرية الاضطهاد المصنوع من الملك يوليانوس العاصي. وكذلك خبرية اضطهاد المسيحيين في بلاد الفرس حيث حررنا ايضاً اعمال استشهاد كثيرة من جنود المسيح الشجعان لم توجد مدونة لا في الثلث المجلدات السابق ذكرها ولا في المقالة الاولى من المجلد الرابع نفسه *

واخيراً قد كتبنا في المجلد الخامس والاخير سير حياة اخص قديسي الكنيسة اللاتينية المقدسة المعظمين كالقديسين اغوستينوس وايرونيوموس وغريغوريوس الكبير وغيرهم كثيرين المتلايين في اجيال الكنيسة الثمانية عشر جيلاً فجيلاً. الذين ولين كانوا يكرمون من المؤمنين شرقاً وغرباً وتحترمهم كنيستنا الشرقية عينها بحسن تدبير، فمع ذلك لا توجد اسماءهم محررة في سنكسارها. وليس لهم خدم خصوصية في فروعها * فمن لكي يطلع ابنا هذه الكنيسة الشرقية على اخبار حياة هؤلاء القديسين الجليلين في بيعة الله الجامعة ويصاعفوا نحوهم العبادة التقوية ويكرمهم بديانة حسنة فقد راينا واجباً ان ندون سيرهم في هذا المجلد الخامس المقسوم منا الى مقدمة واربعين فصلاً وخاتمة ذات خمس ايصاحات تاريخية تفيد المطالعين في هذا التاليف. وهي موافقة لموضوعاته *

ثم من حيث انه ما عدا القديسين الذين كتبنا سير حياتهم في هذه الخمس المجلدات يوجد قديسون اخرون كثيرون مدونة اسماءهم في مدرج قديسي الكنيسة الجامعة تسليماً وتقليداً كلي القديمة وتثبيتاً من التواريخ الكنيسية الصادقة. وقانونياً ايضاً من الاجبار الرومانيين الكلي القداسة. حيث يوجد مختصر اعمال هؤلاء القديسين كافة مع اسمائهم الكريمة مسطراً في السنكسار الروماني * فلكي يطلع المومنون ابنا اللغة العربية على هذا ايضاً ويعرفوا اسماء اصفياء الله الآخرين المجهولة عندهم ويكرمهم مع الكنيسة الرومانية الجامعة فقد استخرجنا السنكسار الروماني عنه تماماً عن اصله الى لغتنا العربية بكل تدقيق * وبهذا تمنا الغاية والعمل اللذين بهما صنعنا تاليفنا المحاضر وختمناه حسناً *

أما المصنف التي اخذنا منها كل ما حررناه في الخمس المجلدات فهي :
 أولاً الكتاب المقدس الالهى من العهدين العتيق والجديد نظراً الى قديسي
 الناموس القديم وابايه وانبيايه . ثم نظراً الى القديسين الرسل والتلاميذ الذين
 جاء ذكرهم في كتاب الناموس الجديد . ثانياً من كتاب السنكسار الرومانى
 السابق ذكره المثبت من الحبر لاطم البابا غريغوريوس الثالث عشر في برأته
 المعطاة في ١٤ ك ٢ سنة ١٥٨٤ . ثالثاً من مينولوجيون الملك باسيلوس
 بوزفرو جانيثوس المذكور انفاً . رابعاً من التاليف الجليل والساقى في الاعتبار
 الملقب بمجموع البولانديستى الذي هو فريد في هذا الموضوع وهو مؤلف من جملة
 اشخاص من الالباء لاهوتى الاخوية اليسوعية ومخصص ابتداءه بالحبر لاطم
 البابا اوربانوس الثامن السعيد الذكر * وهوانان وخمسون مجلداً قطعاً كاملاً باللغة
 اللاتينية واليونانية ايضاً في بعض اجزائه ومطبوع المجلد الاول منه سنة ١٦٤٣ *
 على ان الالب العلامة الجليل روسفايدوس الافارسارى هو الذي كان هياً مواد
 هذا التاليف * واذ توفي سنة ١٦٢٩ فالالب النيه بولاندوس مع رفيقه لالب اسكاتيرس
 قد ابدلا عنايتهما في ترتيب هذا المجموع الذي في مدة تنيف عن مائة سنة قد
 اشترك في تاليفه ابناء كثيرون من اعظم لاهوتى الجمعية اليسوعية . ولاتباعهم في هذا
 العمل لالب بولاندوس المذكور قد دعي مجموعهم المرقوم البولانديستى . خامساً
 من تاليف لالب الجليل والعلم النبيل كارلوس ماسينى احد ابناء جمعية القديس
 فيلبوس نيرى . وهواربع مجلدات مطبوع ايطاليانياً في مدينة رومية سنة ١٧٦٣
 وسنة ١٧٦٧ حاوية اخبار عدد وافر من القديسين بنوع مدقق مفحوصة ومقبولة
 وممدوحة ومقبولة من الجميع بكل اعتبار . سادساً من كتب المورخين الكنايسيين
 المشتهرين المدققين جداً لاسيما الكردينالين قيصر بارونيوس المكرم ويوسف
 اغوستينوس اورسي المعترين في الغاية من السدة الرسولية . سابعاً واخيراً من
 بعض كتب آخر جلية امينة ممدوحة ومفحوصة حسبما اشرنا قبلاً *

ثم اننا اتباعاً للكتابة المدققين المشار اليهم وحذراً من الدلل في التخبير قد
 صرنا صمتاً تارة عن ذكر اليوم والشهر والسنة التى فيها اكمل بعض الشهداء جهادهم
 او رقد فيها بالرب بعض الابرار . وتارة عن اسم مكان المولد او الاستشهاد او الرقود
 الذي تم فيه ذلك او عن اسم الملك الذى كان وقتئذ متولياً * كما اننا لاجل هذا
 وذاك قد حررنا سير البعض من القديسين باختصاره كلي . وهكذا لم نورد مفصلاً

من اخبار العجايب التي صنعها الله بواسطة اصفياه بقوته الالهية القادرة على كل شئ سوى تلك الايات والهجرايم الشهيرة الموكدة الخالية من كل ريب *
 فلاجل جميع ما تقدم شرحه اذا اتفق للقاري الفهم ان يجد في مولفنا هذا جلاً ما لاتتطابق بكل ظروفها لما هو مسطر في بعض كتب عربية عن اخبار البعض من القديسين فلا يجب ان يُنسب ذلك لآلّا لحسن تدقيق الكتبة الكنايسيين المشار اليهم الذين عنهم وبموجب تاليفاتهم نحن اخذنا ما حررناه في هذه الخمس مجلدات * ثم اننا حباً بالاختصار لم نعين في ايرادنا كلاً من سير القديسين (الا ما قل) اسماء مورخها وكتبهم خاصة حينما نكون اخذنا ذلك ليس عن مورخ وكتاب واحد فقط بل عن كثيرين .
 لا انها جميعها هي من الكتب السابق ذكرها * وقد استخدمنا في تحريرنا هذا المجموع لهجاً اعتيادياً بسيطاً ساذجاً بنوع ان الجميع يفهمون منه بسهولة معاني ما يقرأون فيه او يسمعون تلاوته منه * وهكذا نكون اكرزنا ليس بفخامة المنطق ولا ببراعة الفصاحة ولا بشقشة اللسان ولا باستعمال المضامين الاستعارية الرفيعة المعاني التي مرات كثيرة تبليبل افكار قاريها وسامعيها بل اننا اندرنا بالمسيح مصلوباً *

ومن حيث ان الغاية لاختص في قراءة سير خلاّن الله القديسين انما هي اجتناء الثمرة الروحية المقصودة اي اقتفاء نمودجاتهم المقدسة . فلهذا حررنا في اخر كل خبرية (ما عدا القليل) خاتمة تلاحظ هذه الفائدة الروحية اقتداء ببعض الكتبة الكنايسيين الذين سلكوا بهذه الطريقة بنوع يصاقب بعض فضائل القديس ذاته الموردة هناك سيرة حياته او بما يختص ببعض اعماله المقدسة لكي يمكن للقاري ان يتجنّب بسهولة في عقله ما يجب ان يقصده افادة لنفسه من خبرية القديس التي يكون تلاها وقتئذ * فقد يمكننا من ثم ان نقول ليس من دون اساس ان المطالعة في هذا المجموع هي مفيدة للمومنين كافة من كل جنس . وسن . ودعوة . ومقام . لان الرساء والرعاة من اية مرتبة كانوا يشاهدون بقرااتهم سير نمودجات احبار الكنيسة وروساياها القديسين وموضوعات كثيرة مما يفقه فطنتهم الذكية لحسن السياسة ولاتمام واجبات دعوتهم السامية * ولانام لالتقياء العباد يجدون فيه ما يجعلهم اكثر حرصاً من انهم يتعرقلون في فخاخ العدو الجهنمي . كما حدث للبعض من القديسين والشهداء انفسهم . وحسبما عرض لانا م معظمين

شايعي الذكر الذين منهم من نهض بعد سقوطه وقام بواسطة نعمة خصوصية من الله. ومنهم من لم ينهض. ثم يتخذون من نموذجات فضائل الابرار والقديسين ومن اقوالهم وارشاداتهم ما يدرهم حسناً للنمو في الكمال المسيحي وللتأصل في الفضائل. واما الخطاة فيلاحظون فيه عظم المراحم الالهية الغير المتناهية ليس فقط في قبوله. تعالى توبة اوليك الاشرار الذين وجدوا غارقين في بحر المائت وكانوا حجر عثرة وصخرة شك لانام. لا يحمي عددهم بل ايضاً ايهاه عزوجل هولاء التايين النعم العظيمة الغير الاعتيادية التي بواسطتها ومعها بلغوا الى قمة القداسة والكمال الانجيلي واستحقوا ان تتدون اسماؤهم في مدرج القديسين. وهكذا الواقعون يصادفون فيه موضوعات ليست بقليلة يمكنهم استخدامها في خطباتهم خاصة في تلك المختصة باعياد القديسين وتذكاراتهم. واخيراً محبوا للاطلاع على التواريخ يحصلون منه على معرفة اشياء كثيرة مختصة بالتاريخ الكنائسي قد حدثت منذ بدء الخليقة الى ايماننا نظراً الى القضايا العمومية والخصوصية. ثم نظراً الى الملوك والاصطهادات والارتقات والجماع العامة وما اشبه ذلك مما هو بكليته تاريخي. وبالاجمال نقول ان افادته هي عامة لكل احد *

فاذ قد اكملنا هذا العمل بمعونة الله وتأييده فنقدمه اذا . اولاً لقدس السادات البطاركة الكلي الطوبى كعربون احترامنا سموسلطانهم في بيعة الله الجامعة على الخضعين لهم . ثانياً نهديه لحضرة اخوتنا رؤساء الاساقفة والمطارنة والاساقفة الكلي الشرف والاحترام كعلامة اشتراكنا معهم في الخدمة الرسولية التي بها نسعي جميعاً في قيام مجد الله وفي خير لانفس ونمو لايمان الكاثوليكي المقدس وفي توطيد الفضائل في المومنين واستيصال الرذائل من بينهم وفي تضاعف حسن العبادة بتكريم القديسين . ثالثاً نبعثه الى ساير طغمة الاكبيروس القانوني والعلماي الموقر كدليل حبنا اياهم واعتبارنا حال كونهم اكاربن انجيليين في فلاحه الكرم السرى السيدى حسناً باتعاب خدمتهم الكهنوتية لكي ينع لاثمار القدسة الخلاصية . رابعاً واخيراً نرسله الى جمهور الارخندوس والي الشعب المومن المحسى العبادة نحو خلآن الله واصفيايه كبرهان ودنا اياهم بالرب ورغبتنا القلبية خير انفسهم وافادتهم الروحية التي يجتنبونها من مواطنتهم علي المطالعة في هذا المؤلف *

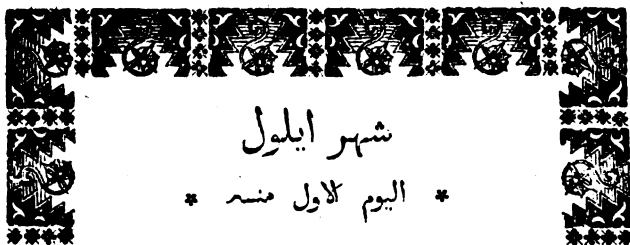
فالحبر الأعظم البابا غريغوريوس الثالث في برآته المبرزة في تثبيت كتاب السنكسار الروماني كما ذكرنا انفاً يقول هكذا: فليشهر هذا السنكسار وبموجب العادة الكلية القديمة في الكنيسة فليقرأ باعلان في الخورس لمجد الله ولمديح القديسين انفسهم الذين يحتفل بتذكاراتهم ولاجل افادة اوليك الذين يقرأونه أو يسمعونهم لان التفكير في البراة والمحبة والقوة والشجاعة مع ساير فضائل القديسين الاخر هو نظير المهماز والمحرض الفعّال الذي حينئذ يحرك فينا ابتداءً ان نعرف ذواتنا عند تأملنا نمودجاتهم وكمن نحن بعيدون عن استحقاق مديحهم . اذ نتحقق فتورنا ورواوتنا واهمالنا . وبهذا نحصل على الافادة باصلاح ذواتنا وبالاجتهد في عمل البر *

غير انه اذ كان امراً واضحاً هو اننا من دون نعمة الله لا نقدر ان نعمل شيئاً مرضياً لعزته الالهية . وهو وحده جلت قدوسيته يعطي النمو الروحي كقول الاناء المصطفى هكذا: انا نصبت وابلّوس سقي لكن الله انشاء حتى ان من ينصب ليس هو شيئاً ولا من يسقى بل الاله الذي ينمي (قرنتية اولي ٣: ٦) فلهذا نحن نبسط لذي الله يدي الصراعة والتوسلات المتضعة بحرارة في ان يفيض في قلوب القارين والسامعين انعامه الفعّالة لكي تحصل الافادة الروحية المقصودة من هذا التعب والعمل الجيد * وعلى هذه الصورة ان الزارع والحاصد يفرحان معاً . لان في هذا توجد كلمة الحياة ان واحداً يزرع واخر يحصد (يوحنا ٤: ٣٦) * ولنا امل وطيد في المراحم الالهية ان ننال منه عز وجل حسب وعده الصادق ما نساله منه . فله الحمد والشكر والثناء والمجد والعزة والملك لان وكل اوان والي دهر الداهرين امين *

* تنبيه *

لعل ايها القاري اللبيب انك كل مرة لاتجد في خبرية القديس الذي انت تقرأ سيرة حياته تعيين اليوم الذي فيه تصنع تذكاره الكنيسة اللاتينية المقدسة . فهذه علامة لك في ان الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً اي الكنيستين اللاتينية واليونانية تصنعان تذكاره معاً في ذلك اليوم عينه المحررة فيه سيرة حياته في هذا المؤلف *





شهر ايلول

* اليوم الاول منه *

بدء راس السنة الجديدة . وذكر ابينا البار سمعان العمودي . وعجبة سيدتنا والدة الاله في المياسينية . والقديس ايثالا الشاهد . والقديسات المستشهدات الاربعين وعمون الشماس معلمهن . والقديسين الشهداء كاليسطاوس وافودوس وارموجانوس لاختوة . وذكر الصديق يشوع بن نون . وذكر الحريق الكبير *

* فيما يخص راس السنة *

اولاً ان يوم راس السنة الجديدة نظراً الى ميلاد كلمة الله الازلي باجسد اي حينما ولد الهنا وسيدنا وفادينا يسوع المسيح متجسداً من احشاء والدته الكلية القداسة مريم الدائمة بتوليبتها فانما هو بموجب اتفاق الكنيسة الجامعة كلها شرقاً وغرباً اليوم الاول من شهر كانون الثاني . الذي فيه يُحتفل بالعيد السيدى المخصص بتذكار ختانه مخلصنا الجسدية في اليوم الثامن من ميلاده حيث دُعي يسوع مخلصاً . فاذاً منذ يوم ذلك الختان الالهى ابتدا حساب التاريخ المسيحى الذى نحن الان كايثون في السنة الاولى والثمانماية والثلاثة والعشرين منه حين تدوين هذا الكتاب *

فالكنيسة اللاتينية المقدسة قد تمسكت بان تبتدى بالسنة الجديدة من اليوم المذكور اى الاول من شهر كانون الثانى * وأعتبر لديها انه هو راس السنة * وهكذا اتخذت الشهر المرقوم اول اشهر السنة نظراً الى السنكسار والى كل ما يخص بالاعياد وبالتذكارات والفروض الالهية وبما يتعلق بطقوسها *

ثانياً واما الكنيسة اليونانية فلين كانت متفقة مع الكنيسة اللاتينية نظراً الى تاريخ السنين المسيحية فمع ذلك قد حفظت التقليد الكلى القديمة في ان تبتدى بالسنة الجديدة من اليوم الحاضر الذى هو الاول من شهر ايلول مسمية هذا النهار راس السنة الجديدة ومتخذة شهر ايلول اول شهرها * وذلك تبعاً لسنة

خلقة العالم * ولذلك جميع كتبها الكنيسة اى الميانو والمينولوجيين والارولوجيون
والسكسار مع ساير ما يتعلق بالاعيان والفروض وبالطقس تبتدى من اليوم الاول
من شهر ايلول الذي أُعتبر من كثيرين من مفسرى الكتاب المقدس انه
كان هو ابتدا سنى خلقة العالم * ولهذا قد اعتادت الكنيسة اليونانية ان تعين
دايماً في قاعدة للاعياد السنوية قبل كل شى سنى ادم وبعدها سنى المسيح *
مغلاً في السنة المحصورة يوجد مدوناً هكذا : ادم ٧٣٣١ . المسيح ١٨٢٣ . وهلمّ جراً *
ثالثاً اما المينولوجيون اليونانى الباسيلي اى المنسوب للملك باسيلوس
بورفيروجانيثوس فيورد عن اليوم الحاضر في بدايته هذه الالفاظ وهى : ان كنيسة
الله تحتفل بهذا اليوم بعيد راس السنة اخذت ذلك عن تقليد القدماء لان هذا
اليوم الذى هو اول شهر ايلول قد أُعتبر انه مبدا ازمة العالم اذ يدعو الرومانيون
قاعدة الايام هذه اثما البداية والنهاية * فاذاً اول يوم من شهر ايلول هو مبدا كل
سنة وعنده تكون نهايتها * ومن ثم فالمسيح الهنا لما اراد ان يبارك مبدا
الازمنة او بالحري لاوقات كلها التى هو نفسه صنعها منذ الدهور قد دخل الى
مجمع اليهود وقام ليقرأ * فدفع اليه مصحف اشعيا النبي * فلما فتح السفر وجد
الموضع المكتوب فيه روح الرب عليّ الذى من اجله مسحني وارسلني لابشر
المساكين . واشفى منكسرى القلوب . وانذر الماسورين بالتخلية والعيان بالنظر .
وارسل الى المربوطين للخلاص واكرز بسنة الرب المقبولة * ثم طوى السفر ودفعه
للخادم وجلس * فمن ذلك الحين منح لنا نحن المسيحيين ان نحتفل بتكريس
هذا النهار المقدس . وان نتم ذلك بفرح انفسنا وبتهليلها مقدمين الشكر له عز
وجل (انتهى) *

فاذاً لاجل جميع الاسباب المقدم ذكرها قد احتفلت كنيسة اليونانية دايماً
باليوم الحاضر الذى هو الاول من شهر ايلول بانه هو راس السنة الجديدة صانعة
له خدمة خصوصية فى الفروض الالهية . متوسلة له ان يبارك مدخل السنة
مفيضاً على الجميع مواهب الغنية وحافظاً بعنايته الملوك والممالك . مرتلة هذه
الطروبارية وهاتفة هكذا . يا مبدع كافة الخليفة باسرها يامن وضعت
لاوقات والازمنة بذات سلطانك . بارك اكليل السنة بطيئك يارب . واحفظ
بالسلامة الملوك المؤمنين ومديتك هذه بشفاعته والدة لاله وخلصنا *
فلنتدين اذاً هذا العام باليوم الحاضر ليس كاليهود الذين بموجب الناموس

الموسرى يعيدون فى هذا اليوم عيد لابواق وما يتبعه من لايام (العدد ٢٩٥) فى الوقت الذى فيه يهينون الله باصرارهم على الضلال وبسكران جميل المحسن اليهم . بل كمسيحيين عارفين فضل موهبة مخلصنا الذى افتدانا بنمن دمه الكريم كى نعيش لا لانفسنا بل لمن مات عنا وقام . حافظين ناموسه لالهى بكل تدقيق كى نبلغ باستحقاقات موته الى العيد لابدى العديم النهاية *

* سيرة حياة القديس سمعان العمودى *

اولاً ان القديس سمعان انما دعى العمودى لكونه عاش مدة مستطيلة من عمرة فوق راس عمود * فبلاشك ان هذا البار هو احد اوليك الانام الفريديس الكلبي الاعتبار الذين اوجدهم البارى تعالى فى هذا العالم ذكراً موبداً لعظمة قدرته الصابطة الكل ومجدداً لاثمار نعمته الفاعلة ونموذجاً يعجب منه ويفيد المتاملين فيه * على ان تلاوة خبرية حياة هذا القديس المؤكدة فى الغاية والكلية الاثباتات تفيدنا جداً للتامل فى مقدرة المواهب الروحية التى يمنحها الله لمن يشاء وتنعش فينا الرجا بنوال العون لالهى الذى به يمكننا ان نظفر بجميع الصعوبات التى تصادفنا فى طريق هذه الحياة لنبلغ الى السعادة لابدية * لاننا اذا امعنا النظر فى ما تنازل الله لان يويد به البار المذكور بعيشة هكذا عجيبة وغريبة فنجد من ثم اشياء كثيرة تستطيع ان ترشدنا بكفاية وان تثمر فينا اثماراً كلية الافادة *

ثانياً فالقديس سمعان قد ولد سنة ٣٩٢ للمسيح فى قرية من اقليم كيليكيا تدعى سيسان من والدين كانت مهنتهما رعاية الغنم . وفيها ربا فيما بين اولادها الاخرين هذا الابن ايضا * فاذا اتفق يوماً ما ان الغنم لم يمكنها الخروج الى المرعى لاجل كثرة الثلج . فسمعان قد مضى الى الكنيسة ليصلى . وهناك سمع مقروءة هذه الالفاظ الانجيلية وهي طوبى للباكين طوبى للفقير لقلوبهم . ومن حيث انه اى سمعان لم يفهم فجوى هذه الكلمات سال عنها احد الشيوخ قايلاً : ماذا يجب ان يضع الانسان كى يصير من عدد هؤلاء الذين اعطى لهم الطوبى * فاجاب ذلك الشيخ المبارك وقال له : انه يلزمه ان يواظب على الاصوام . وان يداوم الصلوات . وان يلازم البكا والتنهيد . وان يزدرى بالامور الدنيوية . وان يرفض تلك الاشياء المحبوبة لديه باكثر مما سواها . وان يحتمل الامراض بصبر . . وان يكون متواضعاً مقبلاً من البشر لاصطهدات من دون انتظار

تعزيزه ما في هذا العالم . أقهبت يائني هذه الاشيا كلها * فان كنت فهمتها
فليمنحك الله يرافته ان تباعرها بالعمل ايضا *

ثالثاً فهذه الكلمات قد أثرت في قلب سمعان . تأثراً هذا حدة حتي انه ولس
لم يكن له وقتيز . من العمر سوى ثلث عشرة سنة * فبعد ان التجأ الى الله لان يقوده
في طريق الكمال . قد ذهب الى احد لاديرة القريبة من وطنه ووضع ذاته
تحت ارشاد ريس ذلك الدير المدعو ثيموثاوس مدة سنتين * غير ان رغبته في ان
يتقدم بالاكثر في الفضيلة قد جذبه الى انه ترك ذات الدير ومضى الى اخر
كان يحوى ثمانين من الرهبان تحت تدبير ريسهم ايليودوروس حيث كانوا يمارسون
تقشفات وامانات صارمة جداً * فهناك سمعان ليس انه فقط قد اشترك معهم
بهذه بل ايضا قد فاقهم بها * على ان اوليك كانوا يقتذون مرة واحدة كل يومين .
اما هذا فابتدى ان يقتذى مرة في كل سبة . موزعاً علي الفقراء ما كان يعطاه من الماكول
في الايام الاخر *

رابعاً وقد اصاب الى هذا الصوم الصارم مذاباً اخر كجسده . وهو انه حينما شعر بان
الحبل الذي به كان يسحب دلو الماء من البير قد كان خشناً وذا اشواك صغيرة
تعذب اليدين بعدة . في استقا الماء فاخذة وتمنطق به علي جسده بقوة . حتى انه
قد انغرس في لحمه * فهذا النوع الشديد من الامانة قد استمر مخفياً عن معرفة
الرهبان مدة عشرة ايام التي في نهايتها قد انكشف لديهم من قبل الدم الذي كان
يسهل بغزارة . من الدماء المسببة لسمعان من قبل الحبل المذكور * ولذلك قد
أمر الريس بنزعه عنه حالاً * وهذا تم ليس من دون عذابات قاسية قد تنكبدها هو
باحتمال وصبر * لانه قد احتياج لرفع هذا الحبل ان تسليخ معه بعض اجزاء من
اللحم السحي المتحددة به كانها قطعة واحدة * ولذلك قد بقى هو قليلاً مدة نحو
شهرين . ولما شفى بعدها من تلك الجراحات قد ألزم من الريس بالخروج من
ديرة خوفاً من ان نموذج هذه الامانات الخارجة عن القياس يسبب ضرراً لبعض
الرهبان اذا اتبعوها * فسمعان قد خرج من هناك متجهاً نحو احد الجبال القريبة
حيث وجد جباً ناشفاً من الماء فانحدر اليه واستمر فيه مرتلاً تسايح الرب الى ان
اتفق راي ايليودوروس ريس الدير مع متقدمي رهبانه علي تجميعه الى الدير *
وحينئذ مضوا اليه واخرجوه من ذاك الحب بواسطة حبل . ورجعوه بحال . يرثي لها
الى مكان سكناه لاول * ولكن سمعان بعد مدة من الزمان ترك هذا الدير ومضى

الى مكان يدعى قيلانيس وهو عند ذيل جبل قريب من مدينة انطاكية * فانفرد في
كوخ محجور هناك حابساً ذاته به مدة ثلث سنوات *

خامساً ثم ان هذا القديس قد اعتمد على ان يتبع النموذج الاربعيني الذى به
قد صام موسى وايليا والسعيد المسيح نفسه اى انه كان يريد ان يعجز مدة الصيام
الكبير الاربعيني نظيرهم من غير ان ياكل شيئاً على الاطلاق * فقد اوضح اعتماده
هذا الى الكاهن الفاضل باسئوس مفتقد الخورنات والسواح في تلك النواحي متوسلاً
اليه بان يسد عليه باب الكوخ من خارج ويهمله هكذا مدة الصيام المذكور من دون
ان يتحرك عنده شيئاً من المأكول . غير ان هذا الكاهن النبوة قد منع عن ذلك مورداً
له ان الانسان الذى يسبب الموت لذاته اختيارياً لا يصنع فضيلة بل انه يرتكب
ذنباً عظيماً امام الله * فحينئذ اجابه سمعان قائلاً اترك عندى اذا عشر خبزات مع
جرة من الماء حتى متى اضطررت الى اخذ شئ يقوتنى فاستعمل قليلاً من ذلك
بقدر الاحتياج . فقد ثلم الكاهن المذكور هذه الطلبة وسد على سمعان الباب ونصى .

ولما تمت الاربعون يوماً المقدسة ورجع هو وفتح باب الكوخ قد رآه سمعان
مطروحاً على الارض فاقد الصوت والحركة وشاهد العشر الخبزات مع جرة الماء بالنوع
الذى كان تركها عنده من دون نقصان . ومن ثم اسرع واخذ قليلاً من ذلك الماء
وغسل به وجه سمعان مبللاً شفتيه وقمة الى ان استفاق ورجع الى ذاته . وحينئذ ناوله
سر الافخارستيا الذى كان حاملاً اياه معه (حسب عادة مفتقدى السواح في تلك
الامعة) وبعد ذلك قد صيره ان ياكل قليلاً من الخس والهندبة البرية التي بصعوبة
قد ران يعصنها ويتلها قليلاً قليلاً . وهكذا تقوى * ومن حيث انه اى سمعان قد
راى ذاته بارعاً في هذا الامتحان كان يداوب عليه كل سنة . اى انه كان يعجز
ايام الصيام الاربعيني من غير ان ياكل شيئاً بالنكيلة فكان في مدة الايام الاولى
من الصيام المذكور يستمر واقفاً على قدميه دايعاً مرتلاً التسابيح الالهية * وحينئذ لم
يعد يحتمل الوقوف طلقاً فكان يجلس مواظباً التراتيل والصلوات الى ان لم تعد
فيه قوة احتلالاً في الايام الاخيرة من الصيام * وحينئذ . كان يمتد على الارض
بحال المدنفين من غير حركة . بالنوع الذى قد شاهده به الكاهن باسئوس
في السنة الاولى * وقد اراد بعد مدة الثلث السنوات المذكورة انفساً ان يغير
مكان سكناه . فخرج من ذلك الكوخ وصعد الى قمة الجبل القريب منه .
وهناك منع له صومعة من ججارة خالية من السقف . واعتمد على ان يعيش فيها

محتلاً أنفعالات فصول السنة القاسية . وهناك قد حبس ذاته مقيداً رجله اليميس بسلسلة حديد لم تكن اطول من مساحة تلك الصومعة . مسمراً اخر هذه السلسلة في صخرة كبيرة بنوع انه لا يقدر ان يخرج من الصومعة اصلاً * غير ان ملائوس نايب البطريك لانطاكي حينما كان دايراً بافتقاد ابرشيته في تلك الجهة اذ شاهد سمعان في هذه الحال قد اقنعه بان الارادة الثابتة على عمل البر كان يمكنها ان تجعله منفرداً بالوحدة والنسك من دون ذاك القيد الحديدي * ولهذا قد اطاع ارادة المفتقد المذكور . وحالاً رفع عن رجله تلك السلسلة *

سادساً فخبّر قداسة سمعان قد ابتدا ان ينتشر من ثم في كل مكان . وصارت تاتي اليه المرضى والسقيمون . وبواسطة صلواته كانوا يبرأون ويذيعون مخبرين بفصايله * ولهذا كانت الناس تتقاطر من كل صقع . لزيارته ملتجئين منه لاغاثة . ولكنه اذ افترس بان يبعد ذاته بالاكتر عن الناس ليلا تمنعه عن مواظبته في الصلوات . فقد عمر له في تلك الناحية عموداً مولفاً من حجارة ومن مواد اخر علوه اثنتا عشرة هنداسة وعرض سطحه ثلاثة اقدام فقط . وله دائرة قليلة العلو نظير التي تعمل لمنبر الوعظ * وبعد ذلك صعد على هذا العمود قاطناً هناك * فكثير من الناس كانوا يتوجعون لهذا القديس من نوع هك العيشة الغريبة * واخرون كانوا يسخرون بها . حتي ان البعض كانوا يفترون على هذا البار كانه خداع * بل لا يبلغ من ذلك ان السواح الاخرين قد اتصلوا الي انهم اعتمدوا على ان يفصلوا ذواتهم من شركتهم * غير ان الحكماء فيهم قد ارتأوا بالا يوضع ذلك بالعمل قبل ان يصير الفحص الكافي عن حقيقة الروح الذي به اظهر سمعان ذاك السلوك والسيرة المستغربة * ولهذا بعد المداولة اللازمة قد ارسلوا اليه معتمداً من قبلهم ليامره عن لسان الاساقفة ولسان جمعية السواح والنسك بان ينزل حالاً من ذلك العمود * ولكنهم قد فوضوا رسولهم الموى اليه بانه متى شاهد سمعان متمماً هذا الامر بطاعة سريعة . آخذاً بالنزول من على العمود . فحينئذ يسمح له بالاستمرار على حالته تلك * واما ان لم يشاهد فيه استعداداً للطاعة بسرعة . فوقيته يشهره كانه مضل وخداع ومصرعاً على العصاة . فالعتمد المشار اليه اذ وصل الى العمود قد أمر سمعان بالنوع المتقدم ذكره بالنزول السريع * ولما رآه حالاً بكل طاعة . قد استعد للنزول من على العمود . فحينئذ . ليس فقط قد سمح له بشبائه هناك معقياً اياه من النزول بل ايضاً قد شجعه على المواظبة بهذا السلوك الفريد * اذ اقتنع بان البار لم

يمارس ذلك الا بروح سموى ومقدس * لانه لا يستطيع احد علي الاطلاق ان يعيش بهذا النوع من دون عون الهى خصوصى *

سابقاً ثم ان السيد البطريك لانطاكى قد اراد ان يشاهد هذا المظهر العجيب الصادر عن مفاعيل انعام العزة القادرة علي كل شى . ولذلك قد مضى بذاته لزيارة القديس سمعان * ولما تحقق عياناً ومن الآخرين حال سيرته الفريدة هك قد حصل كلى التعجب . وهو نفسه قد نقل اليه القربان لافدس وناولہ اياه من يده * فالاشتغال الذى كان يباشره من غير انقطاع هذا البار قد كان الصلوات المتصلة الممارسة منه تارةً بالانتصاب على قدميه وتارةً بالركوع وبانحناء الجسم * اما في ايام لاعياد السيدية فكان يستمر مدة الليل كله مصلياً وقوفاً على قدميه باسطاً يديه . شكل صليب * واما في باقى الايام فكان يتبدى بالصلوات من حين غياب الشمس لحد الساعة الثالثة بعد نصف النهار من اليوم الثاني باخذ برهات قليلة من النوم ليلاً . ومن الساعة الثالثة الي غياب الشمس كان يرشد اوليك الذين كانوا يحضرون متقاطرين من كل الجهات لزيارته وطلب اغاثته . حالاً للبعض منهم تلك المشاكل التى كانوا يسالونه عنها . مشفياً اوليك المرضى المحضرين اليه لهك الغاية . مصالحاً اوليك المتخاصمين احدهم مع الاخر . موفقاً لاختلافات الحادثة فيما بينهم *

ثامناً وقد كان سلوكه نحو الجميع بوداعة . وحب متدرباً مع كل احد . بنوع يلايمه للافادة غير مميز احداً دون غيره . مستعملاً الرحمة ومحبة القريب نحو الجميع على حد سوي . معنياً باسعاف الفقراء والمساكين بواسطة مشوراته عليهم وارشاداته ايامهم وصلواته من اجلهم ليس باقل من افعاله هك نحو لاغنياء والمقتدرين * ومن حيث انه كان ياتى اليه كثيرون من لاعم الغريبة ايضاً بمجرد رغبتهم ان ينظروا مشهداً جديداً غير مسموع عن مثله فيما مضى . فالبارى تعالي قد استخدم هذه الوسطة لاجل اعتدائ الوف عديدة من اوليك الشعوب المختلفى القبائل الى الامانة الحقيقية * اذ انهم كانوا يرجعون من بعد استماعهم الفاظ هذا القديس ومواعظه بالكلام لالهى متخشعين نادمين على صلالهم *

ثم ان لاساقفة والملوك انفسهم كانوا يستشيرون البار سمعان عن الاشغال والمهمات المختصة بالكنيسة الجامعة التى هو كان من اعظم المحامين عنها والساعين في تايدعها * وقد كان يجاوب كلاً منهم بشجاعة وحرية رسولية معرفاً اوليك

لروما الكنايسين والولاية والمشرعين الشرايع المدنية حدود كل منهم والتزاماته *
ير انه قد كان في الوقت هينه متصعاً ذليلاً عند نفسه محسباً ذاته ادنى جميع
لبشر واحقرهم * وحينما كان بتضرعائه يشفى المرضى والمستقرمين فكان يسألهم
حد ذلك واحداً فواحداً قايلاً له: من هو الذى اشفاك . فقل حالاً انما هو الله
حدة * واياك ان تقول سمعان اشفانى فيرجع عليك المرض والسقم الذى
كنت به *

تاسعاً وقد ارتضى الرب لاله بان تحصل لهذا القديس اسباب توطده بالاكتر
في فصيلة الانصاع التى هي من علامات المتخيين الخصوصية . سامحاً عز وجل
بان يفترى عليه وبان يعامل باحد الاهانات من اكثر من شخص واحد في
لوقت نفسه الذى كان هو فيه مزيناً بعواهب هكذا فايقة الطبيعة . ليس فقط بصنيع
لايات والمعجزات والعجائب بل ايضاً بكلمه . بالنبوات الصادقة المحققة * ثم
انه كان يصاق الى تلك الاهانات لامراض الخصوصية التي استولت عليه مع
لجراحات والدمامل التي كانت موجودة في جسمه . التي ولين كانت مسببة
من شدة تضرعائه وكثرة اعاناته القاسية فمع ذلك كانت تجعله خيراً ذليلاً عن
ذاته متواضعاً بزيادة من قبلها . وكانت تصيره ان يتوطد بافضل نوع في
لصبر والاحتمال * هذا ما عدا تلك التجارب القاسية والمتصلة التي لم يكن
يحاذى الشيطان حصود تلك الفضائل السامية المزين بها القديس من ان يزعبه
يقنقه بالامتحانات من دون ملل * ففيما بين تلك التجارب الكثيرة التي
كان هو يظهر له بها . قد تراءى له مرة فوق مركبته جليلة بهية كانها هابطة
ليه من فوق . والعدو الجهنمي نظير ملاك نوراني هفق نحوه قايلاً: يا سمعان
بمعد لك هذه المركبة كي تصير بها مرتقياً الى الفردوس السماوي * فالقديس
له انه لم يخصص كما يجب في تلك البرهة الاولى عن حقيقة الرويا قد رفع
بعله مستعداً لان يتم ما دعى اليه * فيرانه اذ رسم ذاته باشارة الصليب المقدس
خلاصية فقبل ان يصعد رجليه في المركبة قد اصمحل من اماعه كل شى * ومن
لكى يعاقب هو نفسه عن تصديقه هذا السريع قد قاصص ذاته بنوع انه ترك
قبله مرتفعة في الهواء من دون ان يفتحها راحة البتة * فوجود هذه الرجل بحال
ويحتمل علي النوع المذكور في حين صرامة الفصل الثشوى والبرد القاسى قد سبب
فى فخذيه دملة كبيرة مملوة من المواد الفاسدة * واذا انه لم يحتمل اصلاً بمدواتها

كما انه لم يكن يعالج الدملة الموجودة في رجله لآخرى منذ مدة مستطيلة . فهذه وتلك قد دودتا . وكان القديس يتركت الدود يرمي لحسانه على الدوام * فالبارى تعالى لكى يوضح كم كان لديه مقبولا تألم صفيه سمعان واماناته واجتماعه المشار اليها ثم صبره على احتمالها . وكما انه عزوجل كان اعد من المجد والمجازاة العظيمة في السموات لتلك لاجزاء المتنته البالية من شدة التقشقات . قد شاء تقدرت سماوة انه اذ اتفق ان دودة واحدة تثارث من جسد البار وسقطت من على العمود الى الارض . في الوقت الذى فيه كان حضر لزيارة هذا القديس سلطان السراكسة باسيليوس * فهذا السلطان مد يده ورفع من الارض تلك الدودة . واذا بها قد استجمالت في يده لؤلؤة جميلة وكلية الثمن * كما قرر ذلك انطونيوس احد تلاميذ البار الذى قد شاهد الامر عيانا وهو احد الذين كتبوا سيرته *

عاشراً فقد عاش القديس سمعان مدة سنة كاملة من بعد ظهور الشيطان الخداع له بالنوع السابق شرحه * وقد صار حينئذ جسده كله فانياً وكأنه تلاش . من احتمال عذابات اشد مما احتمله الشهداء زمناً هكذا مدبداً * وهكذا قد عرف هو انه قد آن لايام حياته ان تنتهى * ولهذا قد انحنى على ركبتيه مصلياً ولم يعد ينهض نظير عبادته ليعطى الحاضرين المجتمعين تحت عموده الارشادات والتعاليم الخلاصية * بل استمر على تلك الحال غير متحرك * ومن كونه لم يجسر احد من الشعب ان يناديه خوفاً من ان يبلبله لظن الجميع به انه كان مواظباً على صلواته فبقي الى اليوم الشافى . ولما لبث على هذه الصورة مدة ثلثة ايام . وكانت تنبعث من جسده رائحة عطر ذكية . وكان وجهه يشعشع متلألاً بالضياء فقد تحقق وقتئذ جميع الحاضرين ان القديس قد انتقل الى الحياة الابدية كما كان الامر بالحقيقة *

حادي عشر فقد رقد بالرب اذاً هذا القديس في السنة التاسعة والستين من عمره وهي سنة ٢٦١ للمسيح * وكان قد اجتاز مدة سبع واربعين سنة من حياته فوق عواميد مختلفة العلو والامكنة * واما العمود الاخير منها الذى فوقه اكمل هذا القديس جهاده فقد كان بعيداً من مدينة انطاكية مسافة نحو اربعين ميلاً . اما جسده الطاهر فقد نُقل باحتفالات كلية الى هذه المدينة العظمى * وقد شرفه الله في مسافة هذه النقلة بصنيع عدة عجائب باهرة . ثم دُفن جسده أولاً في كنيسة كاسيانى . وبعده نقله القايد اردابوريوس الى الكنيسة الجليلة المدعوة لاتحاد بالتوبة * وبهذا

المقدار كان يتعلق شعب انطاكية في تكريمه حتي ان الملك لاون ما قدر ان ينقله من عندهم الى القسطنطينية لاجل توسلاتهم وعدم تركهم اياه * اما الكنيسة اللاتينية فاحتفل بتذكار نياحه المقدس في اليوم الخامس من شهر كانون الثاني * فسيمة حياة هذا البار شهير لاماتات والتقشفات العجيبة قد كُتبت باتساع من المعلم تاودوريوس العظيم اسقف كورش. الذي ليس فقط كان معاصراً له بل ايضاً قد تخاطب معه مرات كثيرة * ثم تويدت بشهادات كتبتة آخرين معتبرين جداً غير قابلة الارتياب لاسيما كونهم وجدوا في الدهر الخامس الذي فيه كان هذا القديس عايشاً *

فاواه كم يمتلى من الحزى والخجل اوليك الذين نعم انهم من المدعويين تابعى يسوع المصلوب. ولكنهم عايشون بسيرة متراخية فيما بين ملذات هذه الحياة. وذلك حينما لا يريدون ان يعرفوا كيف ينبغي لهم ان يحتملوا بصبر وب تسليم لارادة الله تلك الامراض او الشدايد التي يحسن لدى الرب ان يفتقدهم بها لاجل خبرهم * ثم ترى كم يجب علينا ان نخاف محترسين من خداعات ساطانايل الذي حسبما ينهنا الرسول الالهى بانه مرات كثيرة يتشكل بصورة ملاك النور لكي يخدع الناس ويضلهم * فلنكن اذاً متيقظين متبهيين على انفسنا. متخذين بايدينا ترس الامانة وسيف كلام الله. مشايرين على الصلوات كما يحرضنا الرسول الالهى عنه (افسس ٦ : ١٦) كي نستطيع بهذه الوسائط ان نطفي سهام الخبيث المحماة الثائرة علينا. وهكذا باقتفائنا نموذج البار سمعان نفسه وبرسمنا ذواتنا باشارة الصليب الخلاصية يمكننا ان نهزم هذا العدو الجهنى الزاير ضدنا كالاسد ونغلبه فايزين بالانتصار الذي فيه ندخل الى الحياة الابدية *

* عما يختص باعجوبة والددة لاله في المياسينية *

ان الذي حفظه لنا المينولوجيون اليوناني القديم المطبوع في مدينة البندقية سنة ١٥٥٠ عن الاعجوبة المقدم ذكرها فانما هو لاقى ايراده الذى لم نجد شرحاً اخر غير في كل المؤلفات التي راجعناها في هذا الشأن * ولذلك نقلناه عن اصله المختصر كلمة فكلمة هكذا: انه في هذا اليوم الاول من شهر ايلول يُحتفل بعيد خصوصي لايقونة والددة لاله المقدسة العجايبية التي كانت في بحيرة بازوروس في دير المياسينية * فهذه لايقونة قد كانت أخذت وطُرحَت في البحيرة المذكورة

من قبل الخوف الذي كان اعتري الكاثوليكين من رداوة لاراتقة محاربي
لايقونات * فبعد ازمته مستطيلة قد وجدت هذه الايقونة المقدسة سالمة من دون
ان يتحقق بها من قبل الماء ادني عطل او درن * فحفظها اذاً على هذه الصورة
بنوع اعجوبة قد استحق تكريمه بتذكاره سنوي لاسيما في دير المياسينية عنه حيث
وضعت هذه الايقونة *

* في استشهاد القديس ايثالا *

اولاً ان المينولوجيون الباسيلي اي المنسوب للملك باسيلئوس بورفيروجانيثوس يورد
خبرية استشهاد القديس ايثالا في اليوم الحادي عشر من شهر كانون الاول بهذا
المضمون هكذا: فالقديس المذكور كان في الاول كاهناً للارثان في بلدة من مملكة العجم *
فاتفق له انه سقط في مرض عضال عديم الشفاء * ومن حيث انه كان يسمع اخبار
حدوث العجايب المصنوعة من الله المسيحيين بواسطة خدامه والمتمسكين بالايمان
به . قد اعتمد حسناً على ان يبارح وطنه ويذهب ملتجئاً الي احد الاساقفة ليستمد
منه الشفاء *

ثانياً فاعتماداً هذا قد اكمله فعلاً . حيث انه مضى الى اسقف قديس الذي وضع
يك عليه واشفاه من مرضه الردي * فايثالا حالماً نال هذه الموهبة من الله قد
آمن بالمسيح ورجع الى وطنه وشرع يعتني في اجتذاب اقربائه وانسابيه الى اعتناق
لايمان بالمسيح نظير ما فعل هو * فبعد ان اثمرت عنايته وكرازته كثيراً واكتسب
اناساً ليسوا بقليلين الى الامة . قد بلغ الي حاكم المدينة اخبار اعماله هذه . ومن
ثم ارسل فقبض عليه وصير خدام الشريعة ان تقطع اذنيه وان تقيد بالسلاسل يديه
ورجليه وان تطرحه علي هذه الصورة في السجن *

ثالثاً ثم بعد ايام اخرجه من الحبس وارسله الي ارجيماغوس والى الاقليم جملته
مع الشماس الانجيلي ابساوس الذي كان لاجل اعترافه بالمسيح احتمل قبلاً
عذابات شديدة ومختلفة الانواع * فارجيماغوس قد انفذ هذين الشاهدين
مقيدين الى ملك الفرس عينه الذي اذ مُنلا في ديوانه قد ابذل نحوهما كل اجتهاد
في ان يصيرهما يكفران بالمسيح ويعبدان الهة مملكة العجم * لا انه اذ كانت
امتحاناته كلها ذهبت سدى لانهما لبثا ثابتين في الاعتراف بالمسيح محترقين
التومدات والمراعيذ * فحينئذ . انهى عذاباتهما الشديدة بحكمه عليهما بقطع الراس *

ولما اكمل الجلاّد هذه الحكومة بجزء هامتيهما الكريمتين فازا بالكلي الشهادّة الغير الفاسدين *

* في اشتشهاد القديسات الاربعين مع معلمهن *

* عمون الشمس *

اولاً ان مصاف هولاء القديسات الشهيدات الاربعين قد كان في مبادي الجيل الرابع تحت تدبير القديس عمون الشمس الانجيلي في مدينة ادريانوبولي مكان مولدهن من اقليم مكدونية . ومن معلمهن البارعمون ابن وطنهن قد تعلمن حقايق الايمان وواجبات الديانة المسيحية * وكن يستسرن بموجب ارشاداته ونصايحه وتعاليمه في اقتناء الفضائل وعمل البر وافعال العبادة لله بالروح والحق بحسب الوصايا الانجيلية والتقليدات الكنائسية . اذ كان يفقهن في اسرار الايمان ويشجعهن على الثبات في معتقدن حتى الموت *

ثانياً ففي زمن ولاية الملك ليكنيوس قيصر عدو الايمان المسيحي والمضطهد القاسي لكل المتمسكين به ليس فقط بغصة في اسم المسيح . بل ايضاً كيدا ورجزاً في الملك قسطنطين الكبير الذي كان اعتنق الايمان بالمسيح واشهر نفسه محامياً عن هذه الديانة وملاشياً من الوجود العبادة الوثنية . فقد قبض والى مدينة ادريانوبولي على مصاف هولاء الاربعين قديسة مع معلمهن وابذل جهده الكلي في اغتصابهن على السجود للاصنام * واذا آيين عن ذلك مطلقاً ولبش يعترفن بالمسيح . قد وضعن تحت العذابات الشديدة بانحاء شتى * لا ان ذلك جيعه لم يصنع في عزايمن المقدسة تغييراً ما اصلاً فمن ثم ارسلهن بعد هذا الى مدينة بيريا ليغتصبن هناك على تقدمة الضحية للوثان مقتنعات على زعمه من الاعجوبة بل من الفعل الشيطاني الذي به كان في بيريا كاهن الاصنام يرتفع في الهواء طائراً *

ثالثاً فلما بلغن صحبة الشمس عمون الى المدينة المذكورة وشاهدن كاهن الاوثان المومي اليه متعالياً في الفضاء بقوة اركون الظلام . قدمن لله صلوة في ان يرتضي تعالى باسقاطه نظير سيمون الساحر * فطلبتهن قد استجيب وكذا هبط حالاً ذاك الكاهن المنافق من الجوال الى الارض ومات * فخدام الشريعة هناك قد وضعوا في راس القديس عمون خوذة من حديد محمي وارسلوه مقيداً مع القديسات الاربعين الى الملك ليكنيوس عينه كي يحكم عليهن بنوع المينة التي يختارها * فاذا تم ذلك

قد اُبرزت على جميعهن حكومة الموت مع معلمهن القديس عمون بالنوع الا في ذكره *
 رابعا ف عشر شهيدات منهن قد حرقوهن في اتون النار وثمان منهن مع الشماس
 عمون قطعوا رؤسهن وعشر اخريات قتلوهن بالسيوف والرماح طعنا . وست شهيدات
 قطعوهن اربا اربا * واما الست القديسات الباقيات فطرحوهن ضمن موقدة من
 حديد فوق لهيب النار . وبذلك انهين جهادهن المجيد كافة وفرن باكايل
 الشهادة من المسيح ملك الملوك برفقة معلمهن مكافاة عن حبهن الشديد له تعالى
 الذي من اجله سفرن دماهن الزكية * وقد تم استشهادهن بالنوع المذكور في
 مدينة ايراكليا من اقليم تراكيا سنة ٣١٩ للمسيح ، التي فيها كان ليكنيوس قيصر في
 اقليم تراكيا بالقرب من مدينة ادريانوبولي لاجل محاربة الملك قسطنطين *

❖ في استشهاد القديسين الاخوة كاليستوس

وافودوس وارموجانوس ❖

انه فيما بين اوليك القديسين الشهداء الذين تكرمهم الكنيسة الجامعة شرقا
 وغربا بحسن عبادة . واسماوهم هي مدونة في مدرج القديسين منذ الاجيال الاولى .
 ولكن قد فقدت اعمال استشهادهم ولم تتصل اليها . يوجد هؤلاء القديسون الشهداء
 كاليستوس وافودوس وارموجانوس الذين تصنع تذكارهم المجيد الكنيسة اللاتينية في
 اليوم الخامس والعشرين من شهر نيسان * ثم ان حقيقة فقد اعمال استشهادهم تظهر
 مما اورده الاباء مولفوا مجموع البولانديستي في الوجه ٣ من المجلد الاول على شهر
 ايلول وفي الوجه ٣٥٩ من المجلد الثالث على شهر نيسان * غير ان الاشيا المعروفة
 بحقيق عن هؤلاء الشهداء الثلاثة هي اولاً انهم كانوا اخوة بالجسد . ثانياً ان استشهادهم
 قد تم في مبادي الجيل الرابع في زمن الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك
 ديوكلانسيانوس ومن شركاياه في الملك القياصرة الآخرين . ثالثاً انهم سفكوا دماهم
 من اجل الايمان بالمسيح في مدينة سيراكوزا من جزيرة سيشيليا حيث نالوا اكلة
 المجد الغير الفاسدة من اليمين الالهية مجازاة عن جهادهم واهراق دهم من اجله
 تعالى *

❖ مختصر سيرة حياة الصديق يشوع بن نون ❖

اولاً ان الصديق يشوع قايد شعب اسرائيل ولد في مدينة مصر سنة ٢٤٦٠

للخليقة اي قبل خروج الشعب لاسرايلى من عبودية فرعون بثلاثة وخسين سنة *
 فوالده نون المدعو ايضاً نافا كان من سبط افرام * واما يشوع ابنه فكان اسمه في الاول
 هو شع . وفيما بعد سماه النبي العظيم موسى يشوع اي مخلصاً * لانه هو الذى
 ادخل الشعب لاسرايلى الى ارض الميعاد وورثهم تلك الارض بعد ان خلصهم من
 اعدائهم * فالكتاب المقدس يسمي يشوع بن نون خادماً موسى . وذلك لان هذا
 النبي اى موسى قد كان اختصه لذاته دون غيره رفيقاً له وخادماً * فبعد ان اقاد
 موسى شعب الله مخرجاً اياهم من مصر بقوة الذراع الالهى والعجايب العظيمة وبلغ
 بهم الى قرب جبل سيناء صعد الى هذا الجبل اخذاً معه خادمه يشوع ليقتبل
 من الله لوصى الوصايا * واذ مكث هذا النبي مع يشوع في راس الجبل مدة ستة
 ايام وحينئذ دعا الله موسى الى قمة الجبل العلياء ترك خادمه يشوع حيث
 كان وصعد هو وحده الى اعلى الطور ولم يرجع الى يشوع الا بعد اربعة وثلاثين
 يوماً . وهكذا انحدرا جملة راجعين الى محلة بنى اسرائيل * ثم ان يشوع تراس بامر
 موسى كفايد على عساكر اسرائيل حينما حاربوا عماليق وانتصروا على اوليكث الاعداء
 لما كان موسى يصلى من اجلهم على الجبل باسطاً يديه شكل صليب (خروج ١٧) *
 ثانياً فطاعة هذا الصديق يشوع لسيدة موسى وحبه اياه وغيرته على كرامته قد
 انتصحت ببراهين كثيرة . حتى انه لما اخبر موسى بان هلداد وميداد اللذين كانا
 من عدد السبعين شيخاً قد تنبيا في المعسكر من دون ان يوافيا الى مضرب الشهادة
 قال لموسى : ياسيدى امنعهما انت * غير ان النبي اجابه قايلاً : هل انت غاير
 لاجلى . من يخولنى شعب الرب كافة انبياء اذا بث الرب روحه عليهم . ثم لما
 ارسل موسى اثني عشر رجلاً سنة ٢٥١٤ للخليقة واحداً من كل سبط لينطلقوا ويجسوا
 ارض الميعاد كان يشوع احدهم . الاثني عشر * وقد تم خدمته بكل امانة . وهو وكالب
 بن يوفنا وحدهما قررا بالحق لاخبار الصادقة عن ارض الميعاد ضد اقوال العشرة
 الآخرين الكاذبة * ولذلك اثناهما فقط أملاً لان يدخلوا تلك الارض الموعد بها
 من الله دون جميع الشعب لاسرايلى الذى خرج من مصر . الذين كونهم تقمقوا
 مشككين فى صدق مواعيد الرب فاقسم تعالى بجزء بانهم لا يدخلون الى راحته . بل
 اولادهم الذين ولدوا لهم بعد خروجهم من مصر هم دخلوا تلك الارض مع يشوع وكالب *
 كما قد تم امر الله وحكمه العادل بان جميع الذين خرجوا من مصر ماتوا في مدة
 اربعين سنة في التيه . وبنوهم بعدهم نالوا ارض الميعاد * غير ان الكتاب المقدس لم

يخبرنا شيئاً عن يشوع بن نون في مدة النمان والفلثون سنة التي مرّت منذ رجع الجواسيس من الارض المذكورة الى حينما اقيم هو بامر الله قائداً عاماً *

ثالثاً ففي سنة ٢٥٥٣ حينما كان مات هارون الحبر وانذر الله موسى بانه كان مزماً ان يموت في جبل عبريم تصرع هذا النبي الى الله قايلاً : فليُنظر اليه ارواح كل ذي جسد الى رجل. يكون على هذه الجماعة يخرج ويدخل امامهم ويكون يخرجهم ويدخلهم. لئلا يكون شعب الرب كالغنم التي لا راعي لها * فقال له الرب انطلق يشوع بن نون لانه رجل به الروح واجعل يدك عليه ويقوم قدام العازر الحبر وامام الجماعة كلهم. واوصه والجماعة ينظرون وهب له من مجدك ليكن عليه ليطيعه كل جماعة بني اسرائيل وللعاذر الحبر . فليكن له سنة السائل قدام الرب بما يجب عمله . على كلمته يخرج ويدخل هو وكل بني اسرائيل معه وبقية الجماعة (عدد ٢٧) * ففعل موسى كما امره الرب وانطلق يشوع واقامه قدام العازر والحبر وكل جماعة الشعب وجعل يده عليه واوصاه حسبما امره تعالى * وعلى هذه الصورة صار يشوع خليفة لموسى العظيم في سياسة شعب الله *

رابعاً فلما توفي موسى في سنة ٢٥٥٣ عنها خاطب الله يشوع قايلاً : ان موسى مبدى قد مات. فقم وجز هذا الاردن انت وجميع الشعب معك الي الارض التي اعطيتها لبني اسرائيل * كل موضع يطاه اثر قدمكم لكم اعطيه كما كلمت موسى في البرية . اي في سين ناحية المشرق ولبنان (الناحية الشمالية) الى النهر الكبير نهر الفرات كل ارض الحثيين والى البحر الكبير (الذي هو البحر المالح) الذي في وجه مغرب الشمس تكون تخومكم . لا يستطيع احد ان يثبت امامكم كل ايام حياتك كما كنت مع موسى كذلك اكون معك * لا اخذلك ولا اتركك * اشتد وتزايد فانك انت تقسم بالقوة لهذا الشعب الارض التي حلفت لابائهم باعطائها لهم * فتقو واعتز جداً للحفظ والعمل بجميع الشريعة التي اوصاك بها موسى مبدى * لا تمل عنها يمنة ولا يسرة . لترشد في جميع ما تصنعه . لا يبرح سفر هذه السنة عن فيك لكن ادرسه الليل والنهار . لتحفظ جميع ما كتب فيه وتعمل . حينئذ تنجح في طرقك وتتفطن بها * هذا قد امرتك فتقو واعتز. لا تخشي ولا تفزع ان الرب الهك معك حينما توجهت (يشوع ١) *

خامساً فيشوع بعد ان وطّد رجاءه في مواعيد الله استعد لان يجتاز مع الشعب نهر الاردن مرسلًا اثنين من قبله سرّاً الى مدينة اريحا التي هي جاييز الاردن

ليجسها حيث قبلتهما راحاب الزانية في بيتها . ولما عرف بهما ملك اريحا واراد ان يقبض عليهما احتالت راحاب بتهريبهما من نافذة بيتها التي على سور المدينة . بعد ان اخذت منهما وعداً بانها هي وعائلتها تحفظ في الحيوة دون سكان المدينة كلها بواسطة وضعها على نافذة بيتها الخيط الاجرء لامة لهمايتها من القتل * فلما رجع الجاسوسان الي يشوع واخبراه بجميع ما عرض لهما وكيف ان شعوب اريحا كانوا مهتلين خوفاً من قدوم الشعب الاسرائيلي . انتقل يشوع مع بني اسرائيل الى حد الاردن ومكثوا ثلثة ايام * التي في نهايتها نبه علي الشعب بواسطة المنادين في ان يستعدوا لاجتياز الاردن مبتعداً كل رجل منهم عن امرائه ومطهرين ذواتهم واثوابهم . حتي متى شاهدوا تابوت عهد الرب محمولاً من الكهنة فيبتدون ان يعبروا النهر *

سادساً وفي اليوم التالي قال الرب ليشوع : في هذا اليوم ابدي ان اعلى شانك قدام جميع بني اسرائيل ليعلموا انني كما كنت مع موسى اكون معك . فالان اوص الكهنة الذين يحملون تابوت العهد قايلأ : اذا دخلتم الي جانب ما الاردن فقفوا في الاردن . فلما سار الكهنة الحاملون تابوت عهد الرب الى الاردن وابتلت ارجلهم في جزء من ما الاردن وكان مملواً من شاطئه كما يكون في يوم حصاد الحنطة وقفت المياه النازلة من اعلاه كجلد . واقفاً عن مداء بعيد جداً من مدينة صمينة الى جانب قاريا تياريم . والماء النازل انحدر الى بحر البلقا اي الى بحر الملح وفني الى نهايته * ووقف الشعب مقابل اريحا ووقفت الكهنة الحاملون تابوت عهد الرب علي ارض يابسة في الاردن مستعدين . وعبر جميع بني اسرائيل علي اليابسة الى ان استكمل كل الشعب عبوراً لاردن الذي عرضه من الشاطئ الواحد الى الاخر هومسافة نصف ميل * ثم بموجب امر الله قد اختار يشوع اثني عشر رجلاً من اثني عشر سبط اسرائيل . فاخذوا اثني عشر حجراً من ارض الاردن التي يبست ونصبوها اصطوانة في الارض التي حلوا فيها بعد اجتيازهم الاردن تذكرةً للعجوبة * كما ان يشوع نصب اصطوانة اخري من اثني عشر حجراً في وسط النهر حيثما كان الكهنة الحاملون التابوت واقفين *

سابعاً ومن حيث اي رجال الشعب الاسرائيلي الذين ولدوا في التيه بعد خروج والديهم من مصر لم يكونوا اختنوا . فامر الله يشوع بان يصنع سكاكين من حجارة صكي تختن بها الذكورة كافة * فيشوع تم هذا كما انه في ١٤ من

قمرية اذار قد صنع الفصح وفنى المن واكل الشعب من قمح ارض الميعاد واثمارها *
ثم في اثناء ذلك حدث حين كان يشوع واقفاً بازاء اريحا فابصر انساناً ظاهراً
له واقفاً قدماه وسيفه مسلول بيده * فتقدم اليه يشوع وقال له : من اصحابنا انت ام
من يصاددنا . فقال له : اناريس جنود الرب ولاان وافيت * فجننا يشوع علي وجهه
علي الارض وسجد وقال : ياسيدى بلذا تامر عبدك * فقال له ريس جنود الرب :
احلل هذاك من رجلك فان المكان الذى وقفت فيه مقدس هو * ففعل يشوع
كذلك * وبعد هذا بموجب الامر الالهى قد صير يشوع ان يحمل تابوت العهد
وبداربه مرة في كل يوم حول اسوار اريحا علي هك الصورة وهى . ان جميع الشعوب
المقاتلة بالسلاح تجوز قدام . وتتبعهم سبعة كهنة تصرخ بالبوق املم التابوت . واما
باقى الشعب فيجوز وراء التابوت بصمت . فبعد ان تموا ذلك ست مرات
في ستة ايام . ففي اليوم السابع داروا سبع مرات . وفي المرة السابعة جلب الشعب
معاً صراخات مهيلة . فسقطت اسوار اريحا الي الارض * وبحسب امر يشوع دخل
الشعب الاسرايلى الى المدينة من كل ناحية واماتوا بحمد السيف سكان اريحا
كافة ما عدا واحاب الزانية والذين وجدوا في بيتها . واحرقوا بالنار لامتعة
والاثاث والموجودات جميعها . واما الذهب والفضة والنحاس فحفظ نذراً للرب
من دون ان يكون جايذا لاحد . من الشعب ان يخصص ذاته بشئ كموجب
وصية الله بواسطة يشوع *

ثامناً الا ان عاخان بن كرمى من سبط يهوذا خالف وصية النذر لانه اختص
لذاته من امتعة اريحا رداء ارجوان وسكية من ذهب ومايتي مثقال فضة . فلذلك
المقاتلون الثلاثة لاف الذين ارسلهم يشوع لاختد مدينة غاي قتل منهم ستة وثلثون
رجلاً ورجعوا هارين الامر الذى اوقع في قلوب الاسراييليين خوفاً شديداً . وبعد
ان توسل يشوع لله ليعرف السبب واخبر منه تعالى بخطية المخالفة * وبواسطة القرعة
عرف عاخان لاثم فرجم هو وبنوه وبناته مع كل ما كان له في غور عاخور . وهكذا
هدأ غضب الرب عن الشعب الذى مشي به يشوع ضد مدينة غاي وانصهر عليها
وصلب ملكها واباد سكانها وباذن الله اباح للشعب ان ينهب لامتعة لذاته .
وبعد ذلك احرقوا للمدينة . اما يشوع فبنى في جبل عيبال مذبحاً لاله اسراييل
كما كان امره موسى وكتب علي حجارته تلفية السنة مقرباً عليه الضحايا الكاملة *
وانما كتب علي المذبح هذه الكلمات من حيث انه جدد علي الشعب ثلاثة شريعة

الله كلها قراءة ثانية . وبعد هذا حارب يشوع خمسة ملوك لأموريين حيث ساعدته يد الرب بمطر الحجارة علي الأعداء . وكان الشعب يقاتلهم امام مدينة جبعون . فافوق يشوع الشمس لى أن اباد الخمسة ملوك مع كل عساكرهم ما عدا سكان اربع قرى جبعون * الذين كانوا بحيلة خبيثة نالوا قبلاً الوعد من يشوع ومن قواد الشعب الاسرائيلى في انهم يقفون في الحيوة لكن يشوع لعنهم وجعلهم عبيداً ينقلون الحطب والماء لخدمة هيكل الله * ثم حارب يشوع ومعه شعب الله مدن ماقداء ولبناء ولخيش وعجلون وجبرون ودابير وانتصروا على سكانهم وقتلوا ستة ملوكهم مع هودام ملك جازر الذى سعد ليعين سكان لخيش * وبادوا كل بشر من سكان المدن المذكورة ومن قراهن مطلقاً * وادثروا الامكنة واستولوا على الاراضي وبعد ذلك رجعوا الي المحلة في الجليل * .

تاسعاً اما يابين ملك حاصور فارس استدعى ملك مدون وملك شمرون وملك اخشاف ثم الملوك الذين من ناحية الشمال واليمين والكنعانيين لأموريين والحيثيين والغوزيين واليابوسيين والخوريين * وخرجت هذه الملوك كلهم بعساكرهم التي كرمل البحر * ونزلوا جميعاً علي ماء مرموم لمحاربة اسرائيل * غير ان الله قد اسلمهم جميعاً في اليوم المقبل بايدي يشوع وشعبه * فابادوهم كافة بالمطاردة لحد صيدون العظيمة وقتلوا كل اولئك الملوك مع عساكرهم * ثم رجعوا الي مدينة حاصور التي كانت راس هذه الممالك كلها واستولوا عليها وقتلوا ملكها ايضاً * وهكذا ملكوا جميع ارض الميعاد شيئاً بعد شي وافتوا سكانها بحد السيف كامر الله واقتسموا غناها ومواسيها وبادوا مواضع كثيرة منها بالنار * فجميع الملوك الذين قتلهم يشوع كانوا واحداً وثلاثين ملكاً * واخيراً استراح من الحرب * .

عاشراً فبعد ذلك اذ كان يشوع شاخ وطعن جداً في السن * فبحسب اوامر الله قسم ارض الميعاد كلها بالقرعة والسهم فيما بين التسعة اسباط مع نصف سبط منسى * من حيث ان نصف السبط المذكور لآخر مع سبطي روبين وجاد كانوا قد ورثوا الارض التي اعطاهاهم موسى في شرق عبر الاردن * فاذا هلى هذه الصورة يشوع بمساعدة العازر الحبر قد خصصا لاراضي والامكنة مقسمة على التسعة اسباط ونصف ما عدا اللاوين الذين لم يعطوا ميراثاً ارضياً اذ كان سهمهم ونصيبهم هو الرب ومعيشتهم كانت من القرابين والتقدمات والنذور والضحايا التي كان الشعب يقدمها لبيت الرب . ثم اطلق يشوع رجال سبط روبين وجاد ونصف سبط منسى

بعد ان باركهم ليرجعوا الى جايز الاردن مكان مورثهم *
 حادى عشر فلما اكمل يشوع هذه الاعمال العظيمة كلها. جمع اسباط اسرائيل
 في شخيم. واحضر الشيوخ والروسا والقضاة والمعلمين وهناك صنع لهم خطبة جليلة
 فيها ذكرهم بجميع ما صنعه الله مع ابايهم ومعهم * وبعد ذلك سالهم ان كان
 يريدون يعبدوا الهة الالم التي عبدها اباؤهم القديما فيما بين النهرين قبل ابراهيم *
 ام الهة اعداء الرب الذين ابادوهم من ارض الميعاد او بالحرى يعبدون الاله
 الحقيقي الذي صنع معهم هذه العظام * واذا اجاب الشعب جميعه بانهم لا يعرفون
 الهها غيره تعالى ولا يريدون ان يعبدوا الهها سواه . فحينئذ يشوع وعظمهم وحرصهم ونبههم
 وتهديدهم ان كانوا يحيدون عنه عز وجل * ثم كرر عليهم ثلاثة شريعة الله وست
 لهم فرائض ورسومها واخذ حجرا كبيرا واقامه تحت البلوطة التي كانت في مقدس
 الرب ليكن شاهدا وتذكارا لجميع ما قاله لهم ولما وعدوه به . وهكذا اطلق الشعب كلا
 الى محله * واذا كان بلغ يشوع الى السنة المائة وعشر من عمره قد توفى واضيف الى
 ابايه سنة ٢٥٧ للخلق * ودفن في نخوم ميراثه في ثمنترج التي في جبل افرام من
 الشمال عن جبل جاعاش * فمجد هذا القايد العظيم في حصوله على تسميته يشوع اي
 المخلص لم يكن قايما في كونه صنع تلك العظام للشعب الاسرائيلي . بمقدار ما كان
 قايما في انه وجد تمثالا ليسوع المسيح مخلص العالم على انه امر واضمح هو ان ارض
 الميعاد هي رسم الملكوت السماوي * فكما ان ابن الله قد استحق الجنس البشرى
 باعمال تجسده هذا الملكوت فكان يشوع رسمه تعالى في ادخال الشعب لاسرائيلي
 الى ارض الميعاد واكتسابه اياها لهم * الامر الذي لم يصنعه لاموسى ولا هارون *
 واذا انه عز وجل انما فتح للبشر طريق السماء بواسطة اجتيازهم بالماء بسر المعمودية
 فهكذا يشوع فتح لشعب الله مسلك ارض الميعاد بواسطة اجتيازهم نهر الاردن *
 ثم ان الانتصارات التي اكتسبها يشوع بمعونته الله وبمحاربتة قواد الشعب وروسا به
 سكان تلك الاراضى وانتصاراتهم عليهم تمثل اعمال رسل المخلص في انتشار
 الديانة بالمسيح في كل العالم ضد قوات الملوك الوثنيين الذين غلبوا وبادوا . وتملك
 الايمان المستقيم في كل صقع . ومكان في الارض كما ان انتصارات يشوع المومى
 اليها تشير ايضا الى انتصارات المختارين الابرا ضد اعداء خلاصهم . العالم والشيطان
 واجسد * فاذا مجد يشوع الاخص بل الوحيد هو كونه مثل شخص يسوع المسيح
 مخلص العالم *

* أخيراً *

ان الميناون العربى تبعاً لليونانى في هذا اليوم الاول من شهو ايلول يعين ذكر الحريق الكبير من دون ان يورد خبريته بل ولا وجدناها مدونة عند أحد بعد ان فحصنا عنها كثيراً * ولكن يبان انه يعنى حريقاً حدث في القسطنطينية بنوع انتقامى * اذ ان الحريق لا اعتيادى الذى حدث ويحدث مرات كثيرة من علة طبيعية لا يستحق ذكرها في السنكسار الكنائسى * بل يصنع ذلك في حادث حريق يذكر البشر بالانتقام الالهى في هذا العالم ايضاً مرات كثيرة من لائمة * واذ ذلك فيبان ان الحريق المومى اليه اما هو ذاك الحريق الذى حدث بنوع قصاصى حينما طرد القديس يوحنا فم الذهب ظلماً من القسطنطينية * حيث خرج لهيب النار من لابلن من جوف كنيسة اجيا صوفيا كما هو مورد منا في ١٣ ا ت ٢ في العدد ١٧ من سيرة حياة هذا القديس * واما هو بالحري الحريق العظيم الذى طفي بصلوات القديس مركيانوس حسبما هو مشروح منا في ١٠ ا ت ٢ في العدد ٣ من سيرة حياة القديس المذكور اقنرم الكنيسة القسطنطينية *

* اليوم الثانى *

* وفيه تذكّار القديس ماما الشهيد *

* وايينا البار يوحنا الصوام *

اولاً انه فيما بين الكتبة الكنائسيين الذين تكلموا عن القديس الشهيد ماما . يستحق اعتباراً خصوصياً ما كتبه القديسان غريغوريوس النزينزى وباسيليوس الكبير فقد اراد الله الذى هو دائماً عجيب في قديسيه ان يتمجد بنوع خاص في الشهيد ماما بصنيعه بواسطته اشياء كثيرة معجبة وفريدة بنوع انه يمكن ان يقال ان هذا الشهيد قد حصل على اسم معتبر ومجيد في الكنيسة الشرقية بما لا يماثل اخر * فقد ولد القديس ماما في اواسط اجيل الثالث في اقليم الكبادوك من عائلة مسكنة معتبرة من كل تلك الخصوصيات التي كان يمكنها ان تجعلها معتبرة جليلة لدى اعين البشر * ولهذا لم يكن يستطيع هذا الشهيد كما يقول عنه القديس باسيليوس ان يقتخر في شرق والديه وعائلته واصله . ولا ان يتباهى في انه ورث عنهم الغنى والمجد ولا اعتبار الزمنى . بل انه قد كان مزيناً ومجماً باستحقاقات

صفاته الخصوصية فقط * وهكذا ان قداسة السيرة التي كان هو متصفاً بها قد كانت هي مجله وشرفه الحقيقي . فجميع الوراثة التي اخذها عن ابيه كانت حسن العباداة مع الفقر . ومهنته الخصوصية كانت رعاية الغنم باجرة يومية بالكاد تكفي لقوته الضروري * ولم يكن يملك من الموجودات الا الوشاح الجلدى والعصاة كباقي رعاة الغنم المساكين عابثاً في البرارى تحت الفضاء علي الدوام حسبما كانت تقتضيه مهنته المذكورة * ففي معيشته هذه الفقيرة في القصى وفي ذله وتواضعه واتعابه قد استعد وتهيى واستحق نعمة لاستشهاد التي بها توج البارى تعالى تلك المواهب والنعم الخصوصية التي كان وهبه اياها بسخاء . وقد تم استشهاد هذا القديس نحو السنة المائتين والاربعة والسبعين للمسيح في الاضطهاد المصنوع من الملك اورليانوس قيصر . وذلك في مدينة قيسارية الكبادوك كما يظن بالصواب * والكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره في اليوم السابع عشر من شهر اب * غير انه امر مجهول منا كيف كانت العذابات التي تكبدها في حين استشهاد * وما هي كانت تلك السوالات التي سيل عنها من المعتصين . واية اجوبة قد اجابهم بها . بل ان الشئ المؤكد والموسس علي اثباتات التصديق هو ان هذا القديس قد احتمل عذابات لاستشهاد اذ كان في عنفوان شبوبيته وانه قد انتهى ميدان جهادة بقطع راسه *

ثانياً فمدينة قيسارية الكبادوك التي كانت المشهد الذي فيه صنع هذا القديس اشرافه الشهير بالمسيح وفيها سفك دمه عن حقيقة الشهادة به قد تمتعت بوجود جسد فيها ذخيرة كريمة قلما يكون مدة احيال * وكان لديها نظير الينبوع الفايز النعم والعجايب والبركات * فيقول القديس غريغوريوس النزينزي بتكلمه عنه هكذا . ان هذا الشهيد هو الان راعي المدينة الميثروبوليتية قيسارية هذه بوجود اعضائه الكريمة فيها نظير ما كان في حياته الزمنية راعى لاغنام العديمة النطق موبداً معلم الكنيسة الفاولوفوس المذكور اذ يعنى بقوله هذا . ان وجود اعضا الشهيد ماما في مدينة قيسارية الكبادوك كان ينعش نفوس سكانها بواسطة فوالهم النعم الساموية للتكاثر المتحدرة عليهم بشفاعاته * ومن ثم كانوا ينمون في العبادة وحسن الديانة * والقديس باسيلوس الكبير في خطابه نحو شعب هذه المدينة العديدة قد اشر عن غزارة تلك النعم والمواهب قايلاً لهم في يوم تذكار هذا الشهيد السنوي للاحتفال هكذا . ماذا استطاع ان اصنعوا وان اقوله نحوكم لكي يمكنكم ان تستوفوا تمام

مرغوباتكم واشواقكم انتم الذين قد اجتمعتم الان في هذا المحفل لتستمعوا المدايح والتقريظات اللايقة بالمعظم في الشهداء القديس ماما سوي ان احرص كل واحد منكم علي ان تستحضروا بازايه تصوراتكم تلك الاشيا المقصودة بحضوركم الى ههنا * اى فليذكروا احسانات هذا الشهيد كل اوليك الذين قد تنازل هو الى ان يظهر لهم في الحلم * واوليك الذين بتوسلاتهم اليه في هذا المعبد المقدس قد نالوا منه المعونات في احتياجاتهم . ومثلهم اوليك الذين اذ استغاثوا باسمه بمجرد ذكرهم اياه في اعمالهم قد تحققوا بالفعل عظم اسعافاته اياهم العجيبة . ثم اوليك الذين بواسطة غوثه اياهم في مخاطر الاسفار التي عانوها قد رجعوا الى اوطانهم بسلامة ونجاح . ونظيرهم اوليك الذين نجوا بشفاعاته من الامراض المهلكة ونالوا الشفا والصحة وهكذا اوليك الذين قد وهبت لهم اولادهم بحياة جديدة بعد ان وصلوا الى العدم وهذا نالوه بانعام القديس المذكور . ومثلهم اوليك الذين قد عاشوا علي الارض بحياة مديدة بمفعول تضرعاته * فاجتمعوا اذاً كلكم يامعشر المنعم عليهم من هذا الشهيد . واذ يخبر كل واحد منكم بعتايمه وافعاله العجيبة التي قد اختبرتموها في ذواتكم . فهكذا تنظمون بذلك المدايح وتولفون التقريظات الواجبة له *

ثالثا ولكن مهما كانت الايات والعجايب التي اظهرها الله بواسطة شفاعات الشهيد ماما كثيرة العدد وعظيمة الشأن فيمكن ان يقال . ان ولا واحدة منها قد جذبت الشعوب الى زيادة تمسكهم بالعبادة والتكريم لهذا القديس بنوع سام هكذا نظير الحادث الذي فعله نحو يوليانوس (الذي بعد مدة ارتقى الي سدة الملك القيصري ونكر الديانة المسيحية) . ثم نحو اخيه غالوس * فهذان الاخوان الاميران اللذان هما ابنا اخي قسطنطين الملك العظيم قد كانا اقتبلا في الكنيسة وضع اليد مرتسمين بالدرجات الصغار الاناغوسطية * ومن حيث انهما كانا عايشين بعيداً عن ضوضاء العالم وعن مهمات المملكة فقد كانا يباشران باكثر تفرغ افعال التقوي والعبادة . وبنوع خاص في تكريم تذكارات الشهيد * ومن حيث ان لاعتيادية قد كانت غالباً في اهلهم الكبادوك بالقرب من مدينة قيسارية * فقد تداولا واحمدا على ان يعمرها بنفقتهم كنيسة ملوكية جليلة في المكان الذي فيه كان قبر الشهيد ماما نفسه . ولهذا قد اتفقا على ان كل منهما يباشر عنايته ويقدم المصروف لبناء نصف هك الكنيسة من دون اشتراك مع الاخر * وقد ابتداء معاً بالعمل * غير ان البارى تعالى قد اظهر نحو تقدمته هذين الاخيرين علامات

معجزة بنوع يشابه ما فعله عزوجل في بدء خلق العالم نحو تقدمه ذينك لآخوين
 اللذين هما قايين وهابيل * وقد كانت هذه العلامات بمنزلة نبوة منذرة بما كان
 عتيداً ان يحدث بعد زمن وجيز . على ان الناحية الواحدة من الكنيسة المذكورة
 التي كانت تُبنى بنقطة غالوس كانت تتشيد بسهولة وبسجاج . وبسرعة . واما
 الناحية الاخرى التي كانت تعمر من نفقة يوليانوس فقد كانت بخلاف ذلك
 اي تارة كان يسقط منها جانب ويهدم من دون علة معروفة وتارة كان يزيغ
 جانب اخر باساره عن مقره محجواً الى نقضه وحيناً كانت تهبط الارض تحت
 جانب اخر فتفرق حجارة البناء عن بعضها مشنعة نظام البناء * وبذلك جميعه كان
 يظهر ان قوة فائقة الطبيعة كانت تضاد هذا العمل وتقاوم مباشرته وقد عرف
 وتبين ان هذا الامر كان يحوى سرّاً معجزاً مبهماً ولكن بعد مدة وجيزة قد عرف
 ايضا ماذا كان ذلك المعجز المبهم وهو ان يوليانوس حينما تملك قد نقص ايمانه
 بالمسيح ناكراً . وابتداء باضطهاد الكنيسة الجامعة بقساوة . وباضرار . باهظة * فيقول
 القديس غريغوريوس النزينوى ان الشهيد ماما قد اوضح بالنوع العجيب المتقدم
 ذكره كم انه كان يرفض تلك الكرامة التي تقدمت له ممن كان عتيداً وقتاً ما
 ان يفترى علي مقدار هكذا عظيم من الشهداء * وكما كان يرذل هدية منوحة له ممن
 كان مزماً باضطهاداته النفاقية ان يدنس المعابد المختصة بهم * او بالحري لاجل
 خدمة اياهم كان دارساً على ان يستاصل مجد اللاشهادة وان يغلق مداخل
 مبادينه * اولكى نقول بافضل نوع . ان هذا الشهيد لم يرتضى بان يوجد هو فيما
 بين جميع الشهداء وحده محققاً بناية كنيسة . تتشيد على اسمه من ايدي دنسة
 بعد ان الكنايس الاخر كلها التي بُنيت وتُبنى لآكرامهم وعلى اسمائهم . انما تقام
 وتزين من الانام العباد لالتقياء * وبالتالي لم يرد ان يُعمر له معبد من اليد
 عينها التي كانت عتيدة ان تهدم الهياكل والمعابد الالهية المؤسسة على اسماء
 الشهداء *

فقد ارتضت العزة الالهية بهذه الانواع ان تجعله مجيداً ومكرماً على الارض
 كلها وشهيراً في الاجيال جميعها * ذاك الذي كان حسب روح العالم ولدي اعين
 البشر لا يستحق سوي الاحتقار والذل * فيقول القديس باسيليوس هكذا : اما انه
 حقيقى هو انك يا هذا حينما تكون محتداً بالغضب وتريد ان تنتقم لنفسك عن
 كلمة اهانة تكون قيلت لك فتقصد ان تهين من افترى عليك وان تذله بهذه

الالفاظ اربقولك له . انك انت هو راعي غنم * فهذا القديس الشهيد ماما لم يكون في حياته لا راعي غنم مسكيناً . واما الان فاننا نراه حاصلاً على المجد والشرف ملتحقاً بالبهاء والكرامة عما قد استحقته اعماله التقوية البارة وهو نظير ينبوع تجري منه الفضيلة بغزارة . * فليس هو كنهر . شتى متفتح بمياه غريبة جارية اليه من الراضى * بل هو شبه ينبوع بركة بفيض من ذاته الى خارج سواقي الاشراقت والمجد * فلتأملن هذا الانسان المزين بالاستحقاقات الذاتية التي اكتسبها بنفسه وليس من غيره . ثم اعتبروا اوليك الذين قد اكتسبوا لذواتهم الكرامة بعيشتهم البدخة والمبرهجة في العالم . وتاملوا في الاشخاص الرخلم المجسمة للمقامة لاجل اكرامهم . فهل يوجد من يلتفت اليها اذ هي انما حجارة لا لعمري * واما في تذكركم هذا الشهيد فالبلاد كلها في حركة واحتفالات . وشعوب المدينة جميعها هي متقاطرة لتكريم عيده البهيج بعبادة * فنحن لا ننظر احد من الناس ماضياً لزيارة قبور عظماء العالم والاغنياء ليكرمها حتى ولا من اقربائهم انفسهم . بل اننا بخلاف ذلك نشاهد الجميع يتزاحمون عند قبور الشهداء بحسن عبادة . فاذا الفضيلة هي التي تكسب المهر الشرف والاعتبار لا كثرة الاموال المجموعة * ولهذا فالكنيسة بتكريمها تذكارات الذين تقدمونا بالوفاة تعرض ابنائها الحاضرين قليلة نكرمهم . لا تجعلوا اهتمامكم ودرسكم في ان تحشدوا لاموال والغني ولا تعتنوا في اكتساب الحكمة العالمية الباطلة والمجد الزمنى الفاسد . لان هذه الاشياء كلها تنتهى وتنزل بنهاية الحيوة الزمنية عيناها * بل اقتنوا الفضيلة واكتسبوا لافعال التقوية * وهذه فلتكن اخص ما تحبها قلوبكم وتنطق نحرها . لان هذه وحدها هي التي ترفعكم الى السماء وتجعلكم ان تحوزوا من اجلها عند البشر تذكاراً مكرماً لا يمحي وشرق لاسم الجليل العديم ان ينقص *

❦ سيرة حياة اينسا البار يوحنا الصوام ❦

اولاً ان القديس يوحنا البطريرك القسطنطيني الملقب بالصوام قد ولد في مدينة القسطنطينية عيناها في اوائل الجيل السادس من والدين لم يكونا غنيين بالمال . اذ ان المينولوجيون يوضح ان هذا البار يوحنا قد كان في السنين الاولى من حياته مباشراً صنعة نقش الحجارة او بالحري عمل الاشخاص المجسمة من رخام وغيرها * لا انه اذ حصل هو على تربية حسنة مقدسة قد صار عاشقاً للفضيلة والصلاح منذ نعومة

اطفارة * ولهذا بمقدار ما كان هو ينمو في العمر فباكو من ذلك كان يتصل في
حسن العبادة لله وفي اقتناء الفضائل والآداب وفي ممارسة افعال الامانات الجسدية
لا سيما الاصوام الشاقة المتواصلة . حتي انه من هذا القبيل طفق الناموس يدعونه
يوحنا الصوام * *

ثانياً فالفضائل السامية التي اتصف بها هذا البار قد اكسبته لاعتبار العظيم
عند اهل الكيروس القسطنطينية وشعبها لمشاهدتهم في شخصه تمثلاً حياً لجميع
الاعمال الصالحة وقوة لسيرة الكمال الانجيلي * ومن ثم قد اُختير للوظائف
الكنائسية وللدرجات المقدسة . وأُحصي في طغمة الكيروس القسطنطيني متمهراً في
درس العلوم ايضاً * وقد نجح بهذا المقدار في بعة تلك المدينة العظيمة . فايلاً
بحبة قلوب الجميع حتي انه لما فوغ الكوسي البطريركي القسطنطيني سنة ٥٨٢
بوفاة راعيه القديس اتيثيوس في زمن تملك طيساريوس لافقسطوس . اتفق
راي جميع الاصوات على انتخاب هذا البار يوحنا خليفة للقديس المذكور في ذلك
الكوسي الجليل . ففضيلة تواضع هذا المنتخب كانت تجعله عند نفسه غير مستحق
تلك الرفعة السامية * ولذلك شرع يمانع قبولها . الامر الذي يظهر لنا واحسناً
ما كتبه له فيما بعد القديس غريغوريوس الكبير في معاتبته اياه على عدم اعتنايه
عند الملك ماورنيسيوس في ان لا يثبت الصك المرسل لعظمته الملوكية من الكيروس
والشعب الروماني المتضمن لانتخابهم اياه حبراً اعظم خليفة للبابا يلاجيوس الثاني
صدراً لارادته . حيث ان القديس غريغوريوس المذكور يقول فيما بين الاشيا الاخر
لهذا البطريرك يوحنا في رسالته الموصى اليها هكذا : فانا اعلم جيداً كم انك
فعلت من الاجتهاد لكي تغني ذاتك من قبول الاسقفية . ومع هذا لم ترد ان
تمنع عني وضع حل . علي منكبي ثقله موازي . لذلك * فهذا هو اذاً دليل علي
انك لاتحبني مثل نفسك حسبما تامر شريعة المحبة *

ثالثاً فالقديس يوحنا بعد ممانعته المنه عنها قد احنى عنقه للارتسام استقفاً
قسطنطينياً . وحينئذ . قد تلات فضائله باعظم نوع وظهرت مفاعيل غيرته الرسولية
واثمار اهتماماته الرعائية في حسن تهذيب الكيروس والشعب . حيث انه في
مدة بطريركيته قد صنع عدة مجامع اقليمية . ورتب رسوماً كثيرة ملاحظة خير
الكنيسة ونظام الخدام الانجيليين الحسن واستيصال العوايد السيية وتوطيد الفضائل
والآداب . فاعماله هذه الكلية القبول امام الله قد حركته تعالى الى ان يزّين عبده

الراي لامين بموهبة صنع العجايب . الامر الذي قد جعل اسمه اكثر اشاعة وضاعف في الشعوب عظم احترامهم اياه . فقيما بين الحوادث الاخر العجيبة التي صنعها القديس المذكور . انه قد خلاص بصلواته مدينة مكدونية من لأم البربرية وانقذ شعبها من مرض الطاعون المبيد واشفى مرضى كثيرين ونجى عدداً وافراً من الاشخاص المعتريتهم الاواح النجسة . وقد كان يتلأ فيه حبه الشديد نحو الفقرا الذين بهذا المقدار كان هو شفوفاً نحوهم حتى انه كان يصرف في اسعافهم وتوزيع الصدقات عليهم مداخله كلها . فهذه الفضائل السامية والغيرة الابوية على الانفس والفوائد العظيمة التي حصلت عليها الرعية القسطنطينية من سياسته اياها . خاصة من مواعظه الجليلة المتكاثرة قد صيرت الملك ماوريسوس خليفة طياربوس ان يتعلق قلبه بمحبة هذا الراي الصالح وان يحترمه بزيادة وان يستمع له بلذة *

رابعاً ومن حيث ان الكرسي البطريركي القسطنطيني قد كان وقتئذ حاسلاً على مجد عظيم وشرف وسيم . ليس فقط من كونه صار هو الثاني بعد الكرسي الروماني متقدماً على الثلاثة الكراسي البطريركية الاخرى الاسكندرية والانطاكية والاورشليمي . ودعيت القسطنطينية رومية الجديدة . وكانت هي تحت الملوك القياصرة لافغوسطينيين . بل ايضاً من كونه وجدت خاضعة لهذا الكرسي اقاليم وابرشيات كثيرة جليلة مصورة جانباً كبيراً من المسكونة . فلهذا في المجمع القسطنطيني الذي عقده القديس المذكور سنة ٥٨٧ لاجل فحص دعوى غريغوريوس الانطاكي المشجوب ظلماً . حرر هذا القديس اسمه اسقفاً مسكونياً واستعمل فيما بعد هذا اللقب . لا بروح الكبرياء اذ كان هو شهيراً في تواضع القلب . ولا بنية التعدي على حق الحبر الروماني او البطاركة الاخر كما يقدر كل احد . ان يلاحظ ذلك من سمو فضايله . بل للعلل الموقى اليها . غير ان هذا اللقب الجليل اذ كان نوعاً من التجديدات وكان ظاهر مفهوميته يشير الى ما تراهي به لدى البابا بيلاجيوس الثاني وخليفته القديس غريغوريوس الكبير . انه يمكن ان يحدث من قبله قلق في الكنيسة قد قاومه الحبران المذكوران بغيرة . ولكن فيما بعد لما اتضح معناه واحتمل قد استمرت سالكة به العادة . كما ترى ذلك في تاريخ الاجيال المتاخرة . لان يوسف البطريرك القسطنطيني الذي حضر في المجمع المسكوني الفهرنتيني وهناك قبل وفاته حرر صورة ايمانه الكاثوليكي في ٩ حزيران سنة ١٤٣٩

لد امضاهما باسمه هكذا يوسف برحمة الله تعالى بطريرك القسطنطينية المسكونى *
 خامساً فاختيراً القديس يوحنا الصوام بعد ان امتلاء من السنين والاعمال الصالحة .
 دبر رعيته مدة نحو ثلث عشرة سنة قد رقد بالرب سنة ٥٩٥ ودفن جسده الطاهر بكل
 احترام ووقار . ولم يترك شيئاً من الموجودات سوى بعض اثوابه الرثة وتحت
 ثيابه من دف . فالملك ماوريسيس قد خصص ذاته بذلك التخت وكان
 قام فوقه حين ممارسته افعال الامانة * الا ان هذا القديس قد ترك للجمع
 نموذج فضائله لاسيما كثرة اصوامه تذكراً مقدساً ولتأبى يحرض المومنين على اقتفاء
 أثره اذ ان فضيلة الصيام تجعل من يمارسها شبيهاً بالملكة وتخدم فيه الام الشهوة
 لصير الجسد خاضعاً للروح والارادة للعقل وتجذب به الى حب الوطن السماوى
 المجد الابدي الذي يشيع لابرار الصوامين كقول المرتل . وانا بالعدل اتراى
 وجهك واشبع اذا ما طهر لى مجدك (سزمورا ١٦ عد ١٥) *

✽ اليوم الثالث ✽

✽ وفيه تذكّار الشهيد فى الكهنة انثيموس اسقف ✽

✽ نيكوميديّة واينا البار ثاوكنيستوس ✽

اولاً ان لاضطهاد الذي اضطهد به الكنيسة الملك ديوكلاتسيانوس في بداية
 حبل الرابع وهو لاضطهاد لاكثر استطالة ولاشد قساوة ولاوفر ضرراً من كل
 لاضطهادات الاخر التى حركها الشيطان ضد الكنيسة الجامعة والذي به قد تكبد
 مسيحيون من اعداء الديانة عذابات . وشدايد واتعاباً وافرة جداً *

ثانياً ففي اليوم الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ثلثماية وثلاث للمسيح قد
 برز الملك ديوكلاتسيانوس امراً واشهره فى مدينة نيكوميديّة التى كان موجوداً
 فيها وتقيده الديوان الملوكى القصرى . وبهذا الامر كان يحتم بهدم الكنائس
 كلها وبحرق الكتب المقدسة جميعها . غير ان غالاديوس مكسيميانوس الذى
 ان جعله ديوكلاتسيانوس شريكاً له فى الملك الرومانى لم يكتفى بذلك بل اراد
 ان هذا لاضطهاد يبلغ الى الغاية القصوى من القساوة ضد المسيحيين *
 لذلك لكي يحرك عليهم الغضب الملوكى بلاشد نوع تحت حجة ظاهرة قد
 سيران تندرب النجاسة الالية فى ان توضع النار فى تلك الدار الملوكية العظيمة

التي كان قاطناً فيها الملك نفسه واياه * وهكذا قد تم . وأُخفيت الحيلة بالكلية وجعل غلادايوس ان يشيع الخبر في كل مكان بان المسيحيين قد اصغروا باتفاق سرى وارتباط كلى مع خصيان البلاط القيصرى انفسهم الذين هم ايضا كانوا مسيحيين على ان يبيدوا حياة الملكين معاً بصنيعهم هذا الحريق *
 ثالثاً فديوكلاسيانوس قد صدق هذه التهمة الباطلة واشتعل غضباً ووضع حالاً تحت العذابات القاسية كل اوليك المسيحيين الذين اُشتكى عليهم بالاكثر بهذا الوامرة . وقد اراد انهم يحتملون العذابات والامتحانات المختلفة لانواع بحضوره الشخصى خوفاً من ان القضاة والفاحصين ربما يحتالون في تبرير احد . من المتهمين * ثم آمر بعد ذلك بان المسيحيين كافة يغتصبون على مقدمة البخور للاصنام وصيران تكون بدأة وضع هذا الحتم بالعمل من امراته بريسكا وابنته فالاريا انفسهما المسيحيتين اللتين اذ قد الزمتا بذلك فاخترتا ان تنكرا يسوع المسيح احرى من ان تسقطا في غضب الملك البربرى * وبالتالي ان لاضطهاد المذكور بعد ان اتخذ بدايته من الدار الملوكية عينها قد امتد الي ابرشية نيكوميديا كلها التي كان وقتئذ اسقفها القديس انثيمس الذى قد قبض عليه الملك وابذل كل جهده في ان يصيره ان يقدم الذبيحة للوثان . ولكن الشهيد قد اعترف بالمسيح اعترافاً جليلاً محتملاً كل ما اذاقوه من العذابات * ولهذا قد امر الملك بقطع هامته وبذلك انهى القديس جهاده * وأما اكليرسه من كهنة وشمامسة وسائر الخدام الانجيليين فقد وضّعوا في السجون . ومن حيث انه بعد الفحص الكلى لم يثبت عليهم ادنى اشارة اشتراك ما في حيلة الحريق . فقد أخذوا من هناك الى امكنة العذابات الاخر ليس كمذنبين بذنب الوامرة بل لمجرد كونهم مسيحيين نظير البقية * فاحص عذابات المسيحيين قد كان طرحهم في النار احيا اذا لم يرتضوا بان يقدموا البخور للاصنام * ومن ثم قد طرح في تلك النيران المتقدة عدداً وافراً جداً من رجال ونساء وشبان وشابات واحداث وحدثات لعدم ارتضايتهم بتقدمة البخور للاصنام ولثباتهم في الايمان بالمسيح * ومن حيث ان تلك المواقيد المضطربة لم تكن كافية لحريق جم هكذا غفير فقد اضطر خدام الشريعة الى انهم فرقوا تلك النار الى اقسام عديدة ولين كانت قليلة الجرم . وفيها كانوا يطرحون هذا وذاك من الشهدا الذين على هذه الصورة كانوا يشعرون باشد عذاب * ثم ان عدداً وافراً من

هولا الشهدا قد ذبحوا واخرين قد قطعت روسهم . وذلك بعد ان كانوا تكبدوا عذابات النار ولم يموتوا عاجلاً * هذا ما عدا اوليك الجزيل عددهم في الغاية الذين قد املاؤا منهم كثرة من القوارب وجازوا بهم في البحر مسافة بعيدة وهناك طرحهم في المياه مكتوفى الايادى مربوطى الارجل مجذوبين الى عمق البحر بواسطة الصخور المعلقة في عنق كل واحد منهم *

رابعاً فهذا الاضطهاد البربري العاشر الممتد الى الكنيسة كلها . واستمر مدة عشر سنوات في جميع الملك الرومانى . قد اوعب السما من انفس شهدا الحق حتى انه من مدينة نيكوميديه وحدها قد اتصل عدد الشهداء الى الوف عديدة الذين تكرم الكنيسة اللاتينية بتذكرات خصوصية افراداً معينين منهم في ايام مختلفة في مدار السنة وتضنع تذكاراً عاماً لجميعهم معاً صحة اسقفهم واراعيمهم القديس انثيمس عينه . وذلك في السابع والعشرين من شهر نيسان . كما ان الكنيسة الشرقية تضنع تذكار روتين اى عشرين الفاً من شهدا نيكوميديه هولا . وذلك في اليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الاول * فلتتخذ نحن ايضا عواطف حبنا وقربان ابتهاالاتنا مع تلك المقدمة من الكنيسة الجامعة في ايام احتفالاتها المومى اليها بتذكار انتصارات عدد هكذا عظيم وغير محصى من هولا الرجال جهابذة لامانة وابطالها الشجعان . وشهود ايماننا بالمسيح الموطدين استقامة دياتنا الذين اذ تشجعوا من قبل انعام مخلصنا يسوع المسيح المنتصرة قد اباحوا دماهم وحياتهم الزمنية فيما بين عذابات هكذا قاسية ومتفنة الانواع لاجل حبهم اياه تعالى * فسحابة هولا الشهداء المولفين من كل جنس . وسن . وقامة . وموتبة كان وفور عددها يزداد بمقدار ما ان الملك الرومانى كان واسعاً ويحوي ضمنه اكثر جهات العالم القديم واقاليمة وممالكه غير ان فرح انتصارات عنساكر الله هولا لم يخلو من انه قد مزج باسباب . توجب الحزن والندب وهى ان كثيرين من المسيحيين الضعفا قد اقتفوا في هذا الاضطهاد نموزج امرأة ديوكلاتسيانوس وابنته بنكرانهم امانة يسوع المسيح كما يخبر اوسابيوس القيصري ابوالمورخين الذى كان عايشاً في تلك لازمنة ومثله اخرون . ولكن اكثر هولا المجاهدين قد كانوا من محبى العالم ومن المتعلقة قلوبهم بالخيرات الارضية . ومن العايشين بالرخاوة وبسيرة غير مطابقة بكل اجزاياها للشرعة الانجيلية وقد تحقق في هذا الحادث ما سبق مخلصنا نفسه وعلمنا اياه (متى ص ٦ عدد ٢٤) وهو انه لا يستطيع احد ان يعبد رين اى الله والعالم . اذ لا يمكنه ان يتحدد محبة الله

ومحبة الخيرات السماوية لابدية مع محبة خيرات هذا العالم الفاسدة * فلنخف اذا نحن ايضا من انفسنا ذاتها علي انه اى نعم ان لايمان بالمسيح قد انتشر بواسطة الانذار في كل العالم . والممالك والملوك قد صاروا مسيحيين . غير ان الشيطان لم يصير مسيحياً كما يقول القديس اوغسطينوس فان كان هذا العدو الجهنمي قد اضطهد المومنين القدماء نظير لاسد الزاير ليخطف وذلك بواسطة النار والسيف وغيرهما من العزابات البربرية . فلم يفترا الان ايضا من ان يضطهد المسيحيين نظير حية غاشة خداعة محتالاً في اسقاطهم . تارة بواسطة لأمثلة الرديئة المشككة المصنوعة من البعض المدعويين مسيحيين . وثارة بالكيل والمواعيد والامال البشرية . وحيناً بالتجارب المختلفة لانواع * فلنجهتد على الدوام بان نجعل قلوبنا بعيدة عن التعلق بمحبة الخيرات الزمنية التي يستخدمها ابليس بمنزلة فخاخ واشراك لكي يستطنا بالتهلكة . ولنصنع خلاصنا بخوف . ورعدة كما ينبغيها الرسول الالهى (فيلبوس ص ٢ عدد ١٢) *

* مختصر سيرة اينا البارتاوكيستوس *

ان هذا القديس ايجليل في الابارتاوكيستوس قد ابتدا في سيرة النسك والسياسة بالقرب من مدينة اورشليم في مبادي الجيل الخامس قبل القديس افيميوس الكبير وبعد ذلك حينما ذهب القديس المذكور الى افيميوس الى زيارة الاماكن المقدسة . ثم اعتنق سيرة النسك في قلاية قريبة من قلاية القديس تاوكيستوس . قد اتحد معه علي العيشة بالسياسة ومعاً اسسا امكنة عديدة من الديورة والقلاي الواجة للسواح في برارى الاردن . وهكذا اجتازوا سنين كثيرة من حياتهما برفقة . اخيرة وباشتراك في العمل المقدس . ومن ثم يمكن للقارى اللبيب ان يعرف اخص سيرة هذا البارتاوكيستوس من قراته سيرة حياة القديس افيميوس ذاتها المحررة تحت اليوم العشرين من شهر كانون الثانى . فلما امتلا هذا البار من الاستحقاقات ودنا زمن انتقاله الى الحياة لابدية فترك وادي البكا هذا وانطلق الى مقر النعيم والسعادة المغبوطه الامر الذي تم نحو سنة ٤٥١ للمسيح . حيث يتمتع لان . وسرمداً بمجازاة اعماله السامية في القداسة جلته مع شريكه في انعاب النسك والفضيلة القديس افيميوس مالكين معه عزوجل الى لابد *

* اليوم الرابع *

* وفيه تذكّار الشهيد في روسا الكهنه بايلا *

* الانطاكي والقديس موسى النبي *

اولاً ان ما كتبه القديس يوحنا فم الذهب والمورخ اوسابيوس والمعلم تاودوريطوس وغيرهم من الكتب القديسة في شان القديس الشايح الذكر بايلا الشهيد في روسا بيعة الله الذي تحتفل بتذكّاره المجيد الكنيسة اللاتينية المقدسة في اليوم الرابع والعشرون من شهر كانون الثاني. يكفي ليوضح لنا سمو استحقاقاته امام الله ولدى الكنيسة الجامعة فهذا القديس قد ارتقي الي السدة الانطاكية سنة ٢٣٧ للمسيح راعياً لها وخليفة لسالفه. راينوس وقد ساس هذه الكنيسة العظيمة ام كنائس المشرق كلها بسهر جزيل وبغيرة رسولية مضطربة مدة ثلاث عشر سنة * ومن ثم قد اعتبر من جميع المورخين الكنائسيين بانه كان من اعظم قديسي الدهر الثالث المخصب من الرجال الجهابزة العظما والمشرق بخصوصية نمو الديانة البهية وانتشار التعاليم الانجيلية وبمجد الاستشهاد * فقد اظهر هذا الاسقف القديس تأكيداً جليلاً لشجاعته الغير المنغلبة على اى احترام بشرى كان. وذلك بمنعه الملك فيليس عن الدخول الى كنيسته حينما حضر اليها سنة ٢٤٤ ليشارك باحتفالات عيد الفصح المقدسة بعد ان كانت يداه مدنستين بقتل مولاه الملك غورديانوس بخيانة شنيعة ومختلستين سلطان التملك بعده في الكرسي القيصري * على ان هذا الراعي القديس اذ تسلم بالغيرة المتقدة المشابهة غيرة ايليا وغيره القديس يوحنا المعمدان كما يقول الذهبي الثم قد صد الملك المذكور عن الدخول الى كنيسة الله. ورفض ان يقبله في شركة المؤمنين قبل ان يخضع ذاته اولاً لعمل التوبة الواجبة عن خطاياه هذه الفظيعة والمشككة *

ثانياً فلم يهرب اذاً هذا الرجل العجيب. يردف قوله بقوله الذهبي فمه ولم يخش من ليع البرفير الملوكي ولا من تلك السطوة القيصرية المخيفة ولا من احتفال ذلك الموكب الجليل المحاط به الملك وقتئذ. بل احتسب هذا جميعه بالمقابلة الى التزامات درجته كالخيال والظل وكصورة باطله او كحلم * وهكذا اعلن بان ذلك الملك وحده اسير الخطية لم يكن يستحق الاشتراك بالاسرار الالهية ولين

كان متوجاً بالاكليد الملوكي ومسلطاً علي الارض كلها وانه هواي ذلك لاسقف
الشجاع قد كان عظيمًا نظراً لدرجة وريسا علي الملوك انفسهم امام الله في
الاشيا لالهية وحاوياً الضمير النقي والخالى من الخطية . ففعل القديس بايلا هذا
وحده . حسبما يقول الذهبي الفم . هو كافي . لان يظهر لنا عظم استحقاقاته الثريفة
وشرف فضايله السامية التي تحقق لدينا انه لم يكن حاوياً في قلبه لا مراعاة
خواطر البشر ولا الخوف من بطشهم ولا الاميال المنحرفة ولا الالام البشرية واخيراً
انه بهذا الفعل يردف الذهبي فمه قايلًا قد اعطى النموذج الجليل لجميع الرعاة
والكهنة والمتقدمين في بيعة الله بانهم يلتزمون بان يمارسوا واجبات وظيفهم
بحرية رسولية حافظين بكل صرامة وتدقيق اوامر الشريعة الانجيلية ومراسيم
التهديب الكنائسي التي هم اقيموا راقيب علي وضعها بالعمل . ومناظرين علي
حفظها ممن هم تحت تدبيرهم وسياستهم وذلك من دون ان يستثنوا لحفظها
احداً كائناً من كان عن حفظها *

ثالثاً فقد استمر هذا لاسقف القديس مدة ست سنوات بعد هذا الحادث يسوس
شعبه بتلك الصفات الرسولية المنوه عنها * غير انه في سنة ٢٥٠ قد قبض عليه
بموجب الاوامر البربرية الدموية المبرزة من داكبوس قيصر خليفة فيلبس في الملك
الروماني واحضر امام الولاة حيث اظهر اعترافاً شهيراً بايمانه محتقراً تهديداتهم اياه
بالعذابات التي قد تكبدها فيما بعد فعلياً بشجاعة ولين كانت غير معروفة منا
انواعها مفصلاً . بل انه امر حقيقي هو انها كانت متفتنة باشد قساوة من حيث
ان المختصين في هذا الاضطهاد كانوا يدرسون مخترعين انواع عذابات غير اعتيادية
لقضدهم ان يقتلوا انفس المسيحيين لاجسادهم كما كتب عن ذلك القديس
ايرونيموس . اي كانوا محتالين بكل استطاعتهم في الزام المومنين بنكران الديانة
المسيحية * ثم بعد ان احتمل هذا لاسقف الشهيد العذابات المشار اليها قد القى
في سجن مظلم مقيداً بسلسلة حديدية وهناك لشدة الجوع . والعطش والبرد .
وانواع الشدايد الاخر . قد اسلم روحه السعيدة بيد خالقها في السنة المائتين
والخمسين عيناها بعد ان تركت قبل نياحه وصية بان يُدفن جسمه مع تلك السلسلة نفسها
التي كان هو مقيداً بها علي انه كما يقول يوحنا فم الذهب كان يحتسب تلك السلسلة
شرفه واكليل مجده لاحتماله بها العذابات والموت حباً بالمسيح وهي الان
(يردفي معلم الكنيسة المذكور قوله بقوله) مكربة افضل من الذهب والجواهر

الكريمة متحدة مع رماد عظامه ومحروسة جميع ابنا الايمان على ان يحتملوا بفرح وشجاعة. وضعهم في الحبوس وتكبدهم العذابات والموت عينه افضل من انهم يحددوا عن تتميم التزاماتهم الخصوصية او ان يدنسوا ضمائرهم بشئ ما من الاشياء للصادقة شريفة الله *

رابعا ثم ان البارى تعالى قد اراد بعد ما ينفى عن مائة سنة ان يكرم اعضا هذا الاسقف الشهيد الامين في خدمة سيدة وذلك بفعل سام وشهير جداً في التاريخ الكنائسي ومحروم من القديس يوحنا الذهبي الفم الذي كان موجوداً بشخصه في مدينة انطاكية حينئذ. * وكان مشاهداً عياناً على هذا الفعل وهو ان هذه الذخاير المقدسة قد كانت وضعت قبل بمدة من السنوات في كنيسة مشيدة لاکرام هذا القديس في بلدة تدعى دفنى بعيدة من مدينة انطاكية مسافة ستة اميال وهى محل ذو منزهات كلية ومدنس من عبدة الاوثان بكل نوع من النهم والفواحش وهو شهير لاسم جداً عند الامم لاجل معبد الصنم ابولوس الذى كان مشيداً فيه * فقد كان الشيطان يخدع عبدة الاوثان سابقاً بتكلمه مرات كثيرة بالكاذيب بواسطة الصنم ابولوس المذكور مجبياً عن بعض ما كان يسال منه * غير انه بعد ان نقلت اعضا القديس بابيلا الى تلك البلدة ووضعت في الكنيسة المار ذكرها قد خرس ذاك الصنم ولم يعد يتكلم اصلاً * ففي سنة ٣٦٢ قد كان موجوداً في مدينة انطاكية الملك يوليانيوس العاصى مباشراً لاهتمامات الجزيلة والتحضيرات الكلية لكى يحارب مهلكة العجم . واذ كان يشتهى بكل اشواقه ان يسمع من الصنم ابولوس جواباً ما به يفصح له عن كيفية هلك الحروب ونهايتها وقد ابذل كل فنون التقديمات والذبايح والقرايين الغير المحصاة في المعبد المذكور لاجل هذه الغاية * فالعزة الالهية كما انها لاجل استحقاقات القديس بابيلا كانت ابكمت الشيطان من التكلم بواسطة الصنم المذكور كذلك قد سمحت له وقئذ بان يتكلم بما من شأنه ان ياول الى عظم حزري هذا العدو الجهنمي ولزيادة تكريم القديس الشهيد المذكور . اذ انه اى الشيطان قد اجاب يوليانيوس بواسطة الصنم ابولوس بصوت مرتعش قايلاً . ان الذى يمنعونى عن الاجوبة عما اسال عنه انما هي الاعضا المدفونة بالقرب منى فالملك يوليانيوس قد فهم حالاً قوة هذه الكلمات التى كان يلزمه ان يستصنى منها بكفاية لكونها توضح له حقيقة ضعف قوة الهته وبطلانها غير انه بالخلاف قد امر بحتم علي الجليليين (اى المسيحيين الذين هو كان يدعوهم

بهذا الاسم اختقاراً) بان ينقلوا حالاً من دفني عظام بايلاً *

خامساً فالشعب المسيحي الانطاكي فدبادر بازدهام الى دفني وحلوا الصندوق الذي فيه كانت ذخاير هذا القديس فنقلوها باحتفال . وبعلامات انتصار الديانة الى مدينة انطاكية ووضعوها في كنيسة الكاتدرا ، وفي مسافة هذه الستة اميال كان المتقدمون يرتلون التسابيح والمزامير والشعب الغفير كان يجابوب باصوات قوية علي كل انتيفونا هذه الالفاظ الداودية الماخوذة من المزمور السادس والتسعين ويكررها مرتلاً هكذا . يخزي جميع الذين يسجدون للوثان المشغورون باصنامهم * فالملك يوليانوس قد احتفى غضباً شديداً ضد المسيحيين عند سماعه هذه الترائيل لانتصارية المهينة الهته . ومن ثم اضمر على الانتقام القاسي منهم . ولكنه قد خزي وخزل وذلك لانه في مسا ذلك النهار عينه قد انحدرت ليلاً نار من السما فوق معبد ابولوس وفي برهة وجيزة قد افنت المبدع مع كل الامكنة التي داخله وابادت تلك الزينات الفاخرة التي كانت موجودة فيه وطرحت الصنم ابولوس على الارض وسحقته ليس باقل مما سحقتم الاصنام الاخر التي كانت هناك وبالاجمال لم تترك باقياً من ذلك المعبد الذايغ الصيت بهذا المقدار عند عبدة الاصنام .

لا الحيطان الاربعة فقط غير كاملة كفضلات حقيرة لذلك الحريق * فهكذا قد اعلن الله المجدي قديسه كم هي عظيمة استحقاقات خادمه بايلا وكم هي استطاعته في السما على الشيطان باعظم مما كان سلطانه عليه حينما كان حياً على الارض وقد اظهر تعالى هذا الامر ليس لبي المسيحيين فقط بل بالاكثري لدى الامم *

فيوليانوس قد افرغ كل درايته وجهده في ان يصير المسيحيين متهمين بهذا الحريق . غير انه باطلاً قد ذهب كل اهتماماته في ذلك بعد ان كهنة الصنم انفسهم الذين كانوا ساهرين تلك الليلة في المعبد لمحافظة قد اعترفوا مقرين وهم تحت العذابات بان الحريق لم يكن مسبباً من علته بشرية بل ان النار قد انحدرت كعمود من السما وابادت المعبد * فمع ذلك جميعه قد تصلب التعيس يوليانوس في عماوته . وكاد يفتك بالمومنين بمقتلة عظيمة لو لم تصده عن هذا الامر الشجاعة الغريبة التي شاهدها من الشاب تاودورس المسيحي البطل تحت العذابات المهيلة التي تكبدها امامه كانه لم يكن يعباء بها اصلاً . فنحن يمكننا ان نقتفي اثر كلمات القديس يوحنا العسجدي الفم التي قالها في خطابه الذي صنعه للشعب الانطاكي في مديح القديس بايلا بان الله يمجدا ابرازة بعد الوفاة ايضاً ويصنع

بواسطة عظامهم انفسها بقوة رماد امضائهم عينه المعجزات الباهرة والايات العظيمة
ويصيرهم مرهين مهابين ليس عند ملوك الارض فقط بل عند سلطان الظلمة الجهنمية
ايضاً. لكن يعرف الجميع ويتعلموا ان موت القديسين ليس هو بالحقيقة موتاً. بل هو
ابتدا حياة فضلى وكلية السعادة * وان امضاهم التى كانت هياكل الروح القدس
حينما وجدوا عايشين في العالم . يلزم ان تقوم في اليوم الاخير ملتخفة بالمجد العظيم *
وان اجسادهم ولو انها استحالت الي رماد فهي عبيدة بعد اتحادها ثانية بانفسهم
ان تشترك معها متمتعة بالسعادة لابدية وبالمجد العديم ان يُجَدَّ المحاصلة الان
عليه انفسهم في السما * وان العجايب التى يفعلها عز وجل في هذا الدهر بواسطة
ذخايرهم وعظامهم انفسها بانواع جزيلة العدد فهذه هي عربون يوطد حقيقة تلك
القيامة العامة المجيدة *

فلتعلم اذا نحن ايضاً ليس فقط ان نصوم ذخاير القديسين بتدين وبحسن
عبادة كما جرت العادة التقوية بذلك في الكنيسة الجامعة منذ احيائها الاولى .
بل باكثر من ذلك فلنجهتد ايضاً في ان نتبع اثر نموذجاتهم بصنيعنا خاصة انواع
لامانات التى بها ندمر اجسادنا ونذلها حكماً فعل اوليك لحد انهم اقبلوا بها
الموت لاستشهادي لكن يمكننا نحن ايضاً ان نشترك بجزء من مجدهم * اولاً
بانفسنا وحدها . ثم بعد ذلك باجسادنا ايضاً بعد القيامة العامة . لانه حسبما يقول
الرسول لالهى اننا كما نشارك القديسين في الالام . كذلك نشاركهم في العزا *

* في مختصر سيرة حياة العظيم في الانبيا موسى *

اولاً ان نبي الله موسى العظيم قد ولد في مصر سنة ٢٤٣٣ للخلق بعد وفاة
يوسف الصديق باربع وستين سنة من ابيه عمران بن قاهت بن لاوى احد
روسا لابا لاثنى عشرون من امر يوخابد ابنة عم ابيه * ومن حيث انه وقتئذ
كان فرعون الملك حثم على القابليتين اللتين كانتا تحضران عند النسا العبرانيات
حين ايلادهن بان تقتلا الذكورة ويستبقيا الاناث . فيوخابد حينما ولدت هذا الطفل
وراته مصفاً بجمال غريب قد اخفته ارتياحاً من الامر الملوكي المذكور . وربته سرأ مدة
ثلاثة اشهر * ولكن اذ تحققت مع زوجها عمران انه لم يكن ممكنهما بعد ذلك
ان يحفظاه تحت السر فبحسن انكسار على المراحم لالهية قد وضعت يوخابد
ضمن سبط مقير بالزفت وتركزت السفط في نهر النيل حيث اوقفت ابنتها مريم

أخت الطفل من بعيد تنظر الى ماذا كان ياول امره * ففى غصون ذلك انحدرت ابنة فرعون لتستحم في نهر النيل واذا ابصرت السفط ارسلت جاريتها فأتتها به وفتحته ورات داخله الصبي باكياً قد رثت له وعرفت انه من صبيان العبرانيين * اما مريم اخذته فجات الى ابنت فرعون وقالت لها . اتريدين ان ادعو لك امرأة مربية من العبرانيين فتضع لك الصبي فاجابتها بالايجاب وهكذا مريم دعت امها وابنة فرعون سلمتها اياه لترضعه باجرة . محرصة اياها عليه فاخذته يوحابد ورتته الي ان ترجل فرجته الى ابنة فرعون التي احلته محل ابن لها مسمية اياه موسى (اي المنتشل من الماء *)

ثانياً فالاصحاح السابع من سفر الابرڪسيس اى اعمال الرسل يخبرنا عن موسى (الذي تربى في دار فرعون الملك) بقوله فتادب موسى بكل حكمة المصريين وكان قادراً في كلامه وفي اعماله . فلما صار ابن اربعين سنة خطر بفكره ان يفثقد اخوته بنى اسرائيل . فراى واحداً منهم مظلوماً فانثقم له وانتصف للمظلوم وقتل المصرى وطن ان اخوته يفهمون ان الله على يده يوتيهم الخلاص . فلم يفهموا * ومن الغد ظهر لهم حينما كان واحد يخاصم اخر فطفق يصلحهما قايلاً ايها الرجلان اما انتما اخوان فلما يسى احدكما لصاحبه . واما الذى اسا فدفعه عنه وقال له من اقامك علينا ريساً وقاصياً العلك تريد قتلي كما قتلت بالاس ذلك المصرى فهرب موسى من قبل هذه الكلمة وتغرب الى ارض مدينته (لان فرعون سمع بما حدث وطلب ان يقتل موسى) فتزوج هناك بصيفورة ابنة رعوايل كاهن مدين واتاه منها ابنان فسمى الاول جيرسام والثانى هليازر * فلما تمت اربعون سنة تراه له في برية سيناء ملاك ضمن نار تضطرم في عليقة . فاذا ابصر ذلك موسى تعجب من المنظر . ولما تقدم لينظر صار اليه صوت الرب قايلاً انا هو اله ابايك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب * واذا كان موسي مرتعداً ولم يجتري ان يتثرس في الروبا فقال له الرب اخلع خفيك عن قدميك لان المكان الذى انت قايم فيه هو ارض مقدسة فعيناً عاينت ضيق شعبي الذى في مصر وسمعت زفرانهم . فنزلت لاخلصهم فاهلم لان فارسلتك الى مصر . انتهى *

ثالثاً فموسي اذ سمع كلمات الله هذه فاجاب قايلاً لله ومن انا حتى اذهب الى فرعون واخرج بنى اسرائيل من مصر . فقال له الله انا اكون معك فاذهب اجمع شيوخ بنى اسرائيل وقل لهم الرب اله ابايكم استعلن لى قايلاً . افتقاداً افتقدكم

ورأيت كل ما حل بكم في ارض مصر وقلت اني اصعدكم من استعباد اهل مصر .
وتدخل انت وشيوخ اسرائيل الى ملك مصر وتقول له . الرب اله العبرانيين دعانا
نمضي . فتمضى مسيرة ثلاثة ايام في البرية لكي نذبح للرب الهنا * ثم لكى
يرطد الله قلب موسى في حقيقة رسالته قد صيره ان يمتحن الامر في شيئين عجيبين
اولهما استحالة العصا التي كانت بيده الى افعى ثم رجوعها الى عصا . ثانيهما
بادخال يده الى عبه واخراجها منبرصة ثم بادخالها ثانية فشفيت * ولما اوضح
موسى لديه تعالى اعتذاره بانه الشغ عديم الفصاحة وعده عز وجل بان يرسل صحبته
هارون اخاه . ومن ثم رجع موسى الى عمه رعويل فودعه واخذ صيفورة امراته مع
ابنيه راجعاً الى مصر حيث لاقاه اخوه هارون وفهم منه ارادة الله . ودخلا فجمعا
مشايخ الشعب الاسرائيلي وحدثاهم بهذا جميعه ففرحوا وسجدوا لله شاكرين على
افتقاده اياهم *

رابعاً فبعد ذلك دخل موسى وهارون الى فرعون الملك . وكان لموسى وقنيد . من
العمر ثمانون سنة ولهارون ثلثة وثمانون سنة * واخبراه بقول الرب طالين منه
ان يطلق بنى اسرائيل ليقربوا لله في البرية قرايين * اما فرعون فاجابهما قايلاً .
من هو الرب حتى اطيع صوته واطلق اسرائيل لاعرف الرب ولا اطلق اسرائيل .
وهكذا عرضاً عن ان يسمح للشعب الاسرائيلي بالخروج قد اوصى المقامين عليهم
بان يزيدوهم ظملاً واضامة . الامر الذي صير موسى ان يرجع متوسلاً لله بان
يرحمهم * فامرهم تعالى قايلاً اذهب الى فرعون فاني قد جعلتك الها له وهارون
اخوك يكون لك نبياً فانت تكلمه بما امرك به وهو يتكلم مع فرعون * فمضى
ثانية موسى وهارون الى فرعون وكررا عليه قول الرب طارحاً موسى عصاه في الارض
اذ استحالت الى افعى اما فرعون فاحضر سحراه واحالوا هم ايضاً عصيهم الى
افاعي . الا ان عصا موسى قد ابتلعت عصى السحرا جميعها * ففرعون قسى قلبه
بالاكثر ولم يرد ان يطلق بنى اسرائيل . ولهذا ابتدا موسى ان يضرب مصر
بالضربات المهيلة التي هي عشر ضربات فالاولى هي انه بسط موسى امام فرعون
وعبيده عصاه على نهر النيل فاستحالت مياهه الى دم وماتت فيه الاسبان كلها
وانتنت وكان الدم يجري في جميع مجاري النهر * الثانية هي ان موسى قال
لهارون ان يمد يده على لانهر وعلى مجاري المياه والابار واذا صنع ذلك فخرجت
الضفادع وغطت ارض مصر * الثالثة هي القمل التي اخرجتها اراضي مصر حينما

مد هارون يده بامر موسى فوق تراب الاراضي فتعلقت القمل في الناس وفي البهايم
 اجمع * الرابعة هي الهوام اى اجناس مختلفة من الدبان والدبابير فامتلات منها
 بيوت مصر ودار فرعون وكل مكان ما عدا ارض جاسان التى كان يقطنها بنوا
 اسرائيل * الخامسة هي قتل المواشى والدواب والحيوانات من كل جنس ونوع
 حيث ماتت في ارض مصر جميعها ما خلا مواشى لاسرائيليين * السادسة هي البثور
 والقروح والدمامل التى امتلات منها اجسام سكان مصر كلها حينما اخذ يده موسى
 حفنة من الرماد ورشقه في الغضا * السابعة هي البرد العظيم الذي احدره الله فوق
 اراضي بر مصر حالما رفع موسى عصاه الى السماء اذ حدثت بروق وصواعق
 وكانت النار تجري على وجه الارض مع البرد الذي ما شوهد مثله قط في كبر جرمه
 فقتل من الناس والبهايم في البرد عددا عظيما . واباد الاشجار والنباتات * الثامنة
 هي الجراد الذي غطى وجه السماء والارض في كثرتة فاكل ما بقي من النباتات
 والمحشايش والاشجار واملا كل مكان * التاسعة هي الظلام المحالك الذى
 حدث حينما مد موسى يده الى السماء فصار ظلام كأنه يلمس بالايدي واستمر مدة
 ثلاثة ايام من دون ان يستطيع احد ان ينظر اخر ما عدا محلة بنى اسرائيل فاستمرت
 مضية * العاشرة والاخيرة هي قتل ابكار مصر من الناس الى البهايم كافة من
 بكر فرعون الجالس على كرسيه الى بكر المسيه التى في السجن . وفرعون مرات
 كثيرة فيما بين ضربة وضربة كان يعطى لاذن باطلاق بنى اسرائيل .
 ولكن حينما يصلى موسى ويرفع الضربة فكان فرعون يغدر بوعده ويقسوا قلبه من
 اطلاق الشعب لاسرائيل *

خامسا غير ان فرعون بعد الضربة العاشرة سمح لكل بنى اسرائيل بالخروج من
 مصر . وهولاء بعد ان اخذوا من المصريين الصيغة الذهبية والفضية وامثالها واكلوا
 الحبوب الفصحى بالنوع الذى ارشدهم اليه موسى تبعا لوامر الله قد خرجوا من
 مصر ويبد منيعه قد شق لهم تعالى البحر لاجر واجازهم في وسطه على اليابسة . واذ
 ندم فرعون على اطلاق لاسرائيليين فعسكر في اثرهم بجنوده وخيله ومركباته ودخل
 وراهم على اليابسة في البحر المذكور وقد رجعت عليه المياه فغرقته مع جميع عساكره .
 وتجدد الله بانتقامه هذا لالاخير من فرعون ومن المصريين * وحينئذ الشعب
 لاسرائيل رتل هذه التسبحة المبدوة . نسبح الرب بالمجد فانه معجدهم * ولما
 جا في اليوم الثالث جميع محفل الشعب الى مران فالقى موسى عودا في مياه

مران المرة فحلاها * وكان عمود الغمام يظللهم نهراً وعود النار يضي عليهم ليلاً ولما تدمر الشعب في البرية لعدم وجودهم ما ياكلون قد امطر الله عليهم السلى والبن فكان قوتهم اليوف . ثم لما ارتحل الشعب من برية سينا وحلوا في رفادين ولم يكن لهم ماء ليشربوا قد تقمقمو على موسى الذي اذ التجي الى الله فبأسره تعالى ضرب بعصاه الصخرة فجرت منها المياه وفاضة لاودية . وبعد ذلك حينما اراد العمالقة ان يحاربوا بني اسرائيل . قد امر موسى خادمه هوشع بن نون بلن يجمع الشعب المقاتلة ويتراس عليهم ويحارب عماليق * وهو اى موسى صعد الى الجبل اخذاً صحنته هارون وحور وبسط يديه صلياً . من اجل المقاتلين فكان لما تنكل يدها ويخضعهما تتغوى العمالقة ولما كان يرفعها باسطاً شكل صليب كان بنوا اسرائيل ينتصرون . ولذلك جلس موسى علي حجر كبير وهارون وحور سندا يديه البعوطتين واستمر هكذا الى المساء حيث اكسب الشعب دائماً الانتصار علي العمالقة وابادوهم تحت تدبير هوشع بن نون القايد *

سادساً ثم اذ جاء الى موسى رعاويل مصحباً ابنته صيفورة امرأة موسى مع والديها . فعند مشاهدته اتعاب موسى في سياسة الشعب قدم له المشورة في ان يختار من لاسرايليين رجلاً امناً اعفاً ويقمهم مساعدين له روسا الوف وروسا ميات وروسا خمسينات وروسا عشرات ليقضوا للشعب الدماوي الاعتيادية بنوع انه لا تعرض على موسى الا القضايا الباهظة فالنبي موسى قد استحسّن هذا الراي . وبموجب مسامرة الله به قد وضعه بالعمل * ولما جاء بني اسرائيل في الشهر الثالث من خروجهم من مصر الى برية سينا فحلوا امام طور سينا الذي صعد موسى اليه ليقبل من الله الشريعة . حيث حدثت بروق وعود ودخن الجبل بالنار حتى ان الشعب كاد يموت من شدة الخوف * اما موسى فمكث في الجبل اربعين يوماً ليحصل منه تعالى على اللوحين الحجرين المحررة فيهما العشروصايا . غير ان الشعب اذ استبطى موسى في الجبل طلبوا الى هارون الها يعبدونه * اما هارون فامرهم بان ياتوه بالقرطة الذهب التي كانت في اذان نسايتهم وبناتيتهم واطفالهم . واذا احضروها له ووضعوها في المسبك صارت نظير العجل . وحينئذ اخذ الشعب وسجدوا له صارخين هذه هي الهتك يا اسرائيل الذين اخرجوك من ارض مصر * فمن ثم غضب الله من خيانة هذا الشعب واخبر موسى موضحاً له ارادته في ان يبيدهم . الا ان موسى تضرع لدى مراحمه تعالى بالعفو ونزل من

الجبل باللوحين الحجريين المحررة فيهما الرصايا العشر * ولكنه اذ رأى الشعب
 يعبدون العجل الذهبي فمن شدة غيظه طرح اللوحين المذكورين في الارض
 فكسرها واخذ العجل الذهب فسحقه مبدداً اياه في المياه . و امر اللاويين بان
 يضربوا الشعب بالسيف فقتلوا في ذاك اليوم ثلثة وعشرين الفا * ثم رجع موسى
 الى الجبل متضرعاً لله بان يغفر لشعبه او يمحوه من سفره . واذا استرضاه جلست
 رافته قد التمس منه لوحين جديدين عوض اللذين كسرها فنالهما مع سنن
 وفرايض اخر ورجع الى الشعب ملتحفاً وجهه بالصيا بنوع انهم ما كانوا يستطيعون
 ان ينظروا اليه ولذلك التزم هو بان يضع برقعاً علي وجهه * وبعد ذلك اخذ في
 عمل قبة الزمان بحسب الرسوم التي امره الله بها مستخدماً في عياغة الاواني
 القدسية وغيرها بسلايل واليهاب اللذين افاض عز وجل عليهما روح الحكمة
 لاتقان هذا العمل * ثم لما ان الشعب بعد ذلك بمدة من الزمان تمرمروا علي
 الله وعلى موسى . قد ارسل تعالى عليهم الحيات السمية التي اماتت منهم عدداً
 وافراً فتباوا . وحينئذ قد صنع موسى بامر الله حية نحاسية ورفعها على عصاه .
 وكل من كان ملسوعاً من الحيات ونظر الي هذه الحية النحاسية فكان يبرأ *
 سابعاً فاخيراً حينما اوصل موسى شعب اسرائيل الى قرب ارض الميعاد وارسل
 اثني عشر رجلاً من كل سبط واحداً ليجسوها فهولاً بعد ان ذهبوا ورجعوا قد اخافوا
 قلوب الشعب بما اوردوه عنها من غير حقيقة ما عدا يشوع بن نون وكالب بن
 يوفينا اللذان اخبرا بالصدق بما شاهداه . الا ان بني اسرائيل اذ صدقوا اقوال
 العشرة الآخرين وضعف رجاؤهم بالله وتمرمروا عليه قد غضب عز وجل وحلف
 برجزة انهم لا يدخلون الى راحته * بل ان جميع الذين خرجوا من مصر يموتون
 في التيه وبنوهم يرثون ارض الميعاد ما عدا يشوع بن نون وكالب بن يوفينا فهما
 فقط من كل الشعب الذي خرج من مصر يدخلان ارض الميعاد . اما موسى العظيم فبعد
 ان كان حرراً اسفاره الخمسة . وهي سفر التكوين وسفر الخروج وسفر العدد وسفر
 لاخبار وسفر تثنية الاشتراع . الحاوية ما يمكن للقاري المحسن العبادة ان يجد
 فيها اعمال هذا المعظم في لانييا التي مهما اردنا ان نشير اليها باختصار فلا يمكننا
 ذلك من دون اسهاب لا يوافق صغر حجم مولفنا هذا كما انه اي موسى قد افق
 الشيد او التسبحة الموبدة انصتي ياسما فاتكلم النخ * فحينئذ . بامر الله اقام
 يشوع بن نون خليفة له في سياسة الشعب لاسرائيلي كما اردنا في مختصر حيوه

الفخوع المذكور تحت اليوم لأول من هذا الشهر وهكذا بعد أن أصدق الله صفيه
 موسى إلى قمة جبل ثابور وراه أرض الميعاد التي أعدمه الدخول إليها مع الشعب
 لعدم تعظيمه آياه تعالى كما كان يجب حين ضربه الصخرة فجرت المياه قد رقد هو
 بالرب في السنة المائة والعشرين من حياته التي هي سنة ٢٥٥٣ للخلقة وقد
 دفن في أرض مواب بواسطة خدمة ملكية من دون أن يعرف قبره من أحد *
 فنبى الله موسى العظيم ولين كان ملوا من الفضائل والصفات الجليلة المستحقة
 كل واحدة منها اعتباراً خصوصياً . فمع ذلك يجب علي رعاية النفوس وعلي من
 تختص بهم سياسة الشعب أو الجمعيات الخصوصية أن يقتدوا بنموذج طول أناة
 هذا القائد المعظم وبفضيلة صبره التي بها احتمل ذلك الشعب العاقى الغليظ
 لأعناق بسياسته آياه مدة أربعين سنة متكبداً منهم التمرم والتغنز والنميمة وما
 أشبه ذلك ليس فقط بحلم ودعة . بل أيضاً كان يداوم التوسلات لدي الله من
 أجلهم مستمداً لهم من خيرية صلاحه جلت مراحمه الصفيح والغفران بحرارة هذا
 حدها حتي أنه اتصل إلى أن يطلب منه تعالى أن يمحوه من سفره أن كان لا يشاء
 أن يصفح عنهم . فهكذا كان عظيم حب هذا الراعي لرعيته * وكذلك يجب
 أن يكون من تختص به سياسة النفوس ذا حب . أبوي وصبر . جزيل ودعة وطول
 أناة . من دون أن يدل من التعب أو يصجر من النصب أم ينتقم لذاته عن لاهانة
 الخصوصية أو النميمة في حقه في الوقت نفسه الذي فيه يلزمه أن يكون غيوراً علي
 حفظ ناموس الله نظير هذا الراعي . متوطداً في الرجا بنوال اجر اتعابه من راعي
 الرعاية العظيم الذي كما أنه بذاته اعطي رعاية النفوس نموذجات الدعة والحلم
 والصبر ومغفرة السيئات حتي لصالحه أنفسهم . فهكذا قدم لهم مثال القبره عما
 يخص حفظ الناموس الإلهي واتقان العبادة الواجبة له عز وجل في حوادث كثيرة *
 لاسيما حينما صنع مخصرة من حبل وبها أخرج من هيكل الله البايعين وأقلب
 مرابيد الصيارفة وكراسي باعة المحمام حتي أن تلاميذك انذهلوا وذكروا بأنه مكتوب
 أن غيرة بيتك أكلتني * فإذا ما تمم علي هذه الصورة الروسا التزاماتهم فيخلصون
 أنفسهم ولا آخرين معه *

* اليوم الخامس *

❖ وفيه تذكّار القديس زخريا النبي ابي يوحنا الصابغ ❖

اولاً ان القديس زخريا ابا القديس يوحنا السابق كان من نسل هارون ومن قبيلة ال ابياء التي كانت هي الذامنة فيما بين الاربعة والعشرين عائلة التي كانت مختصة بهم خدمة مذبح الرب بما يتعلق بالكهنوت الهاروني * وكانت خدمة الكهنة هذه تكمل من كل واحد منهم سبعة بالدور . فكاهن العلي القديس زخريا اقترن بالزواج الناموسى مع القديسة اليسانبا نسيبة الكلية الطهارة والقداسة والدة الاله الدائمة بتوليبتها مريم . وكانت هي ايضا اى القديسة اليسانبا من نسل هارون *

ثانياً اما كيفية سيرة القديس زخريا وقداسته وبرايرته فهذه تظهر بكفاية من شهادة الحق بالذات ابي مما دُون من اجله في سجل الانجيل الطاهر بهذا الالفاظ وهي ان زخريا واليسانبا كانا كلاهما بارين قدام الله سايرين في جميع وصايا الرب وحقوقه بغير عيب واما خبرية بشارة هذا النبي من زعيم الميكة جبرائيل بان اليسانبا قربنته كانت مزعومة ان تحبل بالقديس يوحنا الصابغ وتمام حقيقة هذه البشارة بصيرورته ابا لسابق المسيح مع كل ما يلاحظ ذلك فهذا جميعه هو مورد منا تحف اليوم الرابع والعشرين من شهر حزيران الذي هو عيد مولد القديس يوحنا المعمدان ولهذا لانتكلم هنا سوى عما يخص موت النبي زخريا الكريم لدي الرب الذي تكرمه الكنيسة الرومانية بتذكّار خصوصى نهار غدا اى في ٦ ايلول *

ثالثاً فمخلصنا يسوع المسيح بعد ان وبع الكتبة والفريسيين مظهرأ لهم تصرفات ابايهم اللائيمة التي هم ايضا اقتدوا بها لاسيما واضطهاداتهم لانبيا والحكما والكتبة الذين قتلوا منهم بعضا وصلبوا بعضا وجلدوا بعضا في مجامعهم طاردينهم من مدينة الى مدينة اردق قوله بهذه الالفاظ وهي . لكى ياقى عليكم دم كليل الصديقين الذى سفك على الارض من دم هابيل الصديق الى دم زخريا بن باراشيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح الخ (متى ص ٢٣ عدد ٣٥) فمفسروا الكتاب المقدس قد انقسموا الى ثلاثة ارا نظروا الى القديس زخريا بن باراشيا وها نحن نورد ذلك باختصار *

بما فذووا الراى الاول مع القديس ايرونيموس وبيدا المكرم قد اتفقوا على ان
 يا هذا هو نفس زخريا المذكور في عدد ٢٢ ص ٢٤ من سفر الايام الثانى حيث
 على عنه انه قتل رجلاً بالحجارة في صحن بيت الرب اى فيما بين الهيكل
 والمذبح . غير ان زخريا هذا كان اسم ابيه يوياداع عظيم الاحبار * والمحال ان
 مخلصنا في النص المتقدم ذكره يسمى زخريا هذا باسم ابن باراشيا . فالجواب عن
 ذلك اولاً انه من المحتمل ان يكون لهذا العظيم الاحبار ابنى زخريا لاسمان معاً
 اى يوياداع وباراشيا . كما وجد كثيرون من ابا العهد القديم يدعي كل منهم باسمين *
 ثانياً انه يمكن ان يكون يوياداع لاجل قداسة سيرته الشهيرة نعت بلفظة باراشيا
 التي تعني مباركاً من الرب * ثالثاً لان القديس ايرونيموس يقول انه في انجيل
 الناصريين يقرأ النص السابق ذكره زخريا بن يوياداع وليس زخريا بن باراشيا *
 خامساً اما اصحاب الراى الثانى الذين هم كثيرون مع القديس يوحنا الذهبي فمه
 فقد ذهبوا الى ان زخريا بن باراشيا هو النبي زخريا عينه الذى هو الحادى عشر
 رتبة في لانييا الصغار وانه رُجم من اليهود فيما بين الهيكل والمذبح مويدتين راىهم
 بانه اذ كان النبي زخريا المذكور هو علي نوع ما اخر انبيا العهد العتيق . وبالتالى
 ان فيما بين هابيل الصديق وبينه كان يجمع كل لانييا والصديقين الذين قتلوا
 ظمناً . فمن ثم يظهر راىهم موافقاً لروح العبارة الموردة من مخلصنا * غير ان القديس
 ايرونيموس قد كان بضاد هذا الراى بيهان انه في زمن النبي زخريا المذكور
 كان هيكل سليمان هدم وربما لم يعد يعرف له تمييز بين هيكل . ومذبح .
 فالجواب عن ذلك هو ان النبي زخريا قد ابتدا يتنبا منذ حداثة سنه . وقد عاش
 سنين عديدة وفي زمانه تعمر جديداً هيكل الرب في اورشليم وبالتالى لا يضاد ان
 يكون في سن شيخوخته رُجم بالحجارة فيما بين الهيكل والمذبح بعد عمارها *
 سادساً واما ذووا الراى الثالث وهم القديسون باسيليوس الكبير وايفانيوس وكيرلس
 ثم افيميوس وثاوفيلاكثوس مع المعلم اورييجانوس ومثلهم من الكتبة الكنيسيين المتأخرين
 الكردينال بارونيموس وخريستوفورس وكاسطروس فقد اجمعوا على ان زخريا بن
 باراشيا هو القديس زخريا والد النبي السابق يوحنا المعمدان . وان ابا زخريا المذكور
 كان اسمه باراشيا كما ثبت ذلك القديس الشاهد ايبولطوس الحررة اعماله في
 الراس الثالث من الكتاب الثانى من توارينج نيكوفورس وهولا جميعاً يرتلون بان
 هيرودس الملك حينما قتل اطفال بيت لحم وطلب من زخريا ابنه يوحنا ليقته وهذا

انكره عليه فحينئذ قتل بالسيف فيما بين الهيكل والمذبح . ثم ان الكردينال المار ذكره
يويد هذا الراى بشهادة القديس بطرس لاسكندرى ويمكن ان يضاف سبب اخر
قد حرك هيرودس الى قتل هذا القديس وهو لانه اى القديس ذخريا كان يتكلم
عن ان المسيح قد ولد في العالم *

سابعاً فكل من هذه الاراء الثلاثة هو مؤسس على براهين كافية ومعضد من انام
معتبرين ولذلك يمكن للقاري ان يختار احدها الذي يعيل اليه . اما نظراً الى كنيستنا
اليونانية فيبان انها ايدت الراى الثالث . وهذا يظهر من الطروبارية والقنداق اللذين
ترتلهما في اليوم المحاصر تكربة لهذا القديس قايلة * لما تسربت حلت الكهنوت
ايها الحكيم قربت لله يازخريا محرقات كاملة مرضية حسب شريعة الله
كما يليق بالكهنة وصرت كوكباً لامعاً وناظراً سرياً مورداً بايضاح اشارة النعمة التي
فيك يا كامل الحكمة وقُلت بالسيف داخل هيكل الله فيانبي المسيح تشفع
مع السابق ان يخلص نفوسنا * اليوم النبي وكاهن العلي زخريا والد السابق تقدم
فوضع تذكاره مائدة مغذية للمومنين ومزج للكافة شراب العدل فلذلك نعيد له
بما انه مساراً الهى لنعمة الله * فالمسيحيون وخاصة خدام الانجيل يجدون في الثلاثة
الصفات التي اوردها الانجيل المقدس عن كاهن العلي زخريا ما يعلمهم تكميل
واجبات دعوتهم وهي قوله تعالى ان زخريا كان باراً قدام الله سايراً في جميع
وصايا الرب وحقوقه بغير عيب . فالبرارة تحوي ضمنها حب الله وحب القريب
ونقاوة القلب وحفظ واجبات العدل والامانة والصداقة لله وما اشبه ذلك * اما
السلوك في جميع وصايا الله وحقوقه فهو واضح بذاته ولكن يجب ان تعتبر في
ذلك لفظه جميع . على انه حسب التعليم الرسولي ان من حفظ الناموس كله
وعثر بواحدة من فرائضه فقد صار مداناً بالناموس كله (يعقوب الرسول ص ٢ عدد ١٠)
واخيراً كم هي جليلة لفظه بغير عيب وكم تحوي من الكمال وحسن التصرف
والفطنة والنباهة وجودة الاخلاق . فالطوبى لمن يخدم الله ويعبده ويحفظ وصاياه
بغير عيب لانه حينئذ يكون كاملاً اذ لا عيب فيه وان كان كذلك فهو ابن لله
ووارث مع المسيح الملك السماوى *



اليوم السادس

- ❖ وفيه تذكّار الأعجوبة الصائرة في كولوصايس من
- ❖ قبل القديس ميخائيل ريس الأجناد السماوية

أولاً أن الذي يمكننا أن نورده عن الأعجوبة المصنوعة في كولوصايس من القديس زعيم الأجناد السماوية ميخائيل فانما هو هذا . أي أنه كان في مدينة كولوصايس معبد الهى مقام تكريماً للقديس ميخائيل ريس المليكته وكان في ذلك المعبد حوض مياه عجائبية حاوية قوة فائقة الطبيعة مفاصة فيها من قبل القدوة اللاهية بواسطة زعيم الأجناد السماوية المذكور *

ثانياً ثم أنه كان قاطناً بجانب هذا المعبد الإلهى خادماً له رجل بشار مملو من القداسة وخوف الله يدعي ارشيبوس الذي بواسطة العجايب الكثيرة التى كان الله يصنعها بتلك المياه المقدسة من شفا الأمراض وإخراج الشياطين وغير ذلك من الحوادث الفائقة الطبيعة . قد كان يكتسب إلى الايمان بالمسيح كثيرين من اللازم الضالين في عبادة لاوثان ويرشدهم حسناً في واجبات الشريعة الانجيلية وفي اسرار الديانة المسيحية . ثم كان يعمدهم بتلك المياه * فهذه الاعمال المقدسة بمقدار ما كانت تضاعف عدد المومنين هناك وتشرف اللاسم المسيحى وتنعش في الشعب المومن حسن العبادة لله بمقدار ذلك اضحى صيت المعبد المذكور شائعاً واسم البار ارشيبوس ذائعاً في تلك الامصار *

ثالثاً فعبدة لاوثان اليونانيون المصرون على ضلالهم المبين وعلى التمسك بتحفظات ديانتهم الكاذبة وبتقليدات خرافات اعتقادهم لاثيم وبعوايد عباداتهم النفاقية الدنسة . فاذ لم يطيعوا ان يشاهدوا نمو الايمان بالمسيح في مدينة كولوصايس بهذا النوع بواسطة العجايب التى كانت تصنع بتلك المياه المقدسة في المعبد المقدم ذكره وباهتمامات البار ارشيبوس وغيرته الرسولية قد شرعوا يدوسون محتالين في ان يخترعوا واسطة بها يمكنهم ان يبيدوا المعبد والمياه العجيبة وخادمها الصديق معاً . ومن ثم بعد المداولات الشريرة في هذا الموضوع قد اعتمدوا على ما ياتى في ايرادة طائنين انهم به يحصلون على ماثورهم النفاقى *

رابعاً فقد كان بالقرب من مكان المعبد المسمى اليه نهران مياه غزيرة تجري بشدة

في اراضي عالية جداً عن المحل المشيدة فيه تلك الكنيسة فالوثنيون المذكورون قد جمعوا عدداً وافراً من الفعلة وصيروهم ان يحفروا الارض صانعين خندق ضيق كان ينتهي مسلطاً على الكنيسة عينها واذ تموا ذلك فحجزوا مجارى مياه النهرين لاعتيادية . وفتحوا سياقها على ذلك الخندق بنوع ان المياه المحتقنة والمنوعة عن سيرها اغتصاباً قد انحدرت في هذا الخندق بقوة شديدة لتصادم الكنيسة وتقوض فيها وتقوضها من اساساتها وتهدمها وتبند فيها حوض المياه العجيبة وتميت البار ارشيبوس غريقاً مع الرديم * غير ان فعلهم هذا الناتج عن شدة رجزهم وحماسة غضبهم وبعضهم القتال للديانة المسيحية قد عاد لخزيهم وخجلهم العظيمين ولتشريف الايمان الحقيقي ول مجد القديس ميخائيل زعيم الطغمان النورانية *

خامساً على ان البار ارشيبوس اذ كان في مخدعه وسمع صوت هدير المياه المخيف وخرج فشاهد الخطر المبين الحاصل هو فيه مع الكنيسة المقدسة . فحالا التجأ الي الله مستغيثاً بالقديس ميخائيل الذي حالاً ظهر بنوع منظور وضرب بالعصا التي كانت بيده صخرة هناك امام الكنيسة فانفتحت تلك الصخرة وفيها انحدرت مياه النهرين جميعاً منصرفة من دون ان تدنوا من الكنيسة او تضربها بتهمة . وهكذا دعي ذلك المكان خونس اي بالوعة المياه التي اخذت من هناك مجاريها مبلوعة في الارض * فبهذا النوع من الاسراع العظيم يحضر القديس ميخائيل لاغثة من يلتجئ اليه بامانة مستمداً معونته ويلتمس مفاعيل قدرته السامية الممنوحة له من الله . فلتحسن عبادتنا لهذا الارشيترايغوس وزير الله لاعظم ريس الجنود النورانيين . ولنتخذة معضداً وناصرأ ومعيناً لنا في المخاطر التي تدهمها والمحيطه بنا من كل ناحية ما دما في قيد هذه الحيرة ولنستعطفه بالتوسلات الحارة لكي يستمبح لنا من المراحم الالهية بشفاعاته الحسنة القبول تلك النعم السماوية التي بواسطتها ومعها نجو من فحاح اركون الظلام لوسيفوروس ومن مكاييد جنوده الابالسة ومن اشراكهم المهلكة . منحفظين من السقوط في المائث صانعين اعمال البر والصالح ليمكثنا ان نرقد رقاد ابرار الذين موتهم كريم هو لدى الرب . وهكذا يقيد انفسنا هذا الرئيس زعيم المليكة الي المحصرة الالهية لنكون شركا معه في السعادة الابدية *

❖ اليوم السابع ❖

❖ وفيه تذكّار القديس الشاهد صوزن ❖

اولاً القديس صوزن . قد ولد في بلدة من اقليم ليكيا بعد نصف الجيل الثالث وقد كان غيوراً علي نجاح الديانة المسيحية المتمسك هوبها بجرارة وبحسن للتعب لله . وكان يحب اكتساب الكفرة الي الايمان المسيحي محبة شديدة لمجد الله وخير انفسهم * فيوماً ما اذ كان هوجائلاً في البرّ ربما لاجل الصيد . قد راي في مكان عند نبع ما تحت شجرة بلوط اناساً من عبدة لاوثان . ومن ثم علق في اغصان البلوط قوسه مع ثلاثة سهام . وجلس يرشد اوليك الكفرة في قواعد الايمان بالمسيح متوسلاً لدى الله في ان يهبهم اشراق انوار نعمته *

ثانياً فعنايته وتضرعاته لم تذهب خالية من ثمرة . لان اوليك الوثنيين قد امنوا عن يده بالمسيح وهو عدهم باسم لاب ولابن والروح القدس في مياه ذاك النبع . وهكذا جعل منذ يوم تعميدهم فصاعداً تردده متواصلاً الى هناك مباشراً اهتماماته وغيرته في ارشاد من كان ياتي اليه ويعتق بواسطته الديانة المسيحية * وقد بارك الرب لاله اعماله هذه الرسولية حتى انه تعالى قد وهب مياه النبع المذكور قوة على شفا الامراض * وكانت حينئذ اى في مبادى الجيل الرابع متقدمة نيران الاصطهاد الشديد العام ضد المسيحيين باوامر الملوك ديوكلا تسيانوس ومكسيميانوس * ثم ان هذا القديس قد دخل يوماً ما الى معبد لاصنام حينما لم يوجد احد هناك واذا شاهد الوثن الجسم المرتفع فوق المذبح مسبوكاً من الذهب قد حسم يده بسهولة وخرج الى برا ومسح تلك اليد وباع الذهب وفرق ثمنه على الفقرا والمساكين *

ثالثاً فالوثنيون عندما دخلوا المعبد وشاهدوا الصنم من غير يد قد قبضوا علي كثيرين من الذين وقع لهم الشك فيهم وطفقوا يعذبوهم ظلماً مع انهم كانوا ابرياء من ذلك * فالقديس حينما عرف هذا الامر قد حضر من تلقا ذاته امام الوالى واشترى بما صنعه على الحقيقة وبحال كونه مسيحياً * فالمضطهدين قد وضعوه تحت العذابات والبسوة في رجليه حذاء من حديد وسمروه بالمسامير لا ان الشهيد طلق يتخطر بصبره عجيب ويمشي مسبحاً الله . ولهذا اخذته الكفرة فربطوه في شجرة وشرعوا يضربونه بالعصى بقساوة شديدة حتي بقي هو في اخر انفاسه . واخيراً انزلوه

من على الشجرة وطرحوه في مواقد النار فاحترق وهكذا انهى جهاده فايلاً بالكيل الشهادة . وهذا جميعه قد تم في مدينة بومباي بولي *

فلا شك في ان الحب الذى كان مضطرباً في قلب هذا القديس نحو خير القريب باجتهاده في ان يعلم قواعد الايمان المسيحى للبشر المخلوقين من الله على صورته ومثاله متضرعاً اليه تعالى في ان يهبهم اشراق انوار نعمته . قد عطف قلبه عز وجل الى ان يجعل تعاليمه مثمرة والى ان يهبه هذه العطية الكليّة العظيمة وهي ان يسفلك دمه من اجل حقايق الايمان التى هو علم بها الآخرين * فلنحسن نحن ايضاً في ذواتنا هذا العمل الفضيل . اى تعليم الجاهل الذى هو احد اعمال الرحمة الروحية الموسس على وصية محبة القريب المرسومة علينا من الله وبمقدار ما تفضل النفس على الجسد تفضل افعال الرحمة الروحية على الجسدية * فإى نعم ان هذا الالتزام هو باشد ثقل على الوالدين في تعليم اولادهم وفي المعلمين نحو تلاميذهم وفي الرؤسا نحو مروضيهم ولكنه مع ذلك هو التزام عام على الآخرين ايضاً اكثر اواقل حسب كفايتهم ومقدرتهم والاحتياج اليهم في تعليم الحقايق الروحية للذين يجهلونهم * فالاحبار الرومانيين لكى يجتذبوا الجميع باشد انصباب الى ممارسة فعل الرحمة الروحية المذكور قد منحوا غفرانات عديدة كاملة وغير كاملة للذين يعلمون الاحداث والجهال قواعد الايمان المسيحى * ولكن ينبغي لمن يفعل ذلك ان يتصفى ليس بالصبر فقط مستعملاً طول الاناة نحو من يعلمهم كما كان يصنع القديس صوزن مضيئاً الى الصبر التوسلات من اجلهم لى الله . بل يقتضى ايضاً ان يتدرب معهم بالقطنة موافقاً مفهوميتهم الضعيفة ومعنيها في تبجيج الحقايق فى عقولهم مورداً لهم بعض اقيسة وتشاويه مظهرأ لديهم البشاشة والدعة . وهذا جميعه يكسبه ثواباً عظيماً في ملك الله *

✽ اليوم الثامن ✽

✽ وفيه نعيد ميلاد سيدتنا والدة الاله الفائق قدسها ✽

✽ من أمها القديسة حنه ✽

اولاً انه بالصواب اعتادت الكنيسة المقدسة ان تسمى اليوم الذى فيه انفس القديسين تنقل من هذه الحيوّة الفانية الى تلك الحيوّة الدائمة يوم ميلادهم

البهيج * علي انه ان كان اليوم الذى فيه الطفل ينجم من حبس مستودع امه
 ويأتي لمشاهدة نور هذا العالم كى يعيش مدة وجيزة من الزمن فيما بين الشدايد
 واللام والخطية يدعى عيد ميلاده . فكم باقوى حجة يُسمى عيد مولد كما يقول
 القديس اوغوستينوس ذاك اليوم الذى فيه القديسون ينجمون من حبس هذا
 الجسد الفاسد ومن احزان المجاهدة ومن شدايد العالم الحاضر ويرتقون الى السما
 ليحطوا بمشاهدة النور الابدي الفائق الادراك مبتدلين من حال كونهم ابنا
 البشر الى حق اختصاصهم الدائم بالبنوة لله صابرين له تعالي خلاناً واصدقاً
 ومتقدمين فى بلاط ملكه السماوى * واما القديس يوحنا المعدادان فهذا فيما بين
 البشر القديسين قد استحق ان يُكرم ليس يوم نياحه فقط نظير بقية الابرار بل يوم
 ميلاده ايضاً وذلك لاجل انه قد كان تظهر ممثلياً من الروح القدس وهوى بطن
 امه وهكذا ولد قديساً . وبمولده تخصص بصفة سابق ليسوع المسيح حسبما
 كان اندر بذلك الملوك المبشرو كما تنبأ عنه ابيه زخرياً * فاذا كم باقوى حجة
 وباعظم لياقة وعدالة يجب ان يُكرم بعيد احتفالى خاص ميلاد سيدتنا مريم البتول
 الكلية القداسة . الامر الذى به جرت العادة بقدمية توازى قدمية الديانة
 المسيحية * وذلك من كون هذه السيدة قد وُجدت قديسة وبرية من كل عيب
 من حين خلقتها بل منذ الازل قد كانت اختيرت اماً لابن الله . فقد جات هي اذاً
 الى العالم في مثل هذا اليوم الحاضر لاجل اصلاح الجنس البشري وتقويمه بواسطة
 نعمة مستودعها البتولي العتيد تكوينه من دمايها الكلية الطهارة ليظهر عز وجل من
 احشائها مشرقاً نظير كوكب سعيد . بل بحسبما هو شمس العدل لينير ظلمة
 هذا العالم ويملاء اولاد ادم المساكين من الافراح ومن كل الخيرات بعد ان كانوا
 مدفونين في الظلمة وظلال الموت مخنئين تحت ثقل نير عبودية الشيطان والخطية *
 ثانياً فقد سبقت الانبيا وتكلمت عن هذه السيدة . لاسيما النبي اشعيا بقوله ها
 العذرا تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا * بل ان
 مصحفى الناموس القديم قد صور لنا هذه العذرا المجيدة تحت رموز عديدة
 ومختلفة * فالعليقة التي راي فيها موسى النار متقدة وهى لم تحترق كانت
 تشير الى عدم انشلام بتولية هذه الام الكلية الطهارة والقداسة والى حال كونها
 والدة الاله * وعصا هارون المفرمة والمثمرة بنوع عجيب ترسم حال الفعل الالهى
 الساقى الذي به افرت مريم البتول تلك الزهرة المنتخبة وذلك النمر الجالب

البركات الذي هو سيدنا يسوع المسيح * وقد جاء رسمها بذلك القوس الذي جعله الله بعد الطوفان علامة المصالحة فيما بينه وبين الجنس البشري . كما ان العمامة التي كانت تظلل شعب الله في التيه من شدة حرارة الشمس كانت رسماً لحماية هذه السيدة شعب الكنيسة المختار من التهاب الشهوات ومن التجارب الشيطانية * فهي تابوت العهد الحقيقي المصنوع بالذهب داخلاً وخارجاً المشير الى ميلادها الطاهر والى لميع اشراقاتها والى انها كانت عديدة ان تحوي ضمن مستودعها المنّ الحقيقي الذي نزل من السما ورب الشريعة الاعظم * وهي تلك السلم السرية التي بها قد رأى يعقوب رئيس لابا مليكة الله ينزلون من السما ويصعدون واخيراً من جزء جدعون السرية التي هي وحدها اقتبلت النداء السماوي في الوقت الذي فيه كانت الارض حولها جافة يابسة * فهكذا البتول الكلية القداسة قد امتلأت نعمة بنوع صفة خاصة وفريدة وانحفظت ليس من الخطية فقط بل ايضاً من الميل الى الخطية المتملك في باقى البشر *

ثالثاً ثم ان جميع النساء القديسات المدوح ذكروهن في الكتاب المقدس كنّ يمثلن هذه البتول الفايقة القداسة وهي وحدها قد حوت كل تلك الفضائل والصفات الجلييلة كافة التي هنّ كنّ مزينات بها * فامانة سارة تتللا في هذه البتول مشرقة بنوع سام. وفريد * وقد امتلكت طاعة رفا . وجمال راحيل . وخصب ليا . وبتولية مريم اخت موسى وروحها النبوي . وشجاعة ديورا المبيدة الماذيين . وغيره يهوديت . وتواضع روت ووداعتها . وسطوة استير التي كما انها برسم الهى قد رفعت الى رتبة ملكة . للاسرائيليين لتكون علة خلاص الشعب الاسرايلى من غوايل اضطهادات هامان الوحشى * فكذا البتول الكلية القداسة قد ولدت لتكون ملكة السما والارض . ولكى تخلص الجنس البشري وتحفظه بواسطة ثمرة مستودعها البتول من اغصابات الشيطان ومن سلطته القاسية *

رابعاً فعلى هذه الصورة كانت البتول الفايقة القداسة لدي اعيان الرب منذ الاقماط . وقد ولدت كانها بكر وناجمة لجميع المخلوقات النقية السابق انتخابها من الله للمجد الابدي . وهكذا اسمها الشريف الملوكي اي مريم الذي قد خصصت به بنوع ربانى . فانه يوضح صفتها كونه على رأى القديس بطرس العسجدي النطق يفسر سيدة او مسطرة وحسب تفسير القديسين ايرونيوموس وبرنردس يعنى نجمة البحر * ومع هذا فالعالم وقتئذ لم يكن عرّف انه كان حاصلاً في شخص

هذه السيدة علي موهبة هكذا عظيمة وعلى كنز ثمين بهذا المقدار . على انه وليس كانت هذه القديسة مولودة من سلالة روسا الابا ومن قبيلة داود الملوكية ومن نسله . وكان يعد فيما بين اقرباها وانسابها كثيرين من الملوك والملكات ممن كانوا تولوا علي كرسى مملكتي اسرايل ويهوذا * فمع ذلك ارادت العناية لالهية ان هذه السيدة الشريفة تولد في حال الفقر والذل والتواضع . وذلك لان عيلة والديها قد كانت نقهقرت عن تقدمها السابق . وحصلت لدى اعين البشر مسكنة محقورة . لكي تكون مريم شبيهة بهذا النوع وباقي الاحوال بابنها الالهى يسوع المسيح الذي اراد ان يولد فقيراً مسكيناً مهملاً لئلاشى الكبرياء البشرية ويعلمنا التواضع واحتقار العالم *

خامساً ثم ان اسم القديس يواكيم والد هذه السيدة واسم القديسة حنه والدتها المزيين بهما قد كانا يوضحان مفسرين برارتهما وقداستهما ومرتبتهما العظيمة عنهما التي اختيرا وأنتخبا اليها من الله نفسه ليكونا جدين للمسيح اى والدين لوالدة لاله * على ان اسم يواكيم يفسر استعداد الرب او اهتمام الرب السابق واسم حنه يعني نعمة او موهبة نقيّة *

سادساً اما مولد الطوباوية مريم البتول فقد كان في مدينة الناصرة التي هي صغيرة وحقيرة في اراضي الجليل حيث كان وقيثذ قاطناً هناك والداها المذكوران كما يرتاي الكردينال بارونوس المكرم * وقد ولداها بعد ان كانا اجتازا مدة سنين عديدة في حال العقربة . وغب بتقدمتهما صلوات وتوسلات حسارة كى ينالالامر زيجتهما المقدسة المغبوطه . ومن هنا يفهم بسهولة كم كانت ذات عبادة وخشوع صلوات الشكر التي قدمها كل منهما للعزة لالهية على ايهابها اياهما هذه العظيمة السامية والموهبة الغير اعتيادية * فلنقدمن في هذا اليوم خاصة نحن ايضا لدى الرب صلوات شكرية متصعة . لاجل انه قد تنازل واعطانا هذه لام الراوفة والشفعة المقتدرة والمنعطفة لاغائتنا . ولنتخذ الدالة والثقة من قبل ما يعينه اسمها الكريم مريم اي نجمة البحر لان نلتجى اليها لكي تعيننا وتحميننا من الاخطاري سفرنا الحاضر نحو الابدية في بحر هذا العالم المتعرج * ولنستغث باسمها ولنلمس معاصدها في جميع احتياجاتنا وفي كل الاخطار التي تدهمنا . وفي التجارب كافة التي تحيق بنا . فاننا بدون ريب نسال منها المعونة والنجاة والتعزية كما يقول القديس برنردوس ولتعلم من نموذجها الا نعتبر عظمة

هذا الدهر ولا غناه ولا قيمة الاشيا الزمنية الامر الذي يفخر به متفخفاً اهل العالم . فهوذا التي هي والدة لاله وملكة السماوات والارض . قد ولدت كما تقدم الشرح في حال الفقر والسكنة والذل نظراً الى الاشيا الزمنية * وبهذا النوع نفسه قد عاشت مدة حياتها واحبت ان تظهر هكذا لدي اعين البشر في الوقت الذي كانت هي فيه عظيمة وممتلئة نعمة وحاوية النضال السامية والاستحقاقات الجزيلة لدي عيني الله * فهذا هو الغنى الحقيقي والمجد الغير الفاسد والقنية الثمينة وهذه وحدها هي التي يجب ان يعتبرها المسيحى . وان تكون هي وحدها موضوع اغواق كونها تقوده الى تلك السعادة الابدية في السماوات . بعد مرور الزمن الوجيز الذي نحن به متغربون في الارض * فنحن قد ولدنا مدنسين بالخطية اولاد الرجز واعدا الله . غير اننا بمراحه تعالى قد جددنا ميلادنا بواسطة المعمودية لحيوة ابدية وبذلك قد صرنا بني الله ووارثين المجد السماوي * فيحق لنا ان نفتخر بالرب في شرف ميلادنا هذا الثانى فقط مفضلين صفة افتخارنا هذه على اعظم ما يوجد في جميع اختصاصات الشرف والكرامة والمجد العالمى نظير ما كان يفعل القديس لويس سلطان فرنسا بامضاه اسمه «كذا» (لويس يواسى) وذلك من حيث ان كان تعمد في هذا المكان اي في يواسى *

❖ اليوم التاسع ❖

- ❖ وفيه تذكّار القديسين الصديقين جدى المسيح ❖
- ❖ يواكيم وحنه والقديس الشهيد سافريانوس ❖

اولاً ان العبادة الخصوصية والتكريم بديانة حسنة الذي به تحترم الكنيسة المقدسة مكرمة مريم البتول والدة لاله الكلية الطوبى * فهذا بكل صواب يمتد بنوع خاص نحو والديها الشريفين القديس يواكيم والقديسة حنه اللذين هما تلك الشجرة السعيدة التى اينعت الثمرة الممتلئة من القداسة ومن البركات السماوية * فقد كانا هذان القديسان من قبيلة داود الملك ومن نسله الذي به حسب وعد الله كان تتبدا ان يولد المسيح * وقد كان يعد فيما بين اجدادهما ملوك كثيرون بمقدار مدة الاجيال التي بها جلسوا في كرسى مملكة يهوذا واحد بعد الاخر * غير ان الله الالاب الذي كان يريد ان ابنه الوحيد لا يولد

بالجسد فيما بين العظمت واسعة الغنى بل في حال الفقر والذل كي يخترى محبة
 المجد الباطل ويبعد التغطرس والتعلق نحو لاشيا الارضية . الامر الذى كان متعلكا
 في العالم * ثم ليدأى معا هذه الامراض الروحية . فقد سمح تعالى بان عيلة الملك
 داود تفقد رويدا رويدا مع تمادي الزمن تلك الخيرات والغنى والتجاحات
 الزمنية * وان هذا الزوج المبارك اى القديسين يواكيم وحنه يعيشان . نعم في
 حال قداسة واعتبار لدي عيني الرب ولكن في حال مسكنة ونسيان لدى اعيان
 الناس * وفقرهما هذا يظهر بكفاية اولاً من قبل سكنهما في بلدة صغيرة حقيرة
 التي هي ناصرة الجليل كما يظن بالصواب * ثانياً من قبل انهما قد ارتضيا بلان
 يكون خطيباً لاتبتهما مريم البتول رجل فقير صنعته التجارة وهو القديس يوسف ،
 ولين كان هو ايضا من زرية داود المملوكة *

ثانياً غير انهما قد كانا مرتضيين بعيشتهما هك الذليلة . مسلمين لارادة بكل
 متضوع لمراسيم العزة الالهية ولم يكن عندهما شوق اخر سوى ذاك الذى كان
 مشتهى ومنتظراً من جميع ابرار العهد القديم * اى ان ياتى الى العالم فادى
 الجنس البشرى المسيح الموعود به * وباكثر من الاخرين كانا يقدمان لديه تعالى
 التوسلات الحارة والندور والقرايين كى يعجل بارسال ذاك المخلص انتظار للام
 بمقدار ما كانا متاكدين انه بموجب النبوات كان متيذا ان يتكون من
 بنى قبيلة داود اقربائهم ذاك الثمر المقدس الجالب البركات ولكن لم يكونا
 ربما يظنان انهما قد اختيرا من الله لهذا النصيب السعيد وذلك لانه قد كان مضى
 لهما عدداً ليس بقليل من السنين بعد زيجتهما من دون ان يتبنيا بولد ما ولهذا
 كانا يحتملان بصبر عار العقريسة التي كانت في تلك لازمنة تعتبر كانها قصاص
 الهى وكلعنة من السما *

ثالثاً فقد ادى اخيراً الزمان المرسوم ازلياً من الحكمة الالهية الذى فيه قد ظهرت في
 العالم نجمة الصبح السعيدة المنذرة بقرب اشراق شمس العدل * ومن ثم القديسة
 حنه قد حبلت وولدت مريم البتول الفايقة القداسة فكل احد يمكنه بسهولة ان
 يتصور في عقله عظم الفرح والتنهيل وعواطف الشكر والحمد والتسبيح الذى قدمته
 القديسة حنه مع زوجها القديس يواكيم . نظير حنه القديمة ام صامويل النبى
 لدى البارى تعالى واهب الخيرات على نعمة هكذا خصوصية وسامية التي قد
 نالها من جودة عز وجل * ثم قد ربما هذه الابنة المباركة بكل ذاك الشهر

والاحترام اللابق بمن هي حنيدة ان تكون والددة لاله الحى * فالقداسة السامية التى كانت تظهر من هذه الابنة فى كل اعمالها وفي جميع مخاطباتها وفي سائر حركاتها قد كانت سبباً متصلاً لوالدتها لتزداد يوماً فيوماً في محبة الله وفي الانضاع والصبر والنقاوة ويباقى الفضائل الاخر التى كانت ترى نموذجهما الدائم امام عينيهما فى ابنتها المغبوبة * على انه ان كانت هذه البتول الكلية الطوبى في زيارتها هند نسيبتها القديسة اليسانيت مدة ثلاثة اشهر فقط . قد املات ذلك البيت واليلة من القداسة والنعم والبركات . فكم تكون اذا عظمة المواعب الالهية والغايبا السماوية التى امتلات منها القديسة حنة بواسطة حملها في مستودعها هذه السيدة مدة تسعة اشهر . وبعيشتها معها فيما بعد عدة سنوات متراصة عليها كوالدة وهى خاصة لها كابنة *

رابعاً فاقى نعم ان القدسية لم تترك لنا اخباراً واضحة عن اعمال القديسين يواكيم وحنة الخصوصية او عن مدة الزمان الذي عاشا فيه بعد خطبة ابنتيهما الكلية القداسة مع البار يوسف * او عن السنة التى فيها رقد كل منهما بالرب . ولكن من يمكنه ان لا يلاحظ بسهولة كم كانت حياتهما مريضة بكل نوع من الفضائل السامية والاعمال الصالحة اللايقة بمن قد اختيرا من الله لمرتبة جدين المسيح . وكيف كانت وفاتهما كريمة لدى الرب بحضور ابنتهما والددة لاله عند نياح كل منهما . فقد يبان ان القديس يواكيم انتقل من هذه الحياة في اليوم الثلاثين من اذار الذي فيه تصنع تذكارة الكنيسة اللاتينية كما انها تعيد للتذكاري نياح القديسة حنة في اليوم السادس والعشرين من شهر تموز * وليس كانت الكنيسة الشرقية تصنع هذا التذكاري في اليوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور كما انها في اليوم المحاصر تحتفل بتكريم لاثنين معاً لاجل سمو المرتبة التى حصل عليها في مثل يوم اسس بولودتها ابنتهما الكلية الطوبى . وصيرورتها جدين بالجسد لكلمة لالاب لازلى * فبالصواب تخصص كنيسة الله في مديحها القديسة حنة بجميع ما مدحت به من الروح القدس بفم سليمان الحكيم لامرأة الشجاعة اى المقترنة برجل بريجة صالحة كون تلك الصفات السبع المنعوت بها لامرأة الشجاعة تليق بافضل نوع بالقديسة حنة . وتحرص كلاً من النساء المقترنات بسر الزواج اقتراناً مقدساً على الاقتداء بها فالصفة الاولى هي طاعتها لرجلها وحسن تصرفاتها معه بالود والمحبة المتبادل . بنوع انه يصدق عنها القول ان قلب رجلها يثق بها *

الثانية اعتناؤها الخاص بنباهة فيما يلاحظ ترتيب منزلها اذ تقوم من الليالي فاصطلت اهل بيتها الطعمة واعمالاً لخدماتها * الثالثة نشاطها في عمل اليد فقد زنت حقوقها تزنيماً قوياً ومدت الى العمل ساعديها اذا سرحت الصوف والكتان عملت بايديها اعمالاً نافعة جيدة * وبالتالي ان البطالة لا تجد لها عندها سبيلاً . الرابعة ملازمتها لاقامة في البيت حينما يكون رجلها خارجاً متغنياً اعماله . وهكذا لايهتم رجلها بالذين في منزله اذا ابطأ في موضع من المواضع لان جميع الذين هم عندها مكتفون * الخامسة محبة الصمت والتوقي الملايم الحكمة في الفاظها حسب واجبات محبة القريب والاتضاع اذ انها فتحت فمها بافرو لاحتباس وجعلت لسانها ترتيباً * السادسة تربية بنوها وبناتها حسناً بنوع انهم يستطيعون ان يفخروا بكونهم اولاداً لام . صالحة مدوحة بواجب لاجل الخير الناتج لهم من تلك التربية الصالحة ومن ثم انهضت اولادها فمجدوها ومدحها رجلها * الصفة السابعة هي سخاؤها نحو الفقرا والمحتاجين موزعة عليهم ما تقدر عليه من عمل يديها لاسيما في اكسا العراة اذا فتحت يديها الى الفقير وناولت المسكين من ثمرة اعمالها ثم ان الروح القدس يختم مديح الامارة الصالحة بهذه الالفاظ وهي . كاذب هو الحسن وباطل هو جمال النساء وذلك ان الامارة الفهيمة تبارك فلتسبح خوف الرب اعطوها من اثمار شفتيها وليسبح في الابواب رجلها (سفر الامثال ص ٣٠) فلا ريب ان هذه الالفاظ كلها يجب ان تتجس في عقول النساء وتوجد مرسومة في قلوبهن كافة لاسيما اللاتي لهن عبادة خصوصية نحو القديسة حنة تكرمة لابنتها الفايقة القداسة . وركن الكمالات الانجيلية واذ يضعنها بالعمل يستحقن حياة الابن *

❖ اعمال جيهاد القديس الشهيد سافريانوس ❖

اولاً ان القديس سافريانوس قد ولد نحو اواخر ارجيل الثالث * ولبن لم يكن معروفاً بتأكيد مكان مولده . ولكن يبان انه قد تربى ضمن الديانة المسيحية تربية حسنة . وكان ذا عقل حاذق . وشجاعة فريدة . وجسم قوى . ولذلك قد اختير للجنود فيما بين العساكر الرومانية . لانه في تميم واجبات وظيفته المجندية . لم يكن يتغافل عن ان يكمل التزامات خدمته لملك الملوك خلواً من استجيا بحال كونه مسيحياً بل لا يبلغ من ذلك هو انه في زمان لاعطهاد المصنوع في بلاد المشرق من الملك ليكنيوس قيصر قد كان هوى وجوده تحت رياسة ليسيما

قايد الجيوش في بلاد ارمينية يزور الشهدا والمعترفين في اكبوس ويشجعهم معزياً ويوطدهم مقوياً . وفيما بين الاخرين زار الاربعين شهيداً حينما كانوا مسجونين في مدينة سبسطيه . ولم يكن يغفل عن تعزية المصابين وعن ان يسليهم ويسعفهم بجميع ما يمكنه من علايقه ومداخيله *

ثانياً فلما بلغت اخبار اعماله هذى الي القايد ليسيا قد ابرز امراً بالقبض عليه وباحضاره اليه . لا ان القديس اذ عرف صدور هذا الحتم قد جاء من تلقا ذاته امام ليسيا واعترف لديه جهاراً بشجاعة جليلته بالمسيح . فالقايد قد استوعب صده رجواً وامر الجلادين بان يعروه ويجلدوه باعصاب البقر جلداً شديداً وبعد ذلك اذ كان هويطن باصواب ان هذا العذاب قد لين صلابه العزم في الشهيد اخذ يقول له . انظرت يا سافريانوس كم قد سببت لك جسارتك وكم اوجب لك من العذابات رجائك وانتالك على مسيحيك فاعتمد اذا علي ان تقطع اوامر الملك * فالقديس الذي كان احتل ذاك الجلد القاسى بصبره وبهدوه قد جارب القايد بكل جرأة بانه قد تكبد ذلك من اجل المسيح المحبوب منه وان جلداً هكذا صفته لم يكن لديه شيئاً بالنسبة للمجد العتيد ان يكافي به عرضه وانه هو اي ليسيا لولا يكون اعمى من حدقتي نفسه لكان صنع نظيره * فليسيا قد وبخه بجفاوة على كونه لم يعتبر شرف رتبته العلية بهذا الكلام وتهدده بعذابات شديدة ان لبث مصراً على عزمه * فاجابه الشهيد بانه اذ كان هو متعبداً للمسيح الذي اكتسب له حياة جديدة ابدية بسفك دمه من اجله فلم يكن يفضل عليه لا الملك ولا مواهبه ولا شرف الوظائف التي يمنحها ولا العظمة ولا الغنى ولا شيء من الاشيا قاطبة * وانه بموجب تعليم المسيح يعتبره الاشيا كلها قسريناً ورمادا ولا يحب شيئاً ما هو مرغوب من اهل العالم من التمتع بالدينية والمجد والشرف العالمي مهما كان *

ثالثاً فحينئذ ليسيا اشتد غضباً ضد القديس وامر الجلادين بان يمزقوا جلد خاصرتيه ولحماتها بالاطفار الحديدية * وفيما بين هذه التعاذيب المبرحة لم يفد بشئ سافريانوس سوى باسم يسوع المسيح مستغيثاً به وملتصماً تايبداً نعمته القادرة لكى ينتصر على الاركون الجهنمي قايلًا . انت تعلم يا الهى ان قوتنا هي اضعف من التبن اليابس وان حياتنا هي عابرة سريعا نظير زهر الحقل . فاعطي اذا مجداً لاسمك وقوى عبدك لكى تعلم سكان الارض كلها انك انت وحدك

لاله الحقيقي * فلما رأى ليسيا انه لم يقدر ان يتصر علي شجاعة سافريانوس
 وثبات عزمه قد امر بان يطرحوه في السجن متهدداً اياه بان يذيقه عذابات
 اشد من تلك جداً حين احضاره امامه ثانية ان لم يغير اعتقاده المسيحي *
 فحينما كان خدام الشريعة اخذين الشهيد الى الحبس وكان يتبعه جمعٌ غفير من
 الناس قد التفت نحوهم قايلاً . انتم اللذين تشاهدون هذه الجراحات وامثالها
 في اجسام جنود المسيح . يجب عليكم ان تتاملوا في المكافاة العظيمة التي قد
 اعدت لهم عنها * علي انه ان كانت ملوك الارض يوعبون جنودهم اللذين
 يقاتلون من اجلهم نعماً ومواهب شريفة . فكم باعظم من ذلك يوجب سيدنا
 لاهي ومولانا المطلق يسوع المسيح في الحياة العتيدة من مواهب المجد . ومن
 لاكلة الغير الفاسدة . مشركاً في ملكه السماوي اولئك الذين يحاربون من
 اجل مجد اسمه * وعلي هذه الصورة قد دخل الى السجن ممجداً لله ومسزوراً ومتهلاً *
 خامساً فبعد خمسة ايام قد امر ليسيا باحضار سافريانوس بازائه وقال له . اننى
 اظن بانه لا يلزم ان اعرفك من جديد ماذا يجب عليك ان تفعل . بل لاشك
 في انك من ذاتك عرفت الموافق لك . فاذا صحى للالهة من دون ان
 تحتاجنى الى امتحانك بانواع تعذيب اشد من الاولى * اما الشهيد فاجابه قايلاً .
 تبارك لك من جاهل تعيس لانك ان كنت لم تستطع ان تنال مرغوبك منى في
 الوقت الذي املا لك جسمي من هذه الجراحات المتخنة افلان تظن بانك
 تغير عزمى بمجرد الكلمات التي تنفثها بها . فضع اذاً بالعمل جميع ما تختاره من
 العذابات لانى لا انكر الهى وسيدى يسوع المسيح * فحينئذ امر ليسيا الجلادين بان
 يضربوا فم الشهيد بالحجر مكسرين اسنانه لاجل انه اجاب اجوبة هذه صفتها وبعد
 ذلك صبر خدام الشريعة بان يعذبوا القديس عذاب الدواليب وان يمزقوا لحمه
 باشد من ذى قبل * ولكن قبل ان يبتدوا بعذابه هذا قال له . اقتنع موعداً بتقدمة
 القرايين للالهة خير من انك تتكبد هذه النكال الجديدة تامل في الحال المرثى
 لها التي انت بها من الجراحات واشفق على ذاتك ولا ترضى بان تباد فيما بين
 هذه الامتحانات اما الشهيد فاجابه عن ذلك بالفاظ الرسول الالهى قايلاً . اننى
 لوقن ان اوجاع هذا الدهر لا تنوزي المجد العتيد ان يظهر فينا (رومية : ٨ عدد ١٨)
 ولهذا فانا حاضرمسرعاً لاكتسب الميراث الابدى الذى انتظره فلما شاهد ليسيا
 ان ولا هذا العذاب ايضاً صنع تأثيراً في عزم الشهيد وفي ثباته في الايمان . فحينئذ

ابرز صده حكومة الموت بهذا النوع القاسى الشنيع . وهو انه صير الجلادين ان يربطوا فى عنقه وفي رجله حجرين ثقيلين جدا مشدودين بالمجال وبان يزفروا في وسطه بجبل غليظ . وهكذا يعلقونه في حايط المدينة . فاذا كان الشهيد في تلك الحال معلقا وكانت اعضاءه تنفصل احدهما عن الاخر من قبل ثقل الحجرين قد صنع هذه الصلوة قائلا . يا الهى الخالق البرايا باثرها يارجا المتكلمين عليك استجب لي وهبني ياربى الحية الابدية ولا تسمح بان عدوى الحسود يحصل على ما يفخر به ضدى اصلا قال هذا واسلم روحه المقدسة بيدى الله وذلك في مثل هذا اليوم الذي هو التاسع من شهر ايلول سنة ٣٢٠ او باكرى سنة ٣٢١ في مدينة سبسطيه عنها *

فالنمودجات التى شاهدناها في مختصر سيرة هذا المعظم في الشهدا الذى كان علمانيا بوظيفة جندى واقواله التى سمعناها ونوع شجاعته وصفاته المسيحية الحقيقية فلترسم هذه جميعها في عقولنا وتنبج في قلوبنا * وهكذا فلنرتب سيرة حياتنا بموجب التعليم الانجيلي ان كنا نريد ان نتبع الطريق المقيدة ايانا الى الخلاص الابدى * فلا نخجل من صنع افعال البر امام كثيرين من الذين هم مسيحيين بالاسم ولكنهم سالكون حسب روح العالم ولهذا يسخرون بالانام الاتقيا وعباداتهم كما كانوا الوثنيون يسخرون بعبادات المسيحيين الاولين . ولنحتقر المجد الزمنى والفخفخة الدنيوية وتعلم العمر الاشيا . التى ليست هى سوى بخار ودخان واحلام حسب فحوى الكتاب المقدس ولنفتخر بالذى قد اكسبه لنا يسوع المسيح بدمه الكريم من المجد والشرى السرمدين بحصولنا على حق البنوة لله بالذخيرة وعلى ميراث الملك السماوي . ولنحتسب جميع ملذات هذا العالم الرقية . وتنعماته الزائلة . وسعاداته الباطلة كانوا قسرين ورماد بالنسبة الى المجد المزمع ان يكون لنا الذى اليه وحل يجب ان نتجه اشواق كل من المسيحيين نظير ما كان يتشوق الى ذلك القديس سافريانوس ثم ان كان يحتاج الامر الى احتمال الشدايد والاحزان والضيقات والبلايا لكى ننال هذه السعادة فلنقل كلمات الرسول الالهى عنها التى استخدمها الشهيد المذكور في ظروف هذه صحتها اننا لموقفون ان اوجاع هذا الدهر لاتواذى المجد العتيد ان يظهر فينا * فاحتمال لامتحانات هوشى وقتى سريع النهاية ولكن اثمارة الشريفة العذبة الحلوة هى ابدية فاقدة لانها . ولا تعاب هى جزئية خفيفة واما المكافاة عنها فهى غير محدودة وعديمة الزوال . ومن حيث اننا كما يقول هذا الشهيد ان قوتنا هى ضعيفة

كالعشب اليابس . وقوانا هي عاجزة عن عمل الصلاح وعن احتمال الشدايد من اجل محبة الله بالنوع الذي ينبغي لنا ان نحتملها به * فللتنج بالتوسلات المتصعة الى ابي الانوار الذى منه هي كل عطية صالحة وكل موهبة كاملة . متضرعين الى حنوه كما فعل القديس سافريانوس لكى يقوينا ويعننا ويقودنا الى الحياة الابدية امين *

✽ اليوم العاشر ✽

✽ وفيه تذكّر القديسات الشهيديات مينودورة ✽

✽ وسيطرودورة ونيمفودورة ✽

أولاً ان القديسات الثلث الاخوات بالمجد مينودورة وسيطرودورة ونيمفودورة قد كنّ مولودات في بلدة اسمها بيثيس في اقليم البتنية في محل قريب من نبع المياه المعدنية الحارة وقد تمسكن بالايمان بالمسيح واخترنه تعالى الهارافضات كل معتقد وثني * بل باكثر من ذلك كنّ يعلمن الكفرة قواعد الايمان المسيحي ويكسبنهم الى اعتناق الشريعة الانجيلية غير مباليات من كل خطر رغبة في خير القريب الروحي وخلص لانفس في الوقت الذي فيه كنّ عايشات بقداسة السيرة وبمباشرة افعال التقوى وحسن العبادة *

ثانياً فوقشد. كانت مشتعلة نيران الاضطهاد العام ضد المسيحيين في مبادي اجيل الرابع من الملك ديوكلاسيانوس ومن شركاه القياصرة * ومن ثم تحت ولاية الملك مكسيميانوس قد قبض علي هولاء القديسات الاخوات الثلث لحال كونهن مسيحات بل معامات في هذه الديانة واذ ملنّ امام قروظونه والي البلدة . وسيلن السوالات الديوانية عن اسماهن ومعتقدهن فاعترفن لديه بالمسيح بشجاعة رجلوية . ولما ان عناية الوالى معهن في ان يجتذبهن الى نكران الايمان والى تقدمة الضحية اللاوتان قد ذهبت سدى لحال ثباتهن الوطيد في الديانة المسيحية فحينئذ. وضعهن تحت العذابات *

ثالثاً فقد ربط الجلادون القديسة مينودورة التى هي الاخوت الاكبر فيهن وجلدوها جلداً عنيفاً ثم كسروا ساقيها . فماتت وهى مبتهلة لله ومعظمة اسمه القدوس * فالوالى امر برمي جثتها امام اختيها كى يخيفها . وشرع ينصحهما محرضاً اياهما على تقدمة الضحية لالهة المملكة حتى لا يلحق بهما العذاب الذى به قتلت اختهما .

الآن القديستين قد حفظتا صمتاً عميقاً من دون ان تردّا علي الوالى جواباً ما
 متهاونتين بتحريضاته النفاقية * ولذلك قد حكم عليهما بالموت لنباتهما على الايمان
 بالمسيح . فالجلادون اخذوا بايديهن قصباناً من حديد وطققوا يضربونهما حتى انهم
 مزقوا لحمانيهما وكسروا اعضاهما وهكذا انتهت جهادهما بالموت الشهادي لاحتقين
 اختيهما وفايزتين معها من لدن الله باكلّة المجد الغير الفاسدة * فتري من يمكنه
 ان يصف عظم الفرح والبهجة والسرور الذي حصلت عليه القديسات الغلت عند
 نوالهن هذه الموهبة العظيمة التي هي موهبة الاستشهاد خاتمة كل المواهب واعظمها
 التي بها فزى بالسعادة الابدية حاصلات على ما تفسره اسمهن اليونانية * علي ان
 مينودورة تعنى موهبة الشهر حيث وجد لديهن ذاك الشهر الذى فيه انتقلن الي
 احيوة الابدية اسعد الشهور والايام * وميطرودورة تفسر موهبة الام وهي الكنيسة الجامعة
 امهن التي ارضعتهن لبن الايمان بعد ان جددت ميلادهن بالما والروح ثم اقاتت
 انفسهن بالبن السماوي * ونيمفودورة تعنى موهبة العريس الذي هو ختن انفسهن
 يسوع المسيح فاديهن ومشركهن في سعادته نفسها الي الابد * فهذه الموهبة وحدها
 تستحق الاعتبار لانها هي الجوهرة الثمينة التي يجب علينا ان نبيع كل ما نملكه
 ونشتريها . وهي الكنز المخبى في حقل الذي يلزمنا ان ندفع في ثمنه كل قنية . وموجود .
 لنا كي نحصل عليه * فلا نمل اصلاً من ان نلتمس من الله هذه الموهبة الوحيدة التي
 اذا نلناها من كرمه الالهى فنكون نلنا كل شى . وان لا سمح الله خبنا منها فنكون
 خسرنا كل شى * ولذلك ينبغي لنا ان نهتف علي الدوام مع النبي والملك داود
 قايلاً كل منا هكذا واحدة سالت من الرب واياها التمس ان اسكن في بيت الرب
 كل ايام حياتي لكي ابصر بها الرب واتعاهد هيكل قدسه (مزمور ٢٦ عدد ٤) *

اليوم الحادى عشر

وفيهِ تذكّار منّا البارة ثاودورة الاسكندريّة

اولاً أن القديسة البارة ثاودورة قد كان مولدها في اوائل ايجيل الخامس في
 المدينة الاسكندريّة من والدين كليي الغنى * فكثيرون من المورخين قد
 كتبوا في سيرة حيوة هذه القديسة اشيا عديدة بطرؤف . اقل او اكثرو هي
 مودة في مجموع المتافراسته . ولكن نحن حباً بالاختصار قد اكتفينا بما ياتي ذكره *
 ثانياً فقد حصلت هذه الابنة على تربية صالحة جليلة تليق بعليتها الواسعة

العروة . والمعتبرة جداً فيما بين اقرانها * ومن حيث انها اضافت الى جمال خلقتها الطبيعية التي كانت فريدة به . جالاً اخر وهو حسن الصفات لاكتسابية المدوحة جداً فمن ثم اهلّت لان ترتبط بعهد سر الزواج المقدس مع رجله جليل معلوم خوف الله . ومتصف بحسن الاخلاق والاداب الذي كان فرحه بهذه العروسة عظيماً جداً كأنها اُعطيّت له موهبة من السما . كما يعنيه اسمها اي موهبة الله ليعيش معها ايام حياته بالقداسة واحب التبادل والراحة والسلام . كما هي اثمار الزيجة الصالحة المصورة اتحاد : المسيح مع كنيسة المقدسة *

ثالثاً غير ان العدو الجهنمي الساهر على اكتساب الانفس بالسقوط بالخطايا . قد اصرم نيران الغرام الدنس والعشق القبيح في قلب شاب غنى جداً من سكان الاسكندرية نحو ثاودورة * ولهذا قد اخذ يحتال في اجتذابها الى مآثوراته النجسة مباشراً كل ما امكنه من الخداع والحيل والمواساة والتمليقات والغشوش الرديّة . الى ان بلغ اربه الاثيم في انه اسقطها معه بخطية الزنا القبيحة . وحصل على بغيته الطفسة لاشفا لام شهوته كالخنزير المتمرغ في الحماة . غير مبال بشناعة هذا الاثم المقترون بصفة الشك اي بالضرر الروحي الذي سببه لهذه التي ورطها بالخطية *

رابعاً فثاودورة بعد ان انتهت كانه من نوم . ثقيل على شناعة اثمها . وتاملت في ثقل خطيتها . قد استحوذ عليها الندم والاسف العظيمان بهذا المقدار حتى انها . اذ لم تعد تحتمل علي ذاتها عار هذه السقطة وبشاعتها فقصدت بعزم رجولي ان تمارس عنها التوبة الواجبة بغاية الصرامة * فخلعت عنها الحلل النسائية وتردت سراً باثواب رجولية فقرية جداً وشوهت رونق طلعها حتى انها لم تعد تعرف كرامة * وخرجت سراً من الاسكندرية منطلقة الى احد اديرة الرهبان القانونيين حيث توسلت بجماعة كلية ورغبة قلبية الى رئيس الدير كرجل مسكين سبروت خاطئ يريد ان يخدم الرهبان ويقتبل فيما بينهم لخالص نفسه مسمية ذاتها ثاودورس فالريس اجابة لتضرعاتها قد قبلها بتلك الصفة في رتبة المبتدئين كاحد الشبان من دون ان يعلم شيئاً من امرها *

خامساً اما رجلها فاذا لم يكن يعرف ما حدث لها سوى فقدها بغتة من الاسكندرية فكانت لديه هذه التجربة الشديدة المرارة امتحاناً عظيماً لفضيلته * وكان على الدوام يندب خسارته هذه الفايقة علي كل خسارة مذكرفاً من عينيه ثيارات من الدموع

السخينة * واما تادوره فقد باشرت في ذلك الديرتوبة هكذا شاقة بالصلوات والاسوام والاسهار والامانات وقهر الذات . متوسلة لله على الدوام في ان يهبها الصبح عما ائتمت به اليه تعالى . حتي نالت من جوده الالهي حسبما يتضح من القنداق الذي ترونه عنها الكنيسة المقدسة هاتفة * لقد اذبت جسدك بالاصوام والاسهار والصلوات يا تادوره وابتهلت متضرعة الى الخالق من اجل خطاياك لكي تستمدى الصبح الكامل فاقبلت غفرانا كاملاً لما اظهرت طريق التوبة *

سادساً فالاعداء الجهنميون حينما شاهدوا في هذه الثانية طريقة هكذا فاصلة وغير اعتيادية قد وجهوا ضدها تجارب قاسية ومصاربة متصلة بأنواع عديدة * زايرين عليها كالأسد الضارية غير ان ثبات عزم هذه البارة ومباشرتها الادوية الروحية الفعالة لاسيما لالتجاء الحمار نحو الله بالتوسلات المتضعة قد اهلها لان تنال منه عز وجل ليس فقط الانتصار التام علي جميع تلك التجارب والامتحانات الشيطانية ناجية من كل زلّة . بل ايضاً قد حازت من الجود الالهي موهبة صنيع العجايب وكانت تحتفظ جداً ليس على اخفا شخصها فقط بنوع انه في تلك السنين التي عاشتها فيما بين الرهبان لم يمكن لاحد منهم اصلاً ان يظنها امرأة . بل كانت تجتهد ايضاً علي اخفا فضائلها * وقد استمرت علي هذا الحال عايشة بالقداسة السامية الى حين رقادها بالرب الذي تم نحو سنة اربعماية وثمانين للمسيح ي زمن ولاية زينون الملك واما التيمم الرهبان ليكملوا نحو جسدتها واجبات لدفن . فحينئذ امتلاوا من الانذهال والتعجب عندما عرفوا انها امرأة كانت ليس ببرجل . ومن ثم قد شكروا الله ومجدوا سمو مفاعيل انعامه المقتدرة ودفعوها كل احترام ووقار *

فليت الساقطين في بالوعة الزنا الوخيمة ينهضون من نذانتها كنهضة القديسة ودورة هذه الثانية التي تركت لنا نموذج توبتها الصادقة مثلاً حياً للاقتداء به جوهرياً قلماً يكون . اي ليس نظراً الى جميع ظروفه بل اقله نظراً الي ندامتها القلبية وناسفها المومس علي مجرد محبة الله الذي اغاظته باثمها الفظيع . ثم نظراً الى الانعال الوفاة التي مارسها غفارة عن خطاياها حتى انها حصلت من المراحم الالهية علي الصبح الكامل وموهبة صنيع العجايب . واستحققت ان يتذون اسمها في مدرج القديسين * فنياً وويلاً وويحاً لمن سقط نظيرها في حاة الدنس ولم ينهض من سقطته . بل آل مآله الي الحفرة الجهنمية * وهنياً وسعادة للخطاة الذين

يقتفون اثر توبتها . وبذلك يكتسبون نظيرها الحياة الابدية *

• اليوم الثانى عشر •

• وفيه تذكّار الشهيد فى الكهنة افطونوموس •

اولاً ان القديس الشاهد افطونوموس قد وجد في مبادي الجيل الرابع اسقفاً لاحدي مدن اقليم ايطاليا * ولين لم يكن يتفقوا المورخون علي اسم تلك المدينة فلما انهض الملك ديوكلاتسيانوس زوبعة الاضطهاد العام ضد المسيحيين . فالقديس المذكور اقتداء بمشورة مخلصنا يسوع المسيح قد هرب من بلاد ايطاليا الى اقليم البتنية حيث قبله في بيته رجل مسيحي حسن الديانة اسمه كورنيليوس *

ثانياً فالقديس افطونوموس قد باشر هناك واجبات غيرته الرسولية وشيد كنيسة على اسم القديس ميخائيل زعيم المليكة * ولجل انه كان اختبر في صديقه كورنيليوس سمو الفضائل وحسن الصفات الجليلة قد كرسه بالدرجات المقدسة ورسمه اسقفاً وسلمه سياسة الكنيسة الجديدة المذكورة * وبعد ذلك سافر هو من هناك الى مدينة كلاوديوبولي حيث مكث مدة من الزمان يكرز بالمسيح ويعلم الشعب حقايق الايمان وحسن العبادة لله ويوطد المومنين ويحرضهم على الثبات ضد وثبات الاضطهاد المضطربة وتقيذ ناره . ثم بعد ان افاد اوليك الشعوب افادة عظيمة قد عزم على الرجوع الى البتنية كي يفتقد صديقه الاسقف كورنيليوس مع المومنين ويتعزى بتقدمة الذبيحة الالهية في الكنيسة البار ذكرها المشيدة منه *

ثالثاً اما الوثنيون المصرون على ضلالهم وغبائهم والمتمسكون بنفاقا مذهبهم الكاذب وبطمائثاته . فعندما شاهدوا القديس افطونوموس حاضراً فيما بينهم في البتنية لم يعد روحهم يحتمل مشاهدة نمو الايمان المسيحي وتأييد الشريعة الانجيلية هناك بواسطة غيرة هذا الرجل الرسول واهتماماته * ومن ثم اضمروا على ان يشفوا غليل لام بغصتهم اياه يقتله . ولذلك قد راقبوه الي ان دخل كنيسة القديس ميخائيل مع المسيحيين ليحتفل بالخدمة الالهية . وحيثذ التيموا عدداً وافراً وهجموا داخلين في الكنيسة والاساحة بايديهم مجردة الامر الذي اوعب قلوب المومنين هلعاً . ففروا هاربين الى خارج . وبقي القديس وحده علي المذبح مكملأ تقدمه الصحية الغير الدمية * وهكذا الكفرة تواتبوا عليه وقتلوه فوق الهيكل حيث مزج دمه الزكى مع دم الحمل الالهى البري من العيب فايزا باكليل الشهادة

نحو سنة ٣١٠ *

فبالغبوة الائمة الظالمين الذين يظنون بان اشفا قليل بغضهم لابرار بالاصطهادات والموت عينه يوجب لهم فقد الموجودات والحيوة * الامر المحسوب منهم خسارنا عظيماً كما فعل هؤلاء الكفرة بقتلهم القديس افطونوموس . والحال انهم بهذه الاصرار الزمنية يعطون سبباً لابرار لزيادة مجدهم وشرفهم علي الارض وفي السما * فلهذا يلزمنا ان لانخاف من اصرار هذه صفتها تائبنا بحسب كوننا مسيحيين او كاثوليكيين . بل نفرح بحدوثها لنا لكونها تورثنا اكليل المجد الغير الفاسد * فلتشجع اذا متذكرين قوله تعالى . لاتخافوا من الذي يقتل الجسد . وبعد ذلك ليس له سلطان ان يفعل اكثر . بل خافوا ممن له سلطان ان يلقي النفس والجسد في جهنم نعم اقول لكم من هذا خافوا *

اليوم الثالث عشر

* وفيه تذكار الشاهد في الكهننة كرنيليوس قايد
* الماية وتجديد هيكل قيامة المسيح الهنا *

اولاً ان خبرية استدعا القديس كرنيليوس قايد الماية الي الايمان بالمسيح هي مدونة في الاصحاح العاشر من سفر الابركسيس * وبالتالي هي من الاقوال المعصومة من الغلط . لانها مكتوبة من قبل الروح القدس . ومن ثم نقول ان القديس كرنيليوس قد دي من الله بعد صعود مخلصنا الي السما * وهكذا صار هو بكر لامم الذين فيما بعد تقاطروا داخلين في كنيسة المسيح عوضاً عن اوليك اليهود العنيدون المصريين علي ضلالهم الذين اكثرهم نفوا من نعمة الايمان قصاصاً عن كفرانهم بالجميل وعدم طاعتهم لبشارة الانجيل حتى اتصلوا الي قتل فاديهم *

ثانياً فكرنيليوس قد كان اممياً بوظيفة ريس على ماية من الجنود العرافة الملقبة بالايطالية * وكان مقرة لاعتيادي كخدمته هذه في مدينة قيسارية فلسطين * ومع انه كان هو من الامم اغلف . فمع ذلك كان مومناً بوجود الاله الحقيقي . وربما انه قد عرف ذلك من قبل مخالطته مع اليهود * ثم كان هو متديناً حسناً مملواً من خوف الله مع جملة اهل منزله مغابراً علي الصلوات والصوم يومياً لحد الساعة التاسعة اي قبل غروب الشمس بثلاث ساعات . او حسب راي البعض

بعد نصف النهار بثلاث ساعات * فالقديس يوحنا فم الذهب يعتبر جداً كيف ان عيلة كرنيليوس وخدامه انما كانوا صاحبا من قبل اهتمامه بهم اذ انه لم يكتف به انه هو وحده يعبد الله ويخدمه . بل اجتهد في ان يرشد المخضعين لسلطانه الى ذلك بواسطة الوظ والمثل الصالح . وهذا هو التزام ارباب العيلات * فحينما كان كرنيليوس يوماً ما مباشراً صلواته الاعتيادية قد ابصر منظراً ظاهراً عند الساعة التاسعة من النهار وهو . ان ملاك الله داخلاً اليه بصورة انسانية متردياً بلباس نقي لامع وقائلاً له ان صلواتك وصدقاتك قد صعدت قدام الرب ذكراً دائماً . فارسل الان الي يافا رجلاً واستحضر سيمون الملقب ببطرس . وهو مضاف عند رجل دباغ اسمه سمعان منزله عند البحر . فهذا يكلمك بما يجب ان تفعله * فكرنيليوس قد اطاع حالاً ما امره به الملاك . وارسل الى مدينة يافا اثنين من عبيده مع جندي حسن الديانة من اوليك الذين كانوا يشابتونه ليسالوا القديس بطرس ان يحضر اليه *

ثالثاً فينما كان هؤلاء الرسل ماشيين في الغد نحو مدينة يافا مقترنين اليها . صعد القديس بطرس الى السطح ليصلي عند الساعة السادسة . وكان جايعاً كثيراً موثراً ان ياكل * ولكن عندما كان اهل البيت يصاحون الطعام قد سقطت عليه شخصه فابصر السما مفتوحة ووعا ما هابطاً اليه كسبئية عظيمة مربوطة باربعة اطرافها معلقة على الارض حيث كان يوجد فيها كل ذوات اربع على الارض مع الوحوش والدواب وطيور السما . وكانت هذه الحيوانات من انواع تلك التي هي بموجب الشريعة الموسوية محسوبة من اليهود انها غير طاهرة . ثم سمع القديس صوتاً قايلاً له . يا بطرس قم اذبح وكل * فهذا القديس قد استوعب انذهالاً من ذلك واجاب بقوله . لا البته يارب لانني ما اكلت قط نجساً ولا دنساً . غير ان الصوت قد صار اليه مرة ثانية قايلاً . ان الاشيا التي طهرها الله لا تنجسها انت . وبعد ان تكرر هذا القول مرة ثانية قد اجتذب الرعا الى السما غائباً عن منظر القديس بطرس الذي قد عرف من هندي الرويا والكلمات ان الله قد اوضح له بحسبما هو راس كنيسة على الارض . انه لا يجب ان يستعصب هو في العتيد ان يتداخل بسهولة فيما بين الامم الذين تتجنبهم اليهود كشئ نجس وكغير طاهرين * وانه كان يلزمه ان يقبلهم مانحاً اياهم سر المعمودية وباقي الاسرار المقدسة المختصة بالديانة المسيحية . من حيث ان الله قد طهرهم بنعمته واهلهم

ان يتحدوا في جسم بيعته السرى *

رابعا فعند ما كان اذا القديس بطرس متحيرا من الرويا السماوية المقدم شرحها واذا بالثلاثة الرجال المرسلين من كرنيليوس قد بلغوا الى البيت الموجود فيه هذا الرسول . وقرعوا الباب طالبين مواجهته . وحينئذ قال الروح القدس باطنا للقديس بطرس عينه . هوذا ثلاثة رجال يستدعونك فانهمض الى ملاقاتهم ولا تتوهم من ان تذهب معهم بطمانية لاني انا ارسلتهم اليك * فلهذا قد نزل القديس الى الرجال المومي اليهم . فاستقبلهم بكل لياقة وتنازل واصافهم عنده ذلك اليوم * واذ فهم منهم سبب حضورهم اليه . ففي الغد خرج معهم وقوم من الاخوة المومنين الذين من يافا ذهبوا معه * ثم في اليوم الثاني قد دخلوا جميعا مدينة قيسارية حيث كان كرنيليوس ينتظر القديس بطرس وقد كان جمع عنده انساب واصدقاء المصافين اليه كافة * فلما حان دخول هامة الرسل . قد استقبله كرنيليوس جائيا علي قدميه ساجدا له . لا ان هذا الرسول قد انهضه قايلا له . قم فانا انسان انا * ثم بعد ذلك اوضح القديس له وكجميع الحاضرين عنده كيف ان الله قد امره بان يخاطب الامم ويخاطبهم من دون ادنى ملاحظة . ومن غير ان يتجنبهم كما كانت تفعل اليهود . وهكذا قد طلب هو من كرنيليوس ان يعرفه الغاية التي من اجلها قد استحضره اليه * فحينئذ كرنيليوس قد اخبره بالرويا التي هو كان شاهدها . وبما امره به ملاك الرب * واردف كلماته بقوله له . هنا نحن حاضرون الان امام الله كلنا لنسمع جميع الاقوال التي يامرئك الله بقولها *

خامسا فالقديس بطرس اذ صغى جيدا الى ذلك منذهلا من ان العزة الالهية المملوءة رافة قد تنازلت الى ان تسبغ انعامها على الامم ايضا * شرع بالفاظ وجيزة ينذر كرنيليوس والحاضرين عنده بسر الافتداء . وبان الله ارسل ابنه الوحيد الى العالم متجسدا كي ينقذ به الجنس البشري من الهلاك . وبان اليهود الذين سمعوا بشارة الانجيل من قم هذا المخلص الالهي . واقتبلوا منه احسانات وخيرات هكذا عظيمة وعديدة . قد لبثوا مصرين علي مقاومته . حتي انهم اتصلوا الى ان يميثوه مصلوبا على خشبة . حيث ارتضى تعالى اختياريا بان يقرب ذاته عليها ضحية للاله ابيه لازلي غفارة هن خطايا البشر اجمعين * وانه بعد ان دفن مخلصنا قد قام من الموت في اليوم الثالث متصرا . وانه باسمه فقط يصير صفح الخطايا . وبالاجمال ان الامة وحدها يسوع المسيح المقتربة مع المحبة لهذا الفادي

والوسيط الوحيد فيهما بين الله وبين الناس هي تخلص الانسان وتعوده الى الحياة
 لابدية * فها كان فرغ القديس بطرس من هذا الخطاب واذا بالروح القدس
 قد حمل بنوع طاهر جسي على كرنيليوس وعلى الامميين جميعاً الحاضرين هناك .
 كما كان قبلاً حل على الرسل والتلاميذ في يوم عيد العصرة * وهكذا بدء هولا
 الامميين يتكلمون بالسن مختلفة لم يكونوا يعرفونها من ذي قبل ويمجدون الله *
 سادساً اما المومنون الذين حضروا من مدينة يافيا معجبة القديس بطرس .
 وقد كانوا من اليهود المقبلين الى الايمان بالمسيح * فيمضوا عندها شاهداً ان
 الروح القدس رب المواهب قد افاض انعامه ومواجه بهذا النوع على الامم ايضاً
 مسروراً ايام بيها . مع انهم ما كانوا محتجين بل محقرين لدى اليهود
 كعديمين كل استحقاق . قد لبثوا متحيرين في الغاية * واما القديس بطرس فاذ
 راي حضور البارقليط على الصفة المشروحة تنف صارخاً . هل يستطيع احد ان
 يمنع اله لئلا يعمد هؤلاء الذين اخذوا الروح القدس كما اخذناه نحن * فمن ثم
 جميعاً قد اصطبغوا بمجددين ميلادهم الروحي بسر المعمودية والقديس بطرس اجابة
 لطلبة كرنيليوس . وتشديداً للبقية في الايمان المسيحي الذي اخذوه . قد لبث
 مائتاً عندهم بعض ايام . التي عقيها قد رجع هو مباشراً واجبات وظيفته الرسولية
 في لاكنة الاخر *

سابعاً فهذا ما عرفناه بتأكيد كلي معتمد من سجل الكتاب الالهى عما يخص
 استدعاء القديس كرنيليوس الى الايمان المسيحي . مرافقاً من عجائب كثيرة قد
 اصبحت لدينا جميعاً عزيزاً لتوطيد ديانتنا المقدسة * واما نظراً الى اعمال القديس
 كرنيليوس الخصوصية التي مارسها هو من حين اقباله سر اعادة الكون المقدس
 الى وقت نياحه * ثم نظراً الى السنة والمكان والنوع الذي به هو فارق هذه الجهة
 متقللاً الى السعادة لابدية . بعد ان كان اجتاز ايامه بتلك القداسة العظيمة الملائمة
 حال استدعاءه العجيب من الله الى الايمان * فعن هذه الاشياء قد اختلفت
 المورخون الكنائسيون لعدم وجود حقايق رافقة غير قابلة للاشبهة . اذ ان البعض
 منهم يوردون عن القديس المذكور انه بعد استشهاد القديس استفانوس اول الشهداء .
 وتفريق الرسل والتلاميذ في اقطار المسكونة للشارة بالانجيل * قد رافق هو معلمه
 ومبايعه القديس بطرس جاكلاً في اقاليم فيتيكيـا وانطاكية وقبرص وافيس منذراً
 بالمسيح مائناً للعجائب . مجادلاً مبرهننا مناصلاً مقنعاً بالحقايق الانجيلية مكتسباً

كثيرين من الوثنيين الى الامة المسيحية * وانه استمر على هذا السلوك الى ان
 رقد بالرب * واما المورخون الآخرون فيوردون عنه بان هامة الرسل بعد ما
 عمده . قد رسمه اسقفاً على مدينة قيسارية فلسطين عينها وهكذا وجد هو اول
 اساقفة هذا الكرسي الميتروبوليتي الجليل . الذي كانت خاضعة له في اجيال الكنيسة
 الاولى ليس اسقفيات بلاد فلسطين فقط . بل الكرسي لاورشليم ايضاً * ثم توجد
 لكل من فريقى الكتبة الكنائسيين في توطيد ارايهم بعض حجج . غير ان اصحاب
 الراي الثاني يعصدهم السنكسار الروماني الذي توجد مدونة فيه تحت اليوم الثاني
 من شهر شباط الذي فيه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكاري هذا القديس الالفاظ لاتي
 ايرادها هكذا * في قيسارية فلسطين القديس كرنيليوس قايد المائة الذي اتجل
 المعمودية من القديس بطرس هامة الرسل ورسم اسقفاً لتلك المدينة * اما الكنيسة
 اليونانية ففي مينولوجيوناتها القديمة والمحديفة كافة تصف هذا القديس بشهيد
 في الكهنة الصفة التي تعطيها للاساقفة الذين يكونون سفكوا دماهم لاجل لايمان
 وبالتالي انها تؤيد راي المورخين الذين يرقلون بانه رُسم هو اسقفاً . واخيراً انهى
 حياته شهيداً * ولكنها قط ما اعطته في الامكنة الموقى اليها اى في المينولوجيات
 تسمية اسقف قيسارية * فهذا ما رايناه ممكناً ان نورده عن القديس المذكور
 بخصوص اعماله بعد معموديته * ثم ان الكنيسة الجامعة كلها قد كرمت هذا الانسان
 الجليل بكل حق وعدل تكرمه ناجمة لجميع الاعم المدعويين من الله برحمته الغير
 المتناهية الى الايمان بالمسيح والى ملكه السماوى * وقد تكرس بيته في قيسارية
 منذ الاجيال الاولى كنيسة . وقد زارها القديس بولس الرسول بنوع عبادة
 خصوصية في حين سفره الى بلاد فلسطين كما يورد ذلك القديس ابيرونيوس *
 فلنكرم نحن ايضاً القديس كرنيليوس * ليس فقط بما انه بكر لاعم الذين
 هم ابائنا ونحن اولادهم . اذ اضحي هو ناجمة دخولهم في كنيسة المسيح * بل
 ايضاً بحسب كونه النموذج الواجب علينا لاقتدائه * ومن ثم كما اننا نلتزم بان
 نقدم لله الشكر والحمد والثنا على ايهاه ايانا بمجرد خيريته ورحمته نعمة لايمان
 الثمينة مجاناً . وعلى انتخابه جميعاً شعباً خاصاً له . ووعده ايانا بالسعادة لابدية
 فكذلك ينبغي لنا ان نتامل في الفضائل التي اتصف بها القديس كرنيليوس مع
 ان مهنته كانت خدمة جندي مرتبطة معها المداخلات في الامور الزمنية كما تقتضيه
 وظيفة قايد مائة * ولكن من ذلك لم يكن هو يتغافل عن خدمة الله بحسن

تدين، ولا عن مباشرة الاعمال الصالحة . خاصة لاصوام والصلوات واسطا الصدقة بسخطه حتى انه لاجل ذلك استحق هو ان يمدح من الباري تعالى نفسه بانه كان متديناً حسناً وخائفاً من الله مع جميع اهل منزله صانعاً صدقات كثيرة علي الشعب . ومتضرعاً الى الله كل حين * فاذا في اية دعوة وحال وجدنا يجب ان نواظب اعمال ديانتنا . ويلزمنا ان نفتقئ اثر هذا القديس في ان نعلم واجبات الديانة والافعال الصالحة بجميع اولئك الذين هم تحت سلطاننا وتدبيرنا والمختصين بنا باية حجة كانت * متذكرين التنبيه الرسولي القائل به لاننا المصطفى ان كان احد لا يعتني بمن يخص به ولا سيما باهله فقد جحد لايمان وهو اشرف من كافر (تيموثاوس اولى ص ٥ عدد ١٨) *

❁ فيما يخص تذكـار تجديد هيكل القيامة ❁

اولاً انه لا ينبغي ان يفهم بلفظة تجديد هيكل قيامة المسيح في مدينة اورشليم انه كان دثر هذا الهيكل المقدس ثم تجدد عماره . بل انما يفهم بذلك تكريس الاحتفال مع تكريس كنيسة القيامة بعد ان تم تشييدها المرة الاولى بمصاريف خزنة الملك قسطنطين الكبير * فاي نعم ان لفظة تجديد المستخرجة حرفياً عن اصلها اليوناني . تعني بحسب قوتها تجديد الشي بعد بلايه او دثارة . ولكن معناها الاصطلاحي كنائسياً يفهم به التكريس . كما توجد هذه الكلمة اليونانية عينها مستخدمة في تكريسات الكنائس او المذابح التي تكون المرة الاولى تشييدت وصار تكريسها حسب الرتبة قبل تقدمه الذبايح الالهية فيها * فاذا كنيسة اليونانية انما تكرم في اليوم الحاضر تذكـار تكريس هيكل القيامة مع المعبد الالهى المعمر في اورشليم عند قبر المسيح بنفقة الملك قسطنطين في سنة ٣٣٥ بمساعي والدته القديسة هيلانه * وهذا التذكـار السنوى منذ الاجيال الاولى قد كان يصنع من الكنيستين اليونانية واللاتينية معاً في اليوم عينه الذي فيه كان يحتفل بعيد الصليب الكريم . ولين كان فيما بعد قد درجت العادة في صنع تذكـار التكريس المذكور في هذا اليوم وعيد الصليب المقدس فهار غدا *

ثانياً اما الاحتفالات التي كملت سنة ٣٣٥ في تكريس كنيسة القيامة المجيدة فهي مشروحة باسهاب من اوسابيوس القيصرى ابني المورخين . الذي كان هو احد لاساقفة الذين حضروا في مدينة اورشليم لاجل التكريس * وبالتالي قد

كان هو شاهداً عياناً على ما كتبه بعد ذلك في تاريخه عن هذه المادة . الامر الذي حجباً بالاختصار نحصر خبريته بالالفاظ الوجيزة لاتي ايرادها * وهي انه بعد ان انتهى عمار المعبد الالهى بالمصاريف الملوكية الغنية جداً التى بها تشيدت كنيسة الهيامة ونزيت بالزهدات الثمينة فى الغاية حتى اصبحت اعجوبة لاقطار . فالملك قنسططين العظيم المحسن الديانة قد اضاف الى الاموال الفايدة الاحصاء التى انفق من خزنته على ذاك العمار مصاريف اخر ككلية جداً على احتفال تكريس هذه البيعة الشايعة الصيت *

والفان هذا الملك الجليل قد اسعدي من اقاليم مملكته عدداً عظيماً من الاساقفة الى مدينة اورشليم على مصاريف مخزنته حتى انه التيم فى المدينة المذكورة سنة ٣٣٥ فيها جمهور من رعاة الابريشيات يقارب عددهم الى عدد الالبا الذين سنة ٣٢٥ قد التيموا فى المجمع المسكونى الاول * ثم ارسل من القسطنطينية نيابة عنه الى اورشليم كثيرين من المتقدمين فى الوظائف الملوكية للحضور بهذا الاحتفال . وكان فيما بينهم متزاساً عليهم ماريانوس كاتم اسرار المملكة وقد كمل احتفال التكريس فى مدة ثمانية ايام . بمنزلة عيد متصل بحضور شعوب فايدة الاحصاء قد تقاطروا من بلدان واقاليم كثيرة للاشتراك بهذه العيد الذى لا يبيح لنا الاختصار شرحه بكل ظروفه واحتفالاته اليومية * الامر الذى يمكن لكل احد بسهولة ان يتصور بعقله عظمته بنوع ان الجميع قد اشتركوا بالتعزية والافراح التقوية * لاسيما الفقرا والساكين والارامل والايتم والمرضى والمحتاجين * لان النايب الملوكى السابق ذكره قد وزع على الجميع صدقات غنية بسخا وافر . ليس باقل من التسخا الذى استعمله فى الاموال الغزيرة التى انفقها فى دوام احتفال العيد المذكور وما يتعلق به . وهكذا الجميع قد مواله الشكر الواجب *

فتري لاي سبب اراد هذا الافغسطوس العظيم ان ينفق من خزنته الملوكية امولاً هكذا غزيرة على احتفال تكريس الكنيسة المذكورة . مرسلأ من القسطنطينية الى اورشليم وزيره كاتم اسرار المملكة مع كثيرين من تتقدمى بلاطه . وممخدعياً عدداً وافرأ من الاساقفة وروسا البيعة . مع ان اسقفاً واحداً منهم كان يمكنه ان يصنع احتفال هذا التكريس * فلا ريب فى ان ذلك جميعه كان صادراً فيه من قبل احترامه لاشيا الالهية . وتوقيره التقوي لبيت الله الذى فيه تتقدم الذبيحة النطقية الكلية المقدسة التى هى عين الذبيحة التى قدمها مخلصنا على الصليب

فوق جبل الجلمجلة من اجل خلاص البشر اجمعين ، وتوزع الاسرار المقدسة الاخر
وتتقدم الصلوات وسائر واجبات عبادة الله بالغروب والحق * فلتعامل فاضحين ذواتها
ان كان ينبغي احترامنا الكنائس وتوقيرنا المتعابد الالهية هو شبهة لروح عبادة هذا
الملك ولحسن ذيانته المسيحيين الاليس * اواه لحمل فتورنا وصنع عبادتنا في
وجودنا ضمن الكنائس ، بنوع ان اليهود والاميين انفسهم يشجبوننا بكفاية لكونهم
يوقرون الامانة المختصة بعبادتهم الباطلة توقيراً كلياً ، لاوجود لجزء منه عند كليرين
من المسيحيين الذين من جملة استهوانهم في بيت الله . يفعلون فيه ما لو فعله احد
في بيوتهم الخصوصية من الغفل وغيره لكانوا احتشظوا سعدة غيظاً * فلنستدب اذا
حالتا الشقية ندباً ينش فينا روح الديانة باعتمادنا على ان نحترم الكنائس احتراماً
باطناً وظاهراً ، متاملين في كيف ان مخلصنا المملوء داعة وتواضعاً ظهر في هيكسل
اورشليم موعباً غيظاً مقدساً مند معاهدته اختقار بيت الله ابيه ، حتى انه صنع مضمة
من جبل وبالضرب اخرج جميع المهينين هذا المعبد الالهى عاتفاً ، ان يتي بيت
الصلوة يدي وانتم جعلتموه مغارة للصوص * بنوع ان تلاميذه تعالى قد انذلوا من
شدة غيظه . وذكروا الكلام النبوي بان غيرة بيتك اكثني * واذ ذاك قس تراه منا
يرتضى بان يكون مستجوباً هذا الشجب ولا يحسن احترامه القوي فهو الكنائس
المقدمة *

✽ اليوم الرابع عشر ✽

✽ وفيه عيد رفع الصليب المحيي الكلى الزينة ✽

اولاً انه نظراً الي ما يختص بخبرية وجود حود الصليب الكرم بعناية القديسة
الملكة هيلانه . فهذه الخبرية هي مودة باختصار في الاعداد الخامس والسادس
والسابع من سيرة حياة هذه لافسسطا القديمة تحت اليوم الحادى والعشرين
من شهر ايسار واما نظراً الى ما يخص الاحتفال بالعيد الحاضر والملاحظ رفع الحود
الخلاصى المذكور فهذا هو عيد قديم جداً في الكنيسة الجامعة الذى قد احتفلت
به دائماً في اليوم الرابع عشر من شهر ايلول شرقاً وغرباً على الدوام * ويعلن
انه مرتب منذ ازمة الملك قسطنطين الكبير . وحسب الراى الممكن اثباته انه
اتخذ بدايته منذ سنة ٣٣٥ وضاية رسمه قد كانت اما تذكراً للاهوية النصى بها
ظهرت علامة الصليب في السما لهذا الملك المظفر . واما تكريماً لوجود خشبة الصليب

التي مات عليها فادينا يسوع المسيح . اى حينما فحصت عنه الملكة هيلانه
 ووجدته في مغارة تحت الردم عند جبل الجحاشلة * على انه قلما يكون في جبل
 الكنيسة الخامس وما بعده قد وجد هذا العيد مكملاً باحتفالات جليلة عامة في
 الكنيستين اليونانية واللاتينية في اليوم الحاضر جملة مع الاحتفال بتذكار تكريس
 الكنيسة المشيدة باهتمام الملكة هيلانه بنفقة الخزنة الملكية في اورشليم كما سبق
 الايراد تحت اليوم البارح . ففي كل سنة في نهار هذا العيد كان اسقى اورشليم
 يصعد الى فوق اعلى الكنيسة ويرفع الصليب المقدس الذي مات عليه مخلصنا
 معلناً اياه للشعوب لتشاهده مقدمين له السجود والتكريم بحسن عبادة . واهذا
 قد سمي العيد الحاضر عيد ارتفاع الصليب المقدس *

ثانياً ثم ان الكنيسة تكرم في هذا اليوم نفسه الصليب المحيى . ليس فقط لاجل
 الغايات المشار اليها انفاً . بل ايضاً لاجل ما انعم به الله عليها بحصولها جديداً
 على هذا العود بترجييعه الى مكانه الاول في كنيسة اورشليم بعد ان كانت فقدته مدة
 نحو اربعة عشر سنة فيها استمر في بلاد العجم بايدى الكفرة الذين كانوا سلبوه
 من كنيسة القيامة * على ان عساكر سلطان العجم قد كانوا سنة ٦١٤ استولوا على مدينة
 اورشليم واخذوا منها هذا العود الخلاصى جملة مع البطريك لاورشليمي زخريا
 وكثيرين من المسيحيين . واقادهم اسرا الى تحت مملكة العجم حيث استمروا في
 الاسر الى انه بعد اربعة عشر سنة . قد انتصر الملك هرقل على سلطان العجم كسروا
 الذي كان قتل اياه السلطان كسرى . وكان هو شريراً قاسياً بما لم يسبقه اليه احد
 من سلاطين العجم في مدة اجيال * فاذاً حينما هرقل الملك اراد ان يعمل الصلح
 مع السلطان المذكور . قد وضع فيما بين شروطه ان جميع المسيحيين المسيبيين
 في بلاد العجم يطلقون من الاسر ويرجعون الى بلادهم احراً وصحة عود الصليب *
 فهذه الشروط قد وضعت بالعمل وهكذا سنة ٦٢٨ قد نقل الصليب المقدس اولاً من
 بلاد العجم الى القسطنطينية . وفي السنة التابعة في بداية فصل الربيع قد سافر به
 الملك هرقل نفسه ببحراً من القسطنطينية الى اورشليم لكي يضعه يديه ذاتيهما في
 مكانه لاصلى ويقدم لله الشكر في كنيسة القيامة المقدسة على الانتصارات التي
 نالها * فهذه النقلة قد كملت باحتفالات عظيمة وعبادة حسنة والبطريك زخريا
 عينه جملة مع الملك المذكور قد رجعا هذه الذخيرة الفايفة كل لمن الى المكان
 الذي اخذت منه *

ثالثاً فاذا الكنيسة الجامعة تقصد في هذا اليوم ان تذكر بنهيا المؤمنين محروسة اياهم على التامل في الام مخلصنا المقدسة . وعلى مقدمة الشكر والمجد لديه تعالى عن نعمة هكذا عظيمة فايقة الوصف . ثم علي تكريم هذا العود المحيي الذي عليه ارتضى فادينا ان يموت لاجل خلاصنا . مهتمة ببيعة الله في ان تنفض على الدوام في افكارنا تذكرا ما تكلفه مخلصنا . وما احتمله من الآلام والموت عنا ليفي عن خطايانا لعدل ابيه لازلي * اذ ان هذا التامل يحركنا بلا ريب الى ان نحبه عز وجل من كل قلوبنا ونخدمه بامانة ونقدم لديه كل مالنا ذبيحة بعد انه ارتضى هو بان يقدم ذاته بجملةنا عنا ضحية بالدم لايه السموي * رابعاً فعود الصليب الحقيقي الذي علق عليه جسد فادينا يسوع المسيح الكلي القداسة قد تخضب بدمه الكريم نفسه ولذلك يستحق منا عبادة واحتراما خصوصيين لانه وجد هو مذبحاً عليه قدم ابن الله حياته ضحية * ثم علي هذا النوع نحن نكرم الصلبوت المقدس سواء كان ذا صورة مرسومة او ذا شخص مجسم او من اية مادة كان . لاجل انه يستحضر بارا عيننا يسوع المسيح مصلوباً وينهض افكارنا وعقولنا الى التذكر والتامل في ذاك السر العظيم الذي كمل على جبل الجالجلية * ولهذا عندما نمثل امام احد الصلبان فانما نسجد لسيدنا يسوع المسيح نفسه الذي تنازل الى ان يموت من اجلنا على الصليب . وقد صار من اجل خلاصنا لعنة كما يقول الرسول الالهى لكي يفقدنا من اللعنة التى استحقيناها من قبل خطايانا * خامساً فيلتزم اذا المومنون بان يتاملوا دائماً في سيدنا يسوع المسيح معلقاً على الصليب . متذكرين لانمار التي يصدرها فينا نظراً الى هذا العود الخلاصى والتجاونا اليه بامانة بنية ان نلتجى الى يسوع المسيح نفسه كما انه يلزمنا ان نوجه تفسير لاقوال التي مدح بها الابا القديسين هذا العود الكريم لمخلصنا عنه وبان نخصصها به تعالى * فالقديس يوحنا فم الذهب يقول هكذا . انه يلزمنا ان نقدم للصليب تكرامة وعبادة ساميتين بالنوع لاعظم والاكمل الذي في استطاعتنا ان نقدمه . فمن الصليب نحن نستمد بل نجد القوة لكي نحارب والخاصية لكي نغلب * ويقول القديس اغوسطينوس ان الصليب هو ينبوع متدفق الخيرات الغير المتناهية وان قوة الصليب وخاصيته تصدان عنا التجارب بتاملنا اياه امام عيننا مرتسماً في قلوبنا دائماً وتحميانا من جميع الشهوات ومن محبة الافراح الزمنية والنعيمات ومن ساير الآلام بنوع انه لا يقدر شئ من هك ان يستولى علينا . ثم يضيف الى

ذلك القديس برناردوس قايلاً فاننا اجتنب امرأ حقيقياً في الغاية هو ان كل احد يجد في عود الصليب جميع الاشياء الخلاصية وهو المحجة والسييل الموصلة الى الحياة في السعادة الابدية، واننا بواسطة هذا الصليب نستطيع ان نستعطي لما يوافقنا بالنجاح ذلك الذي هو عتيق ان يظهر يوماً ما مصحوباً بهذا العلم المقدس ليدفن العالم اجمع * وهكذا ينتع القديس اغوستينوس كلماته السابقة بهذه هاتفاً. فمن تراه يفهم بكفاية الغاية التي من اجلها نرسم الصليب على جباهنا اواه ان الجميع يرسمون ذواتهم مرات كثيرة بعلامة الصليب الخلاصية ولكن لا كثيرون يفعلون ذلك من دون يفهموا السر المقصود به. فانك يا هذا برسمك جبهتك باشارة الصليب المضمن تذكيرة تواضع سيدنا يسوع المسيح وموته والامه. يجب عليك ان تكون هكذا حاولياً في قلبك الاتضاع العميق والالاقاة وقهر الارادة. ولا تكونين تلميذاً تابعاً يسوع المسيح بحمل الصليب بالظاهر فقط وليس بالفعل ايضاً *

سادساً ثم اخيراً ان جميع الشدايد والتجارب والاحزان والهمم المختلفة الانما التي حياتنا الزمنية هي محاطة بها، فهذه كلها ليست بشي اخر للانسان المسيحي الحقيقي سوى جسده من صليب يسوع المسيح العظيم * فعلى هذه الصورة كما انما نكرم باحترام ووقار تلك الذخاير الحايية بعض اجزا صغيرة من العود الكريم الهادي الذي عليه قدم ذاته مخلصنا ذبيحة * ونحتسب سعيداً ذاك المزم الذي يكون حاولياً على جزء من هذا العود المقدس فهكذا لا يجب ان ندعوتهمساً او منكود الحظ حسبما يقلق باللغة الدارجة على السن اهل العالم ذاك لانسان الذي يريد مخلصنا ان يشركه بالامه واوجاعه بل بالعكس ينبغي ان نسميه سعيداً مغبوطاً * ولبقول كل منا مع الرسول لالهنا هاتفاً، اما انا فلا كان لي ان افتخر لا بصليب سيدي يسوع المسيح الذي به صلب العالم لي وصليت انا للعالم (غلاطيه ص ٦ عدد ١٥) *

اليوم الخامس عشر

وفيه تذكارة القديس الشاهد نيكيطا

اولاً ان اخبر اعمال هذا القديس الشاهد المجيد نيكيطا. هو ان هذا المعظم في الشهاد قد ولد في مبدي الجيل الرابع لانه وجد هو في ازمة المالك قسطنطين

الكبير وكان من طائفة الكوثيين من عائلة شريفة ذى ثروة عظيمة. ومن حيث أن
الأسقف ثاوفيلوس الكوتي هو الذي كان يعتني بتربية هذا الشريف نيكيطا تربية
حسنة جداً. فمنذ نعومة أظفاره قد تاصل هو جيداً في الديانة المسيحية وفي الفضائل
والآداب *

فانياً فلما انقسمت في تلك الأزمنة طائفة الكوثيين إلى حزبين. وكل فبئة أقامت
لها ملكاً خصوصياً. فأحد هذين الملكين قد استغاث بالملكة الرومانية وأرسلت
إليه من قبلها عساكر قوية لمعونه وبها قد انتصر على الحزب الصدي وأخضعه لسلطانه.
وحينئذ ابتدا أن ينمو لايمان المسيحي فيما بين الكوثيين * فالقديس نيكيطا
كسان أول المنذرين والبشرين هناك علانية بالإنجيل المقدس بغيرة رسولية بها
اكتسب مع مساعديه العون الإلهي عدداً عظيماً إلى لايمان بالمسيح من الكفرة
الضالين *

فالتأثير أنه بعد مدة من الزمن تقوي جديداً الحزب لامسى. وانتصر
سلطانهم اتاناريكوس علي مصاديه. ولهذا وثبت الكفرة على المسيحيين وشرعوا
يذيقونهم من العذابات اشدّها. ومن لآحزان والنكال أمرها * وهكذا قد قبض
هؤلاء الصالون علي القديس نيكيطا بأمر الملك اتاناريكوس نفسه. وبعد أن عذبه
بأنواع مختلفة بليغة في القساوة فلاجل ثباته في لايمان قد طرحوه أخيراً في تنور
النار المتوقد. وبذلك أنهى جهاده وفاز بالكيل الشهادة من ملك الملوك الذي
سفك دمه من أجله وذلك سنة ٣٧٠ *

✽ اليوم السادس عشر ✽

✽ وفيه تذكّار القديسة العظيمة في الشهيديات أوفيمية ✽

✽ الكلية المديح ✽

أولاً أنه من المير المولف من الطوباوى استاريوس أسقف مدينة أماسيا في مديح
القديسة المجيدة أوفيمية الذى تلي فيما بعد في المجمع المسكوني السابع النيقاوى
الثانى وأدرج فيما بين أعماله يجب أن تؤخذ خبرية استشهاده القديسة الجليلة
التي قد كرمتها الكنيسة الجامعة جداً فيما بين البتولات الشهيديات لاكثر مديحاً
ولاوفر شرفاً * لأن هذه القديسة قد شرفت الديانة المسيحية ممجدة بنوع سام

بواسطة جهاداتها الجليلة وبالعجايب التي صنعها الله بشفاعاتها *
 ثانياً فقد حدث جهاد هذه القديسة الشهيد نحو سنة ٣٠٧ للمسيح في زمن
 الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك ديوكلاتيانوس قيصر. وذلك في مدينة
 خاكيدونية حيث تشيدت فيما بعد لتكريمها كنيسة ملوكية جليلة . وهناك
 وضعت اعضاؤها المقدسة * وكانت تشاهد في حائط باب هذه الكنيسة تحست
 قناطر الترتكس مصورة من معلمين بارعين في التصوير رسوم خبرية استشهداها
 بالنوع المورود من الطوباوي استاريوس نفسه الذي كان عايشاً في الجيل الرابع
 عينه حيث يقول : انه كانت تشاهد في الواجهة الواحدة من الترتكس صورة
 هذه القديسة متردية بنوب اسود نظير الفلاسفة القداما . ويشار بذلك الى انهما
 كانت رفضت فخفخة العالم الباطلة كي تتفرغ باوفر اهتمام لعبادة الله الذي كانت
 كرسيت له بتوليتهما * وقد كانت تشاهد تلك الصورة فيما بين اثنين من الجنود
 اخذتهما لمواجهة براسكوس الوالى المصور جالساً على منبر عالٍ بوجهه عيوس متهدداً
 بالانتقام . في الوقت الذي كانت فيه البتول القديسة مائلة لديه باحتشام ملكي
 بنوع جميل مذهب افكار الحاضرين * وحول ذلك المنبر كانت الجنود وخدام
 الشريعة واقفين مع المسجل العام الذي كان صابطاً بيده صحيفة محرراً فيها سؤالات
 المختصب لهذه العذرا واجوبتها له * وفي جهة اخرى من هذا الترتكس كانت
 تشاهد القديسة ممسوكة فيما بين اثنين من الجلادين احدهما صابط راسها والاخر
 كان يكسر اسنانها ام يقلعها بكلمة من حديد . حيث كان الدم الحار ينبعث من
 فمها جارياً بغزارة * وفي ناحية غيرها من الترتكس كانت تظهر القديسة مطروحة في
 سجن كايب باسطة يديها نحو السما متوسلة لذي عروسها الالهى وفوق راسها مرسوم
 صليب علامة لانصارها على القوات الجهنمية . لانتصار الذي انما يكتسب بواسطة
 معونة الصليب الخلاصي * واخيراً في ناحية اخرى من الترتكس كانت مصورة
 مواقيد نار ملتبهة والقديسة البتول مطروحة في قلب تلك النار بوجه باش باسطة
 ذراعيها الى العلى *

ثالثاً ثم ان السنكسار الروماني تحت اليوم الحاضر يصفى العذابات المختلفة التي
 تكبدتها هذه الشهيدة المجيدة باوامر القنصل بريسكوف . اى الجلد . وعذاب الدواليب .
 والحرق بالنار . وثقل الصخور . والطرح امام الوحوش . والتجراحات بالضرب
 باصصاب البقر . والمناشير الحادة . والمكاوي . والمقالى المحمية علي النار شديداً . ثم

احصاها من جديد الى المشهد العام وطرحها للوحوش * وحينئذ القديسة توسلت
 لله بحرارة. في ان يرتضى بانحلالها من هذا الجسد مقتبلاً نفسها. فاحد تلك
 الوحوش قد وثب عليها وجرحها * واما الوحوش الاخر فطفقت تطلع الجرح بالسنتها.
 الا ان القديسة قد سلمت نفسها الطاهرة بيد الله فائزة باكليل الشهادة المجيد *
 رابعاً فالعرة الالهية قد تنازلت الى ان تشرف قبر هذه العظيمة في الشهادت
 بعجايب باهرة ومعجزات مشتهرة جداً في كل العالم . مكتملة من القدرة
 الصابغة الكل بشفاعات هذه القديسة * واحدي العجايب المذكورة هي
 التي لان نتكلم عنها تبعاً للمؤرخين المدققين الذين كانوا شهدوا معانين على
 حدوثها . ولذلك نستخدم في ايرادها تلك الالفاظ المدونة من المؤرخ ايتكريبوس
 حيث يقول هكذا : ان القديسة اوفيمية كانت تظهر مرات كثيرة لاسقف
 خلكيدونية (حيث هو قبرها الشريف) او لاشخاص اخر من اولئك الذين كانوا
 يذهبون لزيارة قبرها قايلة لهم امضوا الى كنيسة واصنعوا القطار (اي قطار
 حسن العبادة والاعمال المقدسة) * فحينما كان يشتهر امر القديسة لاحد على
 النوع المذكور ممن يعتمد عليهم . كان حالاً يحضر الملك والبطريرك القسطنطيني
 وجميع الروسا والمقدمين في البلاط الملوكي مع الشعب الصغير الى كنيسة هذه
 الشهيدة لكي يذكروا شهدوا على الاعجوبة التي تصنعها هناك ولكي يشتركوا
 بانعامات القديسة الكلية المديح . فكان البطريرك يدخل امام المحفل جميعه الى
 المذبح الكائنة فيه اعضا الشهيدة ضمن القبر الذي له من الناحية الشمالية نافذة
 صغيرة . فالبطريرك كان يمد يده باسفنجة من تلك النافذة . وبعد ملاسته
 اعضا القديسة بالاسفنجة كان امام الحاضرين يخرج يده بالاسفنجة مملوءة من
 الدم السائل من ناحيتها الواحدة والجامد من الناحية الاخرى مظهر اياها واضحا
 لجميع الشعب الملتئم هناك الذين كانوا يستوعبون تخشعاً وتهليلاً مرتلين التسايح
 لله والتماجيد لقدرته علي كل شئ ساجدين لعظمته . واما الدم الذي كان يسيل
 من الاسفنجة بغزارة كلية فكان يوزع بكفاية ليس على جميع الشعب الحاضر
 فقط والموجود في مدينة خلكيدونية كلها بل على الغاييين ايضاً من اي اقليم وبلدة
 حسب لالتماس مرسل الى المومنين ضمن اوعية ملائمة . وقط لم يكن يفسد او
 تتغير رائحته * ثم ان الجود الالهي كان يمجّد لاجل صنيعه اعجوبة اخرى مشتهرة
 ما عدا المعجزة المقدم ذكرها . وهذا الاعجوبة لكونها متصلة على الدوام فليس

المؤمنون فقط كانوا يخشعون حقيقتها كل يوم بل الغير المؤمنين ايضا كانوا يعترفون
بصدقها، وهي ان كل من دنا من المكان الموضوعة ضمنه في القبر المقدم ذكره هذه
الاحصاء المقدسة قد كان يشعر براحة عرف زكية فايقة في عذوبتها وزكاوتها
على ايقارياحة اخر كانت من جميع انواع الزهور الطبيعية او الروايح العطرية ولكي
نعرف ان هذه الرايحة هي فعل اعجوبة فايقة الطبيعة قد كان الناس يشعرون
بزكاوة هذا العرف بغور لا شبيه له، بل متميز عن ساير الروايح الزكية لآخر المعروفة
في العالم كله (انتهى قول المورخ ايفاكريوس) فيقول القديس بطرس المسجدي النطق
انه من حيث ان القديسة اوفيمية قد اضافت اليها زهرة حفظ البتولية الزكية الرايحة
المر المنحصب الذي اثمرته باحتمالها العذاب لتلاشهادة الكلية الالام من
اجل محبتها ليسوع المسيح قد ارتضى عز وجل بان يكافئها بمجد هكذا عظيم في
السماء وعلى الارض ايضا، فهذا الامر يجب ان يكون هو موضوع درس اوليك
العذاري اللاتي قد اعتنقن دعوة حفظ البتولية الكلية الشرف بان يصفن الى زهرة
زنبق العذرية اثمار الاعمال الصالحة ايضا الملازمة لدعوتهن هذه لاسيما لامانات
والنقشبات الباطنة والخارجة التي حسب لهج الابا القديسين تدعي استشهادا
متصلا، ثم ان وجوب صنيع هذه لامانات الذاتية هو مستند بنوع خاص علي حجتين
اساسيتين، فالاولى منهما هي ان مصاف هؤلاء البتولات بل كلاً منهن انما تتمتع
بمجد هذه الصفة وهي كونها عروسة مكرسة ليسوع المسيح الذي هي قدمت له
حفظ بتوليئها، والحال ان الصفة المذكورة تستلزم من كل واحدة من هذا المصاف
ان تعتنى هي قبل كل شيء في ان تماثل عريسها تابعة اثر خطواته ونموذجات
حياته باكثر اقتراب، فاذا يجب طهرته ان يخصص ذواتهن بكلماته تعالى القايل:
من اراد ان يتبعني فليكر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني، واما الحجة الثانية فهي
انه من امارة اللذات الامر كل الصعوبة هو انهن يقدرن ان يحفظن فضيلة العفة
المستلزمة لدعوتهن وان ينصرن على تجارب الشيطان القوية التي بها يشب
طهرته ليقنصهن بها، وان يمتلكن الجسم خاصصاً للروح كاجهات طموحة بحكمة
ولجام ليلا يسقطهن في الخطية والهلاك، فالقديس بولس الرسول يسمي اوليك
الارامل المتراخيات في النعم انهن مايتات امل الله، فاذا باقوي جهة تصدق هذه
التسمية علي اوليك العذاري اللواتي لايعتنين في صنيع امارة الذات وقهر الارادة
بل يسعين في استيفاء مرغوبات الحواس بمدخلتهن في اشيا باطلة وغير

مفيدة . وبرغبتهم في البحث عن كل شئ وبمراعاتهم لاميال الذاتية المنحرفة والشهوانية ايضا . فاي نعم ان لاماتلت المومي اليها تستلزم منهم التعب وقهر الارادة وان يعدمن ذواتهم اشيا ليست بقليلة مما تنطق اليها مائوراتهم الطبيعية ولكن ينبغي لهم ان يتذكرن جيدا قول الله ان ملكوت الله يُنصب والغاصبون يختطفونه فمن يقتصب ذاته اذا ويقهر ارادته فذاك الذي يختطف الملكوت . وان يتاملن في انه بعد اتعاب وجيزة هذه صفتها يقتطفن اثمها مائة ضعف في السعادة السموية . حسبما يعد بذلك عز وجل في انجيله المقدس لامر الذي يصره القديس ايرونيوس مع ابا قديسين اخرين . انه خلص بالعذاري المسحيات وقد اتبعت ذلك القديسة اوفيمية ومثلها مصافق لا يحصى عددا من البتولات اللآي هن لان والى الابد مالكات مع ختن انفسهن يسوع المسيح في ملكه الذي لا انتصا له *

اليوم السابع عشر

وفيه تذاكر القديسات الشهيديات صوفيا وبناتها الثلث
البيدي وبيستى واغابي

اولا ان لاضطهاد الذي كان ثائرا ضد المسيحيين باوامر تراجانوس قيصر لم يُخمد ب وفاة هذا الملك سنة ١١٧ للمسيح وبقيلام ابنه بالذخيرة ادرينانوس قيصر . بل استمر متصلا ينبى عن مدة العشرين سنة التى لبث فيها صابطا زمام المملكة الرومانية ادرينانوس المذكور . ولين لم يكن هو ابرز اوامر جديدة في اضطهادهم . بل كان يكفي تايلك العملي لاوامر المصدرة قبلا من سالفه وابيه الوضعى تراجانوس . في انه اذا اشكى على المسيحيين واعطيت اسماهم للولات بانهم تابعوا الديانة المسيحية واحضروا في دواوين القضا ولبثوا هناك معترفين بالمسيح فيعاقبون بصرامة ولذلك لم يكن يحصى عدد المومنين الذين سُفكت دماؤهم في هذا لاضطهاد فالقديسة صوفيا وبناتها الثلث القديسات البتولات الشهيديات البيدي وبيستى واغابي . قد كن من عدد الذين نالوا اكلة الشهادة في لاضطهاد المذكور وهذا هو اخص اعمال استشهادهن *

ثانيا فالقديسة صوفيا كانت مولودة في الديانة الوثنية في احدى مدن ايطاليا

حيث تربيت وتزوجت واتاها من رجلها ثلث بنات . ومن المقدم ذكرهن لا انها قد ارتشدت اخيراً في حقايق الديانة المسيحية واعتمدت على اعتناقها * ومن ثم ارتأت بالصواب ان تحضر الى مدينة رومبة لاجل هذه الغاية . وربما بعد ان تزلزلت من رجلها * فقد اخذت اذ بناتها الثلث وجات بهن الى مدينة المذكورة . واجتمعت بالاسقف الروماني * فاخبرته عن عزمها وهكذا هي وبناتها قد ارتشدت منه ومن عيته لتعليمهن باسرار لايمان وبواجبات الديانة واقتبلن منه جيم اعادة الكون مصطبغات بالماء والروح من دون اشتهاار *

ثالثاً ومن حيث انهن بعد ان لبسن المسيح بسر العمودية قد ظهرن معلوات من الغيرة المتقدة على نجاح لايمان ونموه . فشرعن يعلمن الوثنيين رجالاً ونساء قواعد لايمان كرسولات منذرات بالمسيح بنوع ان كثيرين من الموق اليهم قد اعتنقوا بواسطتهن الديانة المسيحية * فهذا السلوك لم يخفى زمناً مديداً عن ولاية لامور * ولذلك أخبر به الملك ادريانوس نفسه الذي ارسل فقبض عليهن واحضرهن في ديوانه . وبعد ان وبخهن بجفأوة وشاهدهن ثابتات العزائم على لااعتراى بالمسيح قد صير الجلال ان يقطع هامة القديسة بيستي التي كان لها من العمر اثنا عشرة سنة . كما انه بعد ان أمر بضرب اختها البيدي بقساوة بربرية قد حكم بقطع راسها هي ايضاً وكانت ذات عشر سنوات * واما اختها اغابي التي كان عمرها تسع سنوات فامر بطرحها في النار * واذا لم تحترق فقطعت هامتها نظير اختها * فوالدتهن التي كانت حاضرة في هذا المشهد قدمت لله الشكر الواجب ورافقت اجساد بناتها الشهداء الى مكان الدفن وهناك انطرحت فوق تلك الاجساد الطاهرة وسلمت نفسها بيدي الله مابته * وهكذا اشتركت معهن في السعادة السماوية *

فحقاً ان اسماء هذه القديسة وبناتها الشهداء (التي هي اسماء يونانية) تفسر جيداً حقايق فضائلهن السامية . لان صوفيا تعنى الحكمة وبيستي تفسر لايمان . والبيدي الرجا . واغابي المحبة * فايّة حكمة اعظم مما حصلت عليه هذه لام الحكمة برفضها الضلال الوثني وبمحورها لدي راس الكنيسة المنظور لترتشد منه هي وبناتها بحقايق الديانة المسيحية . واى ايمان . اشد حرارة من الذي انصفن به حتى اصبحن كرسولات مبشرات . واى رجا اوطد من الذي به ارتضين بسفك دماهن لاجل نوال الكلة العدل . واية محبة اعظم من ان لانسان يبذل نفسه عن احبايه .

اى ان تبذل القديسات المذكورات حياتهن حباً به تعالى ومن اجل لايمان به *
فانجهن في حفظ هذه الفضائل ونموها فينا كل الاجتهاد. لانها هي فضائل الهية
اذ ان موضوعها هو الله نفسه وهي دائماً اساس لكل فضيلة . كما يقول الرسول
لالهـى هكذا : فلان تبقى هذه الثلاثة ثابتة اى لايمان والرجاء والمحبة واعظمتهم
المحبة (قرنتية اولى ١٣ : ١٣) *

اليوم الثامن عشر

وفيه تذكاريـنا البار افمانـيوس العجـايـيـ

اسقف غرتينيس

اولاً انه ولين لم يكن محققاً لدينا الزمن الذي ولد فيه القديس افمانـيوس
فمع ذلك امر واضح هو انه كان من عدد قديسي جيل الكنيسة * وتربى
في الديانة المسيحية تربية حسنة في جزيرة كنديا . وحصل عاشقاً للحكمة
والفضيلة منذ نعومة اظفاره مثابراً على حسن العبادـة لله وعلى اكتساب الاداب
والتعلم بالفضائل . ولهذا لـكى يكون متفرغاً باشد اهتمامه بخدمة الله قد
وزع على الفقراء والمساكين جميع الاموال الغنية التي امتلكها ارباً عن اقربائه .
وحصل مفقراً من جميع الموجودات الزمنية في الوقت الذي فيه كان يمتلك غنى
الفضائل السامية *

ثانياً فحبه للـقريب كان بهذا المقدار شديداً حتى انه حسب قول الرسول لالهـى
كان يفرح مع الفريـحين ويبكى مع الباكين . ولم يكن يصغى للنميمة علي الاطلاق
ولم يشاقط ان يدين احداً * بل حينما كان يسمع عن انسان ما انه سقط في
الخطية كان يحتسب ذاته انه هو ذاك الخطي عينه . وياخذ بالبكا والنحيب
لان قلبه كان شديداً لانعطاف الى البكا بنوع انه على الدوام كان يشاهد مفرق
الوجنتين بالدموع الدارفة باتصال من عينيه بحرارة *

ثالثاً فهذه الفضائل والصفات الجميلة قد صيرت الشعوب ان يعتبروه جداً وبكرموه
باستحقاق . ومن ثم قد أنتخب من لاكليروس ولارخندوس القاطنين في مدينة
غرتينيس من جزيرة كنديا عينها اسقفاً علي هذه لابرشية . التي بعد ان ارتسم عليها
قواعباً قانونياً لها خدمها مدة وافرة من السنين بقداسته ونجاح عظيم وافادة كلية

للانفس التي ساسها ودبرها ورعلها في مراتع الخلاص ليس بالوعظ ولا ارشاد والتعليم فقط بل بنموذجت فضائله السامية ايضاً . التي كانت مثلاً حياً للكمال الانجيلي . ولاجلها اقله الله لموهبة افتعال العجايب التي قد صنع تعالى منها بواسطته عدداً عظيماً بأنواع مختلفة حتى انه لقب بالعجائبي * واحيراً رقد بالرب مملواً من لاعمال الصالحة وانتقل الي الحياة الابدية لياخذ اجر اتعابه الرعاية . واعماله المقدسة *

فلنتاملن في احدى فضائل هذا القديس خاصة . وهي عدم ارتضايه باستماع النعمة وهربه من ان يدين احداً . ولنصنع نحن ايضاً كذلك تبعاً لمراسيم الشريعة الانجيلية المحرمة علينا ان ندين قريتنا او نتكلم في حقه بالردى . واذا ما سمعنا عن احد انه سقط بالخطية فلنصنع نظير القديس افمانيوس بالبكا من اجله ونطلب الغفران له من الله ونتوسل اليه تعالى بالايسمح بنا بان نسقط بعنله . وفي اجتماعاتنا ومفاوصتنا مع الآخرين فلنحرص من ان ناتي باخبار الناس او بالتكلم عن نقائصهم * وليقل كل منا مع النبي والملك داود : لكيما لايتكلم فمي باعمال الناس من اجل كلام شفيعك انا حفظت طرقاً صعبة (مزور ١٦ : ٤)

✻ اليوم التاسع عشر ✻

✻ وفيه تذكّار القديسين الشهدا طروفيموس ✻

✻ وصافاتيوس ودورييميدورس ✻

اولاً ان الاصطهاد الوثني التاسع بالعدد المصنوع ضد المسيحيين من الملوكين فالاريانوس واوراليانوس القيصريين وليس كان انتهى ملي نوع ما في اواخر سنة ٢٧٣ . اى حينما انتخبت المشيخة الرومانية طاكيس قيصر ملكا بعد ان قُتل ورياليانوس الملك من العساكر الرومانيين بسبعة اشهر ولم تعد تُشتهر او امر ملوكية في اصطهاد المومنين لحد سنة ٢٨٤ التي فيها تملك ديوكلاتيسانوس قيصر اذ ان طاكيس الذي تولى على التخت لافغوسطى سبعة عشر شهراً . وخليفته برويوس الذي صبط صونجيان الملك مدة ست سنوات وخلفه كاروس ثم ابناة كاريوس ونواريانوس قد كانوا ملوكاً حليمين نحو المسيحيين ولم يصدروا ضدهم مراسيم اضطهادية * فمع ذلك في بحر هذه العمان سنين وبعض اشهر لم ينقص عن الكنيسة

الجماعة ان تحصل علي عدد ليس بقليل من الشهداء الذين سفكوا دماهم من اجل
لايمان بالمسيح . وذلك من قبل نهضات الشعوب الوثنية ضد المؤمنين في
بعض لامكفة . او من قبل حركات كهننة الاصنام ورداوتهم وبغضهم القتال
للديانة المسيحية . او من قبل ظلم بعض الولاة والقضاة في قبولهم بشكايات باطلات
وتهم كاذبة ضد الذين تحت ولايتهم من المسيحيين . ففيمابين القديسين
الشهداء البري اليهن كان هولا الثلاثة المعظمون طروفيوموس وصافاتيوس
ودوريميدورس *

ثانياً فالقديسان طروفيوموس وصافاتيوس كانا من مدينة انطاكية البسيديّة *
ففي زمن ولاية الملك برويوس قد صار في المدينة المذكورة عيد مشاع للوثنيين * ومن
جملة المراسم المشتهرة قد صنعوا لعب سباق الخيل . فهذان القديسان
الحسن الدهانة قد مرّا في المشهد ونظرا كيف كان الوثنيون بحماقة فظيعة يحتفلون
بتقدمة الضحايا للاصنام * فتوجعا لهم وتوسلا من اجلهم لدى الله قايلين : اللهم
اعط هولا البشر الضالين النعمة لكيما يتركوا اصنامهم ويعرفوك انك انت هو
اله الحق وابنك الوحيد وروحك القدس * فمن ثم قد عرف الوثنيون انهما كانا
مسيحيين * فعتجوا ضد هما وبامر الوالي قبضوا عليهما وضربوا القديس طروفيوموس
ضرباً قاسياً جداً وطرحوه في السجن *

ثالثاً ولما اتوا بالقديس صافاتيوس الى المشهد وهو اعترف جهاراً بالمسيح قد
عذبه بانواع كثيرة شديدة لاوجاع * واخيراً اذ ساخوا جلده اسلم روحه بيد
الله وفاز باكليل الشهادة * ثم اخرجوا القديس طروفيوموس من الحبس والبسوه
هذاه من حديد وارسلوه الى بارانيوس والى مدينة سينادا الذي عذبه شديداً والقاه
في السجن * ومن حيث ان الله قد وهب نعمة لايمان بالمسيح لرجل جليل
مقدم علي ديوان المشورة المدنية الذي بواسطة القديس صافاتيوس قد ارتشد في
قواعد الديانة المسيحية واعتنقها . وكان اسمه دوريميدورس * فالوالي المذكور
حينما عرف ذلك قد اخرج القديس صافاتيوس من الحبس ووضعه تحت العذابات
جملة مع القديس دوريميدورس حيث اذاقهما من لاوجاع امرا ومن التعاذيب
اكثرها ثقلاً واهدها قساوة * ولحال ثباتهما الرطب في لايمان واحتمالهما ذلك
جميعه بصبر تام قد حكم عليهما الوالي اخيراً بالموت بقطع هامتيهما . وهذه الحكومة
الظالمة قد وضعت بالعمل وبها فاز هذان الشاهدان المجيدان باكليلي الغلبة

والظفر من يد المسيح واضع الجهاد . مشتركين مع القديس طروفيوس بالسعادة
لا بدبة * فهذه هي علامة محبة القريب الحقيقية التي اظهرها القديسان طروفيوس
وصافاتيوس بتوحيدهما من اجل ضلال عبدة الاصنام وبتوسلهما لله بحرارة في انه
تعالى يعطيهم نعمة الايمان ليرفضوا مذهبهم الوثني ويعترفوا به عز وجل وبابنه الوحيد
وبروحه القدس * على ان محبتنا للقريب ينبغي ان تكون بالوجه الاول
ولاخص نحو خيرة الروحي وخلص نفسه . الذي يجب علينا ان نسعى له به
بمقدار مكنتنا . واذا ذهبت عنايتنا من اجله ونصحنا اياه وارشادنا المقدم له
سدى من دون فايده فحينئذ ينبغي لنا ان نلتجى الى المراحم الالهية
بالتوسلات المتصعة في ان يهبه تعالى انواره السماوية ليعرف ضلاله ومائمه .
وان يمنحه نعمة الرجوع الحقيقي تايها اليه . كما فعل القديسان المذكوران *
فبصرفنا على هذه الصورة نكون تمنا واجبات محبة القريب ونكتسب
لذواتنا معا استعطاى الجود الالهي باكتساب انعامه علينا بسخاء في هذه الحياة
وبنوال الاجر العظيم في الملكوت السملوي *

اليوم العشرون

وفيه تذكرا المعظم في الشهدا افسطاتيوس ورفقته

اولاً انه فيما بين شهدا لاصطهاد الرابع بالعدد المصنوع من الملك ادريانوس
قيصر الذى تولى علي الملكة الرومانية من سنة ١٣٨ قد اشتهر جداً اسم القديس
المعظم في الشهدا افسطاتيوس المسفوك دمه من اجل الايمان بالمسيح صحبة زوجته
القديسة ثاويستا وولديهما القديسين اغابيطوس وثاوييطوس . وأحترم جداً
تذكراهم المحيد في بيعة الله شرقاً وغرباً وتوجد مشيدة على اسمهم في مدينة رومية
كنيسة جليمة القدسية كائنة بالقرب من مدرسة الحكمة . وفيما بين التكريات
التي كانت تصنع في احتفال عيدهم السنوى الشريف في اليوم الحاضر كانت
تنوزع عند باب الكنيسة الموقى اليها كمية عظيمة من المال علي الفقرا والمساكين
تذكراً لفصيلتهم السامية في السخا الكلي نحو المحتاجين بالصدقات الغنية التي
كانوا يسعفون بها البائسين في مدة حياتهم علي الارض * واما نظراً الى خبرية
سيرتهم واعمال استهادهم فقد اختلفت في ايراد ظروفها الكتبة الكنايسيون ولكن
اخصها هو الاقي ذكره *

ثانياً فالقديس افسطاتيوس كان احد القواد الرومانيين العظمين في زمن الملك تريانوس قيصر وكان اسمه قبلًا بلاجيدوس واسم زوجته طاتيانى * ومن حيث انه كان مخنياً جداً نحو الفقرا والمساكين كما اشرنا انفاً . اراد الله ان يكافيه عن صدقاته بخلاص نفسه * فاذا كان اذا بلاجيدوس يوماً ما في احد لا مكنة المقفرة مباشراً صيد الوحوش قد ظهر له المسيح على هذا النوع . وهوانه شاهد ايلاً بالقرب منه مغروساً بين قرنيه صليب وعليه شخص المسيح مصلوباً . ثم سمع صوتاً خارجاً من قم لايل قايلًا : لماذا يا بلاجيدوس تضطهدنى . فانا هو يسوع المسيح * فالقديس عند ذلك امن به تعالى * هو وزوجته وولده وارتشدوا بقواعد الايمان . واقتبلوا حميم اعادة الكون . وخصصوا ذواتهم بهذه الاسما وهى افسطاتيوس وثاويستيا واغناطيوس وثاويستوس *

ثالثاً فالعدو المجهنمى المكسود شرع يضطهدهم بانواع كثيرة سمح له بها الله لزيادة اجر عياله ولا المختارين كما كان سمح له في اضطهاد ايوب البار * ومن ثم قد اباد له موجوداته الكثيرة وغناه الواسع بنوع يقارب ما تصرف به ضد ايوب عينه حتى انه افقك زوجته وابنيه بالاسر بواسطة قطاع الطريق محركاً ضدهم الوحوش الرديئة ايضاً . كما انه هو نفسه اى القديس افسطاتيوس صار غريباً تايها في اراضى بعيدة * غير ان البارى تعالى قد رد اليه حاله الاولى السعيدة بوسايط عجيبة ورجع اليه زوجته وولديه مع غناه في الموجودات ايضاً . حتى ان الملك ادريانوس بن تريانوس قيصر بالذخيرة وخليفته ارسل فدعاه الى رومية مشرفاً اياه بوظيفة قائد الجيوش . الا انه بعد ذلك لما عرف هذا الملك ان القديس وعيلته كانوا مسيحيين قد حكم عليهم لثباتهم على الاعتراف بالمسيح بالموت مفترسين من الوحوش * ولكن من حيث ان العناية الالهية قد حفظتهم من تلك الوحوش الضارية سالين من كل اذية فحينئذ امر الملك بوضعهم ضمن ثور من نحاس فارغ الجوف وبايقاد النيران تحته وحوله * وبذلك انهم احياتهم المقدسة وفازوا باكلة الشهادة * فهكذا يكافى الله صانعى الاحسان مع القريب والصابرين على الشدايد والامتحانات * لانه اذ كانت موهبة مجد الاستشهاد هى اعظم المواهب فانعم بها تعالى على من استرضوه بالسخا نحو المحتاجين . وبتسليم الارادة له فزوجل في حلول المصايب * فلا مهرب لاحد منا مطلقاً من التصرف باحدى هاتين الفضيلتين . لاننا ان كنا اغنيا نظير القديس

فسطاقيوس فيمكننا اقتنا فضيلة السخا باعطاء الصدقات . وان كنا فقرا كما حصل
هو فيمكننا اقتنا فضيلة الصبر . وان كنا مصابين نظيرة بالتجارب فيمكننا
تسليم الارادة للدم وبكل نوع من ذلك نسترضي الله ونستعطفه فحزننا ليهبنا
تلك النعم التي معها وبواسطتها نبلغ الى حيث اوصل القديس المذكور مع
غلبته الى السعادة الابدية *

• اليوم الحادى والعشرون •

• وفيه تذكّار القديس قذراطوس الرسول •

اولاً ان لاصطهاد القاسى ضد المسيحيين اذ استمر متصلاً في زمن تملك اديانوس
قيصر تبعا لاسرايه بالذخيرة ترايانوس * وبه كانت الولاة والمحكام في دواوين
القضاة يقبل عكايات خصوصية وتهم باطلّة مقدمة من افراد من الوثنيين ضد
بعض المسيحيين يحكمون بالعذابات القاسية وبالوت من غير فحص : بل لمجرد
تلك التهم الباطلة المرافقة من صراخات عبدة لاوثان ضد البومنين * فهذه قد
اعطت هجته لسارانيوس فرانايوس الذى كان قنصل بلاد لاسيسا في ان يكتب
الى الملك اديانوس نحو السنة المائة والثمان والعشرين للمسيح مخبراً اياه عن
الاشيا الموقى اليها المافية رسوم الشرايع الرومانية * فالملك المذكور قد رد الجواب
عن ذلك الى مينوكيوس فوندانوس خليفة سارانيوس في الوظيفة المار ذكرها
وبه حتم بانه يلزم ان يصير التدبير الملايم لصد الشعوب من هذه المداخلات ، وانه
ينبغي ان الولاة لا تميل اذ انها الى صراخات الشعب ضد المسيحيين ، وان الشكايات
يجب ان تفحص من القضاة باحتفال وتدقيق بموجب رسوم الشريعة ، وانه لا تبرز
حكمرة الموت ضد احد قبل ان يثبت عليه المقوط في ذنب يستحق هذا القصاص .
وانه اذا تهم احد باطلاً وتبرر من التهمة فيجوز القصاص المرسوم على التهمة ضد
التاهم نفسه *

ثانياً فالمحرك لاصدار هذا الحکم الملوكي المعطى على صالح المسيحيين لاجساد
الظلم عنهم نوعاً قد كان الرسالتان اللتان كانتا قدمتا للملك اديانوس عينه
من القديس قذراطوس ومن القديس اريستيدس محاماة عن الديانة المسيحية .
فالقديس قذراطوس كان احد تلاميذ الرسل وقد اُحصى فيما بين انبيسا
العهد الجديد وهو احد اوليك الرجال الذين اسماً وفعلأ كانوا يدعون انجيليين او

اساقفة القبايل ورسلاً ايضاً الذين اندزوا بالايمان وبكرارة الانجيل في جهات مختلفة من المسكونة مشيدبن الكنائس الجديدة من دون ان يكونوا معيّنين من قبل ذوي الرياسة علي كنيسة خصوصية . فالقديس قذراطوس الرسول قد كان اول من تشرف بتحرير رسايل المحاماة عن قداسة الديانة المسيحية . وعن برارة المسيحيين من تلك التهم الفظيعة التي كانت تتقدم ضدّهم من الغير المؤمنين * وبعد ان حرر هذه الرسالة قد تجرأ علي ان يقدمها بذاته للملك ادريانوس حيث اضاف اليها بشجاعة رجولية فريدة خطاباً اوّده لهذا الملك شفها مقنعاً اياه بحقيقة ما حرره في الرسالة مع ان غيرته هك قد صيرته في خطر الموت الذي كان مستعداً لاقتباله من اجل اخوته المظلومين . واما نظراً الى اعماله الاخرى الخصوصية فهك لم يحفظها لنا التاريخ الكنائسي المدقق ولا اخبرنا باي نوع من اليتاث قد مجد الله نهاية حياته الرسولية المقدسة التي بلا شك كانت مملوءة من الفضائل السامية ومن الجهادات والاعتاب العظيمة التي عنها لان والى لايد يتمتع بالمكافاة العادلة في السماوات * غير انه يبان ان تردده الخصوصية كان متواتراً الى مدينة اثينا . لان الكنيسة اللاتينية التي تصنع تذكارة الشرف في اليوم السادس والعشرين من شهر ايار تورده في سنكسارها الروماني هك لالفاظ وهي : في مدينة اثينا القديس قذراطوس تليذ الرسل بالايمان وباعمال الجهادية قد جمع الكنيسة المتفرقة من قبل الخوف العظيم الذي اعترى الجميع في زمن الاضطهاد القاسي المصنوع من الملك ادريانوس * ثم الف كتاباً محاماة عن الديانة المسيحية كلى لافادة حاروا التعليم الرسولي وهو نفسه قدمه للملك المذكور *

فالنا ثم ان القديس اريستيك الذي كان احد فلاسفة مدينة اثينا التي هي مكان مولد وكان مسيحياً غيراً جداً . فهذا ايضاً قد الف رسالة محاماة عن الديانة المسيحية معتبرة جداً . وهو نفسه قدّمها للملك المذكور * فهتان الرسالتان قد مدحتا بما كان يحقّ لهما من المديح الصلّي وذلك من اوسانييس المورخ الجليل . ومن القديس ايرونيوس ومن غيرها من الكتبة الكنائسيين القدماء . ولكن بمقدار ما هو معتبر ذكر هاتين الرسالتين فبالاكثر من ذلك يوجب الغم فقدّهما فيما بين كتب اخر كثيرة مع خبرية تهايم حياة القديس قذراطوس الرسول عينه * فتمري كم يوجد من الفرق العظيم فيما بين نوع تصرف القديس قذراطوس الرسول وامثاله كثيرين الذين انما استخدموا حذاقتهم وجودة عقلم في تاليفات جليلة

نُجِّد الله بها وتشرفت الديانة المسيحية وحصلت لافادة العظيمة عنها للمؤمنين
وبين كثيرين من المسيحيين الذين استخدموا ويستخدمون هذه الوزنات العطاة
لهم من الله اي حذاقة العقل والتمهر في العلم استخداماً شياً مهيئاً لله وللديانة
المسيحية ومضراً للقريب ولانفسهم هم ايضاً بتاليفات اما صالة واما مشككة . او
قل ما يكون مسجسة للضماير النقية . فليفتكر كل منا بالجواب الصارم العتيد ان يطلبه
الديان الرحيب عن الوزنات . ولنحذر من ان نصير حجر عثرة وصخرة شك تاول
بنا الي خسران الحيوه الابديه *

✽ اليوم الثاني والعشرون ✽

✽ وفيه تذكّار القديس الشهيد في الكهنة فوقا ✽

اولاً ان القديس يوحنا فم الذهب قد ترك لنا خطبته الثانية التي تلاها في القسطنطينية
في الاحتفال الذي به نقلت من البنطس الي هذه المدينة المملوكة اعضا القديس
الشهيد فوقا . ولكن من هذه الخطبة لم يمكننا ان نأخذ شيئاً من شأنه ان يوضح
خبرية حيوة هذا القديس ام اعمال استشهاده . فبعض المؤرخين القدماء قد كتبوا
في مصنفاتهم عن ثلاثة شهداء قديسين يسمون فوقا فاحدهم يقولون انه احتل
عذابات لاستشهاد ونال اكليل المجد في مدينة انطاكية العظمى . والثاني
يظنون بانه كان اسقفاً لمدينة سينوها الشهيرة في اقليم البنطس . والثالث هو الذي
كان قاطناً في بيت مع بستان له خارج باب المدينة المذكورة * فنظراً الى
القديسين الاولين فلا يوجد لدينا عنهما مما يلاحظ سيرة حياتهما وكيفية استشهادهما
سوى اخبار مظلمة غير حاوية التحقيق والتوكيد المطلوب وجوده عند من يتعاني
تاريخياً مدققاً خالياً من الارتباب * واما عن القديس فوقا الثالث فتوجد عندنا
الخطبة التي تلاها في مديحه القديس استاريوس اسقف اماسيا وميتروبوليت اقليم
البنطس . وبالتالي لا يمكن ان يكون احداً اكثر كفاية لان يقف على
حقايق سيرة القديس فوقا المذكور وعلى كيفية استشهاده من هذا الميتروبوليت
القديس *

ثانياً فبمقدار ما كان هذا القديس فوقا حقيراً نظراً الي مولده وعلته ومهنته في
عمل بستانه فباكثر من ذلك كان جليلاً شريفاً شايح الذكر نظراً الي فضائله
المسيحية * فكان من اتعاب يديه ومن عرق وجهه في عمل بستانه يجتني ليس

ما يعتاش به هو فقط . بل ما يسعف به الفقرا والمحتاجين ايضا . وما به يقبل في بيته الضيوف من الغربا وغيرهم الذين بكل حب وسرور كان يباوهم في منزله ويقدم لهم الخدمة قلبيا * فلما بلغ صيت اعماله هذى الى والى لاقليم ارسل من قبله عدة من الجنود مصحوبين بامر منه في انهم اينما وجدوه يقتلوه من دون ان يقيموا عليه فحصا ذيوانيا . ومن دون ان يدعوه يجاوب عن نفسه وخلوا من استعمال الطرائق الشرعية مطلقا . وذلك من حيث انه كان امرا كلي الوضوح ان فوقا كان مسيحيا وغير طابع اصلا للمراسيم المدنية المبرزة ضد المسيحيين *

ثالثا فالجنود الموقر اليهم بعد ان فوضوا هكذا من والى شرعوا يفحصون عن القديس فوقا جايلين من مكان الى مكان حتى بلغوا الى مدينة سينوبا * واذا وجدوه بالقرب من المدينة عند غروب الشمس وشاهدوا هناك القديس فوقا . وحسب عادته الحميدة في اضافة الغربا قد اظهر لهم رغبته في ان يميلوا الى منزله لبيتوا عنك تلك الليلة * فهم من دون ان يعلموا من كان هو كما انه لم يكن هوايضا عارضا بما كانوا مفوضين به . قد قبلوا ضيافته ودخلوا لبيتوا في محله حيث رحب بهم وطفق يخدمهم بكل حب وبهجة * فلما كانوا جميعا على المائدة يتعشون وشاهدت الجنود من القديس علامات هذه الصداقة والود كشفوا له غاية مجيهم الى سينوبا متوسلين اليه في ان يحفظ القضية سرا . حيث اخبروه بانهم كانوا مرسلين من قبل والى لاقليم ليفتشوا على فوقا المسيحي وحالما يجدونه واينما يصادفونه يقتلونه من دون توقف او فحص او مراجعة علي لاطلاق * فالقديس سمع منهم هذه الخبرية من غير ان يقلق او تتغير الوانه او تظهر عليه ادنى اشارة غم . بل الامر الاغرب هو انه قال للجنود لا يتعبوا ذواتهم بعد ذلك الحين وبان ياكلوا ويشربوا فرحين بلا ابتكار ويناموا مرتاحين مطمئنين . من حيث ان فوقا الذي يفحصون عنه هو معروف منه جيدا وانه غير بعيد منهم . وانه هو نفسه في الصباح المقبل كان عتيذا ان يسلمهم اياه يدا بيد من دون ريب . الامر الذي ايهج الجنود جدا *

رابعا فبعد ان داوم القديس على خدمة ضيوفه هولا بكل تلك البشاشة وعلامات الحب الى ان رقدوا . فحينئذ . هو اصرق زمن الليل في حفر القبر الواجب لدفن جسده مستعدا للموت * فلما لاح الصباح . ونهض الجنود من النوم سلموا علي صايفهم القديس وسالوه عن الرجل فوقا * اما البار فقال لهم : انسى قد وجدته وهذا الغنيمة هي في استطاعتكم ومتى اردتم فيمكنكم اكتسابها * فالجنود

عندما سمعوا ذلك قد امتلأوا فرحاً * ولكن اذ سالوه من الرجل اين هو واجابهم هو
قائلاً : انه هو غير بعيد منكم بل هو معكم اذ اننى انا هو الذي تطلبونه .
فكملوا بي الاوامر التى اتيتم بها . وهكذا انهم اتعاب سفرهم هذا المستطيل . وان
كان يوجد ذلك اثم فهذا بالكسر هو ما تحقق بهن فوضوكم هك الاوامر وكلوكم
في هذا العمل * فحينئذ اوليك الجنود حصلوا مستوعبين اندهالاً وتحيراً وقلقاً كما
يستطيع كل احد ان يتصور ذلك بفكرة بسهولة * علي ان تامل الجنود شناعة
صغهم ايديهم بدم من قبلهم ضيوفاً في منزله بذاك الحب والبشاشة وخدمهم مقدماً
لهم المواكيل والمشارب والمراقد لراحتهم بتلك الصداقة قد جعلهم مبهورين
لا يعلمون علي ماذا يعتمدون * ولقد كانوا اختاروا لا يجروا بالعمل حكومة هكذا ظالة
خارجة عن الروح الانسانية لولا ان القديس نفسه يحرضهم على اتمام ما امروا
به مجتهداً باقتناعهم في ان يقتبل هو من ايديهم ضرب عنقه بالسيف بكل طيبة
خاطر كانه نعمة خصوصية يهبونه اياها مكافأة عن الخدمة التي قدمها لهم بمحبة
خالصة في منزله * فاذا اجتذبتهم اخبراً الي لاقتناع وهم جزوا راسه بالسيف و فهكذا
صعدت نفسه البارة الي القناطر العلوية فائزة باكليل الشهادة العديم الفساد في
السعادة الابدية * وعلى هذه الصورة اصحى هذا القديس شايع الصيت ومحترماً
بعبادة خصوصية فيما بين شهداء الكنيسة الشرقية المعظمين حيث كان يكرم تذكارة
باحفالات سامية وبحسن ديانة . لاسيما لاجل ما شرف به عبده هذا الامين
باصطناع العجايب الباهرة بواسطة اعتناء جسمه الطاهرة وبإغاثته السريعة للمومنين
بشفاعته الحارة القبول لدى العرش الالهى *

خامساً غور انه يبان لنا ان كنيسة اليونانية تقصد في هذا اليوم ان تكرم
القديس الثانى من هؤلاء الشهداء المذكورين فوقاً وهو اسقف مدينة سينوبيا من
اقليم البنطس المستشهد في ولاية الملك ترياينانوس قيصر والمكرم تذكارة من الكنيسة
اللاتينية في ١٤ تموز . لان المينولوجيون يسميه شهيداً في الكهنة كما يسمى جميع
لاساقفة الشهداء *

فيا لها من امانة عظيمة بالله . ويا لها من محبة متقدمة نحوه عز وجل . ويا له من رجا
وطيد في نوال ما وعد به تعالي محبيه . لان القديس فوقا العلماني البستاني بواسطة هذه
الفضائل مع غيرها من الصفات المسيحية الجليلة قد بلغ ال رتبة الكمال الانجيلي .
وباسعافه القرا واقتباله في منزله الغربا قد تراقى من الارض ال السما على سلم

الهيّة . فلنسعين نحن ايضاً نحو مواساة المساكين واصافت الغربا وقبولهم ببشاشة . وخدمتهم بمحبة . الامر الذي من شأنه ان يجعلنا مقبولين لدى الله ونوصلنا الى نوال انعامه لالهيّة وخيراته السخية في هذا العالم نفسه . معوضاً علينا بدل الواحد ثلاثين وستين ومائة ومكافئاً ايماننا في الدهر العتيد بالحياة الابدية وبلاشتراك بسعادته المغبوة عينها *

✽ اليوم الثالث والعشرون ✽

وفيه تذكّار الحبل بالنبي الكريم والسابق المجيد

✽ يوحنا المعمدان ✽

فلتقرا خبرية ميلاد القديس يوحنا المذكور المحررة تحت اليوم الرابع والعشرين من شهر حزيران

✽ اليوم الرابع والعشرون ✽

✽ وفيه تذكّار القديسة تقلا اول الشهيديات المعادلت الرسل ✽
اولاً ان اسم القديسة تقلا تلميذة القديس بولس الرسول وابنته الروحية هو شهير جداً في الكنيسة الجامعة . وهذا نحن نذكر هنا اخص الاشبا التي قالتها لالبا القدما في شأنها . فعلي موجب شهادة القديس ماتوديوس الذي كان حياً في اواخر الدهر الثالث قد ولدت القديسة تقلا في اقليم ايزاوريا او بالاحري ليكاونيا . وقد تربت متعمقة في درس الفلسفة الوثنية وفي حسن الخط والشعر وقد كانت لينة فصيحة الكلام طبعاً فضلاً عن كونها دارسة . ولكن جراتها في الخطب والمنادات لم تكن تصيرها ان تخرج عن حدود الاحتشام اللايق بجنسها .
وحينما كانت تلك الصفات المزينة بها هك لابنة بلغت بها الي الصمام قد ارتشددت من القديس بولس الرسول في قواعد لايمان الحقيقي وقد اضافت الي ذلك درسها في العلوم الالهية لانجيلية *

ثانياً فافتتاح القديسة تقلا بحقايق لايمان بالمسيح ودخولها بهك الديانة كان نحو السنة الخامسة والاربعين للمسيح في الوقت الذي فيه كان القديس بولس مبشراً بالايمان في مدينة ايقونية راس اقليم ليكاونيا . فيقول القديس امبروسوس ان هك القديسة كانت وقيدة فتاة حدة وكانت موعودة بالزواج

لهاب. امعى من اعرف عيلات المدينة المذكورة وكان غيباً باستحقاقات جزيلة من المال والعلم والكرامة . وبالتالى لو تمت زيجة القديسة ثقلاً مع الشاب الشريف الموق اليه ليزاد جمال عفتها اشراقاً وسعادة * غير انه حالما سمعت هذه الفتاة انذار القديس بولس عن الحياة الابدية وعن استحقاق حفظ البتولية الفائق النعم قد رفضت تلك الزيجة واعتمدت على حفظ العذرية كى تتفرغ باكثر اهتمام لعبادة الله كارهة كل الكرامات مع التمتع الدنيوي باسرة * فوالدها قد انتبها بكل سهولة على التغييرات التي صدرت فيها فى هذا القبول * واذا كانا اميين ولم يعلما ما هو التزام ابنتهما نحو العريس السماوي التي كانت هي سراً كرسست له بتوليته قد شرعاً يحرضانها على اتمام وعد الزيجة المتفق عليه مع الشاب المنوة عنه انفاً الذي هو عريسها الارضى * واما هي فكانت ترفض ذلك على الاطلاق * فقد اُضيف الى اجتهاد والديها في اقناعها ليس فقط اعتنا العريس واهله واقربا الكهنتين والمعارف والاصدقا بل ايضاً اجتهاد والى المدينة عينه . الذي حينما راي ثبات عزم هذه الفتاة على عدم قبول الزيجة قد تهددها بالقصاصات والعذابات * غير ان ذلك جميعه قد ذهب سدى من حيث ان القديسة استمرت على عزمها بثبات رجولي غير مغلب *

ثالثاً فلما عجزت عنها الوسائط وبالتالى أهملت لعدم امكانهم الانتصار على ارادتها قد تفرغت حينئذ مهتمة في ان تضع بالعمل تلك الافعال الصالحة التي تصيرها ان تكتسب رضوان عريسها الالهى يسوع المسيح بالنوع الذي كانت تعلمته من الرسول القديس بولس . فقد كانت تستخرج الدهن الزكى من زهرة الزنبق اى تصفى الى حفظ طهارتها البتولية كما يفسر هذا الكلام لاستعارى القديس فرغوريوس فيصص تلك الامانات والتقشفات وقهر الارادة وضبط الخواص باطنياً وظاهراً . بنوع يصيرها مائتة عن جميع الاشيا العالمية . غير ان الامر كان بالخلق في ذاك الشاب الذى كان اُوعدها بالزواج . حيث ان ذلك الغرام والتعلق الذي كان له بها قد استحال الى بغضة قتالة بعد ان تحقق عدم رجاءه باغتصابها . ومن ثم قد استعمل اقتداره الذى كان حاصلًا عليه بالتقدم بالوظائف في تلك المدينة ليس باقل مما انه استخدم سلطة القضاة ايضاً الذين كانوا اقرباءه وخلافه في ان ينتقم لذاته من هذه الجارية * فقد صير ان تتقدم عليها الشكايات في انها مسيحية . وهكذا قد أحضرت امام القضاة المغرضين مع ذلك الشاب الذين

قد ابرزوا صدها الحكومة بان تطرح للوحوش الضارية لتفترسها * فاسيقت
 القديسة الى المشهد العام وهناك عريت من كل ملبوس * ولكن احتشامها البتولى
 وبراءتها كما يقول القديس امبروسيوس كانا لها في هذا الموقف نظير ازار يستر عريها *
 ثم ادخلت علي هذه الصورة الى الفسحة التي بها كانت السباع مطلوقة من قيودها
 وأغلق وراها المدخل وهي كانت بوجه باش وبشجاعة فريدة تنتظرون ثبات تلك
 الاسد الزايرة كي تاتي وتفترسها * ولكن الباربي تعالى قد نزع عن تلك
 الوحوش الضارية القوة الغضبية. ولهذا الاسد الهايجة بالفيظ ضد جميع الشعوب
 الذين كانوا ملتجئين خارج السياج فليس فقط لم تسبب للقديسة الشديدة ادنى
 ضرر بل باكثر من ذلك تقدمت وتلملت الي قدميها بكل انس كما يتبع قوله القديس
 امبروسيوس * فلما رأى القضاة نجاة هذه العذرا من الاسد بهذا النوع امروا
 باخراجها من هناك وبطرحها في موقدة نار مضطربة بشدة * غير ان الله الذى
 انقذها من الوحوش قد اخذ عنها قوة النار ايضا فلم تحترق بها حسبما يوضح
 ذلك القديس غريغوريوس النزينزي * وعلى هذه الصورة لم تقدر ان تضرها قساوة
 ذاك العريس المتحدة مع غضب والديها عنه اللذين قد استحالا صدها برجزه
 وبغضة هذا حدهما حتى صارا جلادين لتعذيبها * ولكن العزة الضابطة الكل قد
 تنازلت لانقاذها من هذه المعجزات حتى انها اهملها حينئذ ان تذهب حيثما
 تشاء . الامر الذى قد اعطاها ميدانا لان تنترك بيت ابيها وكل تلك التلذذات
 والعز والشرف الزمنى ولان تذهب مفتشة على القديس بولس الرسول لتقبل منه
 الارشادات الخلاصية * وبعد ذلك سافرت الى امكنة منفردت حيث اصرفت
 باقى ايام حياتها مباشرة اعمال الصلاح واقتنا الفضائل السامية مناصرة على الصلوة
 ومناجاة ختنها السموى *

رابعا وما عدا هذا يقول القديس ماثوديوس . انه كما ان القديسة نقلا قد
 فاقت علي البتولات الاخريات في انتقان الفضائل . فهكذا قد سمت عليهن في احتمال
 المجاهدات ايضا المختلفة لانها التي كانت تظهر بها باكثر اشراقا بشجاعتهم
 غير مغلبة . وبمقدار ما كان جسمها رقيقا لطيفا ضعيفا فباكثر من ذلك
 كانت تحوي في ذاتها غيرة جميع الشهداء ورجوليتهم الفحلية . فهذا هو اخص
 ما علمناه بنوع كلى التحقيق عما يخص اعمال هذه الشهيدة وما احتماله لاجل
 محبة يسوع . فجميع الابرار القديسين وسائر الكثبة القدماء الذين تكلموا عن هذه

العظيمة في البتولات قد مدحوها مشيرين الي انها قد نالت مع اكليل البتولية اكليل الشهادة ايضاً * لابل اعتبروها انها اول الشهاديات في العذارى * كما ان القديس استفانوس هو اول الشهدا في جنس الرجال * وبهذا القلب اي اول الشهاديات تكرمها منوع خاص الكنيسة اليونانية ولين كان الراي العام يحق ان هذه القديسة لم تمت فيما بين عذابات لاستشهاد بل انها قد انتهت حياتها المقدسة بسلام وبموت طبيعي في مدينة سلوكية * ولكن مع ذلك فالكنيسة الجامعة تعطيها صفة شهيدة كما قد اعتادت ان تعطي هذه الصفة لجميع اوليك الذين من اجل لايمان باليسع احتملوا عذابات كافية اعتيادياً وبنوع طبيعي لان نعدمهم الحيوه الزمنية . ولو انهم نجوا منها بفعل فايق الطبيعة وعاشوا بعد ذلك واخيراً قدوا بسلام . كما قد حدث لهذه الجليلة القديسة تقلا التي تحتفل الكنيسة الرومانية بتذكارها نهار اس في ٢٣ ايلول *

خامساً ثم لكي يعرف بسهولة كم اصحى اسم هذه القديسة مكرماً معتبراً في كل لازمة . فيكفي هذا البرهان وهو انه حينما كانت تمدهج قديسة ماسحتي في اجيلال الكنيسة المزهرة باكثر جمال . ويُعطى لها القاب شريفة ويُبالغ في مدحها فكانت تدعي تقلا الجديدة * فهكذا اوسابيوس يدعو قديسة شهيدة كانت اخذت اكليل الشهادة في زمن حياته . ومثله القديس ايرونيموس يعظم القديسة ملائي الرومانية المحررة مناسرة حياتها في ٣١ ك — بتسميته اياها تقلا الجديدة . ولاجل هذه الغاية نفسها قد اجتهدت القديسة اميليا والدة القديس باسيليوس الكبير بان انتهت القديسة ماسكرينا تتخصص بهذا الاسم اي تقلا الجديدة * والقديس ايفانيوس يماثل القديسة تقلا بايليا النبي وبالقديس يوحنا الانجيلي وباعظم القديسين الآخرين المكرمين بعبادة خصوصية من الكنيسة المقدسة * فالقديس امبروسيوس يقدم القديسة تقلا لجميع العذارى المسيحيات نظير النموذج والمثال المحي الاكمل مما يجب اتباعه منهن بعد القديسة والدة لاله ملكة السما والارض الكلية الطوى وسلطانة العذارى * فلتعلم اذا البتولات من القديسة تقلا اعتبار حفظ البتولية والطهارة مفضلات ذلك على اي نجاح اخر زماني كان من اعظم النجاحات . وليعلمن ماهي الواسطة الملايمة والمودة اياهن على حفظ هذا الكنز اي الطهارة . فمن القديسة المذكورة يفهمن انها هي لانفراد ولاساتة والصلوة والتأمل المتصل في حقايق الديانة التي كانت القديسة تقلا تستمعها برغبة هكذا عظيمة من قم القديس بولس الرسول

والتي هي لان مسطرة في رسايل هذا القديس ومحركة في كتب اخر كثيرة جيدة *
 وليتعلمن اخيراً ان يجاهدن بكل شجاعة ضد الاعداء الغير المنطوريين والمنطوريين
 ايضاً الذين يحاولون علي سلب هذه الذخيرة الثمينة منهن * فالقديسة تقلاً قد
 احتاجت الى معاركة مفاعيل غضب الولاة والوحوش الصارية والنار لاكله
 والمحدد ايضاً . وبواسطة تاييد العون لالهى قد خرجت ببيرق الانتصار غير
 مثلومة * واما هولاء البتولات فيلزمهن ان يحاربن انواعاً اخر من الاعداء . وهى
 تعاليم العالم الفاسدة والخداعات والغشوش الرديئة والمواعيد الباطلة والامثلة المشككة
 المضرة الصادرة من كثيرات من جنسهن لاى يفكرن بان يتحدن العباداة
 وواجبات الديانة مع اباطيل العالم ورخاوة العيشة والاجتماعات المترددة والمتنزهات
 الخطرة * فالانتصار علي خداعات العالم ليس هو انتصاراً اقل مجدداً من الانتصار ضد
 اساحة العالم نفسها كما يرتاي القديس اغوستينوس * فاذا ما هن انتصرن
 على غشوش العالم ومواعيده الخداعة فيحينذ هن ايضاً عند نهاية حياتهن في
 حال النعمة يتسلمن من الله اكليلاً مجيداً نظير القديسة البتول تقلاً اول الشهيدات
 مكافأة عن جهادهن حسب السنة تحت رايت ختن انفسهن لالهى * وهكذا
 يملكن معه في سعادته الي الابد *

❀ اليوم الخامس والعشرون ❀

❀ وفيه تذكرا من البارة افروسينى ❀

اولاً ان اخص خبرية حياة القديسة البارة افروسينى هو ما ياتى ذكوة . وهوان
 ملك البارة قد وجدت في اواخر الجيل الرابع . وكانت هى ابنة لرجل غنى
 جداً في الاقليم المصري . ومن حيث انها منذ نعومة اظفارها قد تربت بحسن
 العباداة لله وانطبع في قلبها حب يسوع المسيح والاشتياق نحو الحياة العلوية .
 فمن ثم خصصت ذاتها عروسة لهذا الغادي لالهى بعزم ثابت على عدم اقترانها
 بالزواج مع احد . مطلقاً . اما والدها فلما بلغت هى الى السن الملايم للزواج فقد
 اعتمد على ان يتحدها بهذا السر الناموسي مع احد الشبان قرناء جنسها . ولهذا
 قد باشر الامر باهتمام . واما افروسينى فلما تحققت ذلك ولم تعد تجد لشداتها
 منه مهرباً الا بهجر الوطن لا بوى حسبما كان يظهر لها اهلكت بيت ايها سراً
 وهربت ملتجئة الى رجل شيخ ناسك قديس مستغيثة بارشاده *

ثانياً فكما دبرها ذلك الشيخ البار قد تردت بنوب رجولى مستعملة كل تلك الاشيا التي تظهر عنها خارجاً كانها رجل وليس بامرأة . وهكذا مضت الى احد اديرة الرهبان مسمية ذاتها زمرّد ودخلت طالبة الترهّب هناك حيث قبلت من دون ملاحظة وتمسكت بعيشة تلك الجمعية وبقانونها الرهبانى * فوالدها من عادته كان يتردد الى ذلك الدير . ولهذا بعد ان فتش عليها في كل مكان امكّنه ان يفحص فيه عنها ولم يجدها . قد جاء الى الدير عينه واخبر ريسه بهذا الحادث في الوقت الذي كانت فيه افروسينى حاضرة تسمع خطابه من غير ان يعرفها هو ولا الريس * غير ان ذلك املاها خوفاً من ان ينكشف امرها . لاسيما لان اباه بعد هذا حضر مرات عديدة الى الدير وكان يشكو للريس مصابه بفقد ابنته . ولهذا هي كانت تبذل كل مجهودها باخفا ذاتها *

ثالثاً فقد استمرت على هذه الحال مدة ثمان عشرة سنة عايشة كراهب قانرفى بسيرة فاضلة مملوءة من روح الكمال الانجيلي مميتة حواسها بالتقشقات الصارمة متصلة في كل نوع من الفضائل * غير انها اذ مرضت بعد المدة المذكورة المرض الاخير ولا حظت بالصواب قرب ارتحالها من هذا العالم فحينئذ دعت اليها والدها وكشفت له ذاتها واخبرته بكل شى متوسلة اليه بالا ينغم بل يفرح بذلك * وهكذا رقدت بالرب الذى هو كريم لديه موت ابراره . وارتقت الى السعادة الابدية لتملك مع ختن نفسها الالهى الى الابد في مصاف الابكار في السعادة الفايفة كل وصف * وحدث نياحها الكريم نحو سنة ٤٢٠ في زمن ولاية الملك ثاوضوسيوس الصغير * واما الكنيسة اللاتينية فتكمل تذكراها الشريف في اليوم الاول من شهر كانون الثانى *

فياله من حب حقيقى لله ولفضيلة العفة قد اتصفت به هذه البتول البارة وتركته لنا نموذجاً حياً نامل فيه من جهة سمو مفعول الله المساعدة الضعف البشرى ليتصر على كل الصعوبات ومن جهة اخرى كيف ان الارادة الانسانية النابتة لا يقوى عليها شى من الاشيا الزمنية * فليكن حبنا لله ولقداسة السيرة وحفظ العفاف بهذا النوع حاراً حقيقياً لننال منه تعالى التأييد والظفر على اعدائنا العالم والشيطان والمجسد ونفوز بخلاصنا الابدى *

اليوم السادس والعشرون

❖ وفيه تذكّار القديس الرسول يوحنا الانجيلي ❖

❖ الشاولوغوس ❖

اولاً ان القديس الرسول يوحنا الانجيلي قد تخصص بصفة تميّزة من بقية الرسل . وهذه الصفة هي تسميته الرسول حبيب الرب . كما يوضح ذلك الانجيل المقدس نفسه . فحقاً ان هذه الصفة المجددة هي اعظم من جميع الالقاب والصفات والتخصيصات التي امكن للبشر ان يخترعوها ليعطوها بها شان اوليك الذين يدعونهم جهابذة العالم . فالانجيل الطاهر المحاوي الحقايق الابدية الفاقدة الريب يشير لنا بهذه الصفة الخاصة بالقديس يوحنا عن الانتحاب المجاني الذي به سبق عزّ وجل واختار اليه هذا الرسول . وعن استحقاقاته السامية التي قد اهلّه اليها تعالى وعن الحب الخصوصي الذي كان يحبه به المخلص الالهي . فقد كان القديس المذكور ابناً لزبدي والدّه ولصالوي والدته واحاً اصغري يعقوب المدعو الكبير الذي هو ايضاً رسول . وكان هذان الاخوان يباشران مع والدهما صيد السمك في بحيرة طبريا . حيث كانا يغسلان شبّاك الصيد حينما دعاها يسوع المسيح الي اتباعه . وهما للوقت قد اطعاهما هذه الدعوة تاركين كل شي ليكونا تلميذيه . وبهذا قد علمنا كيف يلزمنا ان نتبع حالاً ما يدورنا الله به الى خدمته بواسطة الهاماته المقدسة . فالقديس يوحنا قد كان حينئذ في زهر شبويته ذا هوايد نقيّة وصفات طاهرة . وقد كان بتولاً واستمر هكذا مدة حياته اعذر . ولاجل طهارته وبتوليته التي هي صفة محبوبته جداً من الرب قد استحق منه تعالى تخصيصات ونعماً جليلة كما يورد ذلك القديسان ايسرونيموس واغوستينوس .

ثانياً فمخلصنا يسوع المسيح بعد دعوته هذين الآخرين ببعض اشهر قد اوضحهما وعينهما فيما بين رسله . وقد خصصهما بتسمية بونرجس اي ابني الرعد . الامر الذي يفسر غيرتهما المتقدمة لمجد الله وعظم شرف الوظيفة السامية التي تقلداها بان ينذرا في العالم اجمع باسرار الديانة المقدسة وبحقايق الايمان صكماً فعل ذلك فيما بعد القديس يوحنا بنوع يفوق على البقية بواسطة الانجيل والرسالة الجامعة والابوكاليسي المحررة منه . غير انه قبل ان ياخذ ملو الروح القدس الذي قد

نقى قلوب الرسل واحالهم الى نوع انسان جديد كانه سماوى قد تحرك يوحنا الرسول مع اخيه يعقوب من رغبة بشرية ضعيفة . وهى ان يحصل على المرتبة الاولى في ملك المسيح الزمنى الذى كانا يتصوران انه كان تعالى عتيداً ان يمتلك في الارض . كما انهما قد رغباً ان مخلصنا يمنحهما الاستطاعة على ان يحدرا نازاً من السما ويحرقا احدى قرى بلاد السامرة التي سكانها لم تسمح ليسوع بالاقامة بها حين سفره مع تلاميذه الى اورشليم * غير ان فادينا الذي جاء الى العالم معلماً ايانا الاتضاع والحلم قد وبخهما علي هذا الروح * ثم ان القديس يوحنا في وقت اخر قال ليسوع : يارب اننا قد راينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه لانه لم يتبعنا * فمخلصنا لم يرتض . بهذا المنع من حيث ان ذلك الانسان لم يكن صديقاً لتعليمه تعالى . من كونه انما استخدم في اخراج الشيطان اسم يسوع نفسه * وبهذا قد اراد فادينا ان يعلمنا كما يفسر القديس امبروسوس انه لا يجب ان تمنع الاشخاص الضعفاء الذين يباشرون بعض اشيا من الصلاح باستخدامنا صدهم البراهين في انهم يقدرون ان يفعلوا اكثر من ذلك او بنوع اجود مما هم يعملون ولا ان ندينهم على هذا الامر * ثالثاً فقد نال القديس يوحنا من يسوع المسيح اختصاصات مختلفة لاسيما حينما اختاره مع اخيه يعقوب والقديس بطرس ليكونوا شهوداً علي تجليه المجيد في طور تابور . حيث سمعوا صوت لآب لازلى قايلاً : هذا هو ابني الحبيب فله اسمعوا * ولكن لآبا القديسون يحبون اعظم هذه الاختصاصات هي تلك التي بها انعم تعالى على رسوله هذا الحبيب في العشاء السري الاخير الذي صنعه مع تلاميذه حينما سمح له بان يتكى على صدره الالهى ومنه اتخذ معرفة اسرار الله السامية وتعمق في علم اللاهوت بنوع هكذا فريد * وبعد ذلك قد اشهر هذه الاسرار للعالم في انجيله الذى كتبه لاسيما في سفر لآبوكا ليسي * ثم ان هذا الرسول الحبيب استترف من ذلك الينبوع الحكى ماء الحكمة والرافة والحب والحنو . الامر الذى توجد كلماته كلها متصفة به مع اعماله ايضاً * وحينما قال مخلصنا الالهى في ذلك العشاء عنه لتلاميذه : ان واحداً منكم يسلمني . اشار القديس بطرس الى القديس يوحنا بان يساله فمن كان عتيداً ان يفعل هذا * وقد تم القديس يوحنا الطلبة * فمعدنا يسوع لم يرد ان يخفي عن حبيبه ما كان اخفاه عن ساير التلاميذ . بل اوضحه له بقوله : ان هوذاك الذي اعطيه لقمة مغموسة * وحينئذ . مد يدك واخذ اللقمة وبلها في القصعة واعطاها ليهودا الاسخريوطى التلميذ الخائن النعيس *

رابعاً ومن حيث ان القديس يوحنا قد كان اختير من مخلصنا الي ان يتمتع على
 جبل ثابور بمشاهدة مجل تعالى صحبة القديسين الرسولين بطرس ويعقوب كما
 تقدم القول * وقد ذاق على نوع ما جزءاً من ذلك المشهد البهي * فهكذا
 عز وجل قد اراد ان يكون هذا الرسول الحبيب مع اخيه شاعدين على انضمامه
 جل تنازله وملي جهاده ونزاعه في بستان الزيتون * ومن ثم اختارهما دون باقي
 التلاميذ لمرافقته في تلك الساعات الاخيرة من حياته . حيث من اجل خلاصنا
 ارتضى بان يكتب ذاك الجهاد حتي ان عرقه كان ينحدر على الارض كالغيط *
 فالي البستان المذكور قد حضرت الجنود صحبة يهوذا الدافع . ومخلصنا بارادته
 قد سلم ذاته بايديهم . واما التلاميذ فاذا خافوا مرتعشين قد تركوا معلمهم الالهى
 بايدي الجنود وهربوا * غير انه بكل صواب يقال ان القديس يوحنا لم يتركه .
 لان الانجيل المقدس يوضح ان هذا الرسول كان واقفاً تحت صليب يسوع *
 وبالتالي كان اتبعه الى هناك بشجاعة دون لآخرين . وكانت برفقته البتول الكلية
 القداسة مع النسوة الاخرى في الوقت الذي فيه يسوع المسيح كان معلقاً لاجل خلاصنا
 علي عود الصليب فيما بين لصين محصياً مع لائمة * ففى هذا الوقت قد اقتبل
 القديس يوحنا من مخلصنا يسوع مكافأة عن امانته وصدق محبته الذابتة اتمام
 الانعامات وعلامة حبه اياه لاختيرة الفايقة علي جميع النعم والعلامات الاخر . وهى
 انه قبل ان يعلم فادينا نفسه المقدسة بيدي اميه لازلى ببعض دقائق قد حول نظره
 نحو والدته مريم البتول الكلية القداسة والى القديس يوحنا . وقال لامه : يا امرأة ها
 ابنك وللتلميذ الحبيب ها امك * وهكذا كما يقول القديس ايرونيموس قد
 سلم تعالى والدته العذرا حراسة التلميذ لاعتذر واقامه بذلك اميناً علي الكنز الذي
 لا يوجد اثنان منه لا فيما بين السماويين ولا بين الارضيين * ومنذ ذلك الوقت
 قد اتخذها الى خاصته ولم يعد يفارقها مقدماً لها الخدمة والاحترام اللائق
 بمن هي والدته الاله كما يستطيع كل احد ان يتصور ذلك بسهولة * وقد تقدم
 فيما بعد هذا الرسول الحبيب بافعال فضائل سامية من كل نوع . وذلك من حيث
 انه كانت محبته ممن هي المعبود المملو من المواهب والنعم ومن اعظم الفضائل
 لاسمى والاكمل ومن القداسة الفايقة *

خامساً ثم هذا الرسول بعد ان امتلا من الروح القدس في عليه صهيون يوم عيد
 الغنصرة قد اكرز بالانجيل على اليهود من دون خوف متقدماً بنار المحبة نحو

خلاصهم * وقد كان متحداً مع القديس بطرس هامة الرسل بنوع خاص .
فكانا يذهبان معاً الى الصلوة في الهيكل لاورشليمي في الساعة المعينة *
وهناك حدثت في احد الايام اعجوبة شفا المقعد المسكين الذي كان يجلس
عند باب الهيكل الملقب بالباب البهي ليحتدى صدقة من الداخلين اليه .
فقد قال له القديس بطرس: انظر الينا اى اليه والى القديس يوحنا . وبعد ذلك
مسك بيك وانهضه قايلاً : باسم يسوع الناصري قم فامش . * وقد وُضعا معاً في
السجن بامر روسا الكهنة الذين حنموا عليهما بالا يعلما باسم يسوع في الشعب .
ولكن حتمهم لم يفد شيئاً . من حيث ان هذين الرسولين اوضحا لهم انه يجب
ان يطاع الله اكثر من الناس * وقد اقتبلا جملة الضرب بالعصى بامر روسا الكهنة
انفسهم . وكانا فرحين بذلك من حيث انهما اهلا لان يهانا هكذا ويُعذبا
من اجل اسم الرب يسوع المسيح كما يوضح ذلك جميعه سفر الابركسيس * وهكذا
ذهبا جملة الى بلد السامرة حيث وضعا ايديهما على اوليك الذين كانوا اعتدوا
من يد القديس فيلبوس الشماس الانجيلي فاتي اليهم الروح القدس * واخيراً
قد وجدنا جملة في المجمع الملتئم بعد مدة مستطيلة في مدينة اورشليم وبه تحدد
ان المومنين المقبلين الي لايمان من الامم لم يكونوا ملتزمين بان يحفظوا تلك
لاحتفالات المختصة بالناموس الموسى ولا بان يجتنبوا تلك الاطعمة التي كانت
اليهود تجتنبها * وقد كان اعتبار القديس يوحنا الانجيلي معظماً بهذا المقدار
حتى ان القديس بولس الرسول ما ارتاب في ان يدعوه احد اعمدة الكنيسة
لاكثر تقدماً *

سادساً فالتاريخ الكنائسى لم يترك لنا ايضاحاً كافياً عن جميع اعمال
القديس يوحنا الحبيب الخصوصية حيث كان يركز بالانجيل في بلاد اليهودية
وغيرها ويضع الايات لتحقيق هذا التعليم السماوي . بل اننا يوجه العموم نعرف
انه اندر بالانجيل سكان بلاد الجنوب التي ارسل اليها رسالته الاولى الجامعة
كما يقول القديس اغريستينوس بان ذلك يبان من بعض الدرج القديمة * وانه
حينما كان في مدينة افسس قد رد ميتنا الى الحياة كما يشهد ابولوس الذي كان
حيّاً في مبادى الجيل الثالث بالقرب من زمن ارسانيوس القيصرى * فالقديس
الرسول المذكور جعل اقامته في مدينة افسس التي كانت وقتئذ راس بلاد اسيا
الصغرى وذلك نحو السنة السادسة والستين للمسيح . وهناك دبر كل تلك

الكنائس الموجودة في ذلك الاقليم راسماً لها اساقفة بمقدار لاحتياج موسماً كراسي اسقفيات جديدة مرشداً اوليك الشعوب في واجبات الديانة ومفنداً ومقاوماً الفلاسفة الوثنيين وصلالاتهم اوليك الذين كانت مدينة افسس في تلك الايام حاوية منهم عدداً جزيلاً * وقد كان أحضر هذا الرسول الثاواغوس الى مدينة رومية بامر دوميتسيانوس قيصر الذي في سنة ٩٥ وهي السنة الخامسة عشرة من تملكه قد ابتدا باضطهاد الكنيسة الثاني . وفي رومية قد حكم هذا الملك المقتصب على القديس يوحنا كانه معلم المسيحيين ومرشدهم الاول بان يوضع في خلطين زيت مغلي ليموت به * غير ان الرب قد نجاه من الموت وحفظه من تلك الخلقين حياً لاجل افادة الكنيسة الجامعة التي كان يجب قبل وفاته ان يترك لها تلك الاثباتات الراهنة على حقيقة التعليم السماوى مع النبوات الشريفة عما كان عتيداً ان يحدث لها لحد نهاية العالم * فوضعه باسر الملك في تلك الخلقين الزيت الحمى ليس فقط لم يضره بل ايضاً قد خرج منها بقوة اشد واعدل مما كان قبل وضعه فيها * وهذا الامر قد تم بحضور المشيخة الرومانية مع جم غير بالقرب من باب المدينة المدعو الباب اللاتينى حيث فيما بعد قد تشيدت كنيسة على اسم هذا القديس تذكراً لهك لا عجوبة العظيمة * والكنيسة المذكورة هي ثابتة الى الان . وكل سنة في اليوم السادس من شهر ايار تصنع الكنيسة اللاتينية هذا التذكار . ولين كانت الكنيسة اليونانية تصنعه في ٨ من الشهر المذكور * فالملك دوميتسيانوس اذ راي هذا الحادث المبهر العقول قد غير حكومته الموت المبرزة على القديس الحبيب بحكومة النفى الى جزيرة باطوموس وهي جزيرة صغيرة ومقفرة فيما بين جزاير بحر الارقيانوس . وهكذا ارسله الى هناك منفياً * سابعاً فحينما كان القديس يوحنا مقيماً في جزيرة باطوموس قد كتب سفر الرويا لالهى . وحسب قول القديس ايرونيموس انه بمقدار عدد الفاظ هذا السفر لابوكاليسى وكلماته هو عدد الاسرار النبوية الموجودة فيه * فقد حُطى هذا الرسول الثاواغوس بالروح في يوم احد كما يقول هو نفسه . وظهرت له اشيا كثيرة مما اراد الهنا يسوع المسيح ان يعلنها له مع امر منه بان يكتب ذلك ويرسله الى الكنائس * ففي الثلث الاصحاحات الاولى من سفر لابوكاليسى توجد تلك الحقايق الخلاصية والنصايح السماوية المرسلة الى السبعة الكنائس المتقدمة في بلاد اسيا والى اساقفة تلك الكنائس * واما الستة عشر اصحاحاً التابعة فتحتوي ظهورات كثيرة

ومختلفة تحت رموز وصور عديدة وبها قد أعلن لهذا الرسول حال الكنيسة في المستقبل من لاضطهادات والحوادث الاخر الغر لاعتيادية حيث كان ينبغي لهذه الكنيسة فيما بين تلك الحوادث والاضطهادات بل ضد قوة الملوك القياصرة ان تمتد في كل العالم وتناهد وتثبت الى الانقضاء * وفي لاصحاح العشرين يوضح تعالى محاربة الكنيسة من المسيح الدجال ومن تابعيه ومقاومتها اياهم . وذلك في دهر العالم الاخير حيث تظهر غالبية ومتصرة بقوة ذراع راسها الغير المنظور الذي هو يسوع المسيح * واخيراً في لاصحاحين الآخرين من الروسا توجد مفسرة تحت رموز وصور عظيمة الشأن حال تلك السعادة الطوباوية التي هي ملك المسيح مع مختاريه الذين ينالون منه تعالى المكافاة الابدية في السما عن اعمالهم الصالحة وعن امانتهم الحقيقية التي بها اعترفوا بيسوع المسيح وحفظوا ودبعة هذه الامانة في الوقت الذي فيه الائمة والخطاة يطرحون في الاتون المتقد بالنار والكبريت في جهنم الى الابد * ثامناً ثم من حيث ان الملك دوميتسيانوس في سنة ٩٦ قد قُتل في مدينة رومية واقام خليفة له بقوة حكم جمعية المشيخة الرومانية الملك نارفيا الذي قد محا جميع ما كان امر به سالفه . فقد امكن للقدّيس يوحنا ان يخرج من جزيرة باطوموس ويرجع الى مدينة افسس معتنياً من جديد في تدبير كنائس بلاد اسيا وسياستها * ومع انه كان حينئذٍ تقدم في العمر بزيادة فمع ذلك كان مواظباً علي سيرته الاولى بالتقشفات والامانات الدائمة . ممتنعاً عن اكل اللحوم وشرب الخمر . مستعملاً الاثواب الفقيرة البسيطة . مثابراً دايماً علي اتمام اتباعه الرسولية * وكان هذا الرسول الثاولوغوس متصفاً بعذوبة عجيبة وبصفة محبة منعطفة نحو الجميع وبرداة وانس غريب بنوع . انه كان بكل سهولة يكتسب ليسوع المسيح لانفس التي كان يخاطبها ويتداخل معها في شان الخلاص الابدی * غير ان ملك العذوبة والحلم ما كانا يصدانه عن ان يظهر الصرامة الرسولية في لاقاات التي كان يحتاج اليها كما يبان واضحاً من سلوكه الذي استعمله نحو كاهن ما كان قد اشهر رسالته تتضمن ما يلاحظ سفر القدّيس بولس الرسول والقديسة تقلا المولفة منه كذباً . ولاجلها قد وبخه هذا القدّيس بجفاوة وقاصصه بصرامة بقطعه من درجة الكهنوت . مع انه كان يعتذر بانه لم يقصد بتأليفه تلك الرسالته الكاذبة سوى تكريم القدّيس بولس والقديسة تقلا لا غير * فيقول احد المورخين الشهيرين والمعتبرين في شان هذا الموضوع فليرتض. الجلال الالهى بان يوجد بهذا وهوان روسا الكنيسة

تستعمل دائماً هذا السهر وهذا الصرامة لاجل صد الهزاة وكبح الهجاسة وتشجيع
البسطين والغشما ولمنع العبادات الكاذبة والعباد الغير الحقيقيين الذين يظنون
انهم يشرفون الديانة ويكرمون القديسين بواسطة اختراعاتهم الكاذبة التي تبدها
عقولهم الضعيفة او بواسطة اضافات باطلة يضيفونها الي الاشيا الحقيقية او انهم
يفيرونها محرفينها على هواهم . او انهم يتبعون بدون فحص تلك الاشيا التي تورث لهم من
عباد رعينين او عن عبادة ما مضى او تكون صادرة عن تفويض غير مرتب وعن
تظاهر كاذب . وقد اتفق للقديس يوحنا الحبيب ان يذهب يوماً ما الى الحمامين
المشاعة ربما لاجل سبب يلاحظ صحته مرافقاً من البعض من الكيروسه وتلاميذه
كما كانت العادة العمومية في تلك الازمنة . مع انه يمكن ان هذا القديس لم يكن
استعمل الغسل قبلاً . غير انه قد خرج مسرعاً من تلك الحمامين حالماً بلغه انه
كان موجوداً هناك الرجل الارائسكى كارينتوس . اذ التفت الى رفقاياه قايلاً لهم :
فلنهرب من هنا قبل ان يسقط علينا الحمام الكسايين فيه كارينتوس عدو الحق .
وبهذا قصد الرسول ان يعلم المؤمنين كم يجب عليهم ان يتعدوا عن معاشره لارائقة .
وكم يكرهون تعاليمهم . وهذا يشهد به القديس ايريناوس بانه سمعه من فم القديس
بوليكربوس احد تلاميذ الرسول الحبيب . وحقيقته تظهر من روح رسالاته الجامعة عنها .
تاسعاً ومن حيث ان كارينتوس مبتدع لارتقلت المار ذكره مع غيره من لارائقة
نظير ابسيونه والنيقولاوين واخرين كانوا وقتئذ يمزقون الحقايق الدينية مجرحين
احسا الكنيسة لاسيما باقوالهم النفاقية ضد الوهية يسوع المسيح . فمن ثم كثيرون
من لاساقفة مع جمهور المؤمنين قد توسلوا الى القديس يوحنا بان يترك لهم
لاسلمة اللازمة التي بواسطتها يمكنهم ان يحاربوا اعداء مخلصنا . اذ انه من
رسل المسيح وتلاميذ لم يكن بقى احد حياً لذاك الوقت سوى هذا الرسول
الثالوثيوس الذي كان ممثلاً من الروح القدس ومتصفاً بالصكمالات الرعايية
بنوع فريد ومعلماً عظيماً فيما يخص اسرار الديانة . فقد قبل هذا القديس الطلب
المذكور . وبعد ان حتم بصنيع اصوام مشتهرة وصلوات احتفالية بحسبها امره الروح
القدس كتب بشارة لانجيل المقدس الذي ابتدا به بعد ان كان غاب
عن حواسه كما يقول القديس ابرونيوس ورجع الى ذاته مفتتحاً هذا السفر
الالهى بتلك الكلمات الجليلة . وهي في البدء كان الكلمة والكلمة عند الله والله هو
الكلمة . وذلك الالفاظ وحدها قد هدمت جميع ما كان جندى به لارائقة او كانوا

عبيدين ان يجذبوا ضد الرهبة الكلمة يسوع المسيح * وكما ان الثلاثة الانجيليين
الآخرين اى القديسين متي ومرقس ولوقا كانوا قبالاً كتبوا بنوع كافى . ما يلاحظ
ناسوت مخلصنا . هكذا قد اجتهد هذا الانجيلي الرابع فى ان يبين بنوع خاص
الوهيته تعالى متطابقاً الى العلو . كما يقول القديس اغوستينوس انه بكل حق قد
خصص هذا الانجيلي بصفة السر المتعالى الطيران ليدنو باعظم نوع من شمس العدل
الابدية متفرساً بها * ويوضح لنا بابلغ البيان السر الكلى السمو المختص بتبليث
الاقانيم الالهية وبوحدة جوهرها والملاحظ بنوع خاص تجسد الاقنوم الثانى . منها
الذى هو الكلمة المتانس لاجل خلاصنا * ولهذا قد اعتبرت الكنيسة الجامعة مع
جمهور الابا القديسين بشارة القديس يوحنا الحبيب انها هي الجزء الاكمل
والاشرف من جميع الكتاب المقدس وهى ختم كلام الله . ثم كتب
هذا القديس ثلث رسايل جامعة ضمنها ذاكت الروح العذب الخالص العطوف
نحو المحبة لله وللقرىب . لاسيما فى الرسالة الاولى منها محرضاً جميع المومنين على
اقتنا فضيلة الحب هك التى هى نظير علامة وسمه بها يتميز تابعدوا شريعة المسيح
وتلاميذ الحقائقيين ممن سواهم وهى خاصة ابنا الله * ورسالاته هك الثلاث تصور جزاً
من كتاب الناموس المجديد *

عاشراً فقد اعطانا هذا الرسول الانجيلي بواسطة روح الحب العذب الصادر عن
قلب مضطرب بالمحبة نحو القرىب المتصف هو به . وترك لنا فيما بين اعماله الاخر
السامية احد هك الاعمال نموذجاً حياً فعلاً وهو الذي نذكره الان باتساع
بالنوع المشروح من اوسابيوس القيصري فى تاريخه الكنائسى * فقد كان هذا الرسول
مضى قبل ان ينفى الى جزيرة باطموس الى مدينة قريبة من افسس لاجل اقضا بعض
مهمات تخص تلك الابريشية فوجد هناك شاباً ما ذا رونق وبارق وعقل حاذق *
فمر به الى اسقف تلك الكنيسة وسلمه لعنايته بهك الالتاظ قايلاً له : اننى
اوصيك بهذا الشاب بقدر معرفتى وامكانى من التوصية . وانى اسامه لاهتمامك
وعنايتك اسام يسوع المسيح وكنيستته * فالاسقف قد اجابه الى ذلك موعداً
بالاهتمام الكلى بالشاب * وعلى هذه الصورة كل مرة كان يذهب هذا الرسول
الى افسس فما كان يغفل عن الفحص الواجب عن الشاب الموق الى اله الذي
كان لاسقف المنوة عنه اخذه الى منزله عينه حيث تفقه بالفضيلة بقدر ما
استطاع فى مدة بعض سنوات الى ان راه قد تهينى بكفاية . وحينئذ قد عمده

ومنحه سر التشييت ايضا الذى هو ختم موهبة الرب وكمال الفضائل المسيحية * وبعد ذلك اذ كان يظن لاسقف ان الشاب قد توطد بالصلاح جيداً فابتدأ ان لايسهر على ملاحظته نظير السابق * فلما حصل من هذا القيل الشاب على حرية قد تعاشر مع شبان اخر من سنه ولكنهم كانوا ذوى خصال مفسودة ورذائل مختلفة . الذين فى الابتدا كانوا يترددون اليه بمجرد عشرة بسنيطة لى ان جذبه اخيراً لمرافقتهم اللصوصية حيث كان يذهب معهم ليلاً فى الطرقات المنفردة لاجل اختلاس اريدة المجتازين قهراً واغصاباً * واذا كان العمق ينادي العمق واللجة تنادى اللجة قد اتصل ذاك الشاب مع اوليك المتعوسين من رذيلة الى اخرى حتي بلغ الى قعر الاثام والملكات الشنيعة * ومن حيث انه كان متصفاً بالشجاعة اكثر من رفقاياه الاخرين اقاموه راساً علي جميعتهم اللصوصية مشهرين ذواتهم خسارج المدن بصفة قطاع الطريق بالسلب والنهب والاعتصابات الاخر *

حادى عشر فلم يكن مضى زمن مستطيل بعد توغل ذاك الشاب فى الماثم الاشد شناعة والافر رداوة واذا بالقديس بوحنا بحركة شاغل . مقصود من العناية الالهية جاء الى المدينة المومى اليها * فعند نهاية عمله ذهب الى الاسقف قايلأله: اعطنى الوديعة التي سلمك اياها يسوع المسيح وانا ايضاً امام الكنيسة التي انت متراس عليها * فاذا سمع منه الاسقف هذا الطب لبث متحيراً بماذا يجيبه طائفاً ان الرسول كان يداعيه بوديعة من الدراهم * فمن جهة اولى كان يعرف جيداً انه قط ما تسلم من القديس وديعة هلك صفتها . ومن جهة اخرى كان يتأكد ايضاً ان الرسول لم يكن طلب منه بهذه الالفاظ امانة استودعه اياها لولم يكن ذلك حقيقياً . فحينئذ قال له القديس علانية . اننى اطلب منك ذاك الشاب الذي منذ مدة كنت سلمته لعنايتك واطالبك فى نفس من هو اخونا * فوقيذه اطرق الاسقف نظره الي الارض واجاب متتهداً ومذرفاً تيارات من الدموع الحارة قايلأ : واحسرتة ان ذاك الشاب قد مات لا موتاً طبيعياً بل قد مات بانفصاله عن الله . وقد انقلب الى حالة تعيسة . وعاد فاقداً وبالاجمال قد صار لصاً وبالاخري راس جمعية لصوص مقيماً بالقرب من هلك النواحي فى احد الجبال مع ارفاقه الشبهين به * فاذا سمع الرسول هذه الخبرية شقي ثوبه متتهداً وقايلأ : اواه لاى حارس اناس سلمت نفس احد اخوتى فاسرعوا حالاً واحضروا لى مركوباً ورفيقاً يدلنى على الطريق * قال هذا وخرج وشكاً من الكنيسة وسار راكباً دون توقف نحو المكان الذى فيه جمعية اللصوص

كانت مواظبة التردد *

ثاني عشر فلما وصل الرسول الى هناك ورأى احد اللصوص القايم بوظيفة ناطور فهذا اقبل نحو القديس ليعلم امره * فاجابه الرسول قايلاً : انني اريد ان اتكلم مع ربكم . فمن ثم الحك اليه ومثله امامه وكان الشاب الرئيس مدججاً بالاسلحة . فلما شاهد احدهما الاخر والشاب عرف القديس * فمن الخرى والخبجل اللذين اعثر به فرحاً من تجاء الرسول * اما القديس فلم يعد يفكر بمن الشخوخة الذي كان حاصله بل قد اخذ بالمسير وراء الشاب . راكضاً صارخاً نحوه هكذا : يا بني لماذا تهرب مني ولما تصرع راكضاً من امام ابيك . وكيف تهرب من رجل هرم مملو من السنين فاقد لاسلحة . يا ولدي تراق على شيخوختي . تشجع ولا تخف انه يوجد لك الرجا ايضاً بالخلاص . فانا ادخل نفسي بدلاً منك امام يسوع كافلاً وصانئاً اياك امامه . وهوذا انني مستعد ان اقدم حياتي من اجلك لدي يسوع المسيح الذي قدم حياته من اجلنا جميعنا * فاذا قف واعتمد علي كلاك مصداقاً . واعلم ان يسوع المسيح نفسه هو الذي ارسلني اليك * فلما سمع الشاب من القديس هذه الكلمات الاخيرة وقف مخني الرأس مطرقاً بظفره في الارض . وحالاً طرح عنه الاسلحة واخذ بالرجوع نحو الرسول ببكاء وشهيق وانطرح عليه معانقاً * ولكن من دون ان يظهر يك اليمني التي كانت امتدت الى اعمال شنيعة بهذا المقدار * فهنا شرع القديس يوحنا يشجع الشاب مكرراً له الوعد في انه يستمد له من مخلصنا يسوع المسيح بواسطة التوسلات والتصرعات الصفيح والفران من جميع خطاياهم * وبعد ذلك قد انحنى على ركبتيه وقبل يد الشاب اليمني التي كان مخفيها . وهكذا رجعا معاً الى المدينة حيث ادخله القديس الى الكنيسة ثانياً * وقد استمر ذاك الشاب مباشراً افعال توبة شاقة على الدوام بنموذج فريد اعلن به محققاً للجميع عظم المراحم الالهية نحو الخطاة * ثالث عشر فقد تقدم فيما بعد الرسول الحبيب بالاكر في الشخوخة معتلياً من السنين حتى انه ما عاد يستطيع ان يحضر الى الاحتفالات الكنيسة لا معاناً من اثنين من تلاميذه بمسكهما اياه من تحت ذراعيه . ولم يعد يقدر لاجل ضعف صوته ان يردد ويعلم باستطالة . ولهذا كان مرات كثيرة يكرر هذه الكلمات الوجيزة قايلاً : يا اولادي فليحب بعضكم بعضاً * فالومنون قد هجروا من تكرار استماعهم هذه التنبيه . ولذلك طلبوا اليه معتمدين لماذا كان يداوم عليهم

هذه الكلمات ولم يستعمل غيرها . فاجابهم القديس يوحنا بهذه الحكومة قايلاً
كما يورد ذلك القديس ايرونييموس بقوله انها حكومة لايقة ممن هو رسول يسوع
المسيح وحييه : انني اكرر عليكم هذه الالفاظ من كونها هي وصية الرب التي متى
حفظت كما يجب فهي كافية للخلاص *

رابع عشر فاختيراً ولين كان البعض في الاجيال الماضية قد وضعوا تحت الريب
حقيقة وقاد القديس يوحنا المحيب بموت طبيعي فمع ذلك نقول انه حقيقة قد
توفي راقداً بالرب في السنة الماية من عمره في مدينة افسس في ولاية تراسيانوس
قيصر * والكنيسة اللاتينية تعيد ائذكار نياحه في اليوم السابع والعشرين من شهر كانون
الاول * وقد حفظته العناية الالهية مدة هكذا مستطيلة في الحياة لكي يستطيع بالصوت
الحى وبالكلمات المقدسة ان يحقق للجميع الشهادة الصادقة علي ثبات التعليم
السماوى الذي كان سمعه باذنيه من فم مخلصنا يسوع المسيح واكتسبه من ذلك الصدر
الالهى الذى اتكأ عليه في العشا السرى الاخير * ثم لكي يقاوم الارائفة الذين
منذ اجيل الاول ابتدوا ان يحاربوا الكنيسة اجماعة بواسطة ضلالتهم السمية .
ولكى يوطد المؤمنين بالارشادات والتعاليم في القواعد الحقيقية الملاحظة الديانة
وفي حفظ الرضايا الانجيلية لاسيما في وصية المحبة العظيمة * فاذاً يجب ان لا يكون
عندنا امر اهم واعظم من ان نقضى فضيلة المحبة للقريب المتبادلة والمتردة . وذلك
لاجل محبة الله الذى لكى يمكننا ان نرضيه وان نتقدم بالفضائل الى ما قدام
يلزمنا ان نجعل اساس عبادتنا وركن اعمال الصلاح هذه الفضيلة السامية . اي ان
نحب قريبنا كما نحب انفسنا * ولاجل هذه الغاية ينبغي لنا ان نتامل مرات
عديدة في تلك الكلمات العذبة التى قالها معلمنا السماوى يسوع المسيح
لتلاميذه ولرساء الاطهار قبل لاهم بساعات قليلة . كما حرر ذلك الرسول يوحنا
الحبيب نفسه قايلاً : هذه هي وصيتي ان يحب بعضكم بعضاً كما انا احببتكم .
بهذا يعرف الكل انكم انتم تلاميذى ان كان فيكم الحب بعضكم لبعض * ولكن هذا
الحب يجب ان لا يكون بالقول والكلام العقيم الفارغ من الثمر بل يلزم ان يكون
بالفعل والعمل كما يوضح ذلك هذا الرسول الثاؤلوغوس عنه . اى ان يكون بغيرة
نحو خير قريبنا الروحى والزمنى بمقدار ما نستطيع . ولا فيكون حبنا بالظاهر فقط .
وبالتالى يفيدنا قليلاً بل لا يفيدنا شيئاً امام الله * فكم وكمن من الناس يظنون
بذواتهم انهم عباد ومحبون لله . وبهذا يغشون انفسهم * لانه متى نقص فيهم حب

الغريب فيكون نقص الأساس الذي طبع عليه تبنى العبادة الخسنة . ولهذا ينهنا الرسول الحبيب بان من يقول انه يحب الله في الوقت الذي فيه يبغض اخاه فهو كاذب * والقديس الرسول يعقوب يعلم بقوله ان من يشاهد اخاه قد مسته الحاجة وهو يغلق دونه تحنناته ولا يعطيه ما يحتاجه فكيف يمكن ان تثبت فيه محبة الله * فان لم يكن اذا الحب موجوداً في المرء نحو قريبه فلا محبة فيه نحو الله . وبالتالي لا يمكنه على الاطلاق ان يفوز بالحياة الابدية اذا مات في هذه الحال السيئة *

* اليوم السابع والعشرون *

* وفيه تذكّار القديس الشهيد كاليستراطوس ورفقته *

اولاً ان القديس كاليستراطوس (الذي يكمل تذكّاره مع ارفاقه من الكنيسة اللاتينية نهار امس اي في ٢٦ ايلول) كان جندياً في العساكر الرومانية في مبادي الجيل الرابع * الا انه قد وجد هو في الوقت عينه متجنّداً لاله الجيوش ملك السموات والارض بسلوكه الحسن بموجب الشريعة الانجيلية وبحسب واجبات الديانة المسيحية التي هو كان متمسكاً بها من دون ان يدع ذاته ان يعثر بتلك لاثام التي كان رفقاؤه الجنود يسهطون فيها متمرغين في حماة الرذائل الوثنية * ثانياً فلما اشهر الملك ديوكلاسيانوس حربه الشديدة ضد الديانة المسيحية بالاضهاد القاسي الذي اذاقه لكل المتشككين بها ليس من الرعايا فقط المخصعين لولايته . بل من الجنود ايضا الذين كانوا يحاربون تحت رايته . فاحد هؤلاء المعساكر الذين اختبروا في ذواتهم مفاعيل غضب هذا الملك كان القديس كاليستراطوس * الذي اذ لم يكن يخفي حال كونه مسيحياً قد قبض عليه في مدينة رومية . ومثل امام الولى حيث اعترف بالمسيح بشجاعة رجولية * فالولى قد امتحنه بكل ما امكنه ليصيره ان ينكر ديانته ولكن حينها تحقق انه لا المواعيد ولا التوعيدات امكنها ان تضعف عزم هذا الشهيد او تغير ثباته الوطيد عن ايمانه المسيحي حكم عليه بالموت على هذه الصورة . وهي ان خدام الشريعة قد وضعوه ضمن عدل . من جلد وخطوة عليه وطرحوه في قلب البحر ليختنق ويصير مأكلاً للأسماك * الا ان العناية الالهية قد حفظته بفعل فائق الطبيعة من الموت . ولذلك بعد زمن ليس بوجيز قد خرج من البحر حياً سالماً *

ثالثاً فلما شاهد الجنود وفقاوة هذا العجب الباهر قد اعتراهم الذهول والخشوع
معاً وامن منهم بالمسيح تسعة واربعون جندياً مشهرين ايمانهم به تعالى علانية *
فلما بلغ خبر ذلك الى والي مدينة رومية ارسل فقبض عليهم جملة مع القديس
كاليستراطوس واحضرهم الى ديوانه * واذ سالهم فاحصاً وشاهد اعترافهم بالمسيح
كافة بقلب واحد متفق واستعمل صدهم امتحانات مختلفة لاناوع من فيران
يستطيع على اجتذابهم الى نكران هك الامانة التي تمسكوا بها قد حكم عليهم
جميعاً جملة مع القديس كاليستراطوس بقطع روسهم * فهولا الخمسون شهيداً سيقوا
كالخراف الى المجزرة وهناك قطعت هاماتهم المكربة الواحد بعد الاخر وهم فرحون
متهللون بسفك دمايهم من اجل المسيح ملك الملوك متذكّرين بما كانوا سمعوه من
القديس كاليستراطوس مقدامهم . وهوان رب الارباب فادينا لالهى قد سفك
دمه الكريم على خشبة الصليب حباً بخلاصهم * وهكذا فاروا جميعاً من يك لالهية
في السما باكلّة المجد الغير البالية *

فيالغور اعماق رجة الله الغير المتناهية التي بانواع كثيرة تظهر متلاية نحو
خلاص البشر * اذ انه عزوجل يستخدم في امر اجتذابهم اليه تلك الوسائط الملائمة
لكل منهم * على ان هولا الجنود الخاليين من العلوم والفلسفة اذ لم يمكنهم ان
يقتنعوا بحقايق اسرار الايمان المسيحي من قبل البراهين الجدلية ومن قوة نصوص
الكتب المقدسة المجهولة منهم بالكلية استعمل تعالى نحوهم برهان قدرته الصابطة
الكل بفعل تلك الاعجوبة التي بها اخرج القديس كاليستراطوس من البحر حياً
ناجياً من الغرق * ولذلك قد امنوا بالمسيح واباحوا من اجله حياتهم * ولكن
كما ان هذا الامر يوجب فينا حسن الرجاء في مراحم الله كذلك يسبب لنا
الخوف من احكام عدله لنكون اشد جرساً واكثر تيقظاً في عمل خلاصنا * على انه
ليس هولا التسعة والاربعون شهيداً وحدهم قد شاهدوا تلك الاعجوبة . بل اخرون
كثيرون مثلهم قد تحققوها . ومع ذلك لم يقبلوا دعوة الله اياهم بل لبثوا في ضلالهم *
وهذا يكفي ليجعلنا ان نمارس امر خلاصنا بخوف ورعب كما ينصحننا الرسول
لالهى *

اليوم الثامن والعشرون

❖ وفيه تذكرا لينا البار خاريطون المعترف ❖

اولاً ان القديس خاريطون المذكور ولد في اواسط الجيل الثالث في مدينة ايقونية وتربي في الايمان بالمسيح متصلاً في الفضائل والاداب . فلما اتقادت نيران الاضطهاد ضد المسيحيين في زمن ولاية الملك اوراليانوس قيصر فمن جلة الذين قبض عليهم في مدينة ايقونية لاجل كونهم تابعين الديانة المسيحية كان البار خاريطون الذي اذ مثل امام الولى المتراش على تلك المدينة واعترف بانه مسيحي بشجاعة رجولية . جلد جلدًا قاسياً جداً . ثم احتمل بعد ذلك بصبر تام الكى بالمشايب النارية في جهات جسده كلها * واخيراً لاجل انه لبث ثابتاً على الاعتراف بالايمان أُقيد الى السجن وطرح فيه يتكبد شدايك الصعبة *

ثانياً فلما قُتل اوراليانوس قيصر من جنوده سنة ٢٧٥ للمسيح وهذات زوبعة اضطهاد عن المسيحيين قد أطلق البار خاريطون من الحبس وذهب الى مدينة اورشليم * الا انه اذ كان يتردد الى القفر بروج لا ابتعاد عن العالم . فهناك وثبت عليه اللصوص واخذوه مقيداً الى مغارة كانت توجد فيها امثلة النهب والسلب التي هم كانوا اختلسوها من الناس * غير ان الله قد انتقم من اولئك اللصوص بموتهم جميعاً من قبل السم الذي قذفه في وعاء الخمر احدى الحيات المقرنة لانهم بعد ما شربوا ذلك الخمر قد اهتزت امعاوهم فهلكوا كافة *

ثالثاً اما البار خاريطون فجمع حينئذ تلك الامثلة كلها الموجودة في المغارة ووزعها على الفقرا والمساكين . ثم انطلق الى قفر اخر وفيه نسك مشابهاً على افعال الامانات والشفقات لاشد صرامة * وقد احتمل هناك من العدو الجهنمي تجارب شديدة بانواع مختلفة . الا انه بمساعدة نعمة الله فاز بالغلبة عليها باجمعها * ومن ثم قد منحه الله موهبة اقتعال العجايب بانحاء شتى . وهذه باقترانها مع سيرته المملوءة فضائل سامية قد جعلته شايع الصيت وشوعت الناس تاتى اليه من كل ناحية ليستمعوا مواعظه وارشاداته الخلاصية التي اثمرت في كثيرين اثماراً عجيبة * وبذلك اكتسب لله نفوساً لا تحصى عدداً . واخيراً بعد ان امتلا هو من السنين والاستحقاقات معاً قد رقد بسلام منطلقاً الى الحيرة الابدية ليأخذ مجازاة ما احتمله من اجل لايمان وما افاد به لانفس افادة هكذا عظيمة *

فلنلاحظ كيف ان الله مرات كثيرة ينتقم من لاشرار يعدل في هذه الحيرة عينها
كما حدث للملك اوراليانوس الذي قتله جنوده انفسهم * وكذلك اللصوص
الذين ماتوا بسم الحية * ولهذا يقول المرتل ان رجال الدماء والغاش ما ينصفون
ايامهم * فلا شك ان البارى تعالى ينهنا مرات عديدة بحوادث هذه صفتها حتى
نتحرك الى عمل التوبة من هذا القيد ايضا. وهولاء يحمل بنا العقاب في هذه
الحيرة ويصير هو بداية عقابنا في الابدية *

❦ اليوم التاسع والعشرون ❦

❦ وفيه تذكرا ايننا البار كيرياكوس السايح ❦

اولا ان القديس البار كيرياكوس السايح الشهير لاسم فيما بين الالبا القديسين
النسك الذين وجدوا في بلاد فلسطين ولد سنة ٤٤٨ في مدينة قرنتية من اقليم
اخايا من اب. مسيحي كان يدعي يوحنا ومن ام. ثقية كانت تسمى افدوكيا.
الذين قد رباه تربية صالحة وفقهاء في اقتنا الفضائل والعلوم التي نجح فيها
كثيرا متصلا في حسن الاداب تحت منظره خاله بطرس اسقف مدينة قرنتية
عينها. الذي قد كرسه بالدرجات الكنايسة الصغار واحصاه في عدد طعمة الكليروس
كنيسته منذ نعومة اظفاره * فكثرة قراءة كيرياكوس في الكتاب المقدس قد بجنت
في عقله كم هو عظم الحب الشديد الذي احب الله به الطبيعة البشرية لاسيما بما
صنعه معها بواسطة سر التجسد الالهى وباحتمال مخلصنا لالام القاسية والموت
علي خشبة الصليب المقدس لاجل اقتداها. ثم السعادة الابدية التي وعد تعالى
باعطاها للذين يخدمونه بامانة في مدة هذه الحيرة القصيرة * فتأملات هذه
صفتها قد اوعبت قلب كيرياكوس نفورا وكرها ضد الاشيا الزمنية كافة واضرمت فيه
نار الشوق الشديد الي اعتناق سيرة الكمال لانجيلي بالانفراد عن العالم *
ومن ثم حالما بلغ السنة الثامنة عشرة من عمره قد هجر الوطن وذهب سرا الى
الينا القريب من مدينة قرنتية المدمو كارنكريا ومنه سافر بحرا الي بلاد فلسطين
ودخل في دير الرهبان التراس عليه وقتيذ. لانبا افستورجيوس. الذي قبل هذا
الشاب بكل حب واصله الى عدد مروسه معنيا به. كما ان هذا الراهب الجديد
قد استسار تحت ارشاده بكل طاعة ونشاط *

ثانيا ومن حيث انه كان حينذ. شاعرا في تلك البلاد اسم القديس افيموس

الكبير في تدبيره عدداً وافراً جداً من السواح الكاينين تحت ارشاده . مضى اليه
 كيرياكوس متوسلاً بحرارة في ان يقبله فيما بين تلاميذك * غير انه اذ كان من
 عادة القديس المذكور لا يقبل في عدد مروسية السواح الا اولئك الذين يكونون تقدموا
 نوعاً في السن قد ارسل كيرياكوس الى دير القديس جراسيموس كي يعيش مدة كافية
 من الزمن فيما بين الرهبان بعيضة مشتركة مروضاً ذاته علي مشقات النسك الى
 ان يستطيع فيما بعد ان ينسك بالسياحة منفرداً * فبالقديس جراسيموس اقتبل
 كيرياكوس في ديرة ورتب له الخدم الواجب عليه ان يباشرها من تكسير الحطب
 ونقل الماء الى الدير وعمل الخبز وما اشبه ذلك من الاشياء التي شرع ان يباشرها
 كيرياكوس بكل نشاط واتضاع في النهار * وكان يصرف اكثر من الليل في الصلوات
 الحارة والتأملات الروحية متأبراً على التقشقات الشاقة وقهر الذات مقتاتاً بالخبز
 والماء فقط مرة واحدة ضمن الاربع والعشرين ساعة واحياناً مرة في كل يومين *
 واذ كان الانبا جراسيموس من عاذته ان يخرج من الدير ويذهب الى قفر رومان
 مرة في كل سنة ويستمر هناك ناسكاً في الوحدة والانفراد مدة بعض جمع قهر عيد
 الفصح استعداداً لهذا العيد المجيد . فحينما شاهد كيرياكوس ناجماً في سيرة
 النسك ونشطاً جداً في العبادة لله ونامياً يوماً فيوماً في طريق الكمال قد ابتدا
 ان ياخلع صحبته في كل سنة الى القفر المقدم ذكره . وهناك كانا يمارسان معاً
 انواع الاماتات الشاقة والصيام الصارم عن الاكل مطلقاً اياماً بعد ايام . منعكفين
 على الصلوات والتراتيل دائماً في تلك الوحدة . مواطنين التأملات في الاشياء
 السماوية . ميتين جسديهما بكل نوع من قهر الذات واضمار الحواس واخصاع
 الجسد للروح والارادة للعقل *

ثالثاً فقد استمر البار كيرياكوس نحو تسع سنوات علي هذه العيشة * غير انه لما رقد
 بالرب سنة ١٢٧٥ معلمه القديس جراسيموس قد ذهب هو الى امكنة سواح القديس
 اقليموس الذي هو ايضاً كن رقد بالرب وقام خليفة له الانبا ايليا * فهذا
 اقتبل كيرياكوس في عدد مروسية وهو مكث هناك مستسيراً في طريق السياحة
 بالصمت والسكينة والاصوام والاماتات والصلوات مدة عشر سنوات * ولكن بعد
 ذلك احدثت انفصالات فيما بين اولئك السواح بين رهبان دير القديس
 ثاوكتيستوس من جرا ايهاب غنى قد كان تركه لهاتين الجمعيتين معاً رجل
 من المتقدمين بالشرف والغنى فيما بين السراكمة الذي كان امن بالمسيح

على يد القديس افيموس * فكثير ياكوس كيلا يدخل في هذه البلبات المضادة روحه
 السلاقي المتجرد من محبة كل شئ عالمي ترك محله ومضى الى جمعية سواح
 مدعوة سووكا حيث قبل منهم بمكمل حب واقسم بوظيفة خادم للمرضى ومعتن
 باحتياجات الزوار والضيوف وغير ذلك * الامر الذي اذ كان هو يتممه بكل نشاط
 واتقان ليس من دون نجاح روحي عظيم قد اختبره به ابا تلك الجمعية * فمن
 ثم قد صيروه ان يرتسم بدرجة الكهنوت واقاموه على الكنائس الموجودة في امكنة
 سياحتهم لاجل تنظيم الاحتفالات المقدسة وخدمة الاسرار الالهية وحفظ الاواني
 الطاهرة وترتيب تلك الكنائس * فقد خدم هو بهذه الوظائف مدة تسع وثلاثين سنة
 بكل قداسة وترتيب * ولما انه في نهاية هذا الزمن قد شعر باطنا بالاهمات
 تسوقه الي ترك هذه الخدمة والى الانفراد بالوحدة التامة ليهي بها ذاته الى الالتفات
 من الحيرة المحاصرة . قد باين تلك الجمعية باذن روسايه اخذاً صحبته تلميذاً خاصاً
 له كان اسمه يوحنا وذهب الي قفر غير مسلوك يدعي قفر فاطونا . حيث لم يكن
 فيه من النجاسات سوى بعض حشائش مرة جداً الا ان مرارتها كانت تزول حينما
 كان هذا القديس يصلي ويبارك عليها . وهكذا كان يقتل بها هو وتلميذ منابرهم
 على الصلوات والتأملات والتعمق في القضايا في مدة خمس سنوات كاملة *
 رابعاً فاتفق بعد ذلك ان رجلاً شريف الحسب اباً لابن كان اعتراه الشيطان .
 فهذا اتى بابنه الى القديس كيرياكوس متوسلاً اليه في شفايه * فشفق
 القديس عليهما وصلي علي المعري ودهنه بالزيت المبارك راساً اياه باشارة
 الصليب الخلاصية . فحلاً قد برا صحيحاً معافى . ومن حيث ان ذلك الرجل
 قد اشاع خبره الى العجوبة في البلاد القريبة اخذت الشعوب تتقاطر الى زيارة القديس
 لافادتهم الروحية وللشفا من الامراض . الامر الذي اقلق سكينته . ولهذا قد اهل
 ذلك القفر ومضى الي قفر رويان . حيث قطن خمس سنوات اخر مواظباً على
 السلوك في عيشته النسكية الشاقة جداً * ولكن عقيب المدة المذكورة قد اشتهر اسم
 هذا القديس في القفر المذكور ايضاً وطفقت الناس تاتي بالسقما والمعترين من الارواح
 النجسة وكان البار بتوسلاته لله وباستدعايه اسم يسوع المسيح وبرسمه اشارة الصليب
 المقدس بشفيهم كافة * فهك الحال كانت تبلبل افكاره خوفاً من ان يعتره روح المجد
 الباطل من قبل مديح الناس واعتبارهم اياه . ولذلك اهل القفر المذكور وانطلق
 الي قفر يسمي سوساكييم سكان فيما بين نهري شتوين * وكان هذا القفر مهملاً

فاقداً ان يكون مسلوكة بهذا المقدار حتى انه الى ذلك الوقت لم يكن احد من السواح قطن فيه اصلاً * فلبث البار ساكناً هناك مدة سبع سنوات يهدو تام بعيداً عن مشاهدة كل احد مستخراً في صلواته وتاملاته نحو الاشيا السماوية . عابداً لله بابلغ نوع *

خامساً ولكن لما ان غلطات المعلم اوريجانوس كانت سرت في كثيرين من الرهبان والسواح في بلاد فلسطين فابا قفر سوكا قد التجأوا الى القديس كير ياكوس متوسلين اليه بحجارة ان يرجع اليهم ويساعدهم علي استيصال تلك الضلالات وعلى اخماد الانقسامات المتشبة من قبلها * فلهذا قد اتى معهم وقطن في قلابة القديس خاريطون مدة خمس سنوات معتنياً في اباداة الاراسيس وايقاع السلام * فلما حصل الهدو لاديرة بلاد فلسطين عزم القديس كير ياكوس على الرجوع الى قفر سوساكييم مع انه كان وقته ذى تسع وتسعين سنة من العمر * ولكنه لم يكن يفقد قواه الطبيعية * ومن ثم رجع الى محله عازماً على اتمام حياته بنوع عيشة النسك ذاتها التي كان متمسكاً بها من ذى قبل متعزياً بنجاته من ضوضاء الناس . الذين لما قطن هو بقلابة القديس خاريطون في مدة تلك الخمس السنوات قد كانوا ياتون اليه بتكاثر * ف فيما كان القديس في قفر سوساكييم قد مضى اليه الراهب كير اللوس كاتب سيرة حياته ليزوره . وهناك من جملة الاشيا التي شاهدها كانت الاعجوبة الاتى ذكرها التي شرف الله بها عبك لامين *

سادساً فيقول كير اللوس المذكور هكذا : انني حينما كنت ذاهباً لزيارة القديس كير ياكوس الشيخ ودنوت بالقرب من المكان الذي كان هو قاطناً فيه مع تلميذ يوحنا . واذا باسد جسيم كان مقبلاً نحوي زايراً بنوع مخيف * فانا قد ارتعدت رهبةً وامتلت جزعاً منه * ولكن يوحنا تلميذ القديس قد صرت بي قايلاً : لاتخف . بل دأوم قدومك الينا * فمعما قال ذلك قد اهملني لاسد ورجع الى السورا * وهكذا انا سلكت جأياً الى الشيخ البار الذي رحب بي جداً وتعزى بحضورى كثيراً * فيوحنا قد اخبره بالخوف الذى اعترانى من لاسد * واما القديس فقال لى : لاتجزع يا ولدى من هذا لاسد لانه دايماً يستمر حولى ويحرس لى الحضرة من الوحوش الضارية ويحميني ايضاً من وثبات اللصوص ومن غربا القبيلة * ثم بعد ان تخاطب احداً مع الاخر عن اشيا كثيرة اراد القديس ان اغتدى صحته * فلما كنا ناكل واذا بالاسد قد جاء ووقف امام الشيخ البار الذي نهض

فاعطاه نصف رغيف من الخبز . ثم اصرفه قايلاً له : اذهب لحراسة البقول * وحينما ودعت هذا البار راجعاً من عنده قد رافقني يوحنا مسافة وجيزة من الطريق * وهوذا لاسد من جديد رايناه على السبيل التي منها كنا مرزعين ان نجتاز . وكان ياكل معزاة افترسها من البرية * فلما رانا مقبلين نحوه قد ترك الفريسة وتلنحي عن الطريق الى ان سلكننا مجتازين منها * ثم ان الراهب كيرلليس يخبر عن جريئة اخرى كان الله يصنعها لحفظ هذا القديس في ذلك القفر . وهي انه في زمن الصيف حينما لم يعد يوجد في نواحيه ماء مطلقاً كان البار يتوسل الى الله قايلاً : اعطني يارب قليلاً من الماء لاسد احتياج هذا الجسد الضعيف * وحينئذ كانت تظهر في الفضا سحابة خفيفة وتأتي فوق محل القديس وهناك يهطل منها الماء . فيملي اللاوعية الموجودة عنك من الفخار . ثم تضحمل السحابة وهذا كان يتم كل مرة يحتاج هو الى الماء *

سابقاً فقد استمر القديس كيرياكوس مدة ثمان سنين في قفر سوساكيم بعد رجوعه اليه عايشاً علي تلك الحال بالوحدة القائمة وبالنسك الصارم الى ان بلغ من العمر مائة وسبع سنوات * فحينئذ ذهب اليه نساك قفر سوكا متضرعين لديه بان يهبهم هذه التعزية وهي ان يرجع صحتهم الى امكنة سياحتهم ليصرف فيما بينهم الزمن الباقي له من الحياة الزمنية . وهكذا يرقد بالرب عندهم * فالبار قد تنازل لتوسلاتهم وحضر برفقتهم وقطن في قلاية القديس خاريطون مدة سنتين اخريتين غير مهممل صرامة واجبات النسك ولا ذهابه صحة الرهبان الى ترتيب الفروض والصلوات . لانه لم يكن يفقد قواه الطبيعية بل كان يمشي مستقيماً * وكان هو ذا قامة مرتفعة مهابة . عذب الكلام . لطيف لاطباع . فصيح المخاطبة . سديد البراهين . عميق المعرفة . صحيح التعليم . حاراً في المناصلة عن استقامة الايمان . غيوراً علي الحق . بارعاً في العلوم . مزيناً من الله بموهبة النبوة . ملأوا من كل نوع من الفضيلة * فاخيراً حينما بلغ السنة المائة والتسع من عمره قد اعتراه المرض لآخر * فاستدعي اليه جميع الرهبان والسواح الذين في قفر سوكا . وبعد ان عانق واحداً فواحداً منهم مودعاً رقد بالرب بسكينة وسلام في مثل هذا اليوم الذي هو التاسع والعشرون من شهر ايلول سنة ٥٥٧ *

فلوان لانسان كان يحفظ البر لاصلي من دون ان يسقط من نعمة الله بالمعصية لكانت جميع الوحوش لاكثر شراسة لبنت طابعة له نظيرما اطاع لاسد للقديس

كبرياكوس بنعمة خصوصية من الله حسبما تقدم شرح ذلك * ولكن لما عصى الانسان على خالقه بمخالفة وصيته وسقط في الخطية قد عصت عليه الخلايق الغير الناطقة وظلقت تخفيفه في شرستها وتضره مرات كثيرة في موجوداته وحياته ايضاً * وقد فقد ولايته على اشيا كلية مما كان الله اوجهه من السلطان * ولكن الشر الاعظم من كل شر هو ان الجسد نفسه الحاصل للانسان عليه قد تمرد على النفس * ولهذا جميعنا نشعر بالمحاربة الموجودة علي الدوام فيما بين اللحم والروح وفيما بين جزء الانسان الاعلى وبين جزئه الادنى ، الامر الذي اوجب في الرسول الالهى ان يهتف قايلاً : فانا انسان شقي فمن ينقذنى من جسد الموت هذا . لانى ارى في اعضاء شريعة اخرى تضاد شريعة عقلى وتسيبنى لشريعة الخطية المتجسدة في اعضاء (رومية ٨ : ٢٢) * وبالعالم يلزم دوام الحرب من دون ملل لكيلا يتصر الجسد على الروح ويسقطه في العصيان علي شريعة الله * فمن هذه الحال التعيسة التي اوصلتنا اليها خطية ايننا لاول الذي بواسطته ومعه اشركنا في العصيان نفسه يمكننا ان نفهم ما هو مقدار عظمة شر مخالفة الناموس الالهى . وكما هو وفور السم القاتل والضرر الكلي للذين تسببهما لاسية للخطاى نفسه مع ان كثيرين من المسيحيين لا يعتبرونها بشئ * ولذلك يصنعون لاثام من دون افتكار وكانها ملعبة لا طائل تحتها * فلتعلم ان نتصع امام العزة الالهية وان نحمل بمنزلة قصاص عن الخطية كل ما يمكن ان يحدث لنا من الضرر من قبل الخليفة العادمة النطق . وبصبرنا نكتسب المكافاة السماوية كما يقول القديس افوسطينوس انه فيما بين الاشيا لآخر التي يستخدم الله بها الحيوانات المصرة هو انه تعالى يعاقب بواسطتها الائمة عن سيئاتهم ويمتنح لابرار لازدياد فضائلهم باحتمالهم ذلك بالصبر وبتسليم الارادة لله * ثم خلعتكم اخيراً بكم من الاحتراس والسهر ينبغى لنا ان نحفظ ذواتنا من ان نغلب من قبل شهواتنا التي هي نظير الوحوش الضارية الراغبة ان تفترسنا . ولنتلجج بامل وطيد الى نعمة مخلصنا يسوع المسيح التي يمكنها ان توبدنا وتصيرنا ظافرين ناجين من اسر الخطية التemis حسبما يعلم ذلك لانا المصطفى منه (رومية ٧ : ٢٤) * وهكذا نفوز بالفاية التي خلقتنا من اجلها لنكون مع الله دائماً في السموات *

✽ اليوم الثلثون ✽

✽ وفيه تذكّار القديس الشهيد في الكهنة غريغوريوس ✽

✽ أسقف أرمينية العظمى ✽

أولاً فقد كان مولد القديس الشهيد في روسيا بعة الله غريغوريوس المدعو المنصور سنة ٢٥٧ للمسيح في مدينة فالارشيا باط راس مدن أرمينية الكبرى من والدته . كانت تدعى اغوها ومن والد . كان يسمّى اناكبرتوس عجمي لأصل من عيلة سورانيا . فالافانسة المتسلطة من أصل ارساكيدا الملوكي المحتسب انه نسيب ابراهيم اب لابا في السلسلة القديمة . فحينما كان انخدع اناكبرتوس من مواعيد ارتاسيرا ملك العجم قد حصر الى مدينة فالارشيا باط كملتجى عند نسيبه كوزروا سلطان أرمينية بنه ان يقتله بهـ كـر * ولما تم عزمه هذا فعلاً قد وثب عليه لارمن وقتلوه وابادوا عيلته كلها ما عدا ولديه اللذين كانا طفلين وهما سورين الذي وجد من هربه الي بلاد العجم . وغريغوريوس الذي كانت مرضعته وحافظته اهدي النسا المسيحيات الشريفة لأصل المدعوة صوفيا . فهك اخذته وارسلته بواسطة اخيها الي مدينة قيسارية الكبادوك حيث مدوه هناك واجتهدوا في حسن تربيته *

ثانياً اما ارتاسيرا ملك العجم فحضر بعد ذلك الى بلاد أرمينية واستولى عليها واباد عيلة السلطان كوزروا ما خلا احد اولاده المدعوتيريداته الذي كان طفلاً فانقذه من الموت ارتافاصاده احد اكابر الدولة الرومانية حيث تربى في بلاد تحت حكم القياصرة . وفيما بعد تقدم في الرطاييف المجندية التي نجح فيها جداً وصار هو احد مدبري البلاط القيصري * واما غريغوريوس فلما شبّ في السن وبرع في العلوم الطبيعية والفلسفة ليس باقل من تاصله في الفصايل والاداب المسيحية قد الزمته صوفيا مريته التي اتخذها بمنزلة والدته له بان يقترب بسر الزواج مع ابنة مدعوة مريم ابنة رجل مسمى داود من اشراف مدينة قيسارية . فتزوجها غريغوريوس واتاه منها ولدان وهما اريستاشه وفارتانوس * واذا اتفق اخيراً مع قرينته برصاء متردد من الطرفين بالانفصال الدائم احدهما عن الآخر . قد انفردت مريم امراته وحدها عن العالم ودخلت في احد اديرة الرهبان وعاشت هناك باقى زمن حياتها . واما غريغوريوس فمن حيث انه كان يعلم ان والدك هو الذي كان قتل كوزروا سلطان أرمينية فقد خصص ذاته لخدمة تيريداته بن كوزروا بلمانة ونصاحة قاصداً ان يفى بهذه الخدمة عن ذنب

والله * غير ان مقاصد الله كانت ان غريغوريوس بهذا النوع يكتسب تيريداته
الى الايمان بالمسيح كما ياتي القول *

ثالثاً ففي غضون ذلك قد اتفق انه يوماً ما تحارب تيريداته مع ابراه
سلطان الكوثنين بالمسابقة وحدهما * واخيراً اذ انتصر تيريداته عليه قد افاده حياً
الى الملك ديوكلايسيانوس قيصر الذي لكي يكافي عمله هذا الساقى قد انعم عليه
بان يكون نظير ما كان والده والياً مطلقاً علي بلاد ارمينية * ولذلك قد حضر
هو اليها واخذ يملكها سنة ٢٨٧ * فايراجه المذكور قد كانت والدته شقيقة القديس
يعقوب النميني وابنة عمه القديس غريغوريوس * واما تيريداته فقد اراد بعد
ذلك ان يقدم شكراً للالهة علي نجاحات هكذا عظيمة قد حصل عليها *
فاعتمد علي ان يرسل هدايا وقرايين الي هيكل الصنم ديانا في اقليم فريجيا
وقد اختار غريغوريوس عينه في ان يسافر بها لاجل انه كان اخص امنياه واعز
احبايه كلهم * فغريغوريوس حينئذ اجابه كما كان يجب علي كل مسيحي حقيقي
بانه لقد كان خدمه بكل امانة هك الخدمة لو انها لاتكون مهينة لمولاه المطلق خالق
البرايا كافة الذي هو وحده الاله الحقيقي الواجبة له مقدمة القرائين والنذور * وهكذا
ابتدا ان يكشف لهذا السلطان حقايق ضلال عبادته الوثنية . فتيريداته لما سمع
من غريغوريوس هذا الكلام احتفي عليه غضباً وامر باخذه الى السجن . وبعد ذلك
اذاقه عذابات قاسية * وبمقدار ما كانت تتزايد في القديس غريغوريوس القوة علي
احتمال النكال والعذابات فباكثر من ذلك كانت تشتد في تيريداته القساوة والاجتهاد
في اختراعه انواعاً جديدة من العذاب ليمتحنه بها *

رابعاً ففي اليوم الذي قد ابتدا بان يعذبه بهذه الانواع وهي . اولاً قد صير الجلادين
ان يدخلوا في فمه عوداً ضخماً بهذا المقدار باغتصاب حتى انهم خلعوا فكيه لالا على
من الاسفل . ثانياً قد امر بتعليقه من يديه مربوطاً في جسر خشب عال . وبتميله
صخوراً ثقيلة جداً حيث تركه بهذه الحال معلقاً سبعة ايام من دون اكل وشرب
بالكلية . ثالثاً قد صيره بعد ذلك ان يُعلق برجل واحدة ورأسه الي اسفل وتحت
رأسه كان يحرق بنار خفيفة مجموع عظام حيوانات . وكان عشرة من الجنود يتناوبون
بضربه بقضبان خضر مدة سبعة ايام اخر . رابعاً بعد ان انزلوه الى الارض امر
بان يضعوه فيما بين لوحين خشب غليظين جداً ويشدوه بها بحبال قوية شدا
عنيفاً حتي ان دم جسده بدا يسيل من قدميه كانه في معصرة . خامساً بعد ان

امر الجلادين بان يغرسوا في قدميه مسامير حادة وغلظة قد صيرهم ان يغتصبره على
المشي مكتوف اليدين . سادساً قد علم الجنود بان يضعوا راس القديس داخل
ملزمة ويشدوا عليه بالزيار والبراغي حتي انسحقت جمجمته . وفي هذا الوقت صيرهم
ان يدخلوا بقوة الدم صغيرة في انفه خلاً مع ملح طبيعي مخلوط بملح البارود .
سابعاً من حيث ان القديس كان في وسط هذه التعذيب البربرية مسواطياً علي
تقدمة الشكر والتسبيح لله معترفاً بامانة المسيح . امر عليه المعتصب بان يدخلوا راسه
في زق من جلد مملو من لاشيا المكروهة ويشدوا عليه فم الزق على رقبته ليخنق .
فلبت علي هذه الحال ستة ايام . ثامناً انه حينما راه بعد ذلك تيريداته حياً قد صير
المعذبين ان يربطوه من رجليه في العلو منفصلة الواحدة عن الاخرى بعنف . وبان
ينفذوا في احشائه مياه حارة جداً بكمية وافرة . تاسعاً بعد ذلك قد امر بتسميره
على لوح خشب داخلها بين فخديه وبان يساخوا جلد خاصرتيه بامشاط من
حديد . عاشراً بعد ان احدروه اسفلأ قد امر بان يفرشوا في الارض كمية وافرة
من برادة الحديد الخشنة وبان يطرحوه فوقها عارياً ويسحبوه من هناك الى هناك
ومن هذه الجهة الى تلك بقساوة بربرية واخيراً ياخذوه الي السجن في هذه الحال
مملو من الجراحات المكتسية ببرادة الحديد . حادى عشرو في اليوم المقبل قد
امر تيريداته باحضار القديس غريغوريوس امامه . واذا راه صحيحاً معافى من جميع
جراحاته بوجهه باش يسبح الله ويوبخ حماقة الوثنيين قد امر بان يُعلق على
شجرة يدين مربوطتين معا بشدة . وبان يلبس في رجليه حذايين من حديد غليظين
كحد ركبتيه ويترك هكذا الى ان يموت قهراً . ثانياً عشر فبعد ثلاثة ايام
اخبار القايلون لتيريداته بان غريغوريوس ليس انه فقط لم يموت بل انه ايضاً يرتل
التسابيح لالهه ويخاطب الواقفين حوله ويحثهم على التمسك بديانته متهدداً اياهم
بنيران ابدية . فاذ سمع ذلك تيريداته قد استشاط غضباً وامر الجنود بان ينزله
من علي الشجرة ويمدوه في الارض علي قفاه ويسكبوا في فمه وعلى جسمه كمية
وافرة من الرصاص المذاب . غير ان الله الذي كان انتخب هذا القديس لان ينير
بواسطته بلاد ارمينية قد حفظه سالماً من هذا العذاب المهلك بنوع ادهش به كل
من راه او سمع عنه . فالاعتصب اذ امتلا خزيّاً وعجز عن اختراع عذابات جديدة
قد ابتدا ان يلاطف القديس غريغوريوس لعله ان يكتسبه بواسطة المواعيد .
ومن ثم قد اكد له بانه ان اطاعه فيجعله شريكاً معه في مملكة ارمينية * فالمتقدمون

في ديوانه اذ صدقوا انه كان يتكلم من دون ريب بهذه المواعيد قد تقدم اليه
 اورتافاسدة من داكونيوس قايد الجيوش قايلآ له : ياسيدي انه لايجب ان يحصى فضلاً
 عن ان يرتقى الى مقام شريف بهذا المقدار ذاك الذي ابوه قتل والدك كوزروا . فلما
 سمع تيريداته هذا الخطاب كاد يذوب حنقاً فامر ان يقيدوا غريغوريوس ويطرحوه
 في الحبس المعلوم من الحماة ومن الحيوانات المسمة الذي فيه كان يطرح المجرمون
 المحكم عليهم بالوت من اعالى المدينة المتملكة . فلما كان الجلاذون مارين به من
 امام مدينة فريزا فكثيرون من المرضى والمسقمين الموجودين في البيمارستان المشاع
 قد نالوا الشفا التام من قبل ان احدهم الذي كان كاهناً وتوسل للقديس بان يشفيهم .
 واذ تم ذلك فجميعهم اقتبلوا لايمان بالمسيح وبامر القديس قد عمدهم ذاك الكاهن
 عينه . فلما شاهدت هك لاعجوبة امرأة الى المدينة التي كان اسمها الفتيا مع ابنها
 الذي دعى فيبيا بعد ثاودوروس قد امنا بالمسيح ولكن سوران الرالى المذكور قد
 قتل بيده عينها ابنه البار ذكره * ولما وصلوا به الى الحبس المذكور انفاً قد طرحوه
 هناك ورجعوا . غير ان الله المحيى قد حفظ هذا القديس في ذلك الحبس اربع
 عشرة سنة حياً مقتاتاً بقليل من الخبز الذي قد كانت تاتي به يومياً وتريه له امرأة
 ارملة كانت تدعى حنه قد تحركت الى ذلك من قبل روبا سماوية استدلت
 منها عليه . وبعد ذلك قد اراد الله ان يعجد صفيه ويواسطه يرد السلطان عن
 الضلال الى لايمان بالمسيح مع شعبه كافة *

خامساً فتيريداته لم يعد يفكر بغريغوريوس لمعرفته انه قد باد بالكلية في الحبس .
 ففي هذا الفصون قد حضر تنبيه من الملك ديوكلايسيانوس الى تيريداته بانه
 قد كان يرغب ان يتزوج ابنة بتولة تدعى ريسما قد كانت في احد
 لاديرة التي في مملكته وهي فايقة بالجمال ولكنها لم ترض . بذلك بل هربت
 الى بلاد ارمينية . فاذا كان يريد منه ان يفتش عليها واذا وجدها واراد هو ان
 يتزوجها فلا باس والا فيرسلها اليه * فتيريداته قد باشر العناية والفحص عن تلك
 الفتاة وتحقق انها موجودة في محل خارج مدينة فالارشيابولي في مكان نظير دير
 مع خمس وثلاثين ابنة اخر تحت تدبير ريستن غايانا . فلهذا قد ارسل اليها
 عقود جواهر مع اثواب ثمينة جداً داعياً اياها الى ان تحضر الى قصره . غير ان
 ريسما التي كانت افكارها سامية نحو قصر ختنها السماوى الفائق الوصف قد
 ردت الى تيريداته كل شى محترقة اياه * ولكن السلطان قد ارسل احضرها اليه

غضباً وهناك أبذل كل ماعنده من اصناف الجهد والخداع والنفوذ والمواعيد من دون
 ان يقدر ان يغال منها مرغوب لامة الدنسة * وهكذا ذاك المتصر علي الجبابة قد
 انتصرت عليه فتاة مسيحية فخرج الي خارج ممثلياً من الحزبي والغيظ مبرقاً ثيابه
 من شدة الحماسة * ثم احضر غايانا الرئيسة كي تقنعها بالارتضا بمطلوبه . غير ان
 هذه الرئيسة كانت تصنع بالصد. فاحيراً قد اغلق الباب علي ريسما مع امراتين
 لاجل حراستها قاصداً ان يمتحن الامر ايضاً. ولكن من دون فليدة لان العناية لالهية
 قد ايدتها في التلبات * فخرج اذا من عندها مويساً وهي ايضاً خرجت مرافقة من
 ملاكها الحارس وذهبت عند اخوتها كي تودعهم الروداع الاخير * ومن هناك
 صعدت الي قمة جبل قريب مواطبة علي الصلوات الحارة منتظرة الموت كما قد
 تم. لان تيريداته حينما رجع وعرف انها هربت قد اعطى الامر للجلادين بان
 يسرعوا في اثرها وايثما وجدوها فليقتلوا حالاً . فهو لا بعد ساعت قد ادركوها
 في الجبل فمسكوها وربطوا يديها ورجليها وحرقوا خامريتها وقطعوا لسانها وقتعوا
 احشائها واخرجوا امعاءها واخيراً قطعوا لرباً * وبهذا النوع قد اوسلوا حلق العروسة
 الطاهرة الي خنتها لالهى * فبعد ذلك انقذت اخواتها كي يجمعن
 اصهارها فبامر المغتصب قد لحقنها بالوفاة . لان تيريداته ارسل قتيهلق وبذلك قدمن
 ذواتهن ذبيحة لله وكن اثنتين وثلاثين بتولية وما لم يبق من لفينهن سوي
 واحدة كانت مريضة في محل سكنهن قد ذهبت الجنود اليها وهناك قتلها .
 خيريداته قد اجاز تلك الليلة بحسرات واشتمام على غقد ريسماء وفي اليوم الثاني
 اذ بلغه ان غايانا معلتها اوباكري ريسنها مع اثنتين اخريتين كن خارجاً في اليوم
 الماضي ويقين في قيد الحيرة . فلصكي يفرغ صدهن ايضاً احتما غيظه الشديد قد
 امر بان تسلمن جلودهن وهن بالحيرة . وبعد ذلك تقطع السنتهن واخيراً روسهن *
 وهذا جميعه قد تم في ٦ اى في اليوم الثاني من قتل ريسما واخواتها بالمشركة *
 سادساً ولكن لما ان لاهانة والظلم اللذين التحقا بتوليكن البتولات للمكوسلت
 لله قد كانا مكروهين بالغايتة امامه تعالى فلم يتاخر عز وجل عن الانتقام اللواجب
 لهما * فتيريداته استمر ستة ايلم ماخوذاً من الغم والقلق علي قتل ريسما * واذا
 خرج هذا مع البعض من اكابر دولته الي التنزه قد اعترقه الشياطين هو والمذكورين
 بالعدل لالهى في وسط المدينة . فطفق يمزق ثيابه ويهشم جسده مذنباً وصارخاً
 بنوح مهيل ثم خصاصاً عن انهماكه بشهوات الدنس قد استحالت خلقته الي شكل

خزير نظير بختنصر . فلباري تعالى بعد زمن ليس بمستطيل من هذا القصاص العادل قد انعطى برافته ومراحه نحو عبيك * على ان شقيقة تيريداته التي كانت تدعي كوزوفيدوتا التي ولين كانت وقتيذ . وثنية . فمع ذلك كانت متصفة بصفات طبيعية وادبية جميلة . فهذه الفتاة اذ كانت مملوءة مع الغم والحزن على ما اصاب اخاها السلطان . ففى تلك الليلة قد ظهر لها ملاك في الحلم قايلًا لها ان هذا الانتقام لا يمكن ان يزول اتم يخرج غريغوريوس من الحب . فحالمًا استيقظت من النوم جمعت اكابر الدولة واخبرتهم بالرويا * ولكن من حيث انه ما امكنها ولا امكنهم هم ايضا الصديق بان غريغوريوس كان بعد في الحياة . قد ظنت بنفسها انها فقدت العقل . غير انه اذ ظهرت لها الرويا نفسها اربع مرات اخر في الليلة التالية عينها مع تهديدات مخوفة بقصاصات جديدة اتم تتم الامر نهضت حالاً وارسلت احد متقدمى البلاط للتفتيش على غريغوريوس في الحب عينه * فذهب اليه ووجك حياً واخرجه منه بانذهال كل الشعوب الذين تقاطروا من كل ناحية الى هذا الشهد الغريب . فادخلوا القديس الي مدينة فالارشيابولى دخلت حافلة جداً وهناك الملك تيريداته مع جميع عظماء دولته وكل المتقدمين مع الشعب انظروا امامه طالين الغفران ومتوسلين اليه بان ينجيهم مما كانوا به من استيلا الشياطين موعدين بان يفعلوا بطاعة . تامة كل شي يريك ويرسمه عليهم * فعندما شاهد القديس منهم هك التوبة والاستعدادات الصالحة قد تحرك بالشفقة نحوهم وقدم لله الصلوة الحارة من اجلهم وحالاً قد نجوا جميعهم من الشياطين وشفوا ومثلهم تيريداته الذى وان كان برا من الروح النجس الا انه لم ترجع له حال خلقته الانسانية . ولهذا لم يكف متوسلاً للقديس بامر شفايه معترفاً بانه جوزى عدلاً عن ماثمه . فالقديس بعد ان صنع للجميع خطبة وجيزة مرشداً اياهم ومعلماً قال لهم: امضوا بنا قبل كل شي لنجمع ذخاير العذاري اللاي بقيت اجسادهن مطروحة الى ذلك اليوم الذي هو التاسع بعد قتلهن من دون دفن محفوظ ولكن بنوع عجيب لبثت تلك الاجسام المقدسة من غير ان تلمس من احد . او تفسد في ذاتها * وبعد ان تموا ذلك بكل احترام قد حتم القديس على الجميع بصنيع ستين يوم صياماً عاماً بها قد اكرز بمشارة الانجيل مفسراً اسرار الديانة المسيحية ومرشداً الى كيفية تكميل واجباتها * وفي نهاية الايام المذكورة قد راي القديس روبا في الحلم وفسرها صباحاً للشعوب

بالنوع الذى اوضحه له الملاك . ثم ان الجميع قد توسلوا اليه في شفا السلطان ونجاة الباقين من المعترسين من الارواح النجسة الذين طالما كانوا برفق القديس . فلم يكن الشيطان يعذبهم بل انه كان يفعل ذلك حينما كانوا يتعدون عنه . غير ان القديس قد اوضح لهم انه لكى يمكنهم ان يقدموا لله تعالى وفساء لايقاً عن خطاياهم ويسترضونه عن الالهانة التى صدرت في حق العذاري القديسات المكروسات فكان يلزم قبل كل شى ان تباد لاصنام كلها من تلك النواحي . وان تقام ثلث كنائس في الثلث المحلات التي بها قُلت الشهيدات وتُشيد بموجب الرسم الذي اظهره له الملاك في الروبا وان توضع في كل منها اعضاء تلك الشهيدات الالاي قُلت ظلماً وعدواناً هناك * فهذا الامر قد قُبل من الجميع الذين بادروا حالاً لعمار الثلث كنائس بغيرة واجتهاد حتى ان كوزورفيدوتا اخت الملك واسكينا امراته كانتا تساعدان بايديهما بالعمل . اما الملك فاذا شاهد ذاته عديم المقدرة على المساعدة باليد قد توسل الى القديس ان يطلب له من الله قلماً يكون ان يحل له حركة يديه ليتمكن ان يباشر الخدمة في العمار المقدس . فطلبته هُك قد استجابها الله * وحينما انتهت العمار الموي اليه امر الملك حسب ارادة القديس بنصب سنجق الصليب فوق كل من واجهات الكنائس الثلث ثم في محل اخر قريب من المدينة حينما كان راي الرب نازلاً فيه . وذلك لكى يقيم فيما بعد كنيسة اخري هناك تحت اسم ايشيماطين اي منزل لابن الوحيد . وصير جميع الشعوب ان يسجدوا للصليب المقدس * وحينئذ توسل القديس لله من اجل الملك واشفاه الله بالتمام ورجع لحالته الانسانية * وهكذا اشفى جميع الذين كانوا معترسين من الشياطين ومن اسقام اخر . مسبحين الله * وبعد ذلك دار القديس برفقة السلطان في المملكة ليهدم لاصنام والمعابد الوثنية . فحرب هياكل الالهة ارفانا ومينارفا وسحق اصنامهما في مدينتي ارازموس وتيلوس . وادثر معبدي ديانسا في ارتاساتنا وفي فريزا . وهدم هيكل بارسامينوس في طوردانا ومعبد المشتري في آني وهيكل فولكانوس في باكارنيزا * وحينما كان يكسر هك لاصنام كانت تخرج منها الشياطين بنوع ظاهر حسي وتصرخ باصوات مربعة *

سابعاً فلما شاهدت شعوب المملكة هك لايات والعجائب وسمعوا من القديس كلمات الحيرة وقد كانت العناية الالهية سكبت انعامها عليهم قد اعتنقوا جميعهم لايمان بالمسيح ما عدا قلائل معترفين بالاله الواحد الحقيقي . وطلبوا من القديس

ان يكون راعيهم * ففى لابتدا امتنع عن ذلك تواضعاً . غير انه اقتبله اذ فهم من الملاك ان هذه هى الارادة الالهية * وقد أرسل باحتفال الى مدينة قيسارية الكبادوك وارتمس اسقفاً من يد ريس اساقفتها القديس لاونسيوس سنة ٣٠٢ * وبعد ان اهديت له ذخاير من اعضا القديس يوحنا المعمدان واتاناجينه اسقف سابسطينيا اخي قربنته مريم الذي كان استشهد في ولاية ديوكلايتسيانوس قد رجع الى ارمينية مصحباً برفقته كثيرين من الكهنة والرهبان لمعونته في سياسة هذا الشعب الغير * وفي اجتيازه من مدينة تارونيا سمع انه كان يوجد هيكلان شهيرا لاسم للعبادة السوثنية احدهما في جبل كاركو قريب من نهر الفراء مختص بالصنمين جيسانيوس وبديمتريوس : والاخرى اسنيساتا تخص لاصنام ايركلوس وديانا والزهرة * فذهب وهدم الاول ناصباً موضعه علامة الصليب الشاهقة . واما الثاني الذى كان مدخله غير منظور بحركة شيطانية وبالثالى لم يكن ممكناً الدخول اليه فرسم عليه القديس اشارة الصليب المقدس فتقوض من اساساته وهدم فوق جميع كهنة الاصنام الذين كانوا داخله معانين هدمه . وهناك اقام عوضه كنيسة لعبادة الاله الحقيقي ورسم بان يُعيد في كل سنة في ١٦ اعيداً لاکرام القديس يوحنا المعمدان بدلاً مما كان في اليوم المذكور يحتفل بعيد مشاع هناك للالوهية الكاذبة * وهكذا قد ارشد بقواعد الايمان سكان تلك البلاد الغير المحصى عددهم وعددهم ونالهم الاسرار الالهية . *

ثامناً واذا رتب هذا الراعي القديس في الامكنة الموقى اليها خداماً انجيليين كافين ذهب الى مدينة باغرفان الى بلاد ارارات حيث كان الملك ينتظره في المدينة المذكورة التى بها اقتبله بفرح عظيم * فبعد وصوله الى هناك فرض صيماً عاماً ثلثين يوماً . وفي هلك المدة قد ارشد جديداً في قواعد الايمان الملك مع جميع عيلته الملوكية واكابر دولته مع عدد غير جدد من العساكر ومن الشعوب وعددهم كافتراً قوماً بعد قوم . في نهر الفراء القريب من المدينة ودعي اسم الملك يوحنا . حيث حدث في هذا اليوم عجب على عجب . وهو ان نهر الفراء منذ ابتدا القديس ان يعتمد ذلك الجمع الكبير الى حين نهاية هذا الاحتفال المقدس قد وقف عن جريده الشديد خازناً مياهه ضمنه . ثم ظهر عمود عظيم فوق النهر وعلى راسه صليب كبير منير اكثر اشراقاً من الشمس * ومن حيث ان القديس قد كان قبلاً هدم الصنم المشتري في معبد قريب من النهر المذكور كان تشيد من تيكرا ملك ارمينية

الاخير عند قبر اخيه ماطان كاهن الاصنام وصبر ذلك المعبد كنيسة على اسم
القديسين يوحنا المعمدان واثاناجينه معيناً لهما عيداً احتفالياً سنوياً في ١١ اب . فمن
ثم بعد احتفال المعمودية المار ذكره قد كمل الذبيحة الالهية في الكنيسة المذكورة
حيث اشترك جمع المصطبغين جديداً في تناول القربان الاقدس *

تاسعاً ثم توجه هذا الحبر القديس من هناك وبرفقته الملك عينه الى فالارشيا باط
وعناك اقام كنيسة الكاثدرا المدعوة اشمياطين في المحل الذي قبلاً كان عينه لهذه
الغاية وكرسها راسماً عيداً السنوي في ٢٨ تشرين الثاني . كما انه قد كرس الثلث
الكنائس الاخر ايضاً التي كانت تعمرت لتكريم العذاري القديسات معيناً عيد
القديسة رئيسا وارقاها في ٥ تشرين الاول وعيد القديسة غمايانا وارقاها في ٦
منه *

عاشراً وبالاجمال نقول انه في زمن ليس بمستطيل قد ايد الله هذا القديس علي
ابطال عبادة الاوثان من كل اقاليم بلاد ارمنية . وعلي هدم الاصنام . واقامة معابد
وكنائس عديدة . وعلى تاسيس اسقفيات جديدة نحو اربعماية . وعلى اقامة مدارس
وعمارة اديرة للرهبان . وانتشار السيرة النسكية . والتوحد في الاقفار * وهكذا اذ اشرق
نور الانجيل في تلك الاقاليم بنوع شهير وسيرة مسيحية مملوءة من الفضائل
والنموذجات المقدسة . قد امتد بواسطة غيرة هذا القديس لانذار بالامانة المسيحية
التي اعتنقها الشعوب القاطنة في الاقاليم الاخر القريبة ايضاً في بلاد الكرج والعجم
والكلدان واسيريا والهند وماديا *

حادي عشر ومن حيث انه في هك لازمته عينها بواسطة اعجوبة سماوية قد
اقتبل الايمان بالمسيح الملك قسطنطين العظيم عن يد البابا القديس سلفستروس
سافر القديس غريغوريوس مع ملاكه يوحنا من الارمنية الى مدينة رومية وقدموا
التهاني لرأس الكنيسة المنظور والافسطس قيصر قسطنطين على النعمة الالهية التي
بها مجد الله امانة المسيح بارتداد ذلك الملك العظيم مع مملكته الرومانية عن
ضلال عبادة الاوثان الى الامانة الحقيقية . كما فعل تعالى مع سلطان ارمنية واقايلهما *
فالبابا المذكور قد اقام القديس غريغوريوس بصفة نايب له ومتقدم عام على جميع
اقاليم ارمنية بنوع دائم . كما انه قد تجدد بهذه الزيارة فيما بين الملك القيصري
وبين سلطنة ارمنية لاتحاد والصلح القديمان * وهكذا رجع القديس غريغوريوس
والسلطان يوحنا الى الارمنية بعزم . وسلام *

ثاني عشر فبعد ان بلغ هذا الراعي الى رعيته وشاهد ان كل شئ في زمن غيبته قد تم كما يجب وبالتالي قد طن بنفسه لاجل صرامة احتراسه على ذمته انه يجب عليه ان يمارس الرياضات الروحية لتنقية نفسه ربما من بعض عواطف لم تكن بكنيتها روحية لمباشرته جميع الاعمال السابقة . التي وان كانت الهية الا انها صنعت منه فيما بين اهل العالم . قد ابتدا وقتيذ . بان ينفرد اياماً ثم اشهرأ في الوحدة والاختلا لممارسة افعال لاماتك والتقشفات الشاقة * فهذا النوع قد صعب علي الملك وعلى الشعب ايضاً * ولكن اذ لم يمكنهم ان يمنعوه عن المواظبة عليه قد توسلوا اليه واقنعوه بان يقيم مساعدا له بمنزلة نايب ابنه اريسطاشه الذي منذ نعومة اظفاره كان مروضاً على السيرة النسكية في بلاد الكبادوك . مثابراً افعال التقوي والاماتات والتقشفات والتاملات الالهية وتلاوة الكتب المقدسة . ومزينا بالفضائل والعلوم * ولما قبل ذلك هذا القديس وتممه فعلاً قد واطب باكثر سهولة واطول مدة انفراده في الجبال كالسواح *

ثالث عشر ثم حينما دعي هذا القديس سنة ٣٢٥ الى المجمع المسكوف الاول النيقاوى الذي التيم ضد اريوس لارائيكى . فهرباً من الكرامة والمدايح التي كان هو يحصل عليها من ابا هذا المجمع لو انه مضى اليه شخصياً قد ارسل عوضه ابنه اريسطاشه . الذي بعد رجوعه من هذا المجمع بنحو ست سنوات اى في سنة ٣٣١ قد ألزم بان يقبل بمفرده سياسة تلك الكرامة الانجيلية التي قد تنزل عنها والده القديس بالكلية وانفرد في جبل سابريك حيث اجاز الست السنين الاخيرة من عمره بالاصوام والاسهار والصلوات والاماتات . ومن هناك فارقت نفسه جسك متراقية الى الاخدار السماوية * وقبل وفاته دخل في جوف احد الاشجار الضخمة وسجد راكعاً على ركبتيه بالنوع الذى فيما بعد شاهده به بعض الرعاة واخذوا جسسه ودفنوه من دون ان يعلموا من كان هو *

رابع عشر غير ان البارى تعالى لم يرد ان يستمر جسم القديس الطاهر مدفوناً في الارض عديم الافادة بل ستر ان يشرف عبك لامين بتكريم ذخاير جسك في الهياكل الالهية ليصنع بواسطتها العجايب لافادة المومنين * ولهذا قد ظهر القديس برويا سماوية لاحد السواح لابرار المدعو كارنيكوس واخبره اين كان جسك مدفوناً وانه يريد ان ينقل الى مدينة طور دانوس . كما تم ذلك نحو السنة الستين بعد رقادته * وهكذا مع الزمن قد توزعت لعضاء المقدسة في كنائس مختلفة * فقصة

يلك اليمين أخذت الى كنيسة الكاتدرا ايشياطين في فالارهياباط . وقصبة يل
الشمال الي البانية الشرقية . واجزا اخر من جسمه الى القسطنطينية واجزا غيرها
الي بلاد ايطاليا حيث يوجد لان احد باهميه في كنيسة الكاتدرا في مدينة ناردو .
واما حجمته مع السلاسل والمجلدات التي كان بها عذب هذا القديس فهي موجودة
في الكنيسة البنية على اسمه في مدينة نابولي في المكان المدعوليكوري . وكذلك
بعض ذخاير اخرى في مدينة باليرمو * وفي كل هك لامكنة قد شرف اسم هذا الجليل
في القديسين بصنيع العجايب والمعجزات بواسطة ذخايره المقدسة ضد الامراض
العصالة ولاهوبة الردية ولافعال الشيطانية * ومن ثم في سنة ١٦٣٦ قد اختير
محامياً وشفيعاً خصوصاً لمملكة نابولي جميعها . وتكرر ذلك ١٧٥٣ في مدينة باليرمو *
اذ انه منذ البداية كان معدوداً محامياً لنابولي كما انه توجد ايضاً من ذخاير
هذا القديس بعض اجزا اخري في الكنيسة التي هي على اسمه في مدينة ليفورنه وفي
البندقية وانكونا ورومية في كنيسة القديسة مريم المصرية خاصة انطوش
طايفة الارمن . وكذلك في كنيسة القديس عينه خاصة الرهبان الانطونيائين
اللبنانيين * ولكن من يمكنه ان يعد جميع الامكنة الحاصلة على ذخايره
المقدسة مفصلاً *

خامس عشر فجميع كنائس المسيحيين من دون استثناء لرائقة والشاقيين اى
الكنائس اللاتينية واليونانية والسريانية يعقوبة والقبطية والمارونية تصنع تذكار
هذا القديس في هذا اليوم عينه في ٣٠ ايلول . واما الطائفة الارمنية كافة فتحتفل
لان كما كانت تحتفل قديماً في اعياده وتذكارات لهذا القديس رسولها
ومنيروها وايها مرات عديدة في مدار السنة بعبادة وتكريم . كما انه في جميع
القدايس ما عدا البعض القليلة في دور السنة يوجد له صلوة خصوصية . وفي سنكسار
طايفة الارمن القديم كان يعين له في السنة اربعة اعياد احتفالية وهي في ٢٦ شباط
لتذكار طرحه في العجب . وفي ١٩ تشرين الاول لخروجه منه . وفي ٣١ منه للرويا التي
ظهرت له . وفي ١٨ تشرين الثاني لوجود جسمه المقدس . واما في السنكسار الجديد
فقد نقل العيد الاول الى السبت الخامس من الصيام الكبير . والثاني الى السبت
الثاني من الصيام المذكور . والرابع الى السبت الرابع بعد العنصرة : بترك العيد
الثالث *

فليتأمل ذووا الرياسات الكنيسية نموذج احتساب هذا القديس ذاته ربما مزلة

فى تصرفاته بمهمات رعايته فيما بين اهل العالم . مع انه بالحققة كان برياً من
 الزلل ويفهموا بكم من لا حتراس ينبغى لهم ان يباشروا تلك الاشياء التى بها
 من قبل وظيفتهم يحتاجون الى معاطناتها مع رعاياهم المختلفين الجنس والسن
 والدعوات وادى توقى يجب ان يستعملوا ليلا لينخدعوا من الكرامات والمدايح التى
 مرات . كثيرة تسقط في خطية الكبريا والمجد الباطل . الامر الذى صير هذا القديس
 ان يعطى نفسه من الذهاب الى المجمع المسكونى خوفاً من ان يلقى ذاته بهذا
 الخطر . فحسناً دُعيت من بعض الابرار القديسين سياسة النفوس انها صنعة الصنائع *
 وهذا يكفى ليوضح مقدار الفطنة السامية المطلوب وجودها فى الرعاة ليلا تلتحق
 بهم عدوة لامراض الروحية الموجودة فيما رعاياهم حينما يباشرون معالجتها خلواً
 من الفطنة ولا حتراس . اما النساء المسيحيات المزوجات فانهن يجدن في شخص
 مريم قرينة هذا القديس نموذج العفاف وعدم تعلق القلب بمحبة اباطيل العالم
 حيث انها منذ كانت بعدا في سن الصبوة قد تركت برضا رجلها البار صوصا
 هذا الدهر واختارت العيشة الرهبانية المنفردة * واما الشعب المسيحى الروس فانه
 يجد في نموذج اوليك الشعوب الارمن المرتدين عن ضلال عبادة الاوثان الى
 الايمان بالمسيح نموذج الطاعة الكاملة لراعيهم في كل الاشياء . الامر الذى صيرهم ان
 ينموا في الفضائل والسيرة الفاضلة التى بها صاروا رسماً وقدوة للقبائل المجاورة لهم
 الذين استفادوا من مثلهم الصالح ترك العبادة الاصنامية واعتناق الديانة
 المسيحية ونوال الحياة الابدية *



❖ شهر تشرين الاول ❖

❖ اليوم الاول منه ❖

❖ وفيه تذكار القديس حنانيا الرسول ❖

اولاً ان الاصحاح التاسع من سفر الابركسيس يوضح لنا في شان القديس حنانيا الرسول ما ياتي ذكره : وهو انه بعد ان كان شاول (اي القديس بولس الرسول) بتلك الغيرة المتقدة فيه ضد المسيحيين قد حصل علي اوامر قاطعة وسافر بها من اورشليم نحو مدينة دمشق حتى انه بموجبها اذا وجد هناك قوماً مومنين بالمسيح رجالاً او نساء فيقتادهم مكتوفين الى اورشليم * ففي ذهابه واقترابه الى دمشق ابرق عليه بغتة نور من السما فسقط على الارض وسمع صوتاً يقول له : يا شاول يا شاول لم تضطهدني * فقال يارب من انت * فاجاب الرب قايلاً : انا هو يسوع الذي انت تضطهده . صعب عليك ان ترفض لاسنة * واما شاول فاجابه تعالى وهو مرتعد ومنذهل : يارب ماذا تريد ان اصنع * فقال له الرب : انهض وادخل المدينة وستخاطب بما يجب ان تعمله * فنهض صولوص من الارض وعيناه مفتوحتان وهو لا يبصر احداً * فاقتادوه واخذوه الى دمشق . حيث اقام ثلثة ايام لا يبصر شيئاً ولا اكل ولا شرب *

ثانياً فالقديس حنانيا الرسول احد تلاميذ الرب السبعين الذي يبان ان اصله من مدينة دمشق كان وقتئذ في تلك المدينة * فظهر له الرب في الحلم قايلاً : يا حنانيا * فاجابه : هذا يارب * فقال له الرب : اذا نهضت فاذهب في الطريق الملقب بالدرب المستقيم واطلب في منزل يهوذا رجلاً اسمه صولوص طرسوسياً فانه هوذا يصلي * وقد ابصر في المنظر رجلاً اسمه حنانيا داخلاً اليه جاعلاً يديه عليه ليبصر * فاجاب حنانيا : يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الانسان كم من الاسوا التي عملها بقديسيك في اورشليم . وههنا فله السلطان من قبل روسا الكهنة ان يقيّد جميع المدعوين باسمك * فقال له الرب : اذهب فان هذا هو انا مصطفي لي ليحمل اسمي امام الامم والملوك وبنى اسرائيل لانني ساريه انا مقدار ما ينبغي له ان يصيبه من اجل اسمي *

في تصرفاته بمهمات رعايته فيما بين اهل العالم . مع انه بالحقيقة كان برياً من الزلل ويفهموا بكم من لاحتراس ينبغي لهم ان يباشروا تلك الاشياء التي بها من قبل وظيفتهم يحتاجون الي معالمتها مع رعاياهم المختلفين الجنس والسن والدعوات واي توقي يجب ان يستعملوا ليلا ينخدعوا من الكرامات والمدايح التي مرات كثيرة تسقط في خطية الكبريا والمجد الباطل . الامر الذي صير هذا القديس ان يعطي نفسه من الذهاب الى المجمع المسكوني خوفاً من ان يلقي ذاته بهذا الخطر . فحسناً دعيت من بعض الابرار القديسين سياسة النفوس انها صنعة الصانع * وهذا يكفي ليرضح مقدار الفطنة السامية المطلوب وجودها في الرعاة ليلا تلتحق بهم هدوة الامراض الروحية الموجودة فيما رعاياهم حينما يباشرون معالجتها خلواً من الفطنة ولاحتراس * اما النساء المسيحيات الزوجات فانهن يجدن في شخص مريم قرينة هذا القديس نموذج العفاف وعدم تعلق القلب بمحبة اباطيل العالم حيث انها منذ كانت بعدها في سن الصبوة قد تركت برضا رجلها البار وضوا هذا الدهر واختارت العيشة الرهبانية المنفردة * واما الشعب المسيحي المروس فانه يجد في نموذج اوليك الشعوب الارمن المرتدين عن ضلال عبادة الاوثان الى الايمان بالمسيح نموذج الطاعة الكاملة لراعيهم في كل الاشياء . الامر الذي صيرهم ان ينمو في الفضائل والسيرة الفاضلة التي بها صاروا رسماً وقدوة للقبائل المجاورة لهم الذين استفادوا من مثلهم الصالح ترك العبادة الاصنامية واعتنقوا الديانة المسيحية ونوال الحياة الابدية *



❖ شهر تشرين الاول ❖

❖ اليوم الاول منه ❖

❖ وفيه تذكرا للقديس حنانيا الرسول ❖

اولاً ان الاصحاح التاسع من سفر الابركسيس يوضح لنا في شان القديس حنانيا الرسول ما ياتي ذكره : وهو انه بعد ان كان شاول (اي القديس بولس الرسول) بتلك الغيرة المتقدة فيه ضد المسيحيين قد حصل علي اوامر قاطعة وسافر بها من اورشليم نحو مدينة دمشق حتى انه بموجبها اذا وجد هناك قوماً مومنين بالمسيح رجلاً او نسا فيقتادهم مكتوفين الى اورشليم * ففي ذهابه واقترابه الى دمشق ابرق عليه بغتة نور من السما فسقط على الارض وسمع صوتاً يقول له : يا شاول يا شاول لم تضطهدني * فقال يارب من انت * فاجاب الرب قايلاً : انا هويوسع الذي انت تضطهدك . صعب عليك ان ترفس لاسنة * واما شاول فاجابه تعالى وهو مرتعد ومنذهل : يارب ماذا تريد ان اصنع * فقال له الرب : انهض وادخل المدينة وستخاطب بها يعجب ان تعمله * فنهض صولوس من الارض وعيناه مفتوحتان وهو لا يبصر احداً * فاقتادوه واخذوه الى دمشق . حيث اقام ثلثة ايام لا يبصر شيئاً ولا اكل ولا شرب *

ثانياً فالقديس حنانيا الرسول احد تلاميذ الرب السبعين الذي يبان ان اصله من مدينة دمشق كان وقتئذ في تلك المدينة * فظهر له الرب في الحلم قايلاً : يا حنانيا * فاجابه : هذا يارب * فقال له الرب : اذا نهضت فاذهب في الطريق الملقب بالدرب المستقيم واطلب في منزل يهوذا رجلاً اسمه صولوس طرسوسياً فانه هوذا يصلي * وقد ابصر في المنظر رجلاً اسمه حنانيا داخلاً اليه جاعلاً يديه عليه ليبصر * فاجاب حنانيا : يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الانسان كم من الاسوا التي عملها بقديسيك في اورشليم . وههنا فله السلطان من قبل روسا الكهنة ان يقتد جميع المدعويين باسمك * فقال له الرب : اذهب فان هذا هو انا مصطفي لي ليحمل اسمي امام الامم والملوك وبنى اسرائيل لانني ساريه انا مقدار ما ينبغي له ان يصيه من اجل اسمي *

ثالثاً فالقديس حنانيا بعد ان تحقق من الرب امر انتخابه صولوص الى الوظيفة الرسولية فضلاً عن رجوعه اليه عز وجل مضى حالاً الى منزل يهوذا ووضع يديه على شاول قايلاً له : ايها الاخ صولوص ان الرب الذي ظهر لك في الطريق التي جيت فيها هو ارسلني اليك لتبصر ايضاً وتمتلي من الروح القدس * فللمحال سقط شي من عيني صولوص مثل القشور . وعاد بصره * وحالاً عمل القديس حنانيا فامتلاً من الروح القدس وتناول طعاماً لوقته فتقوي واستوعب فرحاً * الامر الذي اوجب في قلب الرسول حنانيا سروراً فابق الوصف علي هذه النعمة العظيمة التي منحها الله لشاول بمجد عظيم للديانة المسيحية * وهكذا في الايام التي مكث فيها القديس بولس في دمشق كان تردده متصلاً على الرسول حنانيا صابغه وشافيه * رابعاً فبعد ما كرز القديس حنانيا بالانجيل في مدينة دمشق مضى الى الاوطرابولي ثم الى امكنة اخر منذراً بالايمان بالمسيح . وقد احتمل من اجل بشارة الانجيل ما احتمله الرسل والتلاميذ الاخرين من الاضطهادات الى انه اخيراً قبض عليه في عهد ليكينوس الوالي الروماني * وبعد ان جلد شديداً باعصاب البقر واحتمل تمزيق كمانه بانواع عذابات قاسية رجم بالحجارة نظير امام الشهيد القديس استفانوس * وبذلك كملت ذبيحته بتقدمة حياته من اجل حقيقة الايمان بالمسيح الذي كرز به . وانتقل الى السما لياخذ الكيل العدل المعد له من واضع الجهاد مكافاة عن اتعابه الرسولية *

اما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكاره المجيد في ٢٥ ك ٢ فلا يجب ان نفكر بان ما اجاب به القديس حنانيا وقال للرب عن صولوص كم من الاسوا قد فعلها بقديسيك . هو ضرب من العصاة لان ذلك ما كان صادراً عن عدم طاعة سريعة لامر الله او عن خوف شديد من انه يمضي لمواجهة صولوص . بل لكي يتحقق ارادة الله قبل ان يضع ذاته في خطر * فهكذا يمكننا ان نستفيد من ذلك اي نستعمل الفحص الواجب والفتنة اللازمة قبل ان نباشر الاعمال الباهظة ملتجئين لله بالتوسلات في ان يعرفنا الطريق التي ينبغي لنا ان نسلك فيها ويرشدنا بالهامات روحه القدوس الى الاعمال الموافقة مجاء عز وجل وخلص انفسنا * ولا نسرع بمباشرة تلك الاشيا المهمة بتهلوج وخفة بل بكل تان وامعان حسبما يليق بجهامة فضلاء على نعمة الله المتلونة اصنافها كما ينصحنا الرسول الالهي نفسه *

* اليوم الثانى *

* وفيه تذكار الشهيد فى الكهنة كبريانوس ويوستينة *

اولاً ان القديس كبريانوس المذكور يدعى كبريانوس الساحر لىتميز عن القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة الشهير * وكان من مدينة انطاكية مولوداً من عيلة غنية جداً . وقد كانت الطبيعة زينته بجودة عقل فريدة وبصفات صيرته ان يكتسب اعتباراً سامياً عند الناس * فوالداه اللذان كانا من الوثنيين قد خصصاه منذ نعومة اظفاره كخدمة الالهة الكذبة وصيراه ان يدرس علوم تقدمه القرابين والذبايح الاصنامية وعلوم السحر * فبرع بذلك حتى انه ما كان احد يمكنه ان يفقه جميع الاسرار الوثنية وسائر الاستطاعات الشيطانية التى كان يدعى بها * فلما بلغ الى السنة الثلاثين من عمره سافر الى مدينة بغداد لكى يكتسب من الكلدانيين ايضاً ما كان ينتصه فى هذه العلوم من اسرارهم العميقة * وما عدا تضييعه باطلاً الزمان الذى أُعطى له من الله ليفحص به عن الحق ويعرفه وهو اصرفه فى درس هذه الخرافات النفاقية . اضاف الى ذلك بكل استطاعته وخبائثه ما اثم شنيعة مفرغاً كل جلك وجهك فى ان يتحد مع الشياطين باشد ارتباط بواسطة صناعة السحر * ولهذا كان يذبح رجالاً ونساء واطفالاً مقدماً دماهم ضحية للشيطان نفسه فى الوقت الذى كان هو فيه متوغلاً فى الطمأنات والافعال الدنسة القبيحة اسيراً للشهوات اللحمية بنوع خارج عن التصديق * وكان له صديقاً احد المسيحيين الذين كانوا رفقاءه فى المدرسة يدعى اوسابيوس . فهذا كان وقتاً بعد وقت ينصحه بغيرة مبيناً له حال شقاوة سيرته وكان يجتهد بان يخرج به من عمق الاثام المهلكة التى كان وهط نفسه بها * فكان كبريانوس يحسب كل تلك التنبيهات والنصائح . وباكتر من ذلك كان يعتنى بخبائث كلية فى ان يصير اسرار الديانة المسيحية سخريه ومضحكة * ولاجل بغض هذه الديانة قد اتصل الى ان يتحد مع مضطهديها باذلاً كل قدرته فى ان يغتصب المسيحيين على نكران الانجيل وعلى ان يرفضوا يسوع المسيح * فهك كانت حال كبريانوس فى الوقت الذى فيه ارتضت المراحل الالهية الغير المتناهية فى ان تنير ظلمته وان تتغيره من حال كونه انا للنعاسة والدناسة والاهانة الى حال كونه انا سعيداً منتخباً معداً للكرامة * وهذا الوسطة التى استخدمتها النعمة الالهية بنوع حسى قد فعلت باطناً فى قلب

كبريانوس افعال العزة القادرة على كل شيء *

ثانياً وكانت توجد في مدينة انطاكية بتولية ما تدعي يوستينة غنية جداً في المال وفريضة في الجمال * فهناك ولين كانت ولدت في حصن العبادة الوثنية المظلمة فقد انارها البارئ تعالى بنعمته لتعرف الحق وتمسك به . معتقدة بايمان المسيح * وبواسطتها قد انار عز وجل ايضاً والديها فصارا مسيحيين * فهناك البتول كانت تعيش في الوحدة باذلة كل مجهودها في اخفاء ذاتها عن البشر * ولكن هذا جميعه لم يكن كافياً لان يجعلها مجهولة من شاب . ما وثني يدعي اغلايك . الذي اذ اضطرم بنار محبته اياها تقدم وطلب ان يتخذها عروسة * ولما لم ينل مرغوبه بنوع من الانواع لحال رفض يوستينة ذلك على الاطلاق من اجل انها كانت نذرت بكوريتها ليسوع المسيح . قد التجأ الشاب المذكور الى كبريانوس الساحر الذي لكي يرضى صديقه الشاب بهرامه . قد استعمل كل ما امكنه في صناعة السحر وطريقها ليستطيع ان يغوى تلك العذراء * ولكن هذا كله قد ذهب سدى من حيث لن الشيطان لم يقدر ان يفعل شيئاً لم يسمح له تعالى به * ولهذا كانت يوستينة في هذه الحوادث متسلحة ضد القوة الجهنمية باساحة الصلوة الحارة والامانات الصارمة التي بها كانت تعذب جسمها وحراسها وتضنيها بالاصوام الشاقة متجهة الى سلطنة البتولات مريم الكلية القداسة ان تستمد لها من يسوع المسيح نعمة الانتصار . فلم يدن منها شيء مكروه اصلاً * وهكذا بعد ما افرغ كبريانوس كل جهك وجك بامتحانات متفتنة مستغنياً بجميع قوات الجحيم من دون فائدة قد اضطرا الى ان يقر معترفاً بانه غلب وحُزى * لاسيما من كون الشياطين انفسهم الذين استدعاهم كانوا يعترفون رغماً عنهم بانهم لا يقدر ان يفعلوا شيئاً ضد المسيحيين الذين يؤمنون بيسوع ويضعون رجاؤهم عليه من كل قلوبهم * ومن ثم قد ابتدا كبريانوس ان يحرق بعيني العقل في حقايق الايمان بالمسيح وفي كذب صناعة السحر التي كان متمسكاً بها وفي ضعف قوة الشياطين الذين كان مستعبداً لهم برهانه وفي عظم قدرة ذاك الاله الذي كد ذلك الوقت كان يفترى عليه ويحتقرة *

ثالثاً فلجل هذا جميعه قد حصل كبريانوس مضطرباً من قبل ضميره الذي اراه شغالات حياته الماضية بصورة حية وكان يوبخه عنها بصراحة . وبالتالي صيره ان يعتمد على انقاذ نفسه من تلك العبودية الرديئة التي كان بها جعل ذاته اسيراً

للارواح الجهنمية وان يرجع الى الله ويعتق الديانة المسيحية * ولكن تامله في كثرة القبايح التي فعلها قد عظم لديه جرمها بهذا المقدار حتى انه عملاً قليل كساد يرهط ذاته في قطع الرجا * غير ان الله قد تمم العمل الذي كان ابتداءه * ولذلك قد اهداه الى رجل قديس يدعي ثيموثاوس الذي وطد في قلبه حسن لانتكال على المراحم الالهية مبرهنانه من كل تلك الحجج التي توضحها الديانة المسيحية للخطاة الذين يريدون من قلب حقيقي الرجوع الى التوبة * فاذ تشجع كبريانوس من ايرادات ثيموثاوس المنقذة قد صمم فصله الثابت علي رفض الديانة الوثنية وعلي ان يباشر افعال التوبة عن مائمه الفظيعة * ومن حيث انه كان سبب الشكوك لعدد وافر من الناس بافعاله السابقة فالشى الاول الذي ابتدا به هو انه قد اقر مشاعاً وعلانيةً معترفاً بجميع خطاياه وبشكل ما فعله من الفسوش والخبائات ليخدع الناس وبساير قبايحه وبعد ذلك قد حرق جميع كتب صناعة السحر التي كانت عنده وباشر صنيع توبة شاقة مبتدئاً بسيرة ذات اماتات وتقشقات بانواع فايقة الوصف * وقد كانت تصوراته في اعماله الرديئة السابقة تفعل فيه تاسفاً وغماً هذا حدهما حتى انه كان من شدة الندامة يمزق ثيابه وينطرح علي الارض طامراً ذاته في التراب بوجه ملتصق بالمخضض معترفاً بانه لم يعد اهلاً لان يرفع طرفه الى السما * وفي هذه الحال المتصعة والذليلة كان يتنفس الصعدا بتفهدات من اقصى قلبه الوجيع قارعاً صدره بشدة ومذرفاً تيارات من الدموع الحارقة . وفيما هو في هذه الحال الكأمية المحزنة المقيدة ربما الى الياس قد اسرع الي اغائنه وتشجيعه اوسايوس صديقه الذي فيما مضى قد كان اُهين منه مرات عديدة بالازدرا بتبنيهاته ونصايحه * فواسايوس بدا يشرح له مقنعاً كيف ان المراحم الغير المتناهية لا يمكن ان تفوقها خطاياه ولو همها حوت من العدد والنقل والشناعات . اذ انها مع ذلك هي متناهية * واما رحمة الله فهي عديمة ان تكون متناهية وان استحقاقات الدم الذي سفكه يسوع المسيح من اجل خلاص الخطاة هي فايقة الوفا لعدل الله ابيه عن جرم لاسية مهما كانت . وان الله هو امين في مواعيده وقادر علي اتمامها . ومن ثم لا يمكن ان يرذل القلب المتخضع المتواضع * وكان يقول له هكذا : صدقني يا اخي معتمداً على قول صديق خلص لك لا يمكن ان يغشك لاني احبك بالرب يسوع المسيح . اننى اعرف كثيرين من الخطاة الذين اتصلوا بالمائم الي العمق لاقصي . وبعد ان رجعوا الى يسوع المسيح بقلوب

ثايب وبإيمان حى ثابت قد نالوا غفران خطاياهم من المراحم الالهية * فربما ان خطاياك قد تفاوتت وفاتت خطايا اوليك . ولكن اتراها يمكن ان تتوق علي رافة الله ورحمته * فانا لست اريد لاجل ذلك ان امسح الدموع من عينيك . بل بالحري يجب عليك ان تداوم عليها كي تغسل بها مائتك ولكن تجنب الحدود المتطرفة واستعمل الفطنة وتذكر انك لقد عرفت يسوع المسيح وقد عرفت ايضا جوده وخيرته ورحمته الغير المتناهية * فاذا اطرح نفسك بين يديه ولا تخف * فبعد ان قواه اوسايوس وشجعه بهك الخطوب اخذه صحبته الى الاسقف المكافى كى يصعه فى رتبة الموعوظين مرشدا اياه فى تلك الاشيا الضرورية * واذ اطاع ذلك كبريانوس وزع على الفقرا والمساكين جميع ما كان يملكه كى يستعد باكثر تاهب لاقبال سر المعمودية . وبعد ان اصى فى مدة زمن . كاف . كل العلامات الدالة على حقيقة تمسكه بالايمان المسيحي من قلب نقي خال . من ادنى شايبة ريب قد اقبل سر المعمودية *

رابعا اما يوستينة البتول فلما تحققت هذا الامر قد حصلت على فرح فايق الوصف بهذا المقدار حتي انها كى توضح عظم شكرها لله على هذه المنة قد قصت شعرها وباعت كل ما يخصها من الاملاك ووزعت النمن جميعه علي الفقرا والمساكين مواظبة بابلغ نوع على حفظ طهارة البتولية بعزم غير مغلب * فكبريانوس كان يتقدم يوما فيوما بنجاح سام فى الفضائل وحسن الديانة بنوع هذا حتي انه كما يقل عنه القديس غريغوريوس النازينزى قد فاق الآخرين الذين كانوا ابعدا قبله بسنين عديدة فى طريق الكمال ولين كان هو نظرا الى سنه ونظرا الى الزمن الوجيز لم يكن يظن ذلك به علي صورة كذا غير اعتيادية * ولهذا فمع ان كبريانوس كان دائما يختار لذاته المكان الاخير فى الكنيسة ولا يحتسب ذاته اهلا للتقدم فى بيت الله فمع ذلك من حيث ان مائمه كانت عذرت منه قبل اقبال المعمودية وهو قد صنع عنها توبة شاقة صادقة . وبالتالي قد اصلح بذلك ما كان قبلا سببه من الشكوك ومن النموذجات الردية فقد اختير الى درجة الكهنوت . التى بعد ان اقبلها قد ضاعف غيرته نحو مجد الله وخير لانفس مجاهدا فى اكتسابهن الي الايمان بالمسيح حيث انه قد رد من عبدة الاوثان الى ملك الامانة عددا ليس بقليل *

خامسا ثم ان البارى تعالى وهب هذا القديس نعماً هكذا وافرة بسخاء

الهي قد اراد ان يتوجه بها بمنحه اياه الكليل الشهادة * على انه اذ كان في سنة ثلثمائة واربع للمسيح مضطراً ضد المسيحيين الاضطهاد القاسي في ولاية ديوكلائسيانوس قيصر قد قبض علي كبريانوس وأحضر امام الوالي المغتصب في الوقت عينه الذي فيه قبض علي البتول يوستينة وأحضرت هناك * ومن حيث ان ذاك وهذه اعترفا جهاراً بالايمان بالمسيح ورفضاً مطلقاً تقدمه البخور والقرايين للالهة الكاذبة فقد عوقبت يوستينة بالجلد البربري بواسطة اعصاب البقر * واما كبريانوس فعوقب بالتعليق في الهواء وبتمليخ جلك بواسطة الاظفار الحديدية * ولما لم تفعل معهما هذه العذابات ادنى تغيير عن عزمهما الثابت بالايمان القاهما المغتصب في السجن كلاهما في محل منفصل عن الآخر * وبعد مرور بعض الايام احضرهما امامه جديداً وابذل كل ما عنك من الاجتهاد في اقناعهما بتقدمة الذبيحة للاصنام * وحينما تحقق ان مواعيل وتهديداته وجميع اغتصاباته كانت تذهب سدى قد حكم بان 'يزج كلاهما في خلقين مهتلة من الشمع والزفت المحميين علي النار ليموتا في هذا العذاب * غير انهما بعد ان طرحا على هذه الصورة في تلك الخلقين قد لبذا يعجبان الله بالتساويح الشكرية من دون ان ينالهما ضرراً البتة * فلما راي الوالي انه لم يقدر ان يعدهما على هذا النوع الحيوة الزمنية افكر بان يرسلهما الى الملك ديوكلائسيانوس عينه الذي كان وقتئذ في مدينة نيكوميديا * وهكذا تم ذلك فعلاً مرافقاً اياهما بكتابة منه للملك بها يخبر عن واقعة الحال كلها وعما فعله معهما * فحينما وقف علي الرسالة المذكورة الملك ديوكلائسيانوس قد امر بقطع راسي كبريانوس ويوستينة معاً بالقرب من المدينة المذكورة . الامر الذي حالاً وضع بالعمل * وهكذا نالاً معاً الكليل الشهادة في السنة المذكورة اي سنة ٣٠٤ * والكنيسة اللاتينية تصنع تذكارهما المجيد في ٢٦ ايلول *

فالقدس غريغوريوس النازينزي في الخطبة التي الفها في مديح الشهيد في الكهنة كبريانوس والشهيدة في البتولات يوستينة يحرض ليس العذارى فقط بل النساء المقترنات بالزواج ايضاً على ان يقتفين اثر الجهادات المجيدة المصنوعة من القديسة يوستينة الى حينما شاهدت بتوليبتها محاربة بنوع غير اعتيادي من قبل الامم البشر الشهوانيين ومن حُيل لالاسلة الجهنميين . اذ اتفق الجهتان على تدنيس بياض عذريتها ونقاوتها فحالا قد التجأت الى الاسلحة الروحية التي هي الامانات والتعشفات المرافقة مع التوسلات الحارة والتضرعات المتضعة مذيبة

جسدها بالاصوام والاسهار ومستمدة بتذلل. عون عريستها السماوي وحماية البتول
 مريم والدة الاله * فلتستخدم اذا النسا هذه الاساحة الروحية عينها حينما يشاهدن
 ذواتهن محاربات من القوات العجيبة ومن مرغوبات البشر الالهية وخداعاتهم
 وغشوشهم الردية . فمن دون ريب يجدن علي هذه الصورة العفو الالهي * لان
 الباري تعالى حينئذ ليس انه ينجيهم فقط ولا يسمح بسقوطهم بما يشين الطهارة
 بل انه ايضا يضاعف استحقاقهم معداً لهم الاكليل المجيد الذي وعد بان يهبه لمن
 يجاهد برجولة حسب السنة * وهكذا ارتداد القديس كبريانوس بهذا النوع
 العجيب من قعر المائثم وحفرة الخطايا الي حال قداسة سامية (يضيف القديس
 غريغوريوس الثالوثيوس معلم الكنيسة قوله الى قوله) يعطى الشجاعة وحسن الرجا
 للخطايا الاكبر نقلاً والاشد شناعة * من حيث ان رحمته تعالي تفوق بنوع غير
 متناه تفاقم خطايا البشر جميعاً . ونعمته الالهية الفعالة القادرة علي كل شئ تستطيع
 ان تليق صلابة القلوب القاسية وتردها الى التوبة وتقود الي الخلاص الابدي *

✽ اليوم الثالث منه ✽

✽ وفيه تذكّار الشهيد في الكهنه ديونيسيوس قاضي العلماء ✽
 أولاً ان سفر الابركسيس يوضح لنا في الاصحاح السابع عشر من القديس بولس
 الرسول حينما انذر بالمسيح في مدينته اثينا التي كان سكانها علي الدوام يرغبون استماع
 اشيا جديدة منغمسين في عبادة لاوثان وقد جعل موضوع خطابه في محفل قضاة
 العلماء هناك انه كان وجد فيما بين هياكل المعابد المشيدة في تلك المدينته
 مذبحاً مكتوباً عليه للاله الذي لايعرف . الامر الذي اعطى سنداً لهذا
 الرسول في ان يبرهن للاثينائيين ان ذاك لاله الذي هم كانوا يحسنون التعبد
 له من دون ان يعرفوه هو هو لاله الحقيقي خالق السموات والارض وهو المبرر
 به . منه لاغيره * فبراهين لانا المصطفى المرافقة من نعمة الله اقتعت كثيرين
 وصيغرتهم ان يعتنقوا لايمان بالمسيح * وكان احد هؤلاء القديس ديونيسيوس
 قاضي قضاة العلماء في اثينا حيث انه آمن بالمسيح تملذاً للرسول الالهي الذي
 قد ارشده في اسمى اسرار الديانة *

ثانياً فتعمق القديس ديونيسيوس الكلي في قواعد الايمان والتعليم الانجيلي

وظهيرة غيورا ومنذراً لآخرين في مدينة اتينا بهذا التعليم السماوي قد اوضحنا
اهلاً لان يرتسم بالدرجات المقدسة اسقفاً علي المدينة المذكورة كما هو واضح
جداً من التاريخ الكنائسي . والشاهد به . القديس ديونيسيوس اسقف قرنتية القابل
في رسالته . الثانية المنفذة لاهل اتينا مع رسالته السبع الجامعة . ان ديونيسيوس
لاريواجيتا قاضي قضاة العلماء قد اعتنق الايمان بالمسيح في مدينتهم نفسها
براسطة رسول لاسم يولس وكان اول اسقف ارتسم على تلك الكائندرا *

ثالثاً وهنا يلزم ان ننبه باننا في ازمة اجيال الكنيسة المتوسطة قد وجد كنيـ
س كنائسيون كثيرون غير مدققين في الفحص عن هذا القديس الاريواجيتا . ولذلك
لم يميزوه عن القديس ديونيسيوس اسقف مدينة باريس * ولهذا بتكلمهم عنه كانوا
يظنون انه هو نفس القديس ديونيسيوس الباريسي * غير ان هذا الغلط قد اتضح
فيما بعد بسهولة . وعرف التمييز الحقيقي الموجود فيما بين هذين الراعيين الجليلين
وانهما ليس شخصاً واحداً بل اثنان مشتركان بالاسم والايمان والدرجة وسفك
الدم من اجل المسيح . ومختلفان بالاشخاص والطوائف والابرشيات والزمن * لان
القديس ديونيسيوس اسقف اتينا قد استشهد نحو سنة ٩٥ للمسيح . واما القديس
ديونيسيوس اسقف باريس فسفك دمه عن الايمان نحو اخر الجيل الثالث * ونحن
دونا سيرة حياته في الفصل الخامس من هذا التاليف *

وابعاً فاذا ولين كان التاريخ الكنائسي المدقق لم يحفظ لنا خبرية اعمال
القديس ديونيسيوس اسقف اتينا الرعائية الخصوصية في كل الزمان الذي فيه ساس
هو تلك الابرشية . فمع ذلك لاريب في انه كان هو احد الرجال الرسوليين
الشايعي الصيت في الكنيسة الجامعة نظراً الى قداسته وغيوته وعلومه وتاليفاته .
ولو انه من هذه التاليفات لم يتصل بنا الا ما قل جداً نظراً الى ذاتها لا نظراً الى
تلك التاليفات التي نسبت اليه مع انها متأخرة عنه كثيراً * ثم ان هذا القديس قد
حصل على المفاوضة مع البعض من رسل مخلصنا وتلاميذه مرات كثيرة . بل حسب
راي انا م معتبرين قد فاز هو بالخط السعيد في ان يشاهد مرة واحدة سيدتنا والدة
الاله الكلية القداسة في مدة حياتها علي الارض . وانه عندما تأمل صفاتها الفايقة
في الكمال وجمال خلقتها الفريد قال عنها : انه لولا ان الايمان يرشدنا حسناً بان
هذه البتول المجيدة هي خليفة محضة لكان هو سجد لها وعبدها كاله *

خامساً فاخيراً قد انهى هذا الاريواجيتا الجليل حياته المقدسة شهيداً عن

حقايق الايمان التي تعلمها من الرسول الالهى وعلم هو بها . وذلك في زمن
الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك دوميتسيانوس قيصر الذي ولين كان
بعد جلوسه في التخت الملوكى سنة ٨١ قد ترك المومنين في راحة مدة من السنين
بعد الاضطهادات المصنوعة من سلفايه . فمع ذلك قد ظهرت رداوة روحه فيما
بعد ليس فقط بادعايه النفاقى الجسور في انه يُحصي فيما بين الهة المملكة
الجامعة بنوع يشابه اضطهاد نيرون سالفه كما كان يلقيه العلم تروتوليانوس بنيرون
الجديد * فمن جملة العدد الغزير من الشهداء الذين سفكوا دماهم في هذا
الاضطهاد قد نال اكيل الشهادة القديس ديونيسيوس ايضا سنة ٩٥ ولوان اعمال
استشهاده نظراً الى كفيته وطروفها لم تبلغ الينا * اما الكنيسة الاتينية فصنع
تذكاره المجيد في اليوم التاسع من شهر تشرين الاول الحاضر *

فمؤذ القديس الارويو باجيتا بسرعة انقياده الى الحق حالما اتضح له وباخضاع
علومه الفلسفية السامية الى بساطة التعليم الانجيلي والى اعترافه بالمسيح مصلوباً
بجمل كثيرين من المسيحيين . الذين اذ ينفخهم العلم انما يستولى علي قلوبهم
حب الذات وروح قيام الراي مريدين ان الجميع يتقادون لما هم يرتاونونه كانهم
معصومون من الغلط . ومن حيث ان الله يقاوم المستكبرين يسمح مرات كثيرة
بسقوط مثل هؤلاء في ضلال الارتقة او الانشقاق قاصداً عن كبريائهم كما
حدث ويحدث لكثيرين * فلنهربن اذاً من هذا الروح الايم ولكن سرعى الانقياد
الى الحق حالما يتضح لنا او متى يكين هذا الراي الايمن . او اتفقت عليه
العلماء المقبولون من الكنيسة الرومانية حتى في الاراء المدارسية عينها التي لم يكن
صدر بخصوصها تحديد من الكنيسة الجامعة او من السدة البطرسية يجب علينا
ان نحفظ بخصوصها الاعتدال والفتنة والرسوم الواجبة . لئلا نسب للقریب خاصة
للبيسطين شكاً او عثرة . الامر المضاد المحبة التي من دونها لانقدر ان نعين الله *

✠ اليوم الرابع ✠

✠ وفيه تذكار الجليل في القديسين اياروثاوس ✠

✠ اسقف اتينا ✠

اولاً ان القديس اياروثاوس هم من اوليك الرجال المعظمين المدعوبين رسوليين
الذين بمقدار ما هم شايعوا الصيت في الكنيسة الجامعة ومعتبرون فيما بين ابائنا

القديسين الذين تسلموا وديعة الايمان من الرسل القديسين انفسهم وحفظوها غير منثلمة وبواسطتهم قد اتصلت الينا جملة مع التقليدات الرسولية الراهنة الغير المدونة في الكتاب المقدس . بمقدار ذلك يهيج فينا شوقاً عظيماً الى ان نقف على حقايق سير حياتهم وعلى اخبار اعمالهم الخصوصية * ولكن كثرة وافرة من هذه الاخبار قد افقدتها قديمية الازمنة وحدثت لاصطهادات لاولي وذلك لسوء الحظ . ومن ثم لم تتصل الينا مفصلاً الامر الذي الم بسيرة حياة القديس المذكور ايضاً الذي ليس لنا ما ندونه عنه الا ما ياتي ذكره باختصار *

ثانياً فهذا القديس اولاً قد كان اريو باجيتا اى واحداً من التسعة القضاة المتراسين على علماء مدينة اتينا التي يبان انها مكان مولده . ثانياً انه اقبل الايمان بالمسيح بواسطة الرسول القديس بولس وتلمذ له بنوع متميز عن الآخرين ومنه تعمق في معرفة اسرار الديانة المسيحية لاكثر سمو * ثالثاً انه لاجل استحقاقاته وفضائله وغيرته قد رسم بالدرجات المقدسة وقيم اسقفاً على مدينة اتينا عينها خليفة لتلميذ القديس ديونيسيوس . وبالتالي صار هو الاسقف الثاني عدداً لهذه الكاتدرا . رابعاً انه قد اجتمع هو مرات كثيرة باوليك الرسل وتلاميذ الرب القديسين الذين بقوا في الحياة علي زمانه متفاوضاً معهم متوطداً منهم في التعاليم الانجيلية التي هم كانوا سمعوها من فم مخلصنا الالهى وانه قد اشترك معهم في خدمة الاسرار الالهية *

ثالثاً ثم ان هذا القديس ترك بعض تاليفات في مواد مختلفة مع تسايح ونشايذ لعبادة الله . ونظم مديحاً في تكريم رقد والدته الاله الدائمة بكارتها . واخيراً بعد ان امتلأ من الايام والاستحقاقات الصادرة عن اعمال الرعاية وقداسته السيرة بالفضائل الجلية وبهذه وتلك قد خزن لذاته كنوز الثواب رقد بالرب رقاداً سلامياً بموت طبيعي . وذلك في مبادي الحيل الثاني اذ انه لا يعرف بتاكيد كم من السنين دبر كنيسة اتينا *

فنحن نحسب حظ القديس المذكور وحظ سالفه وامثالهما سعيداً كما هو بالحقيقة لاجل انهم فازوا بمشاهدة الرسل القديسين وتفاوضوا معهم وفهموا منهم شفاهاً الحقايق الانجيلية التي كانوا سمعوها من مخلصنا * ولكن القديس يوحنا فم الذهب يعلن جيداً ان هذا الحظ السعيد لا ينقص عنا . من حيث ان الاشياء التي عملتها الرسل شفاهاً لمثل هؤلاء القديسين توجد عندنا وبين ايدينا مسجلة

في رسايلهم التي بقرائنا اياها نوجد كاننا نخاطب الرسل وهم يخاطبوننا * فلنواظبن
اذاً على المطالعة بهذا الكتب المقدسة باصغاء واحترام متفهمين معانيها وسالكين
بموجها . وبذلك يكون حظنا سعيداً دنيا واخرة *

* اليوم الخامس *

❖ وفيه تذكّار القديسة الشاهدة خاريتيني ❖

اولاً ان استشهاد القديسة خاريتيني البتول قد حدث في مدينة اميسو من
اقليم البنطس في سنة ثلثمائة واربع للمسيح تحت ولاية الملك ديوكلايتسيانوس
قيصر مضطهد المسيحيين الكلى الرداوة * فهذه القديسة كانت جارية مستعبدة من
رجل امي اسمه كلاوديوس * ومن حيث ان مولاه المذكور العارف كونها
مسيحية لم يتقصد منعها عن تكميل واجبات ديانتها . فهي في الوقت الذي
فيه كانت تتم التزامات خدمته بيت سيدها هذا الارضى ما كانت تتغافل عن
تكميل عبادتها وخدمتها لسيدتها السماوى يسوع المسيح سالكة بموجب تعليمه
لانجيلي ومباشرة من دون خوف ولا استحياء مراسيم ديانتها المقدسة *

ثانياً فحينما اتقدت نيران الاصطهاد الديوكلايتسياني ضد المومنين . قد اعرض
لدي الوالى القنصلي دوميتسيوس ان الرجل كلاوديوس كان عنده جارية مسيحية
مشتهرة اسمها خاريتيني * فارسل اليه مرسوماً حاثماً عليه بان يبعث الى ديوانه
تلك الجارية المشكي عليها بانها تابعة للمسيح * فلما وقف كلاوديوس علي هذا
المرسوم استوعب غماً وحزناً مفرطين لعلمه بانه ازمع ان يفقد جاريته هذه بقتلها
من القنصل لاجل ثباتها في معتقدها * غير ان الفتاة القديسة شرعت تعزيم
تعزيمه مسلية وتظهر له استعدادها لاحتمال العذابات والموت مقدمة حياتها ضحية
ليس من اجل ايمانها فقط بل غفارة عن خطاياها هو ايضاً . وهكذا تبعاً لامر الوالى
ارسلها سيدها الى ديوانه *

ثالثاً فلما مثلت هذه البتول امام دوميتسيوس واعترفت في ديوانه علانية بالمسيح
خلواً من خشية اخذ هذا القنصل يحتال في خداعها بواسطة المواعيد وبتملقها بالفاط
عذبة ذات امال بشرية مختلفة لانها لكي يجذبها الى العبادة الوثنية طاعةً للاوامر
الملوكية * غير ان ذلك جميعه لم يصنع في قلب الشهيدة تغييراً ما بتة لكنها لبثت
ثابته على اعترافها بالايمان المسيحي * فالواليا حينئذ انتقل من العذوبة الى الرجز

ومن المواعيد الى التوعيدات والتهديدات بالعقوبات لاشد عذاباً * لا ان هك
موضاً عن انها تخيف القديسة قد ضاعفت فيها الشجاعة بنوع انها طفقت هي باعلى
صوتها تتكلم ضد لاوثان مستهزئة بها . موضحة نفاق التعبد لها * فلذلك أمر
الوالى بوضعها تحت العذابات *

رابعا فخدام الشريعة قد اذاقوا هك الفتاة الاما مختلفة الانواع بحلقهم شعر راسها
وبوضعهم فوق هامتها جمرات نار متقدة وبغير ذلك من التعاذيب التى
احتملتها الشهيدة بصبر تام مكررة اعترافها بالمسيح * فاذا رأى الوالى انه لا فائدة
له من هك أمر بان يُعلّق في عنقها حجر كبير وبأن يُطرح في البحر * ولكن العناية
الالهية قد حفظتها من الغرق . لانها بعد ان رُجّت على تلك الصورة في عمق
البحر قد خرجت حية سالمة متهجة كانها صاعدة من حوض المعمودية . وهكذا رجعت
من تلقا نفسها امام الوالى الذي ولى كان امتلاً هو والحاضرون انذهالاً عند
مشاهدتهم هذا العجب فع ذلك اصحى هو كفرعون ثانياً . متصلب القلب
بالقساوة والعمى الروحي . ومن ثم حتم بقطع يدي الشهيدة وقدميها وبقلع
اسنانها * واذا تم ذلك واستمرت العذرا تكرر اذاعة ايمانها قد أمر القنصل
لاثيم باغتصابها الشنيع على فساد عفتها مسلماً ايها كفريسة لالام الزناة .
فاخذت البتول الشهيدة تصلى لله بحرارة متوسلة لدير تعالى ان تموت قبل
ان يدنو اليها احد ليدنسها * فهذا التصرع قد فاز بالاجابة . لان القديسة حالاً
ماتت بانفصال نفسها البارة من جسدها البتولى متراقية نحوختها الالهى *
فالوالى حينئذ أمر بطرح جسدها في البحر * ولكن فيها بعد قد أُخرج من المياه
سالمًا من دون انثلام اصلاً وذفن من المومنين حيث كُرم في الاحقاب التالية
بكرامة تليق به . *

انه لنموذج كلى لافادة للجميع هو نموذج هك الشهيدة بالتماسها من الله ان
تموت قبل ان يتدنس جسدها بشيء ما ضد الطهارة . هذا مع علمها لاكيد بان
لاغصابات الدنسة الخارجة المستعملة قهراً عن ارادتها لم تكن قادرة بذاتها
على ان تدنس نفسها بخطية ما او تلزم زنى عذريتها الروحية * ولكن مع ذلك
كبحها الشديد نحو حفظ الطهارة الخارجة ايضاً ولخوفها من ان ذاك السبب البعيد
كان يمكنه زبها لحال فساد الطبيعة الانسانية وضعفها ان يصحى علة قريبة او قل ما
يكون ربما يصير لها خطراً لحركة الم الشهوة قد اختارت بالاخرى ان تموت عاجلاً

للهرب منه بعد انهم لم تكن تهرب من العذابات القادحة حتى ولا بعد ان خرجت
حياة سالمة من البحر * على انها كانت مقتنعة بان الانتصار على التعاذيب انما
يقوم بالثبات والمجاهدة في حومة الميدان ولكن الانتصار على ما يضاد العفة انما يقوم
بالهرب من اسبابه ولو كانت بعيدة ايضاً * فهذا هو تعليم جميع الابا الروحيين
المستند ليس على التعليم الانجيلي فقط بل على التجربة اليومية ايضاً * فلنكن اذا
اقوياء شجعين في مصادمة التجارب كلها بالصبر والاحتمال خلواً من فشل. لا
التجارب المضادة العفة فلا نصادمها بالمعاركة في الميدان بل نغلبها بالهرب بعيداً
عنها مواسين من شجاعتنا ومستغيثين بالاسمين لا قدسين يسوع ومريم المختبر
بالعملية عظم فايدتهما للغلبة على التجارب الدنسة * وهكذا يهربنا نحفظ نفوسنا
طاهرة معدة لمحتنها الالهى في العرس السماوي الابدى *

❦ اليوم السادس ❦

❦ وفيه تذكُّر القديس المجيد توما الرسول ❦

اولاً ان القديس المجيد توما المسمي ديداموس ايضاً وهواسم يوناى يعنى الشى نفسه
الذي يعنيه الاسم العبرانى توما اى توم او شقة توم . قد كان نظير الرسل الاخرين
مولوداً في اقليم الجليل وكانت صغته صيد السمك * فدعاه مخلصنا يسوع المسيح
الى اتباعه. واذ تتلمذ هو له بامانة قد احصاه تعالى بعد ذلك في عدد رسله
لاثنى عشر . وبالتالي قد رافق هذا الرسول معلمه الالهى في جميع الزمن الذى
فيه انذر بالانجيل وصنع العجايب جايلًا معه في بلاد اليهودية والجليل * وقد كان
قلبه متعلقاً بالحب الشديد نحو فادينا كما يظهر من هذا البرهان . وهو انه حينما
قال مخلصنا لتلاميذه ان حببنا لعازارات امضوا بنا اليه * فالتلاميذ يخوفهم من
الكتبة والفريسيين اجابوه بقولهم : ربي لان اليهود يطلبون رجلك وانت تسمى
الى هناك * والقديس توما ليس فقط استعد الى الذهاب حالاً مع فادينا ولو خاطر
من اجله بفقد حياته بل ايضاً قد شجع رفقاء الرسل بقوله لهم : فلنمض نحن
لنموت معه * ثم حينما قال مخلصنا لرسله في تلك العظة الاخيرة المملوءة عذوبة
بعد العشاء السرى : انتم عارفون الى اين اذهب وتعرفون الطريق * اجابه القديس
توما نيابة عن جميع قايلاً : ياسيد ما نعلم اين تذهب وكيف نقدر ان نعرف
الطريق * لا انه سمع من فمه عز وجل الجواب بقوله : انا هو الطريق والحق

والحيوة ولا ياق احد الى الابد * وبهذي الكلمات قد اراد معلمنا الالهى ان يوضح لرسوله توما وجميع المؤمنين ايضا انه هو النموذج العظيم الذي يجب على الكل ان يتاملوا فيه اعمال البر ويقتفوا اثره بها . وانه هو المعلم السماوي المقتضى لنا ان نتبع تعاليمه كيلا نسقط في الضلال . وانه هو الموزع لاعظم المواهب والنعم التى نحن نحتاج اليها . وانه هو الذي يقدسنا في هذه الحيوة ويوصلنا للمجد الابدي المنتظر منا . واخيرا انه هو الوسيط الوحيد فيما بين ابده لازلى وبين البشر . اذ استحق لنا جميع الذم وفيد وحك يلزمنا ان نضع رجائنا كله لننال الخلاص * فهذا ما اجمعت عليه الابا القديسون في تفسيرهم كلماته تعالى المقدم ذكرها *

ثانياً ثم ان القديس توما قد اشترك مع باقى الرسل في الضعف الذي اظهره بهربهم من بستان الجسمانية حينما قبض علي فاديننا * اذ ان هذا الرسول ايضا قد هرب بعيداً . بل لا بلغ من ذلك هو انه اضحى مصراً على عدم تصديق امر قيامة مخلصنا من بين الاموات . اذ انه لم يكن حاضراً فيما بين التلاميذ عندما كانوا مجتمعين فى عشية يوم القيامة حيث ظهر لهم تعالى * ولهذا حينما قالوا له : اننا قد راينا الرب * فهو اجابهم قايلاً : ان لم ار اثر المسامير في يديه واضع اصبعي في رسم المسامير واجعل يدي في جنبه لست اومن * فباكتيافة ان ارتياحه وعدم تصديقه قيامة مخلصنا قد كان ذا ذنب ليس فقط من قبيل كونه مرات عديدة قد كان هو قبلاً سمع من فم معلمه الالهى سابق انذاره علي قيامته بعد موته . بل ايضا لانه كان ملتزماً بان يصدق شهادة جميع اوليك الاشخاص القديسين الذين حققوا له انهم شاهدة تعالى حياً بعلامات الانتصار * غير ان الرب قد سمح بان رسوله هذا يستمر مصراً على عدم تصديقه امر قيامته لكي يحقق نقده اسمى لدى العالم كله تحقيقاً بيناً باثباتات فاقدة الريب احد اساسات ديانتنا هذا اى صدق قيامته سبحانه تعالى من بين الاموات * وهكذا يجعل اوليك الذين في الازمنة المستقبلية يتجاسرون علي نكران هذه الحقيقة خالين من ان يعذروا * ومن ثم يقول القديس غريغوريوس الكبير ان عدم تصديق القديس توما امر قيامة الرب قد نتج لنا خيراً لانه صير ايماننا اشد ثباتاً ونزع عن قلوبنا كل خيال ريب في حقيقة قيامة مخلصنا المجيدة بعد ان هذا الرسول المرتاب قد فحص صدقها وتحقق تاييدها فحماً وتحققاً ثانياً *

ثالثاً علي ان سيدنا يسوع المسيح لكي يشفي رسوله هذا من داء الارتياب الردي الذي اعتراه وهو صر عليه مدة ثمانية ايام من دون ان يتوب عنه قد تنازل جلت رافته لـ ان يظهر من جديد بعد لا ايام المذكورة للتلاميذ المجتمعين جلّة مع توما في العلية . حيث دخل تعالى اليهم والابواب مغلقة * واذا وقف في الوسط واعطاهم السلام قلل نحو رسوله توما : هات اصبعك الي ههنا وانظر لـ يدي . وهات يدك واجعلها في جنبي . ولا تكن غير مومن . بل مومن * فتوما عند ملاحظته عظم هذا التنازل قد استوعب خجلاً وندامة وفرحاً معاً . ثم هتف نحو فادينا قايلاً : انت ربي والهي * وحينئذ سمع منه سبحانه تلك الكلمات الجليلة التي من قبلها حصلنا نحن اجمعون على الطوبى بقوله له : لانك رايتني ياتوما امننت . طوبى للذين لم يروني ويؤمنون * ثم ان هذا الرسول قد فاز بالمحظ السعيد في ان يشاهد مخلصنا مرة اخرى قبل يوم صعوده لـ السماء * وذلك حينما كان هو اي نوما مع بطرس وثانائيل ويعقرب ويوحنا ابني زبدي واثني اخرين من التلاميذ يصطادون جملة في بحيرة طيسارية تعيين طول زمن الليل من دون ان يصيدوا شيئاً . ففي الصبح قد ظهر لهم فادينا واقفاً على شاطئ البحيرة . واذا امرهم بان يلقوا الشبكة من جانب السفينة لايمن وهم تمموا ذلك ولم يعودوا يقدرين ان يجذبوها من كثرة الحيتان . قد عرفوا انه كان هو الرب * واخيراً جذبوا الشبكة لـ الارض ووجدوا فيها خبزاً ومئة وثلاث وخمسين من السمك الكبار موضوعة على الجمر * وحينئذ دعاهم تعالى الى ان يقتدوا واخذ من الخبز والسمك اعطاهم فاكلوا *

رابعاً فهذا ما ذكرته الانجيل المقدسة بما يلاحظ القديس توما الرسول ما عدا تلك الاشياء الاخر التي هي عمومية له ولباقى الرسل الذين برفقته قد حضروا على جبل الزيتون حين صعود مخلصنا امامهم الى السماء . وبعد عشرة ايام حل عليهم الروح القدس بشبه السنة فارية . وهم بعد ذلك شرعوا يندرون بالانجيل يحتملون الاصطهادات اولاً في بلاد اليهودية . ثم تفرقوا الى اقاليم المسكونة تاسيس الكنيسة الجامعة في كل الارض * فالقديس توما وقتئذ انطلق ليكرز بالانجيل في بلاد المشرق ذاهباً الى بين النهرين والى مملكة العجم ثم الى حدود الهند * فالشعوب الذين استناروا بواسطة انذاره بنور الانجيل بعد ان كانوا متوغلين في ظلام عبادة الاوثان وديجور الكفرهم ملأوا من مختلفات اى البارتيون والماديون

والفارسيون والايروكانيون . بل ان البعض من الكتبة الكنايسيين يوردون عن هذا الرسول انه هو الذى عمد المجوس الذين اتوا من المشرق الى اورشليم بعد ميلاد فاديننا وسجدوا له تعالى في بيت لحم . وانه بعد ان عمدهم قد رافقوه مبشرين معه بالمسيح اوليك الشعوب البرابرة * ولكن ما هى الحوادث الخصوصية التى حدثت لهذا الرسول في مدة كرازته بالانجيل فهك هى مجهولة * غير انه يمكن لكل احد بسهولة ان يتصور بعقله كم كانت عظيمة اتعابه الرسولية واعراقه الجهادية في اجتذابه الى الايمان تلك الطوايف الشديدة جهلهم والغليظة اعناقهم والقاسية قلوبهم والشرسة طباعهم والوحشية اخلاقهم والمتعنتة تحفظاتهم الوثنية . وكما احتمل في ذلك من لاضطهادات الى انه اخيراً انتهى حياته المقدسة شهيداً بالدم * اذ انه حسب الراى الراسخ المشار اليه في السنكسار الرومانى تحت اليوم الحادى والعشرين من شهر كانون الاول الذي فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره المجيد هو ان هذا الرسول بعد اجتذابه الى الايمان بالمسيح كثيرين من بلاد الهند قد امانته سلطان تلك الاقاليم مطعوناً بحربة في جوفه وذلك في المدينة المدعوة كالامينا التى سميت فيما بعد باسم القديس توما واخيراً دُعيت مالبور . وان اعضا جسمه قد أُخذت الى مدينة الرها حيث حُفِظت ازمته وفيما بعد نُقلت الى مدينة اردتونا ولكن قبرة الاول هو في مدينة مالبور *

فالقديس غريغوريوس الكبير اكبر الاعظم اذ يبرهن من التعزية العظيمة التى حصلت لنا نحن المومنين نتيجة من ارتياب الرسول توما في امر قيامة مخلصنا (اي اننا اكتسبنا الطوبى من قبل اننا امننا بالمسيح من دون ان نراه . وبالتالى نحن نفتخر بذلك ملوئين فرحاً) يقول هكذا انه لكى تكون تعزيتنا حقيقية ومفيدة لانفسنا لفظه الطوبى الممنوحة لنا . يلزم ان تكون اعمالنا مصابة لايماننا لان اوليك الذين حقاً يؤمنون في قضية ما مؤكدة لديهم خلوا من ريب لا يتغافلون عن ان يصعدوا بالعمل الشئ الذى يعتقدونه . والا اى اذا نحن اكتفينا بالايمان وحك بغير ان نجتهد في ان نوافق سلوكنا مستبشرين بموجب الحقائق التى تعلمناها فضيلة لايمان فنكون من عدد اوليك التبعسى الحظ الذين يقول عنهم الرسول انهم يعترفون بكونهم يعرفون الله . ولكن بساعمالهم يتكبرون (تيطس ١ : ١٦) * فلنتبع اذا اعمال القديس توما ونموجاته المجيدة . لانه قد احترق بالمسيح ليس بالقلب والفم فقط بل بالاعمال ايضا . اذ انه اصرف حياته كلها

بالجهادات الرسولية التي بها مجد الله ووطد لبيعته المقدسة واكتسب لله شعوباً غير محصى عددهم من جهل عبادة الاصنام الى الايمان الحقيقي * واخيراً ختم اعمالنا المقدسة بسفك دم من اجل هذا الايمان خبا به عز وجل * ولاجل هذه الغاية يلزمنا ان نضع بازاء اعيننا على الدوام حقايق التعليم الانجيلي المقدسة . ولكن اعمالنا جميعها بموجبهها . محققين اباطيل العالم . ومتجهين باشواقنا كلها نحو ذلك المجد القديم ان يكون موصوفاً الذي اكتسبه لنا فادينا يسوع المسيح واوعدنا به بشرط ان نحفظ وصياه بطاعة تامة * وحينئذ لا يكون ايماننا ميتاً لخلوة من الاعمال بل نستحق الطوبى وهكذا نفوز بالغاية الوحيدة التي انما هي الحياة الابدية المعدة للذين يحبون الله *

* اليوم السابع *

* وفيه تذكّر القديسين الشهيدين سرجيوس وباكخوس *

اولاً انه لقد كان امراً محبوباً ومعتبراً في الغاية بمقدار ما ان اسم القديس سرجيوس هو قديم ومعتبر بعبادة وتكريم لاسيما في بلاد المشرق جلته مع اسم القديس باكخوس للذين قد نالا اكمل الشهادة المجيد معاً نحو نهاية الجيل الثالث في بداية زمن الاصطهاد المصنوع من ديوكلاسيانوس ومن مكسيميانوس الملكين لو ان خبرية استشهادهما توجد محررة بتاكيد مفصلاً لاجل اقادتنا * ولكن اذ كانت اعمال هذه الخبرية المحررة بتدقيق قد نفذت لم يبق عندنا من ذلك شئ سوى تلك الاشياء الجزئية المشروحة كشي حقيقي ومؤكد من اشخاص مدققين وذوي كفاية وامانة في ايراد اشياء هذه صفتها وتلك القضايا العجيبة التي يؤكد حقيقتها ببراہين فاقدة الزبب المورخ ايفاكريوس في الفصل ٢٨ من الكتاب ٤ وفي الفصل ٢٠ من تاريخه الكنائسي من الكتاب ٧ حيث كان هذا المورخ حياً قاطناً في مدينة انطاكية حينما حدثت القضايا المشار اليها *

ثانياً فالقديسان سرجيوس وباكخوس كانا ربيسي بعض طغعات عسكرية من مصافات الجنود الماوكية تحت ولاية غالاريوس ومكسيميانوس * واذا كانا ذعيا كلاهما الى الحضور في احتفال ذبيحة كانت مزمنة ان تقدم من الملك للصنم المشتري . ولان يتخذيا باحوم مطبوخة من الذبايح التي كانت تقرب للوثان . فمن حيث انهما كانا متمسكين بحقيقة الايمان بالمسيح قد رفضا بنبات . ومن دون مراياة ان

يرتضيا بالاشتراك في فعل. هكذا اثم . بل احتقرا كل تلك المواعيد والامال البشرية التي وعداها ومثلها التهديدات والوعيد الذي كان يستعمل لاصدار الخوف في قلبهما * ولما ان الملك مكسيميانوس قد احتمى ضدهما بالغضب قد امر بان تُخلع عنهما الالاسحة والعلامات الشريفة مع الملابس العسكري وبان يلبسا ثوباً نسائياً بحضور شخصه الملوكي عينه وبان يوضع القيد الحديدى في عنقيهما وبان يدار بهما فيما بين مصافات الجنود كلها لكي يعتربهما الخزي والحيا ويكونا بايدى الجنود نظير شخصين مرذولين مهانين ساقطين في العصيان يُسخر بهما ويعذبان كمجرمين . فالقديسان قد احتملا ذلك جميعه فعلياً بكل شجاعة وبوجه باش حباً بالمسيح * ثم بعد ذلك امر الملك المذكور بان يسلما لاهتمام انتيوخوس حاكم بلاد سوريا لكي يضعهما تحت العذابات القاسية المختلفة لانواع حتى يثنى عزمهما الى الارتضا بان يقدموا الذبيحة لالهة الملكة وانه اذا لم يفعلا ذلك بل استمرا بعد العجز في اعترافهما بالمسيح فيقتلما . فلهذا احضرا امام انتيوخوس الذى قد استعمل نحوهما اولاً كل ما امكنه من التليقات والاقناعات والمواعيد * واذ ذهب جميعاً سدى لقباتهما بالايمان المسيحي اخذ يباشر قساوته ضد القديس باكتخوس حيث امر خدام الشريعة بان يشجوه عارباً كمصلوب على اخشاب ويتبادلوا علي جلده القاسى المميت باعصاب البقر * واذ تمعوا ذلك من دون رافته قد انهى الشهيد باحتماله هذا الجلد حياته المحيدة في مدينة صغيرة من بلاد سوريا تدعى بار باليسوا عند جانب نهر الفرة * وفي اليوم الثانى قد انتقل الوالى المذكور من هناك الى ارض تسمى راسفيا بعودة مسافة نحو عشرين ميلاً من باب بار باليسوا حيث احضر امامه القديس سرجيوس . وبعد ان ابذل جهلك باجتذابه الى الطاعة لامر الملك بقوة العذابات والامتحانات المتلذذة لانواع ولم يقدر على تغيير عزمه عن الاعتراف بالمسيح فقد امر بقطع راسه . وهكذا نال اكليل الشهادة في مثل هذا اليوم عينه الذى هو السابع من شهر تشرين الاول الذى فيه جميع السنكسارات القديمة مع الكنيسة اللاتينية عينها تصنع تذكار هذين الشهيدين المحيدين لالاخوين بالايمان *

ثالثاً فجسد القديس سرجيوس قد دُفن في ارض راسافيا عينها * ولما حصلت الكنيسة الجامعة بعد مدة على السلام بواسطة الملك قسطنطين العظيم قد تشيدت هناك كنيسة جليلة علي اسم هذا الشهيد وفيها وضعت عظامه جملة مع عظام الشهيد

باكحوس التي نُقلت الى الكنيسة المذكورة من مدينة باربايستوا* فالنعم التي منحها الجود لالهى لجميع اوليك الذين كانوا يحضرون من بلاد. وجهات مختلفة لزيارة قبر القديس سرجيوس كانت غير محصاة . حتى ان ارض راسافيا الحكيمة في زمن وجيز قد صارت مدينة كبيرة ومشعبة. ولهذا قد اقيمت لها اسوار على ديارتها وسميت سرجيوبولى اي مدينته القديس سرجيوس وتشرفت ليس بقيام كرسى اسقفية فقط . بل أُعطى لها تسمية ميتروبوليتية ايضا* واما الهدايا والتقدمات والنذورات التي تزين بها قبر القديس سرجيوس في مدة الحجلين التابعين من قبل اوليك المؤمنين الذين كانوا يتبادرون من كل ناحية لزيارته. وينالون من الله بشفاعاته النعم التي كانوا يلتمسونها فهنا كانت غنية جداً وفايقة العدد. حتى ان الملك يوستينانوس عينه مع قريبته الملكة ثاودورا قد خصصا هذا الضريح بتقدمة صليب ذهب ثمين جداً وزينا كنيسة بزينات. جليلة . غير ان الامر لا تعجب من ذلك هو ان الاعم الغريبة البربرية والغير المؤمنين ايضا قد حصلوا منشغفين بتكريم هذا الضريح واعتباره. جداً وكانوا يتقاطرون لزيارته طالبين من السما لاسعافات باسم القديس سرجيوس . ومن حيث انهم كانوا ينالونها بواسطته فقد صنعوا لقبره هدايا وزينات ذهبية وفضية ذات اثمان متوافرة . وفيما بين هؤلاء قد كان كسرى سلطان العجم كما شهد بذلك الشاهد العيانى ايفاكربوس المورخ في الحادث لآتى شرحه *

رابعا فقد اضطر كسرى سلطان العجم الى ان يخرج من تحت مملكته ومن حدودها ايضا وذلك حدث سنة ٥٩٣ لاجل العصاة التي كان اظهرها ضد زاداسبراموس الذي هيج عليه رعاياه بنوع انه التزم بان يهرب الى البلاد التي كانت تحت حكم الرومانيين ملتجيا الى ماوريسوس الذي كان وقتئذ ملك المشرق مستمداً اغاثته. فقد التحى بنوع اولوى وابتدأ الى حماية القديس سرجيوس * ومع انه كان امياً فقد القى رجاءه واتكاله التام على نصرة هذا القديس موعداً بان يقدم لكنيسة سرجيوبولى صليبا من ذهب مزين بحجارة كريمة ان كان يغنيه هذا القديس بانتصاره ضد عدوه العاصى زاداسبراموس ويرده الى المملكة بتوطيده * فمرغوبه قد تم بالفعل اذ انه بعد ايام وجيزة قد احضر اليه راس العاصى المذكور وهكذا رجع الى كرسيه مطمئناً * وحالا قد تم نذره بارساله الى البطريك لانطاكى صليبا من ذهب مكللاً بجواهر كلية الثمن ومحفورة فيه كتابة توضح النذر الذى وعد به والنعمة التي نالها باستغاثته بالقديس سرجيوس. طالبا من البطريك المذكور

ان يقدم هديته هك ونذره الي كنيسة القديس سرجيوس * ولكي يظهر السلطان المذكور معرفة الجميل نحو هذا القديس فلم يكتفى . باتمام هذا النذر بل انه قد ارسل ايضا للكنيسة المذكورة ذاك الصليب الذهب الذي نكلمنا عنه انفاً المقدم سابقاً هدية من الملك يوستينيانوس ومن قرينته فاودورا * لان كسرى سالف سلطان العجم المذكور كان حاصر مدينة سرجيوبولي نحو سنة ٥٤٣ ولم يرفع عنها الحصار الا بعد ان اعطى له الصليب الذهب المقدم ذكره . الذي اخلك وحفظه عنك في خزانته الملكية مع الاشيا الاخر الثمينة التي كان اخذها من المدينة المذكورة *
خامساً ثم انه لم تكن هك هي المرة الوحيدة التي بها قد اختبر كسري حقيقة اغاثة القديس سرجيوس اياه * على انه بعد ذلك بستين اي في سنة ٥٩٥ اذ كان هويرغب من كل قلبه ان يحصل علي ولد . من احدى نساياه المدعوة سيرا التي كانت عزيزة لديه جداً وكانت مسيحية * فمن ثم قد التجا الي القديس سرجيوس محاميه ناذراً من جديد نذراً معتبراً لكنيسة . ان كان ينال هك النعمة بحصوله علي ولد . من الملكة المذكورة * ففي اليوم العاشر من نذره هذا قد ظهر له القديس سرجيوس في الحلم قايلاً : هوذا امراتك سيرا هي حبلى وستلد لك ابناً * فهك الرويا قد كملت بالتدقيق * واذا نال الملك ذاك الولد المرغوب منه فحالاً قد بادركم لتكميل نذره . وارسل الي البطريك لانطاكي هدايا وتقدمات غنية جداً لكي يقدمها الي كنيسة القديس سرجيوس . وفيما بينها كانت صينية عظيمة من ذهب مرسوم عليها حفراً شرح النعمة التي طلبها هو من القديس ونالها من غير تاخير قبولاً لنذره الذي تممه * ثم اضاف الي ذلك هك الكلمات محسرة هكذا علي الصينية عينها وهي : انني لقد كنت ارغب ان جميع الناس يعرفون كم هي عظيمة مقدرة القديس سرجيوس وان الجميع يضعون اعتمادهم بطمأنينة في اغاثته السريعة * فالمورخ ايفاكريوس يورد هاتين الكتاتبتين المرسومتين من الملك المذكور بتدقيق . ويتبع كلامه قايلاً : انه لقد حدث لهذا الملك ما يشابه حال بلعام المذكور في الكتاب المقدس عنه انه كان بفقه يعظم اله اسرائيل ويمجك ويتبنا . ومع ذلك قد استمر في ضلاله . وعدم ايمانه . به تعالى * فهكذا كسري الملك مع كونه قد اقتبل بعناية القديس سرجيوس واغاثته نعماً هذا مقدارها وقد اعترف بنوالها اعترافاً مشتهراً بهذا النوع مقدماً لهذا القديس هداياه ونذوره الغنية جداً . ومع ذلك جميعه قد لبث مصراً علي عدم الايمان بالمسيح

وعاش مدة حياته كلها صالاً ومات في ديانتهم الكاذبة *

فمن هنا يجب علينا ان نفهم كيف ان الخيرات الزمنية والمواهب العالمية هي عديمة الاعتبار امام الله واين كانت تعد جليلة وثمينة من عموم البشر * حيث انه تعالى بشفاعات قديسيه يهبها لاعدائه انفسهم ويعطيها لعبدة الاوثان اعينهم كما فعل مع كسري . وبالتالي ينبغي لنا ان نتعلم بالا نصبر نحو هذه الخيرات الزائلة بنوع اهتمامي وبتلهوج مذموم . ولا بان نعد ذاتنا من السعدين اذا ما فلناها وتمتعنا بها حسب رغبتنا . بل اننا نعتبر بالاحرى فوق كل شى النعم الروحية والمواهب المقدسة التي تلاحظ خلاص انفسنا وتقودها الي الحيوة الابدية * فهذه هي الاشيا التي يجب ان ندوم التوسلات لدي الجود الالهي في ان يهبناها غير مباليين من التعب والافصال في التماسها بتضرعات حارة سائين من غير اهمال ومجدين نحو ذلك كما يعلمنا الحق نفسه في انجيله المقدس * لان هذه النعم هي بالحققيقة المواهب الثمينة والعطايا الحقيقية المستحقة لاعتبار والقيمة التي يمنحها الله الى ابنائه . ولكل خلاله الذين قد تنازل بمجرد سخائه ومراحه المجانية الى ان يدعوم لنوال ملكه السماوي * فما الذي لكان ينفعنا لو ان نكتسب مملكة ما كما حصل لكسرى الملك . او بالافضل لو ان نربح العالم بأسره حسبما يرضح لنا لانجيل الالهي ونخسر انفسنا وبعد ان نكون تمتعنا في هذا العالم بسعادة زمنية وجيزاً نطرح بعد ذلك في تعاسة دائمة وهلاك ابدى في جهنم * فاذا يلزمنا كل مرة . نلتجى الي شفاعة القديسين كي نستمد بواسطتهم من الله موهبة ما زمنية ان نلتمسها تحت هذا الشرط والنية وهي ان تكون هذه الموهبة الزمنية مفيدة ومعينة لنوالنا الحيوة الابدية في السما التي هي وحدها بغيتنا ونحوها نتجه مطلوباتنا وانعطافاتنا برجاء عذب مؤسس علي الثبات بصدق مواعيد الله بان نفالها من قبل المراحل الالهية الغير المتناهية * فلنضع اماننا وتعزياتنا وافراحنا ليس في الاشيا الدنية العابرة الزائلة الباطلة المختصة بهذي الارض التي هي وادى الدموع . بل في تلك المعدة لنا في السماوات كما قال عز وجل مخاطباً تلاميذه ورسله هكذا: لا تفرحوا بهذا ان الارواح تخضع لكم باسمي بل افرحوا بان اسماءكم هي مكتوبة في السماوات (لوقا ١٠ : ٢٠) التي اليها ينبغي ان نتجه عواطف المسيحي واشواقه وسعيه علي الدوام *

* اليوم الثامن *

* وفيه تذكرا منا البارة بيلاجيا *

اولاً ان احد رهبان دير تابنا الذى في زمن ولاية موكيانوس الملك قد كان اقيم اسقفاً لمدينة الرها من بلاد بين النهرين ودعي نونوس اذ قد التزم بان يترك كرسي اسقفية المدينة المذكورة من حيث ان اسقفها السابق ايها المعزول قد قبل في المجمع المسكونى الكلكيدونى وثبتت من جديد في كرسيه المذكور * فلهذا قد أُعطى لـ نونوس كرسي اسقفية مدينة ايليوبولى اى مدينة الشمس المدعوة لان بعلبك. حيث اظهر هذا الاسقف الجليل غيرته المتقدمة لاسيما نحو السراكسة وآخرين من القبائل للاممية الذين ردّ منهم الى الايمان بالمسيح عدداً جزيلاً جداً كما قد كان صنع نظير ذلك قبلاً في اى مكان وجد هو فيه. * لان مواعظه وارشاداته الرعائية قد اثمرت اثماراً سامية من اخرج من ديرة تابنا ولكن بنوع خاص قد فعلت هذه العظائم فى ارتداد القديسة بيلاجيا * فهذه البارة قد كانت فيما مضى امرأة قبيحة السيورة ممارسة صنعة راقصة بل رئيسة الراقصات في المراسم المشتهرة وكانت معروفة بزيادة وشايعه السمعة فيما بين اصحاب هذه الصنعة فى مدينة انطاكية العظمى * وكان الشعب يسميها مرغريتا (اى ذرة ثمينه) وذلك اما لاجل صفة جمالها ومحاسن رونقها الخارج واما لاجل انها علي الدوام كانت مزينة بالجواهر والؤلؤ * فيوماً ما اذ كان ملتجئاً في مدينة انطاكية بامر البطريك لانطاكى مكسيميانوس مجمع لاساقفة العالم وكان ابا هذا السينودوس موجودين في محل بازاء كنيسة القديس الشهيد يوليانوس مكشوف من ناحية الطريق. قد مرت من هناك بيلاجيا المذكورة لابسة لاثواب الفاخرة ومزينة بانواع زينته فاقدت لاحتشام راكبة فوق بغلة لكى تشاهد من الجميع فى اجتيازها محاطة من جم غفير من الشبان والشابات وكانها فى وسط هذا المحفل مذفوفة كمنصهرة * فالاساقفة حينما شاهدوا هذا المنظر المشكك قد حولوا وجوههم كدلاً ينظروا هذه المرأة الوقحة ما عدا نونوس اسقف ايليوبولى الذى قد حقق نظره فيها بامعان وبدا يبكي بعبوات. ثم التفت الى اخوته لاساقفة قايلاً لهم انني اخشى من ان هذه المرأة تكون يوماً مساعلة لشجب عدد وافر من المسيحيين * علي انها لكى ترضى هؤلاء البشر الشهوانيين قد اصرفت عناية كلية واجتهاداً وافراً في ان تزين ذاتها وتجمل رونقها وتحسن طلعها * واما اوليك فلا يظهرون ولا جانباً

من هذا الاعتنا لكي يرضوا الله ويكفروا مزينين لديه بحسن العبادة *
 ثانيًا ثم في النهار التالي الذي كان يوم احد. قد ذهبت يلاجيا الى الكنيسة مع
 الآخرين اذ انها كانت قبلًا بمدة مستطيلة كتبت نفسها فيما بين الموعوظين .
 لكن لاجل رعايتها وسيرتها الغير مرتبة قد تغافلت عن الاستعداد الواجب لاقبال
 سر المعمودية * فلما استمعت وعظ الاسقف نونوس القديس في شان الديونة لاخيرة
 ند تحركت الي التوبة والرجوع الحقيقي الى الله وفي ذلك اليوم عينه قد اخبرت
 الاسقف المذكور خطأ باعتمادها هذا. الذي حالما فهمه هو قد فرح جدًا مقدماً لله
 جزية الشكر على هذه النعمة ومفسراً بما يلائم موضوع الرحمة الالهية ما كان راء في
 الحلم في الليلة السابقة. حيث كان شاهد حامة قدرة بلون اسود قد استحالت على
 الفور الى بياض العاج وقد غطست في حوض ماء امام باب الكنيسة وفرت منه
 لمايرة الى السما . فيلاجيا اذ استعوقت جواب لاسقف بعض ساعات. من عرض
 حالها قد ذهبت بسرعة الى كنيسة القديس يوليانوس حيث راته هناك فيما بين
 جمعية لاساقفة فانطرحت امام جميعهم علي اقدامه ملتزمة منه بدموع حارة
 سر المعمودية . فالاسقف القديس قد اجابها بان الخطاة المشتهرين لاسيما الذين
 حالهم نظيرها لا ينبغي ان يعطي لهم سر المعمودية الا بعد ان يكفروا اعطوا ابراهيم
 كيدة علي صدق توبتهم . غير انه بمقدار ما كان هذا الاسقف يسود لها عدم
 جوب مطلوبها بسرعة. فباكثر من ذلك كانت تبكي وتضرع بزفريات.
 ميرت جمعية لاساقفة ان تشاكد توبتها وان تترائي بعدم منع سر المعمودية عنها *
 من ثم باذن المطريرك قد منحها نونوس المعمودية وسر التثبيت والقربان الاقدس
 فتنعنا هو وجميع السينودس بصدق ارتجاعها. حيث لبثوا متعجبين من حال تغيير
 كذا فعال مؤسس علي النعمة التي نالنها من الله بنوع غير اعتيادي *
 ثالثاً فرجعت اذاً يلاجيا الي منزلها كانها خلقة جديدة ابدعها الله . وقد ارسلت
 الي مرشدتها الاسقف نونوس جميع غناها كي يوزعه حالاً علي الفقرا والمساكين
 اعتقت كل عبيدها مانحة اياهم الحرية الانسانية * ولما اكملت النمانية الايام
 بستة الاثواب اليضا حسب عادة المقتبلين جديداً سر المعمودية قد خلقتها
 سربلت المسح وفوقه لبست ثوباً دنياً مجهول الصورة قد اعطاها اياه نونوس
 نه * وهكذا خرجت سراً من مدينة انطاكية وذهبت الى اورشليم. فحبست ذاتها
 مغارة تحت جبل الزيتون بقرب المدينة متردية باثواب رجولية رثة * وكانت

تدعو نفسها يلاجيوس بدلاً من بيلاجيا . وهناك قد اجازت حياتها بافعال توبة متصلة وشاقة الى الغاية *

اربعا فاتفق بعد مدة سنوات ان احد شمامسة الاسقف نونوس المدعو يعقوب وهو الذي كان رافق بيلاجيا في انطاكية وادخلها الى مواجهة سيده في مجمع الاساقفة وشاهد عياناً كل ما حدث هناك . قد طلب اذن الاسقف المذكور ليمضي الى اورشليم لزيارة تلك الاماكن المقدسة * فالاسقف حينما ودعه ليسافر وكله بان يستحضر له عن انسان خصى يدعى يلاجيوس قد كان له نحو مدة ثلث او اربع سنوات عيشاً في الانفراد في تلك النواحي * فاذا لم يتغافل هذا الشماس حينما وصل الى اورشليم عن وصية اسقفه فبعد الفحص وجد السايح المذكور يلاجيوس حابساً ذاته في مغارة تحت جبل الزيتون لم يكن لها سوى نافذة واحدة وعلي الاكثر كانت توجد مغلوقة * ومن حيث ان يعقوب كان يشكر بانه كان عتيداً ان يشاهد رجلاً لا امرأة فلم يكن من الممكن ان تاتي بيلاجيا في فكره . هذا ما عدا ان افعال التوبة والبكا المتصل والعيشة التي بها عاشت هي كل ذلك الزمن قد غيرت هيئتها مع صورة منظرها وعينها على الاطلاق * فقال لها يعقوب انني قد حضرت هنا طالباً ان اراك لكي ابلغك السلام بالاكرام من قبل نونوس اسقف ايليوبولى الذى انا هو احد شمامسته * فالمظنون انه سايح قد اجابه بكلمات عمومية ان نونوس هو رجل قديس وانه يروم هو منه ان لا ينساه من الذكر في صلواته * قالت هذا . ثم اغلقت النافذة وابتدأت ان تصلى * ومن حيث ان الشماس المذكور قد زار بعد ذلك عبادة امكنة كثيرة من الديورة الرهبانية وقلالى السواح التي في تلك الجهة فقد فهم من الجميع كم كان شايعاً هناك اسم السايح يلاجيوس بالقداسة السامية * ولهذا قصد ان يرجع ليراه مرة اخري قبل سفره من بلاد فلسطين * غير انه اذ مضى الى هناك ودخل الى المغارة قد راء مطروحاً على الارض فاقد النسمة . ولهذا اخبر الرهبان القريبين * فحالا اتوا اليه . ولما تحققوا موته قد اهتموا بمباشرة دفنه لاسيما بغسل جسده قبل التكفين حسب العادة * فحينئذ لبثوا متحبرين منذهلين عند ما راءوه امرأة وليس برجل * فشاع هذا الخبر وتقاطرت الناس من كل ناحية لزيارة جسد هذه البارة وتكريمها خاصة مضاف البتولات اللواتي تحققن الامر بالمعاينة . معجذات لله الذى هو عجيب في قديسه ومسيحات عظم عنايته الالهية كونه بانواع مختلفة الانحيا يدعو اليه المختارين ليشركهم

بملكوتيه السماوي . فبعد ان دُفن جسد يلاجيا باحتفال عظيم قد سافر الشماس يعقوب راجعاً الى مدينة ايلوبولى عند نونوس اسقفه مخبراً اياه بالحدوث السابق شرجه جميعه * فحينئذ هذا الراعي البار قد كشف السر لشماسه المذكور بان هك هـ يلاجيا نفسها التى كان شاهدها هو في انطاكية * فالشماس عينه قد حور سيرتها بكل ما عرفه وشاهده منها عياناً وذلك لمجد الله ولارشاد الخطاة بنموذج هك القديسة الفعال لصنيع التوبة الحقيقية *

فكل اوليك الخطاة ان رجالاً وان نساء الذين تورطوا بالمآثم نظير يلاجيا او اقل او اكثر منها فليتشبهوا بتبوتها المقدم شرحها . ولكن لكى تكون توبتهم صادقة فلا يكفهم الرجوع الى الله وتناول الاسرار المقدسة بل يلزمهم مع ذلك ان يتعدوا عن اسباب الخطية ويصنعوا ائماراً تليق بالتوبة ليفوا العدل لله عن ذنوبهم * على انه ولىن لم يكن جميع التايين ملتزمين بان يحبسوا ذواتهم داخل مغاير او قلالى في السياحة ولا بان يبارسوا تقشقات بهذا المقدار صارمة نظير ما صنعت القديسة يلاجيا وكثيرون وكثيرات مثلها * فمع ذلك يلزمهم ان يستسيروا بحياة مرتبة ذات اماتات محتملة على قدر استطاعتهم * فهذا ما يعلمنا الكتاب المقدس وما ترشدنا اليه الابا القديسون الذين فيما بينهم يقول القديس البابا غريغوريوس الكبير هكذا انه لا يفيد شيئاً الاقرار بالخطايا لدى الكاهن ان كان لا يتبع هذا الاعتراف عمل التوبة . ولا ينبغي ان يُعتبر تائباً حقيقياً الا ذاك الذى اذ يعترف بخطاياها فيجتهد بان محو مافهم بواسطة اصامة ذاته وامانتها بافعال خلاصية * لانه كما ان ذاك الذى يكون استقرض من الناس كمية وافرة من المال لا يمكنه ان يفي هذا الدين اذا لم يعد يستقرض كمية جديدة غيره . فهكذا الخاطي لا يستطيع ان يهدي غضب الله عنه او يرضيه بعمله اذا امتنع فقط عن ان يرتكب خطايا جديدة بل يلزمه ان يباشر معالجة امراض نفسه بادوية مضادة اهوايها * ومن ثم ذلك الذي تمتنع بالملذات الالائمة يلتزم بان يمنع ذاته عن الملذات المجازية . ومن قد اهمل ذاته ان يسقط في الشهوات اللحمية فلا يمكنه ان يُشفى من هذا الداء الا بتناول الادوية المرة التى هي افعال التوبة * ليتمكن بذلك ان يرضى الله ويصلح امور نفسه ويحصل على مية مقدسة بها يبلغ الى السعادة الابدية التى كان فقدها بالخطية *

* اليوم التاسع *

* وفيه تذكّار القديس الرسول يعقوب بن حلفا والبار *

* أندرونيكوس *

اولاً ان نيكيفوروس المورخ في الراسين الثالث ثم الاربعين من الكتاب الثاني من تواريخه. ومثله اخرون قليلون قد ارتاوا بان الرسول القديس يعقوب بن حلفا المذكور ليس هو نفس القديس الرسول يعقوب المسمّى اخا الرب الذي هو اول اساقفة اورشليم المعين تذكّارة في طقسنا اليوناني تحت اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول الحاضر * ومن حيث ان هذا القديس اخا الرب هو متميز عن الرسول القديس يعقوب بن زبدي اخي الرسول يوحنا الانجيلي وهو الذي يصنع تذكّارة في اليوم الثلاثين من شهر نيسان. فيوجد اذاً على رأي المورخ نيكيفوروس وارفاهه ثلثة رسل يسمون يعقوب * غير ان الراي العام عند الكتبة الكنايسيين المتمسك به. القديس ايرونيμος في كتابه ضد الفيدوس والموضح من اوسابيوس القيصري الذي هو ابو المورخين (كتاب ٢ راس ١) والمورد من الكردينال بارونيوس في تاريخه. العام (سنة ٤٤ عدد ٣٦ وعدد ٣٧) هو انه لا يوجد فيما بين الرسل القديسين الا اثنان فقط باسم يعقوب. فاحدهما هو الرسول القديس يعقوب الكبير ابن زبدي اخو القديس يوحنا الانجيلي. وثانيهما هو القديس الرسول يعقوب المسمّى اخا الرب والملقب بالصغير ليمتيز عن الكبير المذكور. وان هذا الرسول يعقوب الصغير اخا الرب واول اساقفة اورشليم هو نفس الرسول يعقوب بن حلفا الذي سمي من بعض الكتبة اخاً للقديس متي الانجيلي * اذ ان ابا هذا البشير متي كان اسمه حلفا. وربما ان حلفا هذا كان اقترن بامرأة اولى ومنها ولد له متي الانجيلي. وبعد ذلك تزوج بمريم نسيبة والدّة لاله ومنها ولد له يعقوب الصغير الذي لان نكتب سيرة حياته *

ثانياً فاذا عرّف ما تقدم شرحه نقول اذاً ان القديس يعقوب الصغير ابن حلفا هو مولود من امه. القديسة مريم المنتسبة بالقرابة لسيدتنا والدّة لاله الكلية القداسة ومن ابيه. حلفا الذي بعد وفاته قد اقترنت امراته مريم المذكورة برجل. ثان. وهو كلاوبا كما هو راى مسلم به. * ولذلك دُعيت هي في الانجيل مريم التي لكلاوبا. كما انها سُميت اخناً لام يسوع مريم البتول حسب اصطلاح العبرانيين

لاجل نسابتها لها وبموجب هذه النسابة والاصطلاح دي القديس يعقوب الصغير
 اخاً للرب * غير ان القارى يجد في الفصل الاول من المقالة الاولى من المجلد
 الرابع من التأليف الحاضر في تكلمنا عن القديسات حاملات الطيب شرحاً كافياً
 بخصوص القديسة مريم المذكورة التي لكلاوبا * فاذا القديس يعقوب الصغير
 هو ابن هذه المرأة البارة مولود منها قبل ميلاد مخلصنا باثنتي عشرة سنة او قل ما
 يكون باحدى عشرة سنة . وحسب رأي كثرين من الابا كان هو قاطناً في
 كفرناحوم التي وجدت مقبرسكنى فادينا للاختيادي بعد ابتدائه بكرارة تعليمه
 اللاهبي *

ثالثاً ثم ان مخلصنا نفسه بعد سنة من بدايته بالتبشير قد احصى القديس يعقوب
 المذكور في مصافى رسله الاثني عشر جملة مع اخيه يهوذا او تداوس بعد عيد الفصح
 بابام قليلة * وهكذا اذ اقتبل هذا الرسول يعقوب من فادينا سلطان اقتعال العجايب
 والكرز والتبشير نظير باقى الرسل قد وجد ممارساً مثلهم وظيفته تابعاً معلمه اللاهبي في
 الاسفار والكرارة ضمن بلاد اليهودية صانعاً للعجايب منذراً ببشارة الملكرت * وقد
 أهل هولان يظهر له مخلصنا بعد قيامته من الموت ظهوراً خصوصياً ما عدا
 المرات الاخر التي بها ظهر تعالى له جملة مع الرسل الآخرين كما يحقق ذلك
 القديس الرسول بولس * ثم ان هذا القديس يعقوب قد كان مزيناً (فيما بين صفاته
 الاخر الاجليلة والمواهب والنعم المشاعة المفاضة من الله عليه وعلي الرسل شركاؤه)
 بصفة الحكمة خاصة * ولذلك كان الرسل يعتبرونه جملة مع القديسين بطرس ويوحنا
 باعتبار خصوصى متميز . بل ان لانا المصطفى يسميه احد اصطوانات الكنيسة * ومن
 ثم مخلصنا الالهى قبل صعوده الي السما قد اراد ان يترك لهذا الرسول يعقوب
 تدبير كنيسة اورشليم المنتشية جديداً والمولفة من العبرانيين المتبلين الى الايمان
 بالمسيح جاعلاً اياه راعياً لهذه الكنيسة المولودة من كنيسة اليهود التي كانت اماً له
 ولها كما يقول القديس ايرونيوموس * ومن هذا القبيل حينما رأى الرسل امراً ضرورياً
 تاسيس الكاتدرا لاورشليمية لم يحتسبوا تسليم سياستها واجباً لاحد اخر منهم الا
 للقديس يعقوب . ولئن كان اعتبر هذا الكرسي وقتئذ لاشراف من كل الكراسى . اذ
 ان كنيسة اورشليم كانت حينئذ بمنزلة ام لباقي الكنائس لاجل انه منها قد انلدت
 الديانة المسيحية * فالقديس يوحنا فم الذهب كان يلاحظ في هذه القضية كم هو
 عظيم تواضع القديسين الرسل بطرس ويعقوب الكبير ويوحنا مع انهم كانوا خصصوا

من سيدنا يسوع المسيح حين وجوده تعالى علي الارض بتخصيصات متميزة جداً بالتقدم على الآخرين من الرسل . فمع ذلك ما فكروا بان يشرف احد منهم ذاته . بسياسة هذا الكرسي الجليل . بل من دون حسد بالكلية قد ارتضوا بان يشاهدوا شرفاً كذا ممنوحاً لشخص القديس يعقوب الصغير . الامر الصادر عن عظم المحبة كما يردف كلامه بكلامه . معلم الكنيسة الذهبي الفم التي كانت مضطربة في قلوب المسيحيين الاولين مع التواضع الذي كان يخلق الغيرة والحسد والادعاء الباطل الناتج عن الكبرياء وعن حب الذات *

رابعاً فقد تسلم اذا القديس يعقوب رعاية الكنيسة الاورشليمية لكن في ظروف مكربة وعسرة * من حيث ان هذا الراعي كان محاطاً من كل ناحية من اليهود الذين ما كانوا يحتملون ذكر اسم يسوع المسيح بل وجدوا هم لاعداء الالدا له عز وجل وقد اظهروا بغضتهم وكرهاتهم الديانة المسيحية بكفاية . لاسيما برجمهم القديس اسطفانوس اول الشهدا * غير ان الرسل يعقوب قد سلك بموجب وظيفته الرعايته بكل تلك الفطنة والحكمة الساميتين حتى انه قد عُرِف استحقاؤه العالي الشأن وأعتبر ليس عن المسيحيين فقط الذين كانوا يكرمونه كاسقفهم المعلوم من الصفات الجلييلة الفريدة ومن الفضائل العجيبة . بل ايضاً من اليهود انفسهم الذين قد اختبروا حقيقة قداسته * وهذا شئ حقيقي وتوجد عندنا لانام القدام جداً في المورخين الذين يتكلمون عنه خاصة ايجيسيوس الذي عاش في بدايته جيل الكنيسة الثاني وقد اجهد نفسه بدرس عميق وفحص مدقق في زيارته كنائس كثيرة باحثاً لكي يعرف متحققاً التعاليم التي قبل مدة . كانت علمتها هناك الرسل انفسهم *

خامساً فالقديس يعقوب لم يكن يقص شعرة مطلقاً ولا كان يستعمل شرب الخمر وغيره من المسكرات اصلاً كما كانت عادة كل اوليك الذين كانوا يكرسون ذواتهم لله بنوع خصوصي وكانوا يدعون ناصريين * ثم لم يكن هو يستعمل احكامين ولا كان ياكل من اللحوم شيئاً بالكلية * واما ملبوسه لاعتيادي فلم يكن سوى الثوب والوشاح من كتان * وبالاجمال كان ذا عيشة مملوءة من الامانات والتقشفات الصارمة جداً * ولكي نستخدم كلمات الذهبي فيه نفسها نقول ان اعضا جسمه كانت ميتة . وانعكافه على الصلوات المتواثرة كان عظيماً . لاسيما استعماله الركوع ووضع جبهته على الارض باستطالة . حتي ان جلد جبينه وركبتيه صار مدملاً مع طولة

الزمن نظير كثوف الجمال . فمن نوع هذي السيرة ومن قبل ما كانت تتللا فيه
 التفاصيل الاخر بدرجات سامية في الغاية قد توطد في الجميع اعتباره وكرامته واهابته
 والكل طفقوا يلقبونه اتياديا بالصديق . حتى ان العبرانيين انفسهم كانوا هكذا
 يسمونه كما يشهد المورخ يوسفوس اليهودي الذي بتكلمه عن هذا القديس
 يعطيه هذا اللقب عينه اي الصديق * ويقول القديس ايرونيموس ان قداسة سيرة
 الرسول المذكور كانت شائعة بهذا المقدار فيما بين الشعوب حتى ان كل احد
 منهم كان يجتهد مزاجا حتي يبلغ الى ان يلمس طرف ثوبه باحترام *

سادسا ففي الزمن الذي فيه كان هذا القديس يسوس كنيسة اورشليم قد
 حدث سنة ٥٢ للمسيح ان البعض من المسيحيين المقلبين من الديانة اليهودية الى
 الايمان المسيحي قد ذهبوا الى مدينة انطاكية وهناك بلبلوا شعب تلك الكنيسة
 زاعمين انهم من دون سلطان حقيقي كانوا يقدررون ان يلزموا جميع الداخلين في
 كنيسة المسيح من اللازم الوثنيين بان يختتنوا * ولهذا قد أرسل من انطاكية الى
 اورشليم القديسان بولس وبرنابا ليعرضا هذا المشكل على القديس بطرس وعلى
 باقي الرسل والكهنة والمشايع الذين كانوا موجودين هناك وبنوع خاص على
 القديس يعقوب اسقف هذه المدينة كما يصرح ذلك معلم الكنيسة الذهبي الفم *
 فاذا قد التيم المجمع لاورشليمي لاجل نهاية هذه القضية . والقديس يعقوب بحسب
 كونه اسقف لابرشية قد ترك ابا هذا المجمع ان يوردوا هم قبل اراءهم . وهو
 اخيرا بعد المجمع تكلم قائلا : ايها الرجال الاخوة اسمعوني ان سمعان (بطرس) قد
 اخبركم كل ما افقده الله اولاً ان ياخذ من اللازم شعباً لاسمه . وهذا يوافق كلام
 الانبيا كما هو مكتوب اني من بعد هذا ارجع فابني ايضاً خيمة داود التي
 سقطت وما هدم منها اجدده واقيمها حتى يطلب بقية الناس الرب وكل اللازم
 الذين دُعوا اسمي عليهم يقول الرب الصانع لهذا . فمعروف هو للرب من الدهر
 عمله . من اجل هذا انا اقضي ان لا يشق على الذين انعطفوا الى الله من اللازم ولكن
 يرسل اليهم بالكتاب ان يمتنعوا من نجاسات الاصنام ومن الزنا والمخنوقات
 والدم (ابركسيس ٥ : ١٣ الخ) * فبحسب هذه الكلمات التي قالها القديس
 يعقوب قد كتبت الرسالة باتفاق راي عام من كل الملتيمين في المجمع الذين
 انفذوها باسم كنائس انطاكية وسيريا وكيليكيا بواسطة القديسين يهوذا وسيلا
 اللذين ذهبا بها الى هناك برفقة الرسولين بولس وبرنابا * ثم في المجمع المذكور

عنه قد اعرض القديس بولس تعليمه علي الرسل بطرس ويوحنا ويعقوب الصغير نفسه . ومن حيث ان هولاء الثلاثة المتقدمين في الرسل قد عرفوا نعمة الله المفاضة منه عز وجل على هذا لاننا المصطفى لاجل اجتذاب الامم الى الايمان بالمسيح قد اتفق رايمهم على انه هو القديس برنابا يسخران الامم بالانجيل * فاذا من هذى الاعمال كلها يظهر واضحاً كيف ان الرسل كافة كانوا يقدمون للقديس يعقوب المذكور اكراماً واعتباراً واحتراماً بنوع خصوصي متميز عن البقية * سابعاً اما نظراً الى اعمال القديس يعقوب لآخر الشخصية الرعائية التي التي مارسها في سياسة الكرسي لاورشليمي مع ظروفها فهذه ولين لم تكن معروفة عندنا فمع ذلك لانستطيع ان نرتاب اصلاً في عظم لاثمار الخلاصية التي صدرت عن انذاره وتعليمه وغيره الرسولية . لاننا بموجب شهادة القديس ايجيبيسيوس الموردة من اوسابيوس القيصرى نعلم ان الكنيسة والفريسيين ومعلمي الشرايع وباقي اليهود المصريين علي عدم لايمان قد حصلوا وقتيئذ موعين رجوا وبغضة ضد القديس لاجل مشاهدتهم كم كانت تنمو جماعة المومنين بالمسيح * ولذلك قد درسوا على قتله . وبواسطة الجنود الذين كانوا خاصة حنان ريس الكهنة الكلي الغباوة والقساوة قد اجتلبوا الموت الشهادي للقديس المذكور . الذي به كلل اعماله المجيدة وختم حقيقة تعليم معلمه الالهى . مثبتاً ايضاً بسفك دمه على الصورة لاقى شرحها المدونة من القديس ايجيبيسيوس عنه . وهي ان الفريسيين ومعلمي الناموس مع باقى العبرانيين المصريين على ضلالهم والكفوفي بصر العقل من شدة بغضهم ليسوع المسيح ولتعليمه السماوى قد املوا انهم يستطيعون ان يجذبوا هذا القديس الي ان يخون لامانة التي كان هو اشهرها منذراً بها * فمن ثم احضره يوماً ما الى مكان . قد كانت اجتمعت فيه شعوب كثيرة وهناك قالوا له : ان هذا الشعب الحاضر ههنا جميعه قد حصل على ضلال عظيم معتبراً شخص يسوع المسيح انه هو الماسيا الحقيقي المنتظر . فاذا يخصك انت ان تحل المشكل وترفع من عقول هولاء المغرورين ضلالاً هك صفته . وهؤلاء انهم استعدوا كلهم لان يقتنعوا مصدقين بكل ما انت تقوله لهم في هذا الشأن * قالوا الكلمات المذكورة ثم اخذوا القديس الى اعلي جناحي الهيكل فوق الواجهة السامية علواً المطرفة لناحية الفسحة حتي اذا تكلم هو من هناك يستطيع الشعب كله ان يسمعه فاهماً ما يقوله * وكان موجوداً حينئذ في اورشليم عدد وافر جداً من اليهود المقبلين من بلدان كثيرة

لاجل الاحتفال بعيد الفصح * فلما صعد القديس يعقوب الى مكان المقدم ذكره وشاهدته الشعوب طفقوا يصرخون اليه قايلين : ايها الانسان الصديق قل لنا ماذا يجب علينا ان نعتقد يسوع الذي صُلب لاننا نحن مستعدون لان نتبع ما انت نقوله لنا * فالقديس اجابهم باعلي صوته صارخاً : ان يسوع ابن الانسان الذي انتم تتكلمون عنه هو لان في العلا جالس من عن يمين لاب لازلي بما انه ابن الله . وهو نفسه عتيد ان ياتي يوماً ما من السما راكباً علي السحب ليدين جميع الناس *

ثامناً فكللمات القديس هك قد اثرت في قلوب كثيرين حتي انهم قدموا التسييح مرتلين اوصانا لابن داود * اما المكتبة والفريسيون فقد ندموا جداً لكن ندامة متأخرة لا فائدة لهم منها متأسفين على كونهم بذواتهم قد سعوا في هذه القضية التي اعطت يسوع مجداً عظيماً وشهادة جلية علي انه هو المسيح المخلص * ولذلك قد امتلأوا حقناً وكيداً وغضباً ضد هذا الرسول عازمين على قتله حتي انهم بموته يوجبون الخوف في قلوب اوليك الذين اظهروا علانية اعتناقهم لايمان بالمسيح * ولهذا ابتداءً وفي الاول يصرخون برجزه الي القديس قايلين : كيف تتكلم اهكذا يصل الصديق * ثم صعدوا حالاً اليه ومسكوه فطرحوه من فوق الى اسفل * فهذا الرسول لم يمت حال سقطته هك بل انه انتصب على ركبته وصلي طاباً من الله الصفح والغفران لاعدايه * فهولا حينما راوه بعده حياً فبحركة حنان رئيس الكهنة وبأذنه تبادروا لرجه (كما هو مورد في تاريخ يوسفوس اليهودي) * ففي هذا العمل قد دخل امامهم بشجاعة . وغيره رجل من قبيلة معروفة لديهم وشرع يوبخهم قايلاً : ما هذا العمل ولماذا تمارسون ضد الصديق افعالاً رديّة مثل هك في الوقت الذي فيه هو يصلي من اجلكم ويطلب لكم من الله المغفرة * ولكن كلام الرجل الموق اليه لم يصددهم عن فيهم بل اذ كان حاضراً هناك فيما بينهم رجل صباغ او بالحري غسال الصوف ويملك المخباط المختص بصنعه . فهذا قد تقدم برجزه ضد القديس يعقوب وضربه بالمخباط في راسه ضربت قوية بها عدم الرسول النفس مفارقاً هك الحياة شهيداً عن لايمان منتقلاً الى الملكوت السماوي لياخذ مجازاة اعماله الرسولية المنتهية بسفك دمه * وقد حدث استشهاد هذا المجيد في السنة الثانية والستين للمسيح حسب راي المورخ اوسابيوس القيصري والقديس ايرونيμος * واما جسك الطاهر فقد دُفن في المكان نفسه بقرب هيكل سليمان * وعلى زمن القديس ايجيسيوس كان لم

يزل قبره مشهوراً ومعروفاً بالكتابة المحفورة في حجر الصريح باسم القديس عينه .
 فكثيرون من اليهود ومثلهم يوسيفوس المورخ قد اعتقدوا بان الحوادث المخيفة
 والقصاصات الانتقامية التي حلت بعد ذلك على مدينة اورشليم قد كانت
 نعمة من الله عن الموت الظالم الذي بها اماتوا هذا الصديق (اذ انهم لم يريدوا
 ان يفسروا ذلك انه هو بالاحري انتقام عادل عن الموت الاكثر ظمناً ولاشدد
 نفاقاً ولاثقل اثماً الذي به حكموا علي فادي العالم واماتوه مصلوباً) * فاذاً على
 الصورة المار ذكرها قد انتهت حياة القديس يعقوب الصغير ابن حلفا استق
 اورشليم اخي الرب . الذي تصنع تذكاره المقدس الكنيسة اللاتينية في اليوم
 الاول من شهر ايار *

فبالحقيقة ان عبادة المومنين نحو الرسل القديسين يجب ان تكون عظيمة لاجل
 انهم باتعابهم الرسولية اسسوا البيعة الجامعة وصاروا هم اصطواناتها واعمدتها القوية
 واضمحوا في السما عظماء البلاط الملوكي الالهى والمحامين الاشداء عنا لدى الهنا
 وفادينا ومخلصنا يسوع المسيح * وهك العباداة والتكريمات ينبغي ان تكون منا بالوجه
 لاول في اتباع اثرهم ولاقتدا بنموجياتهم والتمسك بتعاليمهم وارشاداتهم التي
 بالهامات الروح القدس قد تركوها لنا مدونة في الكتاب المقدس كما ابقى لنا هذا
 الرسول يعقوب رسالته الجامعة المتجة خطابها نحو جميع العبرانيين المتفرقين في كل
 العالم الذين اعتنقوا الايمان بالمسيح * فالكلمات الاولى من هذه الرسالة يليق ان
 تكون موضوع الصلوة العقلية التي يمارسها المومن في اليوم الحاضر المختص بتكريم
 هذا القديس القليل هو بها هكذا : يا اخوتي احتسبوا كل فرح اذا سقطتم في مجن
 متلونة عالمين ان مختبر ايمانكم يفعل صبراً . والصبر فليكن له عمل كامل . لتكونوا
 كاملين وتامين غير ناقصين في شى * فان يكن احدكم ينقصه حكمة فليسال الاله
 المعطي الكل بسماحة ولا يعير احداً وسيعطى . وليسال بامانة غير منقسم العزم في شى .
 لان المرتاب يضاهى تموج البحر الذي تختبطه الرياح وترجه * فلا يظن ذلك
 الانسان انه ياخذ من الرب شيئاً * فالطوبى للانسان الذي يصبر علي المحنة . فاذا
 صار مختبراً ياخذ اكليل الحياة الذي وعد الرب به احباء *

سيرة البار القديس اندرونيكوس

اولاً انه ولين كان الميناون العربي تبعاً للرومي يعين في هذا اليوم تذكار القديس

اندرونيكوس وحك خلوا من ان ياتى بذكر زوجته القديسة اثناسيا فمع ذلك
 المينولوجيون الباسيلي والسكسار الرومانى وغيرهما تعين في اليوم الحاضر نفسه تذكرا
 انيها معا * ونحن ندون سيرة حياتهما جملة اقتداء بكل الذين كتبوا بخصوصهما *
 ومن ثم نقول ان القديس اندرونيكوس قد ولد في مدينة انطاكية العظمى بعد نصف
 الجيل الرابع ولو انه لم تعرف بتدقيق سنة مولده * فنظرا الى المهنة التي كان
 يتعاطاها انما هي صياغة الذهب والفضة وما يتعلق بهذه الصنعة . ولكنه قد كان غنيا
 جدا . لا ان غناه لا عظم قد كان فيما يختص بالفصايل المسيحية وافعال الصلاح *
 ثم انه قد اقترن بسر الزواج المقدس مع ابنة من قرنا جنسه اسمها اثناسيا مملوءة من
 خوف الله ومن حسن العبادة . وشرع معها يمارس عيشة ذات برارة . وقداسته لاسيما
 عمل الخير مع القريب * حيث انهما قسما غناهما ثلثة اقسام . فالقسم الواحد قد
 وزعاه بتمامه على الفقرا والبائسين . والقسم الاخر جعلاه معدا للقرضة المجانية
 النخالية من كل ربيع لكل من كان محتاجا الي القرضه نظير جبل الرحمة .
 واما القسم الثالث فهذا وحك تركاه لحنانوت متجمر الصياغة لاجل قيام معيشتها
 من ارباحه * فزيجتهما قد اثمرت لهما صبيا وابنة . ولكن بعد ان ولدا لهما قد اتفقا
 معا برضا متبادل من الطرفين علي ان يحفظا لامساك بالعفاف عابشين كاخ
 مع اخته وكشقيقة مع شقيقها مواظبين على ممارسة الصلوات والاعتنا بالمرضي
 واسعاف الفقرا وسائر اعمال البر بحسن التعبد لله مدة اثنتى عشرة سنة *
 ثانيا غير انه بعد نهاية المدة المذكورة قد امتحن الله فضيلتهما بان ولديهما الصبي
 والابنة في الوقت الذي هما فيه . كانا تعزية عظيمة لهذين الوالدين البارين قد
 توفيا معا وبموتهما قد زالت تلك التعزية مخلقة لهما مراير الحزن الشديد * اما
 القديس اندرونيكوس فقد انتصر علي ذاته مستخدما كلمات ايوب البار بقوله :
 عريانا خرجت من بطن امي وعريانا امضي الى القبر . الرب اعطى والرب
 اخذ . هكذا تقرر الراي عند الرب فليكن اسمه مباركا لان ولك الدهر * واما قريبته
 البارة اثناسيا ذات الضعف النسائي فلم تكن تعرف ان تعزي ذاتها بسهولة *
 ولذلك حينما اخذ جسدا ابنها وابنتها وذفنا في كنيسة القديس يوليانوس قد ارادت
 هي ان تمكث عند قبرهما من دون ان تفارقهما . مع ان البطريك لانطاكي قد
 اجتهد في تعزيتها واخذ عنك تلك الليلة قرينها * ولكنها هي لبنت في الكنيسة تحت
 منظره الحراس مواظبة علي البكا *

ثالثاً فنحز انتصاف الليل قد ظهر لها القديس الشهيد يوليانوس صاحب الكنيسة
متردياً بملبوس رهباني بنوع انها ظنت به ريس الدير . ثم قال لها ما حاجتك
والمكث هذا ايتها لامرأة ولما لا تكفين عن النذب وتتركين المدفونين ضمن
هذا المكان في راحة * فاجابته هي قائلة: لا تغتاط مني ياسيدي لان حزناً شديداً ملّم
بي لاني قد حصلت بعد زيجتي علي ولدين فقط . وها انني قد دفنتهما معاً في هذا
اليوم * فقال لها القديس: لا تبكي لاجلهم لاني اقول لك ايتها لامرأة انه كما ان
الطبيعة الانسانية قد صنعت محتاجة الي القوت الذي لا يمكن ان يُنكر عليها
اعطاؤه فهكذا ان ولدك في هذا اليوم عينه يلتمسان من المسيح خيرات الحياة العتيدة
قائلين: ايها الرب القاصي العادل لا تعد منا خيرات السما بعد اننا عدنا خيرات
لاارض * فاذا سمعت اثناسيا تلك الكلمات قد استحال فيها الحزن الى فرح . قائلة:
فاذاً ان كان ولداي يحييان في السما فلما انا ابكي عليهما * ثم التفت
مفتشة علي لانبا الذي كان خاطبها ولكنها ما راته بعد ان جالت في الكنيسة
كلها طالبة اياه باجتهاد * فاخيراً دنت من الباب قائلة له: اين هو الريس الذي منذ
برهة دخل ههنا * فاجابها الباب بقوله: انت تشاهدين الابواب كلها مغلقة وتطلبين
اين هو الريس زاعمة انه دخل قبل ههنا . فمن ثم قد عرف الباب انها شاهدت
روبا * فاذ فهمت هي الحقيقة قد اعتراها خوف وحالا اخذت بالرجوع الي منزلها
واخبرت رجلها بما قد شاهدته وسمعتة . وحينئذ طلبت اليه ان يضعها في احد
اديرة الراهبات لتنتهي حياتها هناك * فرجلها البار الذي كان مشتاقاً جداً الى ان
يصنع هو ايضاً الانفراد عن العالم قد اقتبل طلبتها بكل رضا . وهكذا عزما معاً على
تكميل المرغوب من الجهتين *

رابعاً فاذا قد اعتق هو اي القديس اندرونيكوس العبيد الذين كانوا عنك وفرق
اكفر موجوداته . على المحتاجين وسلم الباقي الى حبه حائماً عليه بان يصرفه
علي امكنة التقوى من يمارساتها واناطيش * وبعد ان اخذ صحبته شيئاً جزئياً
كافياً لزواته قد خرج ليلاً هو وامراته البارة من مدينة انطاكية وحدهما * اما هي
اي اثناسيا فعندما ابتعدت قليلاً والتفتت الى ما وراها ناظرة الى بيتها العظيم
الذي تركته رفعت عينيها الى السما قائلة: انت يا الهي الذي قلت لابراهيم ولسارة
اخرجنا من ارضكم وتعالا الى الارض التي اريكم انعطى الى ان تقوم مساكننا في
طريق خوفك . فهذا نحن قد تركنا منزلنا مفتوحاً لاجل اسمك . فلا تغلق اذاً

امامنا ابواب ملكوتك * قالت هذا واخذت بالمسير مع رجلها نحو بلاد فلسطين
وبلغا الي الاراضي المقدسة فزاراها بكل تعزية وتقلوصا مع كثيرين من الرهبان
والنساك . ثم انطلقا الى الانفراد عن العالم في البئر المصري حيث اجتمعا بالانبا
دانيال الزايع لاسم الذي تبعنا لالتماسها قد وضع البارة اثناسيا في الدير المسمى
طابانيسوطون . واما البار اندرونيكوس فقد لبس من الانبا دانيال القوب الرهباني
مترونيا بالاسكيم المليكى ولبث عايشاً عنك في سيرة النساك تحت ارشاده .
مدة اثنتى عشرة سنة عيشة مملوة من الفضائل *

خامساً فبعد مرور المدة المذكورة قد توسل هذا البار الى الانبا معلمه بان يسمح
له بالذهاب مرة ثانية الى بلاد فلسطين ليزور الاماكن المقدسة مكرراً لديه التصرع
بالحاجة في نوال هذا لاذن * فالشيخ ايجليل بعد الصلوة التي قدّمها لله في شان
ذلك قد سمح له * ولهذا فارقه اخذاً بالمسير . ولكنه بعد ان عيى من تعب
الطريق قد جلس تحت احدى الاشجار ليحس ذاته من شدة الحر * فتدبر الهي
قد كانت امراته اثناسيا ايضاً حصلت على لاذن بالذهاب الى زيارة اورشليم تحت
نوب رجولى رث . وهكذا قد صادفت في مسيرها رجلها تحت تلك الشجرة * ثم
بعد ان سلم احدهما على الاخر قد عرفته هي . واما هو فلم يعرفها من حيث
ان شدة صرامة التقشفات الرهبانية التي كانت هي مارسها في الدير مدة
اثنتى عشرة سنة قد افسدت بهاء صورتها الاولى واصبحت لدى عيني اندرونيكوس
كانه يشاهد رجلاً حبشياً * فاذا قد سالتة قايلة : الى اين انت ماض . ايها الانبا *
فاجابها هو بقوله : اننا منطلق نحو الاراضي المقدسة * فاردفت هي كلامها : وانا
ايضاً ماض . الى هناك * قال لها اندرونيكوس : فاذا نحن نصنع هذا السفر جلة *
فاجابته هي بقولها : ليكن ما تأمر انت به . ولكن تحت شرط اننا نحفظ الصمت
ذهاباً ورجوعاً كاني لست في الوجود معك * فهو اودق قوله : ليكن امرك . ثم انها
قد سالتة قايلة : اما انت بالحقيقة تلميذ الانبا دانيال * فاجابها هو : اى نعم انى انا
هو * فكررت عليه السؤال بقولها : اما ان اسمك اندرونيكوس * فقال لها : بلى ان الامر
هو هكذا * فحينئذ هي اختتمت كلامها قايلة : فلتكن معنا صلوات ذاك الشيخ
البار * فاجابها اندرونيكوس : امين * وهي اخبرت بان اسمها اثناسيوس * ثم اخذاً بالمسير
نحو الاراضي المقدسة حافظين الصمت وكان اندرونيكوس يعتبر ذاته انه مرافق
في تلك الطريق من رجل تقي مملو من الفضائل *

سادساً فبعد ان زارا جملةً لاماكن المقدسة ورجعا الى البر المصري قال اثناسيوس لاندرونيكوس بعد حفظ الصمت : اتريد ان تسكن واياي في قلالية السباحة فاسكنين * فاجاب اندرونيكوس قايلاً : كما تريد فيمكن . ولكن ارغب ان امضي قبلاً الي لانبا دانيال الشيخ لالتمس بركته واستمد رضاءه في ذلك * فقالت له هي : اذهب وانا انتظر في الدير الملقب بالثامن عشر (ولربما ان هذا الدير قد اتخذ لقبه المذكور من قبيل انه بعيد عن المدينة لاسكندرية مسافة ثمانية عشر ميلاً) * فيران اثناسيا قد اتبعت كلامها بقولها لاندرونيكوس : ولكن ان كنت تريد ان تستمر معي صامتاً كما صنعنا بسفرنا الى ارض المقدس فارجع الى لنعيش جملةً . ولا فلات * فلما ذهب البار اندرونيكوس لدى لانبا دانيال واخبره بهذا جميعه والتمس اذنه ورضاءه اجابه الشيخ المكرم : امض . فاحجب الصمت واسكن جملةً مع ذاك الاخ لانه من المعلوم هو ايضاً راهب * فرجع اذاً اندرونيكوس الى الدير الثامن عشر واجتمع باثناسيا التي انفردت معه بعيشة النسك تحت تسميتها اثناسيوس حيث استمر معاً بصيرة نسكية صارمة مدة اثنتي عشرة سنة من دون ان يعرف اندرونيكوس ان ذاك الناسك معه هو قريبته عينها *

سابعاً اما لانبا الشيخ دانيال فكان مرات كثيرة يتردد عليهما ويخاطبهما كمعلم روحي لهما * فاذ مضى اليهما مرة عند نهاية الاثنتي عشرة سنة وبعد زيارته اياهما . ودعهما راجعاً الى محله * واذا باندرونيكوس قد سعى في اثره هاتفاً اليه : يا ابني الشيخ ارجع الينا لان الحمي قد اعترت لآب اثناسيوس رفيقي وازمع ان يسافر الى الرب * فاذا عاد لانبا دانيال الى القلاية قد رآى اثناسيوس مدنفاً وكلفت عيناه تذرف الدموع * فقال له الشيخ : انه لقد كان يلزمك ان تفرج بالاحرى لانك ماض . فحواله وما انت تبكي * فاجابه هي : افي انما ابكي لاجل اندرونيكوس فقط . واما انت فاصنع معي هذه الرحة . وهي انك عندما تدفني تجد تحت عتقي في الثوب ورقة فخذها وبعد ان تقرأها ادفنها الى لانبا اندرونيكوس * قالت هذا وتناولت الاسرار المقدسة الاخيرة ورقدت بالرب * فلما جاءوا ليدفنها كمعرفتهم انها راهب اسمه اثناسيوس فليس من دون انذهال قد شاهدوا انها امرأة وقد كان خبر نياحها شاع في السيق كله . لان لانبا دانيال قد اعلم الجميع واستدعي نساك السيق الجوف ايضاً لاحتفال الدفن . حيث اجتمعوا كلهم مع الذين حضروا من لاسكندرية وكرموا دفن جسم هذه القديسة حاملين بايديهم سقى النخل مترددين

بأثواب أيضا حسب عاداتهم * فالشيخ دانيال (الذي كان اخذ الورقة التي وجدها
 ممن ثوب البارة وفتحها فوجد محررة فيها ملك لافاظ . وهي ايها الانبا اندرونيكوس
 في انا هي اثناسيا قريبتك ولاجل ملكوت السما انا ما اعطيتك عن ذاتي اشارة ولا
 بكلمة واحدة) قد كمها واستمر عند اندرونيكوس الى نهاية اليوم السابع وحينئذ
 راد ان ياخذك ويرجع به الى محله * غير ان البار قد استعفى عن ذلك بقوله انه
 كان يريد ان يلبث هناك حتى يموت بالقرب من قبر البارة * فلماذا قد فارقه
 لشيخ منطلقا عنه . ولكن فيما هو ساير في الطريق واذا باحد لاختوة يجري وراءه
 قائلا له : ان الانبا اندرونيكوس حصل مجزوما * فرجع اليه . وحالا ارسل يستدعي السواح
 خبيرا ايهم بان اندرونيكوس ازمع ان يلحق البارة الى السما * واذا حضروا راوه في
 خرافاسه . وبعد ان صلوا قد رقد هو بالرب الكريم لديه موت ابراره * فلما
 رادوا ان يدفنوا جسد المكرم قد حدث لاختلاف فيما بين السواح وبين رهبان
 لدير الغامن عشر . لان كلا من الفريقين كانوا يجتهدون في ان يدفنه عندهم *
 ما لانبا دانيال فقد حل المشكل بعد اقناعه الجهتين في ان ياحدوه في صريح البارة
 اثناسيا نفسه شريكته في النسك . وهكذا صار اذ دفنه معها بمجدين الله * واما
 لسنة التي كمل فيها نياح هذا القديس مع زوجته البارة فقد اختلف الكتبة
 كنياسيون بخصوصها ولذلك لم تعرف بتحقيق . غير ان الشي المؤكده وانها لم تكن
 اقبل السنة الاربعماية والخمس عشرة ولا بعد السنة الاربعماية والمحادية والثلاثين *
 فلا ريب في ان القاريين مختصر سيرة حياة القديس والقديسة المقدم ذكرهما من
 ية دعوة . كانوا يجدون فيها نموذجات السيرة المسيحية الفاضلة جدا التي يستثمرون
 نها لافادة لانفسهم . لان المرتبطين في دعوة سر الزيجة يجدون فيها ليس فقط
 شورة الرسول الالهية في الامتناع بالرضا المتبادل عن طلب حق الزواج ووفائه
 الى مدة من الزمان لاجل المشاورة على الصوم والصلوة بل امتناعهما لاختيارى
 لمطلق بعد نوالهما دينك الولدين وحفظهما العفاف التام . الامر الذي ولين لم يكن
 لزما ومستطاعا لدى جميع الزوجين فمع ذلك ليس بما يفوق طاقهم وضع المشورة
 لرسولية المقدم ذكرها بالعمل . ولاغنيا يجدون فيها فضيلة السخا نحو الفقرا والمساكين
 سيما اعطا القرصة المجانية خلوا من كل ربح للمحتاجين كقوله تعالى : اقربوا ولا
 رجوا العوض . والمحزونون على فقد بنهم واقربائهم يجدون فضيلة الصبر التي بها
 لقديس اندرونيكوس استخدم كلمات ايوب البار بحسن التسليم التام للمشيمة

الالهية * واخيراً الرهبان والنسك يصادفون في هذا الزوج الفة العيشة الملكية ليس فقط باقتلاعهما من قلوبهما كل انعطاف مطلقاً نحو الاشيا الارضية حتى يصدق عنهما القول الانجيلي بانهما تركا كل شي واتبعوا المسيح بل خاصة في فضيلة الصمت الذي حفظاه مدة اثنتى عشرة سنة * فهذان هما من عدد اوليك الذين قال عنهم مخلصنا انهم غاصبون ذواتهم ليختطفوا ملكوت السماوات . الذى من يظن انه يناله من دون ان يختصب ذاته ويقهر امياله ويجاهد حسب السنة ليفوز بالاكليل فانما يخدع ذاته ويخيب من امله . *

* اليوم العاشر *

* وفيه تذكّار القديسين الشهيدين افلمبيوس وافلمبيية *

اولاً انه فيما بين القديسين الشهدا الكثيري العدد الذى سفكوا دمام بشجاعة فريدة من اجل لايمان بالمسيح في مدينة نيكوميديّة في اوائل الجيل الرابع تبعاً لاوامر الملك ديوكلاسيانوس قيصر بالنوع الذى شرحناه تحت اليوم الثالث من شهر ايلول يوجد القديس الشهيد افلمبيوس وشقيقته القديسة الشهيدة افلمبيية اللذان تكرمهما الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً تكراً خصوصية لاجل استشهادهما الشريف الذى تم بالنوع لاقى ذكره بكل اختصار *

ثانياً فقد قبض على القديس افلمبيوس في مدينة نيكوميديّة مكان مولده بحسب كونه مسيحياً وأخذ حالاً الى المكان المُعدّ للعذابات وهناك قد امتحن بتعذيب شديدة مملوءة بالأمّ بأنواع مختلفة قد احتملها هو بشجاعة رجولية وبصبر غير مغلوب ثابتاً على تكرار اعترافه بالمسيح * اما شقيقته البتول افلمبيية التى لم تكن اولاً سمعت بذلك فهكّ حائماً بلغها ان اخاها كان موضوعاً تحت العذابات من اجل لايمان قد خرجت من بيتها واسرعت الى المشهد مزاجاً فيما بين الجموع حتي انها بلغت الي اخيها الشهيد . فانكبّت علي عنقه مقبلة اياه واعترفت معه بالمسيح علانيةً بجراحة . الامر الذي من اجله صارت شريكةً مع اخيها باكليل الشهادة المجيد *

ثالثاً لانه حينئذ قد أعطى الحكم عليهما جملةً بالموت على هكّ الصورة وهي انهما قد طُرِحَا معاً في خلقين مملوء من الزيت المغلي فوق المواقيد النارية بشدة عظيمة في غايتها * غير ان العزة القادرة على كل شي قد حفظتهما بنوع فايق الطبيعة سالمين

من كل مضرة. كأنهما وجدا في حوض ماء بارد. * فلما عاين الوثنيون المحاضرون في المشهد هذا العجب الباهر قد آمن منهم بالمسيح مايتا شخص. معترفين علانية بهذه الديانة التي ايد الرب الصباوت حقيقتها باعجوبة مثل هك سامية *

رابعا فالمضطهدون القساة القلوب والعُمى البصيرة عوضا عن ان يسخجلوا من ظلم افعالهم ويستصويوا بنور لايمان قد ازدادوا رجوا عند هؤلاء المايثين ايضا. واذراهم ثابتين على الاعتراف بالمسيح غير مباليين بجميع التعاذيب والامتحانات قد حكموا عليهم كافة جملة مع القديس افلمبيوس والقديسة افلمبية بقطع روسهم * فمن ثم قد جزت هاماتهم الكريمة جميعا وفازوا براية الغلبة والظفر وامتلكوا تيجان العدل من البمين الضابطة الكل وأحصوا في مصافات تلك المجموع القديسة التي راها الرسول يوحنا الحبيب في جليانه ماثلة امام كرسي الخروف وعليهم لباس ابيض وفي ايديهم سقى النخل. وقيل له عنهم انهم يبضوا ثيابهم بدم الخروف (سفر الرويا ٧: ٩) *

فبهتادارما يظهر لدينا موضوعا مذهلا وهو كيف ان اوليك المضطهدين الصالحين الذين مع مشاهدتهم اعجوبة مثل المتقدم ذكرها لم يقتدوا بنموذج مايتي نفر من اخوتهم الوثنيين انفسهم الذين آمنوا من جرايها بالمسيح بل اماتوهم كافة بحد السي مصرين على ضلالهم وبغضهم لله. فباكثر من ذلك يلزمن ان نمثلى خوفا ورجة من ان نتهاون بالاهاامات المقدسة التي هيجهها الله في قلوبنا للتوبة ومن ان لانبالي بالافعال اللاهية التي نرى حدوثها مرات كثيرة امام اعينا مما يعرض لقربنا اما من القصاصات الزمنية واما من الرذل وقساوة القلب في الاثام كما حدث لفروعون وغيره كثيرين * فالفرقان قد شاهدا حدوث الاعجوبة السابق شرحها ولكن المايثان آمنوا بالمسيح والآخرين لبغوا في ضلالهم بل قتلوا الذين آمنوا. واللسان على جبل الجبلجلة صلبا مع فادينا ولكن احدهما فاز بالخلاص لاعتراؤه به تعالى والاخر هلك مجدفا * انما يجب علينا ان نفرق خيفة من ان يحل بنا ما تم بغيرنا اذا اهلنا فرص الخلاص وتهاوننا بطول اناة الله علينا وطمعنا في رحمة تعالى. فلننخذ اذا لانفسنا الافادة من هذا الموضوع ولا ندع ذواتنا ان نتغافل ولا عن واسطة او فرصة ما ملاية لخلاصنا ليلا اذا اضعنناها فلا يمكننا ان نجدها بعد *

واذا ما أغلق الباب تجاهنا مرة واحدة فباطلا نقرعه قايلين يارب يارب افتح لنا لانه حينئذ. يجيب ويقول اني لاعرفكم من اين انتم ابعدوا عني يا فاعلة الاثم *

✽ اليوم الحادى عشر ✽

✽ وفيه تذكّار القديس فيلبس الرسول احد السبعة الشمامسة ✽

✽ وايينا البار ثاوفانوس المنشى اسقف نيقية ✽

اولاً انه فى الاصحاحين الثامن والحادى والعشرين من سفر الابركسيس يوجد مسجلاً من قبل الروح الالهى ما يلاحظ اعمال القديس فيلبس الشماس ✽ فالبعض من الكتبة قد اتحدوا اسم القديس فيلبس احد الرسل الاثنى عشر غلطاً مع اسم هذا القديس فيلبس الدياكونوس الذى هو مولود فى مدينة قيسارية فلسطين كما يُظن بالصواب ✽ وقد كان هو احد السبعة الشمامسة الاولين الذين قد ارتسموا من الرسل بوضع اليد لاجل الخدم الكناسية . ولكى يستولوا حسنات التبرعين ويوزعوها على الارامل والفقرا والمساكين المقبلين الى الايمان بالمسيح كما كانت كنيسة اورشليم المنتشية جديداً تباشر الاهتمام فى هذا الشأن . ومن حيث انه حدث اضطهاد قاسٍ فى مدينة اورشليم ضد رسل الرب وتلاميذ . وفى هذا الاضطهاد قد رُجم القديس استفانوس اول الشهداء ورئيس الشمامسة فقد تبسدت الرسل والتلاميذ فى بلادٍ مختلفة من اليهودية والسامرة وكان احدهم القديس فيلبس الشماس الذى ذهب الى المدينة التى هى راس مدن السامرة المدعوة سابسطية بعد ان تصلحت بعمارات . جديدة من هيرودس الملك ولئن كان الشعب لم يزل يسميها باسمها العام سامرة ✽ ففى هذه المدينة اذ كان هذا الرسول مفتلياً من الروح القدس ومن الحكمة قد انذر بشارته الملوك معلماً شريعة لانجيل المقدس ✽ فكرازته هذه قد اثمرت جداً لان عدداً وافراً من السامريين رجالاً ونساءً قد اعتنقوا لايمان بالمسيح واقتبلوا من يده سر المعمودية ✽ وهذا النمو بالايمان من عدد هكذا عظيم قد تم سرعة لاجل كثرة المعجزات ولايات التى صنعها البارى تعالى بواسطة هذا الرسول الذى قد خلص كثيرين من المعذبين من الارواح النجسة ورد الصحة لكثيرين من المرضى وقدم متعددين وكسحاً واشفى مرضاً وسقماً . ولهذا كانوا يقبلون اقواله بكل اعتماد وامانة . بل قد حصل الشعب على تهليل وفرح عظيم بهذه الاعمال . وقد كان فيما بين اولئك الذين امنوا بالمسيح عن يد هذا الرسول رجلٌ يدعى سيمون ذو مهنة سحرية ومن ثم كان يُسمى سيمون الساحر . وكان مبهتاً امّة السامرة قايلًا عن نفسه انه انسان عظيم . وكانوا يصغون اليه من كبيرهم الى صغيرهم قايلين: هذا

هو قوة الله العظيمة * فهذا حينما شاهد القوات والجسرايح التي كانت تُكمل علي يدي القديس فيليس قد لبث ساهياً متحيراً، ثم قد اجتهد بقدر مكنه في ان يكتسب صداقة هذا الرسول ومعاشرته * ولكن ماذا كانت نيته بذلك . فالان نتكلم عنها *

ثانياً فاذا سمع الرسل الذين باورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا قول الله ارسلوا اليهم القديسين بطرس ويوحنا لكي يمنحوا سر التثبيت لاوليك الذين اعتمدوا جديداً من القديس فيليس الشماس الذي درجته الدياكونسية لم تكن تعطيه استطاعة علي منح سر التثبيت * ثم ان الباري تعالى كان يمنح في ازمته الكنيسة الاولى اوليك الذين يقبلون سر التثبيت ليس مواهب الروح القدس الباطنة فقط بل كان يمن عليهم بمواهب خارجة ايضاً نظمو التكلم بلغات مختلفة لم يكونوا يعرفوها قبلاً وبروح النبوة عن اشيا هتيدة وباشفا لامراض واخراج الشياطين * فلما ابصر سيمون الساحران يوضع ايدي الرسل يعطى الروح القدس قد رغب ان يحصل هو ايضاً علي سلطان الرسل هذا متكرراً من الكبريا ومحبة الذات . حتى انه اتصل الى ان يقدم للقديسين بطرس ويوحنا اموالاً قايلاً لهما : اعطيني هذا السلطان حتى ان كل من اصع يدي عليه ياخذ الروح القدس * فالقديس بطرس اذ شاهد منه هذا الامر الاثيم والطلبية النفاقية قد احتفى بغضب . مقدس فاجابه قايلاً . فضتكت فلتكن معك الهلاك . لانك طنت ان موهبة الله تُقتنى بالاموال * فيليس لك حظ ولا مورث في هذا القول لان قلبك ليس مستقيماً امام الله . فتب اذاً من رذيلتك هذه واطلب الي الله ان كان لعله يصفح لك ظنون قلبك * غير ان هذا المنافق عوضاً عن ان ينتبه من نصيحة الرسول هذه لاختيرة بعمل التوبة الصادقة قد تصكردس من هوته الى اخري حتى بلغ الى الهلاك . كما يقدر القاري ان يفهم ذلك من كتابتنا سيرة القديس بطرس الرسول في ٢٩ حزيران . ولذلك قد اعتبر هذا الساحر بمنزلة راس . لجميع اوليك الذين يتجاسرون بمثل عزمه الردي علي ان يدخلوا في الدرجات والوظايف الكناسية بوسايط غير جايذة مجذوبين من الكبريا ورغبة التقدم . ولهذا قد خصصوا بتسميته . عينها اذ يدعون سيدهم ونبيين نسبة الى اسمه سيمون *

ثالثاً ثم انه في هذا النضون قد ظهر ملاك الرب لفيلبس قايلاً له : قم فاذهب ناحية نصف النهار في الطريق المنحدرة من ارشليم الى غزة . وهناك بريته قفرة لتبشر

بالمسيح انساناً وهو حبشي خصي مقتدر مرتباً عند قسنداكيس ملكة الحبشة . وكان مشرفاً على جميع خزاينها جاء ليسجد في اورشليم . وكان مايداً وجالساً في مركبته يقرأ كتاب اشعيا النبي . ومن هنا يستنتج انه كان مولوداً في الملة اليهودية او انه قد دخل في ديانة اليهود بعد بلوغه سن التمييز . فالقديس فيلبس قد اطاع حالاً امر الله وذهب الى الطريق المار ذكرها فوجد الرجل الحبشي المومي اليه . فتقدم ولاصق المركبة كما قال له ملاك الرب وسال الحبشي قايلاً : اتراك تعرف ما تقرأه ؟ فاجابه : كيف يمكنني ذلك ان لم يرشدني احد . ثم تضرع الى فيلبس ان يصعد فيجلس معه في المركبة . وكان الفصل الذي يقرأه من الكتاب متضمناً ما كان اشعيا النبي سبق وتنبأ به . عن لام سيدنا يسوع المسيح الذي كان عتيدياً ان يقبلها في اورشليم اذ يقول هكذا : سيق الى الذبح كالخاروف ولا صوت له كالحمل قدام الجراز صامتاً هكذا . لم يفتح فاه بتواضعه ارتفعت حكومته . اما جيله فمن ذا يصفه لان حياته قد ارتفعت من الارض . فالقديس فيلبس ابتداءً من ذلك الكتاب ان يبشر الحبشي المذكور بيسوع المسيح شارحاً له من كفايته تجسسه وموته لاجل خلاص البشر مبرهناً له عن ذلك جميعه وعن واجبات الدعوة المسيحية وقواعد ايمانها . فبينما هما سائران في الطريق اقبلا الى ماء في موضع . فقال الخصى : ها ماء ماذا يمنعني من ان اصطبغ ؟ فقال له فيلبس : ان كنت تومن من كل قلبك فينبغي ذلك . فاجاب الخصى قايلاً : انا اومن ان يسوع المسيح هو ابن الله . فامر ان تقف المركبة ونزل فيلبس والخصي كلاهما الى الماء وعقلا . واذا صعدا من الماء خطف ملاك الرب الرسول فيلبس من امام عيني الحبشي الذي لم يعد يصرة بل مضي في طريقه مسروراً . اما ملاك الرب فنقل الرسول فيلبس الى مدينة . من بلاد فلسطين ذات ميناء بحري تدعى ازدود ووضعه هناك . واما ذلك الخصى فاذا وصل الى بلاده قد ابتداءً ان يبشر سكانها بالانجيل . وكان هو رسول بلاد الحبشة التي موقعها في ناحية بلاد مصر الجنوبية وهي المعروفة لان ايضاً تحت اسم مملكة الحبشة .

رابعاً فالقديس فيلبس الشامس قد باشر بغيرة متقدة واجبات وظيفته الرسولية مبشراً بملك الله وبامانة يسوع كما يدعوه القديس لوقا في سفر الابركميس بتسمية انجيلي . لانه بشر بالانجيل ليس في مدينة ازدود فقط بل في جميع بلاد فلسطين ايضاً المحاذية لسواحل البحر المالح التي تحوي بلاداً ومدناً مشبعة جداً

حتى مدينة قيسارية فلسطين التي كما قلنا انفاً انها مكان مولد هذا الرسول .
وفي تلك المدينة قد جعل سكانه لاعتيادية مع اربع بنات كنّ له حافظات
النبوية وحاصلات على روح النبوة، لانهم كنّ يتبنين مرات كثيرة * وحينما في
سنة ٥٨ مزم من هناك القديس بولس الرسول في سفره الى اورشليم قد نزل في بيت
القديس فيلبس في قيسارية . ويُظن بالصواب ان هذا الرسول فيلبس الشماس قد
انهى حياته في تلك المدينة عيها بسعادة . . ولئن لم يكن يُعرف بتحقيق
اليوم والشهر والسنة التي فيها فارق تلك الحيرة منتقلاً الى ملك الله الذي كرز
من اجله * اما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكارة في ٦ حزيران * ثم ان القديسة
باولا كما يشهد القديس ايرونيموس قد ذهبت نحو نهاية الجيل الرابع الى مدينة
قيسارية تلك وزارت بيت القديس فيلبس الشماس الفقري جُداً الذي لذاك
الوقت كان قابلاً في الوجود مع المحلات الحيرة التي بنات القديس المذكور
لاربع كنّ يسكن فيها . وهذا المحل كان مكرماً بعبادة جزيلة من
سكان هذه المدينة * فالقديس يوحنا فم الذهب اذ يتكلم عن ارتداد الحصى
الحبشي المار ذكره يورد من جهة حسن استعداد هذا الانسان الى قبول
الارشادات الاخلاصية ومن جهة اخرى عظم حكمة القديس فيلبس فيما سلك
به . معه فيقول هكذا : تأمل يا هذا كم هو الشوق الذي كان مضطرباً في ذاك
الرجل الحبشي الحصى لكي يتعلم الاشيا التي اعلنها الله لنا * فهذا حينما
كان مسافراً في الطريق لم يكن يتغافل عن ان يثقل الكتاب المقدس
لاسيما نبوة اشعيا النبي الحاوية المعاني السامية جداً بنوع يفوق على
ما هو سواها . ولم يمل من قراتها ولئن لم يكن يفهم فحواها * ولهذا حالما شاهد القديس
فيلبس قد توسل اليه بان يصعد يجلس معه في المركبة لامله ان يسمع منه تفسير
تلك الاشيا التي ما كان يعلم ما هو معناها . وهكذا قد اثاره الله * فليخجل اذا
كثيرون من المسيحيين عند نظرهم وتأملهم في نموذج هذا الحبشي لانهم لا يفكرون
بان يفحصوا عن حقايق الديانة المسيحية * وبأكفر من ذلك يحتقرون تلاوة
الكتب الملاحظة هذا الموضوع مع اصوات خدام الله في العظات والارشادات
الحية وتعليم الكنيسة المقدسة من تلك الحقايق * ثم ان القديس معلم الكنيسة الذهبي
القم يرد في كلامه بكلامه قايلاً : وبعك انها مستحقة لاعتبار والمديح تلك
الفتنة والحكمة التي بها سلك القديس فيلبس في هذا الحادث * علي ان هذا

الرسول لم يوبخ الخصى ويعنفه علي كونه لم يكن يفهم ما كان يقرأه ولم يعامله
 كانه غشيم ابكم حتى انه لم يقل له انني انا اعلمك وافهمك المعنى كوني اعلم
 جيداً ما هو تفسير هذه العبارة. فلم يستعمل لا التوبيخ ولا الاستهزاء بل ولا المساقلة
 والمواساة بان يقول: اه طوباك لاجل انك مواظب على تلاوة الكتب. ولكنه
 اجتهد في ان يحركه الى رغبة معرفة معني ذلك النص الالهي الذي كان يقرأه
 وان يفهم تفسير ذلك الكنز الثمين المخفي تحت طي الكلمات * وقد انتظر
 الى ان يساله الحبشي عن فحوى ما كان يتلوه من النبوة الذي كان عتيداً ان
 يشرحه له *

فكم كانت تحصل لافادة العظيمة للقريب الذي نلتزم بعض الاحيان
 باصلاحه واعتدائه الى الصواب لو كنا في هذه الفرضية نتبع نموذج القديس فيلبس
 الدياتونوس بامتناعنا عن كل تلك الكلمات التي يمكن ان تصعب عليه او تغمه او
 بالحري التي توضح الالام الذي بموجبه نتكلم * فالارشادات والنصايح هي نظير الادوية
 الطبية التي لا ينبغي استعمالها الا بكل احتراص في الوقت الموجب المداواة. وبعد
 ان تكون تقدمت الاستعدادات الملائمة لمفعول هذه الادوية. والا اي ان استعملت
 بالخلاف فيحدث من ذلك خطر كلي في ان تكون تلك الادوية الطبية عينها
 علة للضرر وكونها سمية * فلنستعمل اذاً نحن ايضاً الفطنة والافراز حينما نعلم قربنا
 ما يجهله او لما نرشد الى ما يفيد خلاصاً * ولنحترس من الفاظ التوبيخ التي
 مرات كثيرة تجعل تعليمنا ونصايحنا عديمة الثمرة وتفقدا الاجر عن اتباعنا حتى
 لانقول اننا نرتكب بها اثماً يضاد فضيلة محبة القريب * بل فليكن دائماً كلامنا
 عذباً مطيباً بملح حسب النص الرسولي وبذلك نفيد قربنا وانفسنا معاً *

❖ سيرة ايننا البارثاوفانوس اسقف نيقية ❖

اولاً انه من حيث ان سيرة حياة القديس ثاوفانوس هي موردة من الكتبة
 الكنيسيين المدققين جملة مع سيرة حياة اخيه الشهيد القديس ثاودوروس الذي
 يكمل تذكارة في اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الاول فراينا ملايماً الا انفصل
 الواحدة عن الاخرى بل ان ندونهما معاً * ومن ثم نقول ان هذين القديسين
 ثاودوروس واثاوفانوس قد ولدا بعد نصف الجيل الثامن من والدين مسيحيين
 غنيين جدا اللذين قد انتقلا بعيلتهما من بلاد الموابيين الى مدينة اورشليم واستوطنا

هناك فثاودوروس الذي كان اكبر سناً من ثاوفانوس قد اظهر منذ حداثة انعطافاً كلياً الى اقتنا الفضائل. الامر الذي صير والديه المحسنين الديانة والعبادة ان يعتنيا في انه بعد درس العلوم البشرية قد وضعاه في دير القديس سابا الشايح الصيت لكي يتعلم هناك العلوم اللاهوتية ويتشقق في الفضائل وحسن الصفات * ولذلك قد حصل هذا الشاب تحت ارشاد اوليك لابا المعظمين على نجاح. سام في الاشيا المومي اليها * فبعد مدة سنوات اذ تحقق ثاودوروس انه كان يوجد في تلك الجهات رجل شيخ علامة في السيرة الروحية وفي اسرار الكتاب المقدس والعلوم الكنيسية مضي اليه وتلمذ له واستفاد منه في زمن وجيز افادة هكذا عظمي حتى انه شابه معلمه بالتمام وصار بارعاً ماهراً في كل شى * ثم في اثنا ذلك رجع الى دير القديس سابا وهناك لبس لاسكيم المليكى واصحى راهباً كاملاً مزيناً بكل نوع من الفضيلة ونموذجاً حياً للكمال لانجيلى بازاء اعين اهل تلك الجمعية الجزيلة العدد التى قد زينها بدخوله اليها * فلما وقى البطريك لاورشليمى علي حقايق صفات ثاودوروس الفريدة وفضايله السامية وتمهده في العلوم العظيمة قد ارسل فاحكه اليه واحصاه في مضاف الكيروسه مرقياً اياه في الدرجات. ثم رسمه كاهناً لكي يتاجر بالوزنات التى اوهبه الله في افادة الكنيسة والشعب *

ثانياً واما القديس ثاوفانوس فمع انه كان اصغر جداً بالسن من اخيه القديس ثاودوروس فقد اتبعه مقتدياً به في جميع تصرفاته الحسنة حتى انه نجح في الفضائل والعلوم بنوع يفوق سنة جداً. وقد كان له ميل خصوصي لعلم البديع وعروض الشعرو كان ذا حذاقة رفيعة لحسن الانشا بنوع انه عادل الشعراء اليونانيين * ولكن لم يصرف اهتمامه وبراعته هذي سوى في تاليف تساييح ونشاييد وتقريظات واشعار في مديح ايقونات السيد المسيح والدته الكليية الطهارة والقديسين * ثم في ايات وقوانين تحرك الى التقوى والعبادة وتجعل في قلوب من يتلوها او يسمعها الغرام نحو الفضيلة وعشق الاشيا الروحية لاسيما حسن تكريم لايقونات المقدسة التى كانت في تلك لازمنة محاربة من اعدايتها لاراتقة ولاجل تاليفاته. هذه قد لُقِبَ بالمنشي *

ثالثاً فاذا كان صابطاً صولجان الملك لافغوسطى على المشرق لاون لارمنى الذى ارقى الى التخت القيصري سنة ٨١٣ بضرر عظيم للديانة الكاثوليكية لاجل اجتهاده في ان يبهد من كنيسة الله الجامعة لايقونات الطاهرة ويلاشي

تكريمها وعبادتها من الوجود. ولذلك كان يضطهد بقسوة بربرية جميع الروسا الكاثوليكين المتمسكين بهذه القضية الدينية المحددة سنة ٧٨٧ في المجمع المسكوفي السابع النيقاوي الثاني فضلاً عن كونها مثبتة من التقليد الرسولي في جميع اجيال الكنيسة * فمن ثم كان هذا الملك لائيم ارسل القديس نيكيفوروس البطريرك القسطنطيني الى المنفى لمحاماته الغير المغلوبة عن هذه الحقيقة لارتودكسية. واقام بدلاً منه دخيلاً في ذاك الكرسي الجليل رجلاً يدعي ثاودوروس موافقاً في كل شيء ارادة الملك المذكور وماربه الردية. ولهذا كانت احوال الكنيسة والديانة متعوبة جداً ويوماً فيوماً كان يزداد الدثار الروحي * وهك المائث الملوكية قد اعطت اساساً راساً للبطريرك لاورشليمي في ان يوضح علانية ان الخراب الذي احاق بجملته محلات من المملكة خاصة ببلاد فلسطين التي نهبتها العساكر السراكسة وجعلتها في حالة يرثى لها قد كان صادراً بسماع الله قصاصاً من تلك المائث * ولهذا قد فكر حسناً الراي البارفي ان يرسل الى القسطنطينية رجلاً معلوماً من الغيرة والتقوي والفضائل والعلوم يمكنه ان يوضح للملك حقايق الايمان والصلال المحاصل هوفيه. وانواع المظالم الصادرة منه. وكيفية الدثار الملم باسكنة كثيرة من المملكة. وبان افعاله هك حركت غضب الله عليه وعلي شعوبه. ثم يتوسل اليه ويحرضه على الاصطلاح * ومن حيث ان هذا البطريرك لم يجد احداً يمكنه تنعيم هك الرسالة بنوع اجود من كاهنه ثاودوروس فامر به بذلك. وهذا قبل الامر بكل طاعة. لانه كان يشتهي من كل قلبه ان يبيع ذاته من اجل المحاماة عن الايمان الكاثوليكي المقدس وعن تكريم لايقونات الطاهرة * فاخذ اذاً هذا القديس اخاه القديس ثاوفانوس وتزودا بركة راعيها البطريرك البار ملتجئين صلواته من اجلهما واتكلا علي المعونة الالهية خير الاتكال. وبارحا مدينة اورشليم مسافرين الى القسطنطينية التي بلغا اليها سنة ٨١٨ *

رابعا فذهب من دون ابطا القديس ثاودوروس الى البطريرك القسطنطيني الدخيل وشرع يخاطبه ببراهين قوية وبغيرة متقدة مظهراً له ضلاله ومائمه وشباعة اصراره علي الارنقة وعظم الخراب الروحي المتحقق بالانفس من قبل نمودجاته الردية وتعاليمه لارائكية * ولكن اذ كانت هك لاقوال مصت خابية من ثمرة ما مع هذا الدخيل. فالقديس ثاودوروس لم يتاخر عن ان يذهب لمقابلة الملك لاون لا رمني عينه. واذاً مثل امامه اخذ يتوسل اليه بشجاعة رجولية وبحرية مقدسة

في أن يكف عن اضطهاد الكوثليكيين وعن أن يحارب لايقونات القدسة . وفي أن ينتبه لذاته ويرفض ضلاله ويسترضي بذلك العزة الالهية التي قد ابتدأت أن تضرب مملكته بانواع مختلفة . وقد استحضرت انتقامات اخر مهيلة لترشق بها مع شعوبه الم يرجع الى الصواب ويصلح اموره * ثم ذكره بالوعد الذي اعطاه على نفسه للبطريرك القسطنطيني القديس نيكيفوروس يوم تثويجه وارتقايم الى كرسي الملك بان يعضد لايمان ويحامي عن تحديد المجمع المسكوني السابع *

خامساً فلان الملك قد انذهل من كلام هذا القديس ومن نوع الحرية الرسولية التي خاطبه بها . ولشاهدته فيه تلك الرصانة والفصاحة والغيرة وانتقاد الحرارة الدينية واشراق طلعته ذات الالهية قد صغى اليه واستمع بهدوء وامعان * وبعد ان فرغ القديس من خطابه اخذ الملك يجتهد في اقناعه مبرراً تصرفاته ومحتالاً في أن يكتسب هذا الكاهن الجليل الى رايه بواسطة التملقات والمواعيد * ولكن لما تحقق ثباته المتين واختبر محاماته الشديدة عن لايقونات وعرف انه لا يستطيع ان يغلبه او يجذبه كحزبه . فحينئذ اظهر الغيظة وطلب من ثاودوروس ان يخبره ان كان يوجد نظيرة على زعمه في هذا الضلال احد غيره * ولما فهم انه كان موجوداً في القسطنطينية ثاوفانوس اخو ثاودوروس وعديله في الاعتقاد والمناضلة عن لايقونات وعن تحديد المجمع النيقاوي الثاني . قد امر حالاً باحضاره اليه * ولما مثل امامه فمن دون فحص اخر قد صير خدام الشريعة ان تضرب لآخرين معاً ضرباً شديداً جداً * وبعد ذلك حكم عليهما بان يُرسلا الى المنفى في جزيرة صغيرة من اقليم بوسفوروس في اخر حدود البنطس المسمي اوسينوس . حاثماً بالا يقدم لهما احد هناك لاملبوساً ولا قوتاً بالكلية بل يهملان ليموتا هناك موتاً شقياً *

سادساً فقد أخذ هذان الاخوان القديسان الى المكان المذكور منفيين حيث حفظتهما هناك العناية الالهية بنوع عجيب ليذخرا لذاتيهما بواسطة احتمال تلك المشقات والاضامات القاسية بصبر تام كنوز الاستحقاقات المجيدة * فلما انتقم الله في هذه الحيوه عينها من الملك لاون الارمني المنافق بموته قتلاً ليلة عيد الميلاد ضمن الكنيسة نفسها التي هو كان اهانها بانواع كثيرة وجلس خليفة له في التخت الافغوسطي ميخائيل الملقب بالالغ . وذلك حدث سنة ٨٢١ فهذا الملك الجديد ولين كان مدنساً بارقة سالفه عينها فمع ذلك في بداية تملكه لم

يضطهد الكاثوليكين * وبالتالي امكن للقديسين ثاودوروس وثاوفانوس ان ينالا
لاطلاق من المنفى ويرجعا الى القسطنطينية حيث مارسا عنايتهما العظيمة بواسطة
الصوت المحي وبالتاليقات ايضا في محاربة ضلال الارتقة بنوع انهما اكتسبا عدداً
وافراً جداً من الناس الى رذل الاراسيس والي التمسك بالمعتقد القويم * فاعمالهما
هذه المقدسة اذ وجدت غير محتملة من روح يوحنا الاراتيكي المصير العنيد في
الارتقة والمقبول بالغايتة عند الملك ميخائيل حتى انه امكنه ان يحصل على
التقدم كحد انه اقيم بطريقاً دخلياً على الكرسي القسطنطيني . فهذا قد اخرج
امراً في القبض على الآخرين القديسين وفي طرحهما في السجن * لا انه لما حصلت
فيما بينهما وبينه بعد ذلك مجادلة مشاعة عن هذه الحقيقة لارتودكسية بنوع انهما
اخزيا جهاراً واوعياه خجلاً قد اجتهد في ارسالهما الى المنفى في مكان يدعي
سوسطانييس . كما قد تم ذلك من دون ان يحصل لهذين القديسين ادنى قلق
باطن بل قبل هذا الظلم بكل تسليم الارادة لمعرفة ان الامكنة كلها هي للمسيحي
منفى في هذا العالم المتغرب فيه عن وطنه الحقيقي الذي خلق من اجله *

سابقاً فقد استمر هذان المعترفان الجليلان في المنفى الى سنة ٨٢٩ التي فيها
مات الملك ميخائيل الالغ وخلفه في كرسي الملك ابنه ثاوفيلوس الذي اذ عزم
علي ان يبيد بالكلية من الوجود كل من يكرم لايقونات او يحامي عن تحديد
المجمع المسكوني السابع قد حتم بان جميع التمسكين بهذه القضية الدينية
والمناضلين عن السينودوس المذكور يوضعون تحت العذابات ويمتحنون
بالعقوبات الشديدة الى ان ينكروا هذا المعتقد ويوافقوا مذهب الاراتيكي * فاول
من وضع هذا الحتم الملوكي لاثيم ضك بالعمل كان القديسان ثاودوروس وثاوفانوس
فأخذوا من مكان المنفى وطرحا في سجن مظلم كئيب . ثم جلدوهما بقساوة بربرية حتي
تناثرت عظامهما وفسخ جلد جسديهما تحت الضرب * وكان دمهما يجري على
الارض من جراحاتهما كمن ينابيع . ولكن لاهلك ولا جميع العذابات لآخر المتفنتة
لانواع امكنها ان تصنع في عزهما الثابت تغييراً ما اصلاً عن الايمان المستقيم *
لابلأحري ان القديس ثاودوروس قد كان يبتهج مفتخراً بتلك الجراحات التي
كان جسمه مملواً منها حباً يسوع المسيح * وبهذه الشجاعة الغير المغلوبة فكما انه
وطد المعترفين الآخرين في الصبر واعطاهم نموذجاً حياً على الثبات والمجاهدة اقتداء
به . فكذلك صير كثيرين من الذين استحوذ عليهم الفشل ولشدة العذابات

سقطوا في نكران هك القضية الدينية ان يرجعوا ويعترفوا بها بشجاعة* ولكن جهاد القديسين ثاودوروس وثاوفانوس لم يتنه بما تقدم ذكره بل أرسل سنة ٨٣٣ الى المنفى في جزيرة مقفرة تسمى افوزا حيث احتملا الجوع والبرد والعري وشدة حرارة الشمس . ثم اللطم والجلد والحبوس* ولكن نقول بالفاط وجيزة ان مدة اقامتهما في هذا المنفى كانت مؤثراً متصلاً ومتعددًا *

ثامناً غير ان نعمة يسوع المسيح قد كانت تقويهما وتويدهما بهذا المقدار حتي انه ليس فقط لم يحصل منهما ادنى تراخي عزم ام خيال فشل * بل ايضاً كانا يزدادان حرارة في الايمان وشجاعة بالمناضلة عنه وقوة على الاحتمال وكان رونق طلعتهما الصاحبة البهجة يوضح غزارة السرور الباطن الناتج عن النعم الالهية والتسليات الروحية المغاعة عليهما من السما * فالملك ثاوفيلوس المناق حينما بلغه عنهما ذلك جميعه كاد يذوب حنقاً . ومن ثم ارسل فاحضرهما من المنفى الى القسطنطينية كي يشفى غليل الامة باذاقته اياها انواعاً جديدة من لامتحانات الصعبة* فكيفية المحوادث التي امت بهما بعد وصولهما الى هك المدينة المتملكة تفهم بكفاية من الرسالة التي حررها القديس ثاودوروس الى يوحنا اسقف كيزيكو* علي انه حينما بلغ هذان الاخوان المعترضان الي القسطنطينية فحالاً طرهما في السجن . وبعد ستة ايام أخذوا لمواجهة الملك * وفيما هما مُقادان الى البروطوديون كان الشعب يزاحمهما وكل يحرضهما من ناحيته علي الطاعة للامام الملوكية * فهذا كان يقول لهما: سلما مرة ما لارادة لافغوسطوس . وذاك يتهددهما باشد العقوبات المعدة لهما . وغيره يسميهم مسكونين من الشيطان . وَاخر يفترى عليهما بالفاط مهينة وما اشبه ذلك * ولما مثلاً امام الملك شرع يتوعدهما بالعقوبات وقبل ان يسمع منهما جواباً ما قد امر بان يضربوهما علي راسيهما* فيقول الشهيد ثاودوروس في رسالته المار ذكرها * انه تبعاً لهذا الامر قد لطمنا بشدة . هذا حد قوتها حتي اشتملنا الصرع . ولقد كنت سقطت علي رجلي الملك نفسه لولا اتمسك بثوب الذي كان يضربني علي راسي بهذا النوع قد لبثت غير متحرك من قبل اللطمات القوية الى حينما ارتضي ثاوفيلوس بان يامر بالكفافي عن الضرب * وبعد ان وبخنا توبيخات شديدة التي نحن لم نجارب عنها ولا بكلمة واحدة قد حكم بان تكتب علي وجهينا حقراً بالابر بعض ابيات شعر هجوية قد ألقت للاحترأ علينا ولاجل اهانتنا من شاعر منافق ثم بان نسلّم بعد هذا الى

جندیں من السراکسة لکي یسافرا بنا الی وطننا *
 تأسعا فقبل وضع هک الحکومة بالعمل قد أحضرنا من جدید فی دیوان الملك
 الذی قد صبرنا ان نعرقي ونجلد امامه بقساوة شديدة * فحينما انا كنت أضرب
 علی ظهري وعلی صدری لم اکن اتقوه بكلمة ما سوي هذی : نحن ما صنعنا ذنبا
 ضد مملکتک . یارب ارحنا . یاوالدة لاله عیننا * وهکذا اخی ثاوفانوس
 کان یصرخ تحت الضرب بصوت عظیم هاتفا : یاوالدة لاله احضری لمساعدتی .
 یارب یامنقذ المساکین من ید من هو اقوی منه لاتبعد معونتك عنی * فبعد هک
 العذابات وامثالها ثم عقیب ان سیلا عدة سالات من الملك وهما اجابا اجوبة
 عجیبة مملوة من الحکمة ومن البراهین السدیده قد أخذنا فطرحنا فی السجن * وغب
 اربعة ايام قد أحضرنا امام متقدم دیران الحکم الذی ابذل کل اجتهداه بانواع عديدة
 من الوعد والوعید حیث انه فیما بین الاشیا الاخر قال لهما هکذا : اظهرا مرة
 واحدة فقط انكما ترفضان عبادة لا یقنات وانا اترككما ان تذهبا حرین معترقین
 الی حیثما تشاءان * فاجابه عن ذلك القدیس ثاودورس متبسما وقایلا : ان طلبک
 هذا یشبه کلمات قایل یقول لآخر هکذا : دعنی ان اقطع راسک مرة واحدة
 فقط وبعد ذلك اذهب حیثما ترید * فلما رای القاضی المشار الیه ذاته صغر
 الیدین من ان ینال بغیته من هذین المعترفین قد اسر حینئذ بان حکومة الملك
 السابق شرحها توضع بالعمل ای ان تحفر بدق الابرام بالآت حادة فی وجهی
 القدیسین تلك لایات المهینة *

عاشرا فقد مذ خدام الشریعة جسدی المعترفین القاطری الدما من قبل الجلد
 فوق الواح خشب وشرع المذنبون یمارسون حفر الکلمات فی وجهیها . الامر الذی
 تکبدا من قبله اوجاعا شديدة جدا مدة ساعات . الی ان مال النهار ودنا ظلام
 اللیل * ثم أخذنا من حضرة القاضی الی خارج . ولكن عند انصرافهما من امامه
 قال لهما هک الکلمات : اعلم جيدا ان الملیکة القیام علی حراسة باب الفردوس حیثما
 ینظرون وجهینا مرسومین بهک العلامات المهینة التی صیرتها ان نرسم حقرا فی طلعتنا
 ونحن اقتبلنا ذلك اختیارا بصبر لاجل محبتنا الهنا فیحترمونا ویدخلوننا الی
 ذلك الملك المجید . فانتم الاولون فی من صنع هذه القساوة البربریة * ولكن یسوع
 المسیح العتید ان یدینکم هو یمظهر لکم هذه الالفاظ مقروة فی وجهه . لالهی نفسه . لانه
 تعالی قال : ان الذی تصنعونه مع احقر عبیدی فتصنعونه بی * سم انهما أقیدا فی

تلك الحال المرثي لها الى الحبس ومنه أخذ الى المنفى في مدينة اباميا وهناك القديس
 ثاودوروس الذي كان تقدم في السن فمن قبل ما احتمله من الضرب والواجع قد انتقل
 الى الحياة الابدية فايزاً بالكليل المجد الغير الفاسد وذلك في ٢٦ ك ١ سنة ٨٣٦*
 واما القديس ثاوفانوس فمن حيث انه اصغر منه سناً وبالتالى اشد منه قوة علي الاحتمال
 قد بقي في الحياة مكرماً من جميع المستقيمي الراي وقد اُنتخب ورُسِم اسقفاً علي
 مدينة نيقية بعد ان كان سنة ٨٤٥ اُطلق من المنفى عقيب موت الملك ثاوفيلوس
 الشقي * واما كيف كانت غيرته الرسولية وعنايته الرعائية في مدة سياسته تلك
 الابرشية المتراسة علي اقليم البتنية . فهك يمكن لكل احد بسهولة ان يتاملها حسناً
 نظراً الى فضائل هذا القديس وعلموه وحسن صفاته وفصاحته * فقد دبر الخراف
 الناطقة التي اُستودعت لحراسته . بالمواظ الجلييلة وبالارشادات الخلاصية وبالتعاليم
 المستقيمة الراي والنصايح الرعائية . وقد وطد القاعدة الدينية في حسن تكريم
 الايقونات المقدسة بعبادة تقوية . وبعنانيته واجتهاده وغيرته المقدسة قد اكتسب الى
 الصراط المستقيم كل اوليك الذين في زمن لاضطهاد سقطوا بانكار هك الحقيقة
 الارثوذكسية * وبعد اعمال سامية هذه صفتها قد رقد بالرب مملواً من الاستحقاقات .
 ولكن غير معروف بتاكيد الزمن الذي فيه باين هك الحياة وانتقل الى السعادة الابدية
 لياخذ اجر ما احتمله من اجل لايمان وما تعب به في سياسة ابرشية مدينة نيقية
 في مدة رياسته عليها * اما الكنيسة اللاتينية فتحتفل بتذكار هذين القديسين الاخيرين
 في اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الاول *

فليت كل مسيحي يجابو العدو الجهنمي او بالحرى الشهوات الالمية الخداعة
 المقنعة اياه بعض الاحيان بان يفعل الخطية المميتة مرة واحدة فقط وبعدها يتوب
 جواباً يشبه ما اجاب به القديس الشهيد ثاودوروس للقاضي الذي كان يحرضه
 على ان يرذل مرة واحدة فقط عبادة الايقونات المقدسة * فان كان يظهر خارجاً عن
 الصواب والمعقول قول القائل لآخر : دعني ان اقطع راسك مرة واحدة فقط وبعد
 ذلك اذهب حيثما تريد كما اجاب هذا القديس . فكم اعظم من ذلك جهلاً
 وحماقة القول : دعني ان اقتل نفسك بالخطية المميتة مرة واحدة * فاي نعم ان
 رجا نوال غفران الخطايا هو قاعدة من قواعد لايمان . ولكن من يمكنه ان يضمن
 لذاته نوال حياة النعمة بعد ان يكون اختيارياً قتل نفسه بالموت الحقيقي من نعمة
 الله بالخطية المميتة * فلنحذر من خداع الشيطان والالام ولنفكر جيداً بان الشى

الاول هو موكد ومعروف منا حق المعرفة اى اننا بالخطية المميتة نفقد حياة النعمة .
واما الشئ الثانى فهو مجهول منا ومتعلق بمجرد رحمة الله * فاذاً هو ضرب من
الحماقة ان نبيع الموكد بالمجهول ونجعل خلاصنا الابدى في خطر مبين *

✽ اليوم الثانى عشر ✽

✽ وفيه تذكّار القديسين الشهدا بروفس وطاراخوس ✽

✽ واندرونيكوس ثم ايننا البار قزما المنشى ✽

اولاً ان اعمال استشهاد القديسين بروفس وطاراخوس واندرونيكوس هى من
عدد تلك القضايا الكلية الثبات والصدق فى التاريخ الكنائسى . لان اعمال الثلث
المرات التى فيها مثل هولا الشهدا فى ديوان الحكم لاحتفالى . قد نقلت حرفياً
من السجل المدنى الاصلى بخط يد سابطوس احد اصحاب الوظائف فى
ديوان القضا المختص باقليم كيليكيا * وذلك بعناية الكليروس مدينة انازاربوس
الشهود العيانين على نهاية جهاد الشهدا المذكورين هذا بعد ان دفعوا للسجل
المومى اليه مبلغاً وافراً من المال لتوالهم منه نسخة هذه الاعمال *

ثانياً فاستشهاد هولا الثلاثة القديسين قد حدث فى اقليم كيليكيا سنة ثلثمائة
واربع للمسيح تحت ولاية المالكين ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس * فقد كان
القديس بروفس مولوداً فى مدينة بانفيليا من عيلة متوسطة الحال فى الناس لا انه
كان غنياً جداً فى الموجودات التى قد وزعها على الفقرا والمحتاجين ليتفرغ لعبادة
الله باكثر حرية واشد نشاط * وكان هو اصغر سنّاً من القديس طاراخوس الذى
كان له وقتئذ من العمر خمس وستون سنة وهو من عدد الشعب الروماني . لانه
مولود فى مدينة كلاديوبولى من اقليم ايزاوريسا من عيلة متقدمة فى الوظائف
العسكرية . وكان هو خدم فى هذه مدة من الزمان تحت اسم فيطرس * ومن حيث انه
كان يغتم من مباشرة تلك الامور التى مرات كثيرة جعلته فى خطر الزلزل ضد الشريعة
لانجيلية المتمسك هو بها فلهذا التمس من الروسا لاعفاً من هذه الخدمة وفاز
بمطلوبه * اما القديس اندرونيكوس فكان اصغر من الاثنين سنّاً مولوداً فى مدينة
افسس من عيلة معتبرة فيما بين اعيان هذه المدينة * واما علة وجود هولا الثلاثة
القديسين جملةً باتحاد اخرى فى مدينة بومبيوبولى فى كيليكيا فهي غير معروفة *

وها نحن لان ندون اعمال جهادهم المنقولة عن اعمالها اليوناني حرفياً *
 ثالثاً انه في عهد تملك ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس في اليوم الحادي والعشرين
 من شهر ايار في مدينة طرسوس ام مدن اقليم كيليكيا اذ كان جالساً في ديوانه
 القصى مكسيموس نوماريانوس مقدم الولاية قال له ديمتريوس قايد المايته: ايها
 السيد ان افطوليوس جالاديوس المناظر قد ارسل الي ديوان سيادتك من مدينة
 بومبوبولي البعض من المسيحيين لارديا لاشرار الذين لا يريدون ان يطيعوا اوامر
 اسيادنا الملوك الرومانيين. وها اننى لان اقدم امام سيادتك في هذا الديوان هولا
 البرسليين * فالوالي مكسيموس قد التفت نحو طاراخوس وقال له: انك انت هو الاكبر
 سناً من الآخرين ولهذا يليق بى ان انصحك في الاول. فقل لي اذا ما هو اسمك *
 فاجابه طاراخوس: اني مسيحي انا * قال له مكسيموس: اصمت لان عن مذهبك
 هذا وقل لي عن اسمك فقط * فكرر القول طاراخوس انى انا مسيحي * فامر مكسيموس
 الجلادين قايلًا: اضربوه على وجهه بشدة. وقولوا له ان لا يجابوب عن شي بدلاً من
 شي اخر بل يعطي الجواب عما يسال هو عنه * فحينئذ قال له طاراخوس: انك
 قد سالتني عن لاسم المختص بى وانا قد اوضحته لك. واما ان كنت تريد ان
 تعرف ذاك النوع من اللاسما التي كل واحد من البشر له منها اسم ويمكن ان يقال
 عنه اسم مشاع فانا اجيبك بان والدى قد وضعنا لى تسمية طاراخوس. وانا
 حينما كنت خادماً في الجندية ففيمابين العساكر دعيت فيقتر * فقال له مكسيموس:
 وما هو نسبك * اجابه طاراخوس: انا روماني من عدد الجنود مولود في مدينة
 كلاوديوبولي من اقليم ايزاوريا. ومن حيث انى مسيحي قد تركت المهنة الجندية
 وصنعت لاسلحة * قال له مكسيموس: انك لم تكن مستاهلاً يامنابق ان تخدم في الجندية
 غير انى ارمم ان اعرف مع ذلك بلي نوع انت اهملت تجندك في العسكر الروماني *
 فاجابه طاراخوس: انى لقد طلبت من قايد بوليونه اعفاي من الخدمة وهو منحني
 لا عفا * فقال له مكسيموس: حسناً لان ان تتامل في انك قد صرت شيخاً وانا
 اريدك ان تكون واحداً من الطايعين لاوامر الملوك وهكذا يحصل لك منى شرف
 عظيم. فاذا تقدم وقرب الذبيحة لالهتنا لان سلاطينا هكذا رسموا. وهم يسجدون
 لهولالاهة ويصيرون اهل العالم كلهم ان يسجدوا لهم * فاجابه طاراخوس: انهم
 لاجل ذلك هم على ضلال عظيم جداً وهم مخدعون من الشيطان. فهنا مكسيموس صرخ
 بالجلادين هاتفاً: اكسروا فكى هذا الاثيم الذى تجاسر على ان يقول ان ملوكنا هم على

ضلال. فاجاب طاراخوس : اني لقد قلت هذا والان ارجع فاقوله له لان الملوك
اذ يسجدون للالهة هم علي ضلال. لانهم بشر ويمكنهم ان ينخدعوا وقد دخل عليهم
حقاً الخداع بنوع كلي * قال له مكسيموس: قدم الضحية للالهة واهمل رداوة هذا
الكلام العديم الافادة* فاجابه طاراخوس : انا اخدم الاله الحقيقي الوحيد واسجد
له واقدم لديه ذبيحة القلب بابتعادى جداً عن كل رذيلة وبمiski ذاتي عن كل
خطية. والله يطلب منا ذبيحة القلب البار النقي لا دم الحيوانات. لانه تعالى غير محتاج
لهذى الضحايا اللحمية* قال له مكسيموس: ان الملاحظة اللازمة لعمرك في سن
الشيب ولشيخوختك هذه الموقرة تسكنني حتى الان من ان اعاقبك كما تستحق.
فانا اقدم لك المشورة بان تترك هذا الجنون الباطل الغير الواجب مطلقاً ان
يوجد في انسان ذى عقل. نطقى ممثلي من السنين وبان تطيع الملوك وتقرّب
الضحية للالهة* فاجابه طاراخوس: انا لن استط ابدأ في خطية نفاق هكذا عظيمة بل
اني على الدوام احفظ شريعة ربى بثبات متصل* فكرر قوله مكسيموس بقوله: فاذا
تقدم وضح الضحية* فاردف الجواب طاراخوس قايلًا: لن اصنع على لاطلاق
علاً بهذا المقدار اثماً نفاقاً لكننى اكرم شريعة الله * فقال له مكسيموس : اواه
يا ملعون في البشر اترى انها توجد شريعة اخرى في الكون مختلفة عن شريعة ملوكنا
ومضادة لها* فاجابه طاراخوس: اى نعم توجد موكداً شريعة اخرى وهى شريعة الله
رب البشر اجمعين وسيد الاشيا كلها التى تمنع محرمة ان يسجد بنوع ما من
الانواع للحجارة او للاخشاب او للمواد الاخر كانها الهة وهى عمل ايدى الناس.
وانتم لاشرار تضادون هذه الشريعة* فمكسيموس حينئذ قال للجلادين: اضربوه على
هامته وعند ضربكم اياه افهموه بالا يعود يتكلم كذا بجنون * فاجاب طاراخوس
قايلًا: انا لا اترك اصلاً هذا الجنون الذى يقودنى الى الخلاص* فقال له مكسيموس:
واكمال انا مزعم ان ارفع من راسك هذه الحماقة وسارجعك الى صحابة الحواس*
اجابه طاراخوس: افعل ما انت تريد لان لك سلطاناً على جسدى * فقال مكسيموس
للجلادين: عروء من ثيابه واضربوه بالقضبان * فبعد ان ضرب طاراخوس علي هذه
الصورة قال للوالي: انك لان قد صيرتني حكيماً فطناً بلا ريب اذ انك قد
شددتني بواسطة هذه الضربات. ومن ثم انا اشتهى باشواق. حارة انك تعطيني
مقويات كذا ليتمكنى ان اضاعف رجائى دائماً بابلغ نوع في الله وفي يسوع
المسيح* فقال له مكسيموس: يالك من انسان لعين برى من العدالة ترى كيف

انت تستطيع ان تعبد الهين موبناً بهما وتسجد لهما كما قد اعترفت الان انت نفسك
مقرأ بفمك وبعد ذلك تذكر الالهة وتقول ان الله واحد فقط * اجابه طاراخوس
قائلاً: انا قد اعترفت واكرر اعترافي بان الله هو واحد فقط * فاردى كلامه
مكسيموس بقوله: اما انك منذ هنية قد اعترفت بالله وبالمسيح * فاجابه طاراخوس :
اى نعم ان هذا هو صدق وانا انما اعترفت بالحق لان يسوع المسيح هو ابن
الله وهو رجا المسيحيين ونحن نتالم حباً به لانه هو خلاصنا * فقال له مكسيموس : ضع
حداً لهدرك بهذا الكلام الباطل العديد لافادة وتقدم مباشرةً تضحية القربان *
اجاب طاراخوس بقوله : انا لا اهدر بكلامي امانك باطلاً بل اقول لك الحق
لانى رجل ذو خمس وستين سنة وقد عشت حتي ملك الساعة ضمن لايمان يسوع
المسيح ولن انفصل عن هذا لايمان ابداً * فحينئذ قال له ديمتريوس قايد المائة : ايها
الانسان الجيد فلتكن فيك الشفقة انت نفسك نحو ذاتك . قطع اذاً وقرب
التضحية تابعاً مشورتى عليك * فطاراخوس قد رد له الجواب قائلاً : ابتعد عني
ايها المشير الردى خادم ابليس * فهنا مكسيموس قال لخدام الشريعة : اربطوه مقيداً
بسلسلة من حديد غليظة ذات ثقل كلى وضعوة في السجن مغلقاً عليه . ثم قدموا
امامي الواحد من رفيقيه *

رابعاً فقال ديمتريوس قايد المائة للوالى : هوذا ايها السيد الرجل مطلوبك *
فمكسيموس قال للذى مُثل لديه : اخبرني قبل كل شي ما هو اسمك * فاجابه
بروفس : اني اعلن اولاً ذاك الاسم الذي هو خاص بي والمعتبر مني اعتباراً كلياً
لانه هو في ذاته فايق الشرف اعنى اننى مسيحي انا * وبعد هذا اخبرك بان
البشر يسمونى بروفس * فقال له الوالى مكسيموس : ما هو حسبك ونسبك يا بروفس *
اجاب بروفس : ان والدى كان من بلاد تراكيا وانا قد ولدت في مدينة سيدا من
اقليم بانفيليا . فانا نعم انني من عموم الناس ولكنى مومن بالمسيح * قال له
مكسيموس : ان تسميتك بكونك مسيحياً تنمرك لك اثمارة قليلة الجودة . فاصغ الى
مشورتى وهي انك تقدم الذبيحة للالهة وهذا يكسبك شرفاً عظيماً من ملوكنا وتعود
خليلاً محبوباً عندنا * اجابه بروفس : انا لا اريد سمات الشرف التى تُعطى لى
من السلاطين الارضيين ولا اشتهى ان اصير من خلانك . على ان املاكي الغابنة
وسعة غناي ما كانت لا صغيرة ولا قليلة . والحال اننى قد اهلستها كافة لكي اخدم
الاله الواحد الحقيقي * قال مكسيموس للجلادين اخلعوا عنه مخملته وعروه من ملبوسه

ثم اربطوه واطرحوه في الارض واجلدوه باغصاب البقر الغير اليابسة جلدًا عنيًا جدًا *
 فحين الضرب قال له ديمتريوس قايد المية: يا انسانًا صالحًا ارحم نفسك. اما انت
 تشاهد ان دمك كله يسفك جاريًا في الارض * فاجابه بروفوس: ان جسدي باسره
 هو تحت مقدرتك. واما العذابات التي انا اتكبد بها فهي لدِّي بمنزلة مسحة.
 تلذهما وتقويني في الغاية القصوى قال له مكسيموس: اهل هو من الممكن يا اثم انك
 حتى الان لا ترجع عن جنونك هذا الكلي البطلان بل انت دايمًا تزداد شرًا
 وصلابة في اصرار عزبك * فاجابه بروفوس: انا لست مجنونًا ولا مدعيًا بالباطل
 لكني احكم جدًا واوفر فطنة منك. ولهذا انا لا اقرب الذبيحة للشياطين * قال
 مكسيموس للجلادين: اقلبوه على ظهره واضربوه فوق احشائه فحين هذا العذاب
 صرخ بروفوس قايلًا: يارب ساعد عبدك * اما مكسيموس فقد واصل كلامه
 للجلادين بقوله: طالما انتم تصربونه اسالوه هكذا: اين هو الهك اين هو معينك والمحمي
 عنك * اجاب بروفوس: ان الهى يعيننى وهو دايمًا يقوينى بل ان معونة الهى
 اياي هي التي تجعلني ان احتقر تعاذيبك كلها وتصيرني شجاعًا قويًا ثابتًا على
 ان اقام احوالك الاثيمة المستندة على التغلب ولاغصاب * قال له مكسيموس:
 يا ايها التعيس انظر الى جسمك ولا حظ كيف ان الارض كلها قد تفرقت بدمك *
 اجابه بروفوس قايلًا: اعلم انه بمقدار ما يُعذب جسدي منك ويحتمل الالام
 من اجل محبتي ليسوع المسيح فبمقدار ذلك تشتد حيوة نفسى بالله وتغصم
 موطدة به. تعالى * فحينئذ قال مكسيموس لخدام الشريعة: قيدوه باربع سلاسل
 اثنتين في يديه. واثنين في رجليه ولا تدعوا احداً ان يداوي جراحاته في السجن.
 ثم قدموا امامي الشخص الثالث *

خامسًا فقايد الماية ديمتريوس احضر لدى الوالي اندرونيكوس قايلًا: ياسيدي هوذا
 الشخص الثالث * فقال له مكسيموس: ما هو اسمك * اجابه اندرونيكوس: انه ان
 كنت تزوم ان تعرف اسمي فانا اوضحه لك علانية وهو انى مسيحي انا * قال له
 مكسيموس ان رفيقك ذينك اللذين فحما قبلك لاجل انها سميا ذاتهما مسيحين
 كما انت تصنع الان قد كوفيا عن ذلك بمجازاة. لك صفتها بنوع انها لم تلذهما
 كثيرًا * واما انت فيلزمك ان تحجب حالاً عن الشئ الذي انا اسالك عنه. فاذا
 اريد ان اعرف ما هو اسمك * اجابه اندرونيكوس: ان الاسم المشاع الذي به انا
 ادعى من الناس وهم يعرفوني به هو اندرونيكوس * فاردف مكسيموس السؤال عليه.

بقوله: وما هو نسبك * اجاب اندرونيكوس: انى شريف الاصل مولود من ابى الشريف
الذى هو من اول رتبة الشرق فيما بين اهل مدينة افسس * قال له مكسيموس: فاذا
احرص على ان تتكلم كما يليق بامثالك واهمل ان تخاطبني بالاجوبة كرجل احق
يهذر بالباطل. ومن حيث انك بعد في سن الشبوية وتنقصك معرفة الاشيا بالامتحان
والمشورة اصغ الى بانتهاء وطع بليوننة لما اقوله لك. ثم اعلم ان رفيقك الذين ما
شاءا ان يستمعوا كلاي حسبما كان يلزمهما فلا شك في انهما قد ندما على ذلك
وقد جلبا على نفسيهما ضرراً عظيماً بواسطة اصرارهما على جسارتهما لاعتيادية. فاذا
انت اعمل ما اشير به عليك. لانه هكذا يليق بشرف اصلك وهو انك تكرم ملوكنا
وتقدم الضحية للالهة الذين هم ابائنا العموميون * اجاب اندرونيكوس: انكم بكل
حق. انتم الاعميين تسمون لالهة ابائكم لان ابائكم انما هو الشيطان. والحال ان
لالهة ليسو بشي. اخر سوى شياطين الجحيم وانتم باختياركم الرضاي قد صيرتم
ذواتكم اولاداً للشيطان باقتفايكم اعماله واتباعكم فعلياً مقاصد ونيتة الابليسية
بالتمام * قال له مكسيموس: اننى اتوقع من اجلك واحتملك ايضاً لانك فتي
حدث جداً في السن كانك طفل. ولكن مع ذلك يلزمك ان تفكر متأملاً في انها
قد تهيات لك عذابات كثيرة مخيفة في الغاية * فاجابه اندرونيكوس: اي نعم
اننى شاب قليل السنين وحدث الوجه. ولكنني بالحققة نظراً الى الروح والنبات
والقوة انا رجل كامل * قال مكسيموس: ضع حداً مرة ما على هذا الهدر بالكلام
الذى لانهاية له واتخالى من الطعم بالكلية وتقدم لعمل الضحية. وهكذا انقذ نفسك
من العذابات * اجابه اندرونيكوس: اهل انك تظن اننى اريد ان اكون بهذا
المقدار احق وحقيراً حتى اننى اقود ذاتى الى ان اصير لدى النواظر اقل من رفيقى
الاثنيين. فانا مستعد لى ان احتمل بشجاعة عذاباتك كلها * فقال مكسيموس
للمجلادين: انزعوا عنه ملابسه وقيدوه ثم علقوه مرتفعاً * فحينئذ. قال له ديمتريوس
قايد المائة: انك قبل ان تعود يا اندرونيكوس مكرسح الجسم وممزق اللحمان
كلها اعمل على رايى بان تطيع وتقدم القربان * فاجابه اندرونيكوس: انه لافضل هو
ان يباد جسدي بحيث ان تخلص نفسى. فاصنع انت ما تريد * فهنا رجع
مكسيموس بقول له: اخضع وقرب الضحية قبل ان اهدمك الى الابد معدماً اياك
الحياة * اجاب اندرونيكوس: اننى قط ما ضحيت ذبيحة كذا ولا لان ولا فى
المستقبل. اصنع ذلك. لان اوليك لالهة الذين انت تريد منى ان اقدم لهم

الذبيحة انما هم شياطين جهنمية * فقال مكسيموس للجلادين : ابتدؤا بان تعذبوه * فوثقوا اناسطاسيوس احد اصحاب الوظائف قال له : طع يا اندرونيكوس امر الوالى . انظر الى كم اننى اكبر منك فى العمر بنوع انه يمكنى ان اكون لك اباً فى السن . ومن ثم انا اقدم لك المشورة ذات الحكمة والمحبة كاب . لك بان تخضع وتقرب الذبيحة * فرد عليه الجواب اندرونيكوس قابلاً : اهدا راکناً ايها الشيخ العديم العقل واذهب من امانى وقدم المشورة ذات الحكمة لنفسك لانك محتاج لها ضرورة . اذ انك شيخ فى العمر ولكنك حتى لان ما وضعت عقلك فى راسك * اهي بالحقيقة مشورة رجل شيخ حكيم فطن ان يحرض فتى شاباً على مقدمة الصحة للحجارة ولا بالسة جهنم * فقيما كان الجلادون يعذبونه قال له مكسيموس : الا تشعر يا تيس بالام التعذيب القادحة . وهل انك بعد لم تعتمد على ان ترحم ذاتك وتعديل عن ضادك هذا المملوحماقة . وأما عرفت حتى لان بالامتحان ان الديانة المسيحية هي جنون ولا يمكنها ان تخلصك * فقد رد له الجواب اندرونيكوس بقوله : ان حماقتى ههنا هي جيدة في الغاية وتخلص جميع اوليك الذين يضعون ثقتهم وانكالهم على الرب ، واما حكمتك وفطنتك العالميتان اللحميتان فتقودانك خلواً من صلاح الي الموت لابدى * قال له مكسيموس : ترى من هو الذي علمك جنوناً وخروجاً من الصواب هذه صفتها * فاجابه اندرونيكوس : انه هو الكلمة لازلى الذى يحيينا ونحن به نعيش . وهو الهنا الكاين في السما ورجاونا هو فيه . ومنه نتظر قيامتنا لابدية * قال مكسيموس : اترك جانباً مرة ما احوال جنونك ههنا قبل ان اذيقك عذابات اخرا اشد لآلاماً وثقلأ * فاجابه اندرونيكوس : ان جسدى هو حاصل بكليته تحت يديك وتقدر ان تصرف به حسب هواك . فاذا عمل ما تشاء * فحينئذ قال مكسيموس للجلادين : شدوا رجليه بالزبار مقدار ما تستطيعون شداً عنيفاً جداً * فهنا اندرونيكوس قد تقوه قابلاً : لاحظ عبدك ياربى والهبي ناظراً كوفى برياً من الذنب وخلواً من سبب . انا أعذب كرجل . قاتول * قال له مكسيموس : انت تكذب بكلامك هذا لانك مذنب اثم بخطية ثقيلة جداً وهي احتقارك اوامر الملوك . ثم انك تكلمت خلواً من استعجاب وقاحة . في ديوانى من غير ان تعتبر حضورى شيئاً . هل انى اظهر لديك كشخص موضوع للسخرية والهزو * اجاب اندرونيكوس : اننى اثق بمراحم الله وحقه وجباً به انا اتكبد عذابات هكذا شديدة * قال له مكسيموس : انك لقد كنت

حصلت على الرحمة ونجوت من التعذيب كلها لو انك تكون كرمت تلك
 الالهة التي تسجد لها ملوكنا * اجابه اندرونيكوس : انه لائم يحوى مجموع لاثام
 الممكن للرداة البشرية ان ترتكبها هو ان يترك الله الحق ويسجد للحجارة *
 قال له مكسيموس : اواه لتعصك ايها المجدى المضاد الحق والمنافق . فاذا هل
 ابن ملوكنا هم ائمة لانهم يسجدون للالهة * اجابه اندرونيكوس : اى نعم ان هذا
 هو شئ اكيد انهم ائمة . وانا اقول ذلك واضحاً . وانت لو كنت تريد ان تحكم
 باستقامة لكنت اعترفت انت ايضاً بانه لائم كلي هو تقديم الضحية للشياطين *
 فقد رسم مكسيموس على الجلادين بقوله : اقلبه ومزقوا لحمان خاصرتيه * فاجاب
 اندرونيكوس : ان جسدى كله هو مباح لافعال قساوتك البربرية . فعذبه مزقه الله
 كما يرصيك اشد رهاء * قال مكسيموس لهم : خذوا بايدكم كسرة الزجاج وحفوا بها
 جراحاته كلها بحدة * فبعد هذا العذاب الوحشى الجديد قال اندرونيكوس للوالى :
 انك لقد استعملت فى معالجة جراحاتي بهذا العذاب الجديد دواء جليلاً كانه
 مسحة عجبية قد افادتني قوة وقوطيداً جيداً فى الغاية وشددت جسمي باسره *
 فرد الجواب مكسيموس بقوله : اننى مزعم ان اصيرك بجملتك مقطعاً ارباً ارباً *
 اجابه اندرونيكوس : اما انا فلا اخاف لا من تهديدك هذا ولا من اى نوع اخر
 كان من الوعيد . لان مقاصدي التي انا اهتمدتها هي غير مشابهة لمقاصدك .
 لانك انت مومب رداوة وخبثاً وانا متملى ثقة ورجا بيسوع المسيح . ولهذا انا
 احتر تعذيبك واصحك منها * فحينئذ قال مكسيموس للجلادين : اربطوا فى
 عنقه وفي رجليه سلسلة كلية الفقل والطرحوة فى السجن *

سادساً اما الفحص الثانى الذى اقيم على هؤلاء الثلاثة الشهداء فقد تم فى مدينة
 سيشيا التي ذهب اليها والى لاقليم مكسيموس . وهناك اذ جلس هو احتفالاً
 فى ديوانه قال لديمثريوس قايد المائة : استقد امامى اوليك المسيحيين الكليسي
 النفاق الذين ما ارادوا ان يطيعوا لشريعة الملوك * اجابه القايد ديمثريوس : اننى
 تبعاً لامرك ايها السيد قد احضرت لديك الثلاثة المسيحيين الذين كانوا فى
 الحبس * فقال مكسيموس لطاراخوس : ان حال كونك متقدماً فى السن شايباً هو
 علة ان توجد الشيوخ اعتادياً معتبرين جداً ومحترمين . لانه لاجل التجربة ولا امتحان
 فى سنين عديدة لا شياء يعبرون ذوى اراء صالحة حاذقين فطنين . فانا افكر بانك
 لاجل كونك شيخاً لا بد من ان تكون تاملت حسناً فى امور نفسك وسبقت

بالتدبير تبعاً كذا فنتك وحكمتك المختصتين بسنك. ومن ثم تصرون تهذببت
 وتغيرت عن ذلك لاهتمام العنادى الموصب شراسة الذى كنت اعتمدته سابقاً.
 فاداً تقدم ياطار اخوس وقرب الصحية لكي تعطى بذلك دليلاً ظاهراً مفاعاً على
 طاعتك للملوك واحترامك الواجب لاورهم. وهكذا يحصل لك منهم خيرات
 عظيمة في الغاية مع كرامات شريفة جداً * فاجابه طار اخوس : انه لو كانت
 ملوكك ومثلهم كل اوليك الموافقين ذواتهم معهم علي لاثم والنفاق بتقدمتهم للذبايح
 للالهة يعرفون الخيرات الحقيقية وكرامات الشرف الثابتة لكانوا حالاً يهملون عسى
 قلوبهم ويعترفون بالاله الحق ويعتقون لايمان يسوع المسيح وبديانته التي هي
 وحدها حقيقة ثابتة ولكانوا يحيمون بالله * فقال مكسيموس للجلالدين : اكسروا
 عظام فكيه وسنان فمه بالحجارة. وحين ضربكم اياه قولوا له : اتسرك اباطيلك
 وجنونك هذا * اما طار اخوس فكان وقتيده يجابوب الوالى بقوله : اني لو اكون
 ذا بطل ومجنوناً ولست ممثلياً من حكمة يسوع المسيح لكنت من ذى قبل صنعت
 ما تصنعه انت العديم العقل بالكلية ولكنت قدمت الصحية للالهة الفاقدة الفهم
 والحواس مطلقاً * قال له مكسيموس : اما تنتظري اشقي كيني ان اسنانك جميعها قد
 تكسرت وتساقطت في الارض من قبل الضرب. فاداً ارحم ذاتك بنفسك *
 فاجابه طار اخوس : اني لن ارضيك اصلاً ولا بشي واحد من الاشيا المرغوبة من
 هواك النفاق حتي ولا بعد ان تكون صيرت اعصابي كلها ان تكسروا وتفصل من
 جسدى. لاني سادوم قوياً بمعونة ذاك كلاله الذى يجعلني دايماً قوياً ومزداداً
 ثباتاً علي رفض تقدمه الصحية للالهة حتي الموت * قال له مكسيموس : اعتمد علي
 قولى مصداقاً انه لاجل خيرك وخلصك امر ضرورى هو انك تقرب الذبيحة *
 فاجابه طار اخوس : اني لولا اكون عارفاً جيداً ما الذي يطلبه مني خيرى الحقيقي
 وخلصي لامين لما كنت احتملت منك عذابت بهذا المقدار اليمه * فمكسيموس
 هنا امر الجلالدين بقوله لهم : اضربوه علي فمه وقولوا له ان يرد لاجوبة بالسفاط
 صريحة * اجابه طار اخوس : انك لقد كسرت عظام فمي وفشلت هنكي
 فكيف تريد مني ان اخطبك واجاوبك بنوع اجود مما امنعه لان * قال له
 مكسيموس : يا وحشاً عديم العقل ابعد انت لاتطيع عقيب كل هذه العذابات التي
 ذهتها. فتقدم اذا كيفما كان الى المذبح وقرب الصحية للالهة * اجابه طار اخوس :
 انه بواسطة عذاباتك للبربرية قد امكنت ان تعيق في استعمال حرية لساني وان

تضعف مني قوة علوصوتي الصارخ. ولكنك ما استطعت ولا بجزء ما ان تعيق حرية روحي او ان تقلل عظم شجاعتي . لا بالاحرى اعلم انني لان انا بابلغ نوع حر معتوق من كل بلبله تصدر عن اغتصاباتك وانا كلي الثبات في الايمان يسرع المسيح * قال له مكسيموس : ايها الحيوان الشر الملعون اننى ساجد حسناً الطريقة التي بها انزع بالاغتصاب من راسك حماقتك هك * اجابه طاراخوس : اننى لمستعد ومتهى لاحتمال امتحانك كلها فاستعمل معي جميع ما هو اشد وحاشة وشراً بمقدار ما يمكنك ان تتصوره في عقلك . لاننى لتحقيق انا بتأكيد كلي اننى انتصر عليك مدوماً في الاشيا باسرها مويداً بمعونة ذاك الذى يقوينى ويصيرنى عديم للانقلاب سرمداً . اي بمعونة اسم الهى الوحيد الحقيقى * فهنا امر مكسيموس الجلادين قايلاً : ايتوا بنار موقدة وافتحوا يديه واضعوا فيها جمرات الفحم الملهية والزمو بقوة في ان يضبطها ضمن كفيه * فاجاب طاراخوس بقوله : انا لا اخاف اصلاً من نارك هك المادية الزمنية الخفيفة في الغاية بل اخاف من النار الموبدة التي لكنت انفسى احكم على ذاتى بالهلاك فيها لو كنت ارتضى بعمل اهوايك الرجسة واقرب الضحية للالهة * فبعد ان وضعت النار في يديه قال له مكسيموس : ماذا تقول لان . هوذا يدك قد احترقتا ملتھيتين بجملتهما نظير المخطب في الموقدة وقد تعطلتا من شدة النار . فتقدم اذاً يامجنون قل ما يكون لان وقرب الضحية واهل اخيراً ادعاكم هذا الباطل البهرج * فهنا طاراخوس اجاب الوالى قايلاً : انك انما تكلمني هكذا ايها الحاكم كاننى قد استعديت الى ان اعمل مرضاتك وكافى قد غلبت مجدداً من شدة اعمال قساوتك . والحال انت علي ضلال في ذلك بغلط مبين . لاني لان انا اشد قوة بما لا يحد واعظم ثباتاً بما لا يقدر في الايمان المسيحى . وانا مستعد لابل مغرم شوقاً وافراً الى ان اتكبد انواع لامتحانات كلها وانحأ القساوة الخارجة عن الحدود جميعها مما تستطيع انت ان تبلغ اليها باغتصاباتك * قال مكسيموس للجلادين . اربطوه وعلقوه في العلو ثم احرقوا تحته مواداً يصدر منها دخان حالك ذورا بحة منتنة حتى يعود هو مدنفاً على ان يختنق * فاجاب طاراخوس : انك لقد نظرت جيداً كيف اننى قد ضحكت من نارك التي امتحنتني بها . العلك تنظن انى لان اخشى من دخانك * قال له مكسيموس : انك متى بعد هنية . رايت ذاتك معلقاً مرفوعاً فحيثذ . تطيع وتقدم الذبيحة * اجابه طاراخوس : انت ايها الوالى المعتاد على ان تمنح الكرامات للناس ضح تحسيتك . واما انا فامر غير

جايزنى ان اصنع ذلك * فمكسيموس رسم على الجلادين بقوله : قدموا لى ههنا
كمية من الخل الحاد جداً واخلطوا فيه ملحاً وصبوا منه كثيراً على انقه مصيرينه ان
يدخل فيه اغتصاباً * فاذا تمعوا ذلك قال طاراخوس للوالى : ان خلك هذا الذي
امتحنه لايسبب لى اذى اصامة * قال مكسيموس للجلادين : اخلطوا معهما خردلا
ايضاً وارجعوا فدخلوا هك المواد ثانية فى انقه باكثر كمية من الاولى * فهنا قال
طاراخوس للوالى : ان خدامك لايطيعونك يامكسيموس لان رايحة هذا الخل
وعذوبته هما عظيمتان لانه يبان انهم بدلاً من ان يضعوا الخردل قد حطوا عسلاً *
فحينئذ قال مكسيموس : اننى فى الجلسة لآتية سافتكر فى انواع اخر من
العذابات تكون بهذا المقدار اليمة حتى انها تشفيك جيداً من جنونك * فاجابه
طاراخوس : وانت ايضاً سترانى وقتئذ متاهباً لاحتمالها بافضل استعداد مما انا
لان وباشد شجاعة واوفرهدوا ساتكبدها منتصراً على اغتصباتك كلها المزعم ان
تستعملها انت بخباتك * قال مكسيموس للجلادين : نزلوه من على تخت العذاب
وقيدوه بسلاسل قوية من حديد ورجعوه الى الحبس وليقدم امامي المسيحي الثاني *
سابعاً فقايد المائة ديمتريوس قال : ياسيد ها هو * فاخذ مكسيموس يخاطبه هكذا :
اهل انك افكرت جيداً فى احوالك يابروفوس وفى ان تخلص ذاتك بتاكيد من
العذابات ام انك لم تنزل حتى لان مصراً على جنونك * انا اطن الخلاف فاذا
تقدم وقرب الضحية للالهة الذين ملوكنا ايضاً يقدمون لهم الذبايح لاجل خلاص
البشر * فاجابه بروفوس : اني مرة اخري قبل هذه قد فحصت منك وانا دايباً
قد رديت لك الجواب بذاك الثبات الملتزم به المسيحي ولاجله قد احتملت منك
جلداً كلي القساوة . فانت لايمكنك ان تصدق كم قد شجعني جداً انتصارى
السابق وكم قد اكسبتي من القوة الشديدة ضرباتك تلك . ومن ثم انا لان
فى هذه المرة الثانية حاصل علي حرارة اعظم وعلي ثبات ارسخ كثيراً من المرة الاولى .
وانا مشعر فى ذاتي باشواق متقدة غراماً لى ان احتمل من اجل لايمان يسوع
المسيح عذاباتك كلها ولا هو من الممكن اصلاً ان يصدر منى لانهوك ولا نحر
ملوكك شى يرضيك او اني اجعل ذاتي اثيماً لكى اسركم او اقدم الذبيحة
لاوليك لالهة التي انا لا اعرفها . لان الهى انما هو ذاك لاله الوحيد الحقيقى
الحى المالك فى السماوات . فانا اعرف هذا لاله الحى الواحد واياه وحك اخدم
وله بمفرده اسجد * فقال له مكسيموس : تبأ لك ايها المجدف اللعين اهل ان

التهنا ليسوا الهة احياء * فاجاب بروفوس : ان الهتكم هي من خشب مصورة ومصنوعة
بأعمال ايدي الناس . فهل يظهر لديك ان هؤلاء الالهة يمكن ان تكون
الهة حقيقية حية . فانت اذا تغلط كثيراً وتوغل في الظلمات لاكثر انما
ولاشد جهلاً اذ تقدم الذبيحة للالهة العديمة العقل والحس * قال مكسيموس :
ياله من لسان منافق عديم الاستحياء اتوجد فيك الجسارة على ان تقول لي في
وجهي اني اخطأ بتقديمتي الذبيحة للالهة * اجابه بروفوس : اي نعم انه لغلط
ذلك بل انه غلط عظيم في الغاية . ولتكن ملعونة ومردولة على الدوام من الجميع
تلك الالهة المفصوكة الصيت الرجسة التي ما خلقت السما والارض * فهنا قال
مكسيموس . مهلاً فلتتركين لان جانباً كل الهدر بالكلام . فانت اهل عنايتك
الملوثة عناداً وقرب الصحة للالهة وبذلك تحصل علي لاطلاق والخلاص *
فاجابه بروفوس : انا لا اعرف الهتكم ولا يمكن ان اقرب الذبيحة لكثرة من
للالهة بل اعرف الها واحداً وهو اله الحق للاشياء كلها . فهذا وحك انا اصعد
ساجداً وساجد له دائماً * فاردف كلامه مكسيموس قايلاً : فاذا ايت وقدم
الصحة للاله المشتري لان هذا هو اله عظيم وهو اله واحد وليس بكثيرين . وهكذا
حسب كلامك تكون قربت الذبيحة لاله واحد لا لكثيرين * اجابه بروفوس :
ان الهى هو مالك في السما وانا اخشى من هذا لاله وحده . واما الآخرون
كلهم الذين انت تسميهم الهة فليس فقط لا اسجد لهم لكن بالاحرى احتقرهم
وارذلهم والعنهم كافة افراداً واجمالاً * فمكسيموس اتبع اقواله هكذا : اننى
قلت لك ان تقرب الذبيحة للمشتري وحك وهو اله غير مغلوب اصلاً * فاجابه
بروفوس : أما تستحي خجلاً من انك تسمي الها هذا لانسان الزانى المتبرغ
في انواع الدنس الذي اتصل الى ان يفسد اخته عينها . وقد افعل اشياء اخر
فايكة لاحصا من القبايح الرجسة الخزى والخجل التي لا تستطيع الاشخاص
لاظهار على التفكير بها * فحينئذ قال مكسيموس للجلالدين . كسروا فم هذا
لائيم كيلا يقدر بعد ان يجدف * فقال بروفوس للراى : لماذا انت تصيرنى ان
أضرب هكذا مع ان جميع الذين يسجدون للمشتري هم انفسهم يخبرون منه
بما انا تصلمت به لا بل بابلاغ منه شناعة فانا ما ثقلت باهانة ما ذات تهمة
باطلة لكنى قلت الحق وانت تعرف ذلك جيداً وتعلمه احسن منى * قال له
مكسيموس لقد وجدت الطريقة التي بها اشفيك من جنونك هذا الخالى من

لجام . ثم امر المعذنين بقوله : احموا في النار صفائح من حديد وضعوها على
لحمان جسده . فعندما صنعوا ذلك قال بروفس للوالى : ان نارك هذه هي فاترة
عذبة لانها لم تسبب لى لا وجعاً ولا اضافة بالكلية . فمكسيموس رجع يقول للجلادين :
احموا صفائح الحديد هذه شديداً اكثر من ذي قبل وضعوها تحت رجله .
واذ فعلوا الامر عاد بروفس من جديد يقول للوالى : ان خدامك لا يطيعونك بل
يستهزئون بك لان هذه الصفائح هي اقل حرارة من الاولى فلا تولنى لكنها تعزيني .
قال مكسيموس للجلادين : اربطوه وابطحوه واجلدوه باعصاب البقر الغير ناشفة
ضرباً عنيماً في غايته حتى انكم بواسطة هذا الضرب تكسرون له اعظام كتفيه
وتمزقون لحمانها كلها . فبعد ان تكبد بروفس هذا العذاب قال للوالى : انني قد
احتقرت النار وانصرت علي ساير التعاذيب التي احتملتها من قبل قساوتك .
فاذاً اجتهد مفتكراً في ايجاد عذاب اخر جديد ومارسه معى معذباً لاني ارغب
باشتها وافر انك تعرف كيف وكى يساعدنى ويقوينى ذاك الاله الحقيقي الذى
له وحله اسجد . فقال مكسيموس للمعذنين : احلقوا له كل شعر راسه ثم ضعوا عليه
خلاً وبعده جمرات نار متقدة . فغيب ان احتمل بروفس ذلك قال لمكسيموس :
هوذا انك قد حرقت رجلى وراسى وقد شاهدت بكم من الشجاعة وباية صفة من
الفرح انا قد تكبدت عذاباتك هذه المهيلة جداً وانتصرت عليها . اهل انك
اقتنعت وغلبت للحق معترفاً بانى عبد للاله الحقيقي ام لا . قال له مكسيموس :
انك لو تكون حقاً عبداً للالهة لكنت سجدت لهم وقربت لاکرامهم الضحايا
التي أمرت بها . اجابه بروفس : انا لست لا لان ولن اكون في المستقبل عبداً
للالهة الذين يقيدون الي الهلاك الابدى جميع الساجدين لهم . بل اني عبد
للاله الوحيد الحقيقي . قال له مكسيموس : ان الهتنا لا يقيدون الي الهلاك صيدهم
والساجدين لهم لكن يعلاهم ونهم من الكرامات والخيرات من كل نوع وشاهد هؤلاء
المولفين جسم ديوانى فكلهم يسجدون للالهة . وها هم مشرفون ومنعم عليهم من
لالهة انفسهم ومن ولاتنا الملوك . واما انت ايها الانسان الملعون بل المثلث اللعنة
فلاجل عدم ارادتك ان تسجد للالهة ولعصاوتك علي الملوك قد حصلت مكرهاً
مزدولاً من الجميع ومشهداً يرثى له ويشماز النظر منه بكل نوع . فاجابه بروفس
قائلاً : صدقنى ايها الوالى ان هؤلاء جميعاً هم منذ لان قد شجبوا تحت طائلة
الهلاك في النار الى الابد ان كانوا لا يعملون توبة عن مآثمهم الكلية القبح . لانهم

قد ارادوا بخبائثه وبسو النية ان يخدموا الاوثان العديمة النطق واخس بعد ان اهلوا الاله احي الوحيد * فهنا مكسيموس قال للجلادين اكسروا فاه وهشموا وجهه بجملته لكيلا يعود يقدر ان يسمى الها واحداً بل يلتزم بان يقول الهة * فقال له بروفس بعد ذلك : ايها القاضي الكلي الظلم ولاثم اهلكذا قد صيرت ان يكسر فمي ووجهي كله باهانة واقترا عظيمين لاجل اني قلت لك الحق * قال له مكسيموس : انه ولا هذا يكفي لكني سامنع معك ما هو اكثر ضرراً لك وهو اني مزعم ان امير ان يقطع لسانك هذا المجدف . وهكذا الزمك قهراً عنك بان تلبث صامتاً ولا تعود تستطيع ان تتفوه باقواله . كذا خداعة وخارجة عن كل حد . واخيراً انت توجد مضطراً ضرورة لان تقدم الذبيحة للالهة * فاجابه بروفس : انني لن اقرب الذبيحة ابداً . فانت اي متى اردت تقدر ان تقطع لساني هذا المادي . غير انه يوجد داخل لبي لسان اخر غير قابل الموت وبه ولين انا صرت صامتاً فمع ذلك اجابك كيذا بك عن اقوالك وافحمك مبطلاً باكثر خزي ومار لك وانتصر عليك انتصاراً اعظم مجدداً الى * فحينئذ قال مكسيموس : فليوضع هذا ايضا في السجن وليوت الى بالمسيحي الثالث *

ثامناً فقال ديمتريوس لمكسيموس : انه بموجب امرك ايها السيد ما انني قد مثلت في ديوانك الشخص الثالث من المسيحيين الثلاثة الذين كانوا مسجونين * فالوا الى قال لاندرونيكوس : ان ذينيك لاثنين رفيقك اللذين كانا واقفين في المحاكمة قبلك قد تكبدا عذابات كثيرة وكلية الثقل * ثم بعد ذلك التعيسان اذ لم يعودا مستطيعين ان يستمرا مصريين على عنادهما في مرغوبهما فمن ثم عقيب ان احتملا اوجاعاً واصراراً شتى قد تركا ذاتيهما اخيراً بجهد كلي ان يقتنعا بمشورتنا . وهكذا قد انقادا الى انهما قدما الصحة للالهة . فنظراً الى طاعتهما هذه لا بد من انهما يحصلان من ملوكنا على مجازاة وكرامات شريفة عظيمة في الغاية . فمن حيث انك انت ايضا اخيراً اما بنوع كذا واما بنوع اخر ستصنع ما صنعه رفيقك . فليلق بك قبل بوقت ان تهتم في امور نفسك بتوفيرك عن ذاتك احتمال التعاذيب اذ تطيع ما اقوله لك لاجل خيرك لافضل . وعن طاعتك تفوز بالمكافاة وعلامات الشرف الاعظم من قبل ملوكنا . ولكن ان انت تريد ان تصر علي عنادك تابعا جنون المسيحيين فانا احلق لك بالالهة كلهم وبملوكنا العديمين لانغلاب انك لا تقلت من يدي * بل انني اعذبك عذاباً بهذا المقدار مستطيلاً حتى انك

اخيراً تضطر قهراً عن ارادتك بان تقرب الصحة * فاجابه اندرونيكوس : يالك
من شقى كذاب ملوم الخجل أما تستحي مختبراً من انك تريد ان تخدعنى
غاشاً في ديوان، قضى احتفالاً بكذبة هذا عظم اتهمها وتسانتها . والحال انه لا
توجد فيك قوة قادرة علي اغتصاب الحرية المسيحية . اذ ان شجاعتنا المحصنة وقوتنا
المؤيدة لا يمكنهما ان تغلبا او تقهرا من قبل خداعتك الكلية الضعف او من اغتصاباتك
الظالمة . فاذاً محال هو ان رفيقي يكونا نكرا الهنا وسيدنا او انهما خافا من غضبك
ولذلك قد اصحيا ندين دنين مرتضين بان يهجا مرامك الموعب نفاقاً . فلماذا افكر
انت واعلم انك بكيد . لك مغمم قهراً عتيد ان تجدني بالنوع نفسه الذي به .
انت وجدت رفيقي بعد امتحانك اياهما . لاني لان قد رجعت الي ديوانك
متسلحاً بأشد قوة وشجاعة مما كنت قبلاً . اذ اني مدجج بأسلحة الايمان وبقوة الهنا
وربنا يسوع المسيح القادرة على كل شي . وما اننى حال امتثالي امامك اعلن مقرراً
افى لا اعرف الهتك ولا بنوع من الانواع . ولا اخشى لا من ملوكك ولا منك
ولا من ديوانك ولا من شى اخر مطلقاً . فمارس لان بالعملية ضدى كل ما هو
اشد ضرراً وشناعة مما امكن للخبائث الشيطانية ان تفتكر به . ولاجل تعذيب جسدى
باشرفعلياً جميع تلك الانواع المولمة التي امكن ان يخترعها التصور ضد
عبيد الله * فقال مكسيموس للجلادين : اربطوه ومدوه في الارض ثم اضربوه
خلوا من شفقة باعصاب البقر اللينة * فاجاب اندرونيكوس : أبعد
تهديدات وتوعيدات هكذا قوية شرسة لاتعذبني بعذاب اخر غير هذا الذي
هو قليل جداً ولا يطابق بالكلية لمواعيدك * فهنا تقدم انسطاسيوس احد اصحاب
الوظائف قايلاً لاندرونيكوس حين ضربه : هوذا الجلادون قد رخصوا جسدك كله
ايها التعيس وصيروا لحمناك جميعها جرحاً واحداً . ومع ذلك انت لا تبالي بل
تدعو هذا قليلاً هذا العذاب الشديد * فاجابه اندرونيكوس : ان من يجب
لاله الحقيقي يعتبر كالأشئ هذه العذابات باسرها مستحقاً اياها بازدرام * قال مكسيموس
للجلادين : خذوا بايدكم كمية وافرة من الملح وادلكوا به جسدك بنوع ان تتخنوا
جراحاته كلها باكبر اتساع * فاندرونيكوس قال للوالي : مر بان يضعوا فوق
كلوبى مالحاً أكثر من هذا حتى ان يصير جسمى بأفضل نوع مملحاً مكبوساً ينحفظ
زمناً اطول ويصمد محتملاً باوطد عزم مغايل خبائثك وردائك * فمكسيموس رسم
على الجلادين بقوله : اقلبوه على ظهره واضربوه علي بطنه وجددوا فيه فتح الجراحات

كلها التي وجدت فيه منذ الموافقة السابقة . ثم صيروا جسده بجملة ممزقا لمحد
عظامه * اجاب اندرونيكوس قايلًا للوالى : انك في فحصك اياي لاول
قد صيرت ان يمتلى جسمى جراحات وان تتمزق كمانى جميعها * ثم لقد
شاهدتنى كيف رجعت امامك صحيحا معافى خاليا من كل جرح كانه لم يحدث
في جسدي قط شى من الكلام مطلقا . فالان ايضا يوجد حاضرا مستعدا ذاك الذي
دايما يهتم بشفاى ويخلصنى * فحينئذ مكسيموس التفت نحو الجنود قايلًا لهم :
أما اننى امرتكم ايها الكنايين لامانة بان لا تتركوا احدا يدخل الى الحبس الذى
كان هذا فيه مقيدا وبانه لا يتجاسر احد علي معالجه وشفايه لكى تستمر باقية
جراحاته في جسده كما كانت وتلبث معذبة اياه بالام شديدة جدا على الدوام *
فقال باغاسيوس المحتسب للوالى : اننى اوكد لديك واحلف بحق عظمتك بانه
ما احد عالجه اصلا ولا احد دخل اليه مطلقا بل انه قد حفظ هو دايما ضمن سجن
سرى فى الغاية . وقد حرس على الدوام بسهر كلى وقد بقى مغلا بالسلاسل على
ممر لاوقات بصيقة كلية . فان انت فحصت الامر ورايتني كاذبا بما اقول فيها
انا اقدم لك راسى راضيا بان تامر بقطعه * فقال الوالى : ترى كيف اذا قد
شفيت جراحاته وبأي نوع خُتمت كلومه بهذا المقدار حتي انه ما عاد يظهر
لها في جسده لائر ولا علامة * اجابه باغاسيوس المحتسب : انى اقسم لك
وحق شرفك باننى لا اعلم هذا ولا اعرف ان اتصور بعقلي ما هي علة حادث
كذا عجيب * فحينئذ قال اندرونيكوس : ايها لاحق العديم الفهم ان طبيبنا
هو عظيم وراوف وقادر على كل شى . وهو لا يستعمل لا ادوية ولا مراهم لكنه بكلمة
يشفي حالا اوليك الذين يحسنون فيه رجاهم * فهو ساكن في السما وهو حاضر
في كل مكان . واما انت يا فاقد العقل فلا تعرفه * قال له مكسيموس : ان هذه
البرمات في الكلام الباطل كلها واقوالك هك ذات الجنون لا يمكنها ان تفيدك
شئاً فنقدم ايها الاثيم وقرب الصحة للالهة لكيلا اصيرك ان تنتهى ايامك نهاية
كلية التعاسة * فاجابه اندرونيكوس : انك لقد سمعت مني مرة اولى ومرة ثانية
كيف ان عزمى هو كلى الرسوخ بالنيات . فانا دايما على اعتمادى نفسه ولا اتغير
لاننى لست طفلا حتى اننى ادع ذاتي ان التفت لك كلماتك . وان انقلب
من مدرك في لاقوال او من خداعاتك الغاشة * فقال له مكسيموس : انه لامر
حقيقى هو انك لا تقدر ان تنصر على ولا تستطيع ان تقتصر بانك احتقرت

ديوافي * اجابه اندرونيكوس : انك لحد لان ما قدرت ان تنتصر علي ولا يمكنك ان تغلبني ولا في المستقبل بكثرة احاديثك النفاقية . ولا تستطيع ان تصير في ان اخاف من تعذيبك ولا من رجلك العديم الرجا . انظر كيف انني قد حصلت علي المساعدة من معونة سيدنا يسوع المسيح . فانا البت مطمئناً متاكداً في الغاية انني في العتيد ايضاً استمر كما لان بطلاً منتصراً فاقد لانغلاب امام محفل ديوانك وانت نفسك ايها الوالي تشاهد حسناً وتعلم اننا لانخاف اصلاً من شيء . ما من الاشياء . بل اننا نضحك من جميع التعاذيب ومن ساير الافعال البربرية لاشد قساوة التي تمارسها اعداؤنا ضدنا * فهنا قال مكسيموس : فليصر الاهتمام في ايجاد عذابات اخر اعظم لاسماً وواجباً ليتمكنها في الجلسة الالائية ان تخمد كبرياء هذا الوقح . والي بينما يتهى ذلك فليقيّد هو جيداً ولوطرح من جديد في السجن لالعاق والاخفي ولا تتم وليحرس جيداً بنوع انه لا احد يقدر ان يزوره او يخاطبه او يراه *
تاسعاً اما الفحص الثالث فقد كمل في مدينة انازاربوس من اقليم كيليكيا عينة التي ذهب اليها الوالي . وهناك اذ جلس في ديوانه لاحتفالي امر بقوله : فليقد اساقى اوليكث المسيحيون لاثمة الكلية رداوتهم * اجابه ديمتريوس قايد الماينة : هاهم لديك ايها السيد * فحيثئذ مكسيموس قال لهم : ما هورايبكم . انتراكم حتى لان انتم مصرون علي عنادكم . انتم بعد مستعدون الى ان تخضعوا ذواتكم بشراسة للضرب والجلد والسلاسل والحبوس لكي تلبثوا محامين عن رايبكم وعنادكم المملو جنوناً وسخرية وضحكاً * ثم التفت الوالي نحو طاراخوس قايل له : اصغ آل يطاراخوس واعمل ما اقدم لك به رايبى وهوانك تترك جانباً اهتمامك في ان تعترف بامانة المسيحيين لانه هو اهتمام ذو حاقة وهو مضر لك في الغاية . ثم قدم الذبيحة للالهة الذين يدبرون الكاينات كلها * فاجابه طاراخوس : ان الهتك هولا انماهم ملعونون من لاله الحقيقي . ويلزم ان يكونوا مبغضين ومردولين من البشر اجمعين . وهم حاصلون في حال الهلاك لا بددي فيما بين العذابات الكلية لالام التي لانهاية لها ابداً في بحيرة النار الجهنمية . فاذا انت نفسك تأمل لان في هل انه لممكن ان الهة هذه صفتهم يقدر ان يدبروا العالم . والحال انهم لا يعملون شيئاً اخر سوي اجتذابهم معهم الى الموت السرمد في الحجم جميع الساجدين لهم * قال له مكسيموس : هلا تريد اذا انت ان تضع بعد حداً لتجاذيفك . واساتلحظ جيداً اني حاصل علي الطريقة التي بها اصيرك ان تهجم

مرة ما لاني اجعل ان يُطع راسك هذا الموعب جرايم ونفاقات * اجابه طاراخوس :
انك ان صيرتني ان اموت ميتة كذا فيكون جهادي من اجل لايمان يسوع المسيح قليلا
قصيرا سهلا كانه منتهى سرعة في برهته وجيزة . والحال انني لمشتاق بشهوة الي ان توجد
عذاباتي كثيرة مديدة * ومن ثم اتوسل اليك بان تمنحني زمنا وطريقة بهما التزم
بان اصنع معركات عسرة جدا ودموية كثيرا * قال له مكسيموس : اننى مزعم
ان اعاملك بالانواع العتيد انا ان اعامل بها رفيقك وشبهيك ذينك اللعينين
الصانعين الشرور اللذين وضعتهما لان في السجن . وبعد ذلك اصيرك
ان تموت موتاً ردياً تبعاً لمراسيم الشرايع * اجابه طاراخوس : ان الشئ الذى
قلته انت لان هو كلّى الكذب . فالغلط انما هو صادر من قبل جهلك وحماسك
لانا نحن ما صنعنا شراً ما مطلقاً لكننا نسجد للاله الحقيقي الواحد ونخشاه . وها
نحن نُعذب ونموت لا لاجل ذنب ما كانا ارتكبناه بل لاجل اننا نريد ان
نستمر امناء في حق الله ولا نرتضى بان نهمل الاحترام المتوجب علينا نحوه تعالى .
ولذلك نحن لا ننهي حياتنا بموت ردى لكن بميتة كلية الطوبى ونرجو من الهنا
في السما مكافاة ابدية * قال مكسيموس : ايها الانسان لا اقيم الملعون تري ايت
مكافاة يمكنك ان تعد بها ذانك بعد ان تموت موتاً قبيحاً شريراً شنيع الصيت *
اجابه طاراخوس : انه لا حق لك في ان تسالني عن هذه المكافاة لانها ليست
هى معدة للمنافقين امثالك . بل لاتقدر انت ان تفهمها ولا تبرع . من الانواع .
فالمكافاة الموصى اليها التي هياها لنا الرب في السما هي كلية العظمة . ونحسن
لرغبتنا في ان نفوز بها نتقدم باختيارنا للملاقاة شرور الارض ومصايبها كلها ونسترحب
من اجلها بالموت الزمنى مهما كانت كيفيته شنيعة الصيت وشديدة الالوجاع جداً *
قال له مكسيموس : تبا للسانك الملعون الذى انت تخاطبني به هكذا كانك
احد رفقاءى وكانى من امثلك * اجابه طاراخوس : افي لست انا رفيقاً لك ولا
انت نظيرى ولكننى عبد انا ليسوع المسيح . وتوجد لى استطاعة على ان اتكلم
معك بحرية مسيحية . وان اقول لك الحق خلوا من فزع ومن دون ان يقدر
احد ان يسلب مني هذه الحرية والثبات . لانه انما اعطانيهما ويحفظهما في
ذاك الاله الذى يعيننى في الاشيا كلها ويؤويني دائماً * قال مكسيموس : والحال
افى استطيع انا ان اعدمك ايها الانسان الكلي لاثم هذه الحرية المتعجرفة *
اجاب طاراخوس : انه لا انت ولا غيرك مهما كان هو يقدر ان يفعل ذلك

حتى ولا الشيطان عينه اركون جهنم الذى هو ابوك وانت تسجد له كانه الهك *
 قال مكسيموس : انك انما تتكلم على هذى الصورة من قبيل انى متصرف معك
 بجمود . وتنازل لكى اجذبك الى ما هو الافضل لك * اجابه طاراخوس : انى لا اعرف
 تمناتك هذه ولا اهتم بتنازلك بل ان ذاك لاله الذى اياه وحده اخدم هو شاهد
 لي بانى اردل رذلاً كلياً مخاطبتي معك ومشاهدتي اياك واكرهما في الغاية *
 قل مكسيموس : يكفي لانه ان الاران الذي فيه يلزمك ان تعتمد لاعتماد لاخير .
 فافتكر اذا جيداً فيما هو الافضل لك وافهم انها قد تهيأت لعاقبك عذابات
 شديدة مهيبة ان كنت لاتريد ان تطيع . فلماذا تقدم لان وقرب الذبيحة * اجابه
 طاراخوس : اننى في الفحصين الاول والثانى قد اعترفت بكوني مسيحياً ولان
 انا هو ذاك الذى كنت حينئذ . ثم ارجع فاكرر قولى لك ان تكون لكى
 التوكيد بانى مسيحى انا ولن افعل ابداً ما انت تريد . اذ انه ليس بجازل
 ان اقدم هذه الذبيحة * قال له مكسيموس : ترى ما هي الغاية التى انت من
 اجلها تجهد نفسك بتضاعف التصلب في عنادك هذا العديم لاننا مع انك فيما
 بعد لاتقدر ان تستمر ثابتاً عليه . بل انت تضطرنى الى ان اذيقك عذابات ما
 سمع بمذاهب قط . وحينئذ انت تندم وتطيع فهل انه من الممكن انك لاتعرف
 جنونك هذا * اجابه طاراخوس : انه لو كان عزى موضوعاً لعدم الثبات وخاضعاً
 للدائمة نظراً الى ما يختص بالايمان المسيحي فمنذ العذابات الاولى او على الكثير
 حين العذابات الثانية التى تكبدتها لكنت وافقتك على اهوايك الائمة . ولكن
 تقويتي هي اتية من قبل الله ولهذا لايمكن ان تغلب . فاصنع اذا ابها المجنون
 العديم الادراك ما تريد * قال مكسيموس : ان الحق معك في تسميتك اياي
 مجنوناً لاجل احتمالى اياك حتى لان من دون ان اعاقبك من عدم طاعتك
 وعن كبرياك التى بها تخاطبني * اجابه طاراخوس : اننى قد قلت لك في
 الفحصين الماضيين ولان اكرر قولى جيداً بان جسدى كائين تحت يدك
 وتقدر ان تعذبه كما يرضيك فاعمل به ما تشا وانا بذلك راض . غاية الرضا * فهنا
 مكسيموس امر الجلادين بقوله : اربطوا هذا وعلقوه مرتفعاً لانه مجنون شرس * اجابه
 طاراخوس : انى لو كنت مجنوناً لصرت شبيهاً بك ولصنعت ما انت امرتني به *
 قال له مكسيموس : اذ انت لان مربوط معلق اعتمد مرة على الطاعة وقدم
 الصحة قبل ان اصيرك ان تذوق العذابات المستحقها عصاوتك الكلية الائمة *

اجابه طاراخوس: اني اذ كنت انساناً جندياً (من عدد جنود الرومانيين) ظلمذا انت
لا تستطيع ان تضيمني بتلك العذابات المختصة لها لانام لآخرين . ولكن مع ذلك
جميعه لكيلا يمكنك ان تظن اني اتكلم هكذا اما لخوف من رجلك واما لغم . ما
التحق بي من قبيل اني ما قدرت ان اطيعك انا لان اتنزل من الاختصاص
المذكور المحق لي . وايست فقط اعطيك لاذن بالخلاق بل ايضاً اتضرع اليك بان
تمارس صدي كل العذابات وجميع انواع القساوة الخارجة عن الحدود التي
يمكن ان تخال بفكرك وتصورها خباثتك * قال مكسيموس: ان الجنود
الرومانيين دايماً يقربون الضحايا للالهة من اجل سلامة الملوك . ولذلك يكتسبون
لذواتهم استحقاق الاختصاصات الشريفة ويحفظون حقهم فيها . واما انت فقد
صرت مجدفاً كلي الرداوة علي الالهة وقد هربت من الخدمة الجندية . ولهذا
لم يعد لك حق على شئ من الاستثناءات المختصة بالجنود لا بالاحرى انت
مستحق ان تعاقب بعقوبات ثقيلة اكثر من لآخرين * اجابه طاراخوس: مالى
ولك في المحاورة . اصنع ما تريد كما سبقت وقلت لك ولكن اترك جانباً بعد
لان التهديدات والتوعيدات وضع العذابات بالعمل * قال له مكسيموس: لا تفكر
بافى اريد ان اميتك حالاً بسرعة بل اني مزعج ان اصير ان تتجرد كما نك كلها
من عظامك مهلاً مهلاً ارباً ارباً ثم اجعلها ان تطرح امام الحيوانات لتكون غداء
لها * اجابه طاراخوس: ارجوك بالا تستطيل في الكلام لكن بان تفعل كل ما تشاء
بعيث ان تفعله عاجلاً * قال مكسيموس: ثم لاتومل انه بعد موتك تقدر بعض
المرئيات المسيحيات تاخذن جثتك واذ يكن بلسمنها وحفظنها بانواع
كثيرة من الطيوب والعطريات يدفنها بكرامة واحترام لاني قد فكرت ودبرت
الطريقة التي بها لايمكن ان يبقى بعد موتك شئ من فضلات جسديك
مطلقاً * اجابه طاراخوس: اي نعم اي نعم اعمل لان ذاك الشئ الذي تربك في
جسدي وبعد موتي اصنع كل ما تشاء نحو جثتي ولكن ابسدى مرة ما بان تفعل
مما تقول * قال له مكسيموس: قدم الضحية قبل كل شئ * اجابه طاراخوس:
اني لقد قلت لك مرات عديدة انا لا اقدم الضحية ولا اتتيد اني اقدمها لالهتك
العديمة المحس والشيعة الصيت في الغاية * فهنا مكسيموس رسم على الجلادين
قايلاً: افشلوا حنكه واكسروا فيه واضربوا وجهه * فقال طاراخوس للوالى بعد
هذا العذاب: انك تشاهد كيف انت عكست سمحتي وهشمت كل وجهي . غير

ان نفسى قد اصحت بذلك اكثر جمالاً واشد قوة * قال له مكسيموس : انك ايها الشقى العيس تريد باجوبتك هذه الكلية الوقاحة ان تحرك في الرجز كثيراً حتي انك تختبر منى اخيراً ما هو مختلف جداً عما انت تظنه في لحد لان * اجابه طاراخوس : انك بهذا انت تغلط ايها الوالى فانا انما متسلح بالسلمة الرب ولاجلها لا اجزع من اقوالك بل اشتهي ان أعذب بجميع اللاام التى انت ترسمها * قال له مكسيموس : يالك من انسان ذى لسين ملعون . ترى ما هي لاسلمة التى عندك . أما تلاحظ كيف انت عربان وجسدك مكتس . من الجراحات من راسك الى قدميك * اجابه طاراخوس : انت لا تقدر لا ان تشاهد اسلحتي ولا تعرفها لانك اعمى * قال له الوالى : انك باجوبتك هذه لاثرائية تقصد ان تكايدنى هكذا حتي انى لكى انجو منها احكم عليك بالموت سريعاً . لا انى لا اصنع ذلك كي اسرك به . بل لاءاقبك باكثر استطالة وانتقم من عصاوتك ووقاحتك باثقل عذاب . لان من هو مثلى يعرف ان يصحك من احتقار انك * اجابه طاراخوس : انا ما تقوهت ضدك بالافتراء ولا بالاحتقار بل قلت لك هذا فقط وهو انك لا تقدر ان تشاهد اسلحتي التي ساحنى بها الهى لانك لست باراً نقيلاً بالروح ولا بالجسد . بل انت وحش كلب مفترس عبيد الله لآمننا القديسين * قال له مكسيموس : انا اعاقبك لاجل انك عشت دايماً بسيرة ردية وهنا ايضا في محفل ديوانى قد تكلمت دايماً بالمحاولات والبرمات والغشوش * اجابه طاراخوس : انا ما وجدت لافيمما مضى ولا لان غشاشاً ولا مذنباً بشى من الذنوب مطلقاً وليس على زلة اخرى لكى تعاقبنى انت عنها بعذابات هكذا ببربرية سوي عدم ارتضاى بان اسجد للشياطين وثباتى على ان اكون دايماً اميناً حتى الموت نحو لاله الحقيقى الذي يهبني صبراً غير مغلوب وعلى الدوام يضع في فمى الكلام الذى يلزمنى ان اقله لك واجاوبك به عن اقوالك * قال له مكسيموس : اطرد من عقلك هذه لافكار الكلية البطلان واعط ذهنك مكاناً للتامل في الصواب . ثم قدم الذبيحة للالهة لكي تستنقذ ذاتك من لالام لالاخيرة التى انت تنظر نفسك بلغت اليها * اجابه طاراخوس : انا لن افعل ذلك ابداً لانى لست عديم العقل هكذا وفاقدا التمييز حتى ارتضي بان اخسر دالتى ورجاى بالهى الذى هو مزعم ان يقودنى الى الحيوه لا بديه . فانا اعرف ايها الوالى حاجتك المرثى لها بدموع . اذ ان اختكارك هو عظيم

في ان تعطي جسدك مرغوباته في مدة زمن حياتك هذه الوجيز جداً . ولكن أما
تنتسبه على انك بهذا انت تهدم ذاتك بذاتك نفساً وجسماً وتضير شخصك
مخصصاً للموت الابدى في النار الجحيمية الى دهر الدهرين * فحينئذ امر
مكسيموس الجلادين بقوله: اقدوا المشاييب النارية واحرقوا بها ثدييه * قال
طاراخوس للوالى: باشر ضدى عذابات اخرا ثقل من هذه ولكنك لا تستطيع
اصلاً لان تحرك عبدالله ولا ان تقودني الي ان اقرب الصحبة لاهتك الكلبيين
الدنس ولشياطين جهنم * فمكسيموس رسم على المعذبين قايلأ : ايتوا بامواس حادة
واقطعوا له اذنيه ثم اعلقوا شعر راسه باسرة وضعا فوق هامته جمرات نار متوقدة *
قال طاراخوس للوالى : ها انت بامرئك قطعت لى اذني اللحميتين ولكن اذني
قلبي قد صارتا اشد صحة وابلغ سلامة ناجيتين من مفاسيل رجرك * فمكسيموس
امر الجلادين بقوله: مدوا ايديكم حالا بالامواس علي جسده واساخوا بها جلده
كله ثم حلوا فوق لحمائه الممزقة جمرات نار ملتهبة جداً * اجابه طاراخوس :
انك تقدر ان تضيرني ان اسلخ حيا من راسي الى قدمي ولكني ليس لاجل هذا
جميعه انا اترك الهى الذى يعطيني قوة لكي احتمل راسخا جميع تغلبات
رداوتك * قال مكسيموس للمعذبين: جيبوا مشاييب اخر واسعلوها بعقدار ما
يمكن من زيادة الالتهاب واسكوها تحت اباطيه * فوقتيذ : طاراخوس قال :
انظر يارب في هذا اليوم من السما الى كلافى وارجاعى وانت احكم بما يخصها *
فهنا ساله مكسيموس بقوله: اى رب واهى اله انت استدعيت مستغيثا بلسانك
هذا الماعين * اجابه طاراخوس : انا استغثت بذاك الرب القادر على كل شي
وبذاك كلاله الوحيد الذي انت لاتعرفه وهو الذي يدين البشر اجمعين وبكافى
كل واحد حسب اعماله * قال له مكسيموس: اننى لقد اعلنت لك قبلاً اعتمادى
على ان لا اميتك بنوع به يمكن لاحدى المريدات التابعات ديانتك ان
ياخذن فضلات جسدك ويلقنها بسباني ثمينة ويدهنها بيلاسم وطيب غالية لاثمان
ويكرمنها بانواع من البخور والعطر الذكية رايعتها . بل اني اريد ان اعاملك
بحسبما تستحق ايها الانسان المولود ردياً والمنشن المكروه وان اجعل رماد
جثتك الرجسة مبدداً في الهوا * اجابه طاراخوس : اننى لقد اجبتك عن هذا
قبلاً ولان اكرر قولى لك اى اصنع ما تشا لانك حاصل انت في الدهر
الحاضر علي السلطان ضد جسدى * فحينئذ حكم مكسيموس قايلأ : فليؤخذ هذا

الى الحبس وهناك فليحفظ تحت الحراسة الى لاوان القريب الذي فيه تصير
المفترجات المشاعة. وحينئذ. فليطرح هو للوحوش الصارية لتفترسه. اما لان فليمثل
في ديوانى المسيحي الاخر *

عاشراً فقال ديمتريوس قايد الماية : ياسيد هذا اني اتيتك بالرجل بروفوس *
قال له مكسيموس : اهتم يا بروفوس في صالح ذاتك ولا ترتض. بان تجندل
نفسك متكرساً بشراسة. في هوة الشرور المهيلة التي انت منذ زمن مستطيل
ابتدات ان تشعر بها. فصدق كلامي بان رفيقك اللذين ارادا قبلك ان يصرا
علي عنادهما العديم الليونة قد ندما اخيراً . فانت اذا تعلم من امثال لاخرين
ثم طبع وقدم الذبيحة وبذلك تحصل على الكرامات الشريفة منا وعلي لاجناسات
من الالهة التي نعدها . فلا تتأخر بل اقبل وقرب الضحية * اجابه بروفوس : اننا
نحن نسجد لكنا لاله واحد ونخدمه جميعنا وهو خالق الاشيا باسرها وسيدها
المطلق . ولهذا نحن ايها الوالى باجمعنا ذوى اعتقادات. واحدة
وحاصلين على عزم واحد . فاذا لا تومل ان تسمع منى شيئاً اخر سوى
ذاك الذى انت سمعته من رفيقى . أتراك بعد لم تتعلم وغب امتحانات. شتى
انت حتي لان ما اقتنعت مغلوباً للحق بانك لا تقدر ان تغربنا وتغير
عزمنا ولا بقوة اغتصاباتك كلها وبانك لا تستطيع ان تلاشى منا قوانا وتكسها.
أما تفاهد كيف وباية شجاعة وبكم من الحرارة انا مائل امامك ومتكلم معك
وكيف انتى محتسب كاسور صيانية وكلعبات الاطفال اقتدارك باسرها
وجميع ما هو من اعظم الشرور والمزعم انت ان تعاملني بها . فاذا اي شى
انت تنتظر * قال مكسيموس : انني قد محظت جيداً انكم قد اتفقتم مرتبطين فيما
بينكم على اعتمادكم هذا الملو وداوة وتحزباً مصراً بالا تطيعوا اوامر الملوك
الذين حتموا عليكم بان تقدموا الذبايح للالهة * اجابه بروفوس ها انت الان اي نعم
غير داخل عليك الخداع لانك حزرت المادة وتكلمت بالحق وهو اننا متفقون
لا بل كليوا لاتفاق على ان لا نسجد اصلاً للالهة وعلى لن نهتم في امر خلاصنا
لا بدي وعلي ان نعترف دايماً بالحق حتى الموت بمعونة ربنا يسوع المسيح
وعلي ان نثبت مجاهدين ونلبث راسخين علي الجهاد كجنود غير مغلوبين لنتصير
على اغتصابات خباثتك كلها * قال له مكسيموس : انني اقدم لك مشورق من
جديد بان تفتكر في خير ذاتك وتنتجى شخصك من العذابات وترحم نفسك

وتقدم الصحة للالهة قبل ان تختبر في جسدك عينه بعصر. عظيم لك كم هو شديد
اقتدارى وكم هو رجزى قوى عادل مهمل * اجابه بروفس : اننى وقتاً بعد وقت
اتحقق فيك باتصال ايها الوالى ازدياد دم امانتك وانك لاتعرف شيئاً مما
اصلاً من الحق والعدل فاختارنا بناسم يسوع المسيح هولنا خير كلى العظمة وذو
افادة وتعزية غير متناهيتين لانفسنا بل انى اؤكد لك قولى هذا بقوة القسم انه
هو هكذا . ثم لانت مع كل اقتدارك ولا الملوك الذين اطوك علينا هذا السلطان
ولا جميع شياطين الجحيم الذين انتم بعمالة تقدمون لهم الذبايح النفاقة فكلكم
اجمعون لاتقدرون ان تسلبوا منا الايمان والمحبة اللذين بهما نحن نسجد للاله
الحيقى العلى ونعبد * فمكسيموس امر الجلادين بقوله : اربطوه من رجليه وعلقوه
بهما من فوق وراسه اسفل * قال بروفس : أما تكل ايها المختصب الظالم حتى كان
عن نفاقك وألا تلاحظ كيف انك تكذب وتهتم لكى تخدم الشيطان لتصير معه
معذباً الى الابد * قال له مكسيموس : صدق كلامى واهتم في صحة جسدك قبل
ان تتكبد التعذيب . ثم تأمل حسناً في حكم هى في ذاتها وطروفها العذابات
الكلية المساواة المدة لك * اجابه بروفس : ان جميع التعذيب التى انت مزعم
ان تعذبني بها انما تعود لافادة نفسى ولتعزيتها . ومن ثم اصنع بي ما تريد * قال
مكسيموس للجلادين : اشعلوا المشايب وضعوها على خاصرتيه وهكذا ابتدوا بان
تعالجوا جنونه * اجابه بروفس : انه بمقدار ما انا اظهر لدى عقلك اشد جنونا
فبمقدار ذلك انما اصحى او فرحمة واعظم فطنة باتياى شريعة الرب * فمكسيموس
رسم على المعذبين قايل : اقدوا مشاييل اخر واحرقوا بها ظهره * اجابه بروفس : ان
جسدى هو بجملته تحت اقتدارك . اما الهى الراوف فليظر من السماء الى
حد . قد اوصلتني اعداؤه بالاحتقار وليلفظ الى هذه القوة ليمكنني ان احتمل لاشياء كلها
جأبده * قال له مكسيموس : أيا تعيس ترى اى اله انت تستدي لمعونتك لان .
والحال ان هذا كاله سيدك يلى هكذا بمكافاة لايقه صنادك على عدم الطاعة وهو
الذي يسبب لك هذه العذابات كلها * اجابه بروفس : ان الهنا هو رحوم فهو
يحب البشر جميعاً ويحسن الى الكل . ونظراً اليه يريد انهم اجمعين يتمتعون
بخيرات ملكه لابدى الغير المحدودة . ولكنه قد اعطانا حرية لارادة الحقوة
ويحرك لكل واحد منا ان يختار لنفسه برصاه الحيوة او الموت * قال مكسيموس
للمعذبين : ايتوا من على مذبح الهتنا بخمر ولحم . يكونان قد تقدما لهم محرقة

وادخلوها بالاغتصاب في فم هذا الردي . ففيمّا كانوا يتممون ذلك * قال بروفوس :
 فلينظر ربى القادر على كل شئ من عرش ملكه . السماوي الكلي العلوي لاغتصاب
 الظالم المصنوع صدي مما احتله وهو حسب حكمه الكلي العدالة يحكم في دعوائى *
 قال له مكسيموس : يا ايها المنكود الحظ اذلك قد احتملت شروراً لا تحصى عدداً لكيلا
 تذوق شيئاً من الضحايا المقدمة للالهة . وها انت لان اخيراً قد ذقت منها قهراً
 منك وهذا منادك قد غلب وما عاد ينقصك شئ اخر ان تفعله لتخلص ذاتك
 من كل شر . فاذا اعلن نفسك انك تقرب بالهتاء وتسجد لها * اجابه بروفوس : انك
 ما نلت شيئاً من اغتصابك اياى هذا البربرى قهراً عن ارادتي لاني اذ كنت
 ارفض ذلك مطلقاً قد صيرت ان يدخل في فمي بالاغتصاب لاشيا الرجسة الكلية
 الكرهة المقدمة للالهة . والحال ان الهى ينظر ويقتبل حسن ارادتي النقية * قال له
 مكسيموس : انت اكلت وشربت من ضحية الالهة فاطل ان انك منذ الوقت
 الحاضر فصاعداً تصنع ذلك وانا حالاً اجعلك ان تحل من رباطك واطلقك
 معترقاً * اجابه بروفوس : اختتم هذه الدعوى مرة ما ايها المشير المجهنى لانك عتيد
 ان تحصل سريعاً من الله العلي الكلي العدالة على ذلك القلب العادل المستحق
 اثمك الشيطاني . فانت لن تستطيع ابداً ان تغلب قصدي الثابت في الغاية
 ولن تقدر اصلاً ان ترانى ضعفت او تعبت من اعترافي الشجيع باسم يسوع المسيح .
 ثم اعلم جيداً انك ولو صيرت دناسات هياكلك الرجسة النفاقية كلها مواداً
 سيالة وبعد ذلك ادخلتها جميعها بالاغتصاب في فمي لما امكن لهذا الطاعون
 العجيمي باسره . ان يعديني مطلقاً او يذنس نفسي املاً . لان سيدى يلاحظ حقيقة
 ارادتي وينظر القهر الوحشى الذى انا اتركك * فحينئذ قال مكسيموس للجلادين :
 احرموا النار في مشاعل اخر واحرقوا بها ساقيه * لا ان بروفوس قال له : انه لا نارك
 ولا سائر تعذيبك بل ولا ابوك الذى هو الشيطان يمكنه ان يفسد قلبي او يمنعني
 دائماً من اتي بقوة . اشد استمر على ان اعترف قهراً عن هذه كلها باسم يسوع
 المسيح * قال له مكسيموس : يا ايها الشقى العديم العقل انك لم تعد حاصلاً في
 جسمك كله على صغور جزء خالياً من الكلام المتبخنة فما الذى تريد ان تعمله *
 اجابه بروفوس : اننى بكل طيبة خاطر قد اهللت جسدي بكليته لفايل شراسة اهلوك
 الردية لكي تستخدمه وتمارس فيه صفة جزار بالانواع لاشد بشاعة التي يمكنك
 ان تعملها ايها المقتصب الظالم الكلي التعاسة وذلك لكي اجعل علي هذه الصورة

حياتي لابدية في امان وغبطة نفسي السرمديّة اكيده * فمكسيموس امر المعذنين
 قايلاً : تناولوا مسامير من حديد غليظة واحموها في النار شديداً ثم اضربوها في يديه
 لتنفذ من فاحشة الى اخرى * قال بروفوس : فلتكن مباركة معدوها على الدوام
 يا الهي وسيدي السراويل لاجل انك تنازلت الي ان تجعلني مسمر اليدين
 بهذه المسامير الغليظة تعجيداً لاسمك نظير ما قد سمرت بالمسامير يدا ابنك
 لالهني يسوع المسيح من اجل خلاصنا . فهنا ساله مكسيموس هكذا : ماذا تقول
 لان اهل ان العذابات المهيلة التي انت تتكبتها قد صيرتك ان تتكلم وانت
 غائب عن الحس * اجابه بروفوس : ان اقتدارك لاقتصائي وشراسة رجلك ليس
 فقط تقودك انت لا انا الي التكلم بالغبوبة عن الحواس بل ايضاً تجذبك الي
 ان تزار وتصر باسنانك وتزداد اثماً يا اعمى حتى انها تكدسك في الموت
 لالبدني المهيل في الغاية القصوى . ومع ذلك كله انت لا تنظر حالك ولا تفهمها
 ولا بشكل من الاشكال * قال له مكسيموس : انك بروح معجزة عديمة التصديق
 وكلية لاقترا انت تسميني اعمى شرساً . والحال انا اعرف جيداً ماذا اصنع واهتم
 بكل جهدي في ان احفظ احتفالات الديانة المتوجبة لالهنا * اجابه بروفوس :
 ياليتك توجد اعمى من المحدثين الجسديتين فقط ولا من حدقني القلب اللتين
 بهما تشعر في حال عمالك . ولكن من حيث انك اعمى من بصر القلب فلهذا
 لا تقدر ان تنظر شيئاً بل تلبث مدفوناً في ظلام الموت الدامس . غير انك ليس
 فقط مع كل هذا لا تشعر بحال كونك اعمى لكنك تدّعي ايضاً طائناً بانك تنظر
 جيداً جداً الاشياء كلها * قال مكسيموس : انني لقد اوصلت جسدك كله الى
 حال يرثي لها بالدموع . باظم توجع والى منظر تقشعر منه لاخاط مما لا يمكن
 ان يوجد شي مكروهاً اكثر منه وبعد هذا جميعه اما تريد ان تخفف الكبرياء والصلو
 المتصق بهما روحك الغير القابل التهذيب . فهوذا لم يعد لك باقيا شيء في
 جسدك سالماً سوى عينيك . ومن ثم انا لان افقدك اياها ان انت لم
 تهذب جوارحتك هذه الفاقدة للاستحيا والمهينة الغير باحتقار التي انت بها
 تكلمني * اجابه بروفوس : ان خباثتك ورداوتك الكلبي نفاقهما تقدران ان
 تعدمانى العينين الجسديتين . واما هنا قلبي فلا احد يستطيع ان يفقدنيهما ولا احد
 يمكنه ان يصيرني ان لا انظر كل شي برواقه واضحاً * قال له مكسيموس : ايها
 المجنون العديم الراى انني اذ اقلع لك عينيك فعلياً وحقيقه فحينئذ تعرف ما

هي لاوجاع التي انت تذوقها وتفهم بالامتحان ان كنت انا اقدرا ان اعدمك
 مشاهدة كل شى وادفنتك في الظلام علي الدوام * اجابه بروفنس : اصنع ان
 الاشيا التي انت تقولها تكمل بالعمل ولا تستمر بالكلمات والتهديد فقط قصداً منك
 ان تخيفنى . الامر الذى لا يفيدك شياً بل ايت الى الفعل وصير عيني ان تقلعها
 وانا اوكد لك ان هذا ليس فقط لا يعمنى بل ايضا يسرنى جداً . اذ اني
 اتكبد عذاباً اخر جديداً لاجل تحييد يسوع المسيح . هذا ما عدا ان بصر عقلي
 يستمر محفوظاً الى رايقا صافياً حادثاً من دون ان تقدر انت مطلقاً ان توصل
 اليه ضرراً البتة * فامر مكسيموس الجلادين بقوله لهم : اقلعوا عينيه بواسطة مخارز
 رفيعة بنحرات خفيفة قليلاً قليلاً بنوع ان عذابه من قبلها يكون مستطيلاً . وهكذا
 هو يودفن في الظلمات رويداً رويداً باضامة كلية يختبر بها الموت قبل موته *
 فبعد ان وُضع هذا العذاب بالعمل * قال بروفنس للوالى : انك من قرب انت
 عتيد ان تختبر في ذاتك ايها المغتصب الظالم الكلي القساوة مجازاة اعمالك
 الشريرة كلها فانت لان راض . اذ انك اعدمتني عيني الجسد . غير ان عيني
 نفسى الباطنتين هما سالتان بافضل حال لامعتان منيرتان بابلاغ من ذي قبل *
 قال له مكسيموس : ياايها المناق انك لان متسكع في ديجور الظلام ومعدوم
 دايماً مشاهدة الاشيا كلها ومع ذلك جميعه اتتجاسر بعد ان تتكلم هكذا . اجابه بروفنس :
 لو انك تعرف ايها الاثيم الظلمات الهائلة المزعة ان تكشفك لكنت تتمنى
 ان تقوز بالنور الذى انا لان حاصل عليه بعظمة كلية * قال له مكسيموس :
 انت لان حامل جسماً وحكماً ميتة مفسودة ومع هذا لا تخفض كبريا نفسك
 ولا تضبط قليلاً وقاحة الفاظك المسورة * اجابه بروفنس : انى طالما انا فليتز
 بالتنفس لا اكف اصلاً عن ان اذيع بكلماتى مجد ذاك الرب الذى يقوينى *
 قال له مكسيموس : اترك اذا تطمن ذاتك بانك تعيش ايضا بعد هذه
 العذابات او هل اني امنتع عن ان اذيقك النكال والالام فيما ياتي تاركاً
 اياك ان تموت خلواً من ان اعذبك باشيا جديدة * اجابه بروفنس : اننى لا
 ارغب متمنياً شيئاً اخر الا ان احتمل عذابات جديدة حباً يسوع المسيح . ولهذا
 انا اعارك مجاهداً بشجاعة ولاجل ان اتعم فيما بين التعاذيب . لانى ارجو ان
 اعترف على الدوام بمجد متعاضف بالايمان المسيحى وان اموت اخيراً بحكمك
 خلواً من رحمة . او نحو . بشرى على لاطلاق * قال له مكسيموس : والحال انا

معاشر ان يحدث موتك بمشقات عظيمة قليلاً قليلاً من قبل لاوجاع الفايقة لا دراك
 المسببة لك من جراحاتك * اجابه بروفيس : انك تقدر ايها الخادم الرجس والطائم
 الكلبي القساوة ان تعمل ما تشاء في جسدي * فهنا قال مكسيموس كدامه : ارفعوا
 هذا من امامي وقيدوه بالسلاسل ثم خذوه فاطرحوه في السجن واحرسوا على ان
 لا يقدر احد من المسيحيين ان يشاهدك او يخاطبك او يعزبه مهما كان هو ولا ان
 يخرج معه او يمدحه كما هم يفعلون حسب عاداتهم سنداً على ادعاهم الملو بطلاً بان
 هذا قد جاهد محامياً عن ايمانه . وبعد ذلك في زمن المفترجات المشاعة التي قريباً
 تعمل بها اعياد عمومية للشعب انا حينئذ امر بطرحه امام الوحوش . واما لان
 فاجوا الى ديواني بالمسيحي الثالث اندرونيكوس الخالي مطلقاً من كل عدل *
 حادى عشر فهنا ديتريوس قايد الماية قال : هوذا ايها السيد الذي انت
 تطلبه * فقال له مكسيموس : افتكر قل ما يكون لان في خلاصك يا اندرونيكوس وقامل في
 شجوية سنك واعتمد بمشورة مستقيمة ذات فطنة على ان تكرم الهتنا . واما ان انت
 تقبت مصرأ على غلطك الاول فلا يمكنك ان تنال منى شيئاً برصيك . ولهذا اقول لك
 ان تعمل على رايي وهو ان تطيع وتقدم الصحة لارليك لالهة الذين تقدم لهم
 الذبيحة ملوكنا . لان هؤلاء لالهة يوزعون على الساجدين لهم كرامات شريفة
 عظيمة جداً وانت ايضا ستفوز بعلامات الشرق وبكفاة من كل نوع على
 طاعتك وحسن عبادتك . ولا فانظر منى عذابات . ولا ساً فايقة الاحصاء فاذا
 تقدم وقرب الصحة وهكذا تعود حراً معتوقاً من كل شر * اجابه اندرونيكوس قابلاً :
 يلاك من خداع مثل اللعنة وعدو لكل نوع من الحق ومغتصب سفاك الدماء
 قاس . ملو من الشراسة اكثر من جميع الوحوش الاشد شراسة . انت الذي لا تفكر
 في شي اخر ولا تتوق الى موضوع ما سوى نحو خراب الناس الصالحا ونحو تبديدهم
 واعدائهم . ا فانت تدعى وتوكل انى اوافق مرضاتك وانى لكى ابهم خاطرك
 لم ترضى انا بان اغبط الهى واصاد شريعته . والحال انك لا تقدر يا جلال عبيد الله
 البربرى ان تزعزنى مبعدا ابائى عن الايمان يسوع المسيح ولا تستطيع ان تصدنى
 عن الاعتراف الثابت حتي الموت باسم الاله الحقيقي . لان الهى وسيدى يساعدنى .
 ومن حيث انه قوائى فانت انظر باية شجاعة وبائى ثبات عزم انا مائل امامك
 ومخاطبك ومضادك في اهوايك كلها خلوا من ان اخاف البتة من اغصاباتك
 بل اجاهد معاركاً في الحرب التي هي للرب . فانت مزعم ان تشاهد في هذا

اليوم كم من القوة والفضيلة يعرف ربى ان يفيض فيّ انا الذى بحكمته الهية
 اومن به وارجوه ولين كنت بعد فتي حدث السن جداً * قال له مكسيموس :
 انه يظهر لى انك اليوم انت مجنون شرس وساكن فيك الشيطان * اجابه
 اندرونيكوس : اني لو اكون معترياً من الشيطان لكنت صنعت مرضاتك . ولكن
 من حيث انى لست مسكوناً من ابليس فهذا انا اقاولك انت والشياطين امثالك .
 والحال انك انت هو الحامل الشيطان داخلك لا بالاحري انت نفسك شيطان
 ولا تعمل شيئاً اخر لا اعمال الشياطين * قال له مكسيموس : انا اخبرك يا اندرونيكوس
 بان رفيقك قبلك تكلموا بروح العجرفة والبطلان نظيرك وانا تركتهما ان يعقوا
 ما اوادوا . ولكن بعد ذلك قد وضعتهما تحت عذابات هكذا شديدة حتى انهما
 حالاً غيراً نوع كلامهما ورجعا من غلطاتهما الرديئة واعلنا رضاعهما بانهما يسجدان
 للالهة ويطيعان الملوك ويقدمان الضحية . وبذلك قد خلصا ذاتيهما وحصلا على
 على العتق . فهذا عينه عتيد ان يحدث لك انت ايضاً * اجابه اندرونيكوس :
 انت يا كذاب تقول لافك حسب عوايد خباثتك وبموجب سلوك روح مذهب
 الهتك النفاق . الذين قط ما تكلموا ولا يتفوهون بالصدق . فالله العظيم مزعم عن
 قرب . ان يحاكمك ايها الخادم لاني * قال له مكسيموس : انني اكون راضياً
 بانك تدعوني اثماً بكل حق ان انا ما قدرت ان اجد الطريقة التى بها اخبر
 كبرياك هذه * اجابه اندرونيكوس : انا لا اخاف لا من شخصك ولا من جميع
 العذابات الخارجة عن الحدود التى تبدعها قساوتك الفاقدة للانسانية بل اثبت
 محتلاً كل شئ باسم الهى وسيدى * فمكسيموس امر الجلادين بقوله : قدموا الى
 هنا النار واقدوا المشاييب واحرقوا بها اسفل بطنه بلهيب متفرق يحرق اعضاءه
 قليلاً قليلاً * اجابه اندرونيكوس : ولو انك صيرتنى بكليتى ملتبهاً بالنار يامدو
 الله اللعين حتى اعود رماداً منحللاً ضمن الهيب لما امكنتك ان تنصر على . بل
 طالما انا حي متنفس فدايماً اصحك من تعاذيبك كلها واحذل عجزتتك * لان
 ذاك لاله القادر على كل شئ سيكون على الدوام عوناً لى * قال له مكسيموس :
 ترى اى متى تهجم يامجنون من رجرك . فانت انما تجتهد فى ان تموت
 سريعاً بتلك الميتة التى انت تستحقها * اجابه اندرونيكوس : اننى لا اكفى مطلقاً
 من ان اقام ردائتك طالما توجد فى نسمة حيوة ولا اشتبه شيئاً اخر سوى انك
 تميتنى حسب هوالك بالميتة لاشد اوجاعاً في ما يمكن اختراعه . لان رجائى وامالى

ومجيدى وخيرى كله هو مستريح فى الله * قال مكسيموس للجلادين : احمروا فى النار صفايح حديد لا راس لها وبعد شدة احمائها ضعوها فيما بين اصابعه جميعاً * فقيب ان احتمل اندرونيكوس هذا العذاب قال للوالى : انا شاهد ايتها المحقر لله بحماقة والموعب من الافكار الجهنمية ومن الخبائث الشيطانية باسرها كيف انك حرقت جسدى كله بالنار وشوخته بجملته معكساً كونه بقوة عذابائك . ثم هل انك تأمل جيداً كيف انى لا اخاف اصلاً من قساوتك وتعرف ان سيدى يسوع المسيح يساعدنى ويقوينى بنوع الهى ويهينى عزماً وشجاعة لا يمكن انغلاهما لكى اجتر كل شكل من امتحاناتك * قال له مكسيموس : أما تعلم ايتها المجنون الكلي لاثم ان هذا المسيح الذى انت تستغيث به بمنزلة الهك قد كان انساناً عاملاً ردى وعوقب عن ذنوبه بموت الصليب من والى بلاد اليهودية بيلاطوس للبنطى . وذلك جديده هو واضح من قبل اعمال موته المسجلة احتفالياً والمحفوظة حتى لان فى اركيفيون الملكة * اجابه اندرونيكوس : اصمت ايتها الروح النجس لانك غير مستحق ان تذكر بلسانك النفاق اسم يسوع المسيح . ولكن ان كنت تريد ان توجد اهلاً لذلك فاعدل عن ان تتصرف بالشر ولاغتصاب ضد عبيد الله . فانت ايتها الفاقدة السعادة لا تستطيع ان تشترك بذاك الرجا لالهى المنوح لنا من يسوع المسيح بل انت تجري نحو خسراتك نفسك مع الابالسة خلوا من اصلاح . وتجذب معك الى التكرس فى الهلاك اوليك المسيحيين المتكودين الخط الذين لانغلاهم وانظلامهم من شدة اغتصابائك يعطون رضاهم فى تقدة الصحايا المرسومة منك * قال له مكسيموس : اهو من الممكن لك ايتها المجنون الشرس ان لا تفهم حتى لان بالعملية التى اختبرتها فى ذاتك ما هى لاثمار التى انت تجتنيها من لايمان والرجا للذين لك فى هذا الانسان المصلوب الذى انت تسميه الهك وربك * اجابه اندرونيكوس : اننى اصلم جيداً بالامتحان انى حاصل على اثمار فنية فى الغاية من لايمان يسوع المسيح وساحصل على اثمار اعظم منها ابدية فى السما حيث انا عتيد ان اكافى منه بطريقة الهيبة عن جميع ما انا الان اتكبل حباً به تعالى * قال له مكسيموس : اننى فى هذا الوقت لا اريد ان اعذبك باشياء اخرى ولا اشا لان ان ابرز الحكم بموتك بل ارم انك تتعذب زماناً طويلاً باوجاع جراحاتك عينها . وفيما بعد ساطرحك ايام الوحوش فى المشهد العام . واريد ان نفسك قبل انفصالها من جسدك

تشاهد ممزقة بانياب الاسد الضارية لثمانك كلها ومفترسة * اجابه
اندرونيكوس : انك لاشد قساوة من الوحش ضد البشر ايها المحتقر لله لاحمق
والانسان الكلى الاثم الموعب من الهواجس الجهنمية ومن خباثة الشيطان كلها
ولاظلم ولاصر من اللصوص كافة . اذ انك تقتل وتبيد من هذه الحيوة للانام
لاعظم برارة الذين قط لم يشك عليهم بذنب فضلا عن ان يثبت ضدهم . اما
انا فاخدم الهى بكل ثبات . واحتقر قساواتك كلها . فمارس ايها المغتصب الشديد
النفاق جميع تلك التعاذيب التى تقدر ان تعذبني بها . ولكنك ستجد في
على الدوام تلك القوة لاوفر صرامة وحرارة ولابلغ شجاعة وثباتا المفاصة على
من يسوع المسيح والمحفوظة منه في قلبى * فهنا قال مكسيموس لخدام الشريعة
افتحموا فاه باغتصاب . وضعوا داخله لحرما وخرا من تلك المقدمة ضحية للالهة .
واحتالوا في ان تجعلوه ان يتلعها في جوفه . بالقهر * فحيثذ . قال اندرونيكوس :
انظر يا الهى وسيدى لاغتصابات المهيبة التى انا اتكبدها * قال له مكسيموس :
ماذا انت تصنع لان ايها الشيطان الملعون . اهل انني انتصرت ام لا على عنادك
واصرارك . فانت ما اردت ان تقدم الضحية للالهة برضاك واختيارك وانا صيرتك
ان تكبرهم قهرا عن مشيتك بواسطة اكلك من اللحم المذبوحة لهم * اجابه
اندرونيكوس : ان وضعك في فمى بالاغتصاب ضد ارادتى ايها المغتصب المجنون
وبكره . وذل . كليون مني تلك الطبايح النفاقية المثروفة في الغاية ليس هو كرامة
لاهلك ولا يمكن لهذا الفعل ان يدنس نفسى . لان الله الحق العلى الذى انا
اخاف حكمه هو فقط يعرف ويلاحظ ان ذلك كله قد حدث لى صدا لمشيتى
وهواي . وهو تعالى فاحص كلى العدالة وعديم الغلط للقلوب البشرية . وهو قادر
ان يخلصنى من اقتدار الشيطان ومن اغتصابات خدامه كافة * قال له مكسيموس :
ترى الى متى تريد ايها الوحش العديم التمييز المملو شراسة ان تداوم علي كلامك
بهذا النوع ذى لااصرار علي الكبريا والضرر بهذا المقدار لخلاصك * اجابه
اندرونيكوس : اني انما انتظر خلاصى من الله وحده ولقد كنت انا احقق عديم
التمييز بالحقيقة لو انى ارفض ان احتمل ما انا لان محتمله لاجل مجد الهى
العالى وكرامته * قال له مكسيموس : اُحتي الدقيقة الحاضرة انت لا تضمنت بل
تريد ان تتكلم بغلطات . اعظم . والحال انى اخيرا اجعل ان يقطع لسانك الردي
من فمك . وهكذا اصيرك صامتا الى الابد لانك انما انت تستهينون بى من

قبيل مشاهدتك اياي حليماً طويلاً المهل جداً في عقابك اذ ان صبري عليك
 بنوع خارج من الواجب قد جعلك ذا جراءة جسورة وعديم لاستحياء * اجابه
 اندرونيكوس : اننى بالاحري اتوسل اليك واستحلفك بمقدار ما يمكنى من
 البلاغة بان تقطع لساني وشفتي . لان ذاك وهاتين قد تدنسنا ضد ارادتي من
 قبل المراء المعكروهه جداً المذنبه برجاسة هياكلك * قال له مكسيموس : ترى
 كم من الزمان انت ايتها المجنون تنتظر بعد لخلاصك من عذابات هكذا عديدة
 انت تتعذب بها . والحال انك قد اكلت من ذبايح لالهة حسبا كنت انا اريد *
 اجابه اندرونيكوس : ان الله العلي الكلي العدالة يا ايتها المغتصب لاثيم ليس بمزعم
 ان يعطي خيراً ما لا لك ولا لاوليك الذين منحوك السلطان ولاقتدار للذين
 انت تستخدمهما يسما . فانا قط ما اطعك ولن اطيع مشيائك ابداً ولا اهواك
 النفاقية . اذ انى لا اخذت اصلاً ولا اخذ مطلقاً من الطبايح النجسة المعمولة من
 الضحايا المذنبه . وانت نفسك ايتها لاثيم تعرف كم هي الاغصابات التى انت
 ماستهل ضد عبيد الله الذى هو السيد العام الناظر والفاهم جرماً والعديد ان يدنيك
 عليها * قال له مكسيموس : لقد تجلسر لسانك الملعون على ان يتكلم شرّاً ضد
 ملوكنا الذين مسحوا العالم صاحباً عاماً وهدوا ثابتاً * اجابه اندرونيكوس : اننى
 لقد رشقت باللعنة ولان اكرز قولى بانهم ملعونون هم كل اوليك المغتصبين الظالمين
 العديمين العدالة الذين باقتداراتهم الرديئة الشيطانية وقساواتهم الوحشية قد
 بلبلوا الارض كلها وعكسوها وجعلوها مسلخ القصاصين الفاقدين الخول للحوم عبيد الله
 لاثيم الساجدين له عز وجل . قاصدين ان يجعلوا البشر كلهم ائمة منافقين . ثم انى
 اتوسل لالهى بكل اقتضاع . فى ان يضرب من السما مرة ما بذراع القادر على كل
 شى لعدله هولا ويخذلهم ويهددهم . وبواسطة مفعول رجزة وغضب يعرفهم بنوع حسي
 الشر العظيم الذى عملوه باصطهادهم عبيده . وهكذا ينتقم منهم وقتاً واحداً يكون
 دايماً عن الدم السيجي الغزير المسفوك منهم ضد العدل بظلم . كلي * فعندما
 سمع ذلك مكسيموس قد استوعب رجزاً وامر الجلادين بقوله : اضربوا فمهم
 شديداً حتى تتخلع اسنانه ثم اقلعوا منه بالكليات الحديد بقساوة . وبعد ذلك
 اقطعوا لسانه المجذوق الملعون واحرقوه بالنار جملة مع لاسنان لان تصوير ماداً .
 وادروا فى الهوا هذا الرماد الرجس لكيلا يقدر واحد من المسيحيين الرجال او من
 نسلهم الخسيفات العقول ان يجمع منه شياً كانه ذخيرة مقدسة ويحفظها عنك

بتكريم واحترام وعقيب ان تصنعوا ذلك جميعه ارفعوا من امامي هذا اللعين
وخذوه فاطرحوه في الحبس كما كان اولاً تحت الحراسة لامينة لكي يخرج
منه في زمن المفترجات المشاعة القريب حيث يزج مع رفيقه للوحوش الحشرية
ليفترسهم معا كلهم في مكان اجتماع الشعب *

ثاني عشر ثم ان مكسيموس بعد ذلك قد دعا اليه تارنتسيانوس عظيم احبار
اقليم كيليكييا باسرة وامره بان يهتم في ان يصير ضمن اليوم المقبل عيد احتفالي
للسعب بكل واجباقة لفرج مشاع فتارنتسيانوس استدعى الذين يخصهم اعالة
الوحوش الضارية ورسم عليهم بان يهيوا كل ما كان لازماً لذلك المفترج. واذ بلغ
الصباح التالي قد تقاطرت الشعوب من كل جنس. وسن. ودعوة. بعدد عظيم الى
مكان المفترج المشاع خارجاً عن باب مدينة انازاربيوس مسافة نحو ميل. وبعد ان
التيموا هناك كل في محله قد جاء الوالى مكسيموس ليعطي بداية للعيد الذي
فيه أستعملت ملاعب مختلفة امام الشعب مدة بعض ساعات لاسيما لعب المسابقة
حيث قتل به عدد ليس بوجيز. اما المسيحيون فكانوا واقفين من بعد. يشاهدون
في الوقت الذي فيه مكسيموس آمر الجنود بان يخرجوا من الحبس طارخوس
وبروغس واندرونيكوس ويأتوا بهم الى المشهد. فالجنود عند ملاحظتهم هؤلاء المسجونين
عديني المقدرة علي الوقوف باقدامهم فضلاً عن المشى اذ لن اجسادهم من
الجراحات والحرق عدمت قوتها فسخرروا اناساً وحملوهم اياهم واتوا بهم الى
الميدان وتركوهم في الوسط. فكثيرون من الشعوب الذين نظروهم في تلك الحال المرئي
لها اشمازوا من قسوة الوالى وتكلموا صده ونهضوا من محلاتهم ذاهبين. الامر الذي
اذ لحظه مكسيموس آمر جنوده بان يراقبوا اوليك الناس ليقم عليهم الفحص فيما
بعد. ثم حتم بان تطلق الوحوش ضد الثلاثة الشهداء. ولكن ولا واحد من الوحوش
دنا منهم مطلقاً. فمكسيموس اشتد غضباً واحضر امامه حراس الوحوش وامر بضربهم
شديداً والزهم بان يجندوا بين الوحوش الاخر ما هو اعظم شراسة ويطلقوه ضدهم.
فالحراس اخرجوا من المحبسة دباً كلي الشراسة مخيف المنظر جداً. قد كان في
ذاك اليوم عنه قتل ثلاثة اشخاص واطلقوه ضد الشهداء. الا انه اذ اقرب منهم
لم يصنع باحدهم ضرراً ما بل انه بعد ان دار حولهم قد وقف بالقرب من
اندرونيكوس ثم جلس بجانبه. وبدأ يلطم له قروحه وجراحاته. فحينئذ الشهيد
تشدد به مقدار مكنته ورفع راسه من الارض واجتهد في ان يهتج السدب ليفترسه

عاجلاً. ولكن خلوا من فائدة لان هذا الوحش لبث هادياً. فمكسيموس من شدة غضبه أمر بان يقتل الدب كما تم فوقتيه. تارنتسيانوس عظيم الاخبار امر الحراس بان يطلقوا من الحبسة تلك الاسدة الصلبة المرسله اليه. قدام اول كهنة سوريا هيرودس الكاين في انطاكية. فاذا اخرجوها وهي زائرة برجزة املأت الشعوب خوفاً وسرحوها في الميدان. فهي حالاً اقبلت نحو الغلة الشهدا ولكن حالاً بلغت الى طاراخوس اتكت عند قدميه بكل انس. فهو مد اليها يديه. وجذبها بهما فوقه كي تمزقه. لانها لم تتحرك بالغضب بتة. فالوالى ازداد زجراً وامر بان يهيجوا الاسدة بواسطة الرماح. الامر الذى اذ فعلوه نهضت لاسدة بشراستها الغريزية وهجمت ضد اوليك بنوع مخيف جداً ورجعت الى باب الحبسة وضربت زائيرة خارج عن الحدود حتي ان الشعب لشدة خوفهم صرخوا بان يفتح لها الباب لتدخل في الحبسة لكيلا تهجم عليهم.

ثالث عشر فمكسيموس اذ لم يعد يعلم ماذا يصنع التفت نحو تارنتسيانوس وامره بان ينزل الى الميدان البعض من السيافين ويقتلوا الغلة الشهدا بسيوفهم. فهذا الحتم قد وضع حالاً بالعمل. لان السيف انحدروا الى الفسحة وطعنوا الثلاثة بالسيف بضربات عديدة وهكذا امانوهم. ثم ان مكسيموس قبل ان ينصرف من المحضر امر عشرة من جنوده بان ياخذوا اجساد الشهدا ويحطروها مع جثث اوليك الآخرين الذين كانوا قبلهم قتلوا في الملاعب والمسايف بنوع انه لا يستطيع احد ان يفرق جثة من جثة. وبان يسهروا على حراسة كل الجثث ليلا ياتي احد من المسيحيين فياخذ منها شيئاً فالجنود قد صنعوا كل ما أمروا به. وابثوا يحرسون الاجساد المختلطة.

رابع عشر فهذا هو جميع ما نقل من السجل المدنى عن اعمال القديسين الشهدا المذكورين لاصلية التي حصل عليها المسيحيون متقدموا مومنى مدينة انازاروس الذين ارسلوا نسخها الى مسيحيى المدن لآخر مضيئين اليها هذه الالفاظ بقولهم: اننا بعدما شاهدنا باعيننا ما تقدم ذكره اذ كنا واقفين في بعض جهات الميدان وراء الجدار وناظرين الحوادث من ثقب العمار. فلما اقبل الليل اتجهنا نحو المكان المطروحة فيه اجساد الشهدا القديسين ومجدنا في الارض متوسلين لله بحرارة. في ان يتنازل برحمته الغير المتناهية الى ان يظهر لنا اجساد الطوباويين عبدة وان يويدنا على الطريقة التي بها نأخذها لكيلا تبقي تحت افتراء اعدائه الظلمة.

ثم تقدمنا الى ما قدام فلحظنا ان الجنود كانوا ملتصقين يتعشون موقدين بالقرب منهم نارا كثيرة بنوع ان نورها كان مشرقا وبه نحن نظرنا لاجساد اين كانت مطروحة * فحينئذ ركعنا من جديد وقدمنا الصلوة للرب ثانية متضرعين لديم بكل حرارة في ان يرتضى بتتبعهم اشواقنا التقوية مرسلنا لنا من علو كرسي مجلد المعونة لكي نقدر ان نجد تلك الاعضا المكرومة المجيدة وناخذها * فبعد صلاتنا هك قد حدث بغتة نوع من الزلزال مخيف ثم ثارت عواصف شديدة في الجو مع برق ورعود مهيلة وانقصاص صواعق مع مطر غزير جدا * فنحن صاعقنا الصلوة لله واعتصمنا الفرصة بالتقدم الى ما قدام من حيث ان الجنود يخوفهم من الزلزلة والرعود والمطر الذي اطفئ نارهم وبقوا في الظلام قد هربوا كلهم متفرقين في جهات مختلفة * فوقتئذ رفعنا ايدينا الى العلا طالبين من الله ان يكشف لنا حقيقة اجساد القديسين * فالرب الرحوم اظهر في الفضا نجمة مضيئة مرسله اشعتها كعمود كان يستقر على واحد فواحد من اجساد الشهداء الثلاثة. ومن ثم نحن حالا اخذنا تلك الاجساد بكل احترام. وانصرفنا راجعين. وكانت النجمة العجيبة تسير امامنا وبنورها تكشف لنا الطريق * فبعد ان مشينا مسافة وشعرنا بالتعب الكلى مما كنا عانينا قبل قد وضعنا بوقار في الارض تلك الاجساد المقدسة واسترحنا قليلا. واذا بالنجمة قد وقفت عن المسير فوقفنا. اما نحن فكنا نفكر متداولين من المكان الذي فيه ندفن الاجساد ملتجئين الى الرب بان يكمل معنا راقته مرشدا ايانا الى ذلك * فبعد ان تنازل الى ان يصنع عطايمه المقدم شرحها فعلى الفور قد شعرنا بذواتنا متقوين بشدة. فهضنا وحملنا الاجساد المقدسة وذبحنا بها الى ناحية الجبل القريب. وهناك غابت عنا النجمة * فاذا تفرسنا في المكان راينا داخل احدي الصخور العظيمة حفرة ملايمة وحينئذ وضعنا ضمنها الاجساد الثلاثة الطاهرة واخفيها بنوع اننا لم نترك اشارة ما يمكن ان يستدل منها علي ان الاعضاء دفنت هناك لمعرفتنا ان مكسيموس بعد سماعه عن الحادث كان مزعما ان يبذل كل عنايته في ان يجد تلك الاجساد ليفتري عليها * ثم بعد هذا جميعه نحن رجعنا الى المدينة بكل هدوء. وهناك سمعنا ان مكسيموس عرف ما صار وانتقم من الجنود لاجل انهم بهرهم اعطوا فسحة للمسيحيين في اخذ اجساد الشهداء * ف نحن قدمنا الشكر للرب علي نعمه الموهي اليها مملوئين من كل تعزية * فانتهم ايها المومنون اقتبلوا اخوتنا الاحامين اليكم رسالتنا هك بكل مسرة. وحب. لانهم اكارون الهنا

وسيدنا يسوع المسيح * وليكن ذكركم عزيزاً في صلواتكم وحجوبهم بالله القادر على كل شيء الذي فليكن ممجداً ومسيحاً من خلايقه كلها في جميع الاشياء مع ربنا يسوع المسيح ومع الروح القدس امين *

خامس عشر فقد تم استشهاد هولا الثلاثة القديسين كما تذكر اعمالهم المقدم ايرادها في اليوم الاحادي عشر من شهر تشرين الاول الذي فيه اي نهار امس تصنع الكنيسة اللاتينية تذكاريهم القدس * ثم يقال في اعمال استشهادهم انهم سفكوا دماهم في السنة الاولى من الاضطهاد الديوكلاسياني . وانما يفهم ذلك انها السنة الاولى التي فيها امتد الاضطهاد الى اقليم كيليكيا وبلاد المشرق . وبالتالي هي السنة الثلثماية والرابع للمسيح كما ذكرنا في اول هذه الاعمال . وهي السنة الثانية من ابراز اوامر الاضطهاد من ديوكلاسيانوس *

فالشجاعة التي اظهرها هولا الثلاثة القديسون باعترافهم باسم يسوع المسيح وباحتمالهم هذابات هذه صفقتها كيلا يخسروا نعمة الله . فهذه تحرصنا على ان نحتمل امر الشدايد واعظم الخسائر واشد الاضطهادات اخرى من ان نصنع لاثم امام الله ونخسر نعمته المقدسة . كما انها تسوقنا على ان لا نبالي من افترأ اولئك الذين يسفرون باعمالنا التقوية كأنها رعاية بل اننا نباهرها بازاء اعينهم من دين خجل * ثم فلتعجب في عقولنا لاقول الجميلة المملوءة شجاعة وارشادا معا التي تقوى بها هولا الثلاثة الشهداء المعظمون امام المختصب حسبما منحهم الروح القدس ان ينطقوا بها . ولنستخدمها في مداومة التجارب التي تلم بنا من قبل اعدا خلاصنا . وليكن افتخارنا ومجدنا الحقيقي في ان ندعى مسيحيين اسما وفعلًا معا . لا بالاسم فقط . لامر الذي لا يفيدنا شيئاً . ولنفضل حفظ شريعة الله على جميع المواعيد والتعهدات البشرية * واذا اتفق لنا ان نشاهد لاشرار منجحين في هذا العالم فلا تعجب او نشك . لا سيما عندما نرى بالصد ان لاناام الفصلا لابرارهم مضطهدون مصابون محزونون . بل فلترفعن الحاطنا الى فوق تحايلين : ما اعظم اعمالك يارب كلها بحكمة صنعت * ثم فلتعلم من نمودجات هولا الشهداء وامثالهم ان لانخاف من شيء اخر سوى من السقوط في تلك النيران لالابدية المعدة لجميع المذنبين يخالفون غاموس الله بالخطية المميتة من دون ان يتوبوا عنها التوبة الصادقة . وان لا نتوق الى موضوع ما من الموضوعات كلها سوى الى تلك السعادة الخالدة التي لم ترها عين ولم تسمع بها اذن ولم تخطر على قلب بشرى المعدة من

الله للذين يحبونه كما يعلمنا الايمان (قرنتية اولي ٢ : ٩) * فمخلصنا قال لتلاميذه .
ولكل من يتبعه تعالى : ان العالم يفرح وانتم تحزنون ولكن حزركم ياول الى فرح .
لا ينزع احد منكم (يوحنا ١٦ : ٢٠) * ولكن الامر يحدث بالعكس لانه لان
فرحهم يزول بزوال حياتهم الزمنية الوجيزة . وسعادتهم هلك الوقتية تاول الى البقا ومصير
الاسنان في الظلمة البرانية في الوقت الذي فيه الابرار يتمتعون مع الله بالغبطة
الدائمة الابدية * .

✽ مختصر سيرة حياة القديس قزما المنشى ✽

اولاً انه لسبب ان التاريخ الكنائسى لم يحفظ لنا ضمن كنوز اقواله اياداً مدققة
مفصلاً لا عن مكان ميلد القديس الجليل في الابرار قزما المنشى ولا عن سنة ميلاده
بل ولا عن اعماله الخصوصية في كل المدة التى هو عاشها قبل اخذ اسرها من العساكر
السراكية الى مدينة دمشق . فمن ثم حصل فيما بين الكتبة الكنائسيين اختلاف في
شان هذى الظروف المختصة به * لان البعض منهم قد ارتادوا بان هذا القديس كان
مولوداً في بلاد ايطاليا وانه فيها عاش بالفصايل السامية ونجح ككثيراً في دوس
العلوم واقتبل الدرجات المقدسة كاهناً . وانه اذ كان هو فيما بعد مسافراً ببحراً قد أخذ
اسيراً الى دمشق من العساكر المذكورين * واما غير هؤلاء من المورخين فيوتاون
بان هذا البار قد كان مولوداً في مدينة القدس ولذلك لقبره يقزملا لاورشليمي
وبانه نسل في بلاد فلسطين وما يحيطها الى حينما سقط في ايدي التجنود السراكية
الذين اقادوه الى دمشق حيث باعوه * ثم ان بعض هؤلاء الكتبة يجعلونه من ابا
الجيل السابع وغيرهم يعدونه من ابرار الجيل الثامن * ولكن في هذا لا اختلاف
جوهري . لان الارلين يلاحظون جيل ميلاده واكثر مدة حياته . والفسانين يعنون
عن الجيل الذي هو فيه وقد بالرب . لانه يسان ان هذا القديس قد ولد قبل
سنة ٦٢٥ وتيسح في مبادي الجيل الثامن بشيخوخة مكرمة مملوءة من السنين * فاذ
نحن هنا لانورد عنه سوى لاشيا الوجيزة لا كيدة لاقى شرحها * .

ثانياً فامر لا يخامره ريب في ان البار قزما قد اجتاز سني حياته لاوولي بسيرة
مملوءة من التقوى وحسن العبادة واقتنى علوماً راهنة بنجاح كلى مصاقب لحذاقة
عقله * ولكن بابلغ نوع برع في علم الفصاحة والبديع . الامر الذي حصل هو فيه
علامة شايع الصيت * ثم انه اعتنى سيرة النسك وفيها تاصل بالفصايل السامية

متقدماً يوماً فيوماً الى قمة الكمال لانجيلي بنوع انه اصحى معلماً فاضلاً للسيرة
الروحية المليكية* فبعد ان افنى سنين كثيرة من عمرة في هذى وتلسك وكان
وتقيده العساكر السراكسة متغلبة في اراضي المشرق وتملكة علي بلاد كثيرة منها
خاصة على مدينة دمشق. وكانت تلك الجنود البرابرة حيناً بعد حين يعسكرون
براً وبحراً في جهات بلاد فلسطين وسواحلها البحرية ساليين لالاموال بالاغتصابات
ناهين الموجودات مستاسرين الغربا وغيرهم ليعيبرهم كعبيد* فقد اتفق انهم في
احدى غزواتهم قبضوا من الجملة علي هذا البار قزما الذي سقط في ايديهم واقتيده
منهم صحبة الاخرين الى مدينة دمشق *

ثالثاً فقد كان وتقيده ابو القديس يوحنا الدمشقي مقبلاً كثيراً عند سلطان
السراكسة المتولي علي المدينة المذكورة ومقاماً منه مدبراً علي المقاطعة* فهذا حينما
بلغه ان الجنود الذين حضروا الى هناك بالغنائم المومي اليها قد كانوا اعتمدوا في
اليوم المقبل علي ان يبيعوا لاسرا الشبان في السوقه ويقتلوا الشيوخ. وانه فيما بين
هولا كان يوجد رجل راهب متقدم في السن اسمه قزما وان الجنود احتراماً
لشيخوته لاسيما حينما سالوه عن دعوته وسمعوا منه الجواب بانهم كان هو ناسكاً
افنى زمن حياته في درس الكتب الالهية والعلوم قد امتنعوا عن قتله وابقوه
ليباع فيما بين الشبان. فهو اي والد القديس يوحنا الدمشقي قد ذهب حالاً
عند قايد الجيوش ودفع له الثمن الذي اراده عن البار قزما. وهكذا اشتراه واقي
به الي دارة قايله: اعلم انك منذ هذى الساعة انت جر معتوق من لاسر وهوذا
انني اقيمك رئيساً علي منزلي جميعه. غير ان شيئاً واحداً التمس منك وهو انك
تعتني في تعليم ولدي يوحنا ومثله بفتي يدعي باسمك نفسه قزما وهو اورشليمي
المولد وانا قد ربيته نظير ابني عينه لانه يتيم *

رابعاً فاماذا كانت عناية القديس قزما في الشاين المذكورين واية ارشادات
مقدسة وعلوم راهنة قدمها لهما. وكم انهما نجيا تحت تدبيرة وتعليمه في هذ وتلك.
وكيف كان هو امامهما نموذجاً حياً للفضائل السامية التي اكتسبها منه بوضعه بارايهما
عملياً كل ما كان يرشدهما هو اليه بالكلام. فيكفي لمفهومية ذلك جميعه التامل في
ان هذين التلميذين هما معروفان في الكنيسة الجامعة قديسين معظمين اللذين
هما القديس يوحنا الدمشقي المحررة منا سيرة حياته تحت اليوم الرابع من شهر
كانون الاول. والقديس قزما اسقف مايرما الملقب هو ايضاً بالمشي المدون منا

مختصر سيرته تحت اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الاول الحاضر * ونحن قد اتينا في الموضوعين المرقومين بذكر بعض اشيا عن معلمها هذا البار ما تقدم شرحه *
 خامساً ولكن كم من السنين استمر القديس قرما قاطناً في دمشق ضمن عيلة القديس يوحنا الدمشقي التي بيان انه دخل اليها نحو سنة ٦٩٠ وهل انه فيما بعد قد رجع الى امكنة النسك والسياسة ام لا وكـم من السنين عاش بعد ذلك فهذا كله لم توجد عنه في التاريخ الكنائسي اشيا مدققة . بل ان الامر لا يكد هو ان هذا البار قد القى تساييح وقوانين عديدة في مديح القديسين وبها زين الفروض الكنائسية بلهج عال، وخشوع معاً ولذلك لقب هو بالمشي * واخيراً بعد ان امتلا من السنين والاستحقاقات قد ترك وادي البكا وانتقل الى السعادة الابدية الخالدة مقر النعيم لابدى لياخذ ثواب اعماله الفاضلة ويشترك بغبطة القديسين الذين هو قرطهم بالمدايح مالمكان مع المسيح سرمداً *

فلا ريب في ان ذاك الذي يلاحظ الامور بحسب ظاهرها يحسب مصيبة مرة وقوع القديس قرما في ايدي الجنود السراكسة اسيراً * ولكن تري من لا يري الخير العظيم الذي نتج عن هذه المصيبة ليس لشخص هذا البار فقط بما قد اكتسبه لنفسه من زيادة الثواب بصبره علي ما اصابه وباتعابه في حسن تربيته ذينك الشابين وتعليمه اياهما العلوم السامية بل الخير الذي حصل لشخصيهما ايضاً عما اكتسباه منه علوماً واداباً وفضيلة بها بلغا الى القداسة واخيراً افادوا الكنيسة الجامعة بتأليفاتهما الجلييلة وباعمالهما المقدسة *
 فاذاً سيلنا في حلول المصايب ان لا نلاحظ ظاهرها بل غايات الله الصالحة المقصودة بها الراجعة دايماً لخيرنا وخير القريب * ولذلك يلزمنا ان نقبلها بحسن الاذعان وتسليم لارادة قايلين كل منا مع المرتل : صممت ولم افتح فاني لانك انت يارب فعلت ذلك * وبخضوعنا علي هذي الصورة لمراسيم العزة الالهية نتم مشيته تعالى ونرضى قلبه لاقدس ونزداد اجراً وفضيلة ونفى ما نحن مدينون به للعدل الالهي وتحلو لدينا مرارة التجربة ويخفى عنا ثقلها بالتعزية الروحية التي نفوز بها باطنياً ثم نكتنز لذواتنا كنوز الثواب في الحياة لابدية *

❖ اليوم الثالث عشر ❖

❖ وفيه تذكّار القديسين الشهيدين كربس وبابيلوس ❖

اولاً ان القديس كربس قد ولد في مدينة بارغاموس في لاسيا الصغرى نحو سنة ٢٢٠ * وبعد ان حصل على تربية صالحة ونجح في العلوم والفصائل قد تقدم في الوظائف الكنيسة واقتبل الدرجات المقدسة واقيم اسقفاً علي مدينة تياتيرا * فلما اشهر داكوس قيصر اضطهاده الوحشي ضد المسيحيين نحو سنة ٢٥٠ بنوع انه لم تكن الولاة في هذا الاضطهاد مهتمين في قتل الاجساد بل في قتل لانفس * فمن ثم كان كل منهم يتفتن اكثر من الاخر باختراع تلك العذابات الناسية البربرية ليستطيع بها ان يستولي على انفس المعتزفين بالمسيح سالباً منها الايمان به تعالى ان امكنه. وهكذا يكون قتل لانفس كمرغوبه * فاذا لقد وشى بالاسقف المذكور القديس كرس سنة ٢٥١ وقبض عليه مع شماسه لانجيلي المدعو بابيلوس وأحضرا كلاهما امام فالاريوس قنصل بلاد لاسيا او بالكري فالاريانوس حيث اظهرا في ديوانه اعترافاً جليلاً بايمانهما المسيحي محترمين المواعيد والتعهدات التي استعملها نحوهما هذا الوالى بانواع مختلفة من التمليقات والتهديدات * ولكن من اجل انه لم ينل منهما مرغوبه بنكران ايمانهما قد امر بان يعربا من اثوابهما جميعها وبان يُدار بهما هكذا عاريين مقيدين بالسلاسل في ساحات مدينة تياتيرا وازقتها وشوارعها كافة لكي يصيرا سخريّة وصحكة للشعب وموضوعاً للاهانات والذل عند الجميع * فالقديسان المعترفان احتسبا هذا الصنيع المنافي الحنو لانساني بداية شريفة لميدان جهادهما المقدس. ولذلك جميع انواع لافترا الشنيع والتصرفات السيئة التي عوملا بها من الشعب الواطى ومن القوم لاشرار في مسافة اجتيازهما عاريين بالكلية مقيدين بالسلاسل مجذوبين من الجنود في طرق المدينة المذكورة كلها قد كانت بعيدة عن ان تصيرها ضعيفى العزم او قليلي الشجاعة * فبعد هذا قد أحضرا من جديد امام فلاريانوس الذى اذ امتحنهما ثانية وراهما اشد تمسكاً واشهر اعترافاً بالمسيح محترمين العبادة الوثنية والالهة الكذبة ببالغ نوع وابرع ايرادات قد حكم عليهما بخسارة جميع ما كانا يملكانه وبان تُعطي موجوداتهما كلها للذين وشوا بهما مشتكين عليهما في ديوانه * ثم من حيث ان هذا القنصل فالاريانوس كان مزمعاً ان يذهب الى مدينة ساردي التي كانت مقر وطنه لاعتيادى فقد رسم

بان يُنقل الى هناك القديسان كريس وبابيلوس وبسان يُطرحا في سجن مظلم باهانة. * ففى مسافة سفرهما المذكور قد رافقهما خادمهما الامين المدعوا غاثودوروس الذي في مدينة ساردى عنها لم يكن يترك جهداً في خدمتهما واسعا فهما بما كان يقدر عليه. * فلما بلغ القنصل المذكور هذا الفعل قد امر باحضار غاثودوروس امامه حيث وبخه بجفارة على تعلقه في خدمة الشهيدين وطالب منه ان يكرم الهة المملكة بتقدمة البخور لها. * غير انه اذ رآه ثابتاً في الايمان بالمسيح قد حكم بان الجنود تجلك بقساوة باعصاب البقر. وهؤلاء من حيث انهم تمموا هذا الامر بشدة الضرب فهذا العذاب وحك وجد كافياً لموت غاثودوروس. وهكذا كان هو الاول في الثلاثة باخذ الكليل لاستشهاد *

ثانياً فالوالى فالاريانوس قد كان يظن ان العذاب الذي احتمله لاسقف كريس وشماسه بابيلوس في مسافة السفر وفي ايام سجنهما المكرب ثم المثل الذي شاهده في جلد غاثودوروس وموته قد امكن ان يرخي عزمهما ويملاهما خرفاً. ولهذا قد امر بان يُعزلا ليدى جديداً حيث اصرف معهما كل جهك باقناعهما بالطاعة لاوامر الملك وتكريم الهة المملكة. * غير ان هذين المعترفين البطلين ليس فقط لم يذعنوا لذلك وكانا بمحبة اشد اضطراباً نحو الايمان وبابلق اعتراف. يقران بالمسيح مظهرين فساد العبادة الوثنية لكنهما ايضاً قد برهنوا للوالى عظم غباوة من يصدق الوهية لاوثان وحرصاه على ترك هذا الضلال الممين وعلي اعتناق لاعتقاد الصحيح بوجود كلاله الحقيقي وبان يعبدته نظيرهما وكباقي المسيحيين الذين يتعبدون له. * فالقنصل عند استماعه هذه الخطوب قد احتفى غضباً على القديسين ليس من دون ان يمتلي انذهلاً من ثبات عزمهما بالديانة المسيحية. ولقد كان امر عليهما حالاً بالعذابات القاسية لولا انه كان مضطراً بالسفر الى مدينة باراغاموس التى هي كرسي الحكم. ولهذا قد امر بان يُقادا خلفه موثوقين بالسلاسل الغليظة ومربوطين في موخر الكيل التي هو كان راكباً احدهما وهكذا يعجريان ركضاً ماشيين وهما في تلك الحال. الامر الذي اضامهما في هذه المسافة بمشقة وافرة جداً يقدر كل احد ان يتصورها بفكرة *

ثالثاً فلما وصل فالاريانوس الى مدينة باراغاموس قد احضر هذين القديسين امامه المرة الثالثة باجتماع اصحاب التدبير في ديوانه وبعد لامتحانات قد وجدتهما اثبت عزماً واحمى غيرة واشد تعلقاً بالايمان يسوع المسيح. فلهذا قد

صيرًا المجنود أن يجلودهما أولاً بعصي ذات اشواك . ثم امر ثانياً الجلادين بأن يكونوا سرقهما وجوانهما وبعض جهات من جسديهما بالمحدايد المحمأة وانهم بعد ذلك يعملون تلك الجراحات كلها من الملح لازدياد عذابهما * ولكن من حيث انه بعد ان اكملت الجنود بالعمل هذه العذابات ولم تفعل تغييراً ما في عزم القديسين بل كانا يحتملان ذلك بصبر عجيب متهللين ومسبحين الله وشاكرين اسمه تعالى القدوس على كونه قد اهلها لهذه النعمة العظيمة التي بها كانا يسفكان دمه من اجل حقيقة الامانة المستقيمة . فقد امر فلاريانوس بترجيئتهما الى السجن *

رابعاً ثم بعد ان مرت ايام قليلة قد امر فلاريانوس بان يُقدم مرة رابعة القديسان كربين وبابيلوس . ولظنه بانهما قد لانا عما كانا به من الثبات وربما صارا قرييين للارتضا بالطاعة بعد ان تبللوا من المُحن فقد كرر اذاً عليهما النصح بان يعدلا عن عزمهما السابق ويعتقدا ديانة المملكة موعداً اياهما بنوال نعمة الملك ورضوانه عليهما . وكلا فهو عتيد ان يكبدهما عذابات شديدة بابلغ نوع من الماضية ويعقب ذلك باعدامهما الحيوية بميتة مربعة * فمن حيث ان القديسين كانا متقوين بالنعمة المقتدرة من قبل مخلصنا . فقد اجابا الوالى عن ذلك محققين على حد سوا المواعيد والوعيد ايضاً * فاذا تحرك بالغضب من صلابة ثباتهما قد امر بطرحهما عاريين على ارض مبدورة بها اشواك ناعمة من حديد وصير الجلادين ان يمزقوا بقساوة جلد خواصرهما واصلاع صدرهما وذلك بواسطة اطافير من حديد نظير المشط الخشن . وهكذا قد تفتحت جراحاتهما السابقة بالأم مرة . وكان هذا العذاب شديداً جداً ويمكن لكل احد ان يتصوره بسهولة * ولكن لا هذه العذابات ولا غيرها مما اذاقهما هذا المغتصب امكنها ان تمهد سبيلاً لفشل هذين الشهيدين الشهي النفس والصنديدين في ميدان الجهاد . الامر الذى قطع رجا فلاريانوس من جديهما لرايه . ولذلك قد ابرز هدهما حكومتهم الموت بقطع راسيهما . وهكذا فالأكليل المجد في سنة ٢٥١ نفسها في اليوم الثالث عشر من شريسان كما هو من الممكن * لانه في اليوم المذكور عينه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكاريهما بتكريم كلى جملة مع القديسة اغاثوريكوس شقيقة القديس بابيلوس مع آخرين كثيرين الذين قدموا دماهم في مدينة بارغاموس عنها من اجل الايمان بالمسيح . وهناك نالوا الاكليل الشهادة *

فهو القديسون مع امثالهم بما يفوق العدد من الشهدا انما حصلوا على ملك السموات بواسطة جهاداتهم وعذاباتهم التي احتملوها من اجل محبتهم المسيح مقدمين ذواتهم قرايين زكية العرف فيما بين الاوجاع القاسية والنكال المختلفة لانواع وهم بلا شك من عدد اوليك الذين يقول عنهم لانجيل المقدس طوبى للمطرودين المهانين المضطهدين من اجل البر هؤلاء هم الذين اغتصبوا ذواتهم واخطفوا ملكوت السموات الذى الان هم متمتعون به الى ابد الابدين * واما نحن فاننا خلفا هؤلاء وارثون ايمانهم الذى كانوا متمسكين به ونحن ايضا نتوق متشوقين الى المجازاة التي هم نالوها وذلك بعد سكنانا مدة وجيزة جداً كغربا في هذا الارض . ولكن لا نغشّ ذواتنا بانه يمكننا ان نحصل علي الاشتراك معهم في تلك السعادة بواسطة سلوكنا في طريق رحبة مزهرة شهية المجاز من دون احتمال شئ من الالام والاحزان ومن غير ان نغصب ذواتنا * على ان سيدنا يسوع المسيح قد نبه علي كل من يريد ان يتبعه بانه يلزمه ان يكفر بنفسه اى ان يرفض امياله المنخرقة مع جميع انعطافاته نحو الخيرات والتنعيمات الزمنية . وان يحمل صليبه ليس مرة واحدة او في بعض حوادث بل يوماً ليتمكن ان يتبع اثر تعليم مخلصنا . وهكذا يفوز فيما بعد بالاشتراك في سعاده لابدية *

✽ اليوم الرابع عشر ✽

✽ وفيه تذكّار القديسين الشهدا نازاريوس وجرفاسيوس وبروطاسيوس وكلسيوس وابينا البارقزما المنشى اسقف مايوما ✽
اولاً انه نظراً الى القديسين الاول والاخير من هؤلاء الاربعة الشهدا اي نازاريوس وكلسيوس فقد احتملا في مدينة مديولان راس مدن ايطاليا المدعوة لان عموماً ميلان عذابات الاستشهاد في زمن اضطهاد فيرون كما يُظن بالصواب * على ان ذكر هذين الشهيدين هو شهير وجيل في المدينة المذكورة الثى بها فيما بعد قد وجدت اعضاهما المقدسة بموجب اعلان الهى خصوصى بواسطة القديس امبروسيوس ريس اساقفة ميلان نفسه . كما يحقق ذلك باولينوس الذي كتب سيرة القديس امبروسيوس . وهو شاهد عيانى على وجود الذخاير المذكورة وعلى ثبات كونها اعضا القديسين الشهيدين نازاريوس وكلسيوس *

ثانياً وأما كيفية العذابات وأنواع الجهاد الذي صنعه هذان القديسان مع غيرهما كثيرين من الشهداء في هذا الاضطهاد الاول والعام المصنوع ضد كنيسة المسيح من نيرون قيصر. فهذا ولين لم تكن نعلمه مفصلاً عن فردٍ فردٍ من هؤلاء الابطال فمع ذلك نقدر بوجه العموم ان نفهمه مما فعله نيرون قبل بسنين وجيزة بنوع خصوصي في مدينة رومية. وكذلك مما كتبه اثنان من عمدا الكتبة الرصينين وهما اللذان في تلك الازمنة عينها كانا يكتبان الحوادث الباطنة. فالاول منهما هو القديس هرمس الذي في كتابه الشهير المدعو الراي يشهد بان المسيحيين قد اضطهدوا بنوع وحشي وقاس في الغاية وانهم كانوا يحتملون الحبوس والجلد والطرح للوحوش لتفترسهم والصلب. وأما الثاني فهو مولف الرسالة الشايص صيتها المدعوة ديوناتا التي ولين كانت توجد فيما بين تاليفات القديس يوستينوس فمع ذلك الجميع يتفقون على انها اقدم من القديس المذكور وانها مكتوبة من احد تلاميذ الرسل اعينهم في زمن اضطهاد نيرون *

ثالثاً وأما بخصوص القديسين الشهيدان الآخرين وهما جرفاسيوس وبروطاسيوس فهذان المجيدان ايضاً قد احتملا موت الاستشهاد في مدينة ميلان نفسها في الجيل الاول في الاضطهاد عنه المار ذكره المصنوع من نيرون * على ان القديس امبروسيوس يوضح ان هذين الشهيدان قد كانا اول من زينوا هذه المدينة السامية بالشرف واناووها بواسطة سفك دمايهم فيها من اجل ايمان يسوع المسيح * فمع مدا الزمان قد كاد ان يباد بالكلية ذكر هذين القديسين جرفاسيوس وبروطاسيوس فارسي الجيش المسيحي المشرفين في الجهاد. حتي ولا كان يعرف المكان الذي فيه كانت اعضاهما المقدسة مدفونة * غير ان الرب قد تنازل لان يظهرها في الزمن الملايم * اولاً لكي يُمجّد اسمه تعالى بواسطة خادمية وعبدية هذين الامينين نحوه . ثانياً لكي يُحمد بالكلية او اقله يُهدي الاضطهاد الذي كان تايراً من الارائقة الاربوسيين ضد الكاثوليكين. لاسيما لان يوستينا الملكة كانت معصدة الاولين ومضادة القديس امبروسيوس * فظهور هذه الاعضا قد كان بالنوع الذي كتبه القديس امبروسيوس في رسالته الى شقيقته مارشالينا. ثم القديس اغوستينوس الذي كان وقتئذٍ قاطناً في مدينة ميلان عينها وذلك في كتاب اعترافاته وفي امكنة اخر من. تاليفاته. وهذا قد حدث على النوع الاقاي ذكره *

رابعا فالملكة يوستينا والدّة الملك فالانتيانوس الثاني الشاب اذ كانت

جعلت اقامتها في مدينة ميلان وكانت متمسكة بمذهب الارثوذكسية لارثوذكسيين فقد
 حركت ضد القديس امبروسيو اضطهاداً خصوصياً لانه كان من اخص المحامين
 الغير المنغلبيين عن الايمان الكاثوليكي وكان يباشر الامر في ارساله الى المنفى
 لكي يقيم عهده اسقف ما كان دخل جديداً في الارثوذكسية الارثوذكسية ففى هذا الوقت
 قد اوحى الى القديس امبروسيو بواسطة روبا سماوية عن المكان الذى فيه
 كانت مدفونة اعضا القديسين جرفاسيوس وبروطاسيوس * فالقديس امبروسيو
 قد ذهب في اليوم الثاني من الروبا مرافقاً من الكيروسه الى المكان الموحى له عنه
 وصير ان تحفر الارض امام نرتكس كنيسة القديسين نابورة وفيليكوس الى ان
 وجد صندوق من حجر وفيه كانت اعضا هذين الشهيدين * فيقول القديس
 امبروسيو ان اعضاهما قد وجدت في ذلك الصندوق صحيحة مرتبة على حالها
 الطبعي واما المجمعتان فكانتا منفصلتين عن الاعضاء . وهذا الامر يوضح نوع الميتة
 التى بها نال القديسان اكليل الشهادة اى بقطع راسيهما * ثم ان جهات القبر
 كانت كلها مرسومة بالدم المسفوك من جسدي هذين الشهيدين * فازدحام
 شعب مدينة ميلان لتكريم هذه الذخاير المقدسة كان عظيماً . ولكن اعظم من
 ذلك كانت النعم التي منحها الله بواسطة هذه الاعضاء المباركة في مدة اليومين
 اللذين فيهما قد صمدت تلك الاعضاء في كنيسة الكاتدرا التي نقلت اليها هذه
 الذخاير باحتفالات جليلة * فكثير من الذين كانوا ممتلكين من الارواح الشريرة
 قد نجوا منها واكثر من ذلك المرضى الذين شفوا بمجرد لمسهم هذه الذخاير و
 تلك اللقايف التى كانت مغطاة بها الاعضاء نفسها او بواسطة مناديل كان المومنون
 يضعونها فوق الاعضاء المقدسة وياخذونها الى بيوتهم *

خامساً غير ان لا عجيبة لا اعظم كانت تلك التى حدثت بمحضر جم غفير جداً
 من المومنين في شخص رجل اعشى يدعى سافروس الذي كان معروفاً من كل
 اهل المدينة . وهذه هى الفاظ القديس اغوستينوس المحررة في الكتاب التاسع في
 اعترافاته اذ يتكلم عن هذه الالية الشهيرة فيقول : انك يارب قد اظهرت في هذا
 الزمان الروبا السماوية لعبدك امبروسيو اين كانت مخفأة اعضا الشهيدين
 جرفاسيوس وبروطاسيوس التي قد كنت حافظاً اياها زمناً هكذا مستطيلة في خزائنك
 السرية لكي توضحها خارجاً في الزمن الملايم لكبح جسارة من هى نعم امرأة
 لكنها ملكة ولصد غضبها المتحرك * على ان هذه الاعضاء حينما نقلت بتكريم

هكذا عظيم الى الكنيسة الامبروسية قد شفي ليس اوليك فقط الذين كانوا معذبين من الارواح النجسة بل باكثر من ذلك ان واحداً من سكان المدينة كان اعمى منذ سنين عديدة وهو معروف من آل المدينة جميعهم * فهذا اذ سمع حركات الناس المتقاطرة بفرج. وتهليل وسأل عن سبب ذلك واخبروه عن الحقيقة فقد وثب على رجليه. وطلب من ذلك الانسان الذي كان يقوده ان ياخذه ويدخله كحد السجد الذي فيه كانت الذخاير المقدسة. وقد نال من الكراس الاذن بان يلمس تلك الاعضا بواسطة المنديل. الذي حالما وضعه على عينيه قد انفتحتا وعاد له بصره تاماً على الفور * ومن ثم قد شاع صيت هذه الاعجوبة في كل مكان. ولاجل ذلك كانت تتقدم التساييح والمدايح للرب الذي هو كرم لديه. موت ابراره * ولهذا قد هدا غضب الملكة وارتجعت عن الاضطهاد الذي كانت ابتدأت به. ولين لم تكن تعطف ذاتها راجعة عن ضلالها الى حقيقة الامة *

فالقديس امبروسوس يلاحظ جيداً في الخطبتين اللتين تلاهما على شعب مدينة مولان في هذا الحادث كيف ان الارائقة لاريوسيين قد ابدلوا كل جهدهم في ان تنكر هذه العجايب او قل ما يكون في لا يشيع صحتها جداً لاسيما اعجوبة لاعمى الذي رد له النظر * غير ان اجتهادهم لم يفدهم شيئاً. لان هذه العجايب قد كانت اشتهرت جداً وشهودها العيانين كانوا كثيرين * ولكن مع هذا جميعه قد استمر الارائقة يضادون صوت الله الذي قد كان تعالى صوته مسموعاً شهيراً بالمحابة عن عبدة امبروسوس * وحكما يقول هذا القديس نفسه ان هولاء الضالين اضحوا مماثلين بسلوكم المرمي اليه لليهود العاتين . بل قد فاقوهم رداوة * على ان اليهود قد اعترفوا بحقيقة الاعجوبة التي بها فادينا يسوع فتح عينى المولود. غير انهم ما ارادوا ان يعترفوا بالهية مخلصنا التي بقوتها صنع تلك الاعجوبة * واما الاريوسيون المذكورون فقد اجتهدوا في ان ينكروا قوة الله التي كان يظهرها متلاية في شاهده الحبيدين وان ينكروا ايضا الاعجوبة عينها التي صنعها عزوجل بواسطتهما *

فيمزوج هولاء لارائقة الردي قد اتبعه في السنين الاخيرة اللوثاريون والكلفينيون ايضا الذين صد حقايق الشهادات الصادقة والثابتة على هذه العجايب وغيرها الفايقة لاحصا وايضاً ضد اتفاق صوت الابا القديسين جميعاً يتجاسرون على ان يقاوموا العبادة والتكريم للذين يقدمان لذخاير اصفيا الله احتراماً لاشخاص القديسين انفسهم التي هي اعضاؤهم * غير اننا اشفاقاً على اخوتنا هولاء الضالين نتوسل لدي

العرّة لالهية ان تزيل الظلمة عن عقولهم وتردهم الى الطريق المستقيمة. كما اننا نتضرع اليه تعالى ان يقوى فينا حسن العبادة نحو قدسيه حتى بتكريمنا تذكاراتهم المجيدة واعصاهم المقدسة نستحق نوال شفاعاتهم فينا في هذه الحيرة وعند ساعة موتنا لنكون شركاهم في السعادة السرمدية *

✽ في مختصر سيرة حياة ايّنا البار قزما المنشى اسقف مايوما ✽

اولاً ان القديس قزما المذكور قد ولد في مدينة اورشليم نحو سنة ٦٧٩ للمسيح وتيتيم من والديه منذ حداثته * واذ حضر الي مدينة دمشق فوالد القديس يوحنا الدمشقي قد صنع معه رحمة واخذته الى منزله معتبياً بتربيه الحسنة نظير ولده يوحنا نفسه * فلما وفقت العناية الالهية بان العساكر السراكسة الذين كانوا من جملة اوليك الذين كانوا يستأسرون المسيحيين ويقتلون الشبان منهم ويسبيعون الشيوخ قد احضروا الى مدينة دمشق لانبيا البار قزما الرجل الشيخ العلامة (وهو نفس القديس قزما المنشى الذى تصنع تذكارة كيستا اليونانية في اليوم الثانى عشر من هذا الشهر) واعفوا عن قتله وقدموه للبيع * فوالد القديس يوحنا الدمشقي قد اشتراه واتى به الى منزله قابلاً له: اعلم انك منذ هذه الساعة انت حرّ معتيق من الاسر وهوذا انني اجعلك ريساً على منزلى جميعه. غير اني التمس منك شيئاً واحداً وهو انك تعتني في تعليم ولدى يوحنا ومثله في شاب اخر يدعى باسمك قزما اورشليمي المولد قد ربيته نظير ابني لانه يتيم *

ثانياً فماذا كان نجاح القديس قزما صحبة القديس يوحنا تحت ارشاد هذا لانبيا الشيخ والمعلم الجليل والمرشد الغيور والملمو من الفضائل فهذا كان عظيماً جداً ليس فقط في العلوم والفصاحة والبديع وحسن الانشا بل ايضاً في الكمال المسيحي وحسن الصفات والتعمق في الفضائل التي كان يرشد اليها تلميذه هذين وببإشرها امامهما فعلاً. وهكذا كان يصدق عنه القول لانجيلي انه كان يعمل ويعلم * فعلى هذه الصورة قد لبث القديس قزما لاورشليمي رفيقاً ونظير اخ. للقديس يوحنا الدمشقي سنين عديدة ليس فقط بالتربية معه في منزل ابيه وفي درسه جملة صحبته عند معلمها البار قزما بل ايضاً في الرهبانية معاً في دير القديس سابا. الذى مضى اليه القديس يوحنا المذكور بعد ان حدثت له المصائب المشروحة منا في سيرة حياته في ٤ ك ١ وهناك انفرد عن العالم في عيشة

النسك *

فالتأخير ان رفقتهما في دير القديس سابا لم تدم سنين عديدة من حيث ان القديس قزما قد أُخِيرَ الى الدرجات المقدسة لاجل سمو استحقاقه فضائله وعلومه . ثم أُنتخب ورُسِم اسقفاً على مدينة مايوما الغير بعيدة جداً من مدينة اورشليم وهناك تاجر بالوزنات العطاة له من الله في خير هذه الابرشية بنجاحات عظيمة لشعبها . وقد ألف نشايد وتساويح روحية في مديح القديسين والابرار والشهداء ليست بوجيزة بلهجة سامية فاق به على معلمه البار قزما عينه . ولهذا لُقب بالمنشي * ولكي يتضح ذلك باوفر بيان فنورد هنا ما كتبه في هذا الشأن لآب العلامة ايجليل رامي سيلير احد آباء المتقدمين في رهبنة القديس مبارك . وذلك في العدد السابع من السراس الاربعين من المجلد السابع عشر من تاليفه على الصيغة الكنائسية المصنوع منه باللغة الفرنسية . حيث يقول هكذا : انه لا يجب ان يُلبَل اسم القديس قزما اسقف مايوما مع اسم البار قزما الشيخ الانبا الاورشليمي ولوان الاثنين قد لُقبَا بلفظة منشي اي كاتب التساويح . بل ان هذا القديس قزما الشاب قد أُنتخب ورُسِم اسقفاً على مدينة مايوما في بلاد فلسطين خليفة لبطرس اسقف هذه المدينة وذلك نحو سنة ٧٤٣ * ثم ان هذا القديس كان نبياً جداً وبارعاً كاملاً بل علامة في تاليف الاشعار والنشايد والتساويح الروحانية . بنوع ان الذي صنفه في هذا الباب قد فاق به . ليس فقط على جميع من سبقه لحد الجيل الثامن في تاليفات هذه صنفها بل ايضا لا يبان انه فيما بعد لحد ايامنا هذه وجد من حصل براعته ورفاعة انشايه ممن تعانوا مصنفات ، كذا *

رابعاً واخيراً يوضح لآب سيلير المذكور بانهم ولين كانت تنسب للبار قزما الشيخ القوانين والتساويح ونشايد القديسين التي تتلى في الفروض الالهية من الكنيسة اليونانية على مدار السنة معنونة بانها مولفة منه بتسمية قزمايات . فمع ذلك تسجد تساويح وقوانين ونشايد اخر ما يختص بهذه الفروض مصنفة من القديس قزما الشاب اسقف مايوما عينه . وهي ايضاً معنونة قزمايات من دون تخصيص . يتميز هذا المؤلف عن ذلك * ومن ثم لا يعرف ان كانت مصنفة من القديس قزما الشاب او من البار قزما الشيخ لا ربما اما من قبل لهجتها ودقة معانيها السامية واما من قبل لهجتها الاهيادية * وحينئذ تمكن نسبة الاولى للتلميذ والثانية للمعلم * ثم بعد ان دهر عيته هذا لاسقف ايجليل سنين ليست بوجيزة واذاً لاذاته باعماله

المقدسة كنوز الاستحقاقات قد رقد بالرب وانتقل الى لاخدار السماوية ليتمتع فيها
 بهن روسا الكهنة القديسين بتلك السعادة الخالدة متشفعاً في خلاص نفوسنا من
 حيل المحارب الغاش كما تتوصل اليه الكنيسة المقدسة بالقنடاق الذي يُتلى
 لمديحه في هذا اليوم هاتفةً هكذا : لقد تزينت بالفصائل الالهية والمناقب المفضلة
 ياقرسا الملهج بالله وزينت بعبقة المسيح وجعلتها بالتساييح والنفايد ايها المغيوط .
 فتشفع الى الرب لكي ينجيننا من اصناف حيل المحارب المارد اذ نحن صارخون
 اليك السلام عليك ايها الاب الملك السعادة *

✽ اليوم الخامس عشر ✽

✽ وفيه تذكّار الشاهد لوكيانوس كاهن انطاكية العظمى ✽
 أولاً ان القديس لوكيانوس هو احد الرجال المتقدمين في علما الكنيسة الشرقية
 واحد الشهدا السامين بالشرف في جيله * فكان مولد في اقليم سوريا في اواسط
 الجيل الثالث . ومنذ زمن حداته قد كان ابتداءً ان يخدم كنيسة انطاكية . وحالما
 نال الحرية الشخصية بوفاة والديه قد اعتنق العيشة الرهبانية مضيفاً لحفظ الرصايا
 الالهية اتباع الشورات الانجيلية ايضاً ومباشراً بحمارة . وبنبساط . وغيرة جميع
 الفضائل المسيحية * ومن حيث انه قد كان وزع علي الفقرا والمساكين جميع غناه
 وميراثه ليكون فقيراً شبيهاً يسوع المسيح فهكذا قد اهمل درس العلم البشرية
 والفصاحة وامثالها لكي يتمكن ان يتفرغ للتأمل في الكتاب المقدس وحدها * غير
 انه لم يتمكن ان يستمر زمناً مديداً في الانفراد والصمت كما قد كان اعتمد على
 ذلك . لانه حينما ارتسم كاهناً قد التزم باكثر من ذلك بان يفهم الشعب
 لانطاكي قوتاً روحياً بتوزيعه عليهم كلمة الله بالوعظ والارشادات . ومن ثم قد
 فتح في هذه المدينة مدرسة مشاعة حيث كان فيها يفسر قواعد الديانة
 المسيحية واسرارها ثم معاني الكتاب المقدس * ولكي يجعل هذه الافادة عامة
 في المستقبل ايضاً قد اشهر نسخة مدققة من الكتاب المقدس مصاححة على اصلها
 بكل امانة . واجتهاد * فهذه لانتعاب الجزيلة لم تكن تمنعه من ان
 يواظب علي الدولم صرامة عيشة ذات اماتات وثقافات شاقة التي ببقدار ما
 كان هو يظن ذاته ملتزماً بمباشرتها فباكثر من ذلك كان يرى ضرورياً
 حفظها لتقديم النموذج الصالح لجميع الذين كانوا تحت ارشاده * ثم ولين كلن

البعض قد ارادوا ان يوقعوا شكاً ما على تعاليمه فمع ذلك قد كان يُمدح لاجلها وتُتبع بامان. * ولهذا يلزم ان نعتبر انه ربما وجدت في تاليفاته عبارات ما قد تفسرت من البعض تفسيراً ردياً. حتى علي فرضة ان تلك العبارات قد وُجدت في اصلها ايضاً غير مدققة كما يجب فالحب الشديد الذي اظهره هو بتقدمة دمه نفسه شهادة عن لايمان ومحبة في مخلصنا يسوع المسيح قد طهرت جميع ما يمكن ان يكون بداً منه من نقص ما * علي ان الكنيسة جميعها براي. واحد مع القديسين اثناسيوس وايرونيوموس ويوحنا فم الذهب قد كرمته دايماً بصفة سامية وبتسمية شهيد كلي المجد. الامر الذي لا يمكن الحصول عليه خارجاً عن الكنيسة الجامعة *

ثانياً فقد سمح الباري تعالي بان القديس لوكيانوس يُخامر عليه من رجله ارائيكي وهكذا يسلم بايدى مصطهدي الديانة المسيحية لكي يعلم الجميع عظم المواهب والنعم التي كان عز وجل قد زين بها نفس عبده البار * علي ان هذا القديس قد أُلقي في الحبس زمناً مديداً وهناك ليس فقط قد احتمل بصبر تام الشدايد والاحزان الخصوصية بل باكثر من ذلك كان يشجع جميع الآخرين الذين كانوا مسجونين معه لاجل قضية الايمان بالمسيح عنها ويوطدهم ويعزيهم. وقد حامى ايضاً عن حقايق هذا الايمان بواسطة الكتابة وهو في السجن حيث انه ألقي رسالةً بمحاماة جلييلة لتعرض علي الملك كما يحقق ذلك اوسايسوس المورخ * فاي نعم ان تاليفه المذكور لم يصير الوثنيين ان يرجعوا عن اضطهاد المومنين. ولكن هذا التاليف قد افاد كثيرين من المسيحيين الضعفا وشدهم في حسن التمسك بالايمان بثبات. بعد ان كانوا خوفاً من العذابات قد تنزعزوا نوعاً عن عزمهم الاول * واما الشئ الذي شجع لآخرين بابلغ نوع فهو جهاد هذا القديس وجلادته الشهمة واحتماله كل نوع من العذابات بثبات. تام غير مغلوب. حسبما كتب عنه القديس يوحنا فم الذهب بانه لم يقدر المغتصب ان يغلب لوكيانوس لا بالتهديدات المخوفة ولا بتكال. وتعاذيب مهيلة بوضعه اياه على الصاجات المحمات وتحت الذوايب ولا بامتحاناه فعلياً بجلده قاس. وضرب. شديد وبتقديمه امام الاسد الصارية وبازاء الات العذاب المرعبة المفاصل * فاخيراً قد فكر المغتصب بان ينتصر عليه. ربما بواسطة الجوع حيث انه صمّره ان يبقى مدة مديدة من الزمان من دون اكل. او شرب. لئلا ان حصل قريباً من الموت. وحينئذ امر بان تتقدم له مايدة من

من الطبايح والمواكيل التي كانت تقرب ذبيحة اللاوثان وبان توضع امامه طائناً بان الشهيد لشدة جوعه كان يأكل منها. وبهذا يكون هو اشترك بالعبادة الوثنية * ولكن ولا بهذا الامتحان امكن للمغصب ان ينال مرغوبه * على انه كما يقول القديس يوحنا فم الذهب ان القديس لوكيانوس حينما شاهد تلك المائدة مقدمة له وكانت انعطافات الطبيعة تجتذبه من شدة الجوع الى الاكل. فخوفه من الباري جلت الوهيته قد رفع عنه شافية الاكل والحس بالجوع وكأنه ربط يديه عن ان تمتد لتلك الاطعمة. وكان بنظرة المائدة المرقومة يتذكر الغذاء السماوى الذي اعده مخلصنا يسوع المسيح للمؤمنين اى جسده ودمه لاقديسين اللذين هما قوت نفوسهم الحقيقي. وهكذا كان يستحرب بالشوق الى المائدة السماوية حتي انه كان يختار ان يعاقب بالموت احري من ان يمد يده الى اطعمة مدنسة مقدمة للاصنام *

ثالثاً فحينما راي المغصب ذاته خائباً من ثمرة ما درسه بالنوع المذكور على الشهيد قد احضره من جديد الى ديوانه وشرع يساله قايلاً : من اية بلدة انت وما هي ديارتك ومن هما والداك * فالقديس لم يجبه عن كل من هذه السؤالات سوى بقوله له : انا مسيحي * فالقديس يوحنا فم الذهب يقول عن ذلك هكذا : ان الشهيد لوكيانوس بهذه الكلمة الوحيدة البسيطة المكرومة منه كان يضرب الشيطان في راسه بمضارب قوية ويطعنه بسهام حادة باتصال * على انه ولين كان ممكناً لهذا القديس المتصف بالحكمة والعلوم والفصاحة ان يعطى اجوبة اخر تليق بصفاته هذه فمع ذلك كان هو يعلم جيداً انه في ظروف كذا لا يلزم لصحة الجهاد ولتنام لا تشراق سوى لاقرار بالايمان ببساطة وحرارة . وانه لا يفيد حينئذ علم المنطق والبديع واللبابة بل يلزم وجود الحب الالهى المضطرم في نفس المعتترف بالايمان . ولهذا كان هو يفكر حسناً بان كلمة انا مسيحي كانت تحكفي لنزع قوة الشيطان كلها ومحاربة جيشه الجهنمي باسره * وبالحققة ان ذاك الذى لا يفحص جواب الشهيد هذا البسيط يبان لديه على البديهة انه ربما هو جواب خارج عن الموضوع . ولكن من يتامل جيداً فحمواه مع الظروف المضافة اليه يظهر لديه سمو حكمة هذا الشهيد * لان من يقول : انا مسيحي يعلن ديانته وصنعتة ومكان وطنه وسائر ما يختص به ذاتياً * فربما تسألني يا هذا عن كيف وبأي نوع يتضمن كل ذلك القول انا مسيحي * فاجيبك عن سؤالك بان المسيحي ليس له وطن ومقر ثابت في هذه الارض لان وطنه هو اورشليم السماوية كما يقول الرسول

الالهى : ان اورشليم التى فى العلا هى حرة وهى امانا كلنا (غلاطية ٤ : ٢٦) *
 ثم ان المسيحى ليس له صنعة واهتمام زمينى لانه اُختير الى صنعة واهتمامات
 هى بكنيتها سماوية كقول الكتاب المقدس : ان تصرفنا هو فى السماوات (فيلبس ٣ : ٢٠) *
 واما اقربا المسيحى وانسابه فهم القديسون كما كتب : اننا نحن
 هم اقربا القديسين فى مدينتهم واهل الله الخاصين (افسس ٢ : ١٩) *
 فاذا القديس لوكيانوس بكلمة واحدة قد اوضح باستقامة وتدقيق صفة ذاته
 الشخصية ووطنه الحقيقى وصنعتة واهتمامه ثم ديانته (انتهى قول الذهبى فمه) *
 رابعاً بل ان هذا الشهيد لاجل الكلمة المذكورة قد استحق ان ياخذ اكليل المجد
 لان المغتصب حلاً ابرز صلح حكومة الموت التى بها قد ترك هو اى الشهيد
 للمؤمنين فى الاحقاب المقبلة الارشادات الفعالة والنموذج المحيى فى ان يفتروا اقربا
 العزم على حفظ وديعة ايمانهم وبان يفصلوا نعمة الله على كل شى وبلا يخيفهم امر
 ما من الامور كلها سوى الخطية وخسران نعمة الله * ثم انتقل الى السعادة الابدية
 وذلك فى سنة ٣١٢ كما يُظن بالصواب فى زمن تملك مكسيميانوس غلاريوس
 قيصر * وقد تم استشهاده فى مدينة نيكوميديا كما يصرح السنكسار الرومانى تحت
 اليوم السابع من شهر كانون الثانى الذى فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره
 المجيد *

فالاشخاص الخنجريون الماسورون من رذيلة الشراة يجدون لذواتهم تعليماً
 خلاصياً ونموذجاً فعلاً فى قناعة القديس الشهيد لوكيانوس التى بها عرف هو ان
 يضبط ذاته عن ان ياكل من تلك المائدة المقدمة لديه فى حين شدة جوعه القتل .
 وذلك لكيلا يغيظ الله بخطية مميتة * فهل لا يرتكب خطية مميتة ذاك المسيحى
 الذى من دون احتياج موجب او تفسيح واجب بل لمجرد لذة الخنجرة ياكل من
 الاغذية الزفرية فى الايام المتنوع فيها ذلك بوصية الكنيسة . وأما يغيظ الله
 القايل لروسا بيعته : من سمع منكم فقد سمع مني . ومن اهانكم فقد اهانني . وهل
 لا يرتكب خطأ ثقيلاً ويسخط الله ذاك المتنوع بخطية السكر التى فيها يجعل هيامه
 وينفق اجرة اتعابه ويرتكب خطية الشك ايضاً بالنموذج الردى الذى بذلك
 يعطيه للغير لاسيما الذين تحت تدبيره * فليتعلم مثل هولاء من نموذج الشهيد المذكور
 ان يكبحوا شهوة الخنجرة كل مرة يعرفون ان استعمال ذاك الماكول او المشروب
 اما انه يتضمن مخالفة احدى الوصايا او يحتوى على الشك او على العثرة للقريب

متذکرین القول الرسولی بانه ان یشکک اخي طعام فلن اکل الى الدهر لحماً لیلاً
افتن اخي (قرنتية اولی ٨ : ١٣) * ولتذکروا مثل ذلك بان الجوع الصلبي
والعطش المذیب فی الحجیم یعذبان الحنجريين خاصة کذاک الغنى الذي کان فی
هذا العالم یتنعم ویلذ بالماکولات والمشروبات . فمات ودفن فی الحجیم متعذباً بحاسة
الخنجرة علی نوع خُص من دون ان تفیک توسلاته لدي اب لابا ابراهيم بان
یحصل اقله علی نقطة من الماء لیبرد بها لسانه * فاذا لم یصد الحنجريين عن النهم
خوفهم من ان یغطوا واضع شرايع الصیامات والقطاعات والامانات الضرورية للوفا
عن الخطايا الماضية وللتحفظ من السقوط بها فی المستقبل ولضبط جوع البشارة ثم لنوال
الثواب عنهما فقل ما یكون ینبغي ان یصدهم عما یمخالف فضيلة القناعة خوفهم من
العذابات المعدة فی جهنم للشهرين لیتعذبوا بها الى ابد الابدین *

❖ الیوم السادس عشر ❖

❖ وفيه تذکار الشاهد لونیجینوس قاید المایة ❖

اولاً ان القديس الشاهد لونیجینوس قاید المایة هو ذاك الذی کان واقفاً عند
صلیب مخلصنا یسوع المسيح علی جبل الجحجلة مع الجند من قبل بیدلاطوس البنطي
للمناظرة والمحافظة علی اجراء حكومة الموت علی قادینا . ولكنه قد تحرک من نعمة
الله المجانية الباطنة ومن مشاهدته العجايب التي حدثت وقتیذ . ای ان الشمس
اطلمت ولا ارض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت قد آمن هو بالمسيح كما
حقق لنا الانجيليون الثلاثة * لان البشير القديس متى كتب قايلاً : فاما قاید المایة
والذين كانوا معه یحرسون یسوع اذ نظروا الزلزلة وما کان فحافوا جداً وقالوا حقاً
ان هذا هو ابن الله (متى ٢٧ : ٥٤) * وكذلك القديس لانجيلي مرقس قال :
فلما رای قاید المایة القایم مقابله انه قد اسلم الروح هكذا قال : بالحقیقة ان هذا
لانسان هو ابن الله (مرقس ١٥ : ٣٩) * ومثلهما اعلن الامر جوهرياً القديس
البشير لوقا بقوله : فلما رای قاید المایة ما کان ممتدحاً الله قايلاً حقاً ان هذا
لانسان صديق (لوقا ٢٣ : ٤٧) *

ثانياً ثم ان كثيرين من الکتبة الکنايسيين یصیفون الى ذلك قولهم ان القديس
الشهید لونیجینوس هو نفسه ذاك الذی طعن المسيح بالحربة فی جنبه بعد ان مات
بقول القديس لانجيلي یوحنا : ولكن واحد من الجند طعنه بحربة في جنبه فخرج

لوقت دم وماء (يوحنا ١٩ : ٣٤) * بل ان السنكسار الرومانى تحت اليوم الخامس عشر من شهر اذار الذى فيه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكاره هذا القديس الشهيد يوطد الراي المذكور بقوله: انه في قيسارية الكبادوك تم استشهاده القديس لونيغينوس الجندى الذى كما يقال قد طعن جنب المسيح بحربة. فهذا الراي ولين كان يظهر غير متفق مع ظاهر الفاظ الثلاثة لانجيليين المشيرة الى ان الناييد المذكور قد امن بالمسيح من قبل العلامات الفايدة الطبيعة التى شاهدها حين لام مخلصنا وموته على الصليب. وكان امر مستبعد جداً هو انه بعد موته يطعنه هو نفسه بحربة في جنبه. فمع كل ذلك يمكن توفيق الامر على هك الصورة وهى ان نعمة الايمان التى فاز بها القديس لونيغينوس قد ابرزت فيه مفعولها بعد طعنه جنب المسيح بالحربة لا قبل ذلك. والبرهان في هذا هو ان الثلاثة لانجيليين الذين دونوا حقيقة ايمان قايد المية بمخلصنا بانه هو ابن الله ما كتبوا نص هذه الخبرية الا بعد شرحهم عن فادينا انه قد كان مات. وبالتالي لا يصاد اقوالهم كون هذا الخادم في المجندية قد امن به تعالى بعد طعنه جنبه بالحربة. بل ولا اختلاف فيما بين تسميته من الثلاثة لانجيليين قايد ماية وبين نعته من القديس يوحنا بلفظة جندى. لان هذه الصفة تصدق على القايد ايضاً الخادم بالمجندية عند ملكه. لاسيما لان المصورين كافة قد اتفادوا ان يصوروا ذاك الطامن جنب المسيح بالرمح راكباً على جواد. واحمال انه امتيادياً خاصة في العساكر الرومانيين القايد وحده هو الذى يركب على الجواد لا الجنود البسيطون *

ثالثاً فاذا القديس لونيغينوس المذكور بعد ان امن بالمسيح على الصورة المقدم شرحها قد تنزل عن وظيفته الجندية ورجع الى وطنه مدينة قيسارية الكبادوك كارزا بما شاهده عياناً من العجايب التى حدثت حين لام مخلصنا وموته * ولكن اليهود اذ استوجبوا ضك رجزا وبغضة قد اجتذبوا ييلاطوس بقوة الرشوة وغيرها الى انه كتب سوءاً في حقه الى الملك طيباريوس قيصر ونال منه الجواب بحكومة الموت عليه بقطع راسه * وهذه الحكومة النفاقية قد وضعت بالعمل في مدينة قيسارية الكبادوك عينها حيث قطعت هامة القديس صحبة اثنين من الجنود وأرسلت الى ييلاطوس في اورشليم وهناك طرحت في المزبلة وفقدت. لا انها فيما بعد قد انكشفت بواسطة رويسماوية الى امرأة مكفوفة البصر التى بعد فحصها عنها بموجب الرويا فحالمها وجدتها قد شفيت من العمى مكتسبة بصرها من

جديد هذا ما يورده المينولوجيون الباسيلي *
 فيالرداوة رذيلة البغضة لانها تقود المتصف بها الى قساوة القلب في لاثم بعبي
 روحى عسر الشفا* علي ان القديس لونجينيوس لم يكن يذيع شيئاً في قيسارية
 الكبادوك مجهولاً عند يهود اورشليم من العجايب التى هم انفسهم شاهدوها نظيرة
 حين لام مخلصنا وموته. ولكن لشدة بغضتهم القتالة لمن امانته على خشبة الصليب
 قد اجتهدوا في قتلهم ذاك الذي كان يشهد صدقاً بحقيقتها وبما كان هو
 بحضورهم اعلنه على جبل الجملجلة بقوله: حقاً ان هذا لانسان هو ابن الله* فلنهرب
 كل الهرب من ان ندع قلوبنا ان تتحرك بالبغضة نحو انسان ما ليلا نسقط في
 العمادة الروحية المومي اليها التى تقود صاحبها من هوتته الى هوتته حتى ينتهى
 امره الى الهلاك الابدى *

❖ اليوم السابع عشر ❖

❖ وفيه تذكّر البار في الشهدا اندراوس وهوشع النبي ❖
 اولاً ان البار في الشهدا اندراوس قد ولد في اوائل جبل الكنيسة الثامن في
 بلدة من جزيرة كنديا المدعوة كريت ايضاً. وقد كان تربي تربية مقدسة في احد
 اديرة الرهبان الموجودة في كريت. وقد كان مهتماً في تقديس نفسه نائماً في
 الفضائل يوماً بعد يوم في ذلك الانفراد وسكينة الروح في الوقت الذى فيه
 ابرز الملك قسطنطين الزبلى لاسم وامره النفاقية التى بموجبها حرك لاصطهاد
 في الكنيسة الجامعة ضد كل من كان يكرم ايقونة يسوع المسيح وايقونة والدة
 الاله وايّة ايقونة اخرى كانت من صور القديسين وتماثيلهم* فموجب هذا لاوامر
 كان يؤخذ الى السجن كل من لم يرفض تكريم الايقونات ويطيع امر هذا
 الملك من اى سن او مقام كان لاسيما الرهبان الذين كان الملك المذكور
 يكرهم باغصاً بنوع خصوصى اكثر من بقية اللاكليروس* اذ انه لم يكن يكتفي
 منهم برذل عبادة الايقونات بل انه كان يغضبهم على هجر العيشة الرهبانية وعلى
 ان يتزوجوا* ومن ثم فالآلاف من الرهبان قد كانوا ينجون ذواتهم بالهرب من
 مكان الى مكان وبالاختفاء السرى كما ان كثيرين منهم قد كانوا يخرجون
 من حدود الملك القيصرى ملتجئين تحت حكم السراكمة وغيرهم من القبائل
 البربرية حيث كانوا يجدون هناك اكثر حرية وامان* فاما القديس اندراوس

فيبان انه بالهام الهى خصوصي قد خرج من ديرة وذهب باستقامة الى المدينة القسطنطينية لكى يحامي عن الراي الكاثوليكي امام الملك قسطنطين الزبلي لاسم عينه الذي اظهر نفسه عدو هذا المعتقد *

ثانياً فالشى لاول الذى فعله هذا القديس بعد وصوله الى القسطنطينية هو انه كان يذهب عند اوليك الذين كانوا يدخلون الى الكنايس ويأخذون منها لايقونات ويطرحونها في الارض مجتهداً بكل مكنته في اقناعهم وفي اظهار لهم عظم الشر الذى كانوا يفعلونه بهذا النوع * ولكن حينما لم ينتفع شياً من اناس. قد كان استحوذ عليهم الخوف والفشل من غضب البشر اكثر من خوفهم من الله ذهب هو يفتش على ذوى الولاية الذين تقلدوا من الملك تنفيذ اوامره في هذا الشأن . ولكن هولاء ايضاً بعد استماعهم براهينه السديدة لم يريدوا ان يتبعوها * فقد اتفق ان يوماً ما بعد ان كان الملك المذكور مصي الى كنيسة القديس ماما مصحوباً من جميع اكابر دولته كى يضع بالعمل بحضوره هناك بعض اوامر ابرزها بموجب هواء لائيم . فالقديس اندراوس قد اغتم الفرصة ومثل امام الملك حيث برهن له شفاهاً بحرية مذهلة عظم النفاق والظلم المحتوية عليهما اوامره ثم شناعة ماثم كل اوليك الذين اتبعوها * فالجنود حفظه جسم الملك حينما سمعوا من القديس هذه الخطوب قد تقدموا اليه . من ذواتهم ووضعوا عليه ايديهم سادين فنه فازمين عنه الثوب الرباني ممزقين اسكيه بعد ان املاوه من اللكمات والنكرات القاسية * اما الملك فلين كان باطناً قد احتمي منه غضباً وبالتالي كان مسروراً بالاهانة التي فعلتها معه الجنود فمع ذلك اراد ان يمسك عظمة غيظه بالحلم والوداعة . فلهمذا امر الجنود بان يرفعوا ايديهم عن اندراوس وبان يلبسوه ثوبه مينه . وبعد ذلك بدا يوبخ بهدوء نوع جسارة الخطاب الذي تكلم به معه اندراوس مجتهداً بان يريه كم كان ذلك مضاداً ليس فقط للاحترام الواجب ان يقدم للعظمة الملكية بل ايضاً لواجبات الديانة والفطنة مضيغاً الى التوبيخ المذكور لالفاظ التابعة ايضاً بقوله لاندراوس هكذا : ان قصدك بمخاطبتك اياي بهذا النوع ذى الجراءة قد كان من غير شك لكى تكسب صفة خصوصية ولكى تصوير ان يقال عنك ما هو كذا وكذا . فنظراً الى نيتك هذه فانت قد حصلت لحد لان على ما هو كاف . لم رغوبك منها ويلزمك ان ترضى نفسك بهذا . فالان اذا اترك ما انت فيه وهلم للاتحاد معنا معتقاً رايانا نفسه *

ثالثاً فالقديس اندراوس قد اجاب الملك بشجاعة قائلا : اننى لم ات
لمواجهتك لا بنية ان احتقر العزة الملوكية ولا بقصد تخصيصى بالمجد الباطل
والشهرة بل لكي اعوض عن نقص اوليك الذين كان يخصهم ان يقتعوك بالحقايق .
وانى لقد وضعت ذاقى فى هذه المخاطر مفضلاً اياها على الراحة والهدوء اللذين
كنت متمتعاً بهما في بلادى التى كنت مقيماً فيها واثمادي بالحضور الى هنا هو
اما لكي اقنعك بالرأى المستقيم واغيرك عما انت فيه من الضلال . واما ان اقدم
حياتى ذبيحة لاجل قضية تلاحظ يسوع المسيح عنده محاماة عن لايقونات المقدسة .
فالملك اذ اغتاط من هذا الجواب قد غير روحه لاول واحال وجهه الى غضب .
مظهراً للقديس انه امرٌ جسورٌ واعتدأ كل بالذات هو ان يفكر انساناً راهب
بان يغير الملك والقضاة ورثة الشرايع ولاساقفة انفسهم عن رأى . قد تمسكوا
به . وقد امر القديس بانه في البرهة والدقيقة حينها يلزمه ان يرفض عبادة
لايقونات ولا فيتكبد تلك العذابات التى احتملها قبله كل اوليك الذين لم
يطيعوا اوامره الملوكية * فعن ذلك اجابه القديس اندراوس بانه اذ كان رفض
تكريم لايقونات هو رفض تكريم يسوع المسيح نفسه فلا يمكن ان يجحد عن المعتقد
الكاثوليكي اصلاً بل انه مستعد الى اخر نسمة من حياته ان يحاى عن ذلك
بالقول وبالفعل *

رابعاً فالملك بعد ان سمع منه هذا الجواب قد اشتد غضباً وامر الجنود بان يعروا
القديس ويجلدوه بقساوة كلية . فالجنود قد تمموا الامر بصبرهم اياه مائة ضربة
باصاب البقر ولكن بقوة حتى انهم املأوا جسمه من الجراحات المتخنة * غير ان
القديس عوضاً عن ان تضعف شجاعته قد تشددت واخذ يبين للملك شناعة ما عثمه
وظلمه . فالملك لاجل انه كان يرغب كثيراً ان يجتذب هذا القديس الي رايه
بواسطة الخداعات ان امكنه او بواسطة لامتحانات والتعذيب لعلمه لا كيد ان
نموذج اكتسابه اياه لمحتفل كان فيك جداً لتنفيذ ما عربه اذ انه كان كافياً لاقناع
كثيرين باتباعه . فلذلك امر الجنود بان يكفوا عن ضربه وياخذوه الى الحبس *
ففى مسافة الطريق التى اجتازها البار مقيداً الى حين دخوله الحبس قد حصل
مرات في خطر الموت من قبل رشق الحجارة التى كان الشعب الواطى محارب
لايقونات يرميه بها مع شتائم واهانات كلية لافترا لاجل محاسناته عن المعتقد
الكاثوليكي *

خامساً فالملك فيما بعد احضر امامه القديس اندراوس عدة امرار وكان في كل مواجهة يبذل نحوه كل اجتهاده تارة بالموايد وتارة بالتعهدات ليتمكن ان يقنعهم برفض تكريم لايقنونل * لا انه اذ رأى اخيراً ان جميع خداعاته وحيله وتلميقاته وتهديداته كانت تذهب فارغة من دون ثمرة ما لان البار دايماً كان يعصد المذهب الكاثوليكي ويناقض ضلال الملك . فحينئذ هذا الافسطس المنافق قد ابرز ضلوك حكومة الموت على هذه الصورة . وهى انه امر الجلادين بان يضربوه بقساوة كلية ثم يقيدوه الى المكان الذي فيه يعاقب المجرمون بالقتل وهناك يشنقوه * فالجلادون بعد ان ضربوا القديس بشراسة بربرية حتى تناثرت كحمان جسدك قد ساقوه مكتوفاً في الطريق نحو المشنقة * ولكن فيما هم سايرون به تقدم اليهم رجل من بايعي السمك واخذ يلك من جانب القصاب القريب ساطوراً ودنا منه فضربه بالساطور على فخلك ضربة قوية بها قطع ساقه وطرحه في الارض حيث بقي عديم المقدرة على المشي . وهكذا من قبل جراحاته لاولى المسببة له من الضرب ثم من قبل قطع رجليه قد اسلم الروح بيد الله بعد دقائق قليلة فايزاً باكليل الشهادة * فحينئذ الجلادون اخذوا جثته فطرحوها في المكان المشاع لري لاواخام والحماة لتصير مرعى للخنازير * لا ان قوماً من النساء الثقيلات المولفات اخوية الرحمة قد مضين الى هناك واخذن جسدك ودفننه في مكان يدعى كريسا . ولذلك قد لقب الشهيد فيما بعد بالقديس اندراوس كريسي نسبة للحمل المرقوم * وهذا جميعه حدث سنة ٧١١ للمسيح *

❖ سيرة القديس هوشع النبي ❖

اولاً ان القديس النبي هوشع قد ولد من ابيه بيري الذي حسب رأى البعض كان من سبط رويم . فهو شع هو من عدد لانييا الصغار لاثنى عشر بل هو لاوول فيما بينهم رتبة * وانما دعي هولاً لانييا لاثنى عشر صغاراً لاجل انهم كتبوا قليلاً بالنسبة الى ماكتبه لانييا الكبار لاربعة وهم اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال . فهذا النبي هوشع قد ثنبا في ازمة اربعة من ملوك يهوذا وهم : عوزيا ويوثام واخز وحزقيا . في الزمان الذي كان عايشاً فيه يوربعام بن يواش ملك اسرائيل الذي مات سنة ٣٢٣١ للخلقة * على ان انقسام الملك الذي حدث في زمان رجبعام بن سليمان حينما سمح الله بانها خرجت من تحت طاعته عشرة اسباط من الشعب الاسرائيلي واقاموا

عليهم ملكاً يوربعام بن ناباط بنوع انه لم يعد خاضعاً لرحبعام سوي سبط يهوذا وقبيلة بنيامين وذلك سنة ٣٠٣٨ للخلقة قد اتصل هذا الانقسام على الدوام وبحسبه قد دعى رحبعام وخلفاؤه ملوكاً لشعب يهوذا ويوربعام بن ناباط وخلفاؤه ملوكاً لشعب اسرائيل خلوا من اتحاد جديد الى ان ثلاثت هاتان المملكتان *
ثانياً فهو شع النبي قد تزوج تبعاً لامر خصوصي من الله له بامرأة كانت زانية وهي جومرا بنت دبلانيم . مشيراً تعالى بامرأة هذا الى زنا بيت اسرائيل بخيانتهم لآمانة نحوه عز وجل * ولما اتي لهو شع من جومرا ابن قد امره الله بان يسميه يزرا عيل اشارة للانتقام الذي كان مرزماً ان يحل على بيت ياهو مجازاة عن دم يزرا عيل بملاشة الملك من اسرائيل وبقاياه في يهوذا * وحينما ولدت له جومرا بنت رسم عليه الله بان يسميها بلا رحمة دلالة على انه جلت عدالته ما عاد يشا ان يرحم بيت اسرائيل * ثم لما اتاه من جومرا ابن ثناء امره الله بان يدعوه لستم شعبي مريداً ان يوضح رذلة الشعب لاسرائيلي من ان يكون بعد له شعباً ومن ان يكون هولهم الها كما تم . لان عشرة اسباط اسرائيل قد سقطوا تحت ولاية السامانامر وأخذوا ماسورين الى بابل من دون ان يعودوا فيما بعد يرجعون الى جسم واحد بل تبددوا في السبي *

ثالثاً فهذا النبي قد اوضح في الاصحاح الرابع من نبوته سبب حلول ذاك الانتقام المعد من الله بعدله على مملكة اسرائيل قايلًا : اسمعوا قول الرب يا بني اسرائيل فان القضا للرب مع سكان الارض من اجل انه لا حق ولا رحمة ولا علم الله في الارض بل اللعنة والكذب والقتل والسرقة والفسق غرقتها والدم وصل الى الدم . فلهذا تنوح الارض ويضعف كل من يسكن فيها مع وحوش البروطيور السما بل حيتان البحر ايضاً تحشر . ولكن لا احد يحكم ولا رجل يوبخ لان شعبك كمثل الذين يخالفون الكاهن وتسقط اليوم ويسقط معك النبي ايضاً * سكت شعبي من اجل ان ليس له العلم . فمن اجل انك انت رذلت العلم فانا اردك ليلا تكهن لي كهنوتاً . ونسيت شريعة الهك فانا ايضاً انسي بنيك حسب كثرتهم . هكذا اخطاوا الي فانا ابذل مجدهم عاراً . فشعبي ياكل خطاياهم والى انهم يعرفون انفسهم ويكون كما الشعب كذلك الكاهن . واعتقد عليه طرقه وافكاره اردها اليه . وياكلون ولا يشبعون . زنوا ولم يزولوا لانهم تركوا الرب *
رابعاً ثم لكي يفهم هذا النبي الشعب لاسرائيلي كم كانت اثامهم شنيعة

وخطاياهم فطبعة قد ذكرهم بعظم الحب الشديد الذى به احبهم الله ويوفور
 لاصانات الجيلة التى احسن بها اليهم . وكيف انهم ظهروا نحوه خائنين فاكرو
 الجميل بل مقابلين انعاماته تعالى بقبايحهم وعبادتهم لاوثان . ومن ثم يوضح لهم
 النبي المذكوران لم يعد لهم واسطة لاستعطاق المراحم الالهية نحوهم الا بتوبة
 صادقة يرجعون بها اليه عزوجل من كل قلوبهم * وهذا وذاك قد اشار اليه تقديس
 اسمه في لاصحاح الثالث من نبوة هوشع بهذه الكلمات : وقال لى الرب انطلق
 ايضاً واجب امرأة حبيلة لعاشقتها فاسقة كما يحب الرب بنى اسرائيل وهم ينظرون
 الى الالهة الغريبة ويحبون حفش العنب وفتحها لى بخمسة عشر من الفضة ويكره
 من الشعير ونصف كره من القمح . وقلت لها اياماً كثيرة تنتظرينى لا تزنين ولا
 تكونين لرجل . وانا ايضاً انتظرك من اجل ان اياماً كثيرة يجلس بنوا اسرائيل بلا
 ملك ومن دون ريس وبغير ذبيحة وبلا مذبح ومن دون افود (اى من غير اثواب
 كهنوتية) وبغير ترافيم (وهوزينة الهيكل مع الكارويم) وبعد هذا يرجع بنوا اسرائيل
 ويطلبون الرب الههم * فهوشع حقيقة واتباعاً لامر الله قد اعتنى بالامراة الفاسقة
 المومى اليها ودفع لها الفضة والحبوب المذكورة ليفصلها عمن كانت عايشة معه
 بالزنا . ولكن ما تزوجها ولادنا منها وكان هذا الحادث رسماً لخيانة الشعب
 لاسرائيل الى رغبته تعالى رجوعه اليه كما اشرنا *

خامساً فهوشع ولين كان من قبل الله وبنح العبرانيين لاسيما مملكة اسرائيل
 لاجل ما نهم تويخاً شديداً . واقواله النبوية عن الانتقام العظيم منهم قد كملت
 فعلاً . فمع ذلك في لاصحاح الحادي عشر من نبوته قد وعد الشعب من قبله
 تعالى بالايمه الى الانقضاء بل كان يشا ان يعامله بالرحمة * على انه وان
 كانت العشرة اسباط المولفة مملكة اسرائيل قد استوسروا وفي سنة ٣٢٨٣ للخلقة
 قد فنيت بقصاص الهى هذه المملكة وبقيت مملكة يهوذا فقط ولسبط يهوذا
 وحده اعطى السماح الملوكى من قورش الملك بالرجوع من السبى الى اورشليم
 حيث اذن لهم بعمار الهيكل واعطاهم الكهنة في ان يعيشوا بموجب شرايعهم من
 دون ان يبرز امراً ملوكياً بالسماح الى اسباط اسرائيل العشرة بالرجوع من السبى
 الى بلادهم . فمع هذا جميعهم قد رجعوا رويداً رويداً ناساً بعد ناس وقطنوا
 فى بلاد ابايهم ولكن من غير انهم يقدرون ان يولفوا جسماً واحداً ومملكة منفصلة
 قائمة بذاتها تحت اسم مملكة اسرائيل او يستطيعون ان يقيموا عليهم ملكاً

خصوصياً كما كانوا قبلاً * فعلي هذه الصورة تم قول الله على لسان هذا النبي القول الذي استشهد به الرسول الالهى في الاصحاح التاسع من رسالته الى الرومانيين هكذا : ان الله قال بواسطة هوشع النبي انى ادعو الذين لم يكونوا لى شعباً شعبى ولامه الغير المحبوبة محبوبة والغير المرحومة مرحومة . فيكون فى الموضع الذي قيل لهم فيه انتم لستم شعبي فهناك يدعون ابناً لاله الحي *

سادساً فنقول الله المتقدم ذكره الذى هو وعد الهى غير قابل الزلل قد كمل اولاً بواسطة رجوع العشرة اسباط لاسرائيلية من السبى الى بلادهم كما اشرنا. ولين لم يكونوا استطاعوا ان يقيموا عليهم ملكاً خصوصياً بل مملكة يهوذا وحدها ثبتت حسب اقوال الله السابقة التى اظهر بها ارادته * ثانياً قد كمل هذا الوعد بالنوع الذي يفسره رسول لآلام عينه فى الاصحاح المذكور من رسالته الى الرومانيين . اى ان لآلام الذين جاء رسمهم بعشرة اسباط اسرايل الذين رذلوا من الله قبلاً وعدموا الملك لاجل ما نهمهم * فهولا لآلام قد اعتنقوا الايمان بالمسيح دون الشعب الاسرايلى الذي اكثرهم عصوا بشاراة الانجيل . وهكذا الشعب الذى لم يكن يدعى فيما مضى شعب الله اى لآلام الغربية قد دعي بايمانه بالمسيح شعب الله . ويعد ان كان امة غير محبوبة اصحى محبوبة منه تعالى . وبالتالى ان لاسرايليين الذين كانوا وقتاً ما شعب الله الخاص قد رذلوا منه هز وجل لاجل اصرارهم على الضلال ولرفضهم شريعته لانجيلية بل لقتلهم ابنه الوحيد الذى ارسله متجسداً لخلاصهم * واما لآلام الوثنيون الذين كانوا مردولين وقط لم يدعوا شعب الله فهولا لاجل خضوعهم واذعانهم لبشاراة الانجيل قد استحقوا ان تكمل فيهم نبوة هوشع بكونهم دفوا شعباً لله وامة محبوبة * ثالثاً انه حسب راي اعظم مفسرى الكتاب المقدس بل كانه راي عام فاقد لارتياب هو انه نظراً الى هذه النبوة ولين كان اليهود يشاهدون فى ايماننا هذه كلي البغضة ونفور القلب من الديانة المسيحية فعند منتهى الدهر لا بد من دخولهم ضمن الكنيسة الجامعة باعتقادهم بالمسيح وحينئذ تكون الرعية واحدة لراع واحد * اما نظراً الى الزمان الذي فيه رقد بالرب هذا النبي هوشع والى كيفية الميتة التي بها فارق هذه الحيواة فهما غير معروفين لدينا * واما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكاره فى ٤ ايلول *

اما نحن فيفيدنا ان نتامل فى اخص موضوعات ما تقدم ذكره ملاحظين . اولاً كم هو مريع انتقام الله من الخطاة فى هذا العالم ايضا عند مشاهدتنا عشرة اسباط من

اسرائيل أخذت الى السبي وعُدمت ملكها وتبددت . ثانياً عظم المراحم الالهية في قبولها من يرجع اليها تاييها رجعة حقيقية صانعة له مخرجاً صالحاً من نوع الانتقام ذاته المباشر من قبل العدل الالهي . ثالثاً كم يجب علينا ان نقدم الشكر لدي العزة الصابطة الكل علي النعمة التي اوهبها للامم الضالة في ان يصيروا اعضاء جسم الكنيسة الجامعة ويدعوا شعباً مقدساً . رابعاً واخيراً ان لا نغفل عن ان نتوسل اليه تعالى في شان ارتداد اليهود الى الايمان بالمسيح لتصير الرعية واحدة لراع واحد . *

❖ اليوم الثامن عشر ❖

❖ وفيه تذكّار القديس الرسول لوقا الانجيلي ❖

اولاً ان القديس المجيد لوقا الانجيلي قد كان مولوداً في مدينة انطاكية العظمى وهناك قد درس العلوم وبرع بها لاسيما الفصاحة وحسن الانشاء كما يبان من نوع كتاباته . وقد كان بالوجه الاول درس علم الطب وباشر هذه الصنعة بنجاح . شهير جداً ومديح . سام . ويظن كانه من الجميع ان والديه كانا اميين وانه هو ولد في الديانة الوثنية وترى فيها وانه فيما بعد قد اهتدي الى معرفة لاله الحقيقي واعتنق الايمان بالمسيح بموجب ما تعلم من الرسل القديسين المنذرين به . وبنوع خاص من القديس بولس الرسول الذي حسب راي البعض انه كانت توجد فيما بينهما قرابة ما ولىن كان القديس لوقا هو مولود من اصل يوناني * فالشي المؤكد هو ان هذا القديس كان تلميذاً اميناً للقديس بولس الذي يذكره مرات كثيرة بكرامة . ومديح . في رسايله مبرهنناً عن امانته وغيرته نحو الديانة المسيحية *

ثانياً فقد كان القديس لوقا يترقب جداً ان يستمع من الرسل في كرازتهم كل تلك الارشادات والتعاليم والافعال التي كانوا يخبرون بانهم سمعوها من مخلصنا يسوع المسيح وشاهدوها باعينهم وكان يتجنّ هذه الايرادات بتدقيق في عقله ويتم فعلياً بنشاط ما كان ينبغي له ان يعمل . ثم انه لا مرم ممكن وموسس على التحقيق ان هذا القديس قد حصل على سعادة سامية وهي ان الكلية القداسة مريم البتول كانت توده بنوع خصوصي وانه منها قد استوعب بتدقيق كل اسرار تجسد الكلمة الالهية من احشائها الكلية الطهر وكيفية زيارتها عند القديسة اليسانبات وحدث

العجايب التي رافقت ميلاد مخلصنا في بيت لحم وختانته وتقدمته الى الهيكل مع باقى الاسرار لآخر الخفية . وهذا جميعه قد حرره القديس المذكور في الانجيل الذى كتبه مفصلاً وبايضاحات سامية بالهام . خصوصى من الروح القدس *
 ثالثاً انه حينما اترق القديس بولس الرسول من القديس برنابا في الكرازة الانجيلية فيظهر انه قد اتخذ رفيقاً له القديس لوقا . وهذا حدث سنة ٥١ * وحينئذ قد كان دائماً هذا الانجيلي مرافقاً القديس بولس في كل الاسفار التى باشرها بعد السنة المذكورة مشتركاً معه في جميع اتعابه الفايقة الوصف وفي الاعمال الخصوصية وفي الاضطهادات العديدة التى تكبدها لاجل محبة يسوع و لاجل الكرازة في كل مكان بالايمان بالمسيح وتعليم الانجيل . وهذا لعمري يكفى ليشير بكفاية كم هو استحقاق القديس لوقا وكم هى فضائل محبته ومبره وغيرته السامية مع باقى صفاته الرسولية المجلية *
 رابعاً ففى سنة ٥٣ قد ألهم القديس لوقا من الروح القدس بان يكتب الانجيل الطاهر اى خبرية اعمال سيدنا يسوع المسيح وتعاليمه وشريعته . وكان هو حينئذ في مدينة اخايا * فالقديس متى والقديس لوقا كانا كتبا البشارتين المختصين بهما . ولكنهما قد اهما بعض قضايا واعمال كانت جيداً ان تتصل الى المومنين خطأ . ولذلك قد حررها القديس لوقا في انجيله * فالكنيسة جميعها قد عرفت حالاً لهج الروح القدس بهذه البشارة واعتبرت على الدوام انها كتاب قانوني اى محرر بروح الله ومسلم للكنيسة الجامعة لى يكون قاعدة اساسية للايمان *

خامساً وقد كتب القديس لوقا بعد ذلك بمدة نحو عشر سنوات سفر الابركسيس اى اعمال الرسل . اذ انه حارب اخص تلك الاعمال العجيبة التى فعلتها الرسل واخص تلك الاشيا المفيدة بالاكثرا المصنوعة في الكنيسة المنتشية جديداً * وقد حرر في السفر المذكور بنوع خاص كل ما فعله القديس بولس الرسول لحد زمن سجنه الاول في مدينة رومية في ولاية نيرون الملك . وبيان انه كتبه في مدينة رومية سنة ٦٣ للمسيح * واخص هك الاشيا التى كتبها قد كان هو شاهداً بعينه ذاتيهما * وبالحقيقة ان هذا القديس الانجيلي لم يكن يمكنه ان يترك للكنيسة الجامعة شيئاً اكثر افادة من بعد سفر الانجيل الطاهر من سفر الابركسيس * فيقول القديس يوحنا فم الذهب ان الرسول المجيد لوقا يدم لنا في سفر الابركسيس قصايا مختلفة متممة ومكتملة مما كان فادينا يسوع المسيح سبق واخبر عن حدوثها التعيد ان يصدر ثم خبرية حلول الروح القدس على الرسل والتلاميذ لاطهار والتغييرات

التي فعلها تعالى في قلوبهم وفي عقولهم . وهكذا في هذا السفر نشاهد نموذج الكمال
 المسيحي في هيئة المؤمنين الاولين الذين اذ كانوا حاوين فضيلة الحب السامية
 التي كانت تتحد قلوبهم وانفسهم الى واحد . بالاعتراف بايمان واحد ومباشرة
 افعال ديانة واحدة وباتقان الفضايل لادبية والمسيحية التي هي نفسها بحال
 واحدة . فكانوا من ثم يصورون جسماً واحداً وكنيسة واحدة * وهكذا نعلم من هذا
 السفر ارتداد الامم الى الله ودخولهم العجيب في لايمان بالمسيح وتأسيس
 الكنيسة الجامعة من كل القبائل والشعوب تلك الكنيسة التي هي عمود الحق
 الثابت اليه جميع الضلالات والبدع لارائكية قد صُدمت وتُصدم به ساقطة
 متطحنة * ثم يرد في القديس يوحنا الذهبي فيه قوله بقوله : ان القديس لوقا قد
 عنون هذا الكتاب هكذا : اعمال الرسل : لكي نفحص فيه ليس عن العجايب
 العديدة جداً التي صنعتها الرسل بل نبحث عن اعمالهم التي يلزمنا ان نتقتى
 اثرها * وقد يُظن ان السبب الذي صير القديس لوقا ان يكتب سفر لابركرسيس
 هو انه قد كان وقتئذ متشرباً فيما بين ايدي كتوبرين من المسيحيين كتاب
 يُسمى اعمال الرسل ولكنه كان كاذباً * فلما يقوم القديس لوقا ذاك الكتاب
 ويبقى للمؤمنين اعمال الرسل الحقيقية قد باشر هذا العمل السامي وقد حرره
 نظير ما كان حرز الانجيل نفسه باللغة اليونانية . ونظراً الى النوع الطبيعي المحرر
 به هذان السفران فهو النوع الاكمل والانصح من جميع كتب العهد الجديد *
 ثم ان القديس ايفانوس يقول : انه بعد موت الرسل القديسين المجيدين
 فالقديس لوقا المضطرب فيه روح الرسل انفسهم قد انذر يسوع المسيح سكان
 اقاليم كثيرة التي صير ان يُشرق فيها نور الانجيل المقدس *

ومن حيث ان التواريخ الكنائسية لم تحفظ لنا شرحاً مفصلاً عن اعمال القديس
 لوقا الانجيلي من بعد استشهاد القديسين الرسولين بطرس وبولس فيكفينا ان نعلم جيداً
 ان هذا الرسول الانجيلي ما تغافل قط عن تعب او عن عمل ما كان يمكنه ان يمد
 تملك كنيسة المسيح علي الارض وذلك كحد اخر يوم من حياته التي انهاها كما
 يُظن بالصواب بموت لاشتهاد في مدينة رومية او في اخايا . وهكذا نال من
 المسيح المكافاة من ذلك جميعه في السعادة لادبية *

فالكهنة المقدسة في الصلوات التي تثلوها في خدمة اليوم الحاضر الذي هو
 تذكارة هذا القديس الانجيلي المجيد تشير الي انه قد حوى على الدوام داخل

جسمه امانة يسوع المسيح * على ان هذا الانجيل المجيد لم يكتف به بل يعلم بواسطة الصوت الحي وبالسفرين اللذين كتبهما شريفة يسوع المسيح وتعاليمه التي تحوى الانتصاع وروح الامانة وحمل الصليب كل يوم وما اشبه ذلك . بل انه اوضح في ذاته صورة معلمه المصلوب وحققها بالعمل بما قد تكبدته واحتمله لاجل محبته تعالى *
فنحن اذاً كلنا بحسبنا اننا مسيحيون وقابعون بيسوع المسيح نلتزم بان نفيت ذواتنا بهذا التعليم المسجل في الانجيل المقدس وبان نحى بموجب المراسيم المحتوية ضمنه وبان نحمل في اجسامنا ميتة يسوع المسيح كما يعلم لانا المصطفى (قرنية ثانية ١٠ : ٤) وبان نصلب في اجسادنا الالام والشهوات (غلاطية ٥ : ٢٤) ولكن ترى كم من المسيحيين يجهلون هذا التعليم السماوى وكم هم الذين قل ما يكون بالعمل يظهرون انهم لا يعتبرون هذه المراسيم الانجيلية بل يحتقرون امانة الذات والتشقات * فالانجيل يامر بالتواضع وباخذ المكان الاخير . وهولا لا يفتكرون فى شى اخر سوى فى محبة التقدم والتظاهر فى مجد العالم . الانجيل يامر بمحبة الفقر قل ما يكون المسكن بالروح وهولا يسعون من دون ملل نحو احتشاد الغنى وتوسيع الخيرات الارضية . الانجيل يامر بالسكنا وبقبول الاحزان . وهولا يمتصون زمن حياتهم فى المنتزهات والملاعب والجمعيات المبهجة * فليعلم هولا ضلالهم ولوقصدوا ان يجعلوا سلوكهم وسيرة حياتهم ليس بموجب مبادئ العالم الاعمى ولا بحسب الاميال الاحمية بل بمقتضى ما يعلمناه الروح القدس بواسطة القديس لوقا فى انجيله المقدس حسبما سلك هذا القديس مدة حياته كلها *

• اليوم التاسع عشر •

• وفيه تذكار وارس الشاهد والقديس يرييل النبي •

اولاً ان القديس الشهيد وارس كان مولده فى مدينة مصر . واذ شب فى العمر قد دخل فى طفعة العساكر الرومانية وخدم فى الوظائف الجندية * ففى زمن الاضطهاد المنوع ضد المسيحيين من ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس القيصرين قد قبض فيما بين المسيحيين لآخرين فى مدينة مصر على سبعة اشخاص معا وطرحوا فى السجن * فالقديس وارس الذى تحت الملابس الجندية كان يباشر واجبات ديانته المسيحية سراً لاجل ما كان اعتراه من الخوف من ان يلتحق به نوع تلك

العذابات الهيّلة التي كان يشاهد بعينيه المسيحيين معاملين بها اذا اشهر هو ايمانه علانية . فكان يتردد ليلاً على المعترفين المطروحين في الحبوس لاسيما علي السبعة المومي اليهم مسعفا اياهم بمقدار ما كان ممكناً لديه وملتصفاً صلواتهم من اجله في ان الله يبيد من قلبه الخوف ويعنحه النعمة لان يشهر ايمانه ويشترك بحظ الشهدا بسفك دمه من اجل المسيح *

ثانياً فاذا كان هو مواظباً علي ذلك اتفق ان لحد السبعة المعترفين مات في السجن قبل ان يمثل امام الراي * فالقديس لبث يقدم الخدمة التقوية ذات الشفقة نحو الستة الباقين الى ان امر المغتصب باحضارهم بازايه في ديوانه حيث اتبعهم وارس ووقف فيما بين الناس لينظر الي ماذا كان ياول امرهم * فالوالي حينما رآهم ستة فقط وسأل عن السابع فالقديس وارس بحركة باطنة وبغيرة متقدة وبشجاعة غير اعتيادية مصدرة من قبل نعمة خصوصية افاضها الله في قلبه قد طفر من بين الشعب وحضر امام المغتصب قايلاً : ان الشخص السابع قد مات ولكن انا هو وريثه وها انا مستعد لان اصير بدلاً منه * فالوالي قد امتلأ اندهالاً من هذه الشجاعة وشرع يقنع وارس بان يرفع ديانته المسيحية وبان يقدم القرايين لالهة المملكة لكيلا يسقط تحت الغضب الملوكي ويُعذب بانواع العذابات المعدة للمسيحيين النابئين على الاعتراف بالمسيح *

ثالثاً ولكن حينما رأى المغتصب ان الوعد والوعيد لم يوثرا في قلب وارس شيئاً وان كل الوسائط التي استعملها ذهبت باطلاً اذ ان الشهيد لبث ثابتاً علي اعترافه بالمسيح فامر من ثم الجلادين بان يعذبوه من دون شفقه . كما انه في الوقت ذاته صير الستة الشهدا الآخرين ان يُجلدوا شديداً * فلما كان القديس وارس يتكبد تلك العذابات الثفت نحو رفقاياه الشهدا متوسلاً اليهم في ان يستمدوا له من الله المعونة لكي يحتمل ما كان يقاسمه بصره وبالأ يغلب في المعركة * فلما سمع الوالي كلام القديس قال له : اين هي قوة مسيحتك يا وارس لانه لم يسغتك ولم ينقذك من عذاباتك هذه * فالشهيد اجابه بانه لم يطلب هو من المسيح ان ينجيه من عذاباته زمنية وقنية هك صفتها بل كان يلتمس منه تعالى ان ينقذه من العذابات الجهنمية لا بديّة * فالوالي قد احتمي غضباً من هذا الجواب ومن شجاعة الشهيد فخصير المعذبين ان يمزقوا لحمان خاضريه بالمخالب الحديدية . وبعد ذلك جعلهم ان يفتحوا جوفه ويخرجوا امعاءه الى خارج . وتركه في هك الحال معلقاً علي تخت العذابات

مدة خمس ساعات الى ان اسلم روحه السعيدة في يديه تعالى * واما الستة الشهداء
الاخرون فطرحهم المغتصب في السجن الى اليوم الثاني الذي فيه بعد ان اذاقهم
من العذابات اشدها حكم عليهم اخيراً بالموت بقطع رؤسهم . وبذلك نالوا هم ايضاً
اكليل المجد سنة ٣٠٤ *

سيرة القديس يوبيل النبي

اولاً ان اختلاف رأي مفسري الكتاب المقدس من الزمن الذي فيه القديس
يوبيل النبي ابن فتوايل تنبأ يوجب عدم تحقيق هذا الزمن * غير انه يباين ان
النبي المذكور الذي هو احد لاثنين عشر نبياً الصغار قد تكلم بنبوته في لازمة القرية
من زمن هوشع وعاموص وغيرهما من الانبياء * علي انه اذ كانت اقواله كلها متهمة نحو
سبط يهوذا الممتلك من دون ان ياتي بذكر عشرة اسباط اسرائيل . فمن ثم يتضح ان
هذا النبي وجد بعد ملاشاة الملك من بيت اسرائيل اى بعد ان كان سلماً ناصراً
استأسر لاسرائيليين الى بلاد مادي . وهكذا تلاشي ملكهم وبقي الملك في سبط يهوذا
فقط * فنظراً الى السبط الذي كان منه فتوايل ابو يوبيل فهذا هو غير معروف * واما
نظراً الى سيرة حياة هذا النبي فكانت طاهرة قشفة جداً مملوءة من لامانات ولاصوام
والخشونة نظير باقي الانبياء حتى لا نقول انها ابلغ من سيرتهم امائة * اما الكنيسة
اللاتينية فتصنع تذكرة في ١٣ تموز *

ثانياً ففي الاصحاح الثاني من نبوته (بعد ان كان في الاصحاح الاول نبه
الشعوب على اشيا ما كانوا سمعوها قبلاً) قد سبق واخبر عن البلايا والمصائب
والانتقامات التي كانت عتيدة ان تحل في بلاد اليهودية * ثم اشار بكفاية الى ان
هذه العقوبات كانت مزمنة ان تحدث بعد زمن لم يكن بعيداً جداً من زمانه *
وبعد ابراده ذلك جميعه قد حرص اليهود وجنهم على صنيع توبة صادقة بها
يمزقن قلوبهم لاثنيابهم . اى ان تكون صادرة عن قلب متطحن بالندامة الكاملة
لا ان تكون خارجة متوقفة علي التظاهر فقط . وانهم اذا ما فعلوا ذلك فهو كان يعدهم
من قبل الله بالرحمة والرافة وبانسكاب النعم لالهية عليهم من قبله عز وجل . كما انه
سبق وتنبأ عن حلول الروح القدس على الرسل لاطهار وعلى المومنين بالمسيح
حسبما فسر ذلك القديس بطرس هامة الرسل في سفر لابر كسيس (١٧ : ١١) *
ثالثاً واما في الاصحاح الثالث والاخير من نبوته فتقدم وانبأ عن الانتقام الذي

كان الله مزمعاً ان ينتقم به من الامم والقبائل التي ظلمت شعبه الخاص وانه بعد ان يكون تعالى انقذ يهوذا واورشليم من العبودية سيجمع الامم كافة ويجتذبهم الي وادي يوشافاط ويجاسهم هناك * ثم انه في هذا الاصحاح قد اشار الى العلامات الدالة على منتهى الدهر وتلك من يوم القيامة الاخيرة العامة وانه عز وجل عتيد ان يجلس في وادي يوشافاط ليحاكم الامم والشعوب بعد قيامته من الموت وهكذا يختتم النبي الاصحاح المذكور قايلاً : وتعلمون اني انا الرب الهكم الساكن في صهيون جبلي المقدس . وتكون اورشليم قديسة وليس يعبر فيها غريب الجنس ايضاً . ويكون في تلك اليوم الجبال تقطر حلاوةً والثلال تسيل لبناً وجميع ينابيع يهوذا تنبع مياهاً . وتخرج مئة من بيت الرب وتسقى وادي البردى وتكون مصر للابادة ويصير بلد ادم بقعة بواره من تلقا ظلمات بني يهوذا عوض ما اهرقوا في ارضهم دماً زكياً . وسوف تسكن بلد يهوذا الي الدهر وتستوطن اورشليم الي جيل الاجيال . واطالب بدمهم ولست اجعله برياً ويسكن الرب في صهيون *

فليت كلاً من المسيحيين يضع على الدوام امام عينه ذكر ذلك اليوم الرهيب الذي فيه يحاكم الله مكتومات الناس في وادي يوشافاط ويجنون في عقولهم هذه الحقيقة الدينية . فتري كم من الافعال الاثيمة الكفية لكان يمنع الخطاة من فعلها في السر محترسين من ان تظهر شنائعها لدي الناس لو انهم قبل فعلهم اياها يفكرون بانها في وادي يوشافاط متيدة ان تفسح امام العالم اجمع وتجاه سكان السما والارض * فاذا ان لم يصدنا عن فعل الاثم مجرد كونه اهانة لله فقل ما يكون فليصدنا عنه التفكير باننا مهما اجتهدنا في اخفاء نقايصنا وزلاتنا ههنا من امين البشر فهك ستظهر في ذلك الموقف الرهيب لدى كل الخليقة . وهذا الفكر يفيد ايضاً اوليك الذين بعد سقوطهم في الاثم يستحوذ عليهم الخجل من ان يوردوه بصفاته الحقيقية في منبر الذمة لمعلم اعترافهم . لانه امر كلي السهولة ان يكتشف عليه الكاهن وكيل الله بمفرده في هذه المحكمة من انه يكشف يوم الدين لدى العالم اجمع ويهذا الفكر يتصورون صلي لحجلهم *

• اليوم العشرون •

• وفيه تذكىار المعظم في الشهيد ارقامبوس •

اولاً ان القديس المعظم في الشهيد ارقامبوس قد ~~كان~~ واحد اوليك الرجال الجليلين والمتقدمين في الوظائف العليا فيما بين قواد الكهوش عند الملك قسطنطين

الكبير حتى انه قد مُنح لاجل اعماله السامية ليس فقط علامات الشرف الاحتيادية بل رُفِيَ ايضاً الى تسمية درجة الافغوسية وهي تسمية اعلى مراتب الشرف التي لا ينالها اعتيادياً سوى من يكونون متسلسلين من دم ملوكي وامفالهم *
ثانياً فحينما صلب صولجان الملك بعد وفاة بنى قسطنطين الكبير الغلطة يوليانوس العاصي . فالقديس ارتاموس وجد عند هذا الملك بمرتبة الشرف المسمى اليها ومحترماً بالاكثر لاجل تقدمه في السن والكرامة * ولكن من حيث ان هذا الملك الجاحد ايمان المسيح قد اشهر الحرب ضد يسوع الناصري مخلص العالم وضد كل من كان متمسكاً بشريعة انجيله المقدس فتحرك ضد العظيم ارتاموس ايضاً الذي كان متصلاً في العبادة والتقوي لله محامياً من الامانة الحقيقية * ولذلك فبمقدار ما كان يوليانوس العاصي يجتهد في اجتذابه الى جمود المسيحية نظيره فباكثر من ذلك كان هذا القديس ثابتاً في الايمان مقاوماً تصرفات ذلك الكافر وموبخاً امامها بشجاعة *

ثالثاً فاحيراً اذ احتلمي منه غضباً يوليانوس لما كان في مدينة انطاكية قد امر عليه بالضرب جلداً قاسياً جداً وصيره ان يعذب بانواع عذابات اخر شديدة . ومن حيث ان هذه الالام المرة المحتملة منه بصبره وشجاعته من اجل الايمان بالمسيح لم يمكنها ان تقوى على ثباته وهزمه الرجولى . فمن ثم قد اهدمه الحياة الزمنية هذا الملك المنافق بقطع الراس في انطاكية فيها سنة ٣١٢ * وهكذا نال اكليل الشهادة وحصل بموجب استحقاق اعماله الفاضلة وسفك دمه من اجل حفظ وديعة الامانة متقدماً في بلاط رب الجيوش في الملك السماوي *

فكم يعلمنا هذا المعظم في الشهدا بنموذجه الجليل لا نعتبر اية خسارة كانت حتى حياتنا بجملتها بالنسبة الى اعاطة الله بخطة ما مميته * فقد كان يعلم جيداً القديس بانف لو وافق يوليانوس العاصي في مرغوبه النفاقي لكان ربما اقيم منه شريكاً له في المملكة . ولكنه لم يكن يغفل عن التذكير بقوله تعالى : ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه او ماذا يعطيه فداء عن نفسه * ولهذا اختار بالافضل ان يفقد مراتب الشرف والجاه والكرامات وحياته الجسدية عينها من انه يفيظ الله * فليستد من ذلك اولئك الذين رغبة في التمتع بالاهدي الوطاني العلية يبيعون انفسهم ويخرون ضمائرهم ولا يباليون بشي مما يخص الله او القريب بحيث انهم يحصلون عليها وليتذكروا في سرعة زوال المجد الزماني ساعين بالاحري في اكتساب ذاك المجد والشرف الحقيقيين

الغير الزايلين في الحياة الابدية *

✽ اليوم الحادى والعشرون ✽

✽ وفيه تذكرا ايينا البار ايلاريون الكبير ✽

اولا ان القديس ايلاريون قد اُعتبر دائما بمنزلة اب للربان والتوحيدين وموسس علم جميع المومى اليهم في بلاد فلسطين بالتوع الذى كان به القديسان انطونيوس وباخوميوس فى البر المصرى . وكان بعضهم معاصرا لبعض فى الزمن . فالقديس ايلاريون قد ولد فى سنة ٣٩٢ من والدين وثنيين فى بلدة تدعى طاباتا بعيدة نحو خمسة اميال عن مدينة غزة فى بلاد فلسطين عينها * غير ان العناية الالهية التى منذ الازل قد كانت اعدت هذا القديس كانه منتخب فقد ارادت ووفقت انه اى القديس المذكور يرسل منذ نعومة اظفاره الى مدينة الاسكندرية بمصر لى يدرس العلوم البشرية . حيث حصل هناك على الخط السعيد بان يرشد فى واجبات الديانة المسيحية وبعد ذلك قد اقبل سر المعمودية * فحينما بلغ من العمر الى خس عشرة سنة قد ذهب الى امكنة السياحة بقرب مدينة تيبايس ليشاهد القديس انطونيوس الكبير الشايع الذكر وقتئذ . فى جميع لامصار نظرا الى عظم الفضائل السامية التى كان متمفأ بها ثم نظرا الى الايات والمعجزات التى كان البارى تعالى يفعلها بواسطته * واذ بلغ ايلاريون الى هناك ونظر هيبة القديس انطونيوس وطلعت له النيرة المتللى بها اشراق انعامات الروح القدس قد حصل متخشعا منعظا الى التمسك بتلك السيرة المليكية . ومن ثم قد عزم على اعتناق هذه الدعوة ليكون تلميذا للقديس المذكور * ولما خلع عنه لاثواب العالمية وتردى بنسب التوبة الذى اُعطى له من القديس انطونيوس قد ابتدا بمباشرة لاعمال الرهبانية بحرارة زائدة حافظا بالتدقيق السيرة الروحية المقدسة التى كانت مباشرة من القديس معلمه لى يقتدى به بالتمام * غير انه بعد شهرين من الزمن حينما راي تقاطر الناس المتواصل الذين كانوا يحضرون لزيارة القديس انطونيوس البعض منهم لى يقبلوا الارشادات الخلاصية والبعض ليستمجوا منه الشفا من امراضهم الزمنية فقد خاطب ذاته بذاته قايلا : انه لا تلاينى مخالطة عدد هكذا وافر من الناس لافى قد هجرت العالم وحشرت الى هذه القفار لى ابتعد عن المداخلات مع الناس . فانطونيوس يقدر جيدا ان يمارس ذلك ويتعاطاه من

دون ضرر. وروحي لانه هو جندى شجاع وقد شاخ في اعمال التوبة والامانات والتشفات. ولهذا هو لان متمتع باثماز انتصاراته القديمة. واما انا فالان قد دخلت في الجندية الرهبانية وبالتالي يلزماني ان ابتدي في الشى الذى هو قد تممه وان اصنع تشفات واستسير بحياة منفردة كما هو قد فعل منذ سنين عديدة * قال هذا ثم اخذ رضا القديس انطونيوس وخرج من هناك راجعاً الى وطنه حيث شاهد ان والديه قد كانا ماتا *

ثانياً ثم انه قبل ان يباشر شيئاً من تلك الاشيا التى كان رتبها في عقله قد وزع على الفقرا والمساكين جانباً كلياً مما كان خصه ميراثاً من والديه. والباقي قد اوجه الى اخوته من دون ان يبقوا لذاته شيئاً من ذلك على الاطلاق * وبعد هذا قد توجه وحده الى قفر غير مسلوک بعيد عن بلدة تدعى مايوما مسافة سبعة اميال. وهناك انفرد عن العالم * فالبلدة المذكورة هى مكان متجري لبلاد فلسطين. واما القفر المشار اليه فهو فيما بين البحر وبين مجامع امياه شتوية. وقد كان قطاع الطريق والسابون فيما سلف استولوا على تلك المحلات وجعلوها لجاية لهم. فلهذا قد أهملت من السكان * فيقول القديس ايرونيوس ان جندى المسيح البطل ايلاريون قد ذهب الى هذا القفر متسلحاً بالفضائل وبالقدرة الالهية وقد ابتدا بمباشرة سيرة ضيقة جداً صارمة في كل شي لابساً المسح علي العري وفوقه ثوب خشن دنى وفوقهما لاسكيم من جلد قد كان اعطاه اياه القديس انطونيوس الكبير * ثم ولين كان ايلاريون نظراً الي سته ونظراً الى ناسوته حاصلاً على جسم لطيف جداً فمع ذلك كان يحتمل الحر الشديد والبرد القاسي. وكان ينام زمناً وجيزاً على الارض فوق قطعة فراش قديم ضمن كوخ صغير بالكاد يسمعه. وكان يشغل تارة في عمل النخوص وتارة في فلاحه لارض موافياً على الصلوات من غير ملل. مرتلاً الزمير مداوماً علي التاملات في الكتاب المقدس * وقد بلغ الى سن الواحدة والعشرين سنة من عمره غير مستعمل من الماكولات كلها سوى خمس عشرة تينة في كل يوم مع الخبز بعد غروب الشمس. وكان يفره لانتهاى الماء فقط * واما كيفية معاشه لحد نهاية حياته فعن ذلك عندنا ما يذكره القديس ايرونيوس قايلاً ان القديس ايلاريون منذ السنة الحادية والعشرين من عمره الى السنة الرابعة والعشرين قد كان اكله اليومى قليلاً من العدس المنقوع بالماء البارد مع الخبز. ومن هك السنة الى السابعة والعشرين من عمره فكان ياكل

الخبز اليابس بملح و ماء فقط . ومن السنة السابعة والعشرين الى السنة الثلاثين قد
 اكتفي باكل الحشائش البرية مع بعض قرم وشلوش يمكنها ان تغذي مع الخبز .
 ومن الثلاثين الى الخمس والثلاثين قد كان يفتذي بنحوستين درهماً من خبز الشعير
 كل يوم مع حشائش مسلوقة من دون زيت . بل بملح فقط * ومن حيث انه
 اختبر في ذاته ضعف البصر وشعر بامتلاء احشائه من الرياح فابتدا ان يستعمل
 قليلاً من الزيت مع الخضر المسلوقة . وهكذا عاش على هذه الصورة لحد السنة
 الثالثة والستين من عمره * وحينما حصل في السن المذكور منهوكاً جداً وظن
 بنفسه انه صار قريباً من الموت قد جدد افعال الامانة بجملة . وبصرامة كلية .
 حتى انه امتنع عن اكل الخبز ايضاً واستمر بهذه الحال الى السنة الثمانين من عمره
 التي بها قد رقد بالرب * ففي بحر هذه السبع عشرة سنة لآخرية كان قوته الطحين
 المخفوق بالما وبالحشائش المسلوقة بدون ان يبلغ ثقل ماكوله من ذلك جملة
 في كل يوم خمسين درهماً لا غير ممتنعاً علي لاطلاق عن اكل الاثمار وغيرها . واستمر
 مواظباً ذلك الصيام الطبيعي الدائم الي بعد غياب الشمس من غير تمييز حتي ولا
 لايام السيدة ولا اعياد الاحتفالية بل ولا في حدوث الامراض الثقيلة *
 فالتائم انفق مرة في زمن انفراد في قفر مايوما ان اوليك اللصوص الذين
 كانوا مواظبين تلك الجهات قد حضروا الي كوخ ايلاريون قايلين له : ماذا تفعل
 اذا جاءت عليك اللصوص اما تخاف منهم * فاجابهم ايلاريون : ان الذي ليس
 عنده شي على ماذا يخاف * فقالوا له : ان اللصوص يعدمونك الحيوة * فاجابهم
 القديس : انا لا اخاف من الموت لاني على الدوام مستعد له * فعند سماعهم
 ذلك لبثوا متحيرين من حال هذا القديس في الوقت عينه الذي فيه امتلوا
 تخشعاً من حسن فضائله . وحين مفارقتهم اياه قد اوعده بان يغيروا سيرتهم
 راجعين الى الله * فابليس المحال كسدة الكلى من وجود فضائل هكذا سامية في
 مرة غض المزاج وحدث السن فقد حرك لذلك ضلك حرباً قاسية * فاولاً قد
 استعمل ضلك الاسلحة التي بها يحارب اعتيادياً لمن هم في سن الصبوة اي التجارب
 بالحواس باحصار . بازاء مخيلته الاشباح الدنسة والتصورات النجسة . بل قد
 اتصل ان يظهر امامه بصورة اشخاص نسائية وبما هو موضوع الزنا بنوع ان جندي
 المسيح المجدي في ميدان الجهاد بدا يفتكر باشيا لم يكن يعرفها * وقط ما كان اختبر
 مسلكتها وحصل من ذلك مضطرباً * ومن ثم بدأ يقرع صدره ويخاطب

جسده هكذا محتماً غصباً منه وقائلاً هذه الالفاظ المحررة من القديس ايرونيμος :
 ايها الجسد الحمار الصغير انني لا بد ان اسلك معك بنوع لاتعود تقدر به ان ترفس .
 فاني ما عدت اطعمك الشعير بل الحشائش وانني سامدبك بالجوع وبالعطش
 واصنيك بالحر وبالبرد واشقيك بالتعب الكلي وبالاعمال الثقيلة واصيرك ان
 تقتكربان تجدد نحو القوت والراحة لتجدهما ان امكنك ولا تعود تتصور الشهوات
 الدنسة * وبالحقيقة ان القديس ايلاريون بعد ذلك قد ضاعف صنيع الاصوام
 حتى كان يستمر بعض الاوقات ثلاثة ايام من دون ان ياكل شيئاً . وقد ازداد
 حرارة بالعمل والكد وبمواصلة التصرعات لدى الله بان ينجيه من السلطة الشيطانية *
 فلما لم يبلغ اربه العدو الجهنمي نحوه في تجارب المحواس الدنسة قد ابتداً
 ثانياً ان يحاربه بواسطة الاشيا المخيفة * فحينما كان يصلى القديس ايلاريون في
 الليالى كان يسمع زئير اسود . وهرير نمورة . وحركات وحوش . مفترسة كانت
 تخال له بنوع طبعي انها اتية لتفترسه . ومرات . اخر كانت تظهر له صور جمهور
 من الجنود المتساحة هاجمة عليه بغضب . ورجز . مبين لتميته * واما القديس فاذا
 كان يرسم ذاته باشارة الصليب الخلاصي مستغيثاً باسم يسوع فكانت حالاً
 تغيب عنه تلك الاشباح وغيرها . وكذا كان يخذل ابليس ملتزماً بالهرب
 من امامه *

رابعاً فقد استمر هذا القديس مدة اثنتين وعشرين سنة في ذلك القفر محارباً
 من العدو الجهنمي . ولكنه دايماً كان ينتصر عليه بقرّة الانعام الالهية * وبعد مرور
 هذه المدة قد ارادت العزة القادرة على كل شئ ان تظهر الى العالم فضائل هذا
 القديس بمنحها اياه قوة صنيع الجرايم والمعجزات * فقد كانت في مدينة
 ايليوثيروبولي امرأة شريفة لم تكن بحيز القبول لذي رجلها بسبب عقريتها . اذ انه
 كان مضي علي زيجته معها خمس عشرة سنة من دون ان يحصل منها ولي ولد . فهذه
 بالهام . الهى قد ذهبت لمقابلة القديس ايلاريون حيث انطرحت على قدميه باكية
 وقائلة له : اغفر لي يا ابا . هذا التجاسر الذى به قدمت اليك ولا تحول وجهك
 عنى انا مبدتك بل انظر الى احتياجي . فلماذا تهرب ممن تتوسل اليك . فلا
 تحتقرني من اجل كوفي امرأة . فانت تعلم انه من جنسى قد تجسد المخلص * فالقديس
 ايلاريون الذى بعد زمن . كثير لم يكن شاهد امرأة ما قد اخذته الشفقة على دموع
 هذى . وبعد ان كان هارباً من امامها قد وقف . واذا علم علة نحيبها قد رفع عينيه

الى السما وقال لها: ثقي بالله ايها الامراة لانه تعالى قد قبل صلاتك وطلبتك.*
فهذا الوعد قد تم فعلاً. لانه بعد سنة. قد رآها مرة ثانية حاملة علي ساعديها طفلاً
قد منحها اياه الرب الراوف * فهذا الامر قد ابتدأ ان يشهر اسم ايلاريون
لاسيما حينما اقبله عجب اخر وهو لاق ذكره *

خامساً فقد وجدت في مدينة غزة لامراة الشريفة الحسب والجميلة المقام
ارسطاطا المونة قرينة البيديوس الذي فيما بعد قد صار والي تلك المقاطعة .
ووجودها في غزة بعد ان كانت مصت الي مصر ورجعت قد كان لاجل مرض
الحمى المحرقة التي كانت اعترت اولادها الثلاثة في تلك المدينة. حيث انها في
ايلم وجيزة قد اوصلتهم الي ابواب المنون حتى ان لاطبا انفسهم قد قطعوا لامل
من حياتهم علي لاطلاق * فوالدتهم المحزونة اذ رآتهم في تلك الحال قد فكرت
بان تاتجى الي صلوات القديس ايلاريون . ولهذا قد اسرعت مفتشة عليه في
القفر فيما بين اراضي الفلاحة التي كانت لعبيدها * ولما وجدته قد انطرح
على قدميه قايلة له: انني اتوسل اليك واستحلفك بان تاتي واياي الي مدينة
غزة كي تشفى لي اولادي الثلاثة الذين هم في حال النزاع لاخبر حتي انه بهذا
الفعل تمجد اسم يسوع المسيح وتُعظم بواسطتك في المدينة المذكورة المملوءة من
عبدة الاوثان * فالقديس ايلاريون قد امتنع عن الذهاب معها مورداً لها السبب
في انه لم يعتد اصلاً ان يترك الانفراد في القفر ويذهب الي بلدة ما * غير ان
لامراة الموق اليها قد ابتدأت ان تصرخ نحوه هاتقة : يا ايلاريون عبد المسيح رد
لي اولادي لان انطونيوس قد حفظهم لي وانا في مدينة مصر . فانت احفظهم لي
في بلاد سوريا هذه * وكانت في مخاطبتها له على الصورة المذكورة تذرف تيارات
من الدموع باكية بشهيق . مرافقة بهذه العبرات من كل الذين كانوا صحبتها حتي
ان القديس ايلاريون عينه لم يعد يستطيع ان يمسك ذاته عن البكا . وبالتالي
ان ثبات هذه لامراة الشريفة علي اللجاجة قد غلب عزم القديس السابق *
ولهذا وعدا بان يحضر الي غزة في تلك الليلة عينها بعد غياب الشمس . وقد
تم وعده * وحينما دخل البيت ولمس بيده المرضي الثلاثة واحداً بعد الاخر مستغيثاً
باسم يسوع . فالباري تعالى بقدرته العجيبة قد اشفاهم. اذ انه حالاً بدأ يخرج من
اجسادهم العرق نظير ينابيع ورجعوا الي ذواتهم وفتحوا اعينهم وعرفوا والدتهم
وطلبوا ان ياكلوا وهكذا قاموا من فراشهم * حيث ابتدأ الجميع ان يسبحوا الله

ومجدوة * ثم قدموا الشكر لعلك ايلاريون الذى بواسطة صلواته قد أعطيت نعمة الشفا التام لهؤلاء الثلاثة البنين لاعزا على قلوب الجميع *

سادساً فلما انتشر خبر هذه المعجزة قد ابتدأت الناس ان تبادل من كل جهة وناحية نحو القديس ايلاريون * فالبعض لكى يشفوا من امراضهم وغيرهم ليسالوا النجاة من الشياطين الذين كانوا مستولين عليهم . واخرون كي يحصلوا على النعم التي كانوا يلتمسونها من الله بواسطته * فهكذا كانت لايات والمجاريح التي فعلها هذا القديس منذ ذلك الوقت فصاعداً كثيرة ومختلفة لانواع * والقديس ايرونيوس الذي كتب سيرة حياة هذا البار يورد من العجايب المومي اليها عدداً وافراً مفصلاً . كما انه قد اقبل بواسطة هذا القديس السايح عدد وافر جداً من عبدة الاصنام الى معرفة لاله الحقيقي والى الايمان بالمسيح ليس باقل من عدد اولئك الخطاة الذين رجعوا بسعيه الى الله بتوبة صادقة * فجم غفير من الرجال المسيحيين اذ انعطفوا من قبل مشاهدتهم نوع سيرة هذا القديس وعظم فضائله وسمو قداسته الى التمسك بهك العيشة المليكية قد هجروا العالم واقتفوا نمودجه متعلمين له * وبهذا النوع قد ذاع باب السيرة الرهبانية في بلاد فلسطين وبلاد سوريا التي لم يكن يعرف فيها قبل القديس ايلاريون نوع هك العيشة النسكية * فالكنيسة الجامعة اذا قد كانت حاصلة في ذلك الرمن على كركيين مشرقين بالقداسة والفضائل السامية وبصنيع العجايب احدهما القديس انطونيوس في الاقليم المصري وثانيهما القديس ايلاريون في بلاد فلسطين * فحينما كان بعض المبتهلين بالاسقام يذهبون من نواحي بلاد سوريا الى مصر عند القديس انطونيوس كان هو يقول لهم هكذا : لماذا قد تكبدتم اتعاب سفر هكذا مستطيل حتى انكم حضرتم الي في الوقت الذى يوجد عندكم فيه بالقرب منكم ابني ايلاريون الذي يمكنكم ان تنالوا منه هو نفسه لاشيا ذاتها التي اتيتم الى من اجلها طالينها مني *

سابعاً ثم انه قد كان يبادر الى زيارة القديس ايلاريون عدد جزيل من لاساقفة ومن الكهنة ومن ساير طغمة اللاكليسوس لىستمدوا منه البركة والذكوران في صلواته . ومثل ذلك كان يفعل كثيرون من لانام لاشراف والولة والمتقدين في الوظائف العالمية ومن روسا الشعوب . وكانوا يلتمسون منه بتوسلات ان يعطيهم من الخبز والزيت المباركين منه اللذين باستعمالهما منهم في بديتهم ايضاً بامانة

كانوا ينالون من الله النعم التي كانوا يقصدون اكتسابها * وحينما كان البعض
 من المزمنين يقدمون لهذا القديس هدية ما على سبيل المعروف عن النعم التي
 يكونون حصلوا عليها من الله بواسطة تضرعاته فلم يكن يقبل منها شيئا على الاطلاق .
 بل كان يحرض مقدميها علي ان يعملوا احسنة مع الفقرا والمساكين الذين لم
 يكن عندهم ما يسدون به اعزازهم لعدم استطاعتهم على عمل اليد * واذا ان يروا ما
 احد الانام المعتبرين والمثري بالغنى الذي كان بصلواته نجما من الروح الشرير
 الذى كان ممتلكه قد الزم القديس بلحاجة كلية بان يقبل منه تلك التقدمة
 التي كان احضرها اليه وان يوزعها هو كما يشاء على المساكين وفي عمل البر *
 فالقديس رفض قبولها منه قائلا له : خذ هذه الهدية التي قدمتها لى واصحبها معك
 ووزعها انت نفسك علي الفقرا والمحتاجين الموجودين في المدينة الذين انت
 تعرفهم بنوع اجود منى . على انه لماذا اقتبل انا مال الغير بيدي من بعد اني انا
 عرقت نفسي مما كنت امتلكه * ثم بمقدار ما كان ينمو اشتها راسم القديس
 ايلاريون بهك الافعال والفضائل السامية فباكثر من ذلك كان ينمو عدد اوليك
 الذين كانوا يتركون العالم ويعتقون السيرة الرهبانية والسياسة تحت ارشاده
 وتديره . الامر الذى اوجب تاسيس عدد كاف من الديرية في بلاد فلسطين
 بنوع ان جميع الرهبان الذين استوطنوها كانوا متخذين القديس المذكور كريسهم
 العام * ولهذا كان يصنع هو الافتقاد بذاته مرة واحدة في السنة قبل ايام القطار
 لتلك الديرية كافة . حيث كان يرافقه بها عدد وافر من الرهبان حتي اتفق ان يوجد
 صحبته منهم بعض السنين ما ينيف من مائة راهب *

ثامنا ففي احدي السنين اذ كان القديس ايلاريون دايرا بالافتقاد قد اضطر لان
 يجتاز عابرا في مدينة ايلوزا من مقاطعة ايلوميا في يوم كان به الكثرة مجتعيين
 هناك في معبد الصنم المدعو الزهرة محتفلين باحد اعيادهم * ومن حيث ان القديس
 قد كان صنع الخير مع كثيرين من هؤلاء من اشفاء امراض ومن ابراء معترين من
 لارواح النجسة . فلماذا لما علموا خبر اجتيازه من تلك المدينة قد خرجوا بنسايهم
 واولادهم الى ملاقاته طالبين بركته ومعوثة صلواته * فالقديس حينما شاهد منهم
 علامات الحب بهذا النوع قد اغتنم الفرصة وبدأ يظهر لهم ضلال عبادة لاوثان
 ويستخلفهم بان يرتجعوا عنها الى عبادة الاله الحقيقي موعدا اياهم بانه يتردد اليهم
 مرات كثيرة فيما بعد ان كانوا يعتنقون لايمان ببسوع المسيح * ثم رفع عينيه

الى السما متوسلاً لديه تعالى بان يهبهم نعمة لايمان المجانية . والرب قد استجاب توسله مع دمعه الحارة الناتجة عن غيرته على خلاص نفوسهم . لانهم اجابوه بالقبول موضحين ذواتهم انهم مستعدون لان يفعلوا كل ما يريد منهم . وهكذا اقبلوا الى الايمان بالمسيح ملزمين القديس بالا يبارحهم قبل ان يرشدهم بما يحتاجون اليه من واجبات الديانة المسيحية وبان يرسم لهم كيفية عمار الكنيسة ليباشروا الاهتمام بقيامها . فقد تم مطلوبهم جميعه ووضع كاهنهم نفسه في رتبة الموعوظين * فهو لا مثلهم كثيرون قد حصلوا علي نعمة لايمان بالمسيح راجعين من ضلالة عبادة الاصنام بواسطة حناية هذا القديس *

تاسعاً غير انه اذ كان وفور توارد الناس على الدوام الى زبارة القديس ايلاريون من كل ناحية . قد سبب له الامتناع بعض الاحيان عن مباشرة رياضاته الروحية وعن تمتعه بالسكون وبهدو الوحدة . فمن ثم قد استحذ عليه الغم والاكثياب ولذلك اعتمد على مباينة تلك البلاد * فاحد تلاميذ لما رآه هكذا مقطباً بعيداً من التسلية قد ساله عن السبب * اما القديس فقد اجابه قايلاً: اواه على شقاوتي هوذا انا قد رجعت الى الاشتباكات بامور العالم وكانني قد اقتبلت ههنا في هذه الدنيا المجازاة عن خدمتي . لان بلاد فلسطين كلها مع الشعوب المجاورة ايانا قد ابتدوا ان يعتبروني كافي شي ما * ومن حيث ان اعتماده علي الذهاب من تلك المحلات صار معروفاً عند كثيرين فالجميع ابذلوا جهدهم في مسكهم عندهم * واما هو فقد استمر على مزجه معلناً ارادته في انه ما عاد يمكث هناك الا زمناً يسيراً * فهناك الخبيرة قد احزنت سكان اقليم فلسطين كان مبارحة القديس اياهم كانت تصير علة لدثار بلادهم . ولهذا قد اجتمع اليه نحو عشرة الاف انسان من كل جنس . وقامة ليمكثهم ان يغبروا قصل المذكور * غبروا عنهم اذ راوه لهك العلة قد اهل الاكل والشرب قد التزموا بان يتركوه على مراده . وهكذا قد سافر مرافقاً من بعض الرهبان * وبعد ان مشوا مسافة جملة ايام في قفر مهمل غير مسلوك قد بلغوا الى جبل القديس انطونيوس الكبير في اليوم الذي كان هناك يحتفل بتذكار موته السنوي . فالقديس ايلاريون قطن منفرداً في قفرو قريب من افروديتا حيث استمر مدة ثلث سنوات *

فاشراً ومن حيث ان سكان تلك البلاد كانوا وقتئذ في حال صيقة . كيسة من قبل اليبس وقلة الامطار فقد التجأوا الى القديس ايلاريون كانه خليفة انطونيوس

الكبير متوسلين اليه. بان يستمد لهم من الله ارسال الغيث مانحاً اياهم المطر. فاتخذ القديس من ذلك سبباً للشفقة عليهم بزيادة. ويسط يديه نحو السما بالتضرع. وهكذا قد نال تمام طلبته من اجلهم. ولكنهُ اذ لم يحتمل ان يقبل تلك الكرامات والاحترام المقدمة له من اولئك الشعوب فقد انتزع عن تلك المحلات ايضاً مجتازاً في القفر وبلغ الى قرب المكان المدعو وازى حيث لبث هناك مدة سنة واحدة. ولاجل كونه لم يقدر ان يخفى عن معرفة الناس به. حتى ولا في ذلك القفر من حيث ان قوة صنع الايات والعجايب من شفا المرضى واخراج الشياطين وافتعال معجزات اخر كثيرة قد صيرته معروفاً في كل مكان. فقد صمم فكرة علي الانتقال الى بلاد بعيدة غريبة فيها يمكنه ان يبقى مهملاً. من كل احد. مجهولاً. من جميع البشر غير معروف. سوى من الله وحده. مواظباً علي الصلوات والتأمل العميق في الاشياء السموية *

حادي عشر فلاجل الغاية المذكورة قد ذهب الى مدينة. من بلاد ليبيا ذات مينا بحره. ونزل في احد المراكب الذي كان مسافراً الى جزيرة شيشليا اخذاً معه واحداً فقط من تلاميذه يدعي ازيكيوس ليكون رفيقاً له في غربته. وقد كان هذا القديس وقيظ. ذا سبعين سنة من عمره تقريباً. ففيما كان المركب مسافراً في البحر لادرياتيكي قد اتفق ان الشاب ابن صاحب المركب الذي كان مثلكاً من روحه شريـر قد ابتدأ ان يعج صارخاً: مالي ولك يا ايلاريون عبد الله حتي انك تضطهدني في البحر ايضاً. فاعطني قلماً يكون زمناً الى ان اصل الى البر ولا تطردني من هنا الى العمق الاقصى. فاجابه القديس ايلاريون قائلاً: ان كان الهى يمنحك اذن ان تلبث حيث انت فاننا لا الزمك بالخروج. ولكن ان كان تعالى يغضبك على الطرد خارجاً فلماذا تنسب ذلك لى انا المسكين الحثير الخاطي. وانما قال هذا كي لا تبتدى الركاب معه ان تعتبره ولا تخبر احداً من سكان شيشليا عن صفة الانعام الممنوحة له من الله حين بلوغهم اليها. فاذ تحرك اوليك بالشفقة على الشاب المعذب من الشيطان ولحظوا الغاية التي من اجلها لم يرد ايلاريون ان يلزم الروح النجس بالخروج منه قد وعدوا هذا القديس بان يكتموا القضية سرا غير مخبرين احد. بها بعد وصولهم الى البر الذي قاصدينه. وهكذا توسلوا اليه بان يخلص ذاك الشاب المسكين. فعلى هذه الصورة قد قبل مطلوبهم واخرج الشيطان من المعتري. ثم ان المركب وصل الى الميناء المدعوا باكينوا وهو اول مين شيشليا. واذ

لم يكن مع القديس ايلاريون شئ اخر يدفعه لصاحب المركب عن كرى سفره
سوي كتاب الانجيل المقدس الذي حرره هو بخطه فقدمه له هدية * غير ان صاحب
المركب لم يقبله منه بل وجهه الناولون مجاناً . وهكذا قد خرج القديس الى الارض
وذهب الى حرش قريب من باكينو مسافة نحو مشرين ميلاً لكي يمكث هناك
حسب رغبته مستسيراً بعيشته ذات مسكنة قصوي بالذل والنسيان من الجميع *
فقد لبث في ذاك الحرش مدة من الزمن مقتاتاً بنمن بعض حزم من الحطب كان
يجمعه من الحرش ويرسله مع تلميذه الى بلدة قريبة يبيعه هناك * غير ان الله
قد اراد من دون تاخير ان تظهر في سيشيليا ايضا حقيقة قداسة عبده ايلاريون .
وذلك بواسطة انسان كان من مدينة رومية معتزلاً من الشيطان فاقبل من رومية
الى تلك الجزيرة مسائلاً من القديس ايلاريون كي يجده ويستمد منه النجاة من
ذلك الروح السوء المستولي عليه * واذا فهم هذا الامر عند الناس قد تقاطر جم غفير
من المبطلين بالامراض والاسقام ومن المعتزين من الارواح النجسة ومن الكهنة
والرهبان ايضا لزيارة هذا القديس . وفيما بين هؤلاء كان رجل من المتقدمين في
البلاد ومن لاغنيا جداً مبتلياً بداء لااستسقا . فهذا حالاً وصل امام القديس
ايلاريون قد شفى من مرضه *

ثاني عشر فلما شاهد القديس ذاته مكروماً ومعتبراً من الجميع وقد احتسب
من آل تلك الجزيرة قدسياً . فقد هرب خفية ونزل في مركب صغير كان مسافراً
الى بلاد الماسيا . حيث خرج هناك مع تلميذه الى مدينته ما تدعى وقتيذه
ايبداوروس ولان تسمى واكوزى * وقد بقى في تلك الساحية مدة وجيزة غير
معروف . ولكن العزة لالهية قد فعلت وقتيذه بواسطة هذا القديس اعجوبتين
عظيمتين احدهما هي انه قد كان ظهر في تلك الجهة تنين قد كان يفترس من
الناس ومن البهائم عدداً وافراً حتي انه اقفر البلاد من السكان الذين هربوا
الى جهات مختلفة . فالقديس ايلاريون قد اخذته الشفقة على اوليك الشعوب .
ومن ثم قد صنع مجزواً من الاخشاب في محل قريب من مقر ذلك التنين
وتوجه اليه مامراً اياه باسم يسوع المسيح بان يصعد فوق ذلك المجموع * فبقوة
الهية قد اضطر التنين بالصعود فوق تلك الاخشاب التي قد اصرم القديس
فيها النار فاحترق التنين وصار رماداً * وهذا الفعل قد شوهد من جم غفير * واما
لاعجوبة الثانية فهي انه في سنة ٣٦٣ بعد موث يوليانوس الملك العاصي قد حدث

في الملك الروماني زلزال مهيل قد خرج به البحر عن حدوده. وغمر بلاداً ليست
بقليلة. ولذلك قد حصل الخوف الشديد عند سكان ابيداوروس من ان
مدينتهم ايضاً تغمر من مياه البحر * ولهذا اخذوا القديس ايلاريون ووضعوه عند
خافتة البحر بامانة مترجين بان المياه لا تستطيع ان تتجاوزها بقوتها بل ترجع
الى الورا * فياللعجب ان القديس المذكور برسمه على الرمل اشارة الصليب
المقدس ثلث مرات ورفع يمينه ضد البحر قد وقفت المياه نظير حايط على حد
الشط. وهكذا كانت الامواج المربعة تنسحق فيه راجعة الى البحر نفسه من
دون ان تتجاوز ذلك الحد وتضع في الاراضي ادني ضرره * فلما راي القديس
ايلاريون نفسه من قبل هاتين الاعجوبتين مع غيرهما حصل مهابة مكرماً من
اوليك في دالماسيا ايضاً فقد هرب سراً مع تلميذ ازيكيوس ليلاً وصعد الى مركب
كان مسافراً الى جزيرة قبرص لكي يذهب الى هناك *

ثالث عشر فحينما كان المركب مسافراً في البحر واذا بمركبين من اللصوص
البحرية قد اقبلوا نحوه * فريس المركب مع لاجراً قد اعتراهم الخوف الشديد
واسرعوا الى الشيخ ايلاريون مخبرينه بذلك وبانه لامحالة كانوا عتيدين ان
يؤخذوا من اوليك اللصوص مع المركب غنيمة * فاز راي القديس هولاء مرتعدين
هكذا اجابهم قايلاً: ايها الرجال القليلو الايمان لماذا انتم خائفون بهذا المقدار
العل هولاء اللصوص هم اكثر عدداً واشد قوة من جيش فرعون وجنوده جميعهم الذين
حينما شاء الله فغرقهم جميعاً في البحر الاحمر * وحينئذ خرج الي ظهر المركب
ووقف عند مقدمه منتظراً اوليك اللصوص. واذا بلغوا بالقرب من المركب نحو
مسافة رمية حجر قد صرخ بهم قايلاً: يكفيكم انكم بلغتكم الي هذا الحد فلا
تتجاوزوه * ولذلك لم تعد تقيدهم اية حيلة او قوة. امكنهم ان يستعملوها ليدنوا
من المركب. اذ انهم لبثوا محاربين من قوة غير منظورة كانت تدفع مركبيهم الى
الورا. وهكذا سار المركب الذي فيه القديس مسافراً بامن حتي بلغ الى جزيرة
قبرص. حيث خرج القديس مع تلميذ الى الارض الى مدينة بافوس. فمكث
هناك نحو عشرين يوم * غير ان جميع الذين كانوا في هك الجزيرة معترين من
الارواح الشريرة ابتدوا ان يصرخوا قائلين: انه قد حضر الى قبرص ايلاريون عبد
المسيح وانه كان يلزمهم ان يمضوا اليه * وبهك الصورة قد اقبل نحو القديس من
امكنة مختلفة نحو مايتي انسان من الرجال والنسا من المملكين من الابلاسة وقد

نجوا جميعهم وخرجت منهم الارواح السوء بقوة صلواته * فعند ذلك قد عزم القديس على الفرار من هناك ايضاً كي يخلص من ازدحام الشعوب التي تواردت اليه من كل جهة . . ويجد مكاناً ما يقدر به ان يلبث بسكينة الروح والوحدة المرغوبة منه بهذا المقدار * غير ان تلميذ ازيكيوس قد اقنعه بانه وجد له في مكان منفرد فوق جبل. صخرة كبيرة لا يقدر ان يصعد اليها احد الا بصعوبة كلية جداً * واذا اقاده اليها وراها فارضي بمكنه هناك حيث استمر ساكناً في اعلي تلك الصخرة نحو مدة خمس سنوات بتعزية كلية . وليس لم يكن ينجو على الاطلاق من زيارة البعض اياه . لان كثيرين كانوا في زمنه دون زمن ينتصرون علي صعوبة الحجاز ويبلغون الى محل القديس . وفيما بين هؤلاء كان ريس ملاحي صاحب الكرم القريب الذي كان مسكن القديس المذكور كان ايضاً في تملكه * فهذا اذ كان مقعداً وحمل الى القديس متوسلاً لديه بان يفعل معه رحمة . فالبار شفقة عليه قال له: باسم يسوع المسيح قم فامش . ولما سمعته قد وثب واقفاً وطفق يمشي صحيحاً معافي *

رابع عشر فقد بلغ القديس ايلاريون الى سن الثمانين سنة وبقي فانياً عديم القرى من قبل صرامة التقشفات التي كان يصنعها . ووقتئذ قد اعترته حي قوية قد هرف بها ذاته انه ازمع ان يحل من رباطات الجسد لكي يطير متراقباً نحو السماوات * فلماذا قد حرر كتابه باسم تلميذه ازيكيوس المحبوب منه الذي كان في ذلك الوقت غائياً عنه . وهذا الكتاب التي هي بمنزلة وصيته لاختيرة قد تركت لهذا التلميذ جميع ما كان يملكه وهو كتاب الاناجيل المقدسة وثوبه واسكبه * فلما عرف في مدينة بافوس مرض هذا القديس قد تبادرت اليه اناس كثيرون . وفيما بينهم كانت امرأة قديسة تدعي قوسطانسا التي كان القديس ايلاريون قد اشفى ابنتها وصهرها بدهنه اياها بالزيت المبارك * فهذا القديس قد توسل للجميع بانه متى رقد فحالا يدفونه في المكان نفسه الذي كان قاطناً فيه * فحينما دنا من الموت قد اخذته خيفة من تأمل الحساب لاختير الذي كان عتيداً ان يحاسبه به الرب . ولهذا لكيلا يضعف رجاءه في المراحم الالهية كان يكرر هذه الكلمات قايلاً لذاته : اخرجي ايها النفس ما الذي يخيفك . ولماذا ترتدابين انك . لقد خدمت المسيح نحو سبعين سنة ومع ذلك ترتعدين * فاذا كان يقول هك لا لفاظ قد اسلم نفسه الطوباوية في يدى الله سنة ٣٧١ . وحالا قد دفن جسده

الطاهر حسب وصيته في مسكنه عينه * فلما وصل بعد ذلك تلميذه ازيكيوس وفهم ما كان من موت معلمه ودفنه هناك . فعزم على نقل جسه الى بلاد فلسطين * غير انه اذ كان يعلم ان سكان جزيرة قبرص كانوا يحفظون ذلك الجسم بمنزلة كنز عظيم أعطى لهم من السما وبالتالي لا يمكن ان يرتضوا بنقله من عندهم . فقد تظاهر ازيكيوس بانه يريد ان يسكن في محل معلمه نفسه عبادة منه وتكريماً للقديس * فمن ثم لبث هناك ساكناً مدة عشرة اشهر . وفي نهايتها قد حفر القبر واخرج جسد القديس ليلاً وهرب به سراً الى بلاد فلسطين . حيث اقتبلت رهبانه باحترام وتكريم جليل تلك الذخائر المقدسة ووضعوها في دير القديس * فقد كان جسم هذا القديس لم يزل على هيئته صحيحاً غير فاسد كانه حي . وكانت تنبعث عنه روائح طيبة زكية كما لو يكون مطيباً بدهن . كلى الثمن ونادر الوجود * وقد ارادت القدرة الصابغة الكل ان تشرف عبداً لامين بعد موته ايضاً بصنيع العجايب ولايات في جزيرة قبرص حيث رقد وفي بلاد فلسطين حيث حفظ جسمه . ولكن قد كانت هذه المعجزات تكمل في جزيرة قبرص باباغ العجب وبأكثر عدد . حتي ان سكان هذه الجزيرة كانوا يفتخرون متباهين علي سكان بلاد فلسطين قائلين نحنكم : انكم انتم حاصلون علي جسد القديس ايلاريون واما نحن فحاصلون علي روحه *

فالقديس ابرونيوموس الذي كتب سيرة القديس ايلاريون وعنه مأخوذة كل الاشياء التي ذكرناها انما كان يتامل في هذا البار فضيلة التواضع العميق بنوع خاص ثم احتقار المجد والكرامات علي الاطلاق * ولذلك يقول عنه هكذا : ان البعض يعتبرون في هذا القديس عظم الامثلة والنقشفات . واخرين يتاملون في سمو العجايب الكثيرة العدد التي فعلها . وغيرهم يتحبرون من وفور الحكمة التي كان مزيناً بها . والبعض يتحدثون عن الفصائل الاخر التي كان حاوياًها . واما انا فاني لاندهل من شئ من ذلك ولا اعتبره بمقدار ما اتحير متاملاً في كيفية استطاعته علي احتقار المجد والتكريم الذي كان يقدم له في كل مكان ومن كل احد . * علي انه حينما كان ييسار نحوه مدد وافر من اساقفته وكهننة والكيريكيين ورجان وحكام وقضاة وولاة ومتقدمين فهو كان يجتهد في ان يخفي ذاته . ولهذا قد هرب من المشرق الى المغرب مختفياً تارة في مكان . واخرى في غيره حتي في المحلات الصخرية المهجورة والديمة ان تسكن *

فإذا لم نكن نحن حاصلون على الشجاعة التي بها نفتني نوع نقشاشات هذا القديس الصارمة جداً واماناته الفايقة المحدود . فقل ما يكون فلنقتفى اثره في فضيلة التواضع هذه التي بكل استقامته قد اعتبرت ومُدحت من القديس امبرونيوس . وذلك لان التواضع الحقيقي هو القاعدة والركن لجميع الفضائل وبالحري حسب قول القديس غريغوريوس الكبير : ان من يوجد عارياً من كل الفضائل ومكتسباً بالتواضع فقط فهو مكتسب جيداً * فهكذا بواسطة التواضع نكون مقبولين من الرب الذي بهذا المقدار يعلن في كتبه المقدسة انه يقاوم المتكبرين ويهيب المتواضعين نعماً غزيرة *

❖ اليوم الثاني والعشرون ❖

❖ وفيه تذكُّار القديس افركيوس المعادل الرسل ❖

❖ اسقف منبج العجايبى ثم تذكُّار السبعة ❖

❖ القتيّة القديسين في مدينة افسس ❖

اولاً ان القديس افركيوس قد ولد في او اخرجيل الكنيسة الاولى او في مبادى جيلها الثاني . لانه لم تعرف بتدقيق لا السنة التي هو ولد فيها ولا مكان مولد * ثم ولين كانت ديانتة والديه مع اسميهما وصفتهما مجهولة فمع ذلك يُظن بالصواب انهما كانا مسيحيين * لان هذا القديس منذ نعومة اطفاه وجد موسساً فيه حب الله والفضيلة والهرب من كل خطية * حتي انه لاجل استحقاقاته السامية وتقدمه في افعال الصلاح لما بلغ السن الواجب قد أُنتخب ورُسِم اسقفاً على مدينة منبج في اقليم فريجييا . وذلك بوضع ايدي بعض تلاميذ الرسل القديسين عليه بالرسامة . ولذلك دُعِيَ هو المعادل الرسل نظراً الى دنوه من الزمان الرسول واقتباله الدرجات من تلاميذهم الغير المتوسطين ثم نظراً الى صفاته المعادلة صفات الرسل *

ثانياً ففيما كان هذا القديس يمسوس لابرشية المذكورة في زمن ولاية الملك مرقس اوريليوس قيصر بعد نصف الجيل الثاني قد اعترى الشيطان ابنة هذا الملك وكان يعذبها بشدة وباجاع كلية * فالروح النجس الخبيث المستعوذ على هذه الابنة قد احتال في ان يطلق سلام القديس افركيوس بواسطة السلطة الملوكية

ومن ثم صير لابنة ان تتكلم علانية في انه يوجد من يقدر ان يشفيها من احوال التعمية
الحاصلة هي بها وهو افركيوس اسقف مدينة منبج وانها تريد من ابيها ان يرسل
يستدعيه الى رومية لاجل هذه الغاية * فالملك مرقس اوريليوس قد ابرز اوامره
في احضار هذا الراي البار الذي طاعة للمراسيم القيصريّة التزم بان يعافى سفرا
هكذا شاسعا منطلقا من منبج الى رومية من دون تاخير * ف فيما بين العجائب لآخر
التي صنعها في تخت الملكة هذي هي : أولا انه طلب ان ياتوه بمواده
سيالة من زيت وخمر وخل وغير ذلك * ثم اخذ تلك المواد فخلطها واوعاها
في زق. و امر بعد ذلك الخدام ان يفرغوها من الزق في اوعية. ولما تمتوا ذلك
قد وجدوا كل نوع من تلك المواد السيالة متميزا بذاته من لآخر * لا ان
البعض من الخدام اذ سرقوا جانباً منها قد راوها مختلطة كما كانت في الزق *
ثالثا انه حالما دخل عند ابنة الملك قد ابراهما من اوجاعها واخرج منها
الشیطان واقامها صحيحة معافاة *

رابعا قد امر الشيطان بقوله له هكذا : انه لاجل انك انت صرت ملّة لسفري
وحضوري من ابرشيثي الي مدينة رومية هذي فانا امرك بان تنقل من ههنا الى
مدينة منبج هذه الصخرة الكبيرة لكي تُستخدم فيما بعد غطاء لقبري *
فالروح النجس التزم بطاعة القديس ونقل تلك الصخرة من رومية الى منبج *
ثم بعد هذا رجع البار الى رعيته مثابراً على خدمتها بالغيرة والقداسته نظير السابق.
وهكذا بعد ان امتلأ من استحقاقات لاعمال الصالحة وافاد المومنين بصنيعه
العجائب الكثيرة التي لاجلها لقب هو بالعجائبي قد رقد اخيراً بالرب في السنة
الثانية والسبعين من عمره منتقلاً الى السعادة لابدية *

❖ فيما يخص السبعة القديسين الشهداء الذين من افسس ❖

اولا ان هؤلاء القديسين الشهداء السبعة لانفسيين قد كانوا اخرّة بالجسد. وهذي
هي اسماءهم اي مكسيميانوس والخيوس ومرتينيانوس وديونيسيوس ويوحنا
وسارابيون ثم قسطنطين * فهؤلاء الشبان جنود الملك السماوي قد قربوا لله حياتهم
صحيحة من اجل لايمان باليسوع بالقرب من مدينة افسس نحو سنة ٢٥٢ في زمن
لاضطهاد القاسي الذي صنع ضد المسيحيين الملك دايوس قيصر. وقد كرمتهم
الكنيسة الجامعة كشهداء حقيقيين وتحت هذه الصفة الشريفة يمدحون في

الخُدم التي تقال في الفرض يوم تذكّار استشهادهم الحاضر * ثم في اليوم الرابع من شهر اب المختص بتذكّار لاعجوبة التي بواسطتها قد ظهرت اجسادهم المقدسة في المغارة القريبة من مدينة افسس *

ثانياً واما نوع استشهاد هولاء القديسين السبعة فليس هو بـمعروف لان اعمال جهادهم لم توجد مدونة في التواريخ الكنائسية المدققة . بل ان الشئ المؤكد عنهم هو ان استشهادهم قد تم كما ذكرنا انفاً في زمن الملك دايكوس هذا مدينة افسس حيث وجدت فيما بعد اجسادهم في مغارة ليست بعيدة من هذه المدينة * فالبعض من الكتبة الكنائسيين يرتاون بانـه اذ كان هولاء القديسون السبعة مختفين في تلك المغارة هرباً من الاضطهاد قد عرف امزهم المغتصب وارسل فاغلق عليهم باب المغارة بصخور عظيمة . وهكذا هم ماتوا ضمنها . وغيرهم يوردون ان الشهداء السبعة حقاً قتلوا من اجل لايمان في مدينة افسس . وبعد موتهم نقلت اجسادهم ودُفنت في المغارة المومي اليها * واخرون يظنون ان هولاء القديسين قد حبسوا ذواتهم احياً باختبايهم في المغارة المذكورة ليموتوا برضايتهم هرباً من ان يوجدوا في خطر الصعق البشري تحت العذابات القاسية التي كان يتكبدھا المسيحيون في ذاك للاضطهاد الوحشي * ومن جرايها قد نكر المسيح كثيرون قل ما يكون في الظاهر لينجوا منها * فكيفما كان نوع استشهاد هولاء السبعة امر حقيقي هو ان الله اراد ان يكرمهم كعبده لا منا باظهاره اجسادهم المقدسة بواسطة روبا سماوية . وذلك في ٤ اب سنة ٤٤٧ في زمن ولاية الملك ثاوضوسيوس الصغير . حينما كان يسوس كرسي افسس لاسقف استفانوس . وهكذا اصحت تلك الذخاير المقدسة كينبوع مواهب روحية للمومنين *

ثالثاً فوجود هذه الاجساد الطاهرة بالنوع العجيب المومي اليه قد اعطي سبباً ولئن كان ضعيفاً في ان تُدرج على افواه الشعوب خبرية بان هولاء القديسين بعد ان أُغلق عليهم باب المغارة بامر دايكوس الملك لم يموتوا حقاً ضمنها لاطبيعيّاً ولا اقتسارياً بل رقدوا رقاد النوم مدة نحو مائتي سنة واخيراً قد نهضوا من نومهم الطبيعي سنة ٤٤٧ * واذا درجت هذه الخبرية فيما بين الناس اخذ البعض من المؤرخين الغير المدققين ان يوردوها في مصنفاتهم . ولكن المؤرخون المتأخرون اذ فحصوا عن اصول هذه السيرة ووجدوها عديمة لاساس قد استنتجوا بالصواب انها صادرة من قبل ظهور اجساد هولاء الشهداء في المغارة كانها عارية من الفساد *

لاسيما لانه حسب لهج المومنين الذين اعتادوا ان يسموا المتوفين بالرب خاصة القديسين بلغة راقدين او نايمين فقد درجت تلك الخبرية بالنوع المتقدم ذكره * ثم لكي يتضح ذلك بابلغ بيان نحن نورد هنا ما حرره في هذا الشأن المورخ الشهير والمدقق الجليل الكردينال اورسى في تاريخه الكنائسى (كتاب ٧ عدد ٢٢) قايلا : انه فيما بين الاشيا المعتبرة جدا الموردة في تواريخ الاجيال المتقدمة توجد خبرية السبعة الناييمين اي السبعة الشهداء القديسين الذين بعد ان استراحوا راقدين مدة نحو مايتي سنة في مغارة قريبة من مدينة افسس قد نهضوا من الرقاد سنة ٤٤٧ للمسيح . اذ كان وقتئذ متعلكا على المشرق الملك تاووسسيوس الصغير . وكان اسقفا على مدينة افسس استفانوس الذى فيما بعد فُزل عن هذا الكرسي من الجمع الجلكيونى . اما في ايامنا هذي فلم يعد يوجد من لا يرذل خبرية نيام هولا السبعة الشهداء مدة هكذا مستطيلة ثم نهوضهم من النوم * فالامر الذى يظهر انه حقيقى اكيد هو انه من حيث ان القديسين المذكورين قد أغلق عليهم او دفنوا في تلك المغارة احيا ام موتى في زمن ولاية الملك داكىوس قيصر . وهكذا لم يعد لهم ذكر او خبرية بالكلية . فبواسطة اعجوبة ما قد ظهرت اجسادهم ونُقلت من مدفهم (الذى حسب لهج المومنين العام هم كانوا راقدين او نايمين فيه) * وعلى هذه الصورة اُعتبرت تلك الاجساد كأنها صودفت مستيقظة من نوم لذيذ كانت هى راقدة به * ثم ان الكردينال بارونىوس نفسه يرتاي هذا الراي عينه بالنوع المقدم ذكره اى ما اوردناه من اقوال الكردينال اورسى *

رابعا اما من الالفاظ المدونة في القنداق تحت اليوم الرابع من شهر اب في المينارون لتذكار ظهور اجساد هولا الشهداء وهك هى كلماته : ان الذين اعرضوا عن اشيا العالم الفاسدة واتخذوا الموابح الراحنة رقدوا فلبثوا خارج الغيار والفساد . وبعد ذلك نهضوا بعد عدة من السنين دافنين ككفر المعاندين جميعه . فلاجل هذا نمدحهم بالتسايج ايها المومنون مسبحين المسيح دايما * فنجيب اولاً انه من الممكن ان يكون هذا القنداق مولفا لتكريم ظهور هولا الشهداء من احد كاتبى التسابيح القروطية الذين ظهوروا في اجيال الكنيسة السابع والثامن والتاسع حينما كانت دارجة في بعض كتب المورخين الخبرية للاقتراضية على نيام الشهداء المذكورين ونهوضهم من النوم كما سبق القول انفسا في اول العدد الثالث . وهكذا سندنا على تلك الخبرية مولف هذا القنداق قد كتب الالفاظ المقدم

ايرادها من رقادهم ونهوضهم * ثم نجيب ثانياً وبلا حري ان الالفاظ المذكورة هي استعارية ومعنوية لا حرفية الفحوي . وهذا النوع لاستعارى يوجد مستخدماً بتكرار في التساييح المختصة بتقريظات الشهدا والقدسين * فاذا يمكن حسناً تفسير معنى الالفاظ المدونة انفساً هكذا : اي ان هؤلاء الشهدا قد اعرضوا عن اشيا العالم الفاسدة : متهاونين بالموجردات كلها حتي بحياتهم الزمنية عينها حبا بالمسيح واثباتاً لحقيقة ايمانهم به تعالى . واتخذوا المواهب الراهنة التي هي النعم الالهية واكاليل المجد السماوية مكافأة عن سفك دمايهم ، ثم قد رقدوا فلبثوا خارج الغيار والفساد مستريحاً اجسادهم في تلك المغارة كناية . وقد حفظها اللاحقة البلي تذكرهم لقدسيه هؤلاء الذين بعد ذلك نهضوا بعد مدة من السنين لا كانهم موق مدفونة اجسادهم في تلك المغارة بل كراقيدين هناك الرقاد الطبيعي وكانهم بعد نحو مائتي سنة نهضوا كمن نوم لذيذ . دافنين كفر المعاذين جميعه بانتصارهم على ضلال اوليك الوثنيين الذين اعدوهم الحيوه الزمنية من اجل كونهم مسيحيون . طائنين انهم ابادوهم من الوجود في الوقت الذي هم فيه احبا مالمكون مع المسيح في مجده السماوي . وهكذا بظهور اجسادهم علي الصورة المومي اليها قد ايدوا حقايق الديانة المسيحية ووطدوا الوثنيين في رجا القيامة العتيدة وفي الحيوه الابدية * فاذا من حيث انه يمكن جيداً تفسير الفاظ القنداق المذكور بهذي المعاني فلا يوجد فيها ما يصاد رأي المؤرخين المتأخرين السابق شرحه * ثم فليضف الى ذلك ان الكنيسة الجامعة كلها اى ليس كنيستنا اليونانية فقط بل الكنيسة اللاتينية ايضا التي تصنع تذكار هؤلاء السبعة الشهدا المجيد في اليوم السابع والعشرون من شهر تموز قد كرمتهم عموماً بتسمية شهدا حقيقيين قد ماتوا من اجل المسيح وليس ناموا نوماً طبيعياً بسيطاً الذي لا يسمي استشهاده * فليستخذ لذواتنا نموذجاً مفيداً لانفسنا من الالفاظ عينها التي بها تمدح الكنيسة المقدسة هؤلاء السبعة الشهدا اي انهم اعرضوا عن اشيا العالم الفاسدة واتخذوا المواهب الراهنة * فهناك هي الفلسفة الحقيقية التي بها العقل النطقى يعرف ان يميز الجهر من العرض والغاية من الوسائط والكلبي من الجزوى والثابت من الزايل والحقيقي من الباطل * وهك هي التجارة العظيمة التي بها تشتري لاشيا الراهنة بالفاسدة والجواهر الكريمة بالقصرين والكنوز بالتراب والاكاليل الابدية بمجاهدة وقتية والسما بالارض * أهمل اننا لسنا حاصلين على عقول نظيفة نظير ما حصل عليها هؤلاء القديسون وامثالهم

لتمييز الاشيا المقدم ذكرها . او هل ان الله الذي ايدهم بانعامه الفايقه الطيبة لا يهبنا هك لانعام متى التمسناها من جوده . بانضاع . ورجا ومثابرة بعد انه عز وجل قد ومدنا بان يعطينا كل ما نطلبه منه * فاذا لماذا نحن لانستعمل هك الفلسفة التي كل منا من دون درس جهيد بل بكل سهولة يقدر ان يتفلسف بها * ولماذا لا نصنع هك التجارة التي لا يقتضى لها لاراس مال ولا مخاطرة في البحور والطرقا * فمخلصنا حين ساله ذلك الشاب ماذا يصنع ليبرث الحياة الدائمة لم يجبه تعالى بشي اخر سوي بقوله : ان اردت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا (متى ١٩ : ١٧) * فاذا لا يطلب منا شي اخر لامتلاك السعادة الابدية لا حفظ الوصايا التي مع مساعدة نعمة الله نقدر على حفظها كافّة . ومن يقول الاخلاق فهو اراتيكى * ثم ان نعمة الله المساعدة ايانا على حفظها لا تترك على من يلتمسها كالواجب كما يعلمنا لايمان مينه حقاً *

❖ اليوم الثالث والعشرون ❖

❖ وفيه تذكّار القديس الرسول يعقوب اخي الرب لاله ❖

❖ بالجسد ❖

اننا لقد برهننا بكفاية . في العدد الاول من سيرة حياة القديس الرسول يعقوب المسّمى ابن حلفا المدونة منا تحت اليوم التاسع من شهر تشرين الحاضر كيف ان القديس الرسول يعقوب اخا لاله بالجسد المدعو يعقوب الصغير الذي هو اول اسقف لمدينة اورشليم ابن مريم التي لكلاوبا نسيبة سيدتنا والدة الاله هو هو نفس القديس يعقوب بن حلفا ابيه . وانهما رسول واحد وليسا باثنين * فاذا علي القارى ان يجد سيرة حياة هذا القديس وكيفية قتله من اليهود شهيداً عن لايمان بالمسيح تحت اليوم التاسع المذكور *

❖ اليوم الرابع والعشرون ❖

❖ وفيه تذكّار القديس الشاهد الحارث ورفقته ❖

اولاً ان الميناون العربى غلطاً يعين تسمية هذا القديس الشهيد بلفظة الحارث في الوقت الذي فيه يوجد اسمه الحقيقى يونانياً تحت اليوم الحاضر عند الجميع مدوناً

بلفظة اراثا * اما اخص اعمال استشهاد هذا القديس اراثا ورفقته الشهدا القديسين الذي حدث نحو سنة ٥٢٤ للمسيح فهو لاثي ابراده : ففي مملكة الحبشة يوجد اقليم واسع جداً يُسمى في الكتاب المقدس سببا وتُعطى له صفت مملكة . لان هذا الكتاب الالهى اذ يذكر من تلك الامراة الجليلة التى لما سمعت خبر حكمة الملك سليمان وجاءت من بلادها الشاسعة البعد الى اورشليم لتشاهده وتسمع حكمته فانما يسميها ملكة سبا او ملكة التيمن من حيث ان بلاد لاقليم المذكور هى كثيرة واسعة جداً وتستحق تسمية مملكة * واما اليونانيون فيعطون لك البلاد تسمية اخرى وهى بلاد صورية التى جاء ذكرها في بعض مواضع باللغة العربية باسم بلاد جورية او بلاد العربية السعيدة . واحياناً دُعيت التيمن * فحينما امن بالمسيح اكثر سكان تلك البلاد التى كانت راسها مدينة ناجران او كما سُميت في بعض اماكن ناكري . فملك الحبش المدعو لازباعان قد اقام من قبله عليها سلطاناً خصوصاً مسيحياً نظيره . وكان القديس اراثا ساكناً حينئذ في مدينة ناجران كمتقدم بالولاية او قل ما يكون بالاسم ولا اعتبار والشرق فيما بين سكانها * فاليهود الكثيرون الذين كانوا يقطنون في تلك البلاد لم يطيعوا ان يشاهدوا ذواتهم مسادين من سلطان مسيحى يخضون بهذا المقدار ديانتهم *

ثانياً ففي اوائل ايجيل السادس نحو سنة ٥٢٤ في ولاية الملك يوستينوس قد تقوى حزب اليهود وشرعوا يحتالون في ان يطرحوا من اعناقهم نير السلطان المسيحى . ومن ثم اقاموا عليهم رجلاً يهودياً منهم اسمه دوا آن الذى عند موت السلطان المسيحى او بالحجرى هو نفسه سبب له الموت قد اشهر هو ذاته ملكاً على بلاد سببا في جهة التيمن . وجاء لمحاربة مدينة ناجران واستولى عليها بالخيانة اخرى مما بالقوة . واذ دخل عليها قتل عدداً عظيماً من سكانها رجالاً ونساء * الا ان السكسار الرومانى يعين مددهم تحت اليوم المحاصر للثمانية واربعين شهيداً ما عدا القديس اراثا وامراة مع طفلها الذى كان ابن خمس سنوات فقط * وكان يعترف بالمسيح بقدر ما امكنه ان يفسر من الكلمات وطرح نفسه مع والدته ضمن لهيب النار من دون ان يستطيع احد ان يمنعه عن ذلك لا بالتعليقات ولا بالتخريفات *

ثالثاً فالقديس اراثا مقدم المدينة اذ كان وقتئذ مملواً من السنين فحينما جاءت الجنود لتاخذه امام دوا آن الغتصب لم يكن يقدر من قبل سنه ان يمشى

معهم . ولذلك حملوه واتوا به الى المكان الذي كان الشهدا الثلاثة ولاربعون يعترفون بالمسيح من دون ان يضعف رجاؤهم ام يتراخى عزهم صند مشاهدتهم الواحد بعد الآخر منهم يقتلون فيما بين العذابات العديدة الانحسا والشديدة القساوة * فلما بلغوا بالقديس ارانا الى هناك فهو قدّم الشكر الراجب لله بقلب مضطرب بالحب نحوه تعالى واعترق بالمسيح بشجاعة واحنى عنقه لسفك الدم مشتركاً مع هذا المصافى الالهى باكليل الشهادة . وهكذا فارق هذه الحياة منتقلاً الى السعادة الابدية *

فحسنا نذكر القديس الجليل والشاهد النبيل ارانا بكلمات هامة الرسل القديس بطرس وهى قوله : ان تالم احدكم لانه مسيحي فلا يخجل بل فليمجد الله لهذا المعنى (بطرس اولى ٤ : ١٥) * ولذلك حينما باغ هذا الشاهد الى مكان القتل شرع يمجّد الله ويشكره على كونه اياه لان يحصل على هذا الشرف العظيم والمجد الوسيم بالتالم من اجله تعالى وبسفك دمه من اجل الايمان * فهكذا ينبغي لنا ان نفرح ونشكر العزة الالهية كل مرة . يفترى علينا من الغير المومنين بحسب كوننا مسيحيين او قتالم او نوضع في السجون من اجل الايمان المسيحي او من اجل كوننا كاثوليكين . وكذلك كل مرة . تطلب منا لاموال . او ندفع الغرم والتخراج . او يسلب منا الحق على شي من الموجودات . او نضطهد بتهم باطلة من هذا القليل . او تلم بنا شدة ما او حادث مكروه . متذكرين بان مخلصنا قد اعطى الطوبى لجميع المسيحيين اذا طردوا واضطهدوا او عذبوا او قيل عنهم كل كلمة سوء من اجله . وانه يلزمهم لذلك ان يفرحوا ويتعجبوا من حيث ان اجرم هو عظيم في السموات * فهذه المواعيد العظيمة هي لنا ان احتملنا شيئاً مما تقدم ذكره من اجل كوننا مسيحيين او كاثوليكين * فلنفرح اذا ونسر اذا احاق بنا شي من ذلك مقدمين الشكر لله على هذه النعمة وصابرين بحسن الرضا وب تسليم الارادة للمراسيم الالهية متاكدين عظم الاجر الذى نناله عن هذا في ملكوت السموات *

* اليوم الخامس والعشرون *

* وفيه تذكّار القديسين الشهيدين ماركيانوس ومرتيروس *
اولا انه فيما بين الشهدا القديسين الذين سفكت دماؤهم من اجل الايمان

الكاثوليكي في محاماتهم عن الوهية ابن الله الوحيد وعن مساواته للاب في الجهر ضد الارتقة الاربوسية . حيث تكرمهم الكنيسة الجامعة بحسن عبادة وتعظيم يوجد شايعة باحترام ذكر القديسين الشهيد المذكريين اي مركيانوس الشماس الرسالي ومرتيروس المرتل اللذين كانا في خدمة الكنيسة القسطنطينية تلميذين خاصين للقديس بولس راعي هذه المدينة . ومعهم مناضلين بغيرة من تحديد المجمع النيقاوى الاول من دون خوف . من الاربوسيين الذين استوعبوا ضدهما كيداً ورجزاً وبضعة قتالة *

ثانياً فلما أرسل معلمهما واستقهما القديس بولس الى المنفى المرة الخامسة والاخيرة سنة ثلاثماية وخمسين للمسيح بامر الملك قسطنطسوس المحامي عن الاربوسيين . حيث أخذ هذا العظم في روبا البيعة الشهدا الي كوكوزو في قفار جبال طاوروس في حدود بلاد ارمينية . وهناك خنقه . لاريسيرون في السجن * فالوكيل الملوكي في التسطنطينية فيلبس لاربوسى قبض حينئذ علي القديسين المذكورين اي مركيانوس ومرتيروس ووضعهما تحت العذابات والامتحانات زمناً مديداً . واخيراً طرحهما في السجن ليموتا من الجوع والاصامة او يوافقا الصلال *

ثالثاً غير انه بعد ذلك بمدة قد اخرجهما هو من الحبس وشرع من جديد يعذبهما ليقبلا معتقد لاربوسيين . ولكن اخيراً اذ رايهما ثابتين علي المحاماة عن لايمان الكاثوليكي وعن تحديد المجمع النيقاوي بشجاعة غير مغلوبه فقد امر هذا المخصب الخافق باخذهما الي اعلي سور المدينة المملوكة وبخذهما من هناك وبطرح جثتيهما عند باب المدينة المدعو مالانداسي * فهذا الامر لاثيم قد تم بكل اجزائه . وبذلك فاز القديسان بالكلية الشهادة . وقد دفن جسدهما في المكان المذكور * وفيما بعد قد شيد القديس يوحنا فم الذهب كنيسة في الموضع عينه لتكريم صريحيهما * ففيما بين التقریطات لآخر التي بها الكنيسة المقدسة تمدح هذين الشهيدین تهتف فحورهما قسابة : لقد جاهدتما حسناً منذ نعومة اظفاركما يامركيانوس ومرتيروس الحكيمان ودحضتما اربوس المبعد الشقى وحفظتما الامانة المستقيم رايها التي قبلتماها من بولس الحكيم المعلم غير منشقة ولا منثامة . فلهذا وجدتما معه الحيوية يامنضلين عن الثالوث التساوي الجهر *

✽ اليوم السادس والعشرون ✽
 ✽ وفيه عيد القديس المعظم في الشهدا ديمتريوس ✽
 ✽ وذكر الزلزلة العظيمة ✽

اولاً ان القديس العظيم في الشهدا ديمتريوس قد ولد في مدينة تسالونيكية (لا في مدينة سيرميوس من اقليم بانونيا كما زعم البعض) . ولكن مجهولة هي سنة مولده ومثلها اسما والديه وديانتهما . لان بعض الكتبة الكنايسيين الذين فينوا هذه الاشيا لم يمكنهم ان يستندوا من اجلها علي براهين راهنة * فير ان ميلاده حدث في واسط الجيل الثالث * ومن حيث انه تربى تربية صالحة جداً فييان ان والديه كانا مسيحيين * وقد درس العلوم بنجاح في مدينة تسالونيكية عنها واجتهد في اقتنا الفصايل الادبية والمسيحية حتي انه اضمح نموذجاً حياً للكمال لانجيلي بازاء آل وطنه * وبمقدار ما كانوا لاجلها يحبرونه ويكرمونه فبمقدار ذلك كان يوتر فيهم كلامه لهم ووعظه اياهم وشرحه لديهم قواعد لايمان المسيحي واسراره المقدسة ووصاياه الالهية تائيدراً بليغاً بنوع ان عدداً وافراً منهم قد رفضوا اصايل المذهب الوثني واعتنقوا لايمان بالمسيح متمسكين بالشرعة لانجيلية * وعلي هذه الصورة صار القديس ديمتريوس كرسله ثمانه جديد لاهل تسالونيكية بعد رسولهم لاول القديس يولس *

ثانياً فالبعض من المورخين اوردوا عن هذا القديس انه كان هو داخلاً في الخدمة الجندية ومتقدماً في الوظائف العسكرية في الملك الروماني . وغيرهم كتبوا عنه انه ارتقي الى مقام قصل او نايب قصى (كما يسميه السنكسار الروماني) * ولكن براهين هولا واوليك في هذا الشأن ليست وطيدة في الغاية لانه وجد غيرهم من المورخين يرتاون الاخلاق * اما الشئ الغير قابل الارتباب فهو ان القديس المذكور قد كان من عيلة جليلة متقدمة فيما بين اعيان شعب تسالونيكية . وكان هو في مبادي الجيل الرابع حاصلاً عند سكان وطنه على اعتبار عظيم ليس فقط لاجل كرامة عيلته وشرق اصله . بل ايضاً بنوع اخص لاجل صفاته الجليلة وفضايله السامية وسيرته البرية من العيب . وربما انه كان مضافاً الى ذلك جميعه مقام خصوصي او وظيفة معتبرة مميزة اياه عن قرنا جنسه *

ثالثاً فالملك مكسيميانوس غلاريوس قيصر المقام من ديوكلاتسيانوس افغسطس شريكاً له في الملك الروماني وبالتالي قد شاركه في الاعطهاد العام الذي ابتدا به سنة ثلثمائة وثلاث للمسيح ضد المؤمنين به تعالي بنوع كلي الشراسة والقساوة قد جاء الى مدينة تسالونيكية بعد ذلك بنحو ثلث سنوات عقيب انتصاره على العساكر الكوثيين * وهناك اي في اقليم الليريكو الشرقى وفي المدينة المذكورة قد امات تحت العذابات عدداً عظيماً من المسيحيين الذين لبثاتهم في لايمان قد سفكوا دماهم وفازوا باكاليل الشهادة. وفيما بينهم قد كان القديس ديمتريوس الذي تم استشهاده على الصورة لاني شرحها *

رابعا فقد كان الملك مكسيميانوس الدموي الطبع ينشر جداً فيما بين متزهاته وحضرة في مراسم اللعب المشاعة من المعركة بالسيف . التي بها كان ينزل امامه في حومة الميدان رجلان يتضاربان بالسيف والذي منهما يتصر على الاخر ويقتله كان ياخذ من هذا القيصر جزية لانعام مكافأة عن شجاعتهم * ففى عدد هولاء المضاربين كان وقتيذه موجوداً في مدينة تسالونيكية رجل سيق اسمه لوهاوش جبار في قوته متشامخ في كبرياه كجليات اخر مفتر على الاسم المسيحي بتجاديفي نفاقية . وكان من ثم محبوباً من مكسيميانوس كريماً عنك لزعمه انه لم يكن ممكناً لاحد ان يغلبه في المسابقة * ففى مثل هذا اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ثلثمائة وست قبض خدام الشريعة على القديس ديمتريوس بحسب كونه مسيحياً لا بل منذراً ومعلماً بشريعة الانجيل وجاءوا به امام الملك . الذي كان وقتيذه ذاعباً من قصره الملوكى الي المكان المشاع للعب المسابقة * ولذلك ما اراد ان يتاخر عن الذهاب الى بينما يبرز الحكومة على القديس المعترف بالمسيح . لكن امر بان ياخذوه الى مكان قريب من الحمامين العمومية ويحبسوه هناك تحت حراسة الجند الى ان يكون هو رجع من المرسح * خامساً فخدام الشريعة قد متضوا بالشهيد وسجنوه في المحل المشار اليه . ومكسيميانوس انطلق بموكبه الى المفتح العام * واذا جلس في لايمان الهيبى له ونزل الى الميدان لوهاوش السيق قد حضر امامه شاب مسيحي اسمه نسطر عازماً على مضاربه بالسيف * فمكسيميانوس قد ونح هذا الشاب على جراته في تقدمه لمعاركة لوهاوش الجبار مورداً له انه لامحالة كان عتيذاً ان يقتل من البطل المذكور * غير ان نسطر لبث راسخاً علي عزمه خلوا من مبالاة بكلام

الملك . وهكذا تقدم في الميدان واخذ يعارك لوهاوش الذي بهزى له وبخجل لمكسيميانوس قد سقط في الارض مغلوباً تحت سيف نسطر . وهكذا وثب عليه فقتله . الامر الذي اوعب قلب الملك غماً . ولذلك نهض هو مغتاضاً من المحفل سرعاً ورجع الى داره . الملكية خلواً من ان يعطى نسطر المجازاة الموعود بها انعاماً كالعادة * .

سادساً فعندما وصل هو الي قصره كائناً قد فكر بوجهه الفاسد في ان مشاهدته ديمتريوس حين ذهابه الي المقترح قد سببت له تعساً في ذلك اليوم مزيلاً عنه انشراحه . وجالبا له التكدير فيما حدث * ولهذا قد امر حالاً بعض الجنود بان ينطلقوا عاجلاً الى المكان المسجون فيه ديمتريوس ويطعنوه بحربة . ليموت هناك من غير احضاره . بازايه . مرة ثانية * فهذا الحكم الظالم النفاقي قد وضع بالعمل . اذ ان الجنود ذهبوا حالاً الى الحبس وطفنوا الشهيد بحربة . نفدت من جنبه الى خارج . فمات فايذاً بالكيل الشهادة * مثل هذا اليوم عنه . ولين كانت الكنيسة اللاتينية لسبب غير معروف تكمل تذكاره المجيد في اليوم الثامن من الشهر الحاضر * .

سابعاً فاحد خدام القديس الشهيد اسمه لويس قد كان حاضراً عند سيده هذا المعظم حينما اماتته الجنود مطعوناً بالحربة * فتقدم اليه وخلع المخاتم من اصبعه وغمسه بالدم الجاري من جنبه كما انه صنع نظير ذلك بوشاح مولاة . ثم هرب بهاتين الذخيرتين وشرع يستخدمهما في اشياء المرضى وفي صنع عجائب كثيرة قد شرف الله بها شاهدة المجيد بانواع مختلفة حتي ان اخبارها قد شاعت في كل لاقليم وبلغت الى اذني الملك مكسيميانوس . الذي لاشتداد كيدته منها قد ارسل يلخص من لويس فوجده وحالاً حكم بقتله * وبذلك قد فاز هذا الخادم لامين بالكليل الشهادة لاحقاً سيدة الى الملكوت السماوي كما هو موروود منا تحت اليوم الثالث والعشرين من شهر اب المختص بتذكار القديس لويس نفسه * .

ثامناً اما جسد المعظم في الشهيد ديمتريوس فقد دفن من المؤمنين في مكان سري . الامر الذي جعله مجهولاً فيما بعد عند المسيحيين * واسذلك بقى غير معروف مدة قرب اربعة اجيال في الوقت الذي فيه الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً قد كرمته دائماً بعبادة تقوية . وقد تشيدت في العالم على اسمه . كنائس كثيرة * لا ان الله لاجل خير مومنيه لم يرد ان يستمر جسم شهيدة الطاهر مختلفياً مجهولاً في الارض . ولهذا بعنايته الالهية قد انكشف علانية في اول الدهر للنامن بعلاماته .

الخصوصية * وحينئذ قد شرفه عز وجل بعجايب كثيرة مشكلة لانها وفيما بينهما هي تلك الجريمة العظيمة التي يمكن ان تسمى عجيبة متصلة ومتكررة . وهي انه بدأ يفيض من اعصابه المقدسة ميرون او حيل قاطر معها على الدوام بنوع لا يمكن لارتباب اصلاً بحقيقته . لانه مثبت ليس فقط بالقول المورخين الصادقين والشهود العيانين الذين فحصوه واختبروا صدقه عند ضربه في مدينة تسالونيكية بل ايضاً من قبل استعماله العجيب في شفا الامراض واخراج الشياطين وبانواع ايات كثيرة قد كملت مع الذين اندهنوا به او مسوه او تناولوه بافواههم * فهكذا يمجّد الله الذين يمجّدونه *

فيما يخص تذكر الزلزلة العظيمة

اولاً ان البعض قد ظنوا ان التذكار الحاضر هو ملاحظ تلك الزلزلة المخوفة جداً المقترن بها فعل اعجوبة شائعة الصيت في كل العالم الذي حدثت سنة اربعماية وثماني واربعين في القسطنطينية تحت ولاية الملك ثاوصوسيدوس الصغير في زمن رئاسة القديس يركلس على الكرسي القسطنطيني . (وهي مودة منا في العديدين السادس والسابع من سيرة حياة هذا القديس تحت اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني) * والمحال ان كنيسة اليونانية في اليوم الحاضر لا تشير عن تلك الزلزلة بل انما تصنع توسلات خصوصية لدى المراحم الالهية في ان ينجي العالم من حدوث زلزال اخر مخيف ومضر نظير ذلك الذي حدث في زمن ولاية الملك لاوي لايصوري بالنوع الا في شرحه *

ثانياً اي انه في مثل هذا اليوم عينه السادس والعشرين من شهر تشرين الاول المختص بعيد القديس ديمتريوس في السنة الرابعة والعشرين من تملكك لاوي لايصوري في لايندكيسيونوس التاسع قد حدثت في المدينة القسطنطينية زلزلة عظيمة مخوفة في الغاية بها تقوضت هياكل كلية وهدمت كنائس عديدة وماتت تحت وديم تلك الابنية شعوب لا يحصون عدداً * فلكي يتذكر المؤمنون هذا الحادث الرهيب دائماً بافادهم لانفسهم قد ترتبت العادة في ان الشعب المسيحي يلتمس في كل سنة في اليوم الحاضر ضمن كنيسة سيدتنا والدة لاله الكليّة القداسة والداية البكارة مريم الشيدة في القسطنطينية تحت تسمية فلاغرناس وهناك تتقدم التضارعات الحارة والتوسلات المتبعة في انه جلت مواجده لا يسمح ايضاً بحدوث زلزلة هذه صفتها *

حيث تُمرّنل فيما بين الصلوات لآخر الملاحظة هذا الموضوع الطروبارية التي بها يقال هكذا: يامن ينظر الى الارض فيجعلها ترتعد انقذنا من وعيد الزلزال المخوف وارسل لنا مراجعتك الغنية بشفاعاة والددة لاله وخلصنا *

ثالذاً اما السنة التي فيها صار هذا الزلزال المهيل فهي سنة سبعماية واربعين ٤ كما هو معيّن في الميناون الرومي انه حدث سنة سبعماية وثمانين وخمسين * لان لاون قايد العساكر الشرقية المولود في مدينة ايصوريا ولذلك قد لقب بالايصوري فبعد صساوته على ملكه الشرقي ثاوضوسيوس الفالث الذي اضطر لان يتنزل له عن الملك قد ابتداً زمن ولايته الملوكية منذ اليوم الخامس والعشرين من شهر اذار سنة سبعماية وست عشرة * فاذا السنة الرابعة والعشرون من تملكه التي فيها صارت الزلزلة المقدم شرحها انما هي سنة ٧٤٠ * هذه ما عدا الزلازل لآخر القوية جداً التي كانت قبلاً في مبادى تملك لاون المذكور قد حدثت بانواع مخوفة في بلاد المشرق لاسيما في اقليم سوريا وهدمت حصوناً وبادناً بجملتها واماتت تحت تلك الردايم عدداً عظيماً من الناس *

فلتاملن بامعان في كيف ان كثيرين من اوليك الشعوب الذين ماتوا قتلاً تحت العمارات التي هبطت فوقهم حين تلك الزلازل قد كانوا مدنسى لانفس بالخطايا المميتة خالين من نعمة الله ولم يحصلوا على كهنة يمنكونهم الحل من اثمهم او علي زمن يبرزون فيه فعل الندامة الكاملة عليها . وبالتالي اذ ماتوا في خطاياهم قد هبطوا الى الحميم هالكين الي لا بد * فهل ان الزلازل بعد حدوث تلك المشار اليها ما عادت تكررت او ليس هي باحري اعتيادية في اقطار العالم تارةً هناك وتارةً ههنا * ومن ثم لا يقدر احد ان يضمن ذاته في ان لا يموت تحت رديمها مع انها لاتعطينا قبلاً اشارة ما على حدوثها * واذا ذاك فلنكن على الدوام مستعدين ومتاهبين حسناً للوقوف امام الله لنعطى حساباً عن اعمال حياتنا كلها . لان الديان الرهيب ياتينا في ساعة لانظنها * من حيث ان حياتنا الزمنية هي محاطة من اخطار كثيرة اى ليس من الزلازل فقط بل ايضاً من الحريق والغريق والصواعق والسقطات ومن الموت الفجائي الذي يوميأ يسلب الحيوه من كثيرين من البشر في اقطار المسكونة * فالذي يصيب الغير بموت الغفلة باحد الانواع المومي اليها ألا يمكن ان يصيبنا نحن ايضاً * فلنختسب اذاً كل يوم من حياتنا انه هو لآخر . وبهذا نحسن استعدادنا للموت ونجعل بمعونة الله امر

خلاصنا لآبدى فى امان *

❖ اليوم السابع والعشرون ❖

❖ وفيه تذكّار القديس الشاهد نسطر ❖

اولاً انه لراى مسلم به من كثيرين هو ان هذا القديس الشاهد نسطر هو نفس ذاك الشاب المسيحي نسطر الذى اوردنا عنه تحت اليوم الماضى فى العدد الخامس انه حضر امام الملك مكسيميانوس قيصر فى ميدان المعركة وانتصر على لوهوش السيف وقتله * لانه حسب هذا الراى يقال ان الشاب نسطر المذكور حينما شاهد القديس ديمتريوس ماخوذاً من الجنود الى الحبس قد تقدم اليه والتمس منه ان يصلي لاجله لكي يذهب يضارب لوهوش ويقتله . وان هذا المعظم فى الشهدا قد اوعك بالانتصار . وهكذا انطلق هو وثقاً بهذا الوعد وعارك لوهوش وقتله *

ثانياً فلما رجع مكسيميانوس قيصر الى داره مفتعاً على فقدانه ذاك السيف الذى كان هو يفتخر به قد فحص عن الشاب نسطر * ولما تحقق انه كان هو مسيحياً وبابلق من ذلك ان الشاهد ديمتريوس كان صلي من اجله ووعك بالانتصار على لوهوش فحالا ارسل قبض عليه واحضره فى ديوانه وشرع يقتصبه على ان يقدم الضحية للوثان ناكراً للمسيح * ولكن الشاب نسطر قد رفض ذلك مطلقاً ولبث يعترف يسوع الناصري * ولهذا اذ آيس الملك من الانتصار على عزمه قد حكم بموته وبه فاز القديس باكليل الشهادة *

ثالثاً غير انه يوجد البعض من الكتبة الكنايسيين المعترين الذين يرتاون بان هذا الشاهد او انه هو شخص اخر اسمه نسطر مختلف من ذاك الشاب الذى قتل لوهوش اى هو احد الشهدا الذين سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح من دون ان تتصل الينا اعمال جهاده . ولين عرق مكان استشهاده وهو مدينة تسالونيكية * ولهذا السنكسار الروماني الذى يذكره فى اليوم الثامن من شهر تشرين الحاضر بعد تكلمه عن القديس ديمتريوس لا يشير بته عن الحادث المذكور ولا عن كيفية استشهاد القديس نسطر . او انه ان كان بالحقيقة هو نفس نسطر الذى قتل لوهوش فلا يكون تم هذا باذن ديمتريوس ولا بانه صلي من اجله للانتصار

عليه * ويورد اصحاب هذا الراى برهانهم في انه اذ كان لعب المسابقة هو تحت
 خطروا أصبح في انه احد المتسابقين اعتيادياً يقتل من ثانيهما او قل ما يكون يُجرح
 منه جرحاً قاتلاً فلا يمكن ان يكون القديس ديمتريوس العارف جيداً عدم جواز
 هذا العمل سمح به لنسطروا وعك بالصلوة من اجله . بل ان كان هو حقاً نفس
 نسطر قاتل السياق لوهاوش فيمكن انه فعل ذلك من تلقا ذاته * . وحينما احضره
 الملك امامه وعرف انه مسيحي وامره بنكران ديانتة فبعمدة الله هو حينئذ اعترف
 بالمسيح ، ومن اجل اعترافه قُتل شهيداً وكرم بهذه الصفة من الكنيسة الجامعة
 سواء . كان ارتكب هو ذنباً ما حين دخوله في الميدان للمعركة بالمسابقة . وبعد
 ذلك غفر له هذا الذنب بواسطة اعترافه بالمسيح او بالحري قد عذر من الذنب
 بحركة غير حرة منه ضد لوهاوش الوثني المتكبر والمجدف على الاسم المسيحي *
 رابعاً ولكن مع ذلك جميعه تبعاً لاصحاب الراى الاول لممكن هو ان يكون
 الشاب نسطر بحركة الهمة قد طلب صلوة القديس ديمتريوس من اجله ليقتل
 لوهاوش . وان هذا القديس هو ايضا بالهام الهي سماوي قد وعدة بالانصار .
 لان الله الذى هو ولى الحياة مرات . كثيرة يسمح بسلبها على طريق العقاب او
 لغايات اخر راجعة لمجك او لخير معروف منه . لانه كما ان قتل لانسان ذاته هو
 غير جائز مطلقاً ومع ذلك يوجد فيما بين القديسين والقديسات اكثر من شخص
 واحد سبب الموت لذاته بحركة الهام الهى خصوصى . فكذلك ليس هو من
 المحال ان يكون الحوادث المقدم شرحه قد تم بارادة خصوصية منه تعالى قد الهم
 بها الشاهد نسطر وكشفها باطنا للقديس ديمتريوس ليخدم عجرفة لوهاوش المفتخر
 بقوته كجليات اخر مجندلا آياه بواسطة شاب ضعيف . كما جنبدل ذاك بواسطة
 داود الفتى *

فتمودج سقطة لوهاوش وامثاله من المفتخرين تعجرفاً ببعض خصوصيات نالوها
 من الجود لالهى او منحتهم آياها الطبيعة عنها يجب ان تنبه اوليك الذين نظيرهم
 قد حازوا من البارى تعالى بواسطة الطبيعة اما عدة الثقة اما علو القامة او حسن
 نغمة الصوت او جمال الطلعة وما أشبه ذلك بالا يستخفون هذه الاشياء عيسما
 وبالا يفتخروا بها على غيرهم . لانهم لم يكتسبوها بعنايتهم ودرسهم ولا اقتنوها
 باموالهم بل حصلوا عليها هبة طبيعية من الله الذى مرات كثيرة يجعلها هي نفسها
 عقاباً لهم اذا هم تصرفوا بها باغاطة . تعالى . كما توجد على حقيقة ذلك

امثلة راحنة عديدة * فالتفخر اذا فليفتخر بالرب الذي منه هي المواهب كلها
طبيعية كانت او فايقة الطبيعة * ومن ثم الرسول لالهى بالصواب يوضح المتعجرفين
بما نالوه من الله قليلاً : افمن يميزك انت ما هو الذي لك ولم تأخذه (من الرب)
وان كنت اخذته فلماذا تفتخر كمن لم ياخذ (قرنيمة لولى ٤ : ٧) * فان كنا
نروم اذا ان لاتضحى مواهب الله فينا من قبل عيش استخدامنا اياها علة للانتقام
مننا فلنسترها برداء التواضع . واذا كانت ظاهرة لا يمكن اخفاؤها فلننسبها دائماً لله
مصيرين لاتتخار بها عايداً للرب وحده . الذى اذ يرانا متصرفين بها هكذا عارفين
احسانه الينا بها فهو يصاعفها علينا بمصافيه لالهى *

اليوم الثامن والعشرون

وفيه تذكار الشهيدین نارنتیوس وناونیلس وایینا

البار استفانوس المشى

اولاً ان اعمال جهاد القديسين الشهيدین نارنتیوس وناونیلس اى نعم قد اتصلت
الينا جوهرياً . ولكن قد اصابها ربنا من قبل الناسخين او من علة اخرى ما اصاب
خبرية اعمال شهدا غيرهم اى نقص بعض اجزاها * لانه لا يوجد في سيرة جهادهما
لا اسم المكان الذى استشهدا فيه ولا اسم الملك او الولى الذى قضى عليهما بالموت من
اجل الايمان . بل ولا السنة التى حدث فيها سفلت دمايهما * ومن المحتمل ان
يكون هذا لاهمال صادراً من قبيل اشتهار امرهما ومعرفته من اهل وطنهما جلياً بهذا
المقدار حتى ان كاتب مختصر جهادهما قد ظن سدىً تعديد ذلك لعارفيه العيانين
واكتفى بشرح ذى تقریظ مادحاً استشهادهما المرافق من عجایب باهرة وانه أخذ
فيما بعد لآخرين اخص هذه لاعمال لاتي ذكرها *

ثانياً فالقديسان المذكوران قد كانا في ازمة اضطهاد المومنین من اعدائهم عايشون
معاً في بيت واحد يخدمان الله ويعبدانه باستتار * لا ان اعداهما قد اخبروا
الولى بكونهما مسيحيين مخفيين عن الناس . ومن ثم قبض عليهما وأحصرا في
الديوان القصوى حيث اعترفا بالمسيح علانيةً وسخرا بالاصنام باستهزاء * فقد علما علي
اخشاب وشتمت لهما منهما بالاطفار الحديد حتي اصحيا مكتسبين بالجراحات
المخنة النتى قد صب عليها خل حاذق * وبعد هذا قد اضرم خدام الشريعة ناراً

عظيمة وطرحوا فيها الشهداء عاريين في تلك الحال * لا ان القديسين اذ كانا
 يصليان ويشجع احدهما الاخر على الصبر قد فازا من قبل الله بان المليكـة ظهورا
 بنوع منظور فكوهما من القيود ونجوهما من النار واشفوا جراحاتهما *

ثالثا فعباد الاوثان عند ذلك بهتوا واستوعبوا خوفا ورعدة * ولكن خدام الشريعة
 قد اقادوا الشهداء الى الحبس حيث لبثا اياما ثم اخرجوا فضربا باعصاب البقر
 ورُبطا على الدولاب وغُذبا بانواع اخر * واذا لم يرتخ عزمهما قد طرحا امام الوحوش
 لتفترسهما * غير ان الله قد حفظهما من شراسة تلك الوحوش سالمين * ولما اشتد
 رجزا عديهما صدهما قد زجوهما في خلقتين مملوءة زفتا مغليا . ولكن ولا هذا العذاب
 امكنه مضرتهما * وبالتالي اذ خاب امل الوثنيين من ان ينتصروا على ثباتهما في
 الاعتراف بالمسيح قد قطعوا راسيهما وبذلك اكملوا جهادهما المقدس *

مختصر حياة ايننا البار استفانوس

اولا ان مختصر مسيرة حياة ايننا البار استفانوس هو ان هذا القديس قد كان
 احد ابرار الجيل الثامن . لانه عاش في ازمنة الملك لاون لا يصوري وفي ايام تراءس
 القديس جرمانوس علي الكرسي البطريركي القسطنطيني * فنظرا الى مكان مولده
 فهذا لا يُورد عنه شئ اخر سوي انه كان مولودا في بلاد المشرق حيث حصل على
 تربية مسيحية في سني طفوليته وحدثته بنوع انه كان يميل جدا الى اقتنا الفضيـلة
 متهاونا باباطيل هذا العالم *

ثانيا فلما بلغ الي السن الكافي الذي فيه كان يمكنه ان يباين الوطن وينفرد في
 السياحة متمسكا بطريقة النساك لم يتاخـر عن ان يهجر جميع الموجودات الزمنية
 محترقا دنائتها ومعترفا بفسادها وزوالها السريع * وهكذا مضى الى براري الاردن
 معتقنا عيشة السواح مثابرا على تنعيم واجبات السيرة القانونية الملكية مجتهدا بان
 ينمو يوما فيوما . متاصلا في الفضائل معتنيا بان يقتفي اثر اوليك الابرار الافاضل
 الذين كانت وقتئذ بلاد فلسطين مملوءة منهم . مجتهدا ذاته في ان يضع بالعمل
 ويوطد في نفسه كل فضيلة . كان يلاحظها متلاية بنوع خصوصي في احد الابرار المتقدمين
 في العبادة والنسك *

ثالثا غير انه ليس من دون الهام سماوي قد باين بعد ذلك براري الاردن ومضى
 الي القسطنطينية حيث اقتبله القديس جرمانوس بكل حب . ووضعه في مكان ملائم

للسيرة الرهبانية . الذى فيه بعناية هذا الراعى القديس قد شيد هو اى البار استفانوس ديراً وهو الذى سُمى دير كيفولانكوس وفيه جمع عدداً وافراً من الانام لاتقيا العباد مرشداً اياهم الى نوع العبادة المحسنة لله بالتساييح والتراتيل والنشائد الالهية . مهتماً بكل استطاته في ان يتاصلوا بالفصائل السامية ويباشروا تلك الاعمال والخدم المرضية للرب منتقلين من قوة الى قوة ومتراقين على الدوام نحو قمة الكمال الانجيلي * رابعاً فتعاليمه وارشاداته وتدابيره ونصايحه اخلصية قد اثمرت كثيراً ليس في انفس المولتين تلك الجمعية الرهبانية فقط بل في انفس كثيرين جداً من الشعب المدنى ايضا الذين كانوا يترددون اليه ويستمعون مواعظه وتنبيهاته ونصايحه * وكان من عادته ان يكرر عليهم هذه الالفاظ قايلاً : يا اخوتي لا تنسوا الله بل تفكروا متاكدين سرعة زوال هذا العالم مع اباطيله * فقد عاش هذا البار مدة ليست بوجيزة من السنين بذلك الدير بتلك السيرة الجلييلة المملوءة من القداسة التى بها اذخر لنفسه الاستحقاقات العظيمة امام الله ولاسم الشايح الذكر عند البشر . واخيراً رقد بالرب الذى كلله بالمكافاة المجيدة عن اعماله الصالحة في سعاده لالهية *

فلنستفد من كلمات هذا البار ان لانسى الله الذي هو خيرنا الوحيد ومصدر سعادتنا وينبوع المزايب التى نلناها من جوده . الغير المتناهي بانواع كثيرة وان نتذكر في سرعة زوال هذا الدهر الخداع الذي كما انه ابط من محبيه ومن المتعلقة به . قلوبهم عدداً غير محصى في الدركات الجهنمية . فهكذا سخر به ورذل من عدد اوليك الانام لابرار الذين رفضوا محبته واحتقروا اباطيله وغازوا بالغاية المجيدة التى خلُقوا من اجلها . وهم لان ماكون مع الله في غبطته الابدية *

❖ اليوم التاسع والعشرون ❖

❖ وفيه تذكارة القديسة الشاهدة انسطاسيا الرومانية ❖

❖ والبار افراميرس ❖

اولاً انه يوجد فيما بين القديسات الشهدات الرومانيات اثنتان باسم انسطاسيا وكلتاها مولودتان في مدينة رومية * لا انه توجد فيما بين استشهاده الاولى منهما وبين استشهاده الثانية مدة نحو خمسين سنة * فاذا لكي تميز كنيسةنا الشرقية احداها من الاخرى قد لُقبَت الاولى باسم مكان مولدها اى بالرومانية وكُنَت

الثانية بالمنقذة من السحروهي التي يُصنع تذكراها الشريف في اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الاول الذي فيه توجد مدفونة منا سيرة حياتها وجهادها *
واما الكنيسة اللاتينية التي تكرم تذكرا لاولي منهما فها راس في ٢٨ ث ١ والثانية في ٢٥ ث ١ يوم عيد الميلاد نفسه فقد ميزت احدهما من لاخرى بصفة انسطاسيا الكبرى وانسطاسيا الصغرى *

ثانياً فالقديسة انسطاسيا المدعوة من الرومانية ومن اللاتينيين الكبرى اي لاولي وهي التي نحت اليوم نصنع تذكراها لا توجد لدينا اخبار مدققة لاعت سنة مولدها في مدينة رومية ولا عن اعمال حياتها الخصوصية لحين استشهادهما المجيد الذي حدث في زمن لاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك فالاريانوس قيصر * وبالتالي ولئن لم تكن معروفة بتاكيد السنة التي فيها هذه البتول الشهيدة سفلت دما ، فمع ذلك يُطس بالصواب ان جهادها حدث نحو سنة مايتين وست وخمسين * لان فالاريانوس قيصر الذي ابتداء ان يملك علي التخت الروماني سنة ٢٥٣ وانتهى ملكه سنة ٢٦٠ باخذ اسيراً من سابور ملك العجم الذي بعد ان استخدمه مدة ثلث سنين موطى لقدميه حين ركوبه قد اماتته * فهذا القيصروفي السنين لاولي من تملكه اظهر حليماً وافرأ نحو المسيحيين ولكنه فيما بعد شرع يضطهدهم بقساوة بربرية * فاذا لايبان ان هك القديسة سفلت دما قبل سنة ٢٥٦ * واما مختصر اعمال جهادها لاكيدة فهي لاني ذكرها *

ثالثاً فقد قُص علي العذراء انسطاسيا لاجل كونها مسيحية بالمر برويوس مقدم ديوان الولاية في رومية * واذا أضرت في ديوانه واعترفت بالمسيح بشجاعة رجولية من دون ان تغير عزها المقدس لاجتهادات التي أُستعملت نحوها لا قبل وضعها تحت العذابات ولا في لاوقات التي مرّت فيما بين عذاب و عذاب * فهكذا فازت هي بالقلبة للثمة علي المغضب وعلى قوات لركون الظالم بنعمة المسيح الذي اظهر مفاعيل قدرته الصابطة الكل في اناء خزي كما هو جسم فتاة مثل هذي الذي احتملت هي فيه انواع التعذيبات الشديدة المرأس بصبر وجلادة فايقة بكليتها علي مقدرة الطبيعة الانسانية في اقوي اجساد الرجال الفطاحل فضلاً عن جارية عذراء لطيفة الجسم * لان هك الشهيدة قد تصكبت اولاً شدها بالرباطات وضربها بقساوة * ثانياً قد جلدت بالمجادل المولت حتى تمزق جلد جسدها ثم أُحرقت كحمايتها بالمشاهيب الزاوية واذا استقرت

ثابتة على اعترافها بالمسيح قد عذبت . ثالثاً قد قطعوا نديها البتولين بعذاب شديد المرارة . رابعاً قد كسروا اسنانها واصراسها وقلعوا اظفار اصابعها كلها . خامساً قد قطعوا يديها ورجليها . سادساً واذ بقيت على هذه الصورة نظير الجفنة المكسوحة قد بتسروا هامتها الكريمة . وبذلك انتهى جهادها وفازت باكليل المجد المضعف بحسب كونها شهيدة وعذراء معاً من يد عروسها الالهى الذي اقتبلها في خدره السماوي * ثم من حيث ان هذه الشهيدة حين احتمالها التعذيبات المبرحة المتقدم شرحها قد التمسست ان يوقي اليها بقليل من الماء لتشرب . وكان واقفاً هناك رجل اسمه كيرلوس . فهذا قد احضر لها الماء فشربت . فكانت اجرتة عن ذلك نواله اكليل الشهادة * لانه هو اى كيرلوس قد أخذ حالاً وحُكم عليه بالموت . وهكذا لحق القديسة شهيداً ليشارك بسعادتها فى السما *
 فيالصدق مواعيد الهنا العديمة الغيار لانها مواعيد اله . حق قادر على كل شى * فهو عز وجل وعدنا فى انجيله المقدس بان من سقى كاس ماء بارداً لآخر بحسب كونه للمسيح فاجرة لا يضيع * وهذا القديس كيرلوس لاجل اسقاياه كاس ماء للشهيدة انسطاسيا قد كوفي باجر لا يمكن ان يوجد اعظم منه فى الاجور جميعها وهو نواله اكليل الشهادة الفايق اثمان الكنوز كلها * فلنكن اذاً نشيطين فى هذه التجارة الكلية الربح سعة فى قربينا فى احتياجاته . بقدر استطاعتنا واثقين بصدق مواعيد الله بانه يكافينا عن افعال الرحمة مئة ضعف فى هذه الحياة واخيراً يهبنا الحياة الابدية كاجرة . ووفاء حسب قوله لالهى : تعالوا يامباركى ابي رثوا الملك المعد لكم منذ انشا العالم * فترى لاي سبب ولاية علة تعطينا يا الهنا هذا الملك * فهو لاي جعت فاطعمتموني وعطشت فسقيتموني وغريباً كنت فاوتموني وعرياناً فكسوتهموني ومريضاً فعدتموني ومحبوياً فاتيتم الى . لاني الحق اقول لكم ان الذى فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الصغار فبى فعلتم * فيالها من مكافاة كلية السخا الفايقة لادراك وهى ان يُعطى الملك السماوي والسعادة المثلثة الغبطة دائمة الى ابد الابد من مكافاة عن افعال بشرية ذات ثمن جزى مفعولة مع القريب لاجل الله * فهذا هو متجر المتاجر ومكسب المكاسب الذى يكون عديم العقل من لا يمارسه . وقليل لايمان من لا يعتمك . وباغض خير نفسه من لا يتعاطاة ويربح به حياة لابد *

سيرة حياة القديس افراميموس

اولاً انه لا ريب في انه امر يستحق اعتباراً خصوصياً وقيمة اعظم في التواريخ البيعية لسيرة حياة ذلك القديس التي يكون كاتبها ومرتبها قديس اخر مدون اسمه في مدرج القديسين * فهذا الاعتبار والقيمة يوجدان في سيرة حياة المعظم في النساك البار افراميموس . لانها مدونة بتدقيق من القديس افرام السرياني المعاصر له الذي زاره مرات كثيرة في مكان نسكه متخاطباً معه * ومن ثم جميع ما نحن يتيدون ان نورده لان عن هذا الناسك الجليل هو ماخوذ بكل امانة عن تاليفات القديس افرام حينها كما ياقى الشرح * فقد ولد البار افراميموس نحو سنة ثلثمائة للمسيح في مدينة الرها كما يبان عند البعض رايًا صائبًا . واما عند غيرهم ففي مدينة اخرى من اقليم سوريا ليست بعيدة عن مدينة الرها من والدين غنيين جداً فيما بين سكان هذا الاقليم * ولذلك امكنهما بسهولة ان يعتنيا في تعليمه بواسطة اناس علماء افاضل العلوم البشرية والفلسفية . بنية ان يحصل ابنهما هذا فيما بعد علي مرتبة مدنية شريفة ذات مداخيل غنية * غير ان انعطافاته هو منذ حداثة قد كانت مختلفة عن نية والديه . لانه قد حقق بتصرفاته كلها كم كان انصبابه شديداً نحو اقتناء الفضائل المسيحية وحسن العبادة مع تجرد قلب مطلقاً عن محبة العالم * ولهذا درسه الاخص كان قايماً في تروده الي الكنائس بتواتر . واستماعه كلام الله بلذة . واستوعابه معاني الكتاب المقدس وتفسيره باجتهاد . ووضعه بالعمل كل ما يكون سمعه او تلاه في الكتب الالهية * فلما لاحظ والداه نوع سيرته المومي اليها فاجروهما من انه يترك هو العالم ويتمسك بالعيشة الرهبانية قد ابدلا كل عنايتهمافي ان يتحداه بفسر الزيجة مع ابنة ملايمة كانت وعدت بزيجتها به منذ كان هو بعد حدث السن جيداً * ولكن حينما كمل احتفال العرس وأحضرت العروسة الى بيت ابيه فقبل ان يجتمع هو بها قد شعر باطناً بحركة غير اعتيادية وبهاجس قوى يحرسه علي هجر العروسة قبل ان يعرفها * ولذلك خرج هو حالاً سراً من البيت والمدينة معاً . وبعد ان مشى مسافة نحو ميلين قد وجد بتدبير الهى قلابة صغيرة فارغة فدخل اليها شاكرًا الله بقلب فرح وبتعزية عظيمة *

ثانياً اما والداه واقرباء الذين انزلوا من نوع هو به هذا الغير المنتظر منهم فطفقوا يفتشون عليه باجتهاد . في امكنة كثيرة ولم يجدوه في القلابة البار ذكرها مصلياً الا

في اليوم السابع عشر من هربهم * واما هو فلما راهم بلغوا اليه ولبنوا مبهوتين من مشاهدتهم اياه هناك فخطبهم قايلاً : لماذا انتم منذهلون ومتحيرون في امري مغموتين هكذا . تاملوا منذهلين بالاحري من مراحم الله الغير المتناهية في انتشاله ايلي من فح ائلي وتوسلوا اليه . تعالى في ان يمنحني ان اجل على عاتقي الى نهاية حياتي نير التوبة هذا الذي الهمني ان اعتنقه (ولين كنت غير مستحق هذه النعمة) وان اهدب سيرة حياتي حسب رضوانه عز وجل * فالربك اليهم قد ابدلوا نحو البار افراموس جهداً كلياً في اقتناعه بالرجوع معهم الى العالم . غير ان ضايقهم ذهبت سدي من حيث انهم وجدوه ثابت العزم مطلقاً علي لاقامة في السياحة ولانفرد مبرها لهم باقوال سديدة سرعة فساد لاشيا الزمنية وبطلانها وخداعات الغنى والمجد الفاني . ثم عظم لاجور السماوية المعدة لمن يخدم الله وحده * فلماذا اضطروا الى ان يوافقوه على رايه . ويتزكوه بسلام راجعين الى اوطانهم *

ثالثاً فبعد ذهابهم قد اغلق عليه افراموس باب القلاية وسك بالحجر والطين من دون ان يترك منه سوى نافذة صغيرة يمكنه منها ان يقبل القوت الضروري في الوقت المعين . ولبث هكذا حابساً ذاته . مواظباً علي الصلوات والتأملات وعلى صنيع لامانات وقهر الذات . بنوع انه في مدة وجيزة باشتقاله من فضيلة الى فضيلة قد بلغ الى درجات سامية من الكمال وحصل علي هداية روح . ونقاوة عقل وعلي سلام باطن تام بحاله سعيدة * ومن حيث ان نشر طيب قداسه قد عبق افاق تلك الجهة فشرع الناس ياتون اليه بحسن عبادته مستمدين منه المشورات الروحية التي كان يقدمها لهم بافادته كلية لانفسهم ويعزى منهم صغيرى لانفس ويشجع الضعفا ويرشد المشككين ويعلم الجاهل وما اشبه ذلك * فنحو السنة الثانية عشرة من مكثه في تلك الوحدة قد توفى والداه وترك له ميراثاً ثروة غنية جداً من الموجودات والاملاك الثابتة . لا ان افراموس لم يرد ان يتشبع بهذا الميراث بل فوض احد اصحابه لامنا وارسله الى بيع تلك لاشيا كافة . والى توزيع اثمانها الزائرة على الفقرا والمساكين ولايتام . ولبث هو مثابراً على نموع عيشته الفقرية النسكية منعكفاً على الصلوات المحبوبة منه كاعظم الكنوز * واذا تم صديقه ما فوضه به قد حصل البار على تعزية سامية من كونه اصحى فقيراً من جميع الموجودات العالية مكتفياً بشوبه

الربث وبوشاح . من جلود المعزي وبخميصة . لمرقده وبوعاء من فخار لاغتذايه وشربه الماء * وقد كان كلي الانتضاع مع حلم . وحب . وعذوبة الالفاظ نحو جميع من كان يزوره اغنيا كانوا او فقرا على حده سوي . مستعملاً لطافة الكلام العذب جداً ليس في ارشاداته . وتعاليمه . للغير فقط بل في حين توبيخه ونصحه ايضاً لمن كان محتاجاً الى ذلك * وقد تصرف بصرامة العيشة القشقة والاماتات الشاقة ايام حياته كلها معتداً اياها كلاشي لسموحه ليسوع المسيح . ولهذا كان على الدوام ينمو متراقباً في درجات جليلة من الكمال الانجيلي *

رابعا فقد كان قريباً من مكان منسك القديس افراميوس كفر كبير حاره علي شعب غفير من السكان ولكنهم جميعاً وثنيون وقد كان اسقف مدينة ادوسا المدعوة لان اورفا والمسماة عموماً مدينة الرها الخاضعة تلك البلدة لابريشتم . قد استعمل كل عنايته . نحوم من دون افادة . لان كثيرين من الكهنة والشمامسة والرهبان قد باشروا نحوم سلطان الرسالة من غير ثمرة . لاسيما لان اوليك الوثنيين لم يكونوا مصريين فقط علي ضلالهم ولم يحتملوا ان يسمعوا قولاً ما مضاداً لمذهبهم الكاذب بل كانوا ايضاً ارديا الصفات شرسين لا طباع * ولذلك كل من كان ياتي اليهم مبشراً بالمسيح فكانوا يهينونه بقساوة . ويفتربون عليه بنفاق . ويغتصبونه على مباينة بلدتهم * فيوماً ما حينما وجد الاسقف الموقى اليه فيما بين جمعية اكبروسه متفاوتاً بذكر فضائل البار افراميوس السامية وبقداسة سيرته قال لهم هكذا : انه نظراً الى فلم ارقط في مدة حياتي ولم اخبر في انسان . ما اصلاً فضائل بهذا المقدار سامية وصفات بهذي الصورة فريدة من جميع الفضائل والصفات المرضية للتظهير ما رايت وامتحنت في هذا البار . ومن ثم قد فكرت في ان ارسده كاهناً وارسله ليكرز بالايمان علي هؤلاء الضالين الصلبي لاعناق الذين لم يمكن لاحد ان يجتذبهم الى الامانة . مولاً بان البار المذكور بواسطة فضائل صبره وطول اناته ومحبه يكتسبهم الى الرب * فهذا القول صار مرضياً لدى تلك الجمعية كلها . ولهذا مضوا جملة مع اسقفهم الى البار افراميوس وهناك كلمه الاسقف عن اعتمادهم المذكور متوسلاً اليه بان يرتضي في ان يخرج من منسكه ويذهب مجتهداً في ارتداد اوليك الوثنيين عن ضلالهم * اما البار فقد انعم جداً من نوع هذا الاعتماد وطقق يبرهن عن عدم كفاته لمشروع . كذا عظيم مدعياً بانّه يريد الاستمرار في قلايته باكياً على خطاياه * لا ان الاسقف شرع يقنعه في مفاعيل نعم الله العظيمة التي يلزمه ان

يتكل عليها وفي واجبات الطاعة لارادة الـروسا وفي عظم لاجر المعد له من الرب في سعيه بخلص انفس كثيرة . وان هك كلها هي افضل واجل امام الله من النسك في الوحدة * فلما انتصرت اقوال هذا الراعي على تواضع البار قد اذعن لارادته وخرج من قلايته ذاهباً معه الى مدينة الرها حيث ارتسم قساً بفرح عام عند الجميع وأرسل الى اوليك الوثنيين ليشهرهم بالمسيح *

خامساً فاذا بلغ اليهم وباشروا واجبات رسالته متوسلاً لله نهائياً وليلاً بحرارة. في انه تعالي يلين بمفاعيل انعامه لالهية تلك القلوب الصخرية * فاول اهتمامه اعتنى به كان تعميره هناك كنيسة جلياة مزينة بلياقة كلية قد شيدها باسعاقي صديقه الذي كان وكله في بيع ثروة ميراثه كما ذكرنا انفساً * وحينما انتهى عمار تلك الكنيسة شرع يقدم فيها القرايين والنصرعات لدى المراحم لالهية في ان تجمع هناك الخراف الناطقة الشاردة عن حضيرته * ومن بعد ان كان هذا القديس في المدة الاولى يجتاز فيما بين لاصنام التي كانت مملوءة منها البلدة صامتاً مذرفاً من الدموع تيارات على عماوة قلوب ذاك الشعب . فاشتدت به يوماً ما غيرة الرب . فذهب الى معبد الوثنيين الكبير ودخل اليه واقلب لاصنام في الارض وكسرها وهدم المذابح . الامر الذي هيج اوليك الضالين صك * فوثبوا عليه ضاربهين بقساوة . وهكذا اخرجوه باهانة خارج البلدة * لا ان البار لم يبال باوجاعه وجراحاته . بل رجع الى داخل البلدة في تلك الليلة سرّاً وانفرد في الكنيسة يتضرع لله بعبرات وتهنيدات من صميم قلبه . بان يتراق عز وجل على ذاك الشعب وبهبه نعمة لايمان به * اما الوثنيون ففي اليوم الثاني طفقوا يجربون من مكان الى اخر مفتشين علي افراموس * واذا دخلوا الكنيسة ووجدوه هناك مصلياً فالبار اتخذ سبيلاً لان يتوسل اليهم ان يرجعوا مرة الى ذواتهم ويعرفوا الله ويتمسكوا بشريعته * غير انهم عوضاً عن ان يعملوا سماعهم لايرادته هجموا عليه وشروعاً بضربونه * ثم ربطوا رجليه بحبل وسحبوه في الشوارع مزقين جسمه بالحجارة . الى ان بلغوا به خارج حدود البندر . وضربوه بقساوة حتى ظنوا بالصواب انه لم تبقى فيه نسمة الحيوة . واهملوه هكذا ورجعوا ولكن بارادة الله قد عاد القديس الى قوته وجاء ليلاً الى كنيسته واخذ يصلي من اجل الذين صنعوا به مقداراً هك صفته من الصر * الذين اذ شاهدوه في الصباح المقبل ضمن الكنيسة يوتل الزماير والتسابيح لله لبثوا باهتين منذهلين متحيرين * ثم انتقلوا من هك الحال الى رجز شديد ضده . فوثبوا عليه

ككلاب كلبة وعاملوه بالنوع نفسه الذي به اخرجوه في اليوم السابق *
سادساً فهكذا كانت قساوة قلوب اولئك الضالين الجلمودية وصلابة اصرارهم
علي مذهبهم النفاق وكذلك وجدت فضيلة صبر القديس افراميموس وثباته علي
المجاهد بغيره رسولية حتي انه استمر يحتمل منهم انواع هذه المعاملات البربرية
مدة ثلث سنوات . مضاعفاً يوماً فيوماً عواطف حبه نحوهم . مداوماً علي التوسلات
الحارة من اجلهم . مثابراً علي نصيحهم بالفاط عذبة متضعة وعلي ارشادهم الي طريق
الخلاص فيما بين اللكمات والضرب الذي كان يتكبك منهم بصبر . تلم
من دون ان يفد بكلمة مرة صدمهم * فاحيراً قد انعطفت المراحم الالهية الي تضرعات
ملك البارودنا زمن الرافة الذي فيه شاعت العزة الصابطة الكل ان تهب ذاك الشعب
نعمة لايمان * فبمياً ما اذ كانوا ملتجئين كافة طفق يخاطب بعضهم بعضاً قائلين :
يا له من صبره عجيب وحب صادق لهذا الرجل نحونا . لانه بعد ان تكبد منا
اهانات . واقتراء مع ضرب . شديد بهذا المقدار شنيع الرداوة لم يقلق ولم يغتظ او
يتفوه ضدنا بكلمة واحدة ردية . بل احتمل ذلك جميعه منا بفرح . * فلولا يكون حقيقياً
ما يقول هو انه يوجد اله واحد حي حقيقي مجاز كل احد حسب اعماله . وحقاً
يوجد فردوس سماوي وجهنم النار لما كان هذا تكبد بثبات عزم . مقداراً هكذا
عظيماً من الصبر . ثم يلزمنا ان نعامل ونعقل حسناً شيئاً آخر يستحق الاعتبار وهو ان
هذا الرجل وحده قد اقلب الهتنا وهدم مذابحها من دون ان يقدر احد من هك
الالهة ان ينتقم منه من ذاته . ولذلك يجب ان نعتقد بالصواب انه هو مدد لاله
الحى الحقيقي وان الاشياء التي يقولها ويعلم بها هي صادقة اكيدة . فقوموا بنا اذا
ننطلق اليه . ونومن معتقدين بذاك الاله الذي هو يبشر به . * قالوا هذا ونهضوا
جميعاً واتوا يازدحامه الي كنيسة القديس . الذي حينما رآهم مقبلين نحوه راجعين
عن ضلالهم وراغبين التمسك بالايمان بالمسيح قد احققهم بفرح . وابتهاج لا يمكن
وصفهما * وبعد ان ارشدهم في قواعد لايمان . وبجميع ما تعلمه الكنيسة الجامعة
قد عمدهم وكنانوا التي نفر *

سابعاً ثم مكث هذا القديس بعد ذلك مدة سنة كاملة يفسر لهم الكتاب الالهى
يومياً ويوطدهم في الفضائل والاداب . ويستأصل منهم فضلات العبادة والتخلفات
الباطلة الوثنية ويفرس فيهم العرايد الصالحة والتعاليم الانجيلية بانعاج . واعراق
رسولية نهاراً وليلاً موزعاً عليهم لاسرار المقدسة * فغب اعتقاده بالصواب في ثباتهم

بالايمان وتواصلهم في واجبات الديانة . فلخوفه من ان مداومة اقامته هناك توجب فيه نوعاً من تغيير سيرة النسك التي لم يحد عنها قط * وخشية من اشتباكه في امور العالم . فقد اهل البدة ليلاً بعد ان باركها ثلاثاً باشارة الصليب المقدس مع سكانها متوسلاً لله بحرارة في ان يحفظهم وينمهم بانعامه السماوية . وهكذا اختفى في بعض امكنة بعيدة * فكل احد يمكنه ان يتأمل بسهولة عظم الكزن والغم اللذين شعر بهما سكان المحل عند نظرهم صباحاً كنسبتهم خالية من راضيتهم ومعلمهم المحبوب منهم . ومن ثم اخذوا يجولون في كل ناحية مفتشين عليه باطلا . اذ انهم لم يجدوه اصلاً . ولذلك اعلوا اسقف الرها بما كان * فهذا الراي بعد ان فحص عن البار باجتهاد من دون ان ياخذ عنه خبراً ما قد ذهب برفقة الكيروسة الى تلك البلدة لتعزية سكانها ولتدبير امر سياستها الروحية . حيث اختار منهم اوليك الاشخاص الذين بعد الفحص اقتنع بكفايتهم كخدمة النفوس . فرسم البعض منهم قاريين ومرتلين وغيرهم شمامسة انجيليين وآخرين كهنة . ورتب لهم الرسم الكنائسية الواجبة . الامر الذي حينما بلغ القديس افراميموس خبره قد اسره جداً * وحينئذ حصر من مكان اختفائه الى قلايته القديمة شاكراً الله مثابراً على نوع نسكه السابق * واذ عرف اوليك المومنون عن بدة بالمسيح رجوعه الي مسكنه جعلوا يترددون عليه مرات كثيرة تعزين قل ما يكون بمشاهدته واستماعهم منه الارشادات والمشورات الخلاصية والمواظ المفيدة *

ثامناً فالعدو المجهنمي حينما اعتبر ان جميع التجارب والامتحانات التي مارسها ضد القديس افراميموس بواسطة رداية ذاك الشعب الوثني في مدة ثلث سنوات قبل اعتناقهم لايمان بالمسيح ليس انها فقط لم تضر هذا البار بل بالحري وجدت لديه وسائط مفيدة جداً للتاصل في الفضائل والقداسة . وقد خرج من تلك المحن منتصراً نظير خروج الذهب المعدى من الكور اكثر ليحاً واشد نقاوة . وهكذا رجع الى سيرته النسكية باوفر اهتمام . فشرع حينئذ يحارب تارةً بافكار الكبريا والمجد الباطل بانه بلغ الى قمة الكمال . وتارةً بمنظر حسية مخيفة جداً ليزيل عنه صلابة عزمه على الوحدة والامانات * الا ان عمق تواضع رجل الله قد بدد عنه تلك التجارب وعظم ثقته بالله قد ابادت منه كل جزع . وبالتالي اصبحت لديه هذه التجارب لابلسية الشديدة والمتواصلة بمنزلة رياضات روحية قد اكتسب بواسطتها تقدماً اكثر في الكمال الانجيلي * وكما انه كل مرة كان يسمع من احد المسيحيين

او النساك شيئاً ما فاصلاً جداً فكان يأخذ بالصرع لله في ان يمنحه نعمة الاقتدا بتلك الافعال الصالحة لاحتسابه ذاته دائماً بعيداً عن الكمال . فكذلك كل دفعة كان يبلغه عن احد . انه سقط في الخطية مخالفاً احدي وصايا الله فلم يكن يتأخر عن ان يتوسل لديه تعالى بدموع . غزيرة في ان يهبه الغفران ويرده الى طريق التوبة *
 تاسعاً ثم اتفق بعد مدة . من الزمان ان معارف القديس قد احضروا اليه ابنة اخيه التي كان لها من العمر سبع سنوات فقط مدعوة مريم . التي قد حصلت يتيمته من لآب ولا م ليعتني حوبها * فالبار وضعها في قلاية . قريبة منه توجد لها نافذة من ناحية قلايته واخذ يهتم في تعليمها المزامير الداودية والصلوات ويرشدها الي السيرة المسيحية بوقوفها امام تلك النافذة وباستماعها كلماته * ولذلك ففي ازمة ليست مستطيلة قد اكتسبت هذه الشابة من عمها التامل في التعاليم والفضائل بنوع مذل جداً حتى انها اصبحت متفنية اثر سيرته النسيكية * حيث ان القديس افرام السرياني حينما كان يزور هذا البار ويشاهد حقايق ما اكتسبته منه ابنة اخيه من الكمال المسيحي فكان يمجده الله ويقرظ بالمديح سمو فضائل عمها القديس * ولكن بعد ان عاشت الفتاة مدة عشرين سنة بقداسته . شهيرة قدامهلت ذاتها ان تظفني من راهب . كاذب . مفسود . قد كان شاهداً من تلك النافذة حينما جاء لزيارة عمها . فاحتمل في انه اهرأها وسقط معها في خطية الدنس . الامر الذي اذ اوعبها حياء وخزياً فعضواً عن ان تعترف لعمها عن ذنبها باتضاع صانعة ما كان يجب عليها من افعال التوبة فد سقطت في اليأس . فهربت من قلايتها الي احد البلدان البعيدة . وقطنت في مكان مشاع للاكل والشرب مبيحة ذاتها لفواحش الطماعة *

عاشراً ففي الوقت الذي كانت مريم المذكورة مباشرة في قلايتها مع ذاك الممقوت من الله افعال الدنس ليلاً قد شاهد القديس افرام يوس هذه الروياء وهي كان ينظر واذا بتنين ذى كبر . غريب وهيئة مخيفة خرج من احد لغوم الارض واقبل باخطباط مهبل ودخل الى قلاية البار برايحة . متنتة جداً . حيث وجدت هناك حمامة بيضا نقية فوثب عليها وابتلعها في جوفه وخرج راجعاً الى مغارته * فلما انتبه القديس من رقاد . قد استحوذ عليه غم شديد يخوفه من ان تكون تلك الروياء علامة لنهوض زوبعة اضطهاد ردية من اركون الظلام الجهنمي ضد كنيسة المسيح بها يتلغ انفس كثيرة بالهلاك * ولهذا شرع يصلى متوسلاً لله بحسرة ودموع سخية

في ان يحفظ كنيسة الجامعة من حادث، هكذا مضر * فبعد يومين قد رأى القديس في الحلم ذاك التنين عينه قد جاء الى قلايته ووضع راسه تحت رجلي البار ودفق من جوفه تلك الحمامة حية فبر مثلومة وهرب * فعندما استيقظ القديس من النوم صرّت بابنة اخيه كي ترتل معه المزامير والشكر لله متعجباً من انه مضى عليها يومان ولم يسمع نعمة صلواتها وترانيلها كالعادة * ولكن حينما تحقق ان مريم قد هربت من قلايتها فوثق عرف ماذا كانت تلك الرويا وان ابنة اخيه هي تلك الحمامة التي شاهدها مبتلعة من التنين الجهنمي . وانها سقطت بالخطية وحصلت في اسر الشيطان * فلهذا طفق يبكي بمرارة ويتصرع للمراحم الالهية بزفرات . في ان تجتذبها الى طريق التوبة *

حادي عشر فبعد ان استمر علي هذه الحال من الحزن والتضرعات مدة سنتين قد عرف اخيراً المحل الذي فيه كانت مريم مقيمة * واذا تؤكد ذلك بواسطة احد اصدقائه صنع توسلاً حاراً لدى الله في ان يحفظه من كل خطر، وخرج من منسكه غب استحضاره ملبوس رجل جندي قد تردى به مع عمة كانت تغطي وجهه * ثم ركب جواداً وذهب الى مكان سكنى تلك المنكودة الحظ . حيث دعا اليه رب الفندق . وبعد ان استخبر منه عن تلك الشابة كانه لا يعرفها دفع اليه جانباً من الدراهم كي يهيى له مايدة من المواكيل اللذيذة مظهرأ له ارادته في انه كان يرغب ان يغتذى مع الشابة عيناها * واذا كمل ذلك وجلس البار علي مايدة العشا مع ابنة اخيه . فهي لم يمكنها ان تعرفه من هو الا بعد نهاية العشا حينما بقيت معه وحدها حيث اخذ يعرفها الحال الشقية التي كانت هي بها مذكراً اياها بسيرتها الاولى الفاصلة وبخدمتها العذبة لله ومحرضاً اياها علي صنيع التوبة الواجبة * فمرم كادت تموت من شدة الخجل وعظم الندامة على خطاياها * ولذلك اخذ القديس يشجعها قايلاً : اتراك . لا تعرفين يا ابنتي مريم لماذا انا عانيت هذا السفر المستطيل لا من اجل حبى اياك . فلا تقلقي بته ايتها الابنة . فلتكن علي خطاياك كلها . وانا اريد ان اعطى عنك جواباً لله في يوم الدين لاني سامع انا التوبة والقوانين عن مائتلك * فبمثل ذلك لالفاظ قد عزى ابنة اخيه المبتلعة من الحزن وشجعها بنوع انه هدأ روعها واجابته قايلاً : انه ان كان شملنى بهذا المقدار الخنزى حتي افى لا استطيع ان احدث فيك نظرى فتري كيف يمكنني ان ارفع عينى نحو الله واتقوه بذكر اسمه القدوس

الكلية الطهارة انا الشقية المنغسة بالطمائمات والفواحش * لا ان القديس كرر كلماته السابقة بقوله : فلتكن على ذنوبك. الثقيلة كافة يا ابنتي والسرب يحاسبني عنها بحيث انك. ترجعين صحتي فرحة الى قلايتنا * فحينئذ اجابته مريم قايلة : انه ان كان الامر علي هذه الصورة واني اقدر ان اصنع توبة وانال من الله الرحمة بقبوله مني لاعمال الصالحة . فانا مستعدة لان اذهب معك وافعل كل ما تقوله لي * واذا سالت عما كان يلزمها ان تصنع في الدراهم ولا ثواب التي كانت عندها وهو اجابها بان تحملها مطلقاً لانها خاصة الشيطان . فنهضت راجعة صحتي حيث جعلها ان تركب على الجواد وهو يمشي امامها بفرح . لا يوصى . نظير الراعي الذي يجد نعجته الضالعة وياقي بها الى الصيرة * ثانی عشر فبعد ان بلغ القديس الي قلايته وضع مريم في قلايتها . حيث شرعت تباشر توبة شاقة بلبس المسح الخشن وبالاصوام الصارمة وبالسهر المتصل وبالنحيب الدائم وبالدموع السخينة . بنوع ان المجتازين من تلك النواحي كانوا يسمعون صراخات بكائها وشهيقها وتنهدياتها وطلبها المستديم الرحمة من الله الذي عربونا لقبوله توبتها الصادقة قد منحها موهبة منيع العجايب وشفا لأمراض العضالة . وقد استمرت علي حال تلك التوبة مدة خمس عشرة سنة . التي في نهايتها رقدت بالرب * وفي ساعة موتها قد انبعث من وجهها ضياء عظيم اذهل من مشاهدته المشرقة جميع الذين كانوا حاضرين ومجدوا الله القابل رجعة الخطاة الحقيقية اليه بالتوبة *

ثالث عشر اما القديس افرام يوس فلم يعيش بعد رجوع ابنة اخيه المذكورة الى قلايتها سوى مدة عشر سنوات . مثابراً علي رد الشكر لله الذي عزاه عند شيخوخته بمشاهدته مريم هذه في حال مباشرة تلك التوبة الصادقة * وهكذا نحو سنة ٣٧٠ للمسيح بعد ان امتلاء من الاستحقاقات ومن الاعمال الصالحة قد رقد بالرب في السنة السبعين من عمره . وانتقل بسلام . من هذه الحياة الفانية الي الاخدار السماوية لياخذ اجر افعال حياته الفاضلة . ساعياً ركضاً نظير الغزال المطلق من المقصر نحو جبال الفردوس لا يبدى بوجهه بلاش . مرافقاً من لارواح الطوباوية * فشعب مدينة الرها تقاطروا جميعاً الي احتفال دفن جسده الطاهر وكل واحد منهم كان يزاحم مجتهداً في ان ينال شيئاً ما من اثر موجودات هذا القديس . لاسيما ثوبه الذي أخذ وقطع ارباً ارباً وتوزع بمنزلة ذخاير كريمة * ثم ان جميع اوليك

الذين كانت فيهم امراضٌ وموتوا جسد المقدس قد نالوا حالاً الشفا . وقد اصحى اسمه شايع الذكر في الكنيسة الجامعة باجيالها . ويحتفل بتذكار نياحه من الكنيسة اللاتينية في اليوم السادس عشر من شهر اذار *

فالقدّيس افرام السرياني كاتب سيرة حياة هذا البار يلاحظ حسناً كيف ان هذا العدو الجهنمي يحارب عبيد الله بانواع مختلفة لكي يجتذبهم الى لاحادة عن ناموس الرب نظير ما حارب القدّيس افرام يوس وابنة اخيه * فمحاربتة ذاك البار ذهبت سدى لاخصامه بفضيلة التواضع وبالامانات والصلوات . واما محاربتة هذي اى مريم فقد ظفر بها . الامر الذي يعلمنا جيداً بكم من الحوص يلزمنا ان نستسير صانعين خلاصنا بخوف . * ثم يفيدنا جداً ان نتامل في شناعة شكل ذلك التنين الذى رآه القدّيس افرام يوس وفي الراححة المنتنة المنبعثة عنه * فهذا الوحش المخيف الذى هو ابليس المحال يجول على الدوام حولنا نظير لاسد اذا زار ليخطق الانفس ويتلعبا في جوفه الجهنمي . كما ان الكتاب المقدس نفسه يصور لدينا الشيطان تحت اسم تنين بشع مرهب كونه المنظر ومتن التنفس * خرى من من البشر اذا شامد بازايه تنينا هذه صفته يريد ان يدنونه ويسلم ذاته اليه ليفترسه * ولكن اواه كم وكم من المسيحيين بتهاونهم بفعل لاثم وبارتكايم اياه يقتربون من هذا التنين ويسلمونه لا اجسادهم بل لاعظم من ذلك انفسهم * ولهذا يصيحنا الروح القدس قايلاً : يا بني اهرب من الخطا كهربك من امام الحية . لانك ان تقدمت اليها تفسدك . اذ انياها كانياب لاسد تقتل انفس البشر (حكمة بن سيراخ ٢١ : ٢) *

* اليوم الثلثون *

* وفيه تذكار القدّيسين الشهيدان زينوبيوس وزينوبيتر *
اولاً ان القدّيس زينوبيوس قد ولد من ابيه زينوصوطوس ومن امه تقلا المومنين بالمسيح وذلك في مدينة اجاوس في اواسط الجيل الثالث * فبمقدار ما كان ينشأ هذا القدّيس في العمر فباكثر من ذلك كان ينشأ فيه خوف الله ويتقدم هو بالفضايل والاداب والصفات الحميدة التى اهلته لان يرتقي الى الوظائف والدرجات الكنايسية * ولاجل نجاحه بها واستحقاق اعماله الفاضلة قد اُنتخب وأُرسم اسقفاً على مدينة اجاوس عينها مكان مولده *

ثانياً فسمو فضائله في خدمته هذه لابرشية قد جعلته أهلاً لأن ينال من الله موجبة
صنيع العجايب التي فعلها باسم يسوع المسيح بانسواع كثيرة . لاسيما في
شفا تلك لامراض العضالة التي كانت تآيس لاطبا من علاجها وشفايها * ثم انه
كان لهذا الاسقف القديس اخت شقيقة من والديه اسمها زينوية حسنة الديانة
وحارة في العبادة لله وكان لها تعلق قلب بحب اخوى شديد نحو شقيقتها البار *
ثالثاً فلما انهض زوبعة لاضطهاد الشديد ضد المسيحيين الملك ديوكلاتسيانوس
قيصر في السنين الاولى من الجيل الرابع . فليسيا الوالي ارسل فقبض علي القديس
زينويوس واحضره اليه * فشقيقته زينوية حينما بلغها ذلك قد اسرعت من تلقا ذاتها
نحو اخيها تابعة . ومن ثم قبض عليها صحبته * وبامر الوالي المذكور قد جلدوا معاً
بشدة ثم طرخوا فوق مرقد من صفايح حديد متقدة النار قحتهما . وبعد ذلك قد
حكم عليهما بالموت . فزجهما الجلاذون في خليتين مملوءة من الزيت المغلي * لا
ان الله قد حفظهما بقوة القادرة على كل شي من جميع هذه التهلكات * فالوالي
قد امتحنهما من جديد بالاغصابات في تقدمه الضحايا للانصنام التي كان هو
يعبدها . ولكن اذ لم يفز منها بمأمول . لانهما لبسا ثابتين على الاعتراف بالمسيح
رافضين تقدمته تلك الضحايا النفاقية فاخيراً انتهى جهادهما بقطع راسيهما *
وبذلك فازا باكليتي المجد الغير البالين في السماوات ماركين مع المسيح الى
الابد *

فحسناً تضع بازينا خبرة هذا الاسقف الشهيد العلة التي من اجلها حصل هو
على البلوغ الى قمة الفضائل . وهي انه بمقدار ما كان ينشوفي العمر فباكثر من
ذلك كان ينشوفه خوف الرب * لانه ان كان حسب قول الروح القدس على
فم سليمان الملك : ان بذ الحكمة ورأسها هو خوف الله * فلا يمكن لاحد ان
يكون حكيماً حقيقياً الم يوجد فيه هذا الخوف المقدس الذي النبي داود يلتئم
من الرب بجمرة ان يسمره في حمة * فخوف الله اذا هو اساس الاعمال الصالحة
وركن الفضائل والآداب . ومن ثم يجب علينا ان نروض قلوبنا فيه ونتوسل لله
من دون ملل ان يوطدنا به . ويملا منه عقولنا * ولكن الواسطة الكلية لافادة لنا
نحو ذلك فانما هي استحضر الله دائماً بازينا وتصورنا ذواتنا على الدوام باننا
ماثلون امامه تعالى * فمن تراه اذا كان مائلاً امام احد ملوك الارض يزل في اعماله
ام في اقواله امامه * فكم باباغ من ذلك لا يزل اصلاً من يستحضر امامه ملك الملوك

وخالفهم مملؤاً من خوفه تعالي حسب قول المرتل: هو زكي ثابت لا
دهر الداهرين *

• اليوم الحادى والثلاثون •

• وفيه تذكار الرسل القديسين اسطاشيوس ورفقته ثم •
• القديس الشهيد انيماخوس •

اولاً ان الكنيسة الجامعة تصنع في اليوم الحاضر تذكار رجال الله القديسين
الرسل الذين صحبة الرسل لاطهار بشروا في العالم بالانجيل المقدس وهم
اسطاشيوس وايلين وارفانوس وامبليا وارسطودولوس وناريكصن وغيرهم الذين
تلمذوا للرسل خاصة للانا المصطفى وقيموا منهم اساقفة في امكنة مختلفة * وبعد
جهاداتهم واتعابهم الرسولية المجيدة قد اثبت لآلئون منهم الحقايق التي
علموها وانذروا بها بسفك دمايهم من اجلها * ولكن من حيث ان التاريخ
الكنائسى لم يحفظ الى ايامنا هذه خبريات اعمالهم وتصرفاتهم مفصلاً . فنكتفـ
بان نورد عنهم باختصار ذلك الاشيا لاكثر اشتهاراً وتحقيقاً *

ثانياً فنظراً الى القديس اسطاشيوس الذى يذكره الرسول لالهى في العدد ٩
من الاصحاح ١٦ من رسالته الى الرومانيين بهذا الالفاظ وهى: اقرؤا السلام على
اسطاشين حببى : فهذا قد رسم من القديس اندراوس الرسول اسقفاً على مدينة
بيزنطية التي فيما بعد قد شيدت مدينة عظيمة من الملك قسطنطين الكبير ودعيت
باسمه . وهكذا حصل القديس اسطاشيوس اول اساقفة القسطنطينية * فقد اعتنى
هذا الراى الجليل بعمار كنيسة كبيرة في ارجيروبولي كانت تسع من الناس نحو
الفى نفر * وكان هناك يجمع الرعية ويزرع عليهم كلام الله متمماً نحوهم واجباته
الرسولية * وبعد ان خدم تلك الابرشية بقداسة وباعمال جليلة مدة ست عشرة
سنة قد رقد بالرب منتقلاً الى السعادة الابدية *

ثالثاً اما القديس امبليا الذي ياتي رسول لآم القديس بولس بذكره في العدد ٨
من الاصحاح ١٦ من رسالته الى اهل رومية بهذه الكلمات وهى: صافحوا امبليا
حببى بالرب : فهذا قد ارتسم اسقفاً على مدينة اويسوبولى في اقليم مكدونية
حيث قُتل من اجل لايمان بالمسيح من اليونانيين الكفرة . وهكذا فاز باكليل المجد

من اليمين الضابطة الكل *

رابعا واما القديس ارفانوس او بالحرى اوربانوس المكرم من الرسول لالهي في العدد ٩ من الاصحاح المار ذكره بالتحية هكذا بقوله : قبلوا اوربانوس معيننا في المسيح : فهذا ايضا صار استقفا على مدينة مكدونية عنها . وفيما بعد سفك دمه من اجل لايمان بالمسيح جملة مع كثيرين من رجال الله الرسولين ومن المتقدمين في المسيحين نظير القديس ناركيسن الذى ذكره الانا المصطفى في العدد ١١ من الاصحاح السادس عشر نفسه من رسالته الى الرومانيين بقوله : اقروا السلام على اهل بيت ناركيسن الذين هم في الرب * فهولا جميعهم قتلهم اليونانيون الوثنيون باتفاق . واحد وسعي فعال من اليهود الضالين . وقد نقلت فيما بعد اعضاؤهم الى القسطنطينية ووضعت في المكان المدعو بيجيس اى الينوع *

* في استشهاده القديس ايماخوس *

انه فيما بين اوليك القديسين الشهداء الذين سنة ٢٥٠ للمسيح قد نالوا اكلته الشهادة في المدينة لاسكندرية في الاقليم المصري في زمن لاضطهاد الشديد المصنوع من الملك دايكوس قيصر ضد المسيحين قد كان القديس الشهيد ايماخوس المصري * الذي حينما قبض عليه لاجل لايمان بالمسيح ومثل امام ساينوس وآلى مدينة مصر الكلي العباوة والشديد القساوة . فهذا قد امتحنه بكل لانوع ليستطيع ان يجتذبه الى الكفران بالمسيح والى التمسك بالعبادة الوثنية * غير انه اذ رآه ثابتا على لاعتراق الشهير بيسوع المسيح قد صيره ان يجذب معذبا ويطرح ضمن حبس . ضنك . قد تكبد فيه شدايد مختلفة الاشكال مدة مديدة من الزمان * وبعد ذلك اذ شاهده راسخا في اعترافه بيسوع قد عذبه بالجلد القاسي وبتسليخ جسمه بالاطفار الحديد وباصناف تعذيبات . اخر متفنتة لانحاء . واخيرا امر بطرحه في حوض . ملؤه من الكلس الحى حيث احترق فيه مسلما نفسه الباراة يدي الله * وقد كان رفيقا له بجميع ما تقدم ذكره القديس الشاهد الكسندروس الذى فاز معه بالكيل الشهادة في اليوم عينه وبالحال ذاتها * والكنيسة اللاتينية تصنع تذكارهما المجيد معا في اليوم الثانى من شهر كانون الاول *

شهر تشرين الثاني

اليوم الاول منه

❖ وفيه تذكّار القديسين الصانعين العجايب ❖

❖ الماقتين الفضة قزما وداميانوس ❖

اولاً ان القديسين المجيدين في الشهدا قزما وداميانوس قد كانا اخوين بالمجسد مولودين في البلاد العربية في ايجيل الثالث . وقد كانا مباشرين صنعة الطب ليس لاجل ربح ما زمنى ام لاكتساب مجده ما على بل لاجل مجرد محبة الله والقريب بأسعافهما وتطبيعهما مجاناً كل من كان ياتجى اليهما من المرضى . لكي يجمعاهما بهذا كنزاً عظيماً من الاستحقاقات في الحياة الابدية * ومن ثم قد دُعيا بلقب يوناني انارجيون اي العادى الفضة لاجل انهما لم يكونا يقبلان من احده فضة ما مكافأة عن اعتنايهما ومعاكجهما المرضى * وكانا قاطنين في مدينة ايجيا التي هي مينا بحر في اقليم كيليكيا *

ثانياً ففى مدة اقامتهما في المدينة المذكورة قد حضر الى هناك الولى ليسيا مفوضاً بحكم تلك المقاطعة لكي يفحص عن المسيحيين الموجودين فيها ويقبض عليهم ويفتصبهم على تقديم الذبايح للاوثان * ومن حيث ان اسم هذين لاهوين القديسين كان شائعاً في عمل البر في المدينة المقدم ذكرها وفي ما يحوطها فكانا هما اول الذين ابتدأ لاضطهاد ضدهم * ولهذا قد قبض عليهما وأحصرا امام ليسيا الولى المذكور الذى قد ابذل كل جهده بفنون مختلفة في ان يصيرهما ان يطيعا لاهوام الملوكية النفاقية * غير انه لما وجدتهما ثابتين علي الاعتراق بالمسيح رافضين مطلقاً عبادة الاوثان محتقرين على حد سواء مواعيده وتهديداته معاً قد سلمهما اخيراً الى التعذيب القادحة والذكال المرة التي بها قد فازا ببوت شهادي اخذين تاج الظفر من المسيح واضع الجهاد . وذلك في بداية ايجيل الرابع تحت ولاية الملكين ديوكلاسيانوس ومكسيميانوس *

ثالثاً اما كيفية التعذيبات التي بها نالا اكلة الشهادة فهك تظهر بكفاية من لالفاظ المدونة عن استشهادهما في السكسار الروماني في اليوم السابع والعشرين من شهر ايلول الذي فيه تحتفل الكنيسة اللاتينية بتذكارهما الشريف وهي هك : انه في مدينة ايجيا تم استشهادهما القديسين قزما وداميانوس لآخوين اللذين في زمن اضطهاد المسيحيين من ديوكلاسيانوس بعد ان انتصرا بقوة الهية على عذابات كثيرة من حبوس وسلاسل وتغريق في البحر وحريق في النار وصلب ورجم ورمي بالسهام فاخيراً قُطعت هامتاها * ويقال انه قد استشهد معهما ثلاثة آخرون وهم ابنا عنهما القديس انثيموس ولاونسيوس وافبرابيوس *

رابعاً فتذكارهذين القديسين الماتين الفضة قد تكرم علي الدوام بعبادة واحترام في الكنيستين اليونانية واللاتينية معاً ليس فقط لاجل استشهادهما المجيد الذايح الصيت بل ايضاً لاجل كثرة الاجرايح والعجايب التي صنعها الله بواسطة شفاعتهما وتكريماً لآعضائهما المقدسة * فليما بين الكنايس العديدة التي تشيدت في المشرق لعبادة الله تحت اسم هذين القديسين تكرمه لهما توجد مشتهرة بالاسم ولاعتبار تلك الكنيسة المشيدة بنفقة الملك يوستنيانوس بنوع غنى جليل في الغاية . او قل ما يكون مزينة منه بهذا النوع وذلك في المدينة القسطنطينية مريداً هذا الملك ان يظهر بذلك معرفة الجميل وتقديره الشكر الواجب لله ولهما على النعمة التي نالها منه تعالى بشفاعتهم وهي شفاوة بنوع عجيب من مرض كان قد اوصله الي ابراب المنون * وحينئذ ظهر له هذان القديسان ومنحاه الشفا حالاً * فهكذا هي عظيمة وشهيرة العجايب لآخر المتعددة والمختلفة لانواع التي فعلاها في بلاد المشرق وهي مشروحة في التاريخ الكنايسي وموردة في اعمال المجمع المسكوني السابع النيقاوي الثاني *

خامساً واما الكنيسة اللاتينية فماعد التذكار السنوي الذي تحتفل به في تكريمهما في اليوم السابع والعشرين من شهر ايلول كما تقدم القول قد عينت ايضاً يوم الخميس الرابع من الصيام الكبير لتكريمهما بطلبات خصوصية تتلي في الفرض الكنايسي لاستمداد شفاعتهما * بل قد دونت اسميهما فيما بين القديسين المعظمين في قانون القداس لآلهي كما هو سالك في كنيسة اليونانية بذكرانهما يومياً في خدمة الذبيحة المقدسة * ثم ان القديس غريغوريوس الطورنيزي الذي كان عايشاً في الجيل السادس يتكلم مفعلاً عما حدث في زمانه من كثرة العجايب

وشفا الامراض من قبل ذخاير هذين القديسين التي كانت مكرمة في كنيسة مبنية على اسميهما في بلاد فرنسا * واخيراً ان الكنيسة المعمرة في مدينة رومية في الطريق المدعوة: المكرسة : علي اسم هذين الشهيدين هي قديمة جداً . لانها تشيدت من البابا فيليكوس نحو سنة ٥٢٨ والى الان هي معتبرة من الجميع فيما بين كنائس رومية الجبلية *

فلنكرم نحن ايضاً هذين القديسين الجليلين القايدين الغاليين في جنود يسوع المسيح (كما يسميهما هكذا المعظم في المعلمين ثاوضوريوس) بعبادة . وتكرمة . خصوصيتين تقويتين . ولدعوهما لمعونتنا واغائتنا ليس فقط حينما تعترينا بالامراض الجسدية بل ايضاً بنبوع اخص حينما تستحذ علينا الامراض الروحية . الامر الذي يهمننا بالاكتر والموجب فينا لاعتنا ولاهتمام الكليين في ان نشفى منها * فاحد هك لاسقام الروحية هو المرض المعتري كنيرين منا وهو محبة الفضة ورغبة لاقتنا والتعطش الى احتشاد الغنى اى محبة المال المدعوة من الرسول لالهى اصل جميع الشرور وجرثومتها (تيموتاوس ٦ : ١٠) * ولتتخذ النموذج لشغائنا من هذا المرض الخطر جداً على انفسنا بتاملنا في قناعة هذين القديسين العاديين الفضة اللذين كانا يخدمان المرضى ويطيبانهم مجاناً من دون ان يقبلا اجرة ماء . وذلك لان قليهما لم يكونا متعلقين بمحبة الفضة بل كانا يكرهان في الغاية هذه الرذيلة . ومن ثم لقبنا بمقتي الفضة * فليكن كافياً لدينا هذا النموذج لان نحترق خيرات الارض ونكفر رذيلة البخل والاحتشاد بجميع انواعها غير مهتمين بامتلاك القنية وبتضاعف الدراهم لاهتمام الرذول لنزيد ثروتنا في هذا العالم الذي نحن مزعمون ان نباينه بسرعة . ونترك كل شي * بل فلنهتم في ان نكسر لنا كنزاً غنياً بالاعمال الصالحة والافعال الفاضلة لاسيما محبة القريب ونذخرة لذواتنا في الخزائن السماوية حيث نقدر ان نتمتع به . هناك حسبما يعلمنا مخلصنا يسوع المسيح في انجيله المقدس (متي ٦ : ٢٠) * واخيراً فلتمسك بنصيحة الاناء الاصطفى التي يقدمها لنا بقوله : فاذا لنا طعام واغذية فلنكتف بهما لاننا لم نورد الى العالم بشي ومن الواضح انه ما يمكننا ان نخرج منه بشي (تيموتاوس اولى ٦ : ٧ و ٨) سوي بالاعمال ان صالحة وان طالحة * فلنجهتد اذاً في ان نجتنب هذه وفي ان نصنع تلك التي نقطف اثمارها في الحياة السرمدية *

✽ اليوم الثانى ✽

✽ وفيه تذكّار القديسين الشّهداء اكدينوس ورفقته ✽

اولاً انه فيما بين المسيحيين الجزيليّ العدد الذين سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح في بلاد فارس وبكرمون من الكنيسة الجامعة تكّرمه شهداء الحق يوجد هولاء القديسون وهم اكدينوس وبيفاسيوس ونامبوديسطوس وافطونيوس والبيديغورس مع اخرين كثيرين جداً من رفقائهم الذين اهرقت دماؤهم جملة لحفظهم بثبات وشجاعة غير مغلوبة وديعة الايمان * وهذا تم في بلاد العجم في الاضطهاد المبتيدي به ضد المسيحيين الملك سابور في واسط الجبل الرابع ، كما يتضح للقاري من خاتمة المقالة الثانية من المجاد الرابع من هذا التاليف * واما مختصر اعمال استشهاد هولاء القديسين فهو لاقى ابراده *

ثانياً فالثلاثة القديسون الاولون منهم وهم اكدينوس وبيفاسيوس ونامبوديسطوس قد كانوا في ازمة الملك قسطنطين الكبير نفسه موجودين في بلاد العجم كمعلمين للمسيحيين . وكانوا يقبلونهم في قلايهم وامكنة سكناهم ويرشدونهم الى واجبات الديانة وفي التزامات الشريعة الانجيلية * فلماذا قد قبض عليهم فيما بعد سابور ملك الفرس وعذبهم كثيراً * ومع انهم في ديوانه الملوكي عينه قد ابكوا احد جلسايه وصبروه اخرس ثم ردوا له الاستطاعة علي التكلم فمع ذلك بامر هذا المقتصب قد اخذتهم خدام الشريعة وطرحوهم في خلقين مملوءة من الرصاص المذاب فوق اللهب . ولكن العزة الالهية القادرة على كل شئ قد حفظتهم ضمن تلك الخلقين ناحين من كل مضرة . فلما نظر هذا العجب افطونيوس الجندي حالاً امن بالمسيح معترفاً به . تعالى * لا ان الملك قد صير من دون تاخير ان تنزع عنه لاثواب الجندية وان تقطع هامته كما قد كمل ذلك فعلاً . وهكذا فاز هو اي الشهيد افطونيوس قبل لاخرين باكليل الشهادة *

ثالثاً ثم بعد هذا قدام الملك بان توضع الثلاثة الشهداء داخل جلود جواميس وبان يُخيط عليهم ويُزجوا في قلب البحر * فهذه الحكومة قد وضعت بالعمل وطُرحت الثلاثة القديسون في البحر فاختنقوا . وبذلك انهوا جهادهم مقتبلين من المسيح اكلته المجد * لا ان القديس الشاهد افطونيوس قد ظهر علانية مع جوق عظيم

من المليكَة واخرجوا اجساد الشهداء من البحر سالمة من الفساد * فلما نظر البيديغوروس اول مشيرى المملكة هذه الرويا قد امن بالمسيح هو وسبعة لاف نفر * وشرع يوبخ الملك سابور علي مظلله وتعيده ضد المسيحيين * فهذا الغتصب الردى قد احتفى فضا وحكم علي القديس البيديغوروس وعلى جميع الذين امنوا معه بالمسيح بالموت بعد السيف * فالعساكر من ثم قد جمعوهم واستداروا حولهم وقطعوا رؤسهم ما عدا ثمانية وعشرين شهيدا منهم قد احرقوهم بالنار. وكانت فيما بين هؤلاء الآخرين ام الملك سابور نفسها * وعلى ذلك الصورة قد فاز هذا الجمع الغفير بتيجان المجد الشهادية *

فيا له من رجا مغبوط قد اثمر في قلوب جيش المسيح هؤلاء. رفض كل شى عالمي حتى الحياة الجسدية بجملتها. فهذا الرجا عينه هو الذى يمكنه ان يقويننا على النظر بكل صعوبة. تصادفنا في طرق الخلاص ويحلى لدينا مراير شدايد هذه الحياة وينزع من قلوبنا التعلق نحو خيرات الارض الفاسدة * فلنعتصد اذا بهذا الرجا المقدس ونعش اشواقنا الى نوال ما نرجوه مما اعطاه الله للذين يحبونه. واذا سلكتنا بموجب الناموس الالهى متممين ما تطلبه منا واجبات ديانتنا والترامات دعوتنا الخصوصية فنحصل عند منتها حياتنا على ثمرة هذا الرجا التى نتمتع بها الى الابد *

✠ اليوم الثالث ✠

✠ وفيه تذكار القديسين الشهداء اكسيما ✠

✠ وايتالا ويوسف ثم تذكار وضع جسد القديس ✠

✠ جاورجيوس في مدينة لد ✠

اولاً انه السنة الثمانية والست والسبعين للمسيح قد اشتدت شراسة لاضطهاد الوحشى بقساوة ضد المسيحيين في بلاد العجم بقوة مرسوم ملوكي جديد مبرز من سابور عينه سلطان الفرس. كما يظهر واضحاً من اعمال استشهاد الثلاثة القديسين الشهداء اكسيما وايتالا ويوسف * بنوع ان هذا لاضطهاد قد دم علي كل شخص من اي جنس وسن ومقام. كان متمسكاً بالديانة المسيحية حيث أعطى التفويض بالمرسوم المذكور لولاة لاقاليم بان يصنعوا بالعمل ضد المومنين بالمسيح كل نوع من

العذابات الاشد قساوة ولاوفر مرارة * فتبعاً لهذه الاوامر الملكية قدمت ضد عبيد
 لاله الحقيقي المسيحيين كمية جزيلة من الشكاوى في انهم مجتهدون بكل قوتهم ان
 يلاشوا من الوجود سحرا بلاد فارس . وانهم كانوا يعلمون الناس بان يسجدوا لاله
 واحد فقط . وانهم لم يكونوا يرتضوا بان يقدموا عباداة مشتهرة للشمس وللنار .
 وانهم كانوا يستعملون المياه في خدمة الاشياء لاكثر دناءة ولاوفر دناسة . وانهم قد
 منعوا الرجال عن لاقتران بالنساء ومن مباشرة ايلاد البنين وعن خدمة الملك في
 الجندية لاجل اعتبارهم انه لا يجوز لهم ان يميتوا احداً حتي ولا في معركة الحرب .
 وانهم بخلاف ذلك كانوا يسمحون بذبح كل نوع من جنس الحيوانات وبدفن
 اجساد الموتى وانهم كانوا يضيفون الى هذا جميعه اعترافهم بان العقارب والحيات
 والافاعي والحشرات وسائر الحيوانات المسممة الدنسة لم تكن مخلوقة من الشيطان
 بل من الله : وان كثيرين منهم اى من المسيحيين كانوا يهلون خدمة السلاطان
 وينعطفون على درس تعاليمهم الردية المدمرة منهم الكتاب المقدس * فمن حيث ان
 القضاة كانوا يستمعون بانعطاف . شكاوات هذه صفتها من الناس المناققين ويتحركون
 بالغضب ضد المومنين فمن ثم قد اتقدت نيران الاضطهاد في بلاد الفرس جميعها *
 ثانياً فقد قبض اذاً من الجنود على القديس اكسيميا اسقف مدينة اونيتي التي
 هي احدى مدن اسيريا وكان له وقتية من العمر ما ينفي عن ثمانين سنة * لا
 انه مع ذلك كان هو صريح الجسم معتدل القوي بهي الطلعة ذا هيئة وصفات
 شريفة محبوبة . لانه كان مولوداً من عيلة جلية متقدمة في الاعتبار والكرامة . ولذلك
 كان يظهر عن هذا القديس كانه انسان مجبول من عجنته مولفة من العذوبة والحلاوة
 والمحبة . وقد كان هو ما يجاء المشاع للفقرا والغربا المحتاجين بنوع ان احزان الغير
 وشدايدهم كانت لديه امر مما لو وجدت متحفة به هو نفسه . وكان اكتسب الى
 الايمان بالمسيح بواسطة انذاره ومواظبه وتعاليمه عدداً عظيماً من الكفرة . وكان يضم
 جسده ويذله بأصوام شاقة . وبهذا المقدار كانت حرارته في العبادة والصلوات حتي
 انه حيثما كان يجنو ماربساً تأملاته وتصرفاته فالارض كانت توجد مفرقة بدموعه
 المنسكبة تيارات من مقلته *

ثالثاً فقبل ان يقبض على هذا القديس بايام وجيزة قد اتفق انه كان جاء اليه
 احد المومنين اسمه بابا . وعند ما سرح له شعراسه قد قبله في هاتمه قايلاً : ياله من
 راس مغبوط معد للموت شهادة عن صدق الامانة بالمسيح . فالقديس اكسيميا

حينما سمع من بابا هذه الالفاظ قد نهض فعانقه مقبلاً وهنق صارخاً : فليرتض الله يا ولدي ان يتم فعلاً سبق انذارك هذا به وبان يتنازل تعالى الي ان يهني الحظ السعيد في الغاية الذى لان بشرتني به . فالجنود بعد ان قبضوا على هذا الشيخ لاسقف واوثقوه بالحدديد واخذوه مجتازين به في الطريق قد مروا به من تحت جدران دارة نفسها . فهناك اخذ المسيحيين المرافقين اياه قد نبه بان يفوض العناية بتلك الدار لاحد اصدقائه لئلا تدثر لعدم من يهتم بها . غير ان القديس اذ اومي باصبعه الى عمار الدار قد اجاب قايلاً : ان هذا البيت قد كان وقتاً ما يتى . واما لان فليس هولي لاني قد تنزلت عنه ورفضته جملة مع ساير الاشياء التي تملكها في حياتي حتى هذه الساعة . فالمسيح هولي في المستقبل عوضاً عن كل شي وليس سواه يدخل تحت امتلاكى *

رابعاً فقد سبق القديس على هذه الصورة مقيداً الى مدينة اربالا في اقليم اريابانه الذايعة الصيت لاجل لانتصار الذى كان حصل عليه فيها الملك اسكندر المكدوني ضد الملك داريوس * ثم اُحضِر في ديوان الوالى الذى قد سألته ان كان هو مسيحياً * فاجابه القديس لاسقف الشيخ بصوت عال . صارخاً : اني مسيحي انا واسجد للاله الحقى * فقال له الوالى امر جيد هو . فاذا صادقت هى الاشياء التي منذ برهة انت شكيت بها لدي . اى انك معلم لشيعته في هذا الاقليم مضادة على خط مستقيم لاوامر ملكنا سلطان السلاطين * فاجاب القديس اكسيميا قايلاً : انه نظراً الى ما يخص هذه القضية فانا اعترف بانها لحقيقة هى الحوادث التي انت اخبرت بها عني . اذ اني انذر الناس القابلين الموت معلماً بوجود اله واحد . واهرصهم ناصحاً بان يرجعوا اليه تعالى تايين من كل قلوبهم . وبان يصلحوا عوايدهم السيئة وبان يستسيروا بعيشة تطابق مراسيم كتبنا المقدسة * ثم بعد ان حدثت فيما بين الوالى وبين القديس مخاطبات مستطيلة التي بمقدار ما كان بها المغتصب يبدل جهك في اقناع الشهيد بان يسجد للشمس فباكثر من ذلك كان لاسقف البار يضطرم بحرارة لاعتراض بالاله الواحد وبقواعد الايمان المسيحي . فاخيراً بامر الوالى قد شُبح القديس على الحضيض ورُبطت رجلاه شديداً وجُلد بصرب قاس . بهذا المقدار حتى ان لحمان جسده كلها قد تمزقت من شدة الجلد وكانت تقطر الدما من كل ناهيته نظير الينابيع * ففيما هوى تلك الحال لم يكن يكتفى الوالى المنافق عن ان يحرضه ليجتذبه الي عبادة الشمس * الا ان

الشهيد كان يتقد بحرارة للاعتراف بحقايق الايمان باعظم شجاعة . ولهذا قد أخذ هو اخيراً ووضع في السجن *

خامساً فنحو الزمن الموعى اليه قد سقط بايدى الجنود القديس يوسف الكاهن الذى كان له من العمر سبعون سنة . وهو انسان مكرم مهابة لشيوخه خائف الله حارفى حسن العبادة . مملو غيرة على المجد الالهى . محترم موقر لاجل درجته الكهنوتية ولاجل افادته العمومية للجميع ولاجل حكمته وكماله وحسن صفاته ونقاوة سيرته . ومثله كان قبض معاً على القديس ايثالا الشماس الانجيلي الذي هو ايضا كان متقدماً فى السن الى ما ينيف عن ستين سنة . وكان محبوباً من الجميع بقبوله كلى لاجل احتشامه الفريد وثباته على البراة وجهه الشديد لله وتعلق قلبه بانعطاف وافر نحو مخلصنا يسوع المسيح بتعبده الخشوعى له تعالى * فهذان القديسان ايضا قد احضرا امام الوالى في مدينة اربلا نفسها . حيث وبخهما هذا المغتصب بقسوة وبجفاوة لاجل انهما كانا (على زعمه) يطغيان الشعب البسيط ويخدعان الناس الغشما بتعاليمهما وبديانتهما الردية . وانهما لم يكونا يعتبران شيئاً مذهب الفرس المتمسك به . السلطان ونبلا دولته واشراق مملكته وعظماوها لاغنيا . وكان عملهما هذا هو شى سهل يمكن لادنى ما يوجد في الشعب ان يصنع اكثر منهما * فاجابه القديس يرسى عن ذلك قايلاً : انه اذ كان الهنا لن يسرمتنعاً بذروات هذا الدهر وغناه ومجك وعظماته فمن ثم لاجل ان المسيحيين هم مقتنعون بانهم اذ يفضلون الفقر والمسكنة على البدخ وعلى خيرات الارض كلها انما يصنعون شيئاً مرضياً وحسن القبول لديه تعالى . فلجل ذلك هم يعرضون عن هك ويتمسكون بتلك * فالوالى اذ انه رد الجواب للقديس عن هذا الشرح بان المسيحيين تحت هك الحجة الباطلة الكاذبة يقصدون ان يستروا كسلهم وهربهم من التعب عايشين في الفضول والبطالة هاربين من عمل اليد ومن لاهتمام فى درس الصنایع والمهن المفيدة ليلا يضيئوا ذواتهم في الكد والعناية . ولهذا هم يقتخرون بالفقر والمسكنة ويتظاهرون بانهم يحتقرون الثروة والغنى * فالقديس قد دحض هذه التهم ولافترا قايلاً : ان المسيحيين لقد كانوا بالحقيقة وجدوا اكثر ثروة وغنى منك لو كانوا يحتشدون عندهم ويجمعون في خزائهم كل ما يكتسبونه من عمل ايديهم بكدم ونصب . واتعاب وافرة ولا يوزعون ذلك على المساكين والمحتاجين الذين انما يستمرون في حال الفقر ليس من قبل قلة لاسعافات التي

یقدمها لهم المومنون بل من قبل المظالم والاثقال الباهظة والخسائر التي يدفعونها
لجباة الاموال السلطانية * فبعد مخاطبات . اخر حدثت في هذا الشأن فيما بين
الوالي وبين القديس يوسف قد اختصر المختصب الجدل اخيراً بسؤاله . للشهيد
ان كان هو اعتمد ان يسجد للشمس ام لا . موعداً اياه باطلاقه حياً سالماً من كل
مضرة . ان كان يرتضي بذلك * فالكاهن القديس اجابه قايلًا : انه لا يمكنني
ان اشرح لك بكفاية . كم انك تخدع ذاتك وتضلها ان كنت تظن بنفسك
انك تستطيع ان تجتذبي الى عبادة الشمس . بعد اني فيما مضى ولحد الان
قد علمت عدداً عظيماً من الناس بان الشمس ليست هي شيئاً اخر سوى جرم
لا يعقل خال . من النفس وهي عديمة لاشتراك مطلقاً وبكل الوجوه بالطبيعة الالهية *
فحينما سمع الوالي هذه الكلمات قد احتفى غضباً واستوعب رجواً وامر خدام
الشريعة بان يطرحوا القديس علي الارض مشبوحاً وبان عشرة رجال منهم يجعلونه
نوباً بقضبان الرمان الغليظة بعدم نزعهم عنها الاشواك * فهذا الحتم الظالم قد وضع
بالعمل من اوليك العشرة الجلادين بقساوة . هذا عظم مقدارها حتى ان جميع
الحاضرين في المشهد قد اتفقوا رايًا على ان الشهيد ازمع ان يموت لامحالة تحت
هذا الضرب الوحشي الشديد * فالدما كانت تجري نظير السواقى من جهات جسده
كلها ولم يعد باقياً في جسمه . ولا عضو واحد سالم من الجراحات المتخنة * ثم اخيراً
وهو في هذه الحال المحزنة قد جذب الى السجن نفسه الذي كان مقيداً فيه
القديس اكسيميا وطرح هناك *

سادساً فبعد ذلك التفت الوالي نحو الدياكونوس القديس ايثالا الرجل الشجاع
قايلًا له : هوذا اني بكلمات . وجيزة اوضح لك اوامري واراي . وهي انك لان
تسجد للشمس بحسب كونها لاله ولا تظن ان الاعفا عن دمك هو امر ممتنع .
ثم اقترن بالزواج مع احدى النساء وكن طامعاً للسلطان . وانا اعدك بانه
لا يحدث لك ضرراً بته في شيء . مامعاً هولك . وهكذا تنجو من العذابات
وتخلص من الموت المحكوم به على المسيحيين * فالقديس ايثالا اجاب بصوت .
عال . وقال للوالي : انه لا جود لي وافضل هو ان اموت لكي احيي موبداً من اني
اعيش ايضاً لكي اموت سرمداً . وهذه هي الحقيقة وقاعدة دينية مبجسة في قلبي
ومنطبعة في جوارح لبي . واما انت فاشرب ايضاً الدما مختذياً بها نظير كلب .
مفترس واسجد للشمس نظير انسان فاقد العقل وعديم التمييز . لانك لاتشاهد

بل ولانت موضع قابل لان تنظر الى ذاك النور الكلي الضيا الذي اشرق علي الارض كلها وشاع اسمه ورن صيته في الاقاليم كافة وارعدت مدايحه حتى افاصي المسكونة باسرها * فالوالي قد انتقدت فيه نار الغيظ والغضب وامر المعذنين بان يربطوا ايدي الشماس القديس ربطاً عنيماً تحت ركبته جملة مع قصبتى رجله . وبان يدخلوا فيما بين كتفيه وذراعيه لوحاً غليظاً من الخشب * واذ تمتوا ذلك فائتوا عشر رجلاً قد شدوا بقوة . طرفي اللوح كشد المعصار بنوع ان جسد الشيخ الشهيد وجد كله مداساً تحت ذاك اللوح كالغضب في المعصرة باوجاع فايقة الوصف لاعضائه باسرها * ولم يكفى الغضب بهذا النوع فقط من العذاب البربري بل انه اضاف الى ذلك انه صير الجلادين ان تضرب القديس وهو في تلك الحال ضرباً شديداً بهذا المقدار حتى انه بهذا وذاك قد تخلعت اعضاءها كلها وماتت عن الحركة مطلقاً * ولهذا جلوه واتوا به الى الحبس الذي كان فيه القديسان اكسيما ويوسى وزوجه هناك كالمايت *

سابقاً فقيب هذا الحادث بخمسة ايام قد أخرج هؤلاء الثلاثة الشهداء من السجن وأحضرهم امام الوالى جديداً * واذ استفتحهم مستفتحاً ان كانوا لحد ذاك الوقت استعدوا لان يطيعوا سلطان السلاطين سابورام لا . ثم وجدهم ثابتين العزائم علي اعترافهم العديم التزعزع بالابمان بالمسيح . فلهذا قد امر المعذنين بان يحزموا بحبال . ليست غليظة خواصر القديسين وافحامهم وسوقهم * حيث شدوا تلك الحبال بالاث خشية شداً قوياً كما تحزم لاحمال المتجربة . الامر الذي سبب للقديسين الاما واوجاعاً لاتوصف حتي تفككت اعضاءهم من مراكزها وتكسر بعضها . وهكذا أخذوا فطرحوا في الحبس الذي استمروا فيه مدة ثلث سنوات . متكبدين بشدة الازجاء وعذابات الجوع والعطش واصامات العري والبرد . متجرعين بذلك كاس الاستشهاد المتصل والمتعدد بمقدار عدد انواع تلك الالام وطولة الزمن * ولم ينته استشهادهم هذا المديد الا بموتهم الذي بمقدار ما كان مملواً من العذابات المتقدمة والرافقة فباكثر من ذلك وجد مكللاً بالمجد والشرق . لاسيما لان نهاية استشهادهم قد كانت مع نهاية الحرب البربرية الدموية التي حارب بها سابور ملك الفرس ديانة المسيح طول مدة الاربعين سنة التي بها تملك هو على تخت مملكة فارس مشعلاً نيران الاضطهاد ضد المسيحيين في جميع الاقاليم الخاضعة له * اذ انه طالما كان هو عايشاً في كرسي الملك لم يكن

يطرح من يك الاسلحة التي كان تناولها منذ بجن في قلعه مرة ما ان يحارب في المشرق مملكة لاله الحقيقي والبطش الروماني معا *

فمن تراه يستطيع ان يتامل بكفاية. في ما تكبك المسيحيون الغير المحصى عددهم في بلاد العجم في مدة الاربعين سنة التي بها اضطهدهم سابور الملك بكل اقتداره. هو جميع السحرا الموعين بغصة قتالة ضد الاسم المسيحي * فيا العظم تباعد المشابهة فيما بين اوليك المسيحيين وبيننا * فاي خجل ينبغي ان يستحوذ علينا لصغى ايماننا وقلة رجائنا وفنور محبتنا * لانه اى قلق. وغم. لا يشتملنا حينما نضطر لان ندفع جانباً من المال والخسائر لاجل كوننا مسيحيين. واي جزع. وخوف. لا يعتبرنا عندما تتحرك ضدنا بعض اضطهادات من اجل الايمان الكاثوليكي. وايت غوم. واحزان. فاقدة التعزية لا تستحوذ علينا مند فقدنا بالموت احد الاقربا او المحبين. واي تغزج وضجر وشك لا يلم بنا متى تهمننا وظلمنا من احد. وأهنا وأفتري علينا من شخص. ما * فلندب اذا ذواتنا على حال بعدنا عن سلوك اوليك المسيحيين الاولين. ولننعث فينا لايمان بالله معترفين بان كل ماياتنا من السراء. والضراء. هو مرسل الينا من الله لاجل خير انفسنا * ولنتعلم ان نكون صبورين على الشدايد والضيقات لنفي بها عن خطايانا للعدل الالهى. وهكذا يمكننا يوماً ما ان نصير شركا اوليك القديسين في السعادة الابدية التي هم حصلوا عليها بواسطة صبرهم الى النهاية *

واما نظراً الى تذكار وضع جسد القديس جاورجيوس اللابس الظفر في كنيسة مدينة لند فهو موزود منا في العدد الثاني والعشرين من سيرة حياته واستشهاده المدونة تحت يوم عهده الذى هو الثالث والعشرون من شهر نيسان. اى ان عييد هذا القديس لامنا بعد ان انهى دوجهاده بقطع هامته سنة ٣٠٣ في مدينة نيكوميديا قد اكملوا ما كان هو اوصاهم به حينما كان في السجن. وهو انهم اخذوا جسده المقدس ورجعوا به الى بلاد فلسطين ودفنوه في مكان سكناه السابقة. حيث استمر يكرم صريحه هناك الى ان تشيدت على اسمه الكنيسة في مدينة لند تحت ولاية الملك قسطنطين الكبير. وتكرست في مثل اليوم الحاضر ونقل اليها جسد هذا الشهيد ووضع فيها *

* اليوم الرابع *

* وفيه تذكراينا البار يوانيكوس الكبير والقديس *

* نيكاندروس مطران ميرا *

اولاً أن القديس البار يوانيكوس قد ولد في اواخر ايجل السابع في زمن الملك قسطنطين الخامس الملقب بكابالينوس وذلك في البتية * وحينما بلغ الى سن الشبوبة قد تجند في الطغمة العسكرية المدعوة اكسكوبيتوس اى السواعدين * ومن حيث انه كان بطلاً شجاعاً فقد اصحى جندياً فطحلاً شايح لاسم وعلى الدوام كان ينجح في الحروب والمعارك . وقط ما خرج من الميدان لا منتصراً * وقد كان قتل في اوقلت . متباينة من الصاكر البربرية المدعويين بولغارين عدداً وافراً جداً *

ثانياً غير انه حينما اتفق له فيما بعد يوماً ما انه قد شاهد بعينه طغمة الصاكر لاسكوبيتيين مغلوقة من لاعدا ساقطة في ايديهم . وكان يقتل منهم كثيرون . فهو قد شعر بحزن شديد من هذا المنظر المرئي له * ومن ثم اهل الخدمة الجندية ومضى صاعداً الى جبل مال يدعى اوليمبوس وهناك تمسك بالعيشة النسكية مثابراً في حال الانفراد والوحدة التامة علي استعمال انواع كثيرة من الاماتات الشاقة ، مضطراً حواسه بكل صنف من التقشقات مجتهداً باخفاء ذاته عن معرفة كل احده * ولهذا اذ اتفق لاحد ارفاقه الجنود انه صادفه هناك من دون تقصده وعرفه * فلكيلا يمكن للناس ان تسمع منه من ذاك الجندى انه كان ناسكاً في جبل اوليمبوس قد اهل حالاً هذا الجبل ومضى الى جبل ليكياس . حيث جعل هناك اقامته لاعتيادية في الانفراد والنسك متصلاً في الفضائل ومتقدماً يوماً فيوماً في طريق الكمال الانجيلي حتى بلغ الى قمته * وقد منحه الله موهبة صنع العجايب والروح النبوي . وكان يشفى المرضى لاثين اليه ويخرج الشياطين وصنع قوات وجرايح مختلفة لانواع *

ثالثاً فبعد ان استمر علي هذا الحال سنين عديدة قد حصل اخيراً علي روبا مساوية منها عرف ارادة الله في ان يهمل ايجل المذكور ويذهب الي دير الرهبان الكاين في اريستيس ويترهب هناك . لان زمن انتقاله من هذه الحياة قد دنا *

فلهذا قد ذهب هو الى الدبر المذكور ولبس الثوب الرهباني بالاحتفال القانوني *
وقد سبق بروج النبوة واخبر من بعض الملوك الذين كانوا يتوحدون ان يتولوا على
التخت لافغوسطي في القسطنطينية . وكذلك عن بعض البطاركة الذين فيما
بينهم اخبر عن القديس متوديس بانه كان مزعماً بعد ثلثة ايام فقط من ذاك
النهار ان يرسم بطربكا على الكرسي القسطنطيني . وانه هو اى البار يوانيكوس
كان عتيداً ان يبارح هذه الحيوه في اليوم الثالث عنه الذي كان مزعماً القديس
متوديس ان يرتقي الى تلك الكاتدرا . فهك لا شيا كلها قد تمت حرفياً * اى
انه في اليوم الثالث من لبس القديس يوانيكوس الثوب الرهباني احتفالاً ومن
سابق تخبيره المنه عنه قد ارتسم القديس متوديس بطربكا في القسطنطينية .
وهو اى البار قد انتقل من هذه الحيوه الفانيه الى السعادة الخالده . وكان ذلك
سنه ٨٤٢ للمسيح *

فيالغور حكمة الله وبالسومفاعيل انعامه الالهية . لانه تعالى قد عرف ان يختار
من كل دعوة ومصافه وجنس . ورتبه انساناً يخدمونه بسيرة الكمال الانجيلي
ويبلغون بواسطه سعيهم مع نعمته الفعالة الى درجات . هكذا سامية من القداسة
ويستحقون موهبة صنيع العجايب والروح النبوي * فمن تراه كان يظن بيوانيكوس
حينما كان في الخدمة الجنديه عسكرياً بان امره ينتهي الي ان يصحى من اعظم
النسك لابراروبان يأول ماله الي هذه السعادة العظمى * فاذا يمكن للمسيحي
من اية دعوة وجد ان يسعى مع نعمة الله ويبلغ بواسطتها الى الانتصار الكامل على
جميع الموانع والصعوبات التى تصادفه في طريق الخلاص والكمال حتي انه
ينتقل من حاله الى ما يصادها . اى من جندي . سفاك الدما الى فاسكه
فاضله . وذلك متي كانت عزايمة ثابتة على عمل البر والتمس من الله باتضاع
ومواظبه . تلك النعم الضرورية له التى لا يمكن ان الله ينكرها عليه وبواسطتها ينتقل
من قوة الى قوة حتى يبلغ الى السعادة الابدية *

* في ما يخص القديس نيكاندرس مطران ميرا *

اولاً ان القديس الشهيد في روسا الكهنة نيكاندرس هو من اوليك الرجال الرسولين
الذين تلالوا في جيلى الكنيسة لاول والعافى * فالقديس تيطس تلميذ لانا
المصطفى المقام من معلمه الرسول لالهى اسقفاً على جزيرة كنديا وبلاد اقريطش .

فهو نفسه اى الرسول تيطس اذ اختبر فى القديس نيكاندروس تلك الصفات الجليلية التى كان معلمه رسول للام يطلب وجودها فيمن يُختار الى الارتسام بالدرجات المقدسة. ولهذا رسمه بها راعيا لمدينة ميراليكيا . كما انه رسم بدرجة الكهنوت القديس ارما او باخرى هرمس وجعله مساعدا له فى فلاحه كرم الرب السرى *

ثانياً فالراعي الرسول نيكاندروس مع الكاهن المذكور قد باشر كل منهما واجبات درجته ووظيفته بغيرة كلية وعناية سامية . وبواسطة لامعمال الصالحة والنموذجات المقدسة والكرز والانذار قد جذبا الى ايمان بالمسيح عدداً وافراً من اليونانيين الرئيس القاطنين فى بلاد ليكيا . حيث صيراهم ان يرفضوا اصايل عبادة لاوثان وخرافاتهما المضحكة وان يتمسكوا حسناً بالشريعة الانجيلية مايشين بموجب رسومها *

ثالثاً فوالى الاقليم ليبانيوس حينما عرفت ذلك ارسل فقبط عليهما واحضرهما اليه وابذل كل جهك فى ان يصيرهما ان يكفرا بالمسيح وان يسجدا للاوثان * فلما لم ينل منهما ماأربه لثباتهما الوطيد فى لايمان بالمسيح قد حكم عليهما بعد امتحانات مختلفة بان يربطوا فى اذنان الخيل كى يموتا معزقين بتفصيل اعضائهما بواسطة ركض تلك الخيول المجموحة على هوايها * واذا اكملت خدام الشريعة هذا الحكم النفاقي ولم يمت القديسان فى تلك الحال قد أعرض عليهما ان يختارا احد هذين الشئين وهما اما السجود للالهة واما الموت حرقاً بالنار * فهما قد رفضا الشئ الاول واختارا الثاني . ولذلك قد طرحا فى اتون النار المتوقدة * الا انهما اذ لم يموتا ولا بهذا الامتحان . فاخيراً امر ليبانوس الجنود بان يسمروا راسيهما وقلبيهما بمسامير حديد غليظة وبان يدفنوهما فى قبره ويختوما جرحه عليهما * فلما اكملت الجنود هذا الحكم فهما على هذه الصورة قد انبيا جهادهما وفازا باكلى المجد من يد المسيح فى سعادته تعالى العديمة النهاية *

* اليوم الخامس *

❦ وفيه تذكّار القديسين الشاهدين غالاكتيون وايستيمى ❦

انه ليس عندنا ما نقوله من القديس الشاهد غالاكتيون والقديسة الشهيذة ابستيمى سوى هك الاشيا الوجيزة الابراد *

اولاً ان القديس غالاكتيون هو زوج القديسة ابستيمى وهي قرينته الشرعية *

ثانياً ان وطنهما كان فى مدينة حصص من اقليم فينيكيا وكانا عايشين فى اواسط

الجيل الثالث عيشة مسيحية مجودة *

ثالثاً ان استشهادهما قد حدث في زمن الاضطهاد المصنوع من الملك داكايوس
قيصر نحو سنة ٢٥٠ للمسيح *

رابعاً واما مختصر اعمال جهادهما فهو انه بعد ان قبض عليهما وأستعملت ضدتهما
التهديدات وكل نوع من الامتحان لينكرا الديانة المسيحية فلجل ثباتهما على
لاعتراق بالمسيح بشجاعة غير مغلوبة قد جُلدا بقساوة شديدة وقُطعت ايديهما
وارجلهما مع لسانيهما * وبعد ان حصلنا نظير الجفنة المكسوحة ولم يحيدا عن
معتقدهما بالمسيح * فاخيراً قُطعت هامتاها معاً وبذلك فاز كل منهما باكيل المجد
الشهادى وانتقلا الى السعادة الابدية كزوج حمام مرتبط بوحدة الايمان وبحقيقة
الحب لله اشد ارتباطاً من وثاق الزواج الذى كانا متحدين به في هذا العالم *
وفارقا معاً الحياة الحاضرة بسفك دمائهما من اجل الايمان بالمسيح ليعيشا معاً في
الدهر العتيد حياة طوباوية الى ابد الابدين *

* اليوم السادس *

❖ وفيه تذكّار القديس بولس المعترف ريس *

❖ اساقفة القسطنطينية ❖

اولاً ان المورخين سقراط وسوزيمينوس وثاوصوريطوس قد تركوا لنا في تذكارات
تاريخهم الكنائسي اعمال جهادات القديس المعترف والشهيد في روسا بيعة الله
بولس ريس اساقفة المدينة القسطنطينية * فالقديس بولس المذكور قد كان احد
اوليك الروسا الجليلين الذين كانوا متحدين مع القديس اثنا سيوس الكبير المحامي
المحيد من الوهية يسوع المسيح ثم مع ابا المجمع المسكونى النيقاوى الاول الذين
صادموا بشجاعة غير مغلوبة لارتقة الارثوذكسية الشنيعة مناضلين عن الايمان الكاثوليكي
المقدس محتملين من اجل هذه القضية لاضطهادات القاسية * فهذا القديس
قد ولد في مدينة تسالونيكية نحو اواخر الجيل الثالث * ومنذ نعومة اظفاره قد
جاء الى القسطنطينية حيث دخل في طغمة الكيروس هك المدينة برتبة اناغوسط .
ولاجل استحقاقاته قد رسم فيما بعد دياكونوساً ثم كاهناً من القديس الكسندروس
راعي هك المدينة المملكة * فقد كان القديس بولس مزينا بصفات جليلة فريدة

وبعلمهم وفصاحة كلية، وبالتالي انه قد ظهر اكراً نجيباً في فلاحه الكرم السيدى مفيداً للشعب بنموذجات فضائله وبارشاداته وتعاليمه فيما يخص الايمان والديانة المسيحية * فحينما بلغ القديس الكسندروس الى منتهى حياته وطلب منه قبل ان يرقد بالرب ان يعطي رايه في من هو الذى كان يراه من الالكسندروس كفواً لسياسة تلك الرعية خليفة له في الكرسي القسطنطيني، فهو اجاب عن ذلك قايلاً: ان كنتم تريدون انساناً ذا عوايد صالحة وسيرة معمرة القريب كفواً لان يعلم الغير ويرشك ويقدر ان يمسوس الشعب وان يتعاطى لامور لالهية، فعليكم بالكاهن بولس الذي ولين كان حدث السن فمع ذلك هو شيخ في الحكمة والفتنة، واما ان كنتم تريدون ان تفتشوا علي انسان يبى الطلعة فهيم في لامور الزمنية يعرف ان يعاشر عظماء العالم مداعك الزمان (يعني بذلك انساناً مزيناً بمواهب طبيعية وبحكمة عالمية) فيمكنكم ان تضعوا اعينكم علي مكدونئوس * فهذا اي مكدونئوس قد كان وقيداً شماساً او على راي البعض كاهناً فيما بين الكيوس القسطنطينية وقد كان تقدم في السن * فاي نعم انه كان هو ذا عقله فريد ولكنه وجد مملواً من محبة العظمة ومن رغبة التقدم في الوظائف * ولهذا قد انضاف هو فيما بعد الى حزب الاراطقة الارويسيين . بل لا بلغ من ذلك هو انه صار راس ارقعة خصوصية عدواً لالهية الروح القدس بذكرانه عنه تعالى كونه الهاً مع الاب والابن . ولهذا كل الذين اتبعوا تعليمه الاراتيكي قد دعوا باسمه مكدونين *

ثانياً فلما انتقل القديس الكسندروس الى الحياة الابدية في شهر اب سنة ٣٣٦ للمسيح * فقد سلك الكاثوليكيون شعب القسطنطينية حسب مشورة راعيهم المتنيح وانتخبوا خليفة له راعياً للكنيسة القسطنطينية القديس بولس عينه ضد اجتهاد الارويسيين وعنايتهم ذات الحيل والخداعات التي بها ابذلوا كل مجهودهم في ان يقام علي هذه الكرسي مكدونئوس نفسه . الذي لما ذاب حنقاً من المستخين لانهم فضلوا عليه الكاهن بولس قد تجاسر علي ان يخترع ضد هذا البارقهماً باطلة ونسبات كاذبة مقدماً اياها عليه للملك قسطنطين الكبير منه الذي كانت روسيا لارويسيين محتاطينه بغش، ومتظاهرين بالغيرة الكاذبة علي الديانة . مبرقيسين ضلالهم وغلطاتهم بنوع . يمكنهم به ان يصدقوا من هذا الملك المحسن العبادة لله السليم القلب * غير ان مكدونئوس عندما شاهد ذاته مغلوباً من الحق ولم يقدر ان يثبت ضد القديس بولس تلك المائثم التي كان قدمها عليه قد اعترف بغلطه

وبكذبه واصطاح مع القديس بولس نفسه واستمرت تحت رياسته يمارس احتفالات
 درجته الكهنوتية وحقوقها * لا ان اوسايوس اسقى نيكوميديّة الذي كان هو احد
 روس حزب الارثوذكسية والمعتد القوى لها ، فهذا قد ابدل كل حيله في تلك
 الظروف حتى صير القديس بولس في عيني الملك قسطنطين فاقداً ذلك الاعتبار
 الذي كان هو اى الملك يعتبره به . وصورة لديه كانه لم يكن املاً لمقام رياسته
 الكهنوت . بل كان البلبلة جميعها التي حدثت في المدينة المتملكة في حين
 لا انتخاب بسجس . ليس بقليل قد كانت مسببة من القديس بولس عينه * وانما
 اوسايوس فعل ذلك لامله في ان يعزل الباربولس عن الكرسي القسطنطيني
 ليتخذ هو لذاته . اذ انه كان متشوقاً للارتقا اليه . لكونه فائقاً بالشرق والغني على
 كرسي نيكوميديّة ابرشيته * فهذه التهم والاكاذيب نعم انها خدعت الملك قسطنطين
 لحد انه امر باخذ القديس بولس مقيداً الى مدينة البنطس ليوضع هناك منفيّاً . ولكن
 مع ذلك لم يستطع اوسايوس ان ينال تمام ما ورده باختلاسه الكرسي القسطنطيني
 لان الملك لم يسمح برسامة احد عليه بدلاً من راعيه الباربولس بل امر بان يبقى
 على حاله . تلك *

ثالثاً فالقديس بولس قد خضع لاحكام العزة الصابطة الكل الغير المدرجة
 محتملاً ما حدث له بصبره تام غير متشكك . من الظلم الواضح الذي عومل به بل
 استمر في المنفى المذكور متغرباً عن رعيته كحد سنة ٣٣٨ التي فيها بعد وفاة الملك
 قسطنطين قد رجع الى كرسيه القسطنطيني كما رجع القديس اثناسيوس الكبير
 ايضاً الى رعيته لاسكندرية . ومثلهما كل الروسا الاخرين الذين كانوا نفوا عن كراسيهم
 بامر قسطنطين من قبل تهم لاريوسيين وخداعاتهم الشيطانية التي بها غشوا ذاك
 الملك المليم القلب لاسيما حزب اوسايوس الذين يُسمون اوسابين نسبة له
 لانه كان هوراسهم ومحاميهم لا كبر * غير ان مدة اقامة القديس بولس في كرسيه
 بعد رجوعه من المنفى كانت وجيزة . وذلك لان لائيم اوسايوس عدوه الالد قد
 رجع من جديد مظهرًا الى الوجود التهم القديمة صده * ومن حيث ان قسطنطسوس
 الذي خلق اباة قسطنطين في التملك علي بلاد المشرق قد كان انسحب بكيته لغرض
 الاوسابين وصار معصدهم ومحاميهم الاخص . فقد حصل لدي اوسايوس امراً سهلاً
 انه عقد مجمعا لصوبياً من ذوي الحزب الارويوسي تابعيه . وفيه عزل القديس بولس
 عن كرسيه وطردة مرة ثانية من كرسيه . واستولى هو اي اوسايوس على تلك

الكاتدرا. الامر المصاد العدل والاستقامة بل المخالف القوانين الكنائسية النساوية
عن انتقال الاساقفة من كرسي. الى اخر * فهذا الشقي اوسابيوس قد كان في
الاول ارتسم مطراناً علي مدينة بيروت . ثم ترك تلك الكنيسة وانتقل الي كاتدرا
ابرشية نيكوميديّة . وهكذا بعد ذلك تركها واختطف الكرسي القسطنطيني *
فالباربولس قد التزم قهراً عن ارادته بان يباين رعيته الناطقة التي ايتعن عليها .
وبان يعملها غصباً عنه للذيب الخاطف الذي هو اوسابيوس . وبان يذهب الى
مدينة تسالونيكية مكان مولك مسلماً الارادة لله الذي سمح باضطراب تلك الرعية
وبلبلتها . قصاصاً للبشر المرايين الفاقدين الاستقامة الذين هم اوسابيوس وتابعوه
الارائقة وامتحاناً لفضيحة الباربولس وسائر الكاثوليكين الذين اضطهدوا من
قسطنطسوس بقساوة . في بلاد المشرق . ثم مجازاة لصبرهم في ما احتملوه من اجل
الايمان الكاثوليكي بجهادهم حسب السنة *

رابعاً فلم يمض زمنٌ مديد بعد هذه الحوادث واذا باوسابيوس الدخيل قد
دُعي من الكرسي القسطنطيني الذي اختلسه ظمناً الى امام كرسي العدل الالهي
في المحكمة الرهيبة لكي يودى حساباً مدققاً صارماً لعدل الله عن تصرفاته الظالمة
النفاقية وعن ضلالاته المهلكة وعن كل ما به اقلق بيعة المسيح * فاذا مات اذا هذا
الشقي سنة ٣٤١ فشمع القسطنطينية الكاثوليكي الكلي العدد قد طلبوا راعيهم
القديس بولس واحضروه اليهم واجلسوه في سدة المحقة له * غير ان الارائقة
الاربوسية قد لبثت معصدة ومحمأة من ماريوس اسقف خلقيدونية ومن ثاودوروس
اسقف ايراكليا ومن نيونيوس اسقف نيقية ومن اساقفة اخرين * ولهذا اذ احتسب
هولا الصالون ان الكرسي القسطنطيني قد فرغ بموت اوسابيوس قد التيموا معاً
صانعين مجعاً وانتخبوا مكدونينوس خليفة بل دخيلاً جديداً على هذه الكاتدرا الجليلة
ورسموه اسقفاً في كنيسة . كان هونفسه قبلاً شيدها من نفقته بامواله كثيرة في
القسطنطينية * (لانه مرات . كثيرة يتفق ان الصالين انفسهم يصرفون اموالاً غزيرة
في اعمال تقوية صالحة في ظاهرها فقط كما فعل مكدونينوس عدو الروح القدس بقيام
كنيسة هك صفتها) * ففعل الاربوسيين هذا بانتخابهم الدخيل المذكور قد حرك
في المدينة المملوكة بلبله وسجساً وافرأ قد جلب معه خراباً واضراراً كلبية وسبب
عثرات . ومما حركات . حتى القتل والجراحات فيما بين الكاثوليكين وبين
الاربوسيين * لان الاولين كانوا يحامون من العدل والاستقامة والثانيين من صالحهم

في ان يكون المترأس على هذا الكوسى العظيم واحداً من حزبهم الارثوذكسي ليكون معصداً لهم ومحامياً عنهم في كل المملكة * فلما طرقت اخبار هذه الحوادث اذنى الملك قسطنطينوس الذى كان وقتئذ في مدينة انطاكية قد اصدر اوامراً باسم قايد الجيوش ارموجانه في ان يستعمل قوة الاسلحة في منع تلك الاسعاجاس وفي ان يطرد من جديد الرايى الشرقي القديس بولس من كرسيه * فالقايد المذكور قد اهتم في ان يضع بالعمل لاوامر الملوكية * غير ان الشعب الكاثوليكي قد نهض جميعه محامياً عن راعييه بقوة الاسلحة ايضاً . ولهذا قد ذهبوا الي بيت ارموجانه القايد واخرجوه منه اغتصاباً وسحبته في الشوارع وقتلوه * فلما سمع بذلك الملك قسطنطينوس حضر بذاته الي القسطنطينية لكي ينتقم من المذنبين كما بالحقيقة كانوا يستحقون . لانه غير جائز هو صنيع السجس والتعصب ضد السلطة الشرعية بهذا النوع * لا ان الشعب القسطنطيني اذ انتبه على الذنب الذي صدر منه . وهكذا استذكروا الامر وخرجوا لملاقاة ملكهم طالبيين منه الغفران بدموع غزيرة عما فعلوه . فبعد ذلك قد استمالوه الي الرافة والاشفاق نحوهم * ولكنه مع هذا قد حتم بخروج القديس بولس من المدينة وبارساله الي المنفى . الامر الذي قد صعب قليلاً بهذه المرة الثالثة على البار . لانه كان في تلك المدة الاخيرة تكبد مصكاره كثيرة من قبل الاسعاجاس الصادرة ضد ارادته والتي لم يكن يستطيع هو على صدها * خامساً فلما رجع الملك من القسطنطينية الي انطاكية لاجل اهتمامه باستحضارات الحرب ضد مملكة العجم . فالشعب الكاثوليكي اذ راوا ذواتهم في القسطنطينية مغتصبين ومظلومين من اعمال مكدونينوس الدخيل الحايذة عن النواميس ومضطهدين بقتاوة من الارويسيين بانواع مظالم شنيعة . لان هؤلاء الارويسيين كانوا فايزين بحماية الملك المعصن ارتقتهم . فبعد مدة من الزمان استرجعوا راعيهم القديس بولس الذي راى ذاته حينئذ ملتزماً ولو بخطر فقد حياته بان يرجع الي الكنيسة التي اقامه الله فيها مدبراً لكي يمنع عن خرافه اولئك الديساب الخاطفة * غير ان الارويسيين الذين كانوا يستطيعون ان ينالوا كل شئ يرغبونه من الملك شريك ارتقتهم قد سعوا ونالوا منه امراً سرياً منقذاً الي فيلبوس حاكم المقاطعة في ان يخرج القديس بولس من القسطنطينية بدرابة . من دون سجن ويرد اليها مكدونينوس * فهذا الامر الملوكي قد تم بكل درس وخباثة واحتيال . بنوع انه لم يصدر عنه شي مما كان حدث قبلاً * على ان الوالى فيلبوس المشار اليه قد طلب

البار بولس الى منزله بحجة انه كان يريد ان يتعاطى معه عن قضية ما خصوصية .
 وحينما جاء اليه القديس قد انفرد هو به وحدهما واطهر له سر المرسوم الملوكي *
 فالاسقف البار قد اطاع مسلماً ارادته لله * ولهذا قد صيرة فيلبوس ان ينزل من نافذة
 من وراء المسكن الى ناحية البحر مربوطاً بحبال . وهناك اصعدوه الى مركب .
 كان الوالي هياه لهذه الغاية * وهكذا سافر به المركب اخذاً اياه الى المنفى المرة
 الرابعة . حيث أُقيد بالسلاسل الى مدينة سينغاري من بلاد بين النهرين . وبعد
 ذلك نُقل الى مدينة حص من اقليم فينيكيا * وبهذا النوع الشعب القسطنطيني
 (بتنهديات راعيه الحقيقي) بقي تحت ولاية مكدونيس الذي رجع مستملاً
 تلك الكاتدرا * الا ان اكبر الشعب الكاثوليكي قد لبثوا ثابتين علي حفظ الامانة
 المستقيمة غير مشتركين مع هذا الارثيكي الدخيل . بل كانوا يقبلون لاسرار
 المقدسة من ايدي اوليك الكهنة المرتسمين بالدرجات المقدسة من راعيهم البار
 بولس *

سادساً فلما بلغت اخبار هذه الحوادث الى اكبر الروماني القديس يوليوس الذي
 كان وقتئذ جالساً في السدة البطرسيّة اخذ يحامي عن لاساقفة الكاثوليكين
 المنفيين عن كراسيهم ظلماً وقهراً . كما ان المجمع العام الملتئم سنة ٣٤٧ في مدينة
 سرديكا قد حكم برؤل لاساقفة لاريوسيين الدخلا وبترجيع الرعاة المستقيمي لايمان
 الى كنائسهم * الا انه لكي تبلغ هذه الحكومة القانونية العادلة مفعولها قد أُستعملت
 عند الملك قسطانسوس واسطة فعالة الزمته بذلك . وهي توسط يد اخيه الملك
 قسطانس الذي كان ضابطاً زمام الولاية على بلاد المغرب * فهذا الافوسطوس
 في الوقت الذي فيه توسل لاختيه قسطانسوس بترجيع القديس اثناسيوس الكبير
 الى كرسيه لاسكندري ومثله برجع لاساقفة الآخرين المطرودين عن ابرشياتهم
 ففيه عينه قد افهمه بكفاية التهديد المضمر ان كان لا يتنازل الى طلبه * ولهذا اضطر
 قسطانسوس باجراء الطلب وبوضعه بالعمل . وعلى هذه الصورة قد رجع
 القديس بولس ايضاً الى القسطنطينية سنة ٣٤٧ نفسها . حيث قبل من شعبه
 بعلامات الفرح والابتهاج واحب المتبادل بتعزية . عظمى كما يقدر كل احد . ان
 يتصور ذلك بعقله * فقد ساس رعيته هذا الاسقف الجليل بسلام وهدوء وخيرية
 طالما كان الملك قسطانس في قيد الحياة . لاجل ان الملك اخاه قسطانسوس كان
 بهاب قوته * ولكن حينما تمرد ماغنانيوس العاصي سنة ٣٥٠ علي قسطانس وقتله

فحينئذ لاريوسيون المستولون منذ ازمة مديدة علي قلب قسطنسوس قد شرعوا من جديد يضطهدون الاساقفة الكاثوليكين. وهكذا وجد القديس بولس المحرقة الاولى لغضبهم وبغضتهم الثالثة * على انه نحو سنة ٣٥٠ عنها قد قبض على البار بولس وقيد بامر الملك قسطنسوس وأرسل الى المنفى المرة الخامسة مجذوباً الى المكان المسمي كوكوزوس الكاين في قفار جبل طاوروس . الذي قد صار شهيراً فيما بعد بالاكثري لاجل انه في بداية الجيل التابع قد نفى اليه القديس يوحنا فم الذهب ايضاً * فاذاً قد وُضع الراعي الجليل بولس هناك محبوساً داخل سجن كايب مظلم في الغاية حيث منع عنه كل اسعاف . وقوت . على الاطلاق لكي يموت هكذا جوعاً وعطشاً * وبعد ان تركوه على هذه الحال ستة ايام ثم اقتقدوه ونظروه بعد حياً فوثبوا عليه ككلاب مفترسة وخنقوه . وبذلك قد فاز هو باكيل المجد سنة ٣٥١ في اليوم السابع من شهر حزيران كما هو من الممكن . لانه في اليوم المذكور تصنع الكنيسة اللاتينية تذكاره المجيد * فبعد مدة ثلاثين سنة من نياحه الشهادي قد نُقل جسمه الطاهر الى القسطنطينية سنة ٣٨١ في زمن تملكث ناوضوسوس الكبير . وتم ذلك باحتفالات عظيمة جداً حيث وُضع هذا الجسم المقدس في الكنيسة التي ذكرنا انفاً انها تشييدت من مكدونيس المبعد الشقي وكانت تدعي باسمه * لا انها بعد ان وُضع فيها جسد القديس بولس قد كنيست باسم هذا القديس . ولاجل اشاعة صيتها تحت اسم كنيسة القديس بولس قد وُجد البعض الذين في الازمنة المتأخرة ظنوها غلطاً انها باسم القديس بولس الرسول *

فسيرة حياة هذا الاستف الشهيد تقدم لنا موضوعين عظيمين يمكنهما ان يفيدانا لارشادنا وتعليمنا . فالاول منهما هو كم قد فعل حب الذات ورغبة الكرامات والرفعة في قلب اوسابيوس النيكوميدي وفي قلب مكدونيس مع جميع تابعيهما حتي انهم استعملوا الخداعات والغشوش والتهم الباطلة . بنوع . به امكنهم ان يجتذبوا لرايهم الملك قسطنسوس ويتخذوه بايديهم التلبلة بيعة الله وسجسها ولاضطهاد الاساقفة الكاثوليكين وارسالهم الي المنافي ولابادة حياة القديس بولس وغيره من الروسا الابرار * واما الموضوع الثاني فهو ثبات عزم القديس بولس وصبره واحتماله وتواضعه ودعته ومثله لاساقفة الكاثوليكين الذين تكبدوا بهذا المقدار المنافي الصعبة والتعذيب والشدايد حتي الموت لكي يحاموا من قضية تخص الله ولكي يعصدوا الحق والاستقامة ويحفظوا وديعة الايمان المقدس غير منثلمة *

فالموضوع الاول فيفيدنا لا بدع قلوبنا ان تمتلك من الم . ما غير مرتب الذى اذا لم نبذه منا من مبادئه بل ندعه ان يتاصل فينا فيقودنا الى عمية العقل ويسوقنا الى السقوط في كل نوع . من هوانات المائث . واخيراً يوصلنا الى قاع الهلاك الابدى كما حدث لاوسايوس وغيره من الارائقة * واما الموضوع الثانى المتضمن نموذجات القديس بولس وغيره من امثاله لابرار فيفيدنا ليرشدنا حسناً بالا نتعجب منذهلين او نشك مرتابين اذا راينا بعض الاحيان فى هذا العالم تايد الظلم وتسلط المقتدرين ضد الانام الصالحا ذوي الفضائل الذين يبان لدى عيننا الحسية انهم مظلومون من اعدائهم كما هو بالحقيقة . ولكنهم حينما يحتملون ذلك بثبات العزم والمناصلة الغير المغلوبة عن الاستقامة يكتسبون امام الله الانتصار الحقيقى والغلبة المحيية * لان المسيحى لما يحى بالايمان ويستسير بموجب تعليم الديانة كما يقول الرسول الالهى فحينئذ يكون غالباً منتصراً وعندما يضطهد لاجل العدل الالهى فوقتيده . يغلب * فهذا الانتصار والغلبة هما خفيان عن عين البشر الحسية . غير انهما حقيقيان اكيدان طاهران معروفان بعين الايمان . لان الامانة هي التي تغلب العالم حسبما يقول القديس يوحنا الرسول الحبيب * فلتلق اذاً نحو هك الغلبة وانصب لنوال هذا الانتصار امام عينى الله . وهكذا نكون سعيدين طوباويين غالبين مالكين معه تعالى الي ابد الابدين *

❁ اليوم السابع ❁

❦ وفيه تذكّار القديسين الشّهداء الثلاثة والثلاثين المستشهدين في *

✽ مدينة ملطية وايننا البار لازاروس العجايبى ✽

أولاً انه فيما بين القديسين الشهدا الذين قدمتهم لكنيسة المسيح الجامعة ببلاد ارمينيا في الاضطهاد المصنوع ضد المسيحيين من الملك ديوكلاسيانوس ومن شركايه في المملكة الرومانية في اوائل الجيل الرابع قد كان القديسون الشهدا الثلث والثلثون الذين سُفكت دماؤهم في مدينة ملطية من اقليم ارمينية تحت ولاية الملك مكسيميانوس قيصر * فثلاثة فقط من هؤلاء المغبوطين قد عُرفت اسماءهم وهم هيارون ونيكندروس وهزيكوس . واما الثلثون الآخرون رفقاؤهم في الشهادة فلم تتصل اليها معرفة اسمائهم * اما نظراً الى اعمال استشهادهم فهي لا تفي ذكرها باختصار *

ثانياً فالمتمولى على مدينة ملطية قد قبض في حال اشتعال نيران الاصططهاد الديوكلاتسيانى على هولا الثلاثة والثلاثين رجلاً معاً كمال كونهم مسيحيين * واذ أُحضروا في ديوانه شرع يمتحنهم بأنواع مختلفة من التمليكات والتهديدات والتخديعات والمحايلات لكي يجتذبهم الى نكران المسيح والى التمسك بالمعتقد الوثني * لا ان اهتماماته هك كلها قد اصحت فارغة من نوال مقصودة . لان هولا الشهدا ليس فقط لم يوافقوه في ذلك بل ايضاً قد صرخوا جيعاً بصوت واحد هاتفين : ان المسيح هو لاله الحقيقي اله السما والارض وكل ما فيهما . وهو خالق البرايا كافة * فالمغضب حينئذ امر بوضعهم تحت العذابات . وهكذا خدام الشريعة قد ربطوهم وطفقوا يضربونهم بقساوة . هذا حدا حتى انه ليس جلود اجسادهم فقط تسلخت بل لحماتهم ايضاً تمزقت وتناثرت . بنوع ان عظامهم واحشاهم قد انكشفت * ثم اخذوهم في هك الحال وطرحوهم في السجن مانعين عنهم كل نوع من المراهم والعلاجات في مداواة جراحاتهم *

ثالثاً فبعد ان احتملوا على هك الصورة شدايد السجن وضيقاته مع عذابات اخر قد أُخرجوا من الحبس وأُمتحنوا جديداً بصنوف مختلفة لعلهم يرتضون بالتمسك بالمذهب الوثني * لا ان الشهدا لبثوا ثابتين على الاعتراف بالمسيح غير مبالين بكل شكل من التعذيب * فحينئذ والى حكم عليهم بالموت بقطع هاماتهم * ومن ثم قد تقدم الجلادون وجعروهم واستداروا حولهم وبتروا رؤسهم . وبذلك انتهى جهادهم وفازوا باكلة المجد الغير الفاسدة *

* فيما يخص البار لازاروس *

ان السنكسار الرومانى يخبرنا في اليوم الثالث عشر من شهر اشباط الذى فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكارات القديس لازاروس عن مختصر سيرة هذا البار بالالفاظ الاتى ذكرها وهي : انه كان في القسطنطينية القديس الراهب لازاروس بصور ايقونات مقدسة . فقبض عليه من الملك ثاوفيلوس محارب هذه الايقونات وعذب منه شديداً وأحرقت يده بحديد محمى * لا انها بنوع اعجوبة قد شُفيت ولذلك قد صلح الايقونات التى كانت تعطلت واخيراً تنجح بسلام * فاي نعم انه لا يظهر لامن الطرورية ولا من القنذاق المختصين بهذا القديس في اليوم الحاضر انه احتمل اصطهاداً ما من اجل القضية الدينية المختصة بتكريم الايقونات .

بل يظهر منهما ان هذا البار كان ناسكاً بالنقشات وبالسكني علي عموده . كما ان
لاورولوجيون اليوناني يذكرون انه عاش بالنسك في جبل غاليسيوس ولكن من
دون ان يعين زمناً لنياحه فضلاً عن الظروف المتعلقة بسيرة حياته * فنحن ليس
من دون عناية فحصنا في السنكسارات والمينولوجيونات القديمة والحديثة وعند
الكتبة الكنايسيين الذين اعتنوا في تحرير سير القديسين فلم نجد من هذا
القديس تخبيراً اخر غير ما يورده السنكسار الروماني بالالفاظ المقدم ذكرها . وايضاً
ما يورده الرجل العلامة لادفوكات في كتابه الرابع من قاموس التاريخ الكنايسي
تحت لفظة لازاروس قايلاً: ان القديس لازاروس هو راهب يوناني شهير جداً
وماهر في صنعة التصوير فيما يدين مصورين الجيل التاسع * فقد احتمل من الملك
ثاوفيلوس عذابات شديدة لاجل انه كان يصور ايقونات السيد المسيح والطوباوية
مريم البتول والقديسين الاخرين الايقونات التي كان الملك المذكور منع
تكريمها واستعمالها . واخيراً رقد بالرب هذا القديس نحو ٨٦٧ * فهذه الخبرات
لاتضاد ما يُنعت به في الطروبارية بانه بالاسهار والصلوات وسكب الدموع قد
غرق العمود . ولا تناقض حضوره الى القسطنطينية واعتناؤه في تصوير ايقونات
مقدسة . ولين كان مكان نسكه في جبل غاليسيوس . لانه لممكن ان يكون صنع
هنا وتلك وعنها معاً يتمتع لان والى الابد بمكافاة اعماله الصالحة في السموات *

✽ اليوم الثامن ✽

✽ وفيه يُعيد عيدُ جامع لرئيس الاجناد ميخائيل وبقيّة ✽

✽ القوات السماوية ✽

اولاً ان الله لما خلق في بداية العالم من العدم الى الوجود بقوة القادرة على كل
شي السماوات والارض وكل الاشياء المنظورة والغير المنظورة قد خلق ايضاً طغعات
من الملكية الغير محصى عددهم الذين هم جواهر روحية فاقدة الهيولى * وقد زينهم
تعالى بمواهب غنية في رتبة الطبيعة والنعمة والمجد لكي يسجدوا لجلاله الالهى
لاعلى ويكونوا نظير عظماء بلاطه السماوي * فلوسيفوروس قد كان هو احد اوليك
الذين خصصهم عز وجل باوفر الانعام وزينهم باسمى المواهب كما يوضح اسمه
نفسه اى لوسيفوروس الذى يعنى الممتلى من النور والبهاء * وهذه المواهب الجليلة

قد نالها هو من مجرد سخا الباري تقدرت اسماؤه . وهي نعم مجانية اذ انه لم يسبقها منه استحقاقٌ ما * غير ان لوسيفوروس عوضاً عن ان يشكر الله الذي جاد عليه بهذه العطايا وميزة بها عن سواه بسخاء الهى هكذا عظيم وان يتم المتوجب عليه بسجوده لله وبمحبه اياه وبحفظ الامانة ومعرفة الجميل نحوه . فقد انتفع بالكبريا وتعجب بالعجب واستلذ بالمجد الباطل في ذاته وفي الصفات والتخصيصات السامية التي رآى نفسه ممتازاً بها عن البقية * وهكذا قد رفض ان يقدم لله التكريم الواجب والعبادة المحقة والطاعة والخضوع الملزوم هو بهما له تعالى . كانه كان ممكناً له ان يحتفظ ذاته ويوجد بها سعيداً من دون الله بل بمجرد صفات الطبيعة والمجد التي كان حاصلها عليهم * فقد اتبع هذا النموذج الالهي في الغاية والمعلوم شر الكبريا والعصاة عددٌ كلى من الارواح الملكية حتى انه على رآى البعض قد اتصل بمقدار اولئك الذين اشتركوا بهذا الالهي في ثلث طغيات نورانية * ولكن القصاص الواجب لاسية . كلية الشناعة بهذا المقدار قد رشق من قبل العدل الالهي ضد هؤلاء المنكود حظههم وضد كبرياهم الفظيعة * فطرح لوسيفوروس مع جميع المشتركين بانهم من اعلى السماوات الى اعماق دركات الجحيم وحكم عليهم بهذا الهلاك الى الابد بعذابات قاسية موازية لخطيئتهم * غير انه برسم الهى قد بقى عدد وافر من هذه الارواح الشريرة متبدين في الفضاء . وهكذا لوسيفوروس ومليكته قد خسروا حالاً كل تلك المواهب الفايدة الطبيعة التي كانوا مزينين بها واستحالوا من كونهم ارواحاً نورانية الى حال شياطين الظلمة ومن رتبة كونهم عظماء البلاط السماوى الى حال الرذل الدائم من السماويين والارضيين . كونهم اصبحوا موضوع غضب الله وانتقامه المريع * فكبريا هذه الارواح الشريرة وسقوطهم بالعصاة جملة مع ريسهم لوسيفوروس تنضح من الفاظ النبى اشعيا القايل هكذا: كيف سقطت ياكوكب الصبح المشرق في الصباح . سقطت على الارض يامهين الشعوب . فانت قلت في قلبك انى اصعد الى السما وفوق كواكب الله ارفع كرسيّ واجلس في جبل الميثاق في جوانب الشمال . فاصعد فوق علو السحاب واكون شبيهاً بالعلى . ولان انحدرت الى الجحيم الى اسفل احب (اشعيا ١٤: ١٢) *

ثانياً ونظير ذلك القديس يوحنا الرسول في سفر الرويا يتكلم عن كبريا لوسيفوروس وتابعيه الارواح التعيسين وعن سقطتهم المهالكة . ويضيف الى هذا بشرحه عن ان القديس ميخائيل ريس الملكية مع الارواح الطوباويين الاخرين

الذين قد ثبتوا متضعين خاضعين للعزة الالهية قد حاربوا كبريا لوسيفوروس وتابعيه وغلبروم واهطورم الى عمق الهاوية * وهذه هي الفاظه بقوله : وكان قتال عظيم في السما ميخائيل ومليكنه يقاتلون التنين والتنين يقاتلهم مع ملايكته ولم يقدروا ولم يوجد موضعهم الى ما بعد في السما . وطُرح ذلك التنين الكبير الحية العتيقة المسمى ابليساً وشيطاناً (يوسا ١٢ : ٧) * فبالحقيقة ان البارئ تعالى لم يكن محتاجاً الى احد . لكي يعاقب كبريا لوسيفوروس وتابعيه وينتقم عن عصاوتهم بل كان يكفيه ان يظهر مجرد ارادته القادرة علي كل شي في عقابهم * غير انه اراد عز وجل ان يستخدم في ذلك عناية القديس ميخائيل مع باقي المليكسة الصالحين لكي يعطيهم بهذا سبباً لاكتساب الاستحقاق ولاظهار امانتهم وطاعتهم وحبهم وغيرتهم نحو مجل تعالى معترفين بانهم منه اتخذوا وجودهم وكل النعم والمواهب التي نالوها منه بمجرد خيريته وسخاياه *

ثالثاً فالقديس ميخائيل يعلمنا بواسطة اسمه . عينه ما هو السلاح الذي استخدمه في محاربتة ساطاناييل ومليكنه وفي انتصاره عليهم * على ان لفظة ميخائيل التي هي كلمة عبرانية تفسر : من هو مثل الله : اي من يمكنه ان يماثل ذاته بالعلي . من هو ذاك المتكبر الذي يرفض الخضوع والطاعة للعزة الالهية الكلية الجلالة . من هو ذاك الذي يتجاسر على ان يدعى بان العلي لاسطة له عليه * فهذه الكلمات اي من مثل الله التي هي خاصة تسمية القديس ميخائيل قد وجدت نظير الصواعق النارية التي رشقت بها كبريا لوسيفوروس وتابعيه العصاة ونكست بها رؤسهم المتعجرفة . وهكذا سحقت هامة تلك الحية الجهنمية * اذ ان هذه التسمية باضافتها الى الغيرة المتقدة بروح الله في هذا القديس والمستندة على ذراع العزة الالهية القادرة علي كل شي قد ظهرت كشهد . نارية وسيوف لامة وكحراة . مسنونة طُعنَت بها اوليك الابالسة * لان هذه الكلمات : من مثل الله قد رعدت في السما وكانت هي راية الظفر وسحق الغلبة ويبرق الانتصار للقديس ميخائيل ولساير الجنود السماويين لامينين في طاعة الله ضد ساطاناييل وكمثل الاسلحة القاطعة التي بها قامت معركة الحروب في السما وبها ألقى ابليس مطروحاً مع مليكنه في الدركات الجهنمية . وهكذا فاز القديس ميخائيل ومليكنه بتيجان النصر الكاملة * واخيراً هذه الكلمات : من مثل الله : قد خصصها الكتاب الالهي بالقديس ميخائيل ومنها قد عرفنا كم هو عظم غيرة هذا الطوباوي على مجد الله وكم هو مقدار

المخضوع الكامل والطاعة التامة التي قدمها هو للأوامر الالهية . كما انها في الوقت
 فيه توضح لنا سمو الاستطاعة والقبول للذين لهذا القديس امام عرش الله وتعلن لنا
 شرف الرتبة السامية والمقام الرفيع الشأن للذين شامت العزة الضابطة الكل ان
 نخصصهما بهذا الاسم المجيد لريس الطغمت وقايد الجيوش السبائية ومقدام كل
 ارواح الملكية وزعيمهم القديس ميخائيل *

رابعا فمما اردناه لخدمنا يفهم بسهولة . حكم هو حقيقى وصادق ما يقوله الحق
 سبحانه وتعالى في كتابه الالهى بانه عز وجل يكرم الذين يمجّدونه . والذين يطيعونه
 يصيرون ممجدين . وانه بضد ذلك يحقر راذلا ويعاقب منتقما اولئك الذين يغيظونه
 ولا يخضعون لسلطانة الاعلى ولربوبيته المخيفة (ملوك اول ٢ : ٣٠) * ثم ان الله قد مجّد
 القديس ميخائيل ليس في السما فقط بل على الارض ايضا . لاجل انه تقدست اسماءه
 قد اعطاه السلطان وفوضه العناية بالمتجنّين وبالعييد المحققين له تعالى هده تجارب
 الشيطان وخداعاته . ومنه ان يحارب عنهم ويقودهم الى السعادة الابدية وان يمتل
 انفسهم لدى المحكمة الالهية مقدما اياهم امام العرش العظيم الجلالة * فزعيم الملكية
 القديس ميخائيل قد كان هو المحامي عن الشعب الاسرائيلي والحافظ له طالما كان
 لاسرائيليون شعب الله الخاص . ويظن بالصواب انه هو ذاك الملاك الذى يذكره
 الكتاب المقدس انه كان يمشى امام الشعب الاسرائيلي حين خسروهم من ارض
 مصر وذهابهم نحو ارض الميعاد مقيدا اياهم . وهو الذى ظهر ليشوع بن نون بعد
 اجتيازه نهر الاردن لكي يدخله الى ارض الميعاد نفسها ويملكه اياها . وهو الذى
 قبل ذلك بمدة وجيزة قد حارب ابليس الممّال وانصر عليه ومنعه عن ان يظهر
 قبرصتى الله موسى النبي ويعترف اين كان جسده مدفونا كما يخبر بهذا القديس
 يهوذا الرسول * اذ ان الشيطان كان يجتهد في ان يظهر للشعب الاسرائيلي قهر
 النبي المذكور لكي يقدموا لجسده عبادة غير جائزة كانه اله لانه كان عرف انصباهم
 لعبادة لاوثان * فالخبر ان كان القديس ميخائيل هو ذاك الذى يخبر عنه دانيال
 النبي (١٠ هـ) بانه خلص الشعب الاسرائيلي من سبي بابل وانقذه من ذلك
 لاسرور رفع من امامه كل الموانع حتى رده الى ارض الميعاد *

خامسا فلما ان الشعب اليهودى اكتسب لذاته فيما بعد الرذل من الله لاجل
 صلابه اعتناقهم ولعدم قبولهم لايمان بالمسيح . وهكذا اراد جلت مراحمه ان يختار
 كنيسة المسيحيين الجامعة بدلا من كنيسة اليهود . فالقديس ميخائيل هو ايضا قد

اهمل تلك الملة العنيدة وترك ذلك الشعب الضال والجمعية المنكودة الحظ لاصرارها على العصيان واتخذ حماية كنيسة المسيح كى يناضل عنها ويواطىء على محافظتها * ومن ثم اذ قد عرفت هذه الكنيسة ناصرها ومحاميها فقد كرمته على الدوام وتلتجى اليه وتستغيث بمعونته وتدعوه الى معاضدتها * فهذه الكنيسة الجامعة هي مديونة لفصل محاميها القديس ميخائيل بنجاتها مرات عديدة بواسطة نصرته ومعونته المقنطرة من اعدائها ومحاربيها وبحصولها متصرة عليهم بغلبة تامة ومييدة فخاخم المنصوبة لها بمساعي سطانائيل . الذى بانحاء شتى قد حرك ضدها لاضطهادات القاسية احياناً بنوع ظاهر كما فعل في ازمة الملوك الوثنيين في مدة تنيف عن ثلثماية سنة . وحياناً بنوع خفى بواسطة الغشوش والضلالات والخداعات كما صنع سابقاً ويصنع دائماً بواسطة الارائقة والمشاقين والمعلمين الكذبة * وهكذا يعلمنا الكتاب الالهى ان القديس ميخائيل متيد في لازمة الاخيرة ان يبادر بنوع خاص لاسعاف الكنيسة الجامعة ولعاضدة عبيد الله الامنا بقوة ساعدة المتين وذراع القوى المستند على قدرة كلاله الضابط الكل . وذلك حينما يظهر انسان الخطية ورئيس الضلالات المسيح الدجال الذى يستخدم جميع الخداعات والحيل لاكثر رفاعة لكي يقتنص باشباكه ويوقع في اضاليه المختارين ان امكنه * فيران ريس المليكة ميخائيل سيحاربه ويغلبه مبدداً قوته * فيقول دانيال النبي هكذا : وفي ذلك الزمان يقوم ميخائيل الرئيس العظيم الواقف عن بنى شعبك وباقى زمان لم يكن مثله منذ بدامت الالام ان تكون الى ذلك الزمان . وفي ذلك الحين يخلص شعبك اى كل من يوجد مكتوباً في الكتاب (دانيال ١٢ : ١) * فهذه المعركة العتيد القديس ميخائيل ان يحارب بها المسيح الدجال وينتصر عليه بها قد اخبرنا عنها الرسول يوحنا الحبيب ايضاً بتلك الالفاظ المقدم منا ايرادها في العدد الثانى انفاً * لان الكلمات النبوية المقولة في هذا الشأن تحوى ضمنها ازمة مختلفة . اى انها لا تخصص بما حدث في بدء الخليفة فقط بل تعم ما هو عتيد ان يتم في منتهى الدهور ايضاً * سادساً فحال كون القديس ميخائيل محامياً بنوع خاص لكنيسة المسيح الجامعة ومعتمياً بها ومعصداً اياها يثبت من براهين اخرا ايضاً وهي التى بها قد ظهر هذا الطوباوى مرات عديدة بظهورات مختلفة لاشكال وهي مودة في التواريخ الكنائسية بكل صدق . وتدقيق * فاحد هذه الظهورات لاكثر اشتهاً والذائع الصيت بابلغ مما سواه هو الذى حدث في الجيل الخامس حينما كان حبراً اعظم

في الكنيسة الرومانية البابا القديس جلاسيوس لاول . وذلك في جبل غاركانوس في اقليم بوليا من مملكة نابولي * فالكنيسة اللاتينية تعيد سنوياً في اليوم الثامن من شهر ايار لتذكّر هذا الظهور كما انها تحتفل في اليوم التاسع والعشرين من شهر ايلول بتذكّر تكريس الكنيسة التي تكرست لله على اسم هذا القديس في مكان ظهوره المرقوم * فمنذ لاجيال لاولى للمسيح قد تشيدت كنائس عديدة لله تعالى تكريماً للقديس ميخائيل وتحت تسميته ليس في بلاد المشرق فقط بل في اقليم المغرب ايضاً لكي تحرض كنيسة الله الجامعة بنبيها المومنين على الالتجاء الى شفاعات هذا القايد العظيم للجيوش السماوية وعلي لاستغاثة بمعونته في حين احتياجاتهم لاسيما في ساعة الموت *

سابعاً ثم ان الكنيسة تقصد ان تكرم في اليوم الحاضر ليس القديس ميخائيل بل القديس جبرائيل والقديس رافائيل وسائر القوات السماوية ايضاً * فلفظة جبرائيل هي كلمة عبرانية تفسر قوة الله . لان هذا القديس اي جبرائيل قد كان ارسل من الله ليخبر دانيال النبي عن زمن اتيان المسيح * وحينما انتهى هذا الزمان فهو نفسه بامر الله قد بشر زكريا النبي بالحبل بالقديس يوحنا السابق الصابغ وبعد ذلك بستة اشهر قد بشر سيدتنا مريم البتول الكلية القداسة بسر التجسد الالهى الفائق لادراك السر الذي به تتلألا قوة الله وقدرته الصانعة للعجايب بنوع اباغ واسمى من سائر الاسرار الاخر * ولفظة رافائيل تعني دواء الله . لان القديس رافائيل قد كان ارسل من الله الى القديس طوبيا البار لكي يرافق ابنه في سفره ويساعده في قضا احتياجاته . ولكي يداوى طوبيا عينه ويشفيه من العمى . ولكي ينقذ سارا من محاربة الشيطان لها ويجعل طوبيا الشاب ان يتزوجها * فخارجاً عن هولا الثلاثة القديسين اي ميخائيل وجبرائيل ورافائيل لا نعرف اسم احد غيرهم من المليكة . ومن ثم يجب ان يعتبر كاعتقاد باطل مضاد لتعليم الكنيسة التمسك بما اخترعه البعض من اسما اخر جديدة لبعض المليكة اخصوصيين : فاي نعم ان الكنيسة الجامعة سنداً على الكتاب الالهى تعلمنا بان لارواح الطوباويين هم تسع طغمت . وهذه هي اسمائها . روسا المليكة والرياسات والارباب والقوات والسلطين والكراسي والشارويم والساووفيم والمليكة . ثم نعلم ايضاً من الكتاب المقدس عينه ان عدد هولا لارواح النورانية هو عظيم جداً وكلى في الغاية وفايق لاحصاء * ولهذا فالنبي اشعيا في روبا ما سماوية كان شاهدها قد نظر الف مليون اي الف مرة الف الى

من الملكية محاطين بكرسى الله حول عرش كاله الصابط الكل * ونعرف كذلك ان جميع هؤلاء الطغعات بفرادها هم علي الدوام مهتمون في محبة الله وفي السجود له في تسبيح خالقهم وتمجيده ومدحته ، وهكذا نفهم انهم خدام الله و متممون اوامره الالهية وما تشاء ارادته القدوسة نظراً الى البشر ونظراً الى العالم المنظور ، وانهم اقوياء ومقتدرون حتى ان واحداً فقط منهم قتل في ليلة واحدة من عسكر سنحاريب الملك مائة وخمسة وثمانين الف عسكري والقاهم علي الارض موتي حينما كان الملك المذكور محاصراً مدينة اورشليم * ثم نعرف اخيراً ان هؤلاء الارواح الطوباويين هم اهبائنا ولهم بنا حناية خصوصية بانفسنا وباجسادنا وبما هو متعلق بنا ، لانهم يريدون خيرنا بحب ، وافرويرغبون خلاصنا الابدى وهم يقدمون صلواتنا لدى العرش الالهى فظيرو البخور الزكي الراححة ويلتمسون لنا من الرب الصابوات النعم الروحية والجسدية التى نحتاج اليها * ثم انهم يمانعون عنا قوة الشيطان كى لايسبب لنا ضرراً * غير ان هذه المعونات والافتعاعات الخصوصية نحن نحصل عليها بغفر متميز وخاص من قبل اوليك الملكية المعينين من الله لحراستنا والاهتمام بنا ، ولاجل ذلك يسهرون الملكية الحراس الذين لان نتكلم عنهم *

❦ فيما يخص الملكية الحراس ❦

اولاً انه بموجب تعليم الكنيسة الجامعة ورايها العام هو ان كل انسان لاسيما المسيحي له من قبل الله ملاك خصوصى معين لحراسته * ومن ثم فالكنيسة اللاتينية المقدسة قد عينت عيداً لخصوصياً للمليكة الحراس في اليوم الثاني من تشرين الاول ما عدا العيد الذى عينته في ٢٩ ايلول للقدّيس ميخائيل ريس لاجناد السماويين ولساير الارواح الطوباوية * وانما فعلت ذلك كى تهرّص المومنين على تكريم الملكية الحراس بعبادة خصوصية * على ان الملكية الحراس هم قوادنا الغير منظورين الذين على الدوام هم محيطون حولنا كأنهم سايرون اماننا ليقودونا في طريق هلك الحيوة الفانية وملاحظون تصرفاتنا كى ينقذونا من مضاطر هكذا عديدة محيطة بانفسنا وباجسادنا ونحن مخصصون لها ، وهم اصدقائنا واهبائنا الحقيقيون لامينون الذين يرهّدوننا الى عمل الخير بتقديمهم لنا الافكار الصالحة والالهامات المقدسة كى نصنع البر ونحيد عن الشر ، وهم المحامون لاقويائنا لدى رب الجنود وملك القوات القادر على كل شى الذى يقدمون له صلواتنا مقترنة مع تضرعاتهم من اجلنا ويمتعدون

لنا من مراجعته تعالى شكل نوع من النعم والمواهب والخيرات . ومع اخيراً
 حراسنا وحفظتنا ضد وثبات ساطانائيل الذي يجول حولنا نظير لاسد الزاير ليخطق
 انفسنا ويقتربها . فهم يحرسوننا في بحر هذه الحياة ليلا نسط في فخاخ هذا العدو
 الجهنمي او يلتحق بنا منه ضرر ما * وبأكثر من ذلك يحفظوننا في ساعة الموت معتنين
 بنا كي نبلغ بسلام . له الملك السماوي المغبوط . وهناك نتمتع بالشهادة لالهية
 ونحبه تقدس اسمه ونعجده ونسجده مع هولاء المايكة القديسين له لا بد * اذ ان
 القديس اغوستينوس يقول : ان للمليكة الحراس شفقة وحسناً وافر من نحنونا اذ
 نحن غربا عابرون طريق في هذه الارض . وبموجب امر الله يحفظوننا ويسهرون على
 حراستنا ويساعدوننا ويعتنون بنا لكي نصل الى الوطن العام لنا ولهم باسم . وهناك
 نكون معهم مكتفين من الخيرات مادام الجوع والعطش * اذ نشبع من ذلك
 الجود ونرتوي من ينبوع الحقاني الى الابد *

ثانياً ثم ان خبرية كل ما حدث للقديس طوبيا البار المسطرة في الكتاب لالهى
 هي مثل حي يوضح لنا اخص وظيفة المليكة الحراس نحنونا واخص كيفية اثنائهم
 بنا الكلي في مدة حياتنا هذه الزائلة * فالملك رافاييل قد رافق طوبيا الصغير بصورة
 انسانية تحت اسم عازاريا في سفره . المستطيل والمختر معاً نحو مدينة راجيس حيث
 خلصه من جميع الاخطار التي امت به في مسافة هذا السفر لاسيما من الكوت
 الكبير الذي كاد يفترسه باجتيازه في احد الانهار * وقد اعتني بزيجته مع ابنة
 خايفة الله وهي حسب صفات طوبيا وعيلته في الفضائل والاعمال الصالحة . وقد
 حجز الشيطان عن ان يقدر ان يسبب له ام لعروسته ادني ضرره . وقد علمه الحقايق
 والواجبات التي بموجبها كان يقتضي له ان يستسير مع الملك . وكذلك كيف
 كان يجب له ان يملك مع عروسته نفسها حين اقترانه بها كعوايد لاسرائيليين *
 واخيراً قد رجعه الى مدينة نينوى صحيحاً معافياً غنياً وسلمه هكذا الى والد طوبيا
 الشيخ الذي اشفاه القديس رافاييل المذكور بنوع عجيب من العمى الذي كان
 قد به بصره *

ثالثاً فاذاً المليكة الحراس تباشر نحنونا على الدوام وظيفتهم بسانواع . مماثلة لما
 تقدم ذكره مما يؤول الى خيرنا الروحي والزماني . ولئن كانت تصنع ذلك بنوع
 خفي غير ظاهر لدينا . هذا اذا لم نصير ذواتنا بواسطة خطايانا ومن قبل نكفران
 الجميل والمعروف غير اهلين لذلك * لانه ترى لكم وكم من المخاطر الروحية

والجسدية الملمة بنا في غربتنا الكائنة في هذه الارض تسبق المليكة الحراس وتنقذنا منها الى حينما نصل الى الحيوة لابدية. وكم من المشورات الصالحة والالهامات المقدسة تقدمها لنا لاجل خيرنا ومنفعتنا. وكم من مرة. قد منعوا عنا ابليس المحال بقوة يد. غير منظورة مقتدرة وخلصونا من خداعاته. وكم من مرة. صدوا عنا مكائنا اعدائنا المنظورين والغير منظورين. وكم من مرة. دافعوا عنا وثبات التجارب وانتشلونا من مخاطر الخطايا القريبة بل نهضونا من حفرة الماسنم ومن خطر الهلاك الابدى بعد ان كنا طوحنا به. ذواتنا باختيارنا او بطريق الصدفة كما قد كانوا خلصوا لوط من حريق صادوم * وبالاجمال كم وكم من النعم والمواهب والخيرات قد منحناها الله التي اذا تأملناها جيداً فنجدها غير محصاة وكلها قد اقتبلناها من يد تعالي براسطة ملايكتنا الحراس الذين كما يؤكد لنا الحق نفسه عز وجل (زمزم ٩٠) بانه اوصاهم بنا ليحفظونا في سائر طرقنا ويعينونا في جميع احتياجاتنا *

رابعاً فلنطبق اذاً مقاصد الكنيسة المقدسة مقدمين لله الشكر الواجب على كونه قد اقام لنا نحن خليقته الضعيفة الحقيرة هذه الارواح الطوباوية حراساً وحفظة مع انهم ذوا مرتبة سامية. اذ هم عظماء البلاط السماوى * ولنكن عارفين جميل هولاء المليكة القديسين معترفين بفضل انعاماتهم علينا ومكرمينهم بنوع. خصوصى لاجل ما نلناه من المواهب والخيرات براسطتهم من قبل المراحم الالهية الغدير المتناهية * على انه اذا ما نحن كنا عارفين جميل المليكة الحراس معنا فتكريمنا اياهم يتوقف على ثلثة اشيا خاصة كما يرشدنا الى ذلك القديس برنردوس * فاولاً يجب علينا ان نحترم وجودهم برفقتنا ونوقر صحبتهم ايانا من دون ان نصنع امام اعينهم التي علي الدوام تراقبنا شيئاً ما من الاشيا التي تغيظهم او من تلك الاشيا التي لايمكن ان نصنعها بحضرة احد الناس المعترين. وبان نستشير في جميع تصرفاتنا بالاحتشام والاستحيا لاسيما في اوكلت صلواتنا التي يلزمنا ان نمارسها بكل عبادة واحترام. لكى يمكن لهولاء المليكة الحراس ان يقدموها بطيبة خاطر لادي العرش الالهى كبخوره زكى العرق * ثانياً ان تكفى صنعهم الخير معنا بمحبتنا لهم بنصاحة. واتباعنا مشوراتهم والهاماتهم التي يحركونها بها الى عمل الخير والى الاحادة عن الشر مهما كان ان ثقيلاً وان خفيفاً. فهم لا يرغبون منا شيئاً اعظم مما ان يرونا مواطنين على محبة الله فوق كل شى وعلي خدمته تعالي بامانة. وعلي عبادته باحترام. وتقوي وتمجيد

كما يجب . ولا يوجد لديهم شئ مكروه نفيظهم به . بمقدار ما يشاهدوننا نهين العزة لالهية بمخالفتنا وصاياها المقدسة . او حينما نكون سقطنا في الخطية ان كنا نستمر مصرين على حال العداوة لله ولا نهتص حالاً من سقطتنا * ثالثاً يلزمننا ان ندعوم بحسن الرجا الى معرفتنا واغائتنا من تحيين الي حمايتهم في جميع احتياجاتنا لاسيما حينما قد امعننا التجارب ام نحصل في خطر مضر لانفسنا حتي انهم يسغفوننا ويصعدوننا في مدة حياتنا وفي ساعة موتنا * وكل منا يمكنه ان يستعمل في هذا الشأن هذه الصلوة الوجيزة مرات كثيرة قابلاً : يا ملاك الله حارسي اعني واحفظني لان ودائماً وفي ساعة موتي * ثم يجب علينا اخيراً ان نمارس عبادة خصوصية نحو القديس ميخائيل قائد الجيوش السماوية . ولنتعلم من نمودجه ان نكون متواضعين طابعين خاصعين للارادة لالهية وحينما يحددنا ابليس ابو الكبريا ورأس المتطرسين ويجربنا بافكار العجب ومحبة الذات وينغشنا بالكبريا وبعيرنا ان نفصل ارادتنا على ارادة الله او بان نميل الى تكميل مرغوبات الخليفة الغير جايزة ضد ما يجب علينا للخالق * فلنستعمل نحن ايضاً السلاح نفسه الذي استخدمه القديس ميخائيل ضد ساطانات قايلى : من هو مثل الله * وما هو الشئ الذى في هذا العالم يمكن ان نفصله على الله او ان نجعله مثل الله او شبهها بنعمته تعالى * ولنستغث في حادث كذا باسم القديس ميخائيل . ولنستعمل نحوه هذه الصلوة التى بها تهتف نحوه كنيسة اليونانية صارخة هكذا : ايها المائل لدي الثالث الكلي الضيا مع ساير المراتب السماوين والمصوت معهم التسبحة لالهية والمتردد في الارض بالاشارة الربانية والمذهل بالعجايب ولايات الجسيمة يا ميخائيل الحكيم لاتكفى متوسلاً من اجل كافتنا * او فلنستخدم هذه الصلوة الوجيزة المستعملة من الكنيسة اللاتينية قايلى : ايها القديس ميخائيل زعيم المليكته نجنا في وقت محاربتنا لكيلا نهلك في ساعة الدينونة الرهيبة *

✠ اليوم التاسع ✠

✠ وفيه تذكرا الشهيدين اوني سيفورس وبورفير يوس ✠

✠ وامننا البارة مطرونه ✠

اولاً ان القديس اوني سيفورس هو احد تلاميذ الرسل القديسين المعتبر جداً في

الكنيسة الجامعة . وكان بنوع اخص متعلماً للانا المصطفى رسول الامم القديس بولس الذي كتب عنه في العدد السادس عشر وما يتلوه من الاصحاح الاول من رسالته الثانية الى تلميذه تيموثاوس المديح العظيم الدائم الذكر بهذه الالفاظ قايلًا : فليعط الرب رحمة لبيت اونيستيفوروس فانه مراراً كثيرة نيمحي ولم يانف من سلسلتي . لكنه لما حصل برومية طلبني بحرص . اكثرووجدني . ليعطه الرب ان يجد رحمة من لدن الرب في ذلك اليوم . وجميع ما كان خدمني بافسس انت تعرفه افضل * ثم في العدد ١٩ من الاصحاح ٤ من الرسالة المذكورة يكرر ذكر هذا القديس بقوله : سلم على برسكيلا واكيلا ومنزل اونيستيفوروس *

ثانياً فهذا المديح الرسول يكتفي ليوضح لديننا كم هو استحقاق القديس اونيستيفوروس . وماذا كانت اعماله السامية الفصل ولين لم تكن اتصلت الينا مفصلاً وبنوع تاريخي مدقق . بل يوجد عندنا علم استشهادة المجيد صحبة القديس بورفير يوس بالنوع المورد في السنكسار الروماني في اليوم السادس من شهر ايلول الذي فيه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكاريهما الكريم وهوانه *

ثالثاً في مدينة اللاسيونطس قد قبض على القديسين اونيستيفوروس وبورفير يوس بامر القنصل ادريانوس من اجل الايمان بالمسيح . الذي اذ اعترف به بشجاعة رسولية فالوالى المذكور صيرهما ان يعذبا باشد العذابات وامرها قساوة بانواع . مختلفة * ولما راعهما ثابتين في الامانة قد امارتهما اخيراً بربطهما باذنان خيل . جامعة قوة جداً التي في جريها الشديد قد فسخت اعصابهما متاثرة في الطرقات التي انصبغت بدمايهما وعلى هذه الصورة فالأكليل المجد السماوي *

فاحد اعمال الرحمة الجسدية السبعة وهو اقتصاد المحبوسين قد اقبل القديس اونيستيفوروس ليس فقط لان يمدح من رسول الامم الالهى بالمديح المقدم ذكره لاجل انه افتقل حينما كان هو مقيداً بالسلسلة ونيمحه اى اسعفه في حال احتياجه . بل ايضاً حرك هذا الرسول لان يتوسل الى الله من اجله بان يجد رحمة من لدن الرب في ذلك اليوم الذي فيه يوضح تعالى انه قد احتسب مفعولاً مع شخصه الالهى نفسه جميع ما صنع من افعال الرحمة مع القريب * فانجته اذا في اقتنا هذا الفعل الحسن القبول امام الله اى اقتقاد المحبوسين بكل ما يمكن لدينا من اسعافاتهم . لاسيما لان الطبيعة الانسانية عينها تعيل بنا بالاشفاق نحوهم ولين كانت تعلم ان وجودهم في السجن قد تم ربها لاجل خصامهم من ذنوب صدرت

منهم * على انه اذ كانت الطبيعة نفسها توضح لدينا كم كنا نرغب نحن ان نسعى من القريب اذا اتفق لاحد منا ان يحصل مسجوناً حتى ولو كان لاجل ذنوبه الخصوصية . فهكذا تحركنا لان نصنع نحن ما نشتهي ان يصنعه الغير بنا * ولكن كم يجب ان يفضل فينا هذا الشوق حينما نعلم من قبل مواعيد الله الصادقة مظم المكافاة الابدية في السما من يكون باشر على الارض فعل الرحمة المذكور ليستوفيه في احيوة الموبدة *

✽ مختصر سيرة حيوة القديسة البارة مطرونة ✽

اولاً ان القديسة مطرونة قد كان مولدها نحو سنة ٤٧٠ في زمن ولاية الملك لاون الكبير وذلك في مدينة برجى من اقليم بمقيليا * واذ تربت تربية مسيحية حسنة وكانت ذات صفات جليلة فحالما بلغت الى سن النسا قد طلبت للزواج واقرنت بهذا السر الناموسى مع رجل . خايف من الله . ومنه حبلت فولدت ابنة ولم يكن لها وتيذ من العمر سوى خمس عشرة سنة *

ثانياً فاتفق لها ان تسافر في اثنا ذلك بابتها مع رجلها الى القسطنطينية حيث تعلق قلبها هناك بحبة احدى البولات الباراة التي كانت تدمى اوجانيا . ومن ثم طفت ليس ان تتردد اليها مرات كثيرة فقط بل ان تقتفى بنموجات فضائلها ايضاً * ولهذا كانت تواظب افعال عبادتها لله بحرارة متقدة غير مفارقة الكنيسة سوى في الاوقات الضرورية لانتظام واجبات دعوتها . حتى انها في زمن وجيز قد فاقت على البارة اوجانيا في حسن التعبد واقتنا الفصائل السامية *

ثالثاً فليس بعد مدة مستطيلة من السنين يوماً ما حينما سمعت لانجيل مقرواً في الكنيسة ان من يريد ان يتبع المسيح يلزمه ان يكفر بنفسه ويحمل صليبه كل يوم ويسعى في اثره . قد شعرت هي برغبة متقدة في ان تبين العالم وتعيش في النسك * ولهذا قد تركت ابتها لعناية رجله تقى . وبرضا رجلها قد انفصلت عنه . ثم خلعت عنها الاثواب النسائية وتردت بملابس رجولية . وذهبت الى دير القديس فاسيانوس وهناك اعتنقت العيشة الرهبانية كرجل . فيما بين الرهبان من دون ان تعرف منهم وتيذ . انها امرأة *

رابعاً ولكن بعد مدة مستطيلة قد انكشف امرها وعرفت ولهذا قد أرسلت من احد الرجال لابرار الى اورشليم حيث مكثت عدة سنين عاشة بسيرة مليكية ومتقدمة دائماً

بالنجاح الروحي . ثم بعد ذلك قد رجعت الى القسطنطينية واصرفت باقى زمن حياتها بالنسك والفضيلة الى ان امتلأت من الايام جداً ومن استحقاقات لاعمال الصالحة . فرقدت بالرب بسلام نحو السنة المائة من عمرها وارتقت الى السعادة الابدية لتستمتع باجر خدمتها لله بسيرة هكذا مقدسة *

فالقديسة المذكورة انما كان سبب تمسكها بحسن العبادة لله وبلوغها الى سمو هذه الفضائل ترددها مع البارة اوجانيا ومغايرتها سيرتها الفاضلة . ومن هنا يمكننا ان نعرف بسهولة كم هى لافادة التي نحصل عليها بمعاشرتنا اوليك الاشخاص الذين يكونون خايفين من الله ذوى خصال تقوية حميدة . وكما يجب ان نتجنب عشرة الغير المهذين لاسيما ذوى الملكات الردية الذين تلتحق بنا من دون شك عدوة امراضهم الروحية * ولهذا يقول المرتل : مع البار باراً تكون ومع الرجل الزكى تكون زكياً ومع المختار تكون مختاراً ومع المعوج تتعوج (مزمو ١٧) *

✽ اليوم العاشر ✽

✽ وفيه تذكّر الرسل ارسطرخوس واوليمبا والذين معهما ✽

اولاً انه فيما بين الرجال الرسولين الذين منهم من كان من عدد تلاميذ الرب السبعين ومنهم من كان من تلاميذ الرسل القديسين لاثنى عشر وقد اندروا بالانجيل في المسكونة مساعدين للرسل ومشاركينهم في اتعايهم وجهاداتهم وتبشيرهم بالمسيح في كل مكان قد كان القديسون ارسطرخوس واوليمبا والذين معهما المكرم تذكّارهم المحيّد في هذا اليوم من الكنيسة اليونانية *

ثانياً فالعدد الحادى والعشرون من الاصحاح التاسع عشر من سفر الابركسيس يخبر عن ان القديس بولس الرسول حينما كان في اسياً معترماً على الرجوع الى اورشليم قد ارسل اثنين من تلاميذه لاختصاصاً الى مكدونيه وهما القديسان تيموتاوس وارسطرخوس اوبالحرى ارستوس كما هو اسمه الحقيقي المحرر في اليونانى في المينولوجيون في اليوم الحاضر . وهذا هو الفاظ العدد المذكور وما يتلوه : فلما كملت هذه الحوادث كلها عزم بولس بالروح لما جاز من مكدونيه واخايا ان ينطلق الى اورشليم فقال اني اذا مضيت الى هناك فينبغى لى ان اشاهد رومية ايضاً . فارسل اثنين من اوليك الذين كانوا يخدمونه الى مكدونيه وهما تيموتاوس وارستوس . واما هو فاقام في اسيا زماناً * ثم لما سافر القديس بولس من مدينة

افس الى مكدونيا سنة ٥٧ وبعد ذلك مضى الى اخاثيا وقرنتية ومن هناك كما
يظن بالصواب حرر رسالته الجليلة الى اهل رومية * ففي اخر هذه الرسالة يذكر القديس
ارسطوس بهذه الكلمات قايلاً للرومانيين : يسلم عليكم ارسطوس خازن المدينة
وكوارطوس الاخ (رومية ١٦ : ١٣) * وهكذا حينما كتب هذا الانا المصطفى رسالته
الثانية الى تلميذه تيموتاوس اذ كان هو مسجوناً في مدينة رومية قرب زمن استشهاده
اي نحو سنة ٦٦ فيذكر عنه القديس ارسطوس انه كان باقياً في قرنتية بقوله : ان
ارسطوس بقي في قرنتيوس وطروفيموس خلفته مريضاً في ميلطن (تيموتاوس ثانية
٢٠ : ٤) *

ثالثاً واما اعمال القديس ارسطوس الرسولية الخصوصية فلا نعلمها جيداً بل يمكننا
من دون ريب ان نعتبرها كاستبارنا اعمال الرسل والتلاميذ الاخر الواضحة لدينا من
الكتاب المقدس او من التواريخ الكنيسية الصادقة * واما الشئ الاكيد الذي نستطيع
ان نقوله عنه فهو المدون في السنكسار الروماني في اليوم السادس والعشرين من شهر
تموز الذي تصنع فيه الكنيسة اللاتينية تذكاره المجيد بهذه الالفاظ وهي : انه في هذا
اليوم يكمل تذكار القديس ارسطوس الذي اقامه القديس بولس الرسول اسقفاً لمدينة
فيلبي وفيها انهى حياته شهيداً بسفك دمه *

رابعاً واما القديس اوليمبا فهو ايضاً من الرجال الرسولين ومن تلاميذ الانا
المصطفى الخصوصيين ويذكر منه في العدد الخامس عشر من الاصحاح السادس
عشر من رسالته الى الرومانيين صحة تلاميذ الاخر الذين يكرم تذكار البعض منهم
في هذا اليوم عنه اذ يقول : صافحوا فيلولوغس ويوليان ونيراوس واخوته اوليمبان .
كما انه في العدد الاول وما يتلوه من الاصحاح السادس عشر نفسه من رسالته
الما ذكرها يعدد كثيرين من تلاميذه بقوله : يا اخوة استودعكم فيفس اختنا
شماسة الكنيسة التي في كحراس لتقبلوها بالرب بما هو اهل للقديسين وتقيموا لها
باي امر تحتاجه منكم . لانها هي قد صارت قايمة بكثيرين وبى انا نفسي .
قبلوا ابانا طون حبيبي الذي هو مقدمة اخاثيا لدى المسيح . صافحوا مريم التي
تعبت فيكم كثيراً . صافحوا اميليان حبيبي بالرب . قبلوا اوربانوس معيشنا في
المسيح . قبلوا تريفانا وتريفاسا التعيين في الرب . صافحوا برسيدة الحبيبة التي
تعبت في الرب كثيراً . قبلوا اسقريطن وفلاغونطا وارمان وبطروفان وارمين والاخوة
الذين معهم *

واما اعمال هؤلاء الرجال الرسوليين الخصوصية والامكنة التي طافوها مبشرين منذرين
خادمين للرسل لاسيما للقديس بولس واخيراً كيفية نهاية حياتهم وازمتها وامكنتها
فهذه كلها هي معروفة من الله ومنهم . وقد نالوا عنها الكلمة العدل منه تعالى في السما
وتحيدة ان تعلن لدى البشر جميعاً في وادي يوشافاط لتمجيد مقاعيل النعم الالهية
التي بواسطتها قهروا المغتصبين وانتصروا على الاصطهادات البربرية وصنعوا القوات
والجرايم واثبتوا حقايق كرزهم وتعليمهم بسفك دمايهم من اجل المسيح . ونحن
يكفي ان نكرمهم مع الكنيسة الجامعة ونحترم تذكاراتهم المحيطة ولين لم نقدر ان
نقف علي اخبار اعمالهم المقدسة * فهؤلاء هم ملح الارض اذ انهم اصالحوا المسكونة
من ضلال لاوثان وحفظوها عادمة الفساد في الايمان . وهم اغصان الكرمة الحقايق
الذين حملوا عنا قيد خمر حب الله واسكروا به سكرًا مقدسًا اجنس البشري . وهم
العصبات الاولى التي غرسها لاب السماوي في كنيسته الجامعة فانت باثمار كثيرة .
وهم اللاكاردون الانجيليون الذين فالحوا الكرم السرى السيدي باعراقهم واتعابهم
الرسولية . واخيراً هم شفاعونا لدى الله اذ هم ابائنا الذين ولدونا بالبشارة *

✽ اليوم الحادى عشر ✽

✽ وفيه تذكار الشهيد امينا وفيقتر وفيكندديوس وامينا ✽

✽ البارثاودوروس المعترف ريس دير الاستوديون ✽

اولاً ان القديس للمعظم في الشهيد امينا قد ولد في مدينة مصر في واسط الجبل
الثالث . ولما بلغ الى سن الصبوة قد اكتسب في الجندية فيما بين العساكر
الرومانيين تحت ولاية الملك نوماريوس قيصر في مدينة كوتيس في اقليم فريجييا *
غير انه اذ كان فيما بعد رغب ان يوجه خدمته لاهن للملك السماوي يسوع
المسيح متجنداً له تعالى وحله قد اعمل وظيفته وانفرد في الوحدة مباشرة تنقية روحه
وظهير ليه بالمفاوضة مع الله في الخلوة حيث اصرف بسيرة قديسة زماناً ليس بوجيز *
ثانياً فلما اشهر الملك ديوكلاتسانوس قيصر في السنين الاولى من الجيل الرابع
الحرب البربرية الشديدة القساوة ضد المسيحيين بالاصطهاد الردي السذى اصوم
نيرانه زاعماً ان يبيد فيها الاسم المسيحي من الملك الروماني . فحينئذ القديس
امينا جندي الرب الصابوت قد برز الي حرمة ميدان الجهاد كبطل فطحل

معترفاً بالمسيح * فمن ثم قبض عليه ووضعه تحت العذابات المرة المشككة لانواع حيث جلد بقساوة شديدة ومزقت لحمه بالاطفار الحديد وشوي على المواقيد النارية وأغتصب بالمشى حافياً على حروف الصوان والحجارة الحادة . واخيراً لبسته العظيم في الايمان بالمسيح قد قطعت هامته الكريمة * وبذلك انهي جهاده المجيد وفاز باكمل الغلبة والظفر من ملك الملوك الذي ارتضى بان يشرف خادمه وشاهك هذا الامين في الارض ايضاً فضلاً عما شرفه في السماوات وذلك بواسطة العجايب العظيمة والعديدة التي صنعها تعالي تكريماً لأعضاء جسده الطاهرة *
ثانياً اما القديس الشاهد فيقتر فهذا كان من بلاد ايطاليا حيث قبض عليه لاجل الايمان بالمسيح تحت ولاية الملك انطونيوس قيصر وساباستيانوس القايد اى في اواسط الجيل الثاني وأمتحن بالاعتصابات ليحجد المسيح * لا ان عزمه الثابت في الامانة قد اخزي المحفل القسوى والمغتصب معاً . ولذلك قد حكم عليه بالموت ، فالجلادون قد فككوا عقد اصابعه وطرحوه في اتون النار * واذ انه لم يمت تقدم اليه احد السحرا وناولوه مشربة قد كان وضع فيها سماً * فلما شرب الشهيد ذلك السم ولم تنله مضرةً بتة فحينئذ الساحر آمن بالمسيح معترفاً بانه اله حق * ثم بعد ذلك قلع الجلاد عيني الشهيد فيقطر وقطع راسه وبذلك انتهي ميدان جهاده المقدس ونال تاج الانتصار الغير الفاسد *

رابعاً فاحدى النساء الحاضرات في المشهد المومنات بالمسيح وهي التي كانت تُدعي استفانيس فهذه عندما شاهدت العجايب طفقت تنشد عظام الله وتعبط سعادة القديس فيقطر علانية * ولذلك قبض عليها وعُلقت مريطة فيما بين شجرتين من النخل * ثم سكت دمها بفصل جسمها الى شقتين مناصفة * وهكذا حصلت علي سعادة الشهيد التي كانت هي تعطيها الطوبى متشوقة الي نوال حظ يمانها *
خامساً واما القديس الشهيد فيكندوريوس فهذا قد كمل جهاده في مدينة افروسطا حيث قبض عليه من اجل الايمان بالمسيح وأحضر امام والى المدينة الذى بعد ان امتحنه وتحقق ثباته في الديانة المسيحية قد حكم عليه بالموت بقطع راسه * وهذه الحكومة وضعت بالفعل وبها نال الشهيد راية الغلبة في ملك السموات * فهولا الشهيد القديسون ولئن كانوا سفكوا دماهم من اجل المسيح في امكنة متباينة وفي ازمئة مختلفة فمع ذلك الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً تصنع تذكارهم المجيد معاً في اليوم المحاصر *

❖ فيما يختص بابينا البار ثاودوروس المعترف *

* ريس دير لاسطوديون *

اولاً ان القديس البار ثاودوروس المذكور قد ولد سنة ٧٥٩ في مدينة القسطنطينية وحصل على تربية مسيحية صالحة بها تروى بحسن الديانة وفي العلوم كافة التي برع فيها جداً * ولاجل تأمله جيداً سرعة زوال اباطيل العالم قد ترك كل شي وذهب في زمن ولاية الملك قسطنطين الرابع والدته الملكة ايريني منفرداً خارج القسطنطينية * ثم ترهب في دير كوديونوس عن يد القديس بلاطونه المتأله له * ولما ارتقى الى الكرسي البطريكي القسطنطيني القديس طاراسيوس سنة ٧٨٤ وتحقق نجاحات هذا الشاب الراهب البار وسوفضايه قد رسمه بدرجة الكهنوت * ثم اذ بلغ الى السنة الثلثين من عمره قد اختير ريساً لدير كوديونوس نفسه لاجل صفاته الفريدة في البراة والعلوم .

ثانياً فلما حدثت سنة ٧٩٥ البليلة العظيمة في القسطنطينية فيما بين الملك قسطنطين المذكور وبين القديس طاراسيوس واكليروسه لاجل ان هذا الملك كان طلق زوجته الشرعية ماريا وتزوج زيجة فسقية باطلة مع ثاودورة * فلاجل ان البار ثاودوروس كان يتكلم علانية ضد تصرف الملك هذا المنافي كل عدل . وشرعية قد غضب عليه الملك المذكور وارسله منفيماً الى تسالونيكية * الا ان الملكة ايريني بعد مدة ارسلت فاحضرته الي دير * الذي اضطره فيما بعد الى ان يباينه ويحضر الي القسطنطينية من قبل فزوات العساكر السراكسة . ومن ثم في اقامته ضمن المدينة المتملكة قد اختير ريساً لدير لاسطوديون وكان يدبر رهبانه باهتمام وغيرة . *

ثالثاً غير انه لم يتمتع ازمة مستطيلة في سلام عيشته الرهبانية من حيث انه اضطهد من الملك نيكيفوروس الذي طرده من القسطنطينية * ولكن بعد تغيير الظروف بموت نيكيفوروس في بلاد البولغار قد حصل هذا البار علي الحرية والراحة * لانه قد تجددت عليه لاضطهادات فيما بعد من قبل الملك لاون الارمني سحارب لايقونات المقدسة * على ان هذا القديس اذ انه لم يخش السطوة الملوكية شرع يحامي من هذه الحقيقة لارتودكسية المحددة في المجمع المسكوني السابع النيقاوي الثاني سنة ٧٨٧ في تكريم لايقونات الطاهرة ويناضل عنها بغيرة . متقدمة رشحاعة رسولية بالصوت الحي وباليقات الجليلة . الامر الذي جعل صيته شائعاً

في الاقطار واسمه محترماً في الكنيسة الجامعة باجدالها * وقد تكبد من اجل هذه القضية الدينية لاضامات ولاضطهادات والمنافي والحبوس. ولكن كل هذى لاشيا قد احتملها من اجل الايمان القويم بثبات عزم. غير مغلوب. واخيراً حينما هدات زوبعة الاضطهاد قد رجع هذا البار الى ديرة ودبر رهبانه ازمنة مديدة الى ان امتلاء من السنين والاستحقاقات ومن اعمال البر والقداسة ولاتعاب في التعاليم والارشادات والتاليفات الجليلة المفيدة. قد رقد بالرب في مثل هذا اليوم اي في ١١ تشرين الثاني سنة ٨٢٦ هـ وهي السابعة والستون من عمره. تاركاً وادي البكا هذا ومنقلاً الى رياض النعيم ل يتمتع بمكافاة اعماله الفاضلة ومجاهداته عن لايمان مشتركاً بسعادة القديسين الذين ناضل هو عن عبادة ايقوناتهم المقدسة * اما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكاره نهار غدا اي في ١٢ ث ٢ *

اليوم الثاني عشر *

* وفيه تذكار ايونا الجليل في القديسين يوحنا الرحوم *

* بطريرك الاسكندرية وايونا البار نيلس *

اولاً ان القديس يوحنا البطريرك الاسكندري الذي لاجل محبته العظيمة نحو الفقرا قد استحق ان يُلقب من الكنيسة بهذا اللقب المجيد اي بالرحوم قد ولد في مدينة اماتوتنا في جزيرة قبرص سنة ٥٥٩ ويطن بالصواب ان اياه الرجل الشريف والجزيل الغني قد كان هو حاكم الجزيرة المذكورة وقد رتبى ولسك يوحنا المقدم ذكره تربية حسنة جداً بديانة المسيح * وحالما بلغ الى سن الزواج قد اقرنه بابنة شريفة لم يكن يوحنا يرتضى بذلك الا اجلاً وطاعة لارادة والده * غير انه ليس بعد سنين عديدة قد رقت قرينته بالرب ومثلها تاجل البنون الذين ولدوا له منها. وهكذا بقى يوحنا معتوقاً من رباط الزيجة ومن كل ما يتعلق بها * فلماذا قدم لله تعالى الشكر على ذلك وتفرغ باكثر اهتمامه لمباشرة الافعال التقوية لاسيما لمواساة المساكين وللاعتنا بالفقرا الذين ما عدا كونه طبيعياً وجد منعطفاً نحوهم قد كان باكثر من ذلك يميل الى اسعافهم بحركة الهية باطنية كان يشعر بها بعد الرويا السماوية التي كان هو راها في الحلم. وهي انه اذ كان ليلة ما راقداً قد ظهرت له في الحلم فتاة جليلة بهية اشد اشراقاً وصياء من الشمس مكللة باكليل من

الزيتون ووقفت حذاءه فراشه * ولما سالها يوحنا قايلاً: من انت * قد اجابته بوجه
بلش قايلاً: انى انا هي الرحمة لابنة البكر للملك الاعظم * فبان كنت احببتنى
فانا اقدمك لمشاهدة الملك * ثم اعلم انه لا توجد لاحد على الاطلاق مقدرة لدى الملك
نظير مالى هندو * وانا نفسى التي قد صيرته ان يتجسد متناسلاً ليخلص الجنس
البشرى * فمنذ ذلك الوقت قد ضاعف يوحنا اهتمامه بغيرة متقدة نحو اسعاف
الفقرا بنوع انه رويداً رويداً قد باع كل تلك الاملاك الغنية المورثة له من والديه
وزعها على المساكين حتي بقى نظيرهم لا يمتلك شيئاً *

ثانياً فصيت استحقاقات هذا الجليل يوحنا الفريدة وسعة فضيلة الرحمة التي
كانت تتلأل به قد شاعت الى البلدان البعيدة ايضاً * ولهذا حينما فرغت السدة
البطيركية لاسكندرية سنة ٦٠٨ فالكليروس هك الكاندرا باتفاق تام وبوحدة راي
مع شعب المدينة المذكورة قد اختاروا راعياً لهم القديس يوحنا الرحيم الذي من
قبل تواضعه وعدم اعتدائه بذاته كان يحتسب نفسه غير اهل بالكلية لهذا المقام
السلمي وبالتالي كان يرفضه بكل مقدرة * فير انه لاق بسر ان يقبل ذلك
لاجل ان الملك اعتنا باقناعه او باكرى قد امره بان يطيع لارادة الله * فحالما
ارتقي اذاً الي هذا السدة البطيركية قد جمع اليه كل اصحاب الوظائف قبل كل
شي وقال لهم: اننى ارجب منكم واحتم عليكم بان تفحصوا باجتهاد عن جميع
اسيادى وموالى الموجودين ضمن هك المدينة وان تعلموهم بهم * ولما لم تقم اصحاب
الوظائف منه معني ذلك فحينئذ قال لهم القديس علانية: ان اسيادى وموالى
هم الفقرا والمساكين والارامل واليتام والمعوزين فهولا هم الذين يمثلون شخص المسيح
والذين يساعدوننا على ان نباشر حسناً اعمال وظيفنا وعلى ان نحصل وارثين
الملك السامري * فاصحاب الوظائف قد تمموا امره وبعد الفحص قدموا له قائمة
تحتوي اسما جميع الذين وجدوهم مستحقين لاسعاف وكان عددهم سبعة لاف
وخمسمائة شخصاً * فالبطيرك القديس قد دبر ما يلزم لاحتياجاتهم وقوتهم اليومى
وحتم بان يعطي لهم ذلك يوماً من دون انقطاع * ثم اذ فهم فيما بعد انه كان يوجد
نقص في الاوزان والكيلول ولاذرع بنوع انه كان يحصل منه ضرر للفقرا قد اشهر
هو او امر ناهية عن ذلك ودبر الامر بواسطة انام كانوا يجولون من قبله على
الكوانيت للفحص الواجب بهذا الشأن * وحينما تحقق ان كثيرين من القضاة
كانوا يقبلون الرشوة ومن قبلها يعمون عن الحق ويخامرون على ظلم المساكين قد

اجتبرهم جميعاً لديه وبواسطة عذوبة عطائه قد اقنعهم بالابتعاد والتجسس في العتيد من السقوط بانام هكذا ثقيلة مضادة العدل * ولكي يمنع عنهم ادنى سبب وجة يرقعون بها تصرفاتهم قد اضاف الى علائقهم السابقة كمية اخرى بنوع ان كلا منهم قد حصل على علفة كافية لمعيشته بلياقة * وهكذا الجميع قد اصلحوا ذواتهم وما هاد يُسمع عن شئ مما كان يفعل قبل اُصد للاستقامة *

ثالثاً واخيراً اذ اراد ان كل انسان مهما كان حقيراً ودينياً يمكنه بسهولة ان ياتجى اليه بحرية تامة موضحاً لديه ما يمكن ان يحدث له من الظلم من قبل لاغيا والمقتدرين من دون ان يُمنع عن مواجهته من قبل المتقدمين في الخدم والوظائف الذين ليس نادراً يمانعون عن ان تصل الشكايات لمسامع اوليا الامور . فلهذا قد عين يومين في كل سبعة وهما الثلثا والجمعة ليقبل بهما مواجهة كل احد . يريد بمقابلته * وكان لاجل ذلك يجلس على كرسي امام باب الكنيسة الكاتدرا بمفرده بعداً عن جميع اصحاب الوظائف ما عدا شخص واحد تقى ممن كان يثق هوبهم الذي كان يشجع الناس على التقدم الي هذا لآب الرحم كاشفاً له بكل طمانينة وحرية حقايق امرة * وهذا الشخص كان يتم لاوامر التي كان يعطيها القديس المذكور بعد مناعه مسایل المستحسين اليه * وبهذا النوع قد خصم علل مظالم كثيرة وزفج جرثومة البراطيل والرشوات وعدم النظام وصبر الخوف في قلوب جميع اصحاب الوظائف الموجودين في خدمته وجعلهم امينين في اتباع ما تطلبه منهم واجباتهم * ومن حيث ان البعض قد كانوا يظهرون تعجبهم من ان بطربكا هذه صفته يتنازل الى هذا الامر يومين في كل سبعة على النوع المذكور . فالقديس يوحنا كان يقول لهم هكذا : انه ان كان مسموحاً لنا نحن البشر الخقيرين لاذلا الغير المستحقين ان ندخل الى بيت الله كل مرة . فريد ونظهر لذي تلك العزة الملكية لالوية لكي نقدم امامها توسلاتنا . فنكم باحري يجب علينا ان ننح اخوتنا حرية تامة في ان يعرضوا علينا طلباتهم واحتياجاتهم متذكرين الحكومة المعطاة من المسيح بقوله : انه بالكيل الذي نكيل نحن بمر للغير فبه يكال لنا *

رابعاً ثم ان هذا البطريك القديس لم يكن يكتفى بما كان يقدمه كل يوم من لآحسانات للفقرا والبايسين لقيام حياتهم وسد اعوازم اليومية . بل انه ايضا كان يعتمد اشخاصاً اخرين بمبالغ وافرة من المال لقيام حالهم ولتعويض ما يكون اصابهم من الخسائر الغير اعتيادية * فاحد المومى اليهم قد كان تاجراً وقد راس ماله جميعه

غرقاً في البحر . فمن ثم قد التجأ الى هذا الالاب العلم موضعاً له بدموع ما اصابه *
 فالقدیس قد امر بان تُعطى له كمية من الدراهم نحو ثمانماية درهم من الذهب لكي
 يشتري بها بضائع متجربة عوض التي غرقت كما قد فعل ذلك * ولكن حالما نزل هو
 مع البضائع في المركب واذا باضطراب عظيم حدث في البحر قد اضطره بالقاء تلك
 البضائع المتجربة في المياه ليفوز بنفسه * واذا خرج من المركب هكذا عارياً من كل
 مقتنى قد رجع الى القديس بحزن . وخجل . مخبراً اياه بما حدث له * فاجابه
 القديس قايلاً : اعتقد بى يقيناً يا اخى ان هذه المصيبة انما عرضت لك من
 اجل انك قد اصفت الدراهم التي اوجبتكها الى ما كان باقياً معك من
 دراهمك الذاتية التي كنت قبلاً اكتسبتها بطرائق غير عادلة واشتريت بالجميع معاً
 البضائع التي وسقتها في المركب . وهكذا بحكم الله العادل فقدت معاً الاولى
 والثانية * ومع ذلك قد امر الخازن بان يدفع له نحو الف وستماية درهم من
 الذهب حاتماً على التاجر المنوة عنه بان يشتري بها اصنافاً غير الاولى من المواد
 المتجربة وبالا يضيف اليها شيئاً ما بالكلية من دراهم اخر تخصه * فالتاجر قد تم
 ذلك . غير انه بعد ان نزل تلك البضائع في المركب الذي كان ملكه واقلع مسافراً
 قد نهضت صك عواصف الريح بشدة . هكذا قوية حتى انها فسخت المركب
 وتداخلت اليه المياه وغاصت به في قلب البحر وبالكاد حتى انه نجا هو والملاحون
 بانفسهم عراة الى الارض * واذا ذاك فلم يتجرا هذا التاجر على المحصور مرة ثالثة
 لدى البطريق بل استحوذ عليه اليأس والحزن المفرط * اما القديس فلما بلغه ما
 حدث قد استدعى التاجر وعزاه وشجعه قايلاً له : فليكن مباركاً لاله الذى شاء ان
 يلم بك هذا للانتقام الذى اظن بالصواب انه حدث لك من قبيل ان مركبك
 قد كنت ابتعته بمال مكتسب منك بظلم . ثم امر بان يوجب له احد المراكب
 الذى كان خاصة البطريقية موسوقاً عشرين الف كيل . قمحاً . وهكذا قد سافر التاجر
 فوق المركب المذكور الذى قد صادفته ريح جيدة بهذا المقدار حتى انه في مدة
 عشرين يوم . فقط قد بلغ بها سألماً في احدى مدن مملكة الانكليز التي كان حاصلاً
 فيها غلا شديد حيث باع التاجر القمح المذكور باثمان عالية جدا حسب السعر
 الذي كان وقتئذ . دارجاً هناك . وهكذا حصل علي مكاسب غنية *
 خامساً فضيلة الرحمة والرافة التي كان متصفاً بها القديس يوحنا المذكور نحو
 الفقرا والبائسين قد كانت تصيره ان يبحث الغيرو يحرضهم على الاقتدا به في

ذلك * فقد اتفق له انه يوماً ما حينما كان مفتقداً احد بيمارستانات المرضى وكان مرافقاً اياه احد الاساقفة المدعو ثرويلوس الذى كان ذا ثروة وشيخ معاً . فقال له القديس هكذا : احبب يا اخي وكرم في هذا اليوم المساكين اخوة المسيح مانحاً اياهم صدقة ما * قال هذا لانه كان عرف ان خازن الاسقف المذكور الوجود صحبته قد كان مستحضراً كمية وافرة من الدراهم لكي يشتري بها اوافى فضية تختص بموايد لاكل * فالاسقف حينما سمع كلمات القديس هذه فمن جهة اولى قد خجل من ان يمسك ذاته عن اعطاء الصدقة احتراماً لتحريض البطريرك اياه علي فعلها . ومن جهة اخرى قد اخذته الشفقة عند نظره عدداً وافراً هكذا من المرضى والفقرا في ذلك اليمارستان . فلماذا قال لخازنه ان يعطى كلاً من اوليك المساكين ذهباً واحداً * واذا تم الخازن هذا الامر نحو عدده جزيل كان يحويه اليمارستان فحالا انفق جميع تلك الدراهم المنوعة عنها * غير انه حينما رجع ذاك الاسقف الى مقر سكناه وتامل كمية المال العظيمة التى نفذت منه علي فعل الصدقة المذكورة قد حصل في اضطراب . وغم . سببا له المرض بحمى شديدة * فلما بلغ البطريرك حادث هذا التشويش وسببه قد اخذته الشفقة نحو الاسقف فمضى اليه ليفتقده قايلاً له هكذا : اعلم يا اخي اننى انما قد توصلت اليك ان توزع على الفقرا تلك الصدقة من حيث ان خازنى وقتيد . لم يكن مستحضراً صحبته دراهم كافية . ولهذا قد حضرت اليوم اليك كي ارد لك جميع ما وزعه خازنك * قال هذا ودفع للاسقف مبلغ المال جميعه الذى كان وزعه خازنه على المساكين في اليمارستان * فالاسقف حينما وصله ذلك المبلغ تعزى وتقوي وعلى هذه الصورة فارقت الحمى وشفى * ولكن البارئ تعالى قد تنازل الى ان يشفيه من مرضه اخر اكثر ضرراً له من ذلك بما لا يحد وهو مرض البخل * ومن المصدق ان الله فعل معه ذلك اجابة لتضرعات البطريرك القديس من اجله * علي ان هذا الاسقف اذ كان راقداً يوماً من اثناء ذلك بعد الغدا قد راي ذاته مخطوفاً الى السما حيث شاهد قصرأ ملوكياً جليلاً قد كان مصرعاً بابه من ذهب ابريز وفوق الباب المذكور كانت محورة هذه الالفاظ وهي : ان هذا المكان هو المسكن الطوبارى الابدى المعد للاسقف ثرويلوس * فاذا قرأ هذه الكتابة للاسقف المذكور قد امتلأ قلبه سروراً وبهجة * غير انه كان يرى واذا برجل مهيب محترم قد حضر هناك وامر بان تمحي تلك الكتابة . وهذا قد تم حالاً . ثم حكم بان تحرر عوضها هذه الكلمات وهي : ان هذا المكان هو المسكن

الطوبايى الابدئى المعد للبطريرك يوحنا الذى قد ابتاعه لنفسه بواسطة صدقاته وبالدرهم التى قد عوضها علي لاسقف ثرويلوس * فهذا لاسقفى حالما انتبه من رقاده قد عرف ذنبه واحترق به وبالسرويا المذكورة بتذلل وخجل لدى القديس يوحنا عينه ، ومن ذلك الوقت قد بنشر على الدوام اعطى الصدقة للمساكين بطلاقة وبشاشة . *

سادساً ثم من حيث ان الجميع كانوا يعلمون عظم مقدار المحرمات التى كان القديس يوحنا يوزعها على المحتاجين وان مداخيله من ابرشيته مهما كانت وافرة لم يكن يمكنها ان توازى تلك التوزيعات . فلهذا قد كان الاشخاص لا تقيا العباد يقدمون له فى اوقات حترافة مبالغ من المال * فيما بين هؤلاء الاشخاص قد كان احد التجار لاغتيا الذى احضر لهذا القديس مبلغاً نحو ثمانماية مثقال من الذهب طالباً منه ان يذكر فى صلواته ابناً وحيداً كان له ذا خمس عشرة سنة قد ارسله الى افريقية فوق مركب . كان موثقاً من مواد التجارة خاصته . وان يتوسل لله من اجل خلاصه * فاذ اقتبل القديس من هذا التاجر المبلغ المرقوم قد صنع توسلات خصوصية لله من اجل الشاب المسمى اليه وصير لاكليروس ايضاً ان يقدموا عنه صلوة فى الكنيسة * فبعد ذلك بثلاثين يوماً قد حضرت الاخبار للتاجر المار ذكره بمان المركب قد غرق بوسقه جميعه مع الشاب عينه ولده الوحيد الذي قد مات فى المياه * فهذه الاخبار التعيسة قد طغنت قلب ذلك لآب التاجر بسهام احزان . فاقد التعزية قد آلت به الى الياس من الحيوة * فلما بلغ ذلك جميعه للبطريرك القديس قد اخذ بالتصرع الى الله بان يشفق برافته الغير متناهية على ذلك لآب الكايب المحزون الذى حصل هو اى القديس يوحنا خجلاً منه ولم يتخذ الدالته لان يدعو اليه كى يعزبه ويقويه . لانه كان يبان ان الصلوات التى قدمها من اجل الشاب لم تنقده اصلاً * فالبارى عزوجل قد استجاب توسلات عبده * على انه قد طهر ليلة ما لذاك التاجر فى الحلم رجل جليل ذو هيئة سامية وكان متردياً بملبوس . وحاصلاً على هيئة تماثل ملبوس البطريرك يوحنا وهيئته . ثم كلمه قايلاً : لماذا انت بهذا المقدار كايب وحزين وممتلى من الغم اما انك طلبت منى ان اصلي من اجل خلاص ابنك . ولان اعلم ان ابنك هو خالص وتحقق ميقناً ان ابنك لو بقى فى قيد الحيوة لكان بلا ريب قد استسار سيرة ردية وعقيبتها لكان تلك الى لا بد . فانهم اذا واشكر الله الذى لاجل فعل الصدقة التى صنعتها قد

خلص لك ولدك من الهلاك الجهنمي وباخذه اياه من هذه الحيوة الفانية قد بلغه الى حيرة ابدية عديمة الموت . وقد انقذك انت نفسك من احزان وافرة وهي التي لكنت تكبدتها عند مشاهدتك هذا الابن الوحيد سالماً بعيشة ردية سيئة لو سمح الله لك بطول بقاءه في هذا العالم * فاذا نهض التاجر من الرقاد قد شعر بنفسه مملواً من التعزية وقد زال من قلبه كل فم . وحزن . وهكذا اسرع غلساً نحو البطريرك يوحنا مخبراً اياه بالرويا ومقدماً له تعالى الصكر لاجل انه بواسطة هذا الراعي القديس قد كشف له حقيقة الامر ووجه تلك التعزية العظيمة . فلما فهم منه القديس ذلك قد رفع عيناه الى السما قايلاً : المجد لك يا اله الرحمة والرافة لانك قد تنازلت لاجابة طلبات الخطاة * ثم التفت نحو التاجر مخاطباً هكذا : لاتنسب لي يا ابني هذا الخير الذي حدث لك بل انسبه للمراحم الالهية فقط ولحسن امانتك التي قد استحققت لك هذه النعمة . لان هذا القديس كان كلياً لاتصاع وكان يحتسب ذاته حقيراً في الغاية ودنياً حد الدناة كما حقق لنا ذلك بافعال كثيرة وبيراهين عديدة موروثة باسهاب . من لاونطيرس اسقف نيكوبولي من جزيرة قبرص الذي كان معاصراً لهذا القديس وهو الذي بكل امانته . وتدقيق قد كتب سيرة حياته . ونحن هنا لانذكر عما يخص هذا الموضوع سوى بعض حوادث *

سابعاً فقد التزم حيناً ما هذا البطريرك القديس بان يبرز القصص الكنائسي حد احد اكثروسه لاجل صده من ماء ثم شفيعه كان فعلها ولاجتذابه لعمل التوبة الواجبة منها * غير ان هذا المذنب عوضاً عن ان يرجع الى الطريق المستقيمة قد تصلب برايه مصراً على عدم التوبة . وقد امتلأ حقناً وبغضاً ضد رايه القديس الذي لم يكن يرغب شيئاً اخر سوى اصلاحه * فقد اعتمد اخيراً البطريرك المذكور على ان يدعو اليه تلك النعجة الحيرة وبواسطة عذوبة خطابه يكتسبه الى التوبة . ولكن قد سمح الله بانه يسهي عن ذلك * ففي يوم ما كان صباحاً مباشراً الخدمة الربية واذا بفكره قد نهيه من هذه القضية مصوراً لديه الالفاظ الانجيلية القابلة : انك اذا قدمت قرباناً وذكرت هناك ان اخاك واجداً عليك فدع قربانك على المذبح وامض اولاً فصالح اخاك * (فمع ان الالفاظ المذكورة لا تصدق في هذه الفرحة على هذا البطريرك القديس) فد ترك هو الذبيحة الالهية . ودخل الى السكرستيا بحجة انه اضطر الي ذلك لامر ما . وهناك ارسل فدعا اليه ذلك الكنائسي العاصي

وانطرح على قدميه بتواضع عميق * وبهذا النوع قد اكتسب نفسه ليسوع المسيح برجوه
 حالاً الى الطاعة ولعمل التوبة . وهكذا رجع القديس الى الكنيسة مكملاً الخدمة
 الالهية * ثم اتفق يوماً ما انه حدث اختلاف رأى فيما بين هذا البطريرك البار
 وبين نيكيطا حاكم المدينة لاسكندرية الذى قد اغتاض وحقق على القديس لاجل
 ذلك لاختلاف * غير ان هذا الراي لامين في اليوم نفسه قبل غلب الشمس
 ارسل الى نيكيطا واحداً من يعتمد هو عليهم من قبله يقول له هكذا : تذكر
 يا حبيب ما يقوله الرسول المصطفى بانه لا تغربن الشمس على اغتياظكم * فالوالى المذكور
 عند سماعه هذا التنبيه العذب قد راق لبته وحالاً ذهب الى مواجهة بطريركه
 الصالح باكياً متخشعاً وتصالح معه بنوع . تام * وقد كان لهذا القديس ابن اخ
 ملازماً اياه . فهذا يوماً ما قد اُعين بافتراء شنيع من رجل ذي خمار حفيرو . ومن
 ثم قد اسرع مغتاضاً جداً مانحياً الى عمه البطريرك ومتوسلاً لديه بلن يجري ضد
 الرجل الخمار المفتري القصاصات الصارمة التى يستحقها ذنبه * فالقديس يوحنا
 قد اجاب ابن اخيه قايلاً : اننى عتيد ان اعامل المفتري عليك معاملة مشهورة
 تتعجب منها سكان المدينة لاسكندرية جميعها * فحينما هدأ نوعاً اغتياظ الشاب
 اخذ القديس عمه يكلمه هكذا : انك ان كنت ياولدي تريد ان تكون بالحقيقة
 ابن اخى فينبغي لك ان تكون مستعداً لان تقبل اي نوع كان من الالهانة والافتراء
 الذى يحدث لك من اي شخص . كان وذلك اقتداء بالنموذج الذى انا اسير به
 امامك علماً ان حقيقة القرابة الصادقة لاتقوم بمجرد الاشتراك فى اللحم والدم
 بل بوحدة الراى والتهديبات والعوايد واقتفا النمودجات * وبعد هذا الخطاب
 قد امر القديس بان يعفى ذاك الخمار من جميع المال المبرى الذى كان ملزوماً بان
 يدفعه على الدوام كجهة كنيسة الكاتدرا لاسكندرية افعافاً مطلقاً * فبهذا النوع المجدد
 من الانتقام واخذ النار قد حقق ما سبق القديس وقاله لابن اخيه اى انه اذهل
 جميع السكان في تلك المدينة *

ثامناً فروح التواضع والدعة والصلح والسلام هذا المتصف به القديس يوحنا الرحوم
 قد اجتهد هو فيه بان يرشد به لآخرين . وكان يدخل نفسه وسيطاً لمصالحة
 المتخاصمين ولالفة المتباغضين من ابنا رعيته حتى انه اذا اتفق له مرة ان تذهب
 سدى جميع الوسائط التى ارشدته اليها غيرته ومحبهه للقرىب فى مصالحة شخصين
 من المتقدمين فى رعيته اللذين احدهما قد كان تصلب بهذا المقدار فى عدم مغفرتة

الاسية التي كان يُدعى بانه أمين بها من قريبه حتى ان اتعاب القديس لم تات. بثمره الصالح * فماذا صنع اخيراً هذا الراعي انه ارسل يوماً ما غلساً ودعا اليه الرجل الجليل المنوة عنه كانه يريد ان يخاطبه شفاهاً عن امرهم جداً * واذا حضر اليه فهو قد ترجاه بان يحضر الذبيحة لالهية التي كان مزعماً ان يتبدى بتقدمتها حالاً في المكان السري لاعتيادي ضمن مسكنه. وهناك لم يسمح لاحد في ذلك الصباح بان يدخل اليه. سوي خادم كنائسي واحد ليخدم له القداس * فبعد ان تلا على الموضوعات كلمات القديس ووصل الى تلاوة الصلوة الربية التي اعتيادياً تقال مع الخادم من كل اوليك الذين يكونون حاضرين الخدمة الرهبية فقد التفت القديس نحو الرجل عند تلفظه بهذه الكلمات وهي : اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كما تغفر نحن لمن ساء الينا . قايلاً له : انني ارجوك بان تتامل جيداً في ما تقوله نحو اللذي وقت تقدمته هذه لاسرار الرهبة الكلية القداسة وافكر حسناً بانك ان لم تغفر لمن ساء اليك فولا الله يغفر لك ذنوبك * فهذه الكلمات قد كانت لذلك الرجل الجليل نظير صواعق قد خطفت من قلبه روح لا تعداد بالذات ومحبة اخذ التار وصبرته متواضعاً . وهكذا قد تصالح بكل سرعة مع خصمه صالحاً تاماً *
تاسعاً ثم انه وليس كان هذا البطريق القديس متصفاً بكل نوع من الفضائل السامية فمع ذلك قد تميز بنوع خاص بصفة فعل الرحمة. ولذلك قد خصص كما تقدم القول بلقب الرحوم (لقباً اكثر مديحاً واعظم شرفاً من جميع اللقب والنعت التي امكن للنفخة البشرية ان تخرعها لتعظم بهما اكابر الدهور) فقد كانت محبته فعل الرحمة فايقة الوصف نحو المعوزين والمساكين والبايسين والمحزونين والمصابين مقرونة بحسن اتكال. غريب وفريد على العناية لالهية. وكان اهتمامه بالمربي اليهم عاماً نحو كل جنس ونوع وفرد منهم خالياً من كل تمييز واختصاص ما * ولم يكن يلزم للحصول على احساناته واسعافاته ان يتقدمها توسل أو طلب أو مجاجة بل كان يكفي لذلك وجود لاحتياج وان يعلم هو به. سواء كان لاحتياج الى الصدقة او الى التعزية او الى الاسعاف عنه لمن يخصه باى نوع وجد. لانه كان هو يتجرد لقضايه. وبالاجمال انه لا يمكن لاحد ان يستطيع شرح حقايق افعال الرحمة التي كان يباشرها هذا البطريق القديس بل يكفي القول انه ما تاخر قط عن ان يسد عوز كل من كان ياتي اليه ان مدنياً او غريباً ان صالحاً وان طالحاً بغير استثناء * وقد كان يفحص باجتهاد من اوليك المحتاجين الذين لم يكن الحيا يتركهم ان

يتقدموا لطلب لاسعاق موزعاً عليهم بسخلة مهما كان يعطرون اليه. فالتجار
المصابون بفقد روس أموالهم كانوا يجدون في شخص هذا الرحم ذاك الذي يرجع
لهم مجرى متاجرهم موعظاً عليهم الخسائر. والعيالات الخربة من قبل الحريق. او
من قبل مصائب اخر فيراعتيادية كانت تصادق فيه من يردّها الى حالها الاولى.
والمديونون بمبالغ من المال كانوا يحصلون منه على ما يفون به ديونهم. وقد كان
قلبه طرفاً بهذا المقدار حتي انه كل مرة. كان يسع من المصابين والمحتاجين
قصة احوالهم فلم يكن يستطيع ان يمسك احشاه من التوجع لمصابهم مذكراً الدموع
من عينيه بغزارة. وواهباً اياهم كل ما يكون موجوداً عنده وقيّذ. حتي انه ان احتاج
لامرالى ان يهب ذاته عنها لاسعافهم فلم يكن يتاخر من ذلك * فيوماً ما قد
كان اعطى سراً من يده. نفسها كمية وافية من الدراهم الى رجل. فقير قد كان
سابقاً في خدمته. وهذا الرجل قد ابتدأ ان يشكر فضله بكلمات خشوية تشير الي
عظم معرفته جميل المحسن اليه * فقد اجابه القديس يوحنا بهذه الالفاظ الجليظة
قائلاً: يا اخي اننى بعد لم ابلغ الى ان اسفك دمي من اجلك كما فعل من
اجلنا معلمى وسيدنا اجمعين يسوع المسيح * فاعطا صدقات. كثيرة وبسخلة هذه
صفته قد صير مداخيل البطريركية لاسكندرية العظيمة ان تذهب كافة من دون
فايض. اعمالاً غير ان العناية لالهية كانت تبارك اعمال سحبا هذا القديس الموزع
البرحم بنوع عجيب حتى ان فيكيطا حاكم المدينة قد اراد ان يمتحن الامر بهذا.
وهو انه على غفلة. قد طلب من البطريرك القديس كمية وافرة جداً من المال
تحت حجة انها كانت لازمة حالاً للعمل. ضرورى يلاحظ خبير الجمهور. مفتكراً
بالصواب بانه لم يتمكن ان يدفعها له. غير ان هذا القديس قد تم طلب الوالى بكل
سرعة. مقدماً له ذلك المبلغ العظيم من دون مهلة. فلما راي الوالى ذلك قد تخلص
ومجد الله. وحالاً رد للقديس المال جميعه مضيفاً اليه كمية اخرى من دراهمه عنها *
عاشراً ففي سنة ٦١٤ للمسيح قد اراد الباري تعالى ان يعطى القديس يوحنا
الرحوم سبباً عظيماً ليمارس به فضيلة الرحمة نحو المساكين. وهو انه اذ كانت عساكر
مملكة الفرس قد اجبامت بزيادة سكان بلاد سوريا وفلسطين. فكثيرون من هؤلاء
المظلومين. قد هربوا باعيالهم متحجيين الى المدينة لاسكندرية. فالبطريرك القديس
قد اقتبلهم بفرح. وتهليل. وقدم لهم جميع ما كان لازماً لمعاشهم ولسد اعوارهم متخذاً
على ذاته العناية الخصوصية بتسليتهم. وتعزيتهم وبقتضا مهماتهم وبتدبير كل ما كان

ياول لراحتهم ولا تمام احتياجاتهم الروحية والزمنية وحينما كانت بعض الاحيان اصحاب الوظائف والخازن يتوسلون الى هذا القديس بان يمسك يده نوعاً عن السخا الوافر اقله نحو اوليك الذين لم يكن يظهر انهم محتاجون بزيادة الى الاسعاف فكان هو يجيهم هكذا قايلاً : انكم ان كنتم تريدون ان تخدموني بوظيفة اكونوموس او باخرى ان تكونوا خزنة عند يسوع المسيح فيلزمكم ان تطيعوا ببساطة ما يامرنا به عزوجل القائل : من سالك فاعطه * فهو تعالى لا يريد خداماً ووكلاء متعارضين فيما لا يخصهم . وانا ايضا اعلن ارادتي بالا ارتضي بهم * ومن حيث ان الله قد شاء ان يجعلني انا الغير المستحق موزعاً خيراته . فاذا اتفق ان سكان العالم جميعه يحضرون الى هذه المدينة لاسكندرية ليستمدوا الاسعاف والصدقة فلا يمكنهم ان يفقروا الخازن الالهية والكنائسية اصلاً *

حادى مشرئم قد اوضح هذا القديس بكفاية بالقول وبالفعل ايضا كم كان نظم انكاله ورجاه في الله موسساً بثبات * على انه في الوقت نفسه الذي فيه لم يكن يصدق انه اي البطريك يوحنا كان يستطيع ان يستعوز جميع الفقرا والغربا الذين كانوا وقتئذ موجودين ضمن ابرشيته . ففيه عينه قد ارسل مبالغ وافرة جداً من المال الى مدينة اورشليم لاسعاف سكانها الذين قد كانت سلبت موجوداتهم من قبل العساكر الفارسية ثم لكى يستفك من الاسر اسقفين وريس عام رجبته قد كانوا سُبوا ماخوذين اسارى من قبل العساكر المذكورة *

ثانى عشر وفي السنة نفسها قد حدث في لاقليم المصرى غلا شديد من قبل امحال الغلات * اذ ان نهر النيل الذى بواسطة فيضانه السنوى يسكر اراضى ذلك لاقليم لتلقى بالغلات . ففي تلك السنة لم يخرج عن مجراه لاعتياذى . ولهذا فكثر الفقرا والمحتاجين من سكان لاقليم المذكور باضافتهم الى العدد الغزير من الغربا المساكين الذين معاً كانوا يعتاشون من اسعافات القديس قد اوجبت فروغ الخزنة البطريكية * فحينئذ ابتدأ هذا البطريك الرحوم بان يستقرض من الناس الدراهم ويصرفها لحد انه وصل مبلغ القرضات الى نحو مائة الف مثقال من الذهب * واذا نفذت هذه كلها ولم يعد يجد القديس من يقرضه شيئاً قد التجأ الى الله بالصلوات الحارة ملتسماً منه تعالى لاغاثة ولاسعاف ليمكنه ان يعول صبيده البائسين * فحينما كان هذا البطريك البار متكبداً مراير الضيقة قدمت اليه كتابة توصل من رجل ما كان غنيا جداً بها كان يلتمس منه ان يقبل التقدمة التي هو

قربها يسوع المسيح لاسعاف الفقرا وحى مايتا جمع مكيال قمحاً وثمانية عشر الف مثقال من الذهب موصحاً لديه رغبته فى ان يكتس منه شماساً انجيلياً لخدمة كنيسة الكاثندرا لاسكندرية حتى يمكنه ان يتشرف بخدمة مذبج الرب ليستمد منه تعالى غفران خطاياها * غير ان الرجل المذكور قد كان حاصلاً على نقص طبيعى مانعاً اياه بموجب القوانين الكنائسية عن الارتقا الى الدرجات المقدسة . ولهذا قد اغتنم فرصة احتياج بطريركه المذكور الى الغلال والدراهم فظن انه بذلك يستطيع ان يغال منه التفسير من النقص المنوة عنه * فالقديس يوحنا قد دعا اليه الرجل المومى اليه بمواجهته سرية قايلاً له : ان تقدمت لك الى الغلال والذهب هى جيدة جداً فى ذاتها وهى طبق المرغوب فى الظروف ولاحتياجات الحاضرة . غير انها معابة ولا يمكن ان تكون مقبولة لدى الله . فنظراً الى الفقرا والمساكين الذين هم اخوق فالبارى جللت مرامحه قد اعطني بهم وعالهم قبل ان نخلق نحن . وهو تعالى يعولهم ويقوتهم فى المستقبل ايضاً . ونحن يلزمنا ان نجتهد على الدوام فى حفظ وصاياه لالهية . وذلك الذى بارك الخمس خبزات وكثرها بقوة لالهية واشبع منها الوفاً من الناس يستطيع ان يبارك العشر مجموعات اكيال من الشعير الباقية فى اهرى ويكثرها لسد حوز المساكين * فهذه الالفاظ قد اصرف القديس ذلك الرجل خجلاً كايماً من دون ان يقبل منه تلك التقدمة مريداً ان يحفظ صرامة القوانين الكنائسية الناهية عن رسامة كذا * وقد جازى الرب من دون ابطاء امانة عبده فى الصبر على حفظ الرسم . وذلك لانه قد وصل وقتيذه الى المينا المركبان خاصة الكرسي البطريركي اللذان كان القديس ارسلهما الى جزيرة سيسيليا وهما موسوقان قمحاً من الجزيرة المذكورة *

ثالث عشر ومن حيث ان الغلا المتقدم الخطاب عنه قد كان مرافقاً من امراض ردية قتالة فالقديس يوحنا قد صاعف مباشرة افعال الرحمة باعتنايه الذاتى بالمرضى ايضاً وبمحسورة . عند المنازعين المدنفين على الموت * لانه كان هو اعتيادياً مواطباً التاملات فى الموت . وكان يحب كل موضوع . من شأنه ان يبتجن فى مخيلته هذا الفكر الخلاصى باكثر فاعلية . ثم اخيراً حينما شعر جيداً بان العساكر الفارسية كانت مزمنة ان تثب على المدينة لاسكندرية حينها قد اعتمد على ان يبارحها مسافراً الى جزيرة قبرص وهناك يعد نفسه الى الموت باستعدادات لايقة * ولكن مع ذلك قد وافق ارادة والى لاسكندرية نيكيطا بان يذهب صحبته اولاً الى المدينة القسطنطينية

لمواجهة الملك كى يلتبس المعونات الضرورية لانتقاذ ابرشيته واسعافها * فمن ثم قد سافرا معاً . واذ بلغا الى جزيرة زوصوس وهناك اوحى للقديس بان وفاته عادة قريبة قد رجع الى جزيرة قبرص * وحينما وصل الى اماتونتا مكان مولده فهناك قد رقد بالرب بوفاة مقدسة مغبوبة بعد ان كان صنع وصيته لاخيرة بهذه الالفاظ وهي : انى اشكرك يا الهى هلي كونك قد استجبت لي لانى حينما اقميت راعياً للسدة لاسكندرية قد وجدت في خزائنها نحو ثمانماية الف مثقال من الذهب . هذا ماعدا تلك المبالغ الغير المحصاة من الاموال التي أعطيت لى من عبيدك الانقياء . فمن هذا وذاك جميعه قد بقي لان معى ربال واحد الذى اريد ان يُعطي للفقرا . لان هذا ايضاً هو مختص بك ياسيدي نظير ساير الاشيا لآخر * اما رقاد هذا القديس الطوباوى فقد تم في ١١ اى ٢ اى ٢١ من ليلته البارحة سنة ٦١٦ ولين كان البعض مينوها سنة ٦١٧ وهى ٥٧ من همرة بعد سياسة الرعية لاسكندرية مدة نحو ثمان سنوات والكنيسة اللاتينية تحتفل بتذكارة المجيد في ٢٣ كانون لاول *

فيا ايها النفس الكلية القداسة (يهتف لاونطسيوس ! لاسقف كاتب سيرة حياة هذا القديس) ايها العبد النصح والموزع لامين يوحنا الذي لم تصنع كما فعل كثيرون من الرعاة الذين يغنون اقرباهم وانسابهم من الاموال الكنائسية عوضاً عن ان يوزعوها على من هى خاصتهم اى على الفقرا والمساكين بل انك قد اكملت ما يليق بالعبد لامين والوكيل الموزع الصدوق باعطائك الحسنات والصدقات بسخاء وطلاقة . وباقامتك البيمارستانات والديورة وباعتنايك الفعّال بالفقرا والبايسين . ولهذا قد كرمك الله في حياتك وبعد موتك ايضاً بصنيع معجزات . وايات كثيرة قد فعلها تعالى براسطتك * وبعض هذه العجايب يشرحها لاسقف المذكور عينه * فحقاً ان نموذج فضيلة الرحمة الذى يقدمه لنا هذا القديس يجب ان يحرضنا كثيراً على ان نكون اسخيا طلقين اليد نحو مواساة الفقرا واسعاف المحتاجين . متذكرين في هذا الشأن بان المساكين يمثلون شخص يسوع المسيح الذى يعلن لنا في انجيله المقدس (معي ص ٢٥) انه يحتسب مفعولاً مع شخصه هو نفسه جميع ما يفعل نحو اخوته الصغار وان يُعطى له عينه ما يُعطى لاحد الفقرا موعداً بان يكافى صانعى لاحسان بمكافاة الهية ابدية * فانسجهد بان نجعل اسعافاتنا المساكين ذات سخاء وبكمية وافرة لانه كما يقول القديس الرسول بولس (قرنتية ص ٩) ان من يزرع بالسخ سيمحصد بالسخ ايضاً . ومن يزرع بالبركات سيمحصد بالبركات ايضاً . واخيراً فلنعط الصدقات ببشاشة .

ودعة. لانه حسبما يعلمنا هذا الرسول الالهى ان الله يحب المعطي الباش *

سيرة ابينا البار نيلس

اولاً ان اخص اعمال القديس البار نيلس تتضح لنا من رسالته هو نفسه ومن بعض تليفاته . فهذا القديس قد ولد في اواسط الجيل الرابع من عائلة كلية الشرق وفيها حصل علي تربية جليظة جعلته مزيناً بصفات فريدة لايقة بمن هو من اوليك الاشخاص العظما الشايغي الصيت في متقدمى العالم * على انه قد كان يضيف الى شرف اصله ولى نظم غنايه جودة عقل ونباهة جليتين مع حرارة روح فريدة وهذه وتلك قد استخدمهما في درس العلوم البشرية والفصاحة والفلسفة بنجاح سام جداً وعجيب في الغاية . الامر الذى صيره ان يستحق الارتفاع من الملك ناوضوسيرس الكبير الى اعظم مراتب المملكة لاسيما الى وظيفة قيم مقام في المدينة القسطنطينية مع انه كان بعد حدث السن * فقد اقترن نيلس بسر الزواج مع ابنة ماثلة اياه في الشرق والغنى ذات صفات معتبرة جداً نظراً الى العقل ونظراً الى الجسم وقد كان عايشاً معها بسلام واتفاق تامين * وقد اتلد له منها ابن وابنة * فحينما كان هذا المعظم حاصل على تلك السعادة الزمنية والعز والجاه والشرق والتعلمات وكان يظن بد وقتيذ انه كان اشد تعلقاً في محبة هذه الاشيا العالمية ففى ذاك الوقت عنه قد صغي هو الى صيرت الله الحى الذى كان يدموه باطناً الى اعتناق سيرة الكمال الانجيلي والى احتقار اباطيل العالم الفانية لكى يصل الى امتلاك الخيرات السماوية الابدية * ومن ثم نحو سنة ٣٩٠ للمسيح بعد ان اخذ رضا قرينته التام بالانفصال الدائم منها قد خرج من القسطنطينية واطفي ظهراً لكل ما هو في العالم وسافر الى البلاد العربية وانفرد في دير طورسينا . وهناك ابتدا بسيرة قشفة جداً عايشاً في الوحدة مع ابنه المدعو ناوضولس الذى قد كان اصعبه واياه . من حيث ان الله كان الهم هذا الشاب ايضاً الى اعتناق هذه الدعوة * واما ابنته فقد تركها عند والدتها عنها التي انفردت واياها في احد اديرة الراهبات حيث انتهت حياتهما * فنظراً الى صرامة العيشة بالامانات والتقشفات التى كان نساك دير طورسينا يعيشون بها في امكنة النسك المفترق بعضها عن بعض . فهذه تقهم مما هو مشروح منهم في خبرية استشهاد البعض منهم تحت اليوم الرابع عشر من شهر كانون الثانى * وانما نضيف ههنا شرح المعركات التي بها قد حورب القديس نيلس في ذلك

الفقر من الالباسة لاعدا لالدا لكل عبيد الرب المحققين حسبها يوضح ذلك القديس المذكور عينه في رسالاته للبعض من الرهبان مشجعاً اياهم بها على عدم الفشل في محاربات. هذه صفتها قد حدثت لهم *

ثانياً فيقول لهم في هذه الرسالات هكذا : انه لا يجب ان تخيفكم ولا ان تقلقكم او ترعجكم تهديدات الارواح الرديئة وتخويفاتهم حتى ولا تزلزلهم على غفلة . امكنة نسلك من اساساتها وصنيعهم البروق الخفيفة بشهايب نارية . ولا صراخاتهم صدكم باصوات مرعبة مختلفة النفحات . ولا ظهورهم لديكم بصور مهيلة تارة بشكل افاعي وتعاين وحيناً بهيمة جمال ووقتاً بصورة وحوش مفترسة . ولا باقبالهم عليكم بصفة اشخاص محركة الى الدنس بانواع . مختلفة . ولا بالمصاحك الوقحة والخلاعات والرقص الفاقد للاستحيا والظهورات لآخر النجسة وبما يشابه ذلك من الحيل التي تبذل الالباسة كل مجهودهم في ان يقلقوكم بها في امكنة انفرادكم مرات . عديدة ومتراصة كما اخبرتموني بذلك مفصلاً . فاقول لكم لا ترضوا بان تخافوهم ولا بان تضطربوا من هذه المناظر . لاننا نحن ايضاً قد حدث لنا مثل هذه الاشياء وابلغ منها جداً جداً مرات عديدة واخرون ايضاً قبلنا قد تحاربوا نظيرنا بهذه المعركات المعروفة لدينا . فهذا كله هو عدم وكلاشي بالكلية . وهكذا يجب ان يحتسب عدماً . فاطهروا اذا ذواتكم رجالاً اقوياء وابطالاً شجعاناً وتدرعوا بالاسلحة الروحية لتحاربوا بها اعداكم * وهذه لاسلحة هي ايمان حي بيسوع المسيح والتجاء متضع تلتمسون به معونته تعالى السموية واصوام واسهار وتراثيل داودية والصلوات بالركوع على الركب والنوم على الحصى وثلاوة الكتب المقدسة والتشكل برسم علامة الصليب الخلاصية واقتناء التواضع والصبر . فاستعملوا هذه لاسلحة غير متكلين على ذواتكم بالكلية بل على الله وحده وبذلك تشاهدون جيداً ان اعداكم يبادون نظير الدخان * ثم يقول لهؤلاء الرهبان انفسهم في رسالة اخرى هكذا : ان من يستحوذ عليه الشيطان كائناً من كان فليخذ المسيح صعداً له حيث ان عدو خلاصنا ولئن كان يمكنه ان يحاربنا ويضطهدنا . فمع ذلك لا يستطيع ان يدنو ممن يحامي عنه مخلصنا . ولا ينبغي لكم ان تتهاونوا بعمل اليد الذي كان يقتخر به لاناء المصطفي القديس بولس فيما بين اتعابه الرسولية وضغطاته واضطهاداته من اعدائه ومهماته الغير المحصاة *

ثالثاً فهنا لم يوجد ريب اصلاً بان القديس نيلس كان يباشر بالعمل جميع ما

كان يرشد الغير اليه . وكان يستعمل تلك الاسلحة التي هو علم لآخرين على نقلها * ومن ثم كان يخرج من ميادين المعركات متصراً طافراً باعداياه * غير ان هذا القديس ما عدا الرياضات والاعمال الاخر التي كان يباشرها نظير باقي النساك والرهبان قد كان يباشر ايضاً تاليفات معتبرة جداً ويحرر رسالات مديدة لكل جهة مجواباً بها اولئك الذين كانوا يستمدون مشوراته وتدابيره وارشاداته فيما يلاحظ الرسوم والعوايد . او فيما يخص المشاكل في تفاسير بعض آيات من الكتب الالهية او فيما يتعلق بالحقايق الدينية وقضايا الايمان . من حيث ان صيت تعاليمه وحكمته قد كان شايعاً جداً في كل المشرق * وبالحقيقة ان رسالاته التي قد بلغت حتي الى بلاد المغرب ايضاً توضح بياناً ليس فقط الفصاحة وحسن الانشا وبلاغة العبارات التي كان القديس متصفاً بها بل ايضاً تعمه بالالهيات وبالاسرار السامية التي قد اكتسب معرفتها في حال صمت الوحدة والنسك . كما يعترف بذلك هو نفسه اذ كان مواظباً على التاملات في معاني الكتاب المقدس في سكون الروح وابتعاده عن ضوضاء العالم * على انه كما يقول هذا القديس عنه ان الدرس ورغبة اكتساب علوم القديسين ممن يكونون متوغلين في مهمات العالم ليس هوشياً اخر سوى نفس القا الذرع فيما بين الاشواك التي تصعد عليه وتختفه . وهكذا لا ياتي بثمره . ما البتة ولئن كان الزرع بذاته جيداً * ثم يتضح من رسالات هذا البار كم كان عظم اضطرام نار المحبة فيه نحو الله ونحو القريب . وكيف انه كان متصفاً بحرية انجيلية بها لم يكن يهاب من ان يورث عدم النظام والترتيب بل النقايس عينها من اشخاص قد كانوا ذوي مراتب سامية جداً الذين كان من عددهم الملك اركادايوس عينه * اذ انه في رسالته له قد ونبه برصنلتر وركقة وعرفه التزامه باصلاح الشكوك التي سببها بواسطة فيه القديس يوحنا فم الذهب المظلوم من قبل حسد بعض اساقفة كانوا اعداء له * وقد اتخذ علي ذاته هذا القديس تاليف كتابه محاماة عن براءة القديس يوحنا المذكور موضحاً بها الظلم والتعدي ولافتراً الذي حومل به . ذاك الراعي المجيد غير خاش . من اقتدار اخصامه ولا متقى . وجه احدى منهم . مظهراً فساد احكامهم وموضحاً تبرير المخصوم منهم ولاجل هذا قد احتسب القديس نيلس من البعض انه كان تلميذاً للقديس يوحنا فم الذهب * رابعاً ثم انه حينما كان القديس نيلس برفق ابنه ثاوولوس يخدم الله بهدوء وسلام باطن مجتهداً في تقديس ذاته بالانفراد والوحدة في طورسينا قد حدث في

سنة ٣٣٠ للمسيح تقريباً ان العساكر السراكسة قد استولوا على تلك البلاد وعاملوا
الرهبان والنساك تلك المعاملات البربرية القاسية الشنيعة الموردة منا باكثر اسهاب
في ١٤ ك ٢ . واخذوا ثاوضولوس ابنه اسيراً حيث عمل منهم باهانات . وتعاذيب
وافترا وضرب حتي انه عما قليل كساد يلفقد الحياة . وقد احتمل ذلك جميعه
بصبر . تام وبشجاعة * غير انهم اخيراً قد باعوه كعبد . آبق . واتصل الي يدي
اسقف مدينة الوزا التي في بلاد فلسطين الذي قد اكرمه ورسمه بالدرجات الصغار
واقامه بوظيفة اول قنصلت او مدبر في كنيسته * واما القديس نيلس المحزون على
فقد ولده فلم يكن يعلم ماذا جرى به . ومن حيث انه كان يخشى بالصواب من ان
يكون اوليك البرابرة اماتوه فكان لذلك هو فاقد التعزية من اجله . * ولهذا طفق
يدور من مكان . الى اخر لعله يجد من يخبره عنه بشي . ومازال على هذا المنوال
الى ان سمع بتحقيق ان ولده كان في مدينة الوزا حيث ذهب اليها وتعزى
بمشاهدته بفرح . لا يوصف للثنين معا للذين قدما الشكر الواجب لله على هذه
الملة * وقد حصل القديس نيلس على كرامة وافرة من اسقف الوزا الذي كان سيداً
لثاوضولوس اذ ابتاعه من السراكسة بدراهم وقد رده لاتبه المذكور من دون اخذ
شي بالكلية عوضاً عما كان اصرفه عليه . وقد طلب من القديس نيلس ان يرتضي
بالاقامة في المدينة المذكورة مع ولك في خدمة كنيسة الكاثدرا كالحوارة انفسهم *
ولكن من حيث ان هذا القديس كان يروم الرجوع الي طورسينا لمقر الوحدة المحبوبة
منه قد ابى عن لارتضا بذلك * فالاسقف المذكور لما لم يرد قهر ارادته بالاقامة
قد الزمه قلماً ما يكون بلن يقبل من يده درجة الكهنوت مع ولده . الامر الذي ولمن
كانا يهربان منه اتواضعهما واحتسابهما ذاتيهما غير مستحقين لها . فمع هذا قد
التزما بقبول هذه الدرجة الكهنوتية طاعة وامثالاً * وهكذا رجعا الى مكانهما في
في طورسينا لمباشرة اعمال الامانات والتقسفات الشاقة بنوع ابلغ من ذي قبل * لان
القديس نيلس قد كان قدم نذراً لله حينما كان يجول مفتشاً على ولده بممارسة
افعال هذه صفتها * وقد استمر علي هذي الحال الى ان شاخ جداً وامتلأ من
السنين ومن الاستحقاقات ايضاً . ثم انتقل الى الحياة الابدية المجيدة في مثل هذا
اليوم اى في ١٢ ت ٢ ولوانه لم تكن تُعرف بتاكد السنة التي رقد فيها بالرب .
ولكن لايمان انها تالخرت عن سنة ٤٥٠ *
فحقاً ان حياة الانسان هي لمحاربة علي الارض ومثل ايام لاجير ايامه (ايوب ١٠:٧) علي ان

الانسان اينما وجد وحيثما قطن يلتزم بان يحارب تارة ذاته بذاته اى لامة واهواه المنحرفة وتارة العالم وخداعاته واماله الباطلة واحيانا الارواح الشريرة الذين لا يهجعون عن تجربته لاسيما حينما يتفرغ هو لعبادة الله كما حدث للقديس نيلس الذى انما قد انفرد في القفار ليعتني بمباشرة الامر لاكثر اهتماماً الذى هو امر خلاصه لا بدى * ولكن لا ينبغي للمرء ان يفشل ويرجع الى الوراء متقهراً لاجل كثرة هذه المحاربات . بل بالحرى يجب عليه ان يثبت في المعركة مقاتلاً باشد عزم . الى ان يفوز بالغلبة ويملك راية الظفر حسبما فعل القديس المذكور عينه مستعماً بالاسلحة ذاتها التى استعمالها هو وعلم الغير ايضاً وارشداهم علي كيفية استعمالها نظير ما تقدم الشرح * واخص ذلك هو الصلوات المرافقة بفعل الياس من الذات وبحسن الاتكال علي نعمة مخلصنا المقدرة ثم قهر الارادة وامانة الالام علي الدوام ولا تنصاع والصبر وباقي الفضائل المختصة بالدعوة الخصوصية * فمن يتغافل عن ان يدجج ذاته بهذه الاسلحة ولا يهتم بان يحارب بشجاعة يضع نفسه بغير شك في خطر الانغلاب وتنصر اعداؤه عليه بخزي . وخجل . له سواء كان حالاً او متاخراً ويحصل هو اسيراً لهم ويعاملونه باشد قساوة . وهكذا يخسر نفسه بنوع فاقد كل رجا باكتسابها ثانية * فلكي نجو اذاً من مصيبة عظي بهذا المقدار فلندرع ذواتنا بجراة مقدسة مستنديين على حماية مخلصنا تحت ستر جناحه ولنحارب كابطال . شجعان متذكرين بان زمن ميدان محاربتنا هو وجيز كموجب قصر حياتنا على الارض وبان المجازاة التى ننالها عن ذلك هي ابدية نظراً الى زمنها وهي مجيدة معدة في السموات نظراً الى ذاتها وهي اكليل العدل المهيب للذين يجاهدون حسب السنة كما يعلم لانا المصطفى (تيموثاوس ثانية ٢ : ٥) * فالذين يثبتون امينهم نحو الرب الى النهاية يكلمهم تعالى بهذا الاكليل المجيد في الحياة الابدية *

اليوم الثالث عشر

وفيه تذكرا ايننا الجليل في القديسين يوحنا فم

الذهب ريس اساقفة مدينة القسطنطينية

اولاً ان القديس يوحنا المذكور الذى لاجل عظم فصاحته دعي فم الذهب قد ولد في مدينة انطاكية نحو سنة ٣٤٧ للمسيح من عيلة جليلة فيما بين العيلات المتقدمة في

المدينة المذكورة * فوالده الذى كان يدعي ساكوندوس قد توفى حينها كان هوأى
يوحنا طفلاً . واما والدته افطوزا التى كانت في سن العشرين سنة حينما تزلزلت
فلم ترد اصلاً ان تتحد بزوج . ثانية بل قد اتكلت على مساعدة نعمة الله وباشرت
اهتمامها في تكميل ما كانت تطلبه منها واجبات ام . مسيحية نحو تربية القديس
يوحنا مع شقيقته التى كانت اكبر منه * ولهذا لم تكن هى تتأخر ان تصرف
على تعليم ولدها المذكور العلوم السامية ما كان يقتضى لذلك حتى انها استخدمت
في هذا الشأن ثمن بعض جواهرها * فقد درس اذاً هذا القديس علم الفصاحة
والنطق والفلسفة عند اشرف علماء دهره . ونجح بذلك جداً لاسيما في الفصاحة
حيث ان الخطب الاولى التى الفها وتلاها قد صيرت معلميه انفسهم ان ينذهلوا
من جودة عقله فيها وبراعته بها * فقد كان ظن الجميع به وقتئذ باه يدخل فيما
بين معلمى الشرايع . الامر الذى في تلك الازمنة كان هو السبيل الاعتيادية الى
التقدم في الوظائف السامية والمراتب العليا . فيران الله قد كان وضع في قلبه
كروها من صيرها العالم ومما يتطبق بالوظائف المدنية لاسيما عند نظره حدوث
مظالم لم تمكن قليلة صادرة من اعطا احكام . منافية للاستقامة من قبل كثيرين
من القضاة ومعلمي الشرايع . ومن ثم منذ كان هو ذا عشرين سنة من العمر قد
رفض قبول جميع ما كان العالم يعده به . من اشرف الوظائف لكي يتفرغ باوفر
اهتمام الى اكتساب تلك الخيرات الابدية الراضية التى اعدها الله للذين
يحبهون * فقد اجتهد في مطالعة الكتب الالهية وفي المواظبة على الصلوات . واحتاد
لبس لاثواب البسيطة المحتشمة جداً مظهرها في سيرة . ومعاطاته مع الناس الرصانة
والمسكون والاحتشام بنوع انه قد فهم عند الجميع من قبل سلوكه التقوى المشار اليه
انه قد اعتمد علي ان يخص ذاته لله وحده ويحصى به . ولا يتعاطى فلسفة اخرى
سوي المختصة بالانجيل يسوع المسيح * فالقديس ملاثيوس بطريرك انطاكية حينما
عرف الشاب يوحنا المذكور وما به من الفضائل وحسن الاستعداد لخدمة الله قد
انعطف بالحب لايوى فحوة واعتنى به . وثقفه في الامور الكنائسية في مدة ثلث
سنوات . وهكذا قد عمده ووسمه بالدرجات الصغار لخدمة الكاتدرا الانطاكية *
ثانياً فقد كان ليوحنا صديق خاص يدعي باسيليوس التى كانت استعداداته وسيرته
مشابهة لروح هذا القديس . واذاً ذلك فقد اتفقاً على ترتيب كيفية ميشة .
قد اعتنقها بالوحدة والانفراد معتمدين سراً على للذهاب خارجاً عن انطاكية للتمسك

بسيرة النسل والسياحة * غير ان والدته القديس يوحنا قد عرفت ذلك واحصرت ابنها هذا لديها واخذت تشرح له كم قد اصامت هي ذاتها من اجله باحتمالها الثمرل واتعابها في تربيته واعتنايها بحفظ ميراثه . واصافت الي خطاها هذا قايلة له : انني لاجل جميع ما فعلته معك يا ولدى واحتملته من اجلك اطلب منك هذه المنة الواحدة فقط وهي انك لاترتضي بان ترملني ترملاً ثانياً اى ان تجدد في احزاني السابقة بعد ان ناهزت النهاية . فانتظر قليلاً الى ان يفرقني منك الموت . الامر الذي هوليس بعيداً مني . وهكذا حينما تدفني في قبر والدك نفسه مضيئاً جسمي الى رماد عظامه فوقتيذ . باشر ما اعتمدت عليه لان مسافراً الى اى مكان تشاء من دون ان يمانعك احد . ولكن طالما انا في قيد الحياة فلا يصعب عليك ان تتنازل الى ان تعيش معي جملة ولا ترتض . بان تعصر رضوان الله عليك بوضعك لوالدتك سبباً للغم الشديد والحزن القاسى لاسيما لوالدة . لا تستحق منك هذه المكافاة . فلو انني اطلب منك ان تشتبك في قضا اشغالى ومهماتي العالمية التي تخصك انت ايضا فلقد كنت اعذرك اذا قصدت الفرار من ذلك غير مبال . بالتزامات الشريعة الطبيعية ولا بجميع ما تكبدته من اجلك بحيث انك تنجو من قلق هذه المهمات والاشغال التي هي اعدا سكنية روحك . ولكن ان كنت انا بذاتي اباشر جميع هذه الاشيا واصنع كل ما اقدر عليه لكى تبقى انت في هدوك وراحتك . فقل ما يكون اقتنع بهذه السببية وحدها اذا لم ترد ان تراعى غيرها . فهما كان اصدقائك كثيرين واميين على ودك فلا تجد واحداً منهم يمكنه ان يصيرك ان تعيش براحة . وبجربة نظير ما انا فاعلة معك . وهكذا ولا واحد منهم يحوي نحوك تعلقاً حقيقياً باشفاق . وبرغبة شديدة في خيرك ونموك وتقدمك بالنوع الموجود في قلبي نحوك *

ثالثاً فالقديس يوحنا عند ذلك قد ظن ذاته بالصواب ملتزماً بان يعدل عن اعتماده الى زمن . ما موافقاً لتضرعات والدته . قد كان هو بهذا المقدار مديوناً لها وشفقة على دموعها وتوفيراً لغموها * غير انه في الوقت ذاته استخدم الحرية التي منحته اياها والدته . وهي انه اخذ يباشر في مقر سكناه عندها سيرة نسكية بالوحدة والانفراد مواظباً على الاصوام والنوم على الحصى والاسهار في الصلوات والاماتات والتقصات التي بها كان يعذب جسمه ويضمره بصرامة كلية محارباً لاهله وامهاله بكل قوة . مبعداً عن نفسه كل تلك الموضوعات التي كان يمكنها ان تنعش فيه

اشواقه المنحرفة * وكان مداوماً لاختلا في مسكنه الخصوصي مغلوفاً عليه . من دون ان يقبل زيارة احد . او يتعاطى مباشرة شئ مع احد كائناً من كان * فنوع هذا السلوك قد اعطى الناس سبباً لافتكارات . واقوال . شتى من اجل هذا البار حتى ان البعض اتصلوا الى ان يقولوا عنه انه انسان وحشى برئى لا يعلم واجبات سيرة البشر * فحينما بلغته هذه الاقوال قد سببت له في لاابتدا نوعاً من القلق . ولكن قد احتملها غير مبال . بها ولم يترك من اجلها ما كان سالكاً به . في تلك الوحدة متصوراً في ذاته . انه لا يمكنه ان يرجع لمعاشرة اهل العالم من دون ان يشغل ضميره بنقايس مختلفة الانواع ويمهد سبيلاً لاضرام نيران الالام الاحمية والاشواق المنحرفة *

رابعاً ففي السنة الخامسة والعشرين من عمره حينما لم يكن يفكر في شئ اخر سوى في ان يطهر نفسه ويقدها في ذلك الانفراد * فقد وجد في خطر ان يختصب على الخروج من تلك الوحدة من قبل جمعية اساقفة بلاد سوريا الذين وضعوا اعينهم عليه وعلي صديقه باسيليوس لكي يرقهما الى درجة الاسقفية * فاذا عرف ذلك القديس يوحنا قد استحوذ عليه الانذهال والخوف معاً * ومن حيث انه من جهة . اولى كان يتامل في سمو القداسة المطلوب وجودها في من يخدمون بالدرجة الكهنوتية ومن جهة . اخرى كان يفكر في عدم استحقاقه وكفايته لها . فلم يجد تدبيراً اخر للفرار من ذلك سوى بالاختفاء السري جداً * فباسيليوس قد حضر ليفتقده من دون ان يعلم ما كان اضمره عليه . بل انه اى باسيليوس اخذ يتوسل للقديس يوحنا في ان يساعد على تدبيره . ينجو به من هذه الرفعة الخطرة * واما القديس يوحنا فخوفاً من ان يشغل ضميره في ان يعدم الكنيسة رجلاً مفيداً لها جداً ذا كفاية كلية لسياسة النفوس كما كان باسيليوس فلم يطلع على اعتماده . أولاً بل خاطبه بوجه العموم وترجاه ب مداومة وحدة الراى حسبما سلكا لحد ذلك الوقت . موضحاً له انه لا يجب ان يخاف كثيراً من هذه المادة التي لا يقتضي التلهج في منعها بل يانزم لحسن التدبير اعطا الزمن الكافي للتفكير في هذا الامر * فاذا قد رجع باسيليوس الى محله هير مرتاب في صديقه بانه لا بد من ان يجد له طريقة للخلاص ويعرفه فيهما بعد عما يعتمد عليه في هذا الشأن * غير ان القديس يوحنا بعد ذهاب باسيليوس من عنده قد اختفى بالكلية * ومن حيث ان باسيليوس بقى هكذا في منزله . بعض ايام فقد أخذ بامر الاساقفة لقبول الرسامة

التي في الابتداء مانع بكل جهده الارتضا بها ولكن أخيراً حينما قيل له ان صديقه
يوحنا هو ايضاً قد قبل امر الطاعة واعتمد علي قبول الرسامة فقد ارتضى بذلك
واوسم بوضع الايدي اسقفاً * ولكن حينما عرف فيما بعد عدم صحة ما قيل له
وان صديقه يوحنا قد هرب مخفياً فحينئذ قد استحوذ عليه الغم وذهب مفتشاً
علي المذكور * واما وجك طفق يشكو منه بمرارة. عن الحيلة التي اوقعه بهما وصيره
ان يقبل الاسقفية * فالقديس يوحنا قد اورد له لاسباب التي صيرته ان يسلك معه
بذاك النوع وانه لم يخن واجبات الحب * غير انه اذ استمر باسيليوس مغموماً وغير
مقتنع فهذا الامر قد حرك القديس يوحنا على تأليف الكتاب الجليل المعترف في
واجبات الكهنوت ليتمكن ان يبرر نفسه عند صديقه ويستجلبه الى رواقه غيظه الشديد
منه * فيالسوء انقلاب روح المسيحيين لانه في ازمنتنا هذه ربما يصدر الامر بضد
ذلك اي بتوطيد المحبة والصداقة نحو من يساعد صديقه ويسعى له علي اكتساب
درجة ما او وظيفة كنائسية وباطهار الغيظ والعداوة ضد من يمانع نواها *

خامساً فبعد ان استمر القديس يوحنا مدة خمس او ست سنوات سالكاً علي
نوع العيشة المتقدم ذكرها قد ظن بنفسه انه كان محتاجاً الي ممارسة توبة اشد صرامة
اي لمباشرة افعال امانات شاقة بنوع ابلغ من الاول لكي يعيت عنصر لأم سن
الشبوية * ولهذا قد خرج من مدينة انطاكية وانفرد في اجبل القريب منها حيث
وجد هناك احد السواح المتقدم جداً في السن بارعاً في ممارسة اوفر الاماتات
واصعبها * فقد تتلمذ له هذا القديس صانعاً كل ما كان يراه مباشراً من ذلك
الناسك . وقد بقي على هذه الحال مدة اربع سنوات التي اذ رغب بعدها ان يكون
منسياً من الناس بالاكفر فقد باين محله المومي اليه ومضى الى مضارة بعيدة
حيث قطن فيها وحده مدة سنتين مواظباً بها على افعال التقشفات المتديدة
ومثابراً على الصلوات وطالعة الكتاب المقدس والتامل فيه حتي انه قد حفظ جانباً
كلياً غيباً * ومن حيث ان هيشته التمكنية الصارمة على النوع المشار اليه قد اعدته
الصحة فالتزم بالرجوع الى انطاكية لاجل معالجة امراضه . وحينئذ الرمز القديس
ملاطيوس ورسمه شماساً انجيلياً *

سادساً فلما مضى عليه بعد ذلك مدة خمس سنوات قد ارتقى الى درجة الكهنوت
من فلايانوس خليفة القديس ملاطيوس في الكرسي لانطاكي * وهذا اي فلايانوس
الذي قد تحقق عظم الوزنات التي كانت عند القديس يوحنا وكفايته لارشاد الشعب

لاسيما الغرام الذي كان عند المسيحيين لان يسمعون منه البراهين والتفسيرات الجليلة فقد فوضه بوظيفة الرعظ مشتهراً في كنيسة الكاتدرا وغيرها . الوظيفة التي لحد ذلك الزمان قد كانت مختصة بالاساقفة ورعاة النفوس فقط من دون ان يسمح بها لمن كان سواهم * فالكاهن القديس يوحنا قد تم هذه الوظيفة بغيره لم تكن تعرف التعب وبجراحة . متقدة وبأثمار جزيلة للمؤمنين . فقد كان يفسر الكتاب المقدس بنوع واضح ومطابق للحقيقة وارشدائه كانت اساسية ومنيرة للابصار وبراهينه حية فعالة في النفوس * فكان يوبخ بقوة . ويتوسل بخشوع . وبكل الانواع كان يعرف ان يوافق مفهومية السامعين واحتياجاتهم الروحية * ولهذا كان الشعب لانطاكي يستمتع عظمته وخطبه باصفاة ورغبة . وانذهال ومحبة . بنوع غير مصدق * فمرات كثيرة كان ينقطع سباق خطابه من قبل هتافات الشعب بمدحيه . الامر الذي كان يصعب عليه جدا اذ انه كان مصاداً لتواضعه * على انه لم يكن يعنى في ان يرضي السامعين بفصاحته بل في ان يكتسبهم الي الاحادة عن الشر والى صنع الخير . ولهذا كان يقول لهم هكذا : ماذا تنفعنى مدايحكم وتقريظاتكم في الوقت الذي فيه لم ار منكم اثمار الفضيلة . فانا لم اقصد ولا احتاج الى هذه الهتافات والضوءاء بل ان الشئ الوحيد الذي ارومده وابغيه انما هو انكم بعد ان تصغوا لما ا قوله بهدوء وصمت . وبعد ان تعرفوا حقيقة ما اعلمكم اياه تصعونه بالعمل بامانة . * فهذا هو المديح الاعظم الذي اشتبهه منكم والتقريظات التي ارضاها من محبتكم *

سابعاً خافادة هذه المواظ البليغة الفصاحة قد كانت كلية لاجل اقترانها بسيرة هذا القديس الفاضلة المقدسة وتجردة المطلق عن كل ربح . زمنى ذاتى وبمحبة العامة التي اثبت حقيقتها فعلياً بنوع شهير . لاسيما حينما حدث في مدينة انطاكية من قبل الشعب ذنب عصاة ضد الحكم الزمنى ومن اجلها اتقد غضب الملك ثاوضوسيوس الكبير ضد الشعب والمدينة معا بابرارة قصاصات مهيلة جداً كانت مزعومة ان توضع بالعمل . ومن جرايها حصلت الخيفة والرعب في قلوب الشعب لانطاكي جميعه * فالقديس يوحنا قد عزى الشعب المذكور وشجعه بعظمت خصوصية نلاحظ الموضوع عينه مغتنماً تلك الفرصة الى تحريضهم على عمل التوبة الصادقة وفى الوقت الذي فيه قد مضى البطريك فلاميانوس الى المدينة القسطنطينية لكي يستمد من الملك نعمة الصلح عن شعبه * وفى غيابه كانت وصلت الى انطاكية الروسا المرسلون من الملك لاجل تنمية القصاصات المخيفة والانتقام من المذنبين * فالقديس

يوحنا اخذ معه جميع الاكليروس الانطاكي والسواح القرييين وحضر امام اوليك
الولاية متوسلاً ومبرهنًا ومقنعًا في انه كان يجب ان القصاصات تتوقف من اكتمالها
فعلياً وان المذنبين يوضعون في السجن ويراجع الملك * وعلى هذه الصورة قدنالوا
جميعاً نعمة السماح والعفو جملةً مع الصفح الذي منحه الملك للمدينة والشعب
بوجه العموم اجابة لتوسلات القديس فلايانوس *

ثامناً فقد استمر القديس يوحنا الذهبي فهمة مدة ائنتى عشرة سنة مباشراً في مدينة
انطاكية وظيفه الوعظ * ففي سنة ٣٩٧ قد فرغ الكرسي القسطنطيني بوفاة نكتاريوس
راعى تلك المدينة وحيثما كان مباشراً لاهتمام في قيام خليفة له قد وجد كثيرين
من كهنة تلك المدينة الذين سعي كل منهم لذاته بان يحصل علي تلك السدة
الجليلة . حتى ان البعض منهم قد استخدم في ذلك البراطيل والهدايا ايضا . ولهذا
قد توسل الشعب الى الملك ارКАДيوس في ان يضع يده ويختار لسياسة الكاثندرا
المذكورة التي هو يعرف عظم ثقل رعايتها ذاك الرجل الذي يمكنه ان يقوم بواجباتها
حسناً * على ان الشعب المذكور قد استشفع سلوك اوليك الكهنة المنافي للاستقامة
والمخارج عن الحدود * فاسم القديس يوحنا قد كان وقيذ شايعاً في كل المملكة
بمديح وثنا عظيمين . ومن ثم قد اتفق راي الاكليروس والشعب القسطنطيني
على انتخابه خليفة لنكتاريوس . والملك ارКАДيوس قد استخدم في ذلك كل
اهتمامه وهكذا تم الانتخاب * غير ان الصعوبة كلها بقيت عند القديس يوحنا
لعدم قبوله بالارتقا للدرجة ولانه ما كان يريد ان يترك الشعب الانطاكي الذي
كان يحبه ويحب منه بزيادة ولا الشعب المذكور كان يرتضى بفقدانهم اياه
بل انهم قد امتعدوا بالاحري ان يضعوا ذواتهم في اى خطر كان من ان يسمحوا
بخروجه من مدينتهم * فالملك ارКАДيوس قد ارسل من القسطنطينية اثنين من
اصحاب الوظائف سراً الى انطاكية وكتب برقتهما رسالة الى استاديوس مقدم
بلاد المشرق في انه يجتهد باخراج يوحنا فم الذهب من انطاكية ويرسله الى
القسطنطينية من دون ان يحدث سجن في الشعب * فاستاديوس قد دعا اليه
هذا القديس بحجة انه كان يريد ان يفاوضه عن امر مهم . واذا حضر اليه قد تظاهر
دوبانه يريد ان يخرج واياه خارج المدينة لزيارة كنيسة مائه واذا تم ذلك وحصل
خارج المدينة قد وضع القديس في مركبته وذهب به ركضاً مسافة ليست بوجيزة
الى ان سلمه بايدى ذينك المتقدمين المرسلين من الملك * فساروا به الى

القسطنطينية حيث أُلزم بقبول الارتسام بالدرجة الاسقفية ليس من دون غم ومبرارة
كان يشعر بهما في قهر ارادته علي ذلك . وهذا تم في ٢٦ شباط سنة ٣٩٨ *
تاسعاً فقد باشر القديس يوحنا اهتمامه الرعايي نحو احتياج الشعب الذي سُلِم
لسياسته ونحو معالجة امراضه الروحية التي كانت متعددة ومختلفة الانواع فيما بين
ظروف الزمان والمكان اى في مدينة حاوية. جميع دياران المملكة وفي زمن. كان فيه
نكتاريوس متقدماً في السن في مدة الست عشرة سنة التي بها ترأس على ذلك
الكرسي الذي أُنْتُخب اليها حينما كان هو من عدد الارخندس العالمي مرتفعاً
بسرعة. الى تلك الكاتدرا * فالقديس يوحنا قد ابتداءً بان يقدم ذاته نموذجاً
لخصم رذيلة البدخ . فاصرف من الدار الاسقفية كل ما لم يكن ضرورياً ورفع عنها
المصاريف الباطلة حتى بقي يعيش في حال فقر من كل نوع . * فلم يرد امتعة
ثمينة ولا ملابس حريرية وكان يقتات بالمواكل البسيطة الفقيرة من دون استعمال
الخمر لا في الايام الباردة جداً * وكان يغتذى على الدوام لا ماقبل وحده على
المائدة لسبب بعض امراض كانت تعتريه ثم ليلا يصنع الزمان في الولايم ليس
باقبل من اضاعة المصاريف باطلاً * فتوفير المال الذي كان يصنعه في هذا الشأن
لم تكن فايدته للشعب قليلة . من حيث ان القديس كان يصرف مداخيله على
سد اعواز المساكين والمحتاجين والفقراء * وقد اقام اكثر من بيمارستان واحد في
المدينة وايد امكنة التقوى بجميع اللوازم . وكان بذاته يخدم المرضى والفقراء ويزور
المحبوسين ويعزى المحزونين ويحامي المظلومين . ولم يكن يكتفي بالمواعظ
المشاعة على الشعب في الكنائس بل مع ذلك كان يدعو اليه في منزله كل
اوليك المحتاجين الى الارشاد والتعليم ويسالهم ويفسر لهم ويعلمهم * لانه على
الدوام كان مستعداً لان يتم بذاته كل تلك الاشيا لاكثر لزوما في الوقت عينه الذي
فيه كان يمانع من دارة جمعيات التسلي والاجتماعات الاخر الغير مفيدة
والزيارات التي لا لزوم لها مواطياً بقدر مكنته على الانفراد والوحدة حسبما كانت
تسمح له واجبات وظيفته * وقد كان في عظامه يوبخ بصرامته كل اوليك الذين
يحضرون في المفترجات المشاعة والملاعب المشتهرة الليلية والنهارية التي كانت
تصنع بتكاثر في القسطنطينية ام مدن المملكة . وكان يجتهد في اشتغال شعبه
بالاعمال العامة والخاصة كي يصده عن الحضور في تلك الاجتماعات وعن
ارتكاب الخطايا *

عاشراً فاجتهاد هذا القديس واهتمامه الفاقد الملل في اتمام واجبات سياسة الشعب
وسحبته اياه العظيمة قد صيرت الرعية كلها في زمن وجيز ان تتعلق قلوبهم بحبته
ايهم وراعيهم بشدة . * فجميعهم كانوا يتقاطرون الى استماع كلام الله بمواعظ هذا
الذهبي الفم . والباري تعالى كان يرافق تلك الخطب بانسكاب انعامه على هذه
الرعية بنوع انها في ايام ليست بوافرة قد غيرت سلوكها لاول وحصل انقلاب
عن الغوايد الردية وازهرت بالفضائل . وهكذا قد اقلع من بين شعبه البلبلات وعدم
الترتيب وادخل عادة صلوة نصف الليل والمزامير السكرية وغيرها في البيوت
الخصوصية ايضاً . ورد كثيرين عن اللهو والبطالة وعن المراسح المشهورة . وصيرهم
ان يمارسوا سيرة فاضلة مرتبة . * ومن حيث ان سلوك لاكليريكيين قد كان قبلاً
متراخياً ليس بقليل فقد اجتهد هذا القديس في انهم جميعاً يسلكون بموجب
التعليمات والقوانين الكنائسية بالتدقيق مانعاً اياهم عن اية معاشر او اجتماع
غير ضروري مع النساء . لان هذا التردد الخطر قد كان سلك من ذى قبل بعادة
مذمومة تحت حجة محبة القريب . * ثم انه قطع من درجة الكهنوت والوظائف
الكنائسية اولئك الذين كانوا ذوى سيرة مشككة ردية ولم يكن يسمح على
الاطلاق بان يدخل في طعمة لاكليروس الا اولئك الذين كانوا ذوى سيرة مقدسة معمرة
القريب . * فاثمار غيرة هذا الراعي الجليل قد امتدت الى ارباب ديوان المملكة
ايضاً لانه قد كان يوبخهم بصرامته وبحريته . رسوليته على رذائل البخل واحتشاد
الاموال وعلى البدخ والكبرياء والعظمة ايضاً . كما انه قد تكلم مررت كثيرة مع
الملك والمملكة انفسهما موضعاً لهما التزاماتهما الصارمة الواجبة ممارستها منهما
لاسيما افعال الامانة وقهر الذات . * وهذا جميعه كان يصنعه القديس بطلاقة انجيلية
من دون مراعاة خواطر ولا بتعليقات بشرية او بمجازاة مارب . لاسر الذي
لا يمكنه ان يرضى من كل جهاته اكابر العالم ومتقدمي العظمة الزمنية . اما هو فكان
يضع مجده واقتخاره في صليب يسوع المسيح اى انه كان ينذر بالحقائق ببساطة
منزعة عن كل التلبس . وزخرفة . فهذا وذلك قد صير بحسب روح الام ان يوجد
لهذا القديس اعداء كثيرين فيما بين ارباب الدولة وايضاً فيما بين اكليروسه
انفسهم . * ومن هنا يتضح ان الله انما اراد ان ينقل هذا الانسان البار من مدينة انطاكية
حيث ما كان له على الاطلاق من يقاومه او يكرهه الى المدينة القسطنطينية التي
فيها كان يجب له ان يحتمل التجارب والاضطهادات ويحمي نظير المذهب في

الكور* وهذه لامتحانات ولاضطهادات قد حدثت له ليس من عبدة لاصنام ولا من لامم الغريبة ولا من لاراتة بل من الكاثوليكين حتى من بعض لاساقفة والمتقدمين في لاكليروس ايضاً كما يأتي الشرح *

هادى عشفقد كان ثاوفيلوس البطريوك لاسكندري طرد من ابرشيته عددًا ليس بقليل من الرهبان والسواح تحت حجة انهم كانوا متمسكين بغلطات المعلم اوريجانوس* فبولاحينما وصلوا الى القسطنطينية فالقديس يوحنا لمجرد فضيلة محبة القريب وصياقة الغربا قد قبلهم بحنو* لكن من دون ان يقبلهم في شركة لاسرار المقدسة قبل ان تفحص دعواهم قانونياً ويعطى عنها الحكم* وهكذا بعد ان وقف على الحقائق وتاكّد فقاوة ايمان اوليك السواح واستقامة رايتهم قد كتب في صالحهم للبطريوك المذكور متوجهاً آياه ومتوسلاً اليه في ان ينهى هذه القضية بسلام* اما ثاوفيلوس الذي كان رجلاً غير مروض لاخلأف محب لانتقام معلواً من الحركات والتصعلات فقد اغتم من قبيل ان القديس يوحنا كان محامياً عن اشخاص* قد كان هو اي ثاوفيلوس اشهر ذاته عدواً لهم* ومن ثم اعمر علي دناره* فالملك اركادويس قد كان ابرز امرا به حتم على ثاوفيلوس بان يحضر الى القسطنطينية لكي يجاوب في مجمع لاساقفة عن الشكايات التي تقدمت صده من قبل الرهبان والسواح المصريين* ولهذا قد تم لامر بسفرة الى هناك مرافقاً من اساقفة كثيرين مفرضين معه* فاذ بلغ الى القسطنطينية فالقديس يوحنا قد سبق وارسل يتوسل اليه بان ينزل عنده في الدار لاسقفية مظهراً له كل بشاشة وانس* غير ان ثاوفيلوس لم يرتص* بذلك حتى ولا بان يواجه القديس اويكلمه* فقد كان يوجد في القسطنطينية وقتئذ اشخاص كثيرون معرويين من الذهبى الفم كما اشرفا الى ذلك انفا* وفيما بينهم كان البعض من لاساقفة ومن المتقدمين في البلاط للملكي مع كثيرين من اكليروسه الذين كانوا يحتفلون صداواتهم فرائض التهذيب الصارمة التي كان يريد ان يمشيهم على موجبها* ثم ان عدداً وافراً من الشعب ايضاً قد كانوا مغتمين من هذا القديس لسبب التوبيخات العادلة التي بها كان يوبخ بفسرة انجيلية محبي المال والبخلاء واصحاب ملكات البدخ والفخفخة والكبريا والمنشغفين باللامى والمراسم والمفرجات المشاعة والمعوقلين باصنامى اخر من الرذائل التي كانت متصلة فيما بين كثيرين من الشعب القسطنطيني لاسيما المتقدمين فيه* فمع هولا وامثالهم قد ابذل ثاوفيلوس كل جهده

بالاجتماعات نهائياً وليلاً متواشرين معاً على ان يجدوا طريقة بها يمكنهم ان يعزلوا هذا الراعى عن كرسىه . الامر الذى لم يوفر ثاوفيلوس من اجل نواله لا المواعيد ولا الهدايا والبراطيل نفسها * وقد اُضيف الى ذلك ان الملكة افدوكسيا حينها قد امتلأت غيظاً صدها القديس لاجل انه حينئذ قد وبخ في احدى عظاته نساء العالم المتكبرات والمتعجرفات . والحاضرون استتجوا من ذلك انه كان يعنى بقوله عن الملكة . ودرجت هذه فيما بين الشعب وبلغتها من قبل اعدا القديس * فظرف غيظ الملكة المذكور قد وافق كثيراً ثاوفيلوس الذي استخدمه لقضا ماربى بنوع انه في ايام وجيزة قد استحالت كل الاشياء الى صالحه حتى انه انتقل من حال كونه مذنباً مشكوك عليه مدعواً الى القسطنطينية كي يجاب عن نفسه الى حال كونه اصحى قاضياً على فحص اعمال الآخرين وشجبها ضد كل عدالة وقانون * ثانياً مشرفاعدا الذهبى فمه ولين كانوا متناكدين حال كونهم مُسندين من البلاط الملوكى عينه فمع ذلك لم يجسروا ان يعقدوا مجمعاً صده في القسطنطينية عينها خوفاً من هيجان الشعب ومحاماته عن رايه * ولهذا قد اختاروا المحل المدعو خلبيدونيا الذي هو بعيد عن المدينة المتملكة مسافة وجيزة وهناك التئم مجمع مولف من ثاوفيلوس ومن ستة وثلاثين اسقفاً من حزبه ضد القديس يوحنا الذى كان مقيماً في محله هادياً مستكناً مع اربعين اسقفاً الذين كانوا مغتربين جداً من اعمال ثاوفيلوس المناهية للاستقامة * غير ان فم الذهب من دون ان يقلق او ينغم كان يعظ اوليك لاساقفة ويعزيهم ويحرضهم على مداومة عنايتهم وغيرتهم في خدمة كنائسهم مع قطع النظر عن كل ما كان عتيداً ان يحدث صده * فعن ذلك احد اوليك الاساقفة قد سال القديس يوحنا قايلًا : ما الذى يجب علينا ان نصنع اذا اتفق اننا نغصب علي الاشتراك مع احد اوليك لاساقفة لاعداء وبان نضع امضاواتنا في شجبك * فاجابه القديس قايلًا : انه يمكنكم ان تشاركوا مع الرسمى اليهم لكيلا يحصل انشقاق في الكنيسة . واما وضع امضاواتكم فهذا لا يمكنكم من حيث انني بري من الذنب *

ثالث مشرفريس الشمامسة مع كثيرين من لاكليروس القسطنطيني تابعيه قدموا لمجمع ثاوفيلوس ضد راعيهم القديس عدة شكايات كاذبة في خلبيدونيا * ولهذا قد طلب القديس يوحنا الى المجمع المذكور ليجاب عن نفسه * واذا اجاب بانهم لكان حاضرا الى المجمع لو لم تكن قضائه ثاوفيلوس وحزبه الذين اشهروا ذواتهم

اعداءه . فالذكورون من دون ملاحظة شى من ذلك قد ابرزوا ضد القديس حكومة
 الشجب بنوع فاقد العدالة والقوانين اجمع بعزله عن كرسيه * حيث قبل ذلك
 الملك وامر باخراجه من القسطنطينية وارساله الى المنفى * فالشعب المومن حين
 سماعه هذا الامر تقاطر بازدحام الى امام الكنيسة والدار لاسقفية من دون ان
 يفارقهما نهائياً وليلاً لينع اخذ راعيه لامين الى خارج * غير ان القديس يوحنا
 في ثالث يوم قد وجد طريقة بها خرج من الدار بنوع غير معروف وسلم ذاته مختاراً
 بايدى اوليك الذين كان أعطى لهم الامر الملوكى بالقبض عليه * فاخذوه الى احد
 مراكب الحرب الذى حالاً سافر به الى البتية * ففي الليلة التابعة ذلك اليوم
 قد حدثت فى القسطنطينية زلزلة عظيمة مخيفة جداً بنوع ان الجميع قد عرفوا انها
 صادرة عن انتقام الهى ضد الظلم الذى عومل به القديس البارحتي ان الملكة
 افدوكسيا حينها قد حصلت متمثلة من الرعدة والهلع وقد بادرت الى الملك مستحلفة
 اياه بان يرجع حالاً الراعى القديس الى كرسيه اذ انه لا ثبات للمملكة من دونه تجاه
 لانتقام الربانى * ولهذا قد اصدر الملك على الفور الاوامر في رجوع القديس *
 الذى حينما رده الى القسطنطينية قد خرجت الشعوب الى ملاقاته واكثرهم حاملون
 الشموع المتقدة بايديهم مرتلين التسابيح والزبور . وهكذا قد ادخلوه فى
 ازقة المدينة برفقة لانتصار حتى وصل الى كنيسة الرسل حيث الزمت هتافات الشعب
 غصبا عن ارادته بان يصعد الى الكاتدرا التى لم يكن يرد ان يرتقي اليها مباشراً
 سلطان التولى قبل ان يعطى حكمً ثانٍ به ينقص الحكم الاول المبرز في عزله
 وذلك من مجمع ذي عدد اكثر من مجمع ثاوفيلوس * غير ان صراخات الشعوب
 الصادرة عن ارادة الملك عينه قد صيرته ان يقبل ذلك ويرتقى الى الكاتدرا *
 رابع عشر اما ثاوفيلوس واعوانه فحالما رجع القديس الذهبي الفم الى القسطنطينية
 قد هربوا جميعاً ملوئين خيفة وارتعاشاً . والقديس الذى قد تضاعفت نحوه محبة
 الشعوب قد باشر واجبات وظيفته كالاول منتظراً برغبة كلية التيام المجمع المطلوب
 لتفحص به برارته محرضاً الملك على ذلك بكل جاهدة * غير ان عارضاً جديداً قد
 طرئ على ابرشيته بنوع انه اقلق كنيسته بمصيبة اخرى . وهو انه في تلك
 الايام قد اقيم فى ساحة كنيسة الكاتدرا المدعوة اجياصوفيا شخص الملكة افدوكسيا مجسماً
 بنوع احتفالي قد رافقه عيد مشتهر لذلك بملاعب مشاعة ومراسح مشتهرة بصراخات
 وضوضاء قد اقلقت من داخل الكنيسة المذكورة وبلبلت الخدمة الالهية *

فالبرابي القديس الذي كان دائماً يوجب ويعنف ويؤجر عمل المراسم المشاعة
مبهناً انها علة خطايا عديدة وخراب روحي وزمني لكثيرين لم يحتمل حال هذا
الخلع المصنوع امام عينيه بازاء كنيسة الكاتدرا الميتربوليتية بل تكلم ضده بتوجه
وجسارة معاً فاعدا القديس قد افتنموا الفرصة لان يلقوا ذلك الملكة ويحركوها
للفيط بهذا المقدار حتى انها حلفت معتمدة على دثاره * ولهذا قد استخدمت الة لما رها
لاساقفة اعدا القديس الذين باشروا الاهتمام في ان يولفوا مجعاً ويحكموا عليه بالعزل
من جديد * وهكذا ثلوفيلوس ولئن كان وقتئذ بعيد من القسطنطينية لانه كان
رجع الى البرشنة فمع ذلك قد حرك النار موعزاً الى اعدا القديس ان يستعملوا
هذه الوساطة الرجيزة والفعالة معاً وهي الهم في الجمع الذي يصير لا ياتون بمذكر
شي من الشكايات السابقة المقدمة ضد الذهبي الفم بل يحكمون عليه يانه ساقط
في المعجز لسبب انه رجع الى كرسيه وياشر اجبريات ولسطان الولاية قبل ان تفحص
دعواه في مجمع اخر فينقض به الحكم المبرز ضده من المجمع الاول * فهذه الوساطة
قد بلغت مفعولها . وهكذا بمساعي الملكة افدوكسيا قد اعطى الامر في التيام لاساقفة
الذين قد ولفوا مجعاً لصوصياً وبه حكموا من جديد على القديس يوحنا بالعزل لاجل
مجرد القضية المذكورة . وليئن كان اثنان واربعون اسقفاً ممانعين ضدهم وثابتين
على الاستقامة في تبرير القديس يوحنا *

خامس عشر فنهار السبت العظيم نفسه قد اعطى من الملك امر ضد هذا الراعي
في ان لا يدخل الكنيسة بل يبقى في الدار لاسقفية * اما الشعب فلما بقى ممنوعاً عن
مشاهدة راعيه وعن الاشتراك باحتفال ذلك اليوم المقدس . فخرج مع لاكليروس
الذي كان لم يزل حافظاً لامانة نحوراعيه خارج المدينة الى مكان يسمى عمارات
قسطنانوس حيث اجتمعوا هناك وابتدوا بمباشرة احتفالات الطقوس المختصة باليوم
المذكور * فحالما بلغ ذلك للاساقفة اعدا القديس قد التمسوا من الملك ان يرسل
طعمة من الجنود لعدد الجمعية المذكورة * فأعطي الامر الى احد قواد الجنود الذي
كان امياً . فاخذ معه اربعمائة من عسكريه وذهب الى هناك ودخلوا جميعاً الى
الكنيسة ولاسلحة مجردة في ايديهم . حيث وقتئذ كان لاكليروس والشعب
يتممون احتفال سر المعمودية * فالبعض من الكهنة قد جرحوا وسالت دملوهم في
حوض المعمودية والباقيون أخذوا الى السجن ونهبت لاواني المقدسة بعد ان طرح
منها القربان لاقديس في الارض واديس . والنسا والبنات اللاتي كن مستعدات

لاقبال سر المعمودية أنهن وأقربى عليهن بأشياء شنيعة . وهكذا في اليوم الثاني أيضاً قد حدثت هذه الاغتصابات في مكان . اخبر حيث المومنون كانوا مجتمعين مع المعمدين جديداً للصلوات * على ان الكنائس بقيت فارغة من كون الشعوب لم يريدوا ان يشتركوا مع لاساقفة والكهنة اعدا راعيهم بل طفقوا يخرجون الى البراري واللاودية واكراش والمغاير . وهناك مع البعض من الكليروس يكملون الخدمة الالهية . وكان اعدا القديس يدعون هؤلاء الامينين في الحمامة عن راعيهم بتسمية مهينة . وهي انهم يوحناويون اى تساع يوحنا كان القديس كان واس شععة اراتيكية وهم ثباعة *

سادس عشر فالملك اركادايوس الذى كان يريد هذه الاعمال لم يكن يكره القديس يوحنا الذهبي الفم بل بالاحرى قد كلن عفاً عن ارادته يعطى تلك الاوامر صده * وحينما كانت تباشر قضية عزله عن كرسيه ما امكن للملك ان يتاخر عن ان يقول لاثنيين من لاساقفة المحركين من الملكة هذه الالفاظ وهي : انه يلزم ان يخصوا جيداً المشورات التى تقدمها لهم الملكة ويعلموا ماذا يفعلون * فاجاباه قائلين : اقتنع ياسيدنا فى ان حقيقة عزل يوحنا يمكننا ان نسجلها بدمنا * ولكن قد اضحى هذا الملك من قبل رخاوته الى لتنفيذ لام امراته وكقصبة يحركها الريح فيما بين اكليريكيين مادى لاسقامة . الى ان بلغوا منه اخيراً ما ربههم باعطاء الاوامر فى ارسال الذهبي فمه الى المنفى * فقد حضر اذاً الى هذا الراعى احد اصحاب الوظائف من قبل الملك مامراً اياه بالسفر حالاً الى المنفى المعين له * فالقديس نزل من بيته الى الكنيسة مصحوباً من بعض لاساقفة اصدقائه وبعد صلوة وجيزة قد عانقهم مودعاً اياهم ومن هناك قد مضى الى المكان المختص بالمعمودية . حيث كان يوجد عدد ليس بقليل من النساء الشريقات المولفات اخوية الرحمة اللاتى فيما بينهن كانت القديسة اوليميدة وخاطبهن قايلاً : اننى اظن حسبما يظهر لي يابنائى اننى صرت قريب النهاية . فقد اتممت سعى المطلوب منى وعلى موجب الظاهر انكن ما عدتن تشاهدننى ايضاً . فالشى الذى اطلبه منكن هو هذا اى ان حكن وغيرتكن نحو الكنيسة يجب ان تستمرا في حرارتها من دون تراخ . وانا اتفق انه بعد سفري ان يقام اسقف جديد بدلاً منى باتفاق الجميع فاريد ان تطيعنه وتخضعن له كما قد اطعنتني وخضعتن لي بالتنام . لان الكنيسة القسطنطينية لا يمكنها ان تبقى من دون اسقف * فمن يستطيع ان يصف مقدار الدموع ومسكب

العبرات من اعين تلك النسا عندما سمعن هذا الوداع المملوا حزناً وتحصرات. لا
تقدير لها من سيدهن وابهن وتذكرهن تلك لالفاظ الذهبية المحيية النفوس وذينك
الحب والرافة لابوين نحو اولاده . فحينئذ خضعن علي الارض لتقبيل اياديه علي
قدر حصولهن بتلك الحالة المرثى لها *

سابع عشر فالشعب القسطنطيني قد اصرف مدة ايام محيطة بالدار للاستقفة
وبالكنيسة ليمنع سفر القديس راعيه . ولهذا كان يخشى بالصواب من حدوث
سجن عظيم حين اخذ القديس الى خارج * اما هو اي الذهبي فمعه فقد صير ان
يؤتى بالمركوب الى امام باب الكنيسة كانه كان مزماً ان يخرج من هناك حيث
كانت الشعوب واقفة . وفي الوقت نفسه قد خرج هو من باب دارة السرى
واسلم ذاته للجنود الذين كانوا واقفين هناك المامورين باخذه الى المنفى . وهكذا
قد نزل واياهم في احد القوارب مجتازين من تحت حيطان البيوت حتى بلغوا
الى البحر الكبير . ومن هناك ذهبوا به الى البتية . ولبثوا في مدينة نيقية الى
ان ياتيهم الامر الملوكي الذي منه كانوا يعلمون الى اي مكان يلزمهم ان ياخذوا
القديس . وهذا قد تم في السنة السابعة من اسقفية * ففي اناسفر القديس
من القسطنطينية قد اتقدت النار في الكنيسة العظيمة المدعوة اجيا صوفيا حيث خرج
لهيب النار من الانبلن الذي كان القديس يعظ الشعب من عليه في اواسط الكنيسة
ثم اضطرم حتى السقف . وفي مدة ثلث ساعات اباد تلك الكنيسة الشهيرة في
العالم واتصلت النار الى ديوان المحكمة الملوكية فهدمت واحرقت امكنة عظيمة من
المدينة . ولكن من دون ان تحترق خزانة الكنيسة ولا ما كان ضمنها من الاواني
المقدسة ولاشيا الثمينة التي كذباً كان اعدا القديس يوردون صده انه بدد تلك
الخزانة بيسما *

ثامن عشر فبعد سفر الذهبي الفم من القسطنطينية بسبعة ايام قد اقيم على
تلك الكاتدرا عوضه ارساكوس الكاهن عدوه وخصمه لالد * غير ان اكثر الشعب
قد رفض قبوله . ولهذا قد استعملت نحوهم اغتصابات قاسية مهولة * فبعض الكهنة
مع غيرهم من الاكليروس الذين لبثوا محامين عن راعيهم الشرى قد طرخوا في
السجون واحتملوا اهانات واضطهادات مختلفة لانواع . والبعض قد أميتوا شهدا
العدل والاستقامة . وقد طرد البعض من الاساقفة المحامين عن القديس يوحنا من
كراسيهم واقيم بدلاً منهم في ابرشياتهم اناس ذوي سيرة مشككة بنوع ان رعاياهم

قد اختاروا بالحري ان يهملوا الكنائس والاحتفالات المختصة بالديانة من انهم يشاهدون الاسرار المقدسة مخدومة بنفاق. من اوليك الخدام العديمي الاستحقاق *
 تاسع عشر واما القديس يوحنا الذهبي الفم فقد اتاه الامر الملوكي بان يكون مقر نفه في مدينة كوكزا في بلاد ارمينية عند حدود اقليم كيليكيا * فقد أخذ من بعض الجنود صحبة قايدهم وسافروا به من نيقية بسرعة. نهراً وليلاً من دون اخذ راحة بالكلية * فتعب السفر بهذا النوع وعدم النوم قد سببا للقديس حمى الدور التي كانت تزعجه بزيادة . ومع هذا فلم يحصل علي عناية من احد . علي لاطلاق بل انه اغضب علي مداومة السفر بنوع السرعة الاولى نفسها . حتى انه حينما وصلوا به الى مدينة قيسارية الكبادوك فقد حصل هو في حال المنازعة * ولهذا قد ارتاي الجنود مع قايدهم ان يسمحوا باقامتهم معه في المدينة المذكورة قليلا من الزمن الذي به مرموا هذه المدينة قد اعتنوا بالقديس عناية وافرة بكل حب وحسن ديانة * غير ان الراحة التي حصل عليها هذا البار هناك قد كانت وجيزة جداً * على ان فارانثريوس مطران المدينة المذكورة ولحق كان عند وصول القديس اليها ارسل اليه المختصين به للملاقاة . ولكي ياكدوا له من قبله كم كان منتظراً سرعة المقابلة كي يعانقه ويحظي بمشاهدته . فمع ذلك اما من قبل الغيرة والحسد لاجل مشاهدته كم من الاعتبار والاحترام قدم للقديس يوحنا من جميع شعب المدينة او خوفاً من ان يحصل ضل غيظ ارباب الدولة فقد ارسل يقول للذهبي فمه ان ياخذ بالسفر حالا من ابرشيته * فالقديس يوحنا قد كان وقتئذ معتدل المزاج نوعاً وكان يفكر في ان يسافر من هناك * غير انه في ذلك الوقت عينه قد وصلت الاخبار بان عدداً وافراً لا يحمي من شعوب ايزاورية قد كانوا نشروا بريق العصاة وكانوا يقتلون وينهبون في حدود ابرشية قيسارية الكبادوك * واذا كان مقر سكناهم لاعتيادي في الجبال فكانوا ينزلون الى السهل يصنعون تلك الاضطرابات ويرجعون الى امكتهم بنوع انه لم يكن ممكناً لقوة العساكر ان تطولهم * ففي حال ظرف هذا الخوف الشديد العام قد اقبلت صباحاً نحو مقر سكني القديس يوحنا طغمة عديدة جداً من الرهبان الغير مرتبين محركين من لاسقف فارانثريوس ونهبوا على الجنود بان ياخذوا الذهبي الفم وسافروا به سرعة . وانهم لم يتمموا ذلك فهم حالاً يلقون النار في اربع جهات المحل ويحرقونه * وقد كانوا بهذا المقدار مشتعلين غضباً حتى ان الجنود اعينهم قد امتلاوا منهم خوفاً * فقد حضر الى هناك الى المدينة واجتهد

بان يهدى روح اوليك الرهبان فلم يحصل على فائدة . ومن ثم قد ارسل يتوسل
 الي فاراتريوس بان يمنح لهم الذهب مهلة بعض ايام ولكن قد ذهب ذلك
 سدي بل بالحري قد ارسل في اليوم التالي لفيف الرهبان انفسهم ليلزموا بالسفر *
 وهولا حصروا بنوع اشد ضعفاً وافر جسارة من المرة الاولى . حتى انه كان من المستحيل
 ان يمكن للقديس ان يتمهل برهة اخرى بل اضطر ساعة نصف النهار بان يخرج من
 قيسارية الكبادوك معتري من الحمى حيث وضع داخل مرابطة . وهكذا سافروا به *
 عشرين فاحدى النساء الشريفات التى كان لها دار بعيدة من قيسارية نحو ستة
 اميال قد توسلت للقديس يوحنا بان يذهب الي دارها ويمكث فيها وقد ارسلت
 صحبته اناساً من خدامها مع امره منها الى المتوكل على اراضيها هناك بانه اذا اتفق
 ان الرهبان يحضرون الي دارها لينكدوا علي الذهبى الفم باقامته فيها فيجمع هو كل
 الفلاحين ويطردهم محامياً منه * ولكن من حيث انها اى الامراة المذكورة لم تقدر
 ان تحتل من اجل ذلك توبختل فاراتريوس وتهديداته فقد اتمعت على اتباع
 ارادته بعدم قبول القديس في دارها . الامر الذي اذ لم ترد ان تشهر به فشلها
 وجباتها امام القديس فيه قد احتالت على اخراجه من دارها بهذا النوع . وهو
 انه في ساعة نصف الليل قد صيرت ان تقوم هناك صيحاً واضطراب بصراخ ومخوف
 بان الايزورية قد هجموا على تلك النواحي * ولهذا قامت الجنود في تلك الساعة
 واخذوا القديس وخرجوا هارين به . وبذلك جميعه كان هذا البار محتملاً كل شئ بتسليم
 تام للارادة الالهية * ولاجل ان الليلة كانت مظلمة فاقعدوا شمعة ضخمة لتضى لهم .
 ولكن الكاهن الذى كان مرافقاً للقديس يوحنا قد اطلقها خوفاً من انها تعطى دليلاً
 علي مسيرهم لاوليك البرابرة * فسفرهم في طريق وعرة مطلة من الصخور صار سبباً
 لسقوط البغل الواحد الذي كان يسحب العرابة ويسقطه اوجب انزعاجاً قوياً
 للقديس * ولهذا خرج يمشي على رجليه مستنداً على الكاهن المزمى اليه وهو معتري
 من الحمى . وعلى هذه الصورة المتعبة المرافقة من الخوف قد انصام القديس جداً
 وتعذب بما لا يوصف ولكن بقلب متحد مع الله بحسن مطابقة لارادة له تعالى *
 حادي وعشرين فاخيراً في اليوم السبعين من سفره من نيقية بعد ثلاثين يوم من
 اعترايه الدائم من حمى الدور المزعجة قد بلغ الى مدينة هكوكوزا حيث
 اقتبله هناك اسقف المكان بمحبة . جزيلة . واحد اشراف المدينة المدعو ديسكوروس
 قد اخذه الى منزله . ورتبه في محل خصوصى ليحميه به من شدة البرد القاسى

الذى تشعر به سكان تلك البلاد . وهكذا قد حصل ذلك المكان مقبولا جداً من القديس ولين كان في بلاد قفزة وفي اخر حدود المملكة حيث انه به وجد الراحة من المشقة التي تكبدها وقدم الشكر للعناية الالهية التي صيرته ان يبلغ الى هناك ويوجد نوعاً من الراحة * لا ان هذا القديس في مدة اقامته في تلك المدينة الصغيرة لم يكن بطالاً من العمل الخيري بل كان يرشد شعوب تلك البلاد ويعلمهم واجبات الخلاص ويساعد الفقرا والمساكين ويستفك لاساري * وكان بواسطة مكاتباته يعزي اولئك الذين كانوا يضطهدون من جرايه . ويشجعهم ولم يكن اقل غيراً نحو تلك الكنائس المنتشية حديثاً عند الكوثيين في بلاد العجم وغيرها . مشدداً الفعلة لانجيليين ومحرضاً اياهم على الاجتهاد الجزيل ومنسحقاً اياهم بافتقادات زمنية ايضاً كان يرسلها اليهم *

ثاني وعشرين فالقديس اينوشنسيوس لاول البابا الروماني بعد ان تفهم حقايق الامور وعرف لاضطهاد المحاصل للقديس يوحنا ولكل المحامين عنه . فليس انه فقط قد حفظ لهم الشركة الكنائسية معه ومع كل كنائس بلاد المغرب بل انه قد اجتهد ايضاً باتعاب . وافرة في اباداة تلك الحوادث المشككة * ولهذا اجتمعت اساقفة بلاد ايطاليا لاجل هذه الغاية وصار لاهتمام علي المناداة بجمع عام فيه تعطى الحكومة لاخيرة على تلك القضايا * وهكذا الملك اونوريوس قد كتب رسالة الى اخيه الملك اركاديوس في هذا الشأن . وكذلك اساقفة ميلان واكويليا وغيرهم كثيرون قد كتبوا رسالات . مختلفة في المحاماة عن الذهبي الفم *

ثالث وعشرين فاعدا القديس يوحنا لخوافهم الكلي في انعقاد المجمع وابراز الحكومة فيه ضدهم قد افرغوا كل ما كان عندهم من الجهد والمجد في منع المناداة بالتيامه * وقد حصلوا على ثمرة جهادهم الفاقدا لاستقامة من حيث انهم كانوا استولوا على قلب اركاديوس واعصموا باستمالة وزراء الي محاماتهم . وهكذا كانوا ينالون منه ما يتفون * فالقصاد الذين ارسلهم الملك اونوريوس لايخيه الذين كانوا اساقفة وكهنة قد عوملوا عند وصولهم الى القسطنطينية باهانة وافتراء وأخذت منهم الرسالات اغتصاباً وسُجنوا في قلعة قديمة . واخيراً قد وُضعوا في مركب . عتيق وأرسلوا فيه بخطرهم كلي على حياتهم الى المغرب * وعلى هذه الصورة عناية الكنيسة اللاتينية قد ذهبت سدى في شان القديس يوحنا مع كل الذين استمروا في شركته محامين عنه بل بالاحصى قد سببت زيادة اضطهادهم اياه * ثم ان اعدا

الذهبي فمه لم يعودوا يحتملوا اطالة حياته لاسيما عند مشاهدتهم ومعرفتهم كم من الشرف والاعتبار كان يحصل له في كل مكان خاصة في البلاد التي هو منفي اليها. ولهذا قد اخرجوا من الملك اركاديوس امراً في ان ينقل هذا البار من مدينة كوكوزا الى مدينة بيتيوطوس التي هي في اخر حدود المملكة من جهة نهاية بلاد المشرق في القفار بقرب البنطس اوسينوس بعيدة جداً جداً من كوكوزا * فموجب هذا الامر الملوكي قد سلم القديس يوحنا الى اثنين من القواد الذين قد وعدا بالتقدم في الوظائف اذا مات الذهبي الفم معهما في الطريق * فاحدهما الذي كان متصفاً بالانسانية وقليل الرغبة في الربح العالمي كان يظهر نحو القديس الحب والكرامة ويرغب انعناقه . واما الثاني فكان وحشياً فاقد الشفقة وكان يغم جداً من اية معاملة حسنة كانت تصنع مع القديس مجتهداً في سرعة السفر بانزعاج كلي لهذا لاسقف النخيف المزاج . وكان يقول مشتهراً ان هذا هو فحوى الاوامر التي أعطيت له * وكان يلزمه بالسفر في الوقت الذي فيه تكون الامطار في شدتها وحينما تكون الشمس باشد حرارة لعلهم ان ذلك كان يبلبل القديس ويرزعجه كثيراً . ولم يكن يحتمل ان يستقر مع القديس في مدينة او بلدة يمكن له ان يجد فيها احتياجاته للراحة . بل كان يمر به الى القرى المقفرة من كل اسعاف . وهناك يحل به لآخذ قليل من الراحة حيث لم يمكنه ان يجد من يعتنى فيه بشى * رابع وعشرين فقد دام الذهبي فمه مسيرة في هذا السفر الشديد لالتعب الى ان وصل الى مدينة كوماننا في بلاد البنطس حيث أخذ خارج هذه المدينة الى محل بعيد عنها مسافة وجيزة بقرب كنيسة الشهيد القديس باسيليوس اسقف كوماننا ورقد هناك * ففي الليل ظهر له في الحلم القديس الشهيد المذكور قايلاً له : تشجع يا اخي يوحنا لاننا نهاردا نكون جملة احدنا مع الآخر * فاذا انتبه القديس يوحنا صباحاً من النوم وتأكد من قبل هذا الاعلان الذي ظهر له في الحلم ان وفاته عادت قريبة . فقد توسل الى القايديين ان يمكثا هناك معه جميعاً الى قبل نصف النهار بساعة . ولكن لم ينل منهما هذا الطلب بل قد سافرا به مسافة اربعة اميال * لا انهما قد التزما بالرجوع به لانهما شاهداه انه وجد في حال انفاسه لآخرة . فمن ثم رجعا جميعاً به الى الكنيسة التي كانوا راقدين بقربها * وهناك تردى القديس بثوب ابيض ووزع ما كان باقياً معه على الموجودين في خدمته . واقبل سر لاوهار يستيا وتم صلواته الشكرية مضيئاً اليها هذه الكلمات التي كانت دائماً في شفيتها وهي :

فليكن الحمد والغنا والسبح لله تعالى * ثم رسم ذاته بإشارة الصليب المقدس . واذ قال امين قد اسلم روحه المقدسة بيدى الله * وكان ذلك فى اليوم الرابع عشر من شهر ايلول سنة اربعماية وسبع للمسيح . وحي السنة السبعون من عمره والتاسعة ونصف من اسقفيته . والثالثة من نفيه * فقد كملت هناك احتفالات دفنه بتقاطر شعب تلك المحلات وقبر جسده بكرامة جزيلة بحذاء جسم القديس الشهيد باسيليوس *
خامس وعشرين وفاة القديس يوحنا لم تندر لاختلافات التى حدثت من اجله فيما بين الكنيستين الشرقية والغربية * لانه طالما كانت الكنيسة الشرقية ترفض ان تقر ببرارة القديس الذهبى الفم فكانت الكنيسة الرومانية منفصلة من شركها *
فاخيراً تبعاً لنموذج الكسندروس البطريرك الانطاكى فكثيرون من لاساقفة قد وضعوا فى الدبتيخا محرراً اسم القديس يوحنا فم الذهب اى فى اللوح الذى بدى كانت تحرر اسما لاساقفة الكاثوليكين التى كانت تتلى مشتهراً فى الكنائس *
ومكذا قد صنع اتيكوس ريس اساقفة القسطنطينية موافقاً بذلك ارادة الشعب وارباب الدولة انفسهم * وفى سنة ٤٢٨ قد ابتدا بان يحتفل بتذكاره المجيد . واخيراً القديس بروكلوس ريس اساقفة القسطنطينية قد اقنع الملك ثاوصسيوس الصغير فى ان يامر بنقل جسد القديس يوحنا من مدينة كومانا الى المدينة القسطنطينية .
لامر الذى تم بكرامة كلية حيث خرج الشعب القسطنطينى الى ملاقاته جسم القديس الطاهر باحتفال عظيم حتى ان مينا المدينة على طول امتداد مدخل البحر لاسود كانت مملوءة من القوارب المزينة والشموع الضخمة متقدمة من كل ناحية بنوع اعظم من الملاقاة التى الشعب القسطنطينى كان صنعها لهذا القديس فى رجوعه من المنفى الاول * ثم عند وصول جسد القديس قد خرج الملك مقبلاً نحوه وباعين ذارفة الدموع قد انطرح فوق الصندوق الذى ضمنه كان جسم الذهبى فمه طالباً الغفران والمسامحة من حنوه عن اخطايا التى اخطاها فى حقه ابوه اركادىوس الملك وامه افدوكسيا الملكة * وهكذا بهذا الاحتفال العظيم قد ادخلوا الى الكنيسة تلك لاعضا الكريمة فى اليوم السابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ٤٣٧ وهى السنة الثلثون من نياحه * فهذه النقلة الجليلة قد ضمت الى الاتحاد الكنائسي اوليك الذين كانوا لحد ذلك الوقت منفصلين عن الشركة (حتى وبعد ان كان تدون اسم هذا القديس المعظم فى مدرج القديسين وصار يعيد لتذكاره السنوى)
وحصل الاتحاد التام فيما بين الجميع * فالكنيسة اللاتينية تتفق مع الكنيسة الشرقية

في احتفالها بتذكارت نقل جسم هذا الجليل في القديسين في ٢٧ ك ٢ ولا تتفق معها في تكريم يوم نياحه . من حيث انها اى الكنيسة الرومانية تصنع هذا التذكار في يوم رقاده عينه الذى في ١٤ ايلول . واما الكنيسة الشرقية فمن كونها في اليوم المذكور تحتفل بالعيد السيدى المختص برفع عود الصليب الكريم فلذلك قد رتبت تذكار نياحه في اليوم الحاضر الذي هو الثالث عشر من شهر تشرين الخافى * ثم ان جسم هذا القديس قد نقل فيما بعد من القسطنطينية الى رومية حيث هو الآن محفوظ بحسن تدبير في الهيكل المشيد على اسمه في كنيسة القديس بطرس الرسول الفاتيكانية *

فاذا نحن تأملنا في علة حدوث تلك الاصطهادات ضد معلم الكنيسة القديس يوحنا فم الذنب التي من اجلها قد نفى وتكبد تلك المشقات والاعتاب حتي الموت نفسه فنراها انما كانت انذارا بالحقايق الانجيلية من دون مراياة او مراقبة وجوه الناس بل بغيرة رسالية بها كان يوبخ على كل نوع . من الرذائل وعدم الترتيب لاسيما صنيع المراسم والمفترجات المشاعة والملاعب الغير اللايقة . وهذا قد كان يوضحه في عظاته المحفوظة الى الآن * فقد فوض لانذار بكلام الله في مدينة انطاكية حينما لم يكن بعد سوى بدرجة الكهنوت . معنًا موبنًا موبخًا نوع تلك لاجتماعات الدنسة والمراسم العامة المضرة في امكنة الملاعب المشتهرة . وباكفر من ذلك لم يتغافل عن مقاومة تلك العوايد السية بعد ارتقايد الي كاتدرا القسطنطينية المدينة المتملكة . ذاما تلك لاجتماعات وراذلاً استعمالها بتوبيخات حارة . مبرهنا انها علة حدوث خطايا واضرار لا تحصى عدداً . وانما هي فضلات العبادة الوثنية وبواقي دنسات الاحتفالات الصنمية * فالغيرة الرسولية على مجد الله التي كان متصفاً بها هذا القديس قد جعلته ان ينتصر على اهابة اى مقام . كان وعلى الايبالى او يخاف من احد * ومع انه كان يعلم جيداً ان توبيخاته تلك كانت تسبب غمًا لا كابر العالم لاسيما لاهل البلاط الملوكى عينه . فليس لاجل ذلك كان يتوقف عن رذل المفترجات المشاعة والملاحى المومي اليها كانها مخترعة من ساطاناييل لضلال الشعب السيجى ولاجل انخداعهم بحجة المجد الباطل والفخلفة العالمية والملاذات المقوتة . لاشيا التي كل مسيحى قدرفضها باحتفال . في حين اقتباله سرالمعمودية * وهكذا القديس المذكور من دون مراعاة خواطر كان يتم واجبات وظيفته الرعائية نحو المسلمين لآمانته * فان كنا نحن اذا لان نكرم مع الكنيسة الجامعة هذا القديس العظيم

ونحتفل بتذكاراته بعبادة * فلنكرم ايضاً الحقايق التي هو انذر بها ونتمسك
 بالتعاليم التي من اجلها قد خسر هو المجد العالي وفقد كرسية الشري وعدم حياته
 الزمنية عينها * فقد وجد وقتيذ. فيما بين طغمة لاكليروس ايضاً اناس كثيرون قاوموا
 الحقايق التي انذر بها معلم الكنيسة المذكور وتكلموا صدها لاجل انهم كانوا ذوي
 سيرة متراخية وغير موافقة لروح الانجيل . وهكذا قد حركوا صدها هذا القديس تلك
 الاضطهادات القاسية الوحشية * ولان ايضاً ليس هو عديم لامكان ان يوجد في
 هذه لازمنة فيما بين لاكليروس اوليك الذين يتبعون نموذجهم الردي ويمددون
 ذواتهم بكونهم موافقين تصرفات الشعب العلماني الآلمية المنعكفين دايماً على
 تضيق الزمان باللامهي والملاعب وامثالها ولا يفترقون من انهم يضطهدون اوليك
 الذين يقتفون اثار الذهبي فمه مع غيره من رتبة القديسين الراذلين هذه العوايد
 السبية المتهيجة الى الفواحش . لاسيما الرقص والحضور في لاجتماعات المشاة
 والخصوصية ايضاً الخطرة والمضرة للانفس والاجساد * فلنكن اذا ساهرين ومحترسين
 علي انفسنا من هذه الاشيا التي اذ كانت نخدعنا وتضلنا بتقدمتها كحواسنا الضعيفة ما
 يلذها وينعش فينا لاميال الردية فتصيرنا بعيدين عن روح التعليم لانجيلي الطاهر *
 وهكذا يتم فينا قول يسوع المسيح معلمنا الالهى الذى وبنج به الكتبة والفريسيين
 قايلاً : الويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تبنون قبور الانبيا
 وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في زمان ابائنا لما كنا شاركناهم في دم
 الانبيا . وانتم تشهدون علي انفسكم انكم بنوا قتلة الانبيا . وانتم تكلمون مكيال ابايكم
 (متى ٢٣ : ٢٩) * اى اننا اذا كرمنا القديسين بالفم والنذورات وغيرها واما بالفعل
 وافقنا اوليك الذين لم يسلكوا بموجب تعاليمهم وكرزهم فلا شك باننا نكمل
 مكيال اوليك المضادين التعليم لانجيلي ونشترك بقصاصاتهم لابدية *

❖ اليوم الرابع عشر ❖

❖ وفيه تذكار القديس الكلى المديح فيلبوس الرسول ❖

اولاً ان القديس فيلبوس الرسول هو متميز عن القديس فيلبوس الشماس الذى
 حورنا سيرة حياته تحت اليوم الحادي عشر من شهر تشرىب الاول * فمولد هذا
 الرسول كان في احدي مدن الجليل المدعوة بيت صيدا وقد كان مقترناً بسنة الزواج
 الناموسي * وحسب راي المورخين القدماء الذين تكلموا عنه قد كان له من امراته

بعض بنات * غير ان مهمات عيلته ولاثقال المرتبطة مع دعوة الزواج لم تكن تمنعه كما يقول عنه القديس يوحنا فم الذهب عن ان يطالع في الكتب المقدسة ويتامل معانيها الالهية . ومنها كان يعلم اتيان المسيح ويتنظر ظهوره الالهى . الامر الذي كان موضوع اشواق صديقى العهد الموسوي ونحو ذواله كانت متجهة توسلاتهم لله * فسيدنا يسوع المسيح المنتظر من اجيال عديدة قد دعا القديس فيلبوس في بدء كرازته الى اتباعه واهله لان يجعله من عدد رسله الاثنى عشر . وذلك كما يخبر القديس يوحنا الانجيلي على النوع الاتى ذكره . وهو انه حينما كان مخلصنا يوماً ما راجعاً من عبر الاردن (حيث كان القديس يوحنا الصابغ يعمد) الى نواحي الجليل قد وجد القديس فيلبوس وقال له : اتبعنى * فهذه الكلمة الوحيدة المقولة من الله قادر على كل شى الذى بيده جميع قلوب البشر التي هو مولاهما قد كانت كافية لان تصير هذا القديس ان يترك كل شى ويتبعه تعالى ويتلمذ له * فالقديس اكليمنطوس الاسكندري الذي كان عايشاً في الدهر الثانى للمسيح يؤكد لدينا ما كان يسمعه من ابيه بالتقليد المتصل . وهوان القديس فيلبوس الرسول نفسه هو ذاك الذى يقول عنه الانجيل انه طلب من يسوع المسيح الاذن بان يمضي يدفن اياه الذى وقيذه كان توفى . وقد سمع عن طلبه المذكور الجواب من مخلصنا قايلآ له : دع الموق يدفنون موتاهم * وبواسطة هذه الكلمات قد اوضح له عز وجل انه كان يلزمه ان يجعل اعتماده الوحيد فى اتمام وظيفة الكرز والانذار التي اليها كان دعى تاركاً العناية بدفن الموق . الامر الذى يقدر ان يباشره ايضاً اوليك الذين هم موقى النفس بالخطية *

ثانياً فحالمنا حصل الرسول فيلبوس على هذا الخط السعيد اى تتلمذ للمسيح بعد اعترافه به . ففي الوقت عينه قد اخبر عنه احد اصدقائه المدعو ناثانايل قايلآ له : اننا قد وجدنا ماسيا الذي كتب من اجله موسى والانبيا * واذا ان ناثانايل لم يصدق اقواله بل تعلل بها تحت بعض حجج * فالرسول فيلبوس منذ بداية انذاره قد اظهر عظم الثبات الرسولى مستعملاً فطنة سامية كما يقول الذهبى فمه . وذلك بانه لم يظهر الغيظ من صديقه لعدم ايقانه بما كان يوكده له بل ولا ارتضى عزمه عن اجتذاب قريبه الى الامانة بعد ان شاهد منه رفض خبريته . ولكنه قد لبث يحقق له القول مقنعاً اياه بان ياقى من تلقا نفسه نحو المسيح ويستمتع تعليمه وحينئذ يصدق ويتحقق انه لا يعود يريد مفارقتة . وهذا تم بالفعل * على ان ناثانايل

حينما ذهب برفقة القديس فيلبس واقبلا نحو يسوع قد سمعه قايلاً من اجله ان هذا الانسان اسراييلي لا غش فيه * ولما فهم بعد ذلك من مخلصنا انه قد راه تحت التينة قبل ان يدعوه فيلبس قد امن به . انه هو المسيح المنتظر وانه هو ابن الله * وهكذا كان القديس فيلبس مله لهذه النعمة التي نالها من الله فاثانائيل بان يبرهن بمخلصنا معترفاً به . انه هو هو المسيح المنقذ *

ثالثاً اما ناثانائيل فقد رجع من هناك الى منزله . واما فيلبس فلم يعد يفارق مخلصنا بل كان تابعاً آياه . وقد شاهد منه الإعجوبة الاولى التي صنعها بعد ثلثة ايام في عرس قانا الجليل . وهكذا في السنة الثانية من الانذار حينما اراد فادينا ان يميز من جميع تلاميذه اثني عشر واحداً مخصصاً اياهم بصفة رسله . فكان القديس فيلبس الخامس رتبة فيما بين هؤلاء الاثني عشر رسولاً * ثم ان كتاب الانجيل منه يخبرنا عن بعض اشيا خصوصية تلاحظ هذا الرسول . الامر الذي يوضح لنا كم قد حصل هوذا دالة خصوصية لدى معلمه الالهى يسوع المسيح * فاولاً حينما اراد مخلصنا ان يقيت خمسة الاف من الرجال الذين كانوا تابعينه في القفر قدسال فيلبس قايلاً : من اين لنا ان نقدر ان نشترى خبزاً لشعب هولا الجموع كلهم . وانما قال هذا مجرباً آياه كما يعلن ذلك الانجيل نفسه اى لكى يمتحن امانته . لانه تعالى قد كان عارفاً بما كان مزعماً ان يفعل * فالقديس فيلبس اجابه بانه لا يكفيهم خبزاً بمايتي دينار اذا نال كل منهم شيئاً يسيراً * غير انه هو عينه كان احد اوليك الذين وزعوا بايديهم على تلك الجموع الخمس الخبزات والحوتين التى بفعل معجز قد كسرها تعالى واشبع منها تلك الشعوب حسب نص الانجيل الطاهر * ومرة ثانية حينما اراد البعض من الاعم ان يشاهدوا مخلصنا قبل لامه . بمدة وجيزة قد التجاوا الى القديس فيلبس قائلين : ياسيدنا نريد منك ان نري يسوع * فهذا الرسول قد اخبر بذلك اندراوس ومعه تقدم وجملة اخبروا يسوع بهذا * واخيراً في العشا السرى قد توسل هذا الرسول فيلبس الى يسوع المسيح قايلاً : ياسيدنا ارنا لآب وهذا حسبنا * وحينئذ سمع منه الجواب ان من يرى الابن فيرى لآب ايضاً . لان الابن هو في لآب ولآب هو في الابن *

رابعاً فهذا هو الذى عندنا حقيقته من الكتاب الانجيل الطاهر عما يخص الرسول القديس فيلبس * اما اعماله الاخر جميعها فهذه هى معلومة من الله وحده الذى قد جازاه عنها بالمكافاة السماوية . وعتيد ان يظهر ذلك في اليوم الاخير لدي العالم

جميعه . واما الذى تعلمه عنه اى من هذا الرسول بوجه العموم فهو انه قد انذر ببشارة لايمان نظير باقى الرسل وبنوع خاص في بلاد فريجييا حيث يُظن بالصواب انه قد اكمل هناك رسالته بموت . شهادى نال به . اكليل المجد بعد السنة ٨٤٠ للمسيح لا قبلها * وهكذا جمده الكريم قد دُفن في مدينة جيرابولى من اقليم فريجييا . والكنيسة اللايينية تصنع تذكاره المقدس في اليوم الاول من شهر ايار *

فالتاريخ الكنايسي المحرر من المعلم ثاوضوريطوس يعلن لدينا انه في سنة ٣٩٤ حينما كان الملك ثاوضوسيوس الكبير معتمداً على بداية معركة الحرب ضد اوجانوس الغنصب قد ظهر له في الحلم تلك الليلة رجلان متشحان باثواب . ييضا افضل يياصاً من الفلج وكانا راكبان على جوادين ابيضين فشجعا جداً موعدين اياه بانه في اليوم المقبل هما كانا مزمعين ان يحاربا معه مساعدين اياه . وهكذا هو يفوز بالغبلة الكاملة والانتصار التام على عدوه * ثم اوضحا له انهما كانا يوحنا الانجيلي وفيلبوس الرسول . فهذا الوعد قد تم فعلاً اذ ان الله اراد ان يعجد عبديه هذين في الحادث المذكور ايضاً مانحاً بشفاعاتهما الانتصار العظيم في اليوم المقبل عينه بنوع فايق الطبيعة لعبده الملك ثاوضوسيوس الحسن العبادة *

✽ اليوم الخامس عشر ✽

✽ وفيه تذكّار القديسين الشهدا غورديا وصامونا وافيفس ✽

✽ المعترفين ✽

اولاً ان القديسين الشهدا غورديا وصامونا وافيفس (او باكرى ايبسوس) قد سلكوا دماهم من اجل لايمان بالمسيح في مدينة الرها في مثل هذا اليوم الحاضر نفسه الخامس عشر من ت ٢ ، لكن لا ثلاثهم جملة ولا في سنة . واحدة بعينها ولا تحت ولاية ملك . واحد * لان جهاد الشهيدين غورديا وصامونا قد حدث سنة ٢٩٩ في زمن الاضطهاد المصنوع من الملكين ديوكلاسيانوس ومكسيميانوس . واما استشهاد القديس ابييوس فقد تم سنة ٣٦٦ تحت ولاية الملك ليكنيوس قيصر على بلاد المشرق * وما نحن نورد بالاختصار جوهر اعمال جهادهم كافة * ثانياً فالقديسان غورديا وصامونا قد كانا عايشين جملة كمنذرين بالايمان المسيحي

في القرى والمزارع القريبة من مدينة الرها مجتهدين في اقناع الغير المومنين باعتراف الديانة النصرانية ومعرضين اياهم على الاعتراف بها وباتباع تعليمها وحفظ وصاياها باضامة وقتية عابرة كما هي الحيوة البشرية الوجيزة املاً بالكفاية عن ذلك بسعادة ابدية عديمة النهاية * فحاکم مدينة الرها انطونيوس اذ عرف تصرفهما المذكور ارسل فقبض عليهما واحضرهما في ديوانه * ولما فحصهما وراهما ثابتين على الاعتراف بالمسيح خلوا من امكانه اقناعهما ولا بوجه من الوجوه بنكرانه تعالى قد ارسلهما مقيدين الى موسانيوس المتولى على اقليم سوريا باسره * فهذا الوالى اقام عليهما الفحص في مجلسه القضى باذلا كل استطاعته بالمواعيد والتوعيدات والحيل الخبيثة لعله يقدر ان يضعف ثبات عزمهما على حفظ الايمان * لا انه اذ اصححت عنايته فارغة من بلوغ امله لان المعترفين لبثا راسخين على اقرارهما بالمسيح بشجاعة مذهلة * فقد سلمهما حينئذ الى انفينوس راس خدام الشريعة راسماً عليه بان يعذبهما بتلك الانواع الاشد اوجاعاً ولاوفر لآلام من انحاء العذابات المرة * فالمرسوم الظالم المذكور قد وضع بالعمل . وبعد ان احتمل المعترفان تلك التعاذيب القاسية ثابتين علي عزمهما المقدس قد أخذوا فطرحوا في السجن لكي يموتا جرعاً * ولكن العناية الالهية قد حفظتهما هناك في الحيوة منذ شهر اب الى اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني الذى فيه أخرجوا من الحبس وأقيدا ثانية الى الديوان القضى لاجل الفحص جديداً *

ثالثاً ومن حيث ان القضية ابدلوا جهدهم معها ولا حظوهما اشد ثباتاً علي الايمان من ذى قبل قد أعطى الحكم على الشهيد صامونا بان يُربط من فخذه الواحد محزومة على ساقه شديداً ويُعلق هكذا في احد السواري وبان تُجذب رجله لآخرى اسفلًا مربوطة بها ثقلات غليظة جداً * وعلى هذه الصورة يُجلد مدة خمس ساعات لتتمزق كمانه كلها * واذا وضع هذا جميعه بالعمل قد فكوه من الرباطات بعد ان انخلع فخذه بالكلية ثم رجعوه الى السجن جلةً مع رفيقه القديس غورديا الذى اذ لاحظ الوالى ضعيفاً جداً فلخوفه من انه يموت تحت العذاب لو اذاقه ما اذاق صامونا قد اغفاه منه *

رابعاً فقد استمر الشهيدان في الحبس الى اليوم الثالث عشر من تشرين الثاني الذى فيه أحصرا من جديد في ديوان الوالى ليفحصا المرة لآخره . حيث أستعملت نحوهما كل الوسائط الخبيثة ليكفرا بالمسيح * لا ان الوالى اذ رآهما

اصلب رسوخاً واعظم شجاعةً بالاعتراف بالايمان قد ابرز الحكومة النهائية ضدهما بان يوخذا خارج مدينة الرها وهناك تقطع هاماتهما * فحينئذ اقادهما خدام الشريعة الى المكان المسمى اليه وقطعوا راسيهما الكريمين في اليوم الخامس عشر من الشهر المذكور سنة ٢٩٩ هـ وبذلك فازا باكليل الشهادة *

خامساً واما القديس ابيسوس فقد كان متدرجاً بدرجة الشموسية الانجيلية في مدينة الرها نفسها * ومن حيث ان الملك ليكنيوس قيصر كان وقتئذ اى سنة ٣١٦ محرراً لاضطهاد صند شعب هذه المدينة ايضاً قد اخبره ليسانيا واليها عن الشماس المذكور انه مسيحي محام. عن معتقد اهل ملته * فهذا القيصر قد رسم علي الوالى المرقوم بان يقبض عليه ويضعه تحت لامتحانات * فالقديس قد كان ساكناً في المدينة مع والدته . واذ لاحظ انه صابر عليه التعيش قد ذهب من تلقا ذاته الى ثاوتيكنوس احد المتقدمين في الوظائف الملكية العليا مظهرًا له شخصه ودعوته * فثاوتيكنوس قد تشفق عليه مدبراً اياه بان يختفى في امكنة سرية * فير ان القديس قد اجابه صدىً للرأى المقدم له بانه بالاحرى كان هو مستعداً للذهاب بنفسه الى الوالى * فحينئذ اخذه ثاوتيكنوس ومثله في ديوان الوالى ليسانيا * الذي اذ امتحنه وراه ثابتاً على الاعتراف بالمسيح قد امر الجلادين بان يربطوه معلقين اياه على خشبة . ويمزقوا جلد جسده بامشاط من حديد * فقد اتموا ذلك بشدة العذاب وقد تخلعت ساعده من قبل الرباط وثقل جسمه * فليسانيا لم يكن عن ان يحرضه على نكران لايمان بانحمار شتي . لا ان الشهيد لبث راسخاً على اعترافه بالمسيح * واذ ساله الوالى بقوله : ترى اية لذة تجد انت في احتمالك هذه العذابات * اجابه الشهيد : اننى اجد لذة الرجا بالمكافاة عنها في الحياة لآتية * فالوالى صمك من هذا الجواب . ولكنه لم يجمع عن اجتهاده تارة بالمواعيد وتارة بالتعودات في اجتذابه . القديس الى مارب * غير انه لما راي امتحاناته كلها فارغة من ثمرة . قد ابرز اخيراً حكومة الموت ضد الشهيد بحرقه حياً خارج مدينة الرها في ناحية الشمال *

سادساً فخدام الشريعة اقادوه الى هناك حيث جاءت اليه والدته واقرباؤه ومعارفه وهو باركهم وعانق كلاً منهم مودعاً اياه . وهكذا اذ ربطه الجلادون على سارية قد جمعوا حولها لاطحاب واوقدوا فيها النار الذى استدارت على جسمه فاحرقته * وبذلك انتهى جهاده فايلاً باكليل الشهدا المجيدين في مثل اليوم الحاضر سنة ٣١٦

نفسها * فبعد ان خمدت النار تقدم انساب الشهيد اليه فجمعوا فضلات اعضائهم واخذوها فدفنوها في صريح القديسين غورديا وصامونا . ومنذ ذلك الحين ابتدأت الكنيسة شرقاً وغرباً بتكريم الثلاثة جملة في هذا اليوم لاجل ماتقدم ايراده . اي اولاً لانه فيه كمل جهادهم ولين كان في سنين مختلفة . ثانياً لانهم استشهدوا في المدينة المذكورة عنها . ثالثاً لانهم دفنوا في صريح واحد *

فبالحقيقة انه لتعليم الانجيلي رسول موسى على نور العقل نفسه ليس باقل من تاسيسه على حقايق الايمان هو ما كان القديسان غورديا وصامونا يوشدان به اهل وطنهما اي باحتمال اضماتمة حياة وجيزة عابرة لربح سعادة ابدية خالدة بمكافاة قد صيرت القديس ابيسوس ان يجد لذة في عذابات لرجائه الوطيد في نوالها * لانه تري ما هي حياتنا الزمنية سوى بخار يظهر قليلاً ثم يبيد مضمحلاً * اذ ان لانسان مثل العشب ايامه وكزهو المحقل كذلك يزهر . لانه اذا هبت فيه الريح ليس يثبت ولا يعرف ايضاً موضعه * وبالتالي ان اجتيازه من الطريق الكربة والباب الضيق المودى الى الخلاص باحتماله المشقات بصبره وبحفظه الناموس الالهي وبعمله الخير انما يدوم مدة حياته هذه القصيرة * ولكن المكافاة عن ذلك انما هي سعادة كلية في ذاتها وابدية في دوامها * وبالاخلاق ان سلوكه في السبيل الرحب والباب الواسع المقيد الى الهلاك يمكن ان يلذه ويهجه زمن غربته في الارض (هذا ان كان ممكناً له حقاً ان يلذ ويطرب في حال خلوه من نعمة الله) * ولكن يجد عوضه عقاب ابليس ومليكه في جهنم الي ابد لا بدين * فلتردّد اذا دايماً في افكارنا تأمل هذه الحقايق الدينية لانها تجعلنا ان لا نخطي . لان من يتذكر مواقفه لن يخطي ابداً *

❦ اليوم السادس عشر ❦

❦ وفيه تذكّار القديس الرسول متى الانجيلي *

اولاً أنه ربما لا يوجد امرٌ من الحوادث التي بها قد تلات قدرة الله وحكمته الغير المتناهيتين بنوع اعظم من الحادث الذي به انتخب تعالى الرسل الاثني عشر الذين منذ لازل قد اختارهم لينبروا ببشارة الانجيل المقدس اقطار المسكونة جميعها وبحاربوا العبادة الوثنية مع الضلالات الحزيلة العدد التي كانت متملكة في العالم

ويجذبوا البشر من محبة الاشيا الحسية المحاصرة . ومن انواع الرذائل كافة الى عشق الاشيا الغير المنظورة السماوية والى ممارسة انواع الفضائل السامية * فما اختار الله لاجل هذا العمل العظيم اناساً اغنيا فلاسفة علما اقوياء مسططين مزينين بتلك الصفات المتعبرة من اهل العالم . بل بالعكس قد اختار عزوجل لذلك اناساً فقرا مساكين اميين سادجين خشنى الربى مهملين غير محسوبين بشى تجاه اهل العالم . وانما اراد الله بهذا لكى يوضح علانية ان اجتذاب القبائل البشرية من الضلال الى الايمان بالمسيح وانتشار كرازة الانجيل في الارض كلها هو مفعول نعمته المقتدرة واستحقاقات يسوع المسيح مخلصنا . وليس هو مفعول حكمة البشر واقتدارهم * فيقول الرسول الالهى : ان الله اختار مستحقات العالم ليخزي الحكماء . وانتخب الله مستضعفات العالم ليخجل لاقيوياء . واختار الله اشيا العالم التى لاجنس لها والمستحقرات والغير الموجودات ليبطل الموجودات ليلا يفتخر كل ذى بشر . امام الله . فانتم منه انتم يسوع المسيح الصاير لنا حكمة من الله وعدلا وقداصة واقتداء . حتي انه كما كتب : المفتخر فليفتخر بالرب (قرنتية اولى ١ : ٢٧) *

ثانياً فهذا النوع الذى استعملته الحكمة الالهية والقدرة الربية قد تلاها بالاكثر في انتخاب الرسول المجيد والانجيلي الكلى المديح متي الذي يُدعى ايضاً لاوى * فقد كان هذا القديس نظير باقى الرسل من سكان الجليل . اما والده فكان يُدعى حلفا الذى يُظن به انه بعد وفاة امراته التى ولدت له متى قد اقترن بالزواج مع مريم نسبية والده لاله ومنها اناه فيما بين الاولاد لآخر يعقوب الرسول ابن حلفا المدعو اخا الرى بالجسد الذى كتبنا سيرة حياته في ٩ ت ١ * . ولذلك وجد بعض الكتبة الذين سمو القديس يعقوب اخاً للقديس متي لانجيلي الذي كان شاراً اى جانياً للاموال الامرية وللعجزية المحقة للملك على الرعايا * فهذه الوظيفة او الصنعة كانت مكروهة ومقبوضة جداً من العبرانيين حتي ان الذين كانوا يباشرون هذه الخدمة فالمجمع كانوا يعتبرونهم فاقدى الصيت الجيد وخطاة مشتهرين مردولين ليس باقل من لاسم الوثنيين * ففي الوقت الذى كان فيه هذا العشار جالساً على جباية مال المكس خارج مدينة كفرناحوم قرب شط بحيرة طبرية قد اجتاز به فادينا الالهى من هناك والتفت اليه قايلاً : اتبعنى * فهذه الكلمة الوحيدة المقتدرة على كل شى المقولة من يسوع المسيح والمرافقة من نعمته الباطنة قد وجدت كافية لان تصير متي المذكور ان يترك وظيفته حالاً رافضاً كل مكسب . ورجاء عالمي . وان

يُبع يسوع من دون ابطا او تاخير بالكلية . وان يتعلم له ويحصل في عدد تلاميذه
ورسله لكثر حرارة في خدمته تعالى . بنوع انه بعد زمن وجيز قد استحق ان يُنتخب
لسمو الوظيفة الرسولية ويُعد فيهما بين لاثنتي عشر الذين اختارهم مخلصنا من جميع
تلاميذه وتابعيه *

ثالثا فاذ حصل هذا القديس مبتليا من البهجة والفرح لاجل هذه النعمة العظيمة
التي جاد بها علينا فادينا قد صنع له وليمةً محتفلة في بيته حيث دُعي اليها تلاميذ
مخلصنا مع جمع غفير من العشارين والخطاة * اما الكتبة والفريسيون الذين كانوا
يراقبون تصرفات فادينا كافة باعين مملوءة من الحسد والبغضة لكي يجدوا ما يقرفونه
به فقد تقمقموا عليه بنوع ظاهر لاجل وجوده في هذه الوليمة قايلين لتلاميذه : ما بال
معلمكم ياكل ويشرب مع العشارين والخطاة * واما يسوع فاذ سمع هذا قد اجابهم
ذلك الجواب الحكوي التعزية العظيمة لجميع الخطاة والصادق عن خيرية صلاحه
ورحمته الغير المتناهيتين قايلا لهم : ان لاصحاحا لايحتاجون الى طبيب . لكن
المرضى . فانا لم ات . لادعو الصديقين بل الخطاة الي التوبة . فاذهبوا واعلموا
ما هو (معنى قول الكتاب) افي اريد رحمة لا ذبيحة *

رابعا فالقديس الرسول متي قد حفظ على الدوام في قلبه معرفة عظم الرحمة التي
صنعها معه الله متذللًا علي مرور سني حياته بتواضع . عيق لدى العزة الالهية * وهذا
بيان من كون ان القديسين لانجيليين مرقص ولوقا لم يذكرنا هذا القديس في
تكلهما عن انتخاب يسوع المسيح رسله لاثنتي عشر سوى تحت اسم لاوي من
دون شرح . فآخره * اما هو فقد ذكر ذاته في انجيله عينه باسم متي العشار . اولا
حينما شرح خبرية دعوته من مخلصنا . ثانيا لما عدد اسما الرسل لاثنتي عشر اى انه
اضاف الى اسمه الخصوصي متي لفظة العشار لكي يوضح لدى الجميع دناءة مقامه
ورذالة وظيفته في الوقت عينه الذي فيه يبين كم هي عظيمة مراحم الله الذي قد
دعاه الي شرف التلمذة وسمو مقام وظيفته الرسالة من دون ادني استحقاق . منه
لذلك *

خامسا وقد سعى هذا الرسول مع نعمة مخلصنا التي وهبها اياها وحفظها بامانة .
تابعا اياه من دون مفارقة صاغيا لجميع اقواله تعالى وتعاليمه الالهية ذات الحياة
الابدية التي كانت تخرج من فيه . وهكذا قد انذر ببشارة الخلاص وبملك الله مع
بقية الرسل والتلاميذ بحسب الامر الذي اقتبلوه من مخلصنا . وبعد صعود يسوع

المسيح الى السما وارساله الروح القدس في عيد الخمسين على رسله . * فقد اكرز هذا
القدوس بالامانة بالمسيح في مدينة اورشليم وفي بلاد الجليل واليهودية وان يسوع
المصلوب هو المسيح والوحيد الحقيقي غير مبال من منع راس احبار اليهود ومشايخ
الشعب والمتقدمين في المجمع لهذه الكرامة بل كان يحتسب ذاته سعيداً اذا اقتبل
من اجل محبة الله الضرب والجلد والاهانات والافتراء . محتملاً ذلك من اجل من
احتمل من اجله الالام القاسية والموت المهان على الصليب . كما يخبرنا س
لابركسيس بان التلاميذ والرسل جميعاً كانوا فرحين بالاهانات التي كانت تذا
بهم من اجل اسم يسوع *

ساسداً ثم بعد ان القدوس متي مع باقي الرسل انذروا بكلام الله مدة ليست
بوجيزة في بلاد اليهودية وشاهدوا قساة قلوب الشعب لاسرائيلي واصراراً على عد
لايمان بالمسيح . فالاكثرون منهم اى من الرسل ذهبوا بموجب الهام الروح القدس
وبحسب امر الله لهم ليكرزوا بالانجيل على الامم الغربية ويكتبوهم الى امانة المسيح
وهكذا تفرقوا في كل العالم البعض الى هذه الجهة والبعض الى تلك الجهة تاركين
القدوس يعقوب الرسول الصغير في اورشليم استقفاً ورعاية لها * فالقدوس متي الرسول
بموجب ما عرفناه من التقليد المتصل قد مضى الى بلاد الحبشة ثم الى ممالك
العجم والى اقاليم اخر كارزا بالانجيل على اوليك الامم البربرية معلماً اياهم شريعة المسيح
باتعاب جزيلة ونصب . كلي محتملاً لاضطهادات والتعذيب من المقتصبين
مضيفاً الى ذلك جميعه سيرة ذات اماتات وتكشفات صارمة . غير مستعمل . على
الاطلاق اكل اللحم بل كان يمتنع بالحشايش والحبوب والفواكه حسبما يشره
عنه القدوس الكليمنطوس لاسكندري الذي كان عايشاً في لازمنة القريبة من ازمنة
الرسل * واخيراً قد انتهى خدمته الرسولية هذا لانجيلي بوفاة مجيدة شهيداً في
بلاد الحبشة . والكنيسة الرومانية تصنع تذكارة في ٢٠ ايلول *

سابعاً ولكن قبل ان يفارق القدوس متي بلاد اليهودية قد تنوّل اليه اوليك
العبرانيون المرتدون الى الايمان بالمسيح بان يترك لهم محرراً بكتابة جميع م
كان انذروهم به بالصوت الحى اى سيرة حياة مخلصنا يسوع المسيح على الارض
مع اخص تعاليمه وشريعته المقدسة * ومن ثم بالهام الهى وبموجب تفويض
الرسل الآخرين قد حرر كتاب لانجيل قبل الثلثة لانجيليين الآخرين بالله
العبرانية مختلطة مع الفاظ كثيرة سريانية وكلدانية بالنوع الذى كانت به . وتقيّد

دارجة هذه اللغة في بلاد اليهودية * وكان امرأ عادلاً كما يتفلسف احد الابرار القدماء ان يركز هذا الرسول مشهوراً بجميع خطاة الارض عن عظم المراحم الالهية في غفران الخطايا وصدق مواعيده تعالى في قبول التائبين . الامر من الذين قد اختبر هو في ذاته حقيقة ما بنوع سخى جداً وبراقه غير متناهية حتى ان جميع اوليك المثقلين بالاثام والموثوقين برباطات الخطايا يمكنهم بسهولة ان يقتنعوا بوجود طريق التوبة ويرجعوا بنبات نوال المغفرة عند تلاوتهم في البشارة التى حررها هذا القديس كم ظهرت نحوه مفاعيل الرحمة الالهية . وكيف ان مخلصنا اوضح انه لم يات ليدعو الصديقين بل الخطاة الى التوبة * ثم ان هذا القديس قد خصص الكتاب الذى حرره في هذا الشأن باسم انجيل الذي هو لفظ يونانية تعنى البشارة المحسنة او الخبرية السعيدة . لاجل انه قد بشر به جميع الناس بانه مهما كانت خطاياهم ثقيلة واثامهم شنيعة ومن اية مرتبة وجنس ووظيفة كانوا يجب عليهم ان يستبشروا برجا وطيد بغفران خطاياهم برجوعهم عنها واعتناقهم طريق التوبة . وانهم بذلك ينجون من القصاصات المريعة التى استحقوها من اجلها وينالون نعمة التنبى لله بالذخيرة ويصيرون اخوة يسوع المسيح ووارثين معه مجد الملك الابدى فى السماوات * فهذه الخبرية والبشارة بالحقيقة انها سعيدة وحسنة ومبهجة كما يقول الذهبى فمه ومشتهاة ومبتغاة فى الغاية * واما المواعيد التى يعد بها العالم محبيه من الغنا والشرف والجاه والكرامات والملاذات فانها مواعيد خداعة كاذبة مضلة باطلة فانية زائلة لا ثبات لها بالكلية *

فالسعة التى بها هذا القديس الرسول قد اقتبل دعوة يسوع المسيح اياه تاركاً على الفور ميزان المكس والتعشير وتابعاً مخلصنا من دون تهاون على الاطلاق انما هى نموذج فعال يجب اتباعه من جميع المسيحيين باسراعهم الى اعتناق الخدمة التى يدعوهم اليها الله بواسطة الهاماته المقدسة * ليس كانه تعالى محتاج اليها فى شى من الاشياء بل بمجرد ان يصنع معنا الرحمة والرفقة * فيقول القديس اغوستينوس ان الله يدعو خلقه بانواع مختلفة . فتارة يدعوهم بواسطة صوت سرى حينما يهتجس ذلك في قلوبهم بالهاماته . وتارة بواسطة صوت خدام انجيله الحى وقتاً بواسطة كتاب ما روحي وحينما بواسطة حدوث احدى المصائب الفجائية مظهرًا لنا بذلك سرعة زوال الاشياء الزمنية وعدم ثباتها . وتارة بواسطة مرض حادث ما من الامراض . وبعد مرات اخيراً بواسطة انقاذه ايانا من خطر ما مبين او بمنحه ايانا

خيراً ما من الخيرات بنوع غير اعتيادي * فمن يتهاون بصوت الله وبدعوته اياه بواسطة نوع من الانواع المذكورة ويزدرى بها او يوخز من توبته ورجوعه لله تعالى الى زمن اخر فانه يضع خلاصه الابدى في خطر كلي * ولهذا ينصحنا الروح القدس قايلاً : يا بني لا تقل ان رحمة الرب عظيمة ويتجاوز من كثرة ذنوبي . لان الرحمة والغضب منه سريعاً ويحل غضبه على الخطاة . لا تتأخر من التوبة الى الرب ولا تتباطأ يوماً بعد يوم . لان غضبه ينزل بغتة وفي وقت الانتقام يستأصلك (حكمة ابن سيراف : ٥ : ٦) *

✽ اليوم السابع عشر ✽

✽ وفيه تذكّار القديس غريغوريوس اسقف قيسارية الجديدة ✽

اولاً ان القديس غريغوريوس اسقف قيسارية الجديدة يدعى ايضاً العجائبي لاجل كثرة الايات والعجايب التي صنعها الله بواسطته * ولهذا القديسان باسديوس الكبير واخوه غريغوريوس نصص اللذان قد كتبنا سيرة حياته قد ماثله بموسى العظيم وبالرسل الاطهار وبالانبياء الكرام * فهذا القديس قد ولد في مدينة قيسارية الجديدة في بلاد البنطس في مبادى الجيل الثالث من والدين شريفيين وغنيين عابدي الاصنام . ومن ثم غريغوريوس هذا الذي كان يدعى ايضاً ثاودوروس مع اخيه اتيودوروس قد تربيا في الديانة الوثنية * غير ان البارى تعالى الذي منذ الازل اختارهما ليكونا نظير كوكبين نيريين في افق جلد البيعة المقدسة الجامعة قد دبر انهما يذهبان منذ نعومة اظفارهما الى مدينة قيسارية فلسطين لمرافقة شقيقتهما التي اقترنت بالزواج مع قيم مقام حاكم بلاد فلسطين . وهناك قد تعرفوا بالمعلم اورييجانوس متوطدين معه بصداقة كلية ومنه وبواسطته قد بلغا الى معرفة لاله الحقيقي والى تفهم اسرار الديانة المسيحية وتعاليمها . وهكذا قد اقبلا الى الايمان بالمسيح بكل اقتناع * فمقصدهما بالتوجه الى قيسارية فلسطين انما كان لكي يرجعا من هناك الى مدينة بيروت في اقليم فينيكيا ليدرسا الشرايع الرومانية في المدرسة التي كانت في تلك الازمنة شائعة الصيت جداً في المدينة المذكورة حتى يمكنهما بعد ذلك ان يتقدما في الوظائف المدنية * ولكن لما اختبرا في المعلم اورييجانوس علم الفصاحة ومقدار البراعة في العلوم قد اعتمدا على الاقامة عنده في قيسارية فلسطين ليكتسبا من معلم هكذا جليل

زايح لاسم العلوم الفلسفية *

ثانياً فالقدیس غریغوریوس المذکور عنه یوضح النوع الذی به الفیلسوف العظیم اوريجانوس واللاهوتی المسيحي کان يستعمله فی تعليمه تلاميذه بأفادة كلية . وذلك فی الخطبة التی تلاها فی مديحه وفي رد الشكر له علی العناية الكلية التی مارسها نحوه ونحو اخيه اتينودوروس فی مدة درسهما عنده * علی ان هذا العلم قد اخذ فی مبادئ تعليمه هذين الشابين ان یزرع فی قلبهما معرفة الحق ولانعطاف نحوه واتباع خیر الانسان الاعظم مهيجاً فی باطنهما الغرام والحب نحوه ذلك . وبعد هذا طفق يعلمهما لزوم معرفة ذاتيهما . ثم الفحص عن الخیر الواجب عليهما ان يمارسا عمله والشر المقتضى لهما تجنبه ولابتعاد عنه حتی ان اخطر الممكن ان یورطهما بصنيعه * وبعد ان فقهما فی معرفة اساسات الفلسفة الحقيقية هذه قد اعتنى بتعليمهما اقسام المنطق التی بموجبها کان یکنهما بسهولة . ان یقيسا القضايا والحقايق بالبرهان والقياس لا یمن . وهكذا لا یؤخذان منخدعين من الاقيسة والبراهین السفسطية التی ظاهرها یرقع العقل بما لم تکن له حقيقة * وبالتالي يستطيعان ان ان یفحصا عن الاشیا كلها فحماً مقدساً من دون التباس بل بموجب الحق والیقین * ولما اتقنا علم المنطق قد اخذ یدرسهما علم الطبيعيات الذی برأسته كانا یتفهمان علم القدرة والحكمة المتصف بهما خالق الكائنات ویدركان من قبل ما یظهر من خلائقه سمور ربوبيته وسلطته وكمال صفاته الغير المتناهیة . وعند تأملهما فی حقایق صنایع الله الغريبة العجیبة نظراً الی الابداع ونظراً الی الحفظ والعناية والتداییر المشاهدة فی المخلوقات يعرفان ذاتيهما الدنیتین متواضعین تحت يد هذا الخالق المقتدر بالجبروت وساجدين لعزته الصابطة الكل ولحكمته الغير المتناهية * ثم لم یتأخر بعد هذا عن ان يعلمهما مفهماً اياهما فی الالهیات وفي علم الفلك لکی یروضهما فی رفع العقل نحو الاشیا العلویة والهدیذ بها وبعظمة الله مهملین التفكير بالاشیا الارضية الدنیه الفانیة *

ثالثاً غیر ان هذه العلوم ومعرفة الحقايق التی اكتسبها لم تکن سوي مبادئ واستعدادات . كانت تأهيهما الی درس الفلسفة لادایة . التی حیثما ابتدا ان يعلمهما اياها اوريجانوس لم یکن یستخدم فی ذلك خطباً غیر مفیده ولا تقسیمات وتحديدات خارجة الموضوع . بل براهین یقینیة عن عدم ترتیب لامیال المنحرفة الصادرة عن اللام الموجودة فی اعضائنا وكيفية استعمال الوسائط الضرورية

لاضمار هذه الآلام وتهذيبها بموجب نور العقل وبلزوم مباشرة الوسائط التي بها
نكتسب الفضائل . التي يجب ان تكون قياس سيرة الانسان ليسلك
بحسبها * وكان يصنف الى ذلك تربيته ايهاها دائماً على اية زلة . كانت تصدر
منهما في الخطابات والتصرفات مراقباً جيداً جميع حركاتهما ومعاطفهما لأمور كافة
محسناً تربيتهما كما يجب مرعفاً ايهاها الى العبرة الفاضلة * وهذا جميعه قد كان
يبلغ مفعوله معهما بافضل نوع . من حيث انه اى معلمهما اورييجانوس قد كان
لهما نموذجاً حياً ومرآة بها كانا يشاهدان حقيقة الفضائل الادائية والمسيحية التي
كان يرشدنها اليها موجودة فيه بنوع كامل سالكاً بها امامهما * فبعد ان اقتنعا منه
بفساد اراء الفلاسفة الوثنيين القدماء نظراً الى العبادة الاصنامية وبمناقضتهم ذواتهم
وبعضهم بعضاً وتبرهنوا لديهما حماقة تلك الصلوات فقد اضطرا بان يعترفوا بلزوم
اعتناق الديانة الواحدة الحقيقية العلنة من هو عديم ان يكون مغشوشاً او غامضاً
وبوجوب اخضاع العقل الى الحقائق الفايقة لادراك والسامية على الطبيعة تحت
ولاية العزة الصابطة الكل * وبهذا النوع قد اخذ يرشدهما الى التمسك بديانة المسيح
والى وجوب اعتمادهما على الكتاب الالهى الذى منه كانا يعرفان ما الذى يجب
فعله وما ينبغي تجنبه الى ان يبلغا الغاية التي من اجلها خلقا وهى الخير الاعظم
في الملك العتيد الابدى . الامر الذى انما هو سعادة الانسان الحقيقية * فقد باشر
غريغوريوس وايتنودوروس مطالعة الكتاب المقدس تحت ارشاد معلمهما اورييجانوس
ومنه ليس انهما صارا مسيحيين حقيقيين فقط . بل بالاكتر قد اعتمدا على ترك كل
شى ورفض كل رجا على واحتقار اباطيل الدنيا والتفرغ بكلية اهتمامهما الى عبادة
الله وخدمته وتكريس ذاتيهما له تعالى وحده * وهذا العزم قد فهمه منهما
فيوميليانوس اسقف قيسارية الكبادوك صديقهما الذي كان حاضراً لزيارة المعلم
اورييجانوس والتكلم معه عن اشيا تخص الديانة وقد ثبتهما في هذا الاعتقاد موطداً *
رابعا فغريغوريوس مع اخيه ايتنودوروس بعد ان استقرا في مدينة قيسارية فلسطين
مدة تتيف من اربع سنين مواظبين الدرس بحرارة عند معلمهما اورييجانوس
قد اضطرا بالسفر من هناك الى المدينة لاسكندرية في الاقليم المصري سنة ٢٣٥ .
حينما التزم معلمهما المذكور بالاختفاء لاجل التفتيش الذى كان مباحراً ضده من
قبل حركة لاضطهاد القاسى الذي اثاره وقتئذ مكسيمينوس قيصر ضد الديانة
المسيحية التي كان اورييجانوس معدوداً من اول معلميها والمتقدمين فيها * والغاية

بذهابهما الى الاسكندرية التي كانت حينئذ مزهرة في العلوم والمدارس هي لكي
 يتقنا هناك درس ما كان ينقصهما من العلوم * ومن المعلوم انهما في مدة لقائهما
 في تلك المدينة كانا يترددان الى مدرسة الموسوطون التي كان معلمها القديس
 ديونيسيوس الذي فيما بعد ارتقا الى السدة لاسكندرية التي كان وقتئذ متواصلاً عليها
 القديس ايواكلوس الشهير الذي كانا يحضران مواعيد كثيرة لاستماع خطاته المقدسة *
 فزمن اقبالهما من المعمودية ومكانهما مجبولان مناه واما الشئ المعروف هو انهما
 قد رجعا سنة ٢٣٨ الى قيسارية فلسطين حينما هدا للاضطهاد لكي يمارسا احتمال
 الدرس عند معلمهما اورييجانوس عينه الذي بعد مدة قد التزمسا بغيره ليس
 بوجيزبان يفارقاه متكبدين مراة بعدهما عمن كان مرشداً لهما ومعلماً ومرسياً وكان
 قلباهما قد تعلقا بحبه . وذلك لان والدتهما واقاربهما قد استعملوا شكل الوسايط
 التي بلغت فعلهما بالزامهما على الرجوع الى وطنهما * غير ان غريغوريوس قد اواد
 قبل سفره ان يوضح لدى الملا كم انه كان عارفاً جميل اورييجانوس عليه وعلى اخيه .
 ومن ثم قد الف تلك الخطبة الشهيرة التي هي الي لان محفوظته وبها اعلن سمو
 العلوم والفصائل المسيحية التي كان متمسكاً بها معلمه المذكور مادحاً اياه وشاكراً من
 عنايته نحوهما وفضله عليهما * وقد تلا هذه الخطبة في جمعية مولقة من جمه غفير
 بحضور اورييجانوس عينه *

خامساً فلما حصل هذان الاخوان القديسان في مدينة قيسارية الجديدة قد
 كانت افكار الجميع نحوهما بان مفعول الدرس الذي واطياه زمناً مستطيلاً واقماره
 كانت عديدة ان ترفعهما الى سمو المقامات الزمنية * غير ان الامر حدث بالصدف
 على ان الفلسفة الحقيقية التي كانا بموجبها درسوا العلوم الراهنة كانت مجنت في
 عقليهما احتقار الرفعة العالية واباطيل المجد الزمني مع كل الاشياء الارضية * فنظراً
 الى القديس اتينودوروس لم توجد عندنا حقايق من اعماله الخصوصية . بل نعلم
 عنه هذا فقط وهو انه قد صار فيما بعد اسقفاً لاقليم البنطس وانه قد تكبد
 انتساباً وانصائباً جريلاً من اجل مجد الله وخير لانفسه . وانه اخيراً انهى حياته
 شهيداً . والكنيسة اللاثنية تكمل تذكاره كشهيد . بكرامة . في ١٨ تشرين الاول *
 واما نظراً الى القديس غريغوريوس العجائبي فيخبرنا عنه سميه وكاتب سيرته
 القديس غريغوريوس نيصس بانه بعد ان اهدل الوطن مع كل الخيارات الزمنية
 وتنعيمات العيشة قد انفرد في البراري عايها كسايع لكي يتفرغ للمفاوضة مع الله

بالصلوات والتأملات وينقى عقله بالامانات والتقشفات مواظباً الهذيد بالكتب
الالهية * فبعد زمن. ما قد تاكد عند فيديموس مطران اماسيا التى بيان انها
كانت ميثوبوليتية بلاد البنطس عظم استحقاقات غريغوريوس . وقد فكر بان
يجذب هذا الصباح من ظلمة التيه في القفار ويضعه على منارة البيعة ليضى لمن
هم ضمنها . فصنع كل ما امكنه ليرسمه اسقفا على مدينة قيسارية الجديدة التى كل
ساكنها كانوا عبدة اوثان ما عدا سبعة عشر نفرأ فقط الذين كانوا مسيحيين *
اما غريغوريوس فاذا عرف اعتماد فيديموس هذا اخذ بالهرب من قفره الي قفر
مخفياً كيلا يقتبل علي كاهله ثقل نير لاسقفية العظيم * فالراعى القديس فيديموس
الذي كان اُطلى من الله موهبة الروح النبوى ايضاً اذ انه لم يمكنه ان يطول
القديس غريغوريوس ولم يقدر على اجتذابه من القفار قد رفع عينيه وبسط يديه
نحو الله الذى اثناهما كانا حاضرين بازايده . ولين كانا مبتعدين احدهما عن الاخره .
واعلن لديه تعالى بانه في تلك الدقيقة والفعل حينهما كان يقصد ان يكرس
غريغوريوس لخدمة وطنه قيسارية الجديدة كاسقفها الشرعى * فلما عرف ذلك
غريغوريوس قد اعتقد امرأ واجباً ان يرضخ اخيراً مطيعاً لرسم ارادة الله التى
تاكدها من ارادة ريسه الكنايسى فيديموس *

سادساً فاقبل اذا راجعاً واقتبل من يدي ذلك لاسقف القديس درجة مله
الكنهوت لاسقفي بموجب الرتبة متوسلاً اليه بان يسمح له قبل ان يمارس واجبات
هذه الدرجة بان ينفرد مدة من الزمن تماملاً في حقايق الاسرار الالهية وفى واجبات
خدمته الرسولية ليتمكن بافضل نوع ان يدبر فيما بعد الرمية التى استودعت لسياسته *
فقد اختلا اذاً القديس غريغوريوس تماملاً باوفر اجتهاد. فى الكتب المقدسة
ومقابراً باشد حرارة على الترسلات المتصعة لذي العزة الالهية ملتصقاً القوث من
الانوار السماوية ليتمكن ان يفسر خلواً من خطر الضلال اسرار الكتاب المقدس لاسيما
سر تغليث لافانيم الالهية ووحدة جوهرها ثم سر التجسد الالهى . السرين اللذين
هما الاساس والركن للديانة المسيحية * فتوسلات القديس هذه قد قبلت من الله .
لانه قد ظهرت له برويا سماوية واضحة الكلية الطوبى والدة لاله مع القديس يوحنا
لانجيلى الذى امرته هذه السيدة بان يفسر للاسقف غريغوريوس تلك الاسرار
السامية ويعلمه كيف ينذر بها * فالقديس يوحنا قد تم الامر فعلاً * وهكذا بعد ان
غابت الرويا عن القديس غريغوريوس قد كتب حالا صورة الامانة بموجب ما

كان ارتشد من القديس يوحنا الانجيلى * وهذه الصورة (التى اورد نسختها القديس غريغوريوس نىصص في كتابته سيرة هذا القديس) قد بقيت محفوظة في كنيسة قيسارية الجديدة بخط يد راعيها العجايبى باعتبار . وكان يتعلمها غيباً الموعظون كافة قبل اقتبالهم سر المعمودية في المدينة المذكورة . التى سكانها المومنون قد انحفظوا بواسطة صورة لايمان هذه من ضلال لارتقات التى بث سمها في كل بلاد الشرق سابلوس واريوس ومكدونيوس * فنحن قد فحصنا عن صورة لامانة المومى اليها واذا وجدناها مدونة فرنساوياً في العدد الثالث عشر من الكتاب السادس من المجلد الثانى من تاريخ فلورى قد استخرجناها الى العربى وهذه هى : انه لا يوجد الا اله واحد اب للكلمة المحي . الحكمة الجهرية . القدرة لابدية . اب كامل لابن . كامل . والد لابن الوحيد . ولا يوجد سوى سيد . واحد . وهو وحيد من واحد . اله من اله . صورة اللاهوت وجوهه . كلمة فاعلة . حكمة حاوية شبه كل شى . . وقدرة صانعة كل المخلوقات . ابن حقيقى لاب . حقيقى . ابن غير منظور لاب . غير منظور . ابن عديم الفساد من اب . عديم الفساد . ابن فاقد الموت لاب . فاقد الموت . ابن ازل لاب . ازل . ولا يوجد لا روح قدس . واحد . وهو آخذ جوهرة من لاب وبلابن قد ظهر للبشر . وهو صورة لابن وكامل نظيرة . هو هلة الحياة للاحيا وهوياتهم . ينبوع المقدس والقداصة الفايضة التقديس . الذى به هرق لاله الاب . وهو في الاشيا كلها وفوق الاشيا باسرها . ولابن لاله الذى هو في كل شى . ثالث كامل من دون انقسام . ولا تغيير في مجده . وابديته . وملكه . *

سابعاً فالقديس غريغوريوس بعد ان تسليح بالقوة لالهية وبالغيرة الرسولية في مقرر انفراده في الثغر قد رجع الى مدينة قيسارية الجديدة سنة ٢٢٤ * وقبل ان يصل اليها قد كان ادركه ظلام الليل مع شدة لامطار حتى انه التزم بان يلتجى الى معبد مخصوص بالاعنام قد كان شهير لاسم لاجل ان الشيطان مرات كثيرة كان يتكلم بواسطة تلك الاشخاص المجسمة المعبرة فيه من الوثنيين * فحينما دخل القديس الى ذلك المعبد قد رسم ذاته باشارة الصليب المقدس وبات تلك الليلة تالينا حسب عادته المزامير والنسايج لله داعياً اسم يسوع المسيح مرات . * واذا اشرق الفجر وخرج من هناك ذاهباً قد اقبل كاهن لاصنام وقدم القرابين فلم يسمع من الصنم خطاباً ما كهادته * ولما ساله عن السبب فقد اجابه الشيطان بان الانسان

الذى بات تلك الليلة في المعبد قد الزمه بالا يعود يتكلم بل ولا يحضر غير هذه
المرّة في ذلك المعبد * فالكاهن الوثني قد خرج من هناك مسرعاً في أثر القديس :
ولما ادركه قد تهدده بأنه عتيد ان يشكو لديوان الولاية بأنه مع كونه مسيحياً
قد تجاسر علي الدخول الى معبد الالهة وعلى طرد روح اللالوية منه * اما القديس
فقد اجابه بهنوء من دون ادلي انفعالاً قايلاً : انه يوجد عندي سلطان مطلق
في ان اطرده الشياطين الذين تدعوه انت الهة من اى مكان اردت . وفي ان اذن
لهم بالرجوع اليه على حد سوى * فقال له الكاهن : حقى قولك بفعلك
وصير هذا الروح ان يرجع الي معبده * فاخذ القديس قطعة رقى مخزوقة من بعض
الكتب وحرر بها هذه الالفاظ : من غريغوريوس ياساطانا ائيل ادخل * فلما اخذ الكاهن
تلك الرقعة ووجع الى المعبد ووضعها بازاء الهيكل فقد اعطاه الصنم حالاً تلك
العلامات لاهتيادية * فالكاهن انذهل من هذا الامر الذى اوضح لديمه جهاراً
كم هو اقتدار غريغوريوس علي هولا الالهة * ومن ثم قد اسرع وراءه وادركه قبل ان
يدخل قيسارية وبدأ يتوسل اليه في ان يعرفه ذاك كاله الذى بقوة كان هو يستطيع
ان يفعل هذه الاشياء المعجزة * فالقديس قد اخذ بكل بشاشة ودعة يشرح له
اسرار الديانة المسيحية * غير ان الكاهن كان يظهر صعوبات ليست وجيزة في
تصديقه هذه الحقايق . لاسيما في كيف ان الها يصير انساناً ويحتمل الالام والموت
على الصليب * فالقديس اجابه الحقايق التى لا يدركها الفكر البشري ببراهين
طبيعية . فهناك تصدى متي تثبتت بافعال فائقة الطبيعة * فهنا الكاهن طلب
منه هذا لامتحان مشيراً اليه ومريداً منه ان ينقل من هناك الى مكان اخر قد
عينه له تلك الصخرة العظيمة جداً (وهى على راي البعض انها جبل) التى كانت
بالقرب منهما * فالقديس قد امر تلك الصخرة بالانتقال من محلها الى المكان المطلوب .
وحالاً قد اطاعت تلك الصخرة امره ك انسان حتى يفهم الكلام منتقلة من مكانها الي
الاخر . الامر الذى صير الكاهن مند نظره هذا العجب الباهر المرافق من نعمة
الباطنة ان يرفض ديانته الوثنية ويعتق الايمان بالمسيح ويهجر مهماته الزمنية وامراته
وينبه وان يصير تلميذاً للقديس غريغوريوس غير مفارق خدمة هذا الراي . الذى
بعد ان ارشده بكفاية . ومنحه سر المعمودية قد رسمه شماساً انجيلياً * وعلي موجب
راى البعض انه صار خليفته في كرسى قيسارية الجديدة منه *
ثامناً فاسم القديس قد شاع باعتبار كلى عند سماع الشعوب عنه هذه العجايب

ولذلك عذ دخوله مدينة قيسارية قد خرج سكانها الى ملاقاته. ولین كانوا بعد عبدة اوثنان * اما هو فقد اجتاز في وسطهم بروح الوداعة ولاحتشام بنوع انهم اندهلوا منه متاكدين انه انسان فريد ذو صفات غير احتيادية * ولما دخل الى بيت موسويوس احد السبعة عشر مسيحي الذين لم يكن سواهم في تلك المدينة كما تقدم القول وسكن فيه. فقد احضروا اليه مرضى وسقما ومعترين من الارواح النجسة فابراهيم جميعاً . وحينئذ ابتدا ان يكرز بالمسيح ويعلم وينذر ويعظ ويرشد * فهذا جميعه باضافته الى المعجزات التي كان يصنعها الله على يديه ثم قداسة سيرته المطابقة اذواره قد انصر اثماراً كلية بنوع انه في زمن وجيز قد اعتنق الديانة المسيحية عددٌ والفرجداً من عبدة الاصنام * ولهذا رأي القديس ضرورياً لاعتنا بعصار معبد الهه قد المختار لاقامته المحل لاكثر لياقة وعلواً في المدينة . حيث ابتدا به بمساعدة سبعة المومنين المتجددين الذين في زمن يسير قد اكملوا اقامته بنوع جليل قد ارتضي البارئ تعالى بان يويلك بالعجايب ايضا لاسيما بحفظه هذه الكنيسة اجيالاً عديدة غير متصدعة من الزلازل التي حدثت فيما بعد مرات كثيرة ومطلت اعظم عمارات تلك المدينة سوى هذا المعبد لالهه *

تاسعاً وقد كان هذا الراعي المحب السلام نشيطاً في موافقة المتخاصمين ومصالحة المتشاجرين والفة المشاعدين من رعيته . التي لاحترامها فضائله السامية لم يكن لاحده من المتعادين صعوبة بان يضع نحت ارادته كل ما كان يحسن لديه وياصر به . ما هذا اثنين اخرين غنيين كان يخاصم احدهما لآخر على مدخول بحيرة كانت في اراضيها حاوية كمية وافرة من السمك المختلف لانواع * فبالقديس ابذل جهداً سدي في موافقتهم . لانه من دون ثمره ذهبت جميع اتعابه في مصالحتهم بل ان الامر اتصل الى نقل السلاح والاستحصال للمحاربة * اذ ان كلا منهما كان له حزب يحارب منه * فالقديس قد مضى الي جانب تلك البصرة في عشية اليوم الذي في صباحه كان متيهاً ان يتم حادث الحرب فيما بين المهمتين . وركع على ركبتيه متوسلاً لله في ان ينشئ مياه تلك البحيرة كي يرتفع سبب الخصام من اجلها . فباللعجب ان تلك المياه جميعها قد عذمت وجودها . وفي الصباح المقبل قد وجدت البحيرة يابسة مكتسية بالعشب كارض فلاحه . مخضبة وحفظت صورتها هذه ازمناً مديدة كما يشهد القديس غريغوريوس نيمص *

عاشراً ولم تكن لاجبوبة لاقى ذكرها اقل اعتباراً من المشروحة انفا وهي ان

النهر المدعو ليكوس كان مرات كثيرة يخرج من حدوده ويعوم بالاراضي والكروم
ويسبب للسكان اضراراً كلية . وقد كانت ذهبت باطلاً جميع الرسايط والحدود التي
استعملوها قبلاً لمنعهم * ولهذا قد التجأوا الى القديس غريغوريوس في ان يغنيهم
بفعل الهى الذى * ووحده الدوا لهذا الداء * فالقديس ذهب وايامه الى المحل
الذى منه كانت تخرج مياه النهر الى الاراضي واستغاث باسم الرب يسوع المسيح
وغرس بالقرب من النهر العصا التى كانت بيده مأمراً مياه النهر بالا تتجاوز تلك
العصا ولا تخرج من محل . اخر * فالعصا قد صنعت جرثومة ونمت حتى صارت
شجرةً ومنذ ذلك الوقت لم تعد تخرج قط امواه النهر خارجاً بل في حين شدة
زيادة المياه كانت تدنو بالقرب من الشجرة وبالكاد تمسها ثم ترجع سالكةً في مجراها
بعنف . غير فايضة حتي ولا من محل . اخر *

حادي عشر فكترة العجايب الغير المعدودة التي قد شرف الله عبده لامين
غريغوريوس بصنيعها قد اذاعت مجده تعالى في كل مكان حتى ان الشعوب من
بلدان . بعيدة كانت تقبل الي القديس رافضة عن يده العبادات الوثنية مرتشدة
منه بقواعد لايمان بالمسيح * فساكن مدينة كوماننا قد التمسوا منه الحضور اليهم
كى يساعدهم مرشداً في انتخاب اسقف . لكنيستهم * فذهب اليهم ودخل الي
المحل الغير الملتئم فيه جميع الكليروس ومتقدمى الشعب الذين كانت افكارهم
متجهة نحو اشخاص كثيرين ممن كانوا اجلاً في النظر الخارج المبهرج . الامر الذي
لما عرف القديس انصباهم نحوه واخذ يبين لهم ان الفحص يجب ان يكون في
هذا الشأن على حقايق الباطن والسيرة الفاضلة لا على الظاهر الذى مرات . كثيرة
يخدع الناظرين * فاجابه احد المتقدمين مستهزئاً وقائلاً : اترانا اذا نختار اسقفاً لهك
الكنيسة اسكندر الفحام * فالقديس سال مستفهماً من هو اسكندر المذكور راغباً ان
يراه * فاحضروا الى المحل اسكندر الفحام في الحال المختصة بذوي هذي الصنعة
اي بالاثواب الرثة السوداء المشابهة وجهه ويديه من قبل سواد الفحم * فلما تقفوس
فيه هذا الراعي متاملاً قد شعر باطناً بانعطاف كلي نحوه وطفق يساله من مكان
مولد وعن اسم هيلته * اما اسكندر فلم يكن يشا ان يعطى جواباً عن حقايق احواله *
فلذلك قد اخذ القديس على انفراد . وحتم عليه بامر الطاعة المقدسة مستحلفاً اياه
بان يعرف الحقايق * فاجابه حينئذ . اسكندر مخبراً اياه عن اسمه وعن كيفية شرف
مولده وغنى عيلته ونوع درسه العلوم . حيث انه بعد ان شاهد ذاته في حال تلك

السعادات العالمية المضاف إليها جماله الطبيعي قد خشي بالصواب من لاخطار
التي كان يمكنها بسهولة ان تسقطه في ما يضاد العفة وفي مخالفة ناموس الله . فمن ثم
قد ترك كل شي وهرب من بلدة الى اخرى فقبراً معزواً وحضر اخيراً الى مدينة
كومانا مجهولاً من الجميع وباشر صنعة الفحامة الخفية التي كان يصرف من مكسبه
بها على نفسه ما يلزم للخبز والماء مع اشيا دنية وباقى ما كان يفضل عنه من اجرة
تعبه كان يوزعه على المساكين * فالقديس غريغوريوس عندما فهم هذا جميعه قد
حتم باخذه الى الحمام عاجلاً وانه بعد غسله يلبس اثواباً لائقة ويوق به من دون
تاخير الى المحفل الذي رجع اليه القديس مداوماً على المواظ الملاحظة هذا الموضوع
الى ان أحضر اسكندر الى هناك وشوهد من الجميع باعين القبول والكرامة .
وحينئذ القديس غريغوريوس اعلن لتلك الجمعية الحافلة من هو اسكندر هذا وكيفيه
سيرته . الامر الذي املا قلوبهم حباً نحوه وعقولهم اندهالاً من فضايله * وهكذا
جميعاً قد التمسوا من القديس ان يكرسه عليهم اسقفاً . وهذا قد تم بفرح سام . وفي
يوم الرسامة عنها قد صنع اسكندر الفحام عظة جليلة للشعب منها طهر عظم الوزنات
التي كان همزينا بها * وبعد ان رعى ذلك الشعب بنجاح . كلى مدة من السنين
قد كلل الله اتعابه الرسولية بتاج الاستشهاد الذي تكبده في ولاية داكيس قيصر
حريقاً بالنار نحو نصف الدهر الثالث والكنيسة اللاتينية تصنع تذكاًر هذا القديس
اسكندر الفحام في ١١ اب * فالقديس غريغوريوس بعد رسامته القديس اسكندر
المذكور قد اخذ بالرجوع من مدينة كومانا الى قيسارية الجديدة * ولكن قبل ان
يدخلها وجد في الطريق رجلين عبرانيين اللذين كانا اتفقا على ان يسخرآ به
او ان يكتسبا منه اسعافاً ماتحت هذه الحجة . وهي ان احدهما انطرح في الارض
عديم الحركة كانه مائت وثانيهما وقف عند راسه في حين اجتياز القديس من
هناك متوسلاً اليه بان يعطيه صدقة ما يمكنه بها ان يدفن نسيبه المائت المسكين
الذى لم يكن له ما يلزم لمصروف الدفن * فالقديس الذي كان ذا قلب كلي
الحنو نحو الفقرا اذ لم يجد معه من الدراهم ما يعطيه قد نزع عنه ثوبه نفسه وطرحه
علي ذلك المتظاهر انه ميت وتبع طريقه مجتازاً * غير ان الله كى يظهر انتقامه
ممن لا يحترم خدامه الانجيليين قد امارات حلالاً ذلك المتظاهر انه ميت وقد
اشتهر هذا الحادث برأسة اعتراف اليهودي الحى *

ثاني عشر فقد تمتع القديس غريغوريوس بعض سنين بهدو رعيته وسلام بيعته

مصبراً ايها ان تشقده يوماً فيوماً في النجاح الروحي وتثايد الديانة وبانتشار
الامانة وباقتناء الفضائل * غير انه في سنة ٢٥٠ للمسيح قد نهضت تلك الزوابع
القوية ضد الكنيسة الجامعة بالاضطهاد لاكثر قساوة من اى اضطهاد كان سبقة
المصنوع من دايوس قيصر * فالقديس لم يتردد يوماً اخر يقدمه لرعيته بحكمة
سوى الهرب الذي شجعهم عليه بمثاله هو نفسه . حيث ذهب الى احد الجبال
المقفرة وقد اتفق اسره كثيرون منفردين في القفار البعيدة * فالبعض من المتقدمين
عند المختصب قد عرفوا بعض فحص . كل اين كان مقر القديس المختفي فيه
فأرسلت الجنود لاجل القبض عليه واحضاره الى السجن * فلما بلغوا الى هناك قد
وضعوا البعض منهم حراساً على كل المنافذ والطرق التي يمكن اجتيازها والباقيون قد
صعدوا الى الجبل مفتشين فيه على القديس باجتهد * غير ان الباربي تعالى الذي
كان لاجل خبر تلك الرعية قد هجم في قلب هذا الراعي الهرب خارجاً فهو نفسه
قد حفظه من هولا الجنود بنوع فايق الطبيعة . وهوان القديس مع شماسه قد
انتصبا بايدي مرفوعة الي السما وباعين شاخصة الى العلو مواطنين الصلوة من غير
حركة جسمية مطلقاً * فلما دنت الجنود منهما لم يظهر لاهنهم سوى شجرتين
متاصلتين في الارض . وهكذا اذ لم يتركوا محلاً لا وفتشوا من دون ان يروا مطلوبهم
قد ايسروا راجعين * ثم لما قبض علي كثيرين من المسيحيين واحضروا الى مدينة قيسارية
أجديدة ووضعوا تحت العذابات القاسية لينكروا لايمان بالمسيح * فالقديس
كان وقيظ كموسى اخر علي الجبل باسطا يديه بالتضرعات الحارة لذي الله من
اجل انتصار شعبه علي عماليق الجهنمي * فصلوات هذه صفتها نظير تضرعات
موسى لم تذهب خافية . لان القديس غريغوريوس كان يشاهد وقت تلك
الصلوات كانه خارج عن ذاته جايلاً ببصره لمشاهدته اشيا مغمدة محزنة محيلاً هيمة
وجهه الي المكابة * ثم بعد ان كان يستمر مدة من الزمن غير متحرك فكان يرجع
الي حال مبهجة تشير الي عظم السرور الذي كان يحصل في قلبه . وكانت تخرج من فمه
هذه الكلمات الداودية قايلًا : تبارك الله الذي لم يجعلهم صيداً لاسنان اعدائهم *
فلما سئل مرة بعد نهاية صلواته عما كان يظهر له . فاجاب سايله انه قد نظري
مدينة قيسارية شاباً مسيحياً يدعي ترواديس قد كان امام المختصب يحتمل العذابات
القادرة كي يلزم بنكران لايمان * ولكن بعد اهانات كلية وتعذيبات قاسية قد
ثبت على اعتراف الامانة وفقد حياته شهيداً ونال اكليل المجد * فهذه الخبرية

قد تحققت بالتمام انه في تلك الساعة عينها التي فيها كان القديس يصلى وشاهد الرويا قد تم استشهد ترواديوس *

ثالث عشر ثم لما خمدت نار الاضطهاد بموت دايوس قيصر قد رجع القديس غريغوريوس الي رعيته المحبوبة منه صانعاً لاقتقاد العام في كل مكان من ابرشيته معتنياً بمرمة الدثار الذى كان حدث فيها من جرى للاضطهاد. وقد كان اهتمامه الاول احتفاله في كرامة اجساد اوليك الشهدا الذين قدموا دماهم وحياتهم من اجل حفظ وديعة الايمان بالمسيح واصعاً اياها في امكنة لايقفة موزعة في كنائس الابرشية .
راسماً بان يُحتفل بعيد سنوى لتذكار جهادهم وان يكون مسموحاً به استعمال الافراح الجسدية ايضاً بولايهم وضيافات مسيحية * وقصده بذلك كما يفسر القديس غريغوريوس نيصص ان يوافق انعطافات عبدة الاصنام نحو افراح هك صفتها قد كانوا اعتادوها منذ سنين قديمة في احتفالات اعيادهم حتى انه بهذه الوساطة ايضاً يُعطي سهوة لاكتسابهم الى اعتناق الديانة المسيحية * علي انه وليش كانت عبادة المسيحيين في احتفالات اعياد الديانة وتكريم القديسين انما تقوم بواسطة الصلوات والقرايين والصدقات واعمال التقوى لاخر لاسيما بتامل نموذجات اوليك القديسين واتباعها وليس بالولايهم والضيافات والافراح الجسدية . فمع ذلك قد راي هذا الراعي انه لا يضاد روح الديانة ان يُصنع في بعض اعياد المسيحيين تمجيذاً لله وفرحاً لاتصار قديسيه وشكراً له تعالى على تاييده اياهم ما كان يُصنع من عبدة لاوثان تمجيذاً وشكراً للالهة الكذبة وذلك الى مدة من الزمان كافية لان يعود سهلاً على شعوب هذه صفتهم بعد تاصلهم جيداً في عبادة الله التي هي روحية منزهة عن استعمال الموائد والولايهم ان يعتنقوا من قبل ذواتهم وبطبيعة خاطر صنيع العبادات الروحية محضاً تاركين تلك العوايد والاخر ذات الافراح الجسدية * فتنازل هذا القديس الفطن بذلك قد حصل علي اثمار وافرة باكتساب عدد غفير من الوثنيين الى الايمان بالمسيح *

رابع عشر غير ان الموضوع لاخص الذى صير كل اوليك الباقيين في عبادة الاصنام ان يعتنقوا نير الانجيل قد كان الطاعون الذى في سنة ٢٥٣ وسنة ٢٥٤ قد اقفر محلات بجملتها من السكان في الملك الرومانى . وقد دخل هذا الداء القتال الى اقليم البنطس والى مدينة قيسارية الجديدة بسبب عيد احتفال مختص بعبدة لاوثان قد كان اقبل الى الاشتراك به في قيسارية عنها شعب غفير من كل ناحية

وبذلك اتصلت عدوة الطاعون حالاً الى كل جنس، وقامة من دون ان تقدر الاطبا على معالجة هذا المرض بواسطة الادوية الطبية . الامر الذي صبر اوليك الشعوب ان يائسوا من العلاجات ويلتجوا الى الالهة بنذورات، واعياد، ولكن من دون افادة بالكلية * اذ ان كثيرين من الملحق بهم هذا الداء كانوا يموتون داخل هياكل الاصنام عينها مسلمين انفسهم التعيسة امام الهتهم الكاذبة * غير ان الجميع قد وجدوا المداوى الوحيد في شخص القديس غريغوريوس الذي كل من كان به هذا الداء ودنا من القديس طالباً الشفا فكان بدعوته اسم يسوع المسيح مع وضع يده عليه يشفيه حالاً * ولهذا تقاطرت الشعوب نحوه لشفا لانفس ولاجساد اخذينه الى البيوت ولامكنه التي كانت فيها المرضي . فكان يشفيهم ويكرس المحلات بنوع انه ما هاد دخل هذا المرض لبيت . من تلك التي كرسها هو * وعلى هذه الصورة قد فني الطاعون من قيسارية وفني معه ذكر عبادة اللاوثان من حيث ان الجميع امنوا بالمسيح وهدموا معابد الاصنام واشهروا الديانة المسيحية متملكة *

خامس عشر فبعد ان دبر هذا الراعي القديس صيرة الغنم النطقية التي كانت أستودعت كراسته مدة نحو ست وعشرين سنة باتعاب لا توصف واعراق رسولية وباسهار، وكد، ونصب، عادم الراحة والملل قد كشف له الله انه قد دنا منه لاوان الذي فيه كان عتيداً ان يفارق هذه الحياة الفانية ويتقل الى تلك الخالدة متمتعاً بثمرة خدمته الجلييلة * غير انه قبل وفاته قد اراد ان يفقد ابرشيته كلها ويفحص ان كان بقي احد من اوليك الشعوب متمسكاً باعتقادات الديانة الوثنية * واذا تم ذلك بتدقيق فلم يجد سوى سبعة عشر شخصاً لم يزالوا حتي ذلك الوقت مصريين على المذهب الوثني الضال * فحينئذ القديس رفع عينيه الى السما قايلاً : انني اشكر مراحمك اله غير المتناهية يا الهى على انعامك التي افضتها على هذا الشعب الغفير الذي حينها انا تسلمت سياسته . لم يكن يوجد فيه من المسيحيين المؤمنين بك في مدينة قيسارية هذه وكل اياالتها سوى سبعة عشر شخصاً . وكان لم يعد فيه ممن لا يؤمن بك الا سبعة عشر شخصاً . فانعطى يا الهى متنازلاً بايها بك . نعمة لايمان لهؤلاء ايضاً مشدداً بقوة معونتك كل الذين دخلوا ضمن بيعتك الجامعة بحفظ وديعة لايمان * وبعد هذا قد حتم حتماً جازماً بانه بعد وفاته لا يدفن جسده في ارض خصوصية وقبر . متميز بل في قبور الغربا المساكين الذين لم يكن لهم شبر ارضاً ملكاً في تلك المدينة . موضحاً انه اذ لم يمتلك هو في حياته شيئاً من الموجودات والاراضي

والاملاك الثابتة . فكذاك لا يرتضى بان تكون له بعد وفاته ارضٌ خصوصية
يُدفن فيها جسده . وهكذا قد رقد بالرب سنة ٢٧٠ او باخرى سنة ٢٧١ *
فاحتتم سيرة حيرة هذا القديس الجليل بما حرره في مديحه القديس باسيليوس
الكبير معلم الكنيسة الجامعة العظيم في كتابه على الروح القدس في الفصل التاسع
والعشرين اذ يقول هكذا : في اية رتبة يلزمنا نحن ان نضع غريغوريوس العظيم مع
تعاليمه . اتراه لا يستحق ان يتخذ مكاناً فيما بين الرسل الاثنى عشر او فيما بين
الانبياء المعظمين . انه بالحقيقة يهين الحق والاستقامة من لا يضع فيما بين خلان
الله ومحبيه لاعظم كرامة لديه نفس ذلك الرجل الذي نظير مصباح جليل الضياء
وكشباب . متقد بحرارة كلية قد انار بريقه الله مرجعاً ومخيفاً للشياطين بواسطة قوة
الروح القدس الممنوحة له . فقد كان مفعول نعمة كلماته وعذوبة فصاحة اقواله واقترار
براهين عظاته عظيمًا بهذا المقدار على اجتذاب الوثنيين الى الايمان بالمسيح حتى
انه لم يوجد في ابرشيته الواسعة جداً حين تسلمه رعايتها سوى سبعة عشر شخصاً من
المسيحيين * فجميع شعوب المدينة والقرى قد اقبلوا الى معرفة لاله الحقيقي وإلى التمسك
بايمان المسيح بواسطة . فهو الذي لما امر مياه النهر لا تتجاوز الحد الذي يرسمه
باسم يسوع المسيح قد اطاعته متخذة طريقها من دون مخالفة وهو الذي نشف
نلك البحيرة التي كانت هلة النزاع والمخاصمة في الدواوين فيما بين اخوين بخيلين .
وقد كانت له المعرفة بالاشيا العتيدة بروح نبوي بنوع انه ولا بهذا الشأن وجد هواقل
من الانبياء الاولين * غير انه لقد كان يطول بنا الشرح جداً لو كنا نعود ذاكرين
جميع افعاله العجيبة من حيث انه كان اقتبل من الروح القدس مواهب عظيمة
وفريدة بهذا المقدار حتي انه كان يصنع المعجزات وكل صنف من الايات والعجايب
والاعمال الفاضلة . بنوع ان اعدا الحق انفسهم لم يستطيعوا ان ينكروا عليه هذا
اللقب المجيد وهو موسى الثاني * فلتكن صلاته معنا امين *

❖ اليوم الثامن عشر ❖

❖ وفيه تذكّار القديسين الشهيدين رومانوس وبلاطونوس ❖
اولاً فقد كان القديس رومانوس من احد اوليك المعظمين في الشهدا الذين
قد منحتم للكنيسة الجامعة مدينة انطاكية العظمي ام مدن المشرق في زمن اضطهاد
الديانة المسيحية من ديوكلاسيانوس قيصر * فهذا الشهيد كان شماساً انجيلياً

كنيسة مدينة قيسارية فلسطين . لكن الارادة الالهية قد رسمت بان يوجد هذا القديس في مدينة انطاكية حينما كان اسكلاياده حاكم بلاد المشرق تبعاً للاوامر الملكية يفلق الكنائس ويغتصب المومنين بقوة التهديدات والعذابات والموايد ايضاً . حتى امكنه ان يكتسبهم الى جدد ايمان المسيح وتقدمة البخور للاصنام * وقد حصل على ثمره من ذلك من حيث ان كثيرين قد استحوذ عليهم الخوف والفشل وكانوا يقدمون البخور لينجوا من العقوبات القاحلة . الامر الذي اذ شاهده الشماس رومانوس لم يعد يمكنه ان يمسك ذاته عن ان يوقف جرى هذا الاثم ولين وضع نفسه بذلك في اعظم الاخطار . لانه اخذ يوبخ بغيره سامية ذاك الفشل ويشدد اجمع علي الثبات بالايمان . ويبرهن ويقنع ويعلم بنوع انه ليس فقط وطد الثابتين علي حفظ وديعة لايمان واصل تمكنهم بها بل ايضاً قد صير كثيرين من الذين انتصر عليهم الخوف وخرجوا من ميدان الجهاد مغلوبين ان يتشجعوا راجعين الى المعركة محاربين بعزم رجولى اعدا الديانة المسيحية معترفين من دون مراياة او جزع . بالعقايد الانجيلية * فلما بلغ الوالي هذا جميعه قد ارسل فقبض على رومانوس واحضره امامه واخذ يوبخه بجفاوة علي مقاومته اوامر الملك واطهاره ذاته بذلك عاصياً مشتهراً * اما هذا القديس فقد اجاب الوالي معترفا بامانة المسيح وبانه يفخر بما فعله ضد تلك الاوامر النفاقية ولا يخجل مما كان يعتقه هو عليه بل انه كان مستعداً لان يتكبد اي عذاب عظيم كان اثباتاً وبرهاناً لحقيقة ما علمه وشجع به المومنين * فالوالي عند سماعه ذلك قد احتفى غضباً وامر بشبح رومانوس وبسلخ جلده تمزيقاً بامشاط من حديد *

ثانياً ولكن لما فهم هذا المغتصب ان رومانوس كان مولوداً من نسله شريف ومن حسب منيف قد غير عنه نوع العذاب المذكور وامر بجلده مدة مستطيلة من الزمن بحبال كانت توجد في اطرافها حبوب خشنة من رصاص * فالقديس في وسط هذه العذابات التي لم يكن يبالي بها علي لاطلاق . كان يوجهه بان يكرر اعترافه بالمسيح معلناً وبرهاناً عن اسرار الديانة وموبخاً مستهزئاً بالالهة الكذبة وبالحماقة للاصنامية موجهاً خطابه نحو الوالي بهذه الالفاظ وقائلاً : اننى اشتهى للملك ديوكلاسيانوس وملكى انا ايضاً ان اراد ان يكون ملكي ان ينال نعمة لايمان بالمسيح وموهبة النور السماوي لمعرفة الحق واتباعه . لانه لايمكن ان يكون مولاي طالما يحارب في هذه الجهات باسم المسيحي . وانت يلزمك ان تقتنع بان

ملكك لا يستطيع ان يحصل على طابعا لاوامره كل مرة يبرز مراسيم اثيمة نفاقية *
 ثالثا فعندما سمع اسكلابياده الوالى هذه الكلمات لاسيما الاخيرة التي احتسبها
 افتراء على العزة الملوكية قد امر بان يردوا رومانوس الي العذاب الاول ويساخروا
 كحمان خواصرة وصدره مهشمين حتى تظهر احشاه التي منها على زعمه خرجت
 الكلمات المهيمنة للملك * ومن حيث ان القديس في وسط هذا العذاب القاسى لم
 يكفى عن تكرار كلامه السابق ساخرا بجنون الوثنيين ومعنفا اعتقادهم الباطل
 محرضا الواقفين بازايه علي رذل هذه الضلالات وعلي اتساع الحق والسعى نحو
 الملك الابدى ضمن الديانة المسيحية . فقد امر المخصب بان يهشموه بالاطفار
 الحديدية عينها فمه ووجتيه * ولما ان السجلادين قد تموا ذلك حالا فالقديس
 اجاب الوالى قائلا: انني اشكر فضلك جدا على انك بهذا الفعل قد فتحت في
 وجهي افواها متعددة كلاً منها يصيرني ان امدح به الهى وامجده باعظم نوع
 وبافضل مما كان لي فم واحد به اتم ذلك * وهكذا استمر مواظبا على تمجيد
 اسرار الديانة وتعظيم اسم يسوع المسيح * ثم قال للوالى هذه الكلمات . انه اذ كان
 يلزمنى بالا القى الجواهر امام الخنازير لانك لست باهله ان تنفهم وتعرف
 قوة اسرار ايماننا . فاني اقدم لك موضوعا سهلا لامتحان بنوع واضح حسى وهو
 انك تسامر باحضار طفل ما الى ههنا يكون بسيطاً لا يعرف ان يميز الخير من
 الشر وتطلب منه ان يعرفك الحقيقة بانه اية ديانة . هي الاجود هل عبادة كثرة
 الالهة ام عبادة الله واحد فقط *

رابعا فهذا القول قد ارضى اسكلابياده . ولهذا قد احضر بازايه طفلاً يدعي بارولا
 مع والدته التي كانت واقفة به هناك * فرومانوس قد سال ذاك الطفل قائلا: اجبنا
 يا ايها الطفل هل انه يلزم ان يسجد لالهة كثيرين ام لاله واحد فقط * فالطفل
 اجابه حالا قائلا: انه لا يوجد الا اله واحد فقط ولا يمكن ان توجد الهة كثيرون *
 فالمغتصب اذ امتلا اندهالا وخجلاً معاً هتف صارخاً بالطفل: من هو الذي ملكك
 ان تقول هذه الكلمات * فاجابه الطفل قائلا: لآم والذي علم لآم هو الله * فامر
 اسكلابياده بان تتقدم والدته الطفل الى قدام ككى تشاهد عذاب ابنها بعينها
 وهكذا تقاصص عن تعليمها ولدها على زعمه . ما لا يجب * ثم صير الجنود ان
 يعلقوا الطفل مربوطاً عارياً ويجلدوه باعصاب البقر . الامر الذي اوجب على
 كل الحاضرين حتى خدام الوالى والمجلادين انفسهم ان يذرفوا الدموع لهذا المشهد

ساعدا والددة الطفل التي كانت واقفة بوجهه باش وامين ناشفة * ولما ان الطفل طلب ماء ليشرب قد تفرست فيه والدته شزراً وقالت له انه لايجب ان ينتظر الا ماء الحيرة المعدة للابرار . ولا ينبغي ان يهمله شي اخر سوي اكليل المجد الذي اعطاه الله للاطفال المقتولين في بيت لحم وللسبعة الاخوة المكابيين باتباعه نموذجهم * فاذ تشجع الطفل من الفاظ والدته وبكفر من ذلك من نعمة يسوع المسيح التي كانت تقويه باطناً فلم يعد يبالي من الضرب بل كان بالاحرى فرحاً صاحكاً *

خامساً ثم ان الوالي بعد ذلك التفت نحو القديس رومانوس ممثلياً من الغيظ والغضب صده لسبب انه كان هو العلة لهذه القضية مامراً بطرحه من جديد مشبوحاً على آلة العذاب وبانه يهشم من الجلادين جسمه حتى تنفتح جراحاته ويسلخ ما بقي من لحمه صحيحاً * فالشهيد اذ كان بعيداً عن ان تنقص شجاعته قد ابتداءً ان يستهزي بالقضاة وبالجلادين المنهمكين بجسده الضعيف غير عارفين كيف يمزقونه . فعندما سمع بذلك اسكلاياده قال له : لو انك تشتهي انحلال جسمك بالموت . فمرغوبك هذا قريباً يتم بافنا جسدك حريقاً بالنار واستحالتك الى رماد * وهكذا قد امر بطرحه مع الطفل بارولا في السجن * فلما نهض من علي كرسيه متوجهاً الى خارج . قد هتف نحوه الشاهد رومانوس قائلاً : انني استغيث بمسيحي على حكومتك هذه القاسية ايها الانسان المعوج * قال هذا ليس كانه حصل خائفاً من الموت بل لينبه المختصب على انه متيدا انه يوماً ما ان يرد جواباً للقاضي القضاة الاعلى عن اعماله اللائمة * فهذه الكلمات قد صيرت اسكلاياده ان يبرز حالاً حكومة الموت الاخيرة علي الشهيد رومانوس حريقاً بالنار وعلي الطفل بارولا بقطع الراس *

سادساً فوالدة بارولا قد رافقت طفلها بوجهه مهتلل الى منقع الدم من دون ان تذرف من عينها دمعاً ما * ولما وصلا الى هناك قد قبلته قايلة : استودعك لله يا ولدي الكلي الخلافة . فلما انك تبلغ الى ملك المسيح اذكر والدتك . وهذا انك صرت لي محامياً وشفيعاً بعد كونك لي ولداً * قالت هذا والجلاد ضرب بالسيف عنق الطفل الغض فقطع راسه في الوقت الذي كانت فيه تلك الام الشجاعة تترنم بالالفاظ الداودية قايلة : كريم بين يدي الرب موت ابرار * وهكذا قد اخذت الطفل الشهيد مدرجاً بدمه ضمن لقايف معتقة اياه وذمجت به *

سابعاً اما القديس رومانوس فقد أخذ الى الحقل حيث ربط على خشبة قد جمع

تحتها مقدار عظيم من الحطب لاجل حريقه * وعندما اخذت الخدام النار لتقد بها
 مجموع الحطب قد رفع عينيه رومانوس الى السما طالباً من الله ان النار لا تقدر ان
 تحرقه ليس لغاية اخرى سوى لكي تظهر لدي عبدة الاوثان عظمة القدرة الالهية ويحصل
 عند المومنين بالمسيح نمو الثبات بديانتهم المقدسة * قال هذا واذا بغته بصباب
 حالك ظلله وبامطار غزيرة انحدرت من السما بنوع انه لم تستطع الجنود بطريقة
 ما من الطرايق ان تقدر تلك الاحطاب . مع انهم كانوا قبلادهنوها بالزيت والرفث
 والقطران لتلهب بسهولة * واذا اعترفوا اخيراً بعجزهم واخبروا بذلك الولى .
 وبلغ امر هذه المعجزة الى القاضي الاعلى . فقد اراد ان يطلق رومانوس * غير
 ان اسكلاياده قد اقنعه بان ذلك كان مفعول السحروان رومانوس قد اقترى على
 الالهة وعلى العزة الملوكية . ولهذا حكم بان يقطع لسانه * فقد اتفق انه كان موجوداً
 هناك احد الجرايحية المدعو اريسطونه الذي كان مسيحياً وقبل بمدة من الزمان
 كان نكر الايمان بالمسيح لينجو من العقوبات . ولم يكن استمر واقعاً هناك الا لكي
 يمجّد قدرة الله في عذابات الشهيد رومانوس ويسبح عطايمه تعالى الذى قد كان
 هو نكرة بالفم وليس بالقلب . لانه اذ كان قبلاً قدم ذاته للامتحان فلم يحصل على
 قوة للاحتمال . فقد أعطى الامر لهذا الجرايحي عينه بان يقطع لسان الشماس
 القديس من قرمته * واذا فتح له الشهيد فمه مختاراً غير متحرك فارسطونه قطع اللسان
 واخذته الى بيته ذخيرة ثمينة مترجياً ان ينال بواسطتها شفا نفسه من المرض الروحي
 الذي سقط هو به * فهكذا كان المومنون يفعلون حينما يمكنهم ان يحصلوا على
 بعض اجزا من اعضا الشهداء فيأخذونها ذخاير الى بيوتهم . كما يقول المورخ اوسابيوس
 في تحريره هذه الخبرية *

لأننا فهذا العذاب قد كان من خاصته ان يجلب للقديس رومانوس فقد الحياة
 لا محالة * ولكن الباري سبحانه قد سّر ليس فقط بان يحفظ الشهيد حياً بل ايضاً
 قد اضاف تعالى اعجوبة الى اعجوبة اخرى . وهي ان هذا القديس الذي كان
 قبلاً التفت وكان طبيعياً يذفر في كلامه قد ابتداء بعد قطع لسانه ان يتكلم بصراحة
 وطلاقة . من دون مانع مسجماً عطايم الرب وممجداً قدرته التى تجعل الخرس ان
 يتكلموا والصم ان يسمعوا والعميان ان يمشوا والموتى ان يقوموا * وكان يشدد المومنين
 على حفظ ودعية الايمان لاسيما اذ طرح في السجن بعد قطع لسانه وطلق المسيحيون
 يزورونه هناك وهو يفاوضهم ويرشدهم . وهكذا كلهم اصبحوا شهوداً عيانين على

حقائق هذى العجايب *

تاسعاً فالمغتصب اذ بلغه ان رومانوس استمر حياً ولا بلغ من ذلك انه كان يتكلم من دون لسان . قد اشتمله ارتياب طائفاً ان الاجراح ما اكمل الحكومة بالعمل * غير ان امتحان الحقيقة كان سهلاً وهو انهم فحصوا فم الشهيد فوجدوه خالياً من لسان . كما ان الاجراح قد احضر لهم اللسان نفسه المحفوظ عنده مقطوعاً من فم القديس مؤكداً لديهم انهم اذا امتحنوا لامر في انسان محكوم عليه بالموت في قطعهم لسانه بمقدار طول لسان الشهيد . فليس فقط لا يمكنه ان يعود يفه بكلمة واحدة بل ايضاً لا يستطيع ان يبقى في الحياة سوى برهة من الزمان * فالمغتصب حسن لديه هذا الامتحان وبامره اخرج حلاً من السجن احد اوليك المجرمين المحكوم بموتهم وجز لسانه بطول لسان الشهيد المقطوع فلم يستمر ذلك الانسان حياً الا مدة بعض دقائق بل مات سرعة *

عاشراً فقد بقي القديس رومانوس مقيداً في السجن عدة اشهر فيها كان مداوماً على الانذار بعظايم الله لدى كل من كان يزوره ممجداً صليب المسيح وانتصاره ومسبحاً لله بخشوع . وحرارة وعزوبة بنوع يشابه المليك * واخيراً لما بلغ عيد الملك الاحتفالي السنوى الذي فيه كانت العادة جارية في اطلاق جميع الموجودين حينئذ في الحبس * فهذه العادة ذات الانعام قد عمت علي كل المسجونين ما عدا القديس رومانوس وحده . لانه في ليلة العيد قد خُنف هو ضمن الحبس وفاز بما كان يتوق اليه . وهكذا في اليوم الثامن عشر من شهر تشرين الثانى عينه سنة ٣٠٣ للمسيح في الرقت الذى فيه كان يحتفل ضمن مدينة رومية وداخل حدود المملكة بعيد الملكين ديوكلاسيانوس ومكسيميانوس فيه نفسه قد انطلق شهيد المسيح المعظم رومانوس ليحتفل بعيد انتصاره في ملكوت السموات * كما ان الكنيسة الجامعة والابا القديسين قد كرموا تذكاره المقدس بحسن تدين وبتقريظات ومدايح تليق بجهادته وتأييده بالقوة الالهية وبفضائله السامية *

فالجواب الذي بالهام الروح القدس قد اعطاه الطفل بربولا اسام المغتصب وهو ان لام قد علمتنى والله علم لام : هو الجواب الافضل الذي يجب علي كل مسيحي ان يقوله عندما يجربه الشيطان بتجارب ضد الايمان بوجه العموم او ضد احد اسراره بوجه الخصوص * علي ان جميع الاشيا التي نعتقد بها من الايمان قد علمتنا اياها امنا الكنيسة الجامعة والله هو الذى علم هك لام الحقايق عينها التي

تسلمتها منه تعالى الذى هو غير قابل ان يغش او يُغش اذ انه الحق بالذات *
 فهذا الجواب هو كافى . لان يبدد كل ريب ويزيح كل ظلام يمكن للشيطان ان يوقع به
 عقولنا الضيقة * فالاناء المصطفى يملن قايلاً : انه بمعنى كثير لاصناف وبحال .
 متلون لانواع خاطب الله الابا بالانبا قديماً وفي اخر الايام هلك كلنا بانه الذى
 جعله وارث الكل (عبرانيين ١ : ١) فهذا الايمان اذا قد أعلن من الله نفسه للكنيسة
 المقدسة وقد ثبت بدما شهدا فابق لاحصا عددهم وتوید بعجايب لا يمكن وصفها
 بكفاية وحوي بتأليفات انام علما فلاسفة جليلىين . ودام محفوظاً حسب نقاوتهم
 بغير انثلام فيما بين اضطهادات بربرية كلية القساوة بها حورب هو تارة من الملوك
 القياصرة ومن الولاة والقضاة الوثنيين وتارة من الارائقة واعدا الحق الضالين .
 واما هو اى لايمان لالهى فلبث مويداً بانتصارات غريبة ثابتاً ضمن الكنيسة
 الجامعة التى ابواب الحكيم لا تقوي عليها حسب وعد سيدنا يسوع المسيح * غير ان
 ثباتنا راسخين على هذه الامانة المقدسة لا يكفيننا للخلاص ان وجد خالياً من اعمال
 لامانة . لان الايمان من دون الاعمال مايث هو . كما ان الجسم خلواً من الروح
 مايث هو (يعقوب ٢ : ٢٦) * فلنجتهد اذاً في ان نجعل ايماننا حياً بواسطة الاعمال
 الصالحة المطلوبة من كل احد . منا حسب دعوته . وبذلك يكون امر خلاصنا اميناً *

جهد القديس بلاطونوس الشهيد

اولاً ان القديس المعظم في الشهداء بلاطونوس هو شايع الذكر ومكرم من الكنيسة
 الجامعة بحسن عبادة منذ اجيالها الاولى وقد مدح استشهاده بتقريظات سامية من
 كثيرين من الابا القديسين ومن الكتبة الكنايسيين المعترين * ولكن من حيث
 ان تقلبات الازمنة وظروف الحوادث سببت فقدان البراهين الاكيدة الملاحظة ليس
 فقط مكان مولد هذا القديس واعمال حياته الخصوصية بل ايضاً سنة استشهاده
 نفسها . فبعض الكتبة المتأخرين قد اضافوا الى اعمال جهاده ظروفًا مختلفة لا يمكن
 لاعتماد عليها بثقة *

ثانياً لا ان الشئ الحقيقى الملاحظ جوهرياً ما يخص سفك دمه من اجل الايمان
 بالمسيح هو ما يلقى ذكره . اى انه بموجب اوامر النايب الملوكى اغريسينوس قد
 قبض على هذا القديس في مدينة انذكرة من اعمال غلاطية . ولما مثل في ديوان
 المغتصب المذكور واعترف بالمسيح خلواً من خشية قد جلد بشدة لينكر ايمانه . واذ

لبث معترفاً قد مُزق جلد جسده ولحمانه باطفاً من حديد. ولأن هذه العذابات لم تفعل في عزمه المقدس تغييراً ما قد أذيق بعد ذلك أشكال كثيرة من التعذيب بنوع كلي الشراسة خارج عن الروح لأنساني وملو من السرداوة الشيطانية المفسنة لانحما *

ثالثاً ولكن اخيراً المقتصب لعجزه عن ان ينتصر على جندي المسيح هذا الشجاع قد حكم بقطع راسه. الامر الذي وضع بالعمل وقد فاز به. القديس بأكليل الشهادة * وقد شرفه الله باصطناع عجائب كثيرة صنعها تعالى مع الذين استغاثوا بشفاهته لاسيما اوليك الذين وجدوا في الحبوس والقيود * وفيما بعد قد اعلن المجمع المسكوني النيقاوى الثاني ثبات تلك العجائب الحقيقية * اما الكنيسة اللاتينية فكرم تذكراً هذا الشهيد في اليوم الثامن والعشرين من شهر تموز *

✠ اليوم التاسع عشر ✠

✠ وفيه تذكراً القديس الشاهد برلام والقديس عبوديا ✠

✠ النبى ✠

اولاً ان القديس الشهيد برلام هو مولود نحو سنة ٢٨٠ في قرية قريبة من مدينة انطاكية العظمى من والدين فقيرين فلاحين قد رياه تربية خشنة كحال دعوتهم الدنية. ولكن ايمانه البسيط بالمسيح والفضائل الادابية التي اقتناها هو بسداجة برية من العيب قد جعلته كريماً لدي عيني الله في الوقت الذي فيه كان في نظراهل العالم حقيراً سلعوكاً . وهي حينها قد اهلته الي ان يفيض عليه البارى تعالى انعامه الروحانية السامية بمنحه اياه موهبة الاستشهاد من اجل الايمان بعد احتماله عذابات كلية فريدة في نوعها التي قد تكبدتها بشجاعة غريبة استحق من اجلها مديح الابا القديسين . لاسيما معلمي الكنيسة المعظمين باسيليوس الكبير وبوجنا فم الذهب اللذين قد قرطاه باوصاف جليلة في ميامرهما المحفوظة ذكراً موبداً لموجهادة ولشدة جلادته في المحاماة عن حق الايمان *

ثانياً على انه نحو سنة ٣١٣ للمسيح في زمن الاضطهاد المبذوم من ديوكلاتيانفوس قيصر والمتصل من شركاياه في المملكة الرومانية قد قبض على هذا القديس برلام بحسب كونه مسيحياً وأحضر الى مدينة انطاكية * وبعد ان اذيق بعض التعذيب

لحال ثباته معترفاً بالمسيح قد طرحه الوالى فى السجن حيث بقى يتكبد اصنامات الجوع والعطش والعري فى ذلك الحبس الكايب المظلم مدةً مستطيلة من الزمن . لان الوالى قصد بذلك ان يلقن صلابة عزمه قبل ان يوقفه فى ديوانه . الموافقة لاحتفالية ظناً منه ان ينتصر وقتيذ . على ثباته * غير ان الامر اضحى بالصد نظراً الى القديس لانه استخدم تلك الشدايد والالام بمنزلة رياضة لتمرين بها على التاصل فى فضيلة الصبر وصار لديه كمدرسة تتعلم بها واجبات الجهاد * وبواسطة صلواته المتصلة لدى الله فى طلب معوناته قد اكتسب اسلحة قوية مفيدة لذاته . وقت المعركة العتيدة ان تحدث له . وهكذا بتواتر تاملاته فى الاشيا السماوية مما يقرره لايمان ويرطده الرجا وتصبو اليه المحبة قد تدرع بترس الشجاعة فى ان لا يقدر الشيطان ان يخدعه بشي من الامل البشرية والموجودات العلية *

ثانياً فاذا حينما امر الوالى فيما بعد باخراج القديس من السجن وباحضاره فى ديوانه اخذ يفحصه مسائلاً عن ايمانه ومعتصاً عليه فى معتقده . فالشهيد اى نعم انه اجاباه عن ذلك اجوبة ذات الفاظ خشنة خالية من ملح الفصاحة البشرية بنوع انه اوجب فى الكفرة المحاضرين صحكاً وسخرية به . ولكنها امام الله قد كانت اجوبة حاوية ما يخص جوهر لايمان المسيحي وكنية القبول لديه . عزوجل * الذى لا يعتبر شقشقة اللسان ونظام الالفاظ بشي بل هى مردوة كحماسة بشرية فى من يعتمد عليها . خاصة لان الشهدا فى اوقات . هذه صفتها انما يتكلمون بالهامات الروح القدس وبالفاظهم البسيطة يوجبون الخزي والخذل لاعظم علما العالم *

رابعاً فالوالى لما راي الشاهد غير جبان ثابتاً على الانتراق بالمسيح من دون مبالاة بالالام والمواعيد ولا بالتهديدات والتوعيدات قد امر بجلبه . ولكن بقساسة . هذا حدا حتى ان خدام الشريعة قد كلوا تعباً وتبادلوا نوباً فى الوقت الذى فيه القديس احتمل ذلك جميعه صامتاً بوجه . باش كان غيره لا هو صودق تحت ضرب كذا بربرى . الامر الذى اوجب فى الوالى الانذهال والرجز معا * ومن ثم اعطى مرسوماً فى ان يساخن جلد الشهيد وتمزق لحمه بمخالب من حديد * فهذا المرسوم لاقيم قد وضع بالعمل بنوع ان الجلادين قد مزقوا بتلك كالات الحديدية جلد القديس ولحمه بشراسة وحشية خارجة عن كل حد بنوع ان البعض من عظامه اضحت مكشوفة عارية . وهكذا عاد جسمه كله ممثلياً من الجراحات المتخنة النابعة الدما بفزارة * اما هو فقد صبر على هذا جميعه بصمت غريب وبروح

هادم من دون تشكي أصلاً ومن غير ان يعطي علي ذاته علامة ما تدل على تالمه بل كانه في روضه او على مايدة وليمة لبث متعزياً باطناً من حيث ان الله هو الذي كان يقويه بنعمته ويجعله غالباً منتصراً على جميع اصناف المحن * فلما وجد المغتصب ذاته مغلوباً من ثبات رجل حقير دني كما كان يظهر لديه الشاهد برلام وقد خزي وخجل من كون سلطته لم تبلغ مفعولها * فقد فكر بان يحتال عليه بحيلة قد درته بها الروح النجس نفسه كما يقول الذهبي فمه الذي كان مستولياً على قلب هذا الوالي ومجتهداً بالانتصار على جلالة الشاهد الامين *

خامساً فقد صير اذا المعذبين ان يضعوا ناراً متقدة فوق مذبح الصنم ويغتصبوا برلام جاذبين يده عنفاً فوق تلك النار وواضعين معاً بالبخور وبان يرفعوا جمرات من تلك النار عينها ويضعوها فوق يد الشاهد حتى اذ يشعر بحرارة النار ويرميها من يده فوق المذبح وهي مدخنة بالبخور فيعتقدون بذواتهم ان برلام قدم البخور للانعام ويمكنهم بهذا ان يخدعوا الشاهد * فقد كان يمكن لهذا الشهيد ان يفعل ذلك من دون ادنى خطية كما يوضح الذهبي الفهم * علي ان سقوط النار المدخنة بالبخور من على يد القديس المغتصة فوق مذبح الصنم انما تحسب حركة طبيعية صادرة من شدة حرارة النار في الوقت الذي فيه الشاهد كان يعترف باسم المسيح وينكر كل فعله وثني * غير ان القديس الشاهد الذي قد كانت اضطربت داخله نيران الحب الالهى ومواهب الروح القدس كما يردف القديس يوحنّا فم الذهب كلامه بكلامه * فلم يعب بتلك النار الحسية بل اراد ان يظهر كم هي قوة الله المودة تابعي يسوع المسيح . ولهذا قد ضبط النار بيده من غير حركة . بته الي ان احترق جلد يده ثم عروقها ولحمانها وعظامها ايضاً مفرقة بشدة حريقها بنوع صير عبدة لاوثان انفسهم ان يرتاعوا منذهلين . وهكذا فيما بين هذه العذابات الشديدة قد فارقت نفسه الطاهرة جسده الكريم متطاهرة الى العرش الربوي لتأخذ باستحقاق واجب اكليل العدل وتاج الظفر من اليمين الضابطة الكل مكافأة عن هذا الجهاد الذي تمجد الله به وتشرفت الديانة المسيحية برأسه *

فيقول الذهبي فمه في الخطبة التي تلاها في مديح الشاهد برلام ان لامنا المتجندة في اعضائنا هي نظير تلك الجمرات المتقدة عينها التي بها يمتحننا الشيطان ويجتذبنا للسقوط في الخطايا . وهو نفسه ينفخ بروحه الجهنمي تلك الجمرات كي يذيب بها قوى انفسنا مشعرة بالحريق القاسي فنضعف قواها وتثقل من

لاحتمال . وهكذا تسقط في هوة الموت بالخطية * فردايل الغضب والبخل ومحبة
 التمتع واللذات الحسية والتفطرس والصلف والحسد والمجد الباطل وامثال
 ذلك من الآلام قد توهطنا على الدوام في اخطار لآبادة ولا تغلاب تحت رق
 عبودية الشيطان وحمل نيره ولاسر لهذا العدو الاعظم من كل المغتصبين والمضطهدين
 لآشد قساوة . فلا تقل يا هذا ان الزمان الحاضر لم يعد زمن لاضطهاد وانك
 لاتجد لان سبيلاً لان تماثل الشهدا لآقدمين . لان لاضطهاد هو مرافق حياتنا
 ولا نهاية له لا بزوالها . ولهذا يحرضنا الرسل الالهى على ان نحرس دايماً بان
 نسلح ذواتنا بالاسلحة الروحية بالامانة بالعدل بالبراة بالسهر بالصلوات لكي
 نحارب الارواح الخبيثة ونقاتل ضد حيل العدو * فيختم الذمى فمه هذه الاقوال
 باننا نقدر بل نلتزم بان نفتي اثار القديس الشهيد بولام ونموزجات الشهدا
 والقديسين لآخرين ونكسب نظيرهم تاج الغلبة ويدوق الانتصار الذي يجب
 ان تكون نحية اشواق المسيحيين متجهة على الدوام *

❁ فيما يخص سيرة حياة النبي عبوديا ❁

اولاً فنظراً للقديس عبوديا النبي الذى هو احد لآثنى عشر لآنبيا الصغار فلا يعلم
 بتحقيق . الزمن الذى وجد فيه ولا قبلته ولا اعمال حياته الخصوصية ولا كيفية
 نهايته * فالقديس ايرونيemos فى تفسيره نبوة هذا النبي يورد رآى اوليك العلماء
 العبرانيين القديم فى ان عبوديا هذا هو نفس عبوديا الذى كان ريس منزل اخاب
 الملك وانه حينما ازبل امراة اخاب اضطهدت انبيا الرب ووجد منهم مائة نبى
 مختفين فى احدى المغاير . فهذا النبي عبوديا كان يعولهم بالخبز والماء *

ثانياً فالرأى المذكور لم يعتنق من جميع مفسري الكتاب المقدس بل البعض
 ذهب الي رآى وآخرون الى غيره . فالامر المحقق هو انه فى زمن القديس ايرونيemos
 كان يكرم قبر هذا النبي فى مدينة بسبسية التى كان اسمها سابقاً سامرة . وكان البارى
 تعالى يكرم عبده هذا لآمين بصنيع العجايب الشهيرة عند صريحه كما يشهد القديس
 ايرونيemos عنه والقديسة باولا التى زارت هذا الصريح . وهكذا السنكسار الرومانى
 الذى ما عدا كونه فى اليوم الحاضر يعين تذكارة فى ١٤ حزيران يذكر ايضا ان صريحه
 هو فى بسبسية *

ثالثاً فاحص فحوي نبوة عبوديا التى هى اصحاح واحد فقط انما هو تنبيه المرة

لاخيرة عن الخراب والذمار الذي كان مزعماً ان يحل بادوم وبجبل عيسواي
بذاك الشعب المتسلل من ذرية العيس عقاباً من مائة منهم الفطيرة وقصاصاً من
ظلمهم اخوتهم بنى اسرائيل * ويظن من كثيرين ان هذا الانتقام قد حل بالادوميين
في الحرب التي بها العساكر الكلدانية في السنة الرابعة او الخامسة من خراب اورشليم
والهيكل قد ادثروا بلداناً كثيرة من لاميكة المحادة اليهودية . وبذلك حل البلاء
العظيم بالادوميين الذين كانوا قبلاً اسعفوا الكلدانيين ضد اخوتهم بني اسرائيل
وفرحوا بسبيهم وبدثارهم *

رابعاً ثم ان مفسرى الكتاب المقدس يتفقون على ان السعادة والنجاح الموعد
بهما من الله على لسان هذا النبي للشعب اليهودى فهما نبوة تلاحظ بالوجه
لاخص سعادة كنيسة المسيح ونجاحها في كل العالم ضداً عداياها المرموز عنهم
بالادوميين * وهذا هو معنى كلام النبي بانه في جبل صهيون يكون الخلاص
ويكون قدساً ويملك بيت يعقوب الذين اقتنوهم الخ (عدد ٧) *

✽ اليوم العشرون ✽

✽ وفيه تذكارة القديس بروكلس ريس اساقفة القسطنطينية ✽

✽ والبار غريغوريوس البانياسي ✽

اولاً ان القديس بروكلس هو احد الابرار المعظمين الذين طهروا في الكنيسة الشرقية
في الجيل الخامس واناروا لاقطار . فمولد قد كان في المدينة القسطنطينية نحو
سنة ٣٩٠ وامر محقق هو انه تقدم في الوظائف الكنسية تحت تدبير القديس
يوحنا فم الذهب راعيه * وقد استمر على الدوام متحداً معه واميناً نحوه . وبعد ان
انتهى لانقسام المختص بقضية الذهبى فمه وتعين تذكارة في دفتر القديسين في
زمن خليفته اتيكوس الذي خلف ارساكوس * فاتيكوس عينه الذي كان وقتئذ
راعياً للشعب بالدرجة الدياكونسية ثم رقاها الى درجة الكهنوت اللتين قد نجح بهما
كثيراً وظهر لدي الجميع كم كانت صفاته جليلة ووزناته معتبرة وفصاحته وتعاليمه
نقية راحنة مع بقية المواهب التي كان زينها بها البارى تعالى * ثم اذ فرغ الكرسي
القسطنطيني سنة ٤٢٥ بوفاة اتيكوس فقسم عظيم من الكليروس والشعب قد طلبوا
راعياً لهم في ذلك الكرسي المشرق وقتئذ . علي جميع كراسى المشرق القديس

بروكلس نفسه * غير ان رأى القسم لآخر الذين انتخبوا سيسينيوس الذى قد كان هو ايضا من الرجال ذوي الاستحقاقات قد تغلب حينئذ. وثبت لانتخاب * سيسينيوس بعد ذلك لمعرفته جيداً كفاية بروكلس وفضايله قد تحرك من ذاته متنجساً اياه ورسمه اسقفاً على كرسي كينسيوكوس راس مدن اليسبونتوس الذي كان فارغاً مدعياً بانه كان يحق له وحده انتخاب مطران هذا الكرسي ورسامته . الامر الذى اوجب الغم لاكليروس لابرشية المذكورة لمشاهدتهم ذواتهم فاقدى حق لانتخاب دون باقى الكرسي لآخر * ومن ثم لاجل محاماتهم عن هذا الحق لم يريدوا ان يتبلوا مطراناً عليهم هذا الجليل بروكلس * وهكذا قد انتخبوا دالماتيوس احد الرهبان وصيروا البعض من اساقفة الافليم ان يرسموه عليهم مطراناً . وهكذا قد تم واخذ المرتسم المذكور تملك تلك الكاتدرا في الوقت الذى فيه كان بروكلس مهتماً على السفر من القسطنطينية للذهاب نحو كرسيه المار ذكره *

ثانياً فلما عرف القديس بروكلس هذا جميعه لم يظهر منه ادنى تشكى ولم يستعمل في ذلك سلطان البطريك راسمه ولا سلطة الملك عينه. الامر الذى كان سهلاً لديه جداً ليلزم براسطهما الرعية المذكورة بقبوله بل بالاحرى قد احتسب هذه القضية منةً لانه بها قد وجد ذاته معفياً من حل ثقل نير الخدمة الرعائية * وهكذا قد استمر يباشر فى الكنيسة القسطنطينية وظيفه خورى ومعلم وواعظ بافادة كلية للشعب . حيث ان فصاحته وبراهينه وارشاداته كانت جليلة فى الغاية . غير مرید قبول التقدم والوظائف العليا ذات المجد العالمى لمعرفته ان هذه الوظائف السامية لاتقيد لمن يكون حاصلاً عليها قداسة الذات والنمو بالفضائل لاسيما التواضع . بل على الاكثر هى خطرة جداً على النفس من اوجه مختلفة ربما تاول بصاحبها الى السقوط فى خطايا ذاتية واجنبية * فقد استمر هذا القديس على الحال المذكورة مدة سنتين * ولما فرغ بعد ذلك الكرسي القسطنطينى بوفاة سيسينيوس واكليروس والشعب قد طلبوا ان يتقام خليفة له بروكلس نفسه . فهذا لم يكمل من حيث ان الراهب الانطاكي نسطوريوس بحركة الملك ثاوصرسيوس الصغير قد احضر من انطاكية واقام بطريكاً على السدة القسطنطينية. الامر الذى اوجب فيما بعد اضطراب الكنيسة المهول من قبل لارتدة التى انشأها هذا الذئب ويموجبها كان ينفى عن الكلية القداسة مريم البتول شرف تسميتها والدة لاله . وهذا قد اعطى ميداناً للقديس بروكلس لان يحاق جهاراً عن الايمان الكاثوليكي

وعن هذه التسمية الجليلية التي دأبها الكنيسة الجامعة بكل عدل، قد خصصتها بهذه البتول الكلية الطوبى ولن يعصد المستقيمى الراى بكل شجاعة غير مبال. من الغضب والبغضة المصنف بهما صده نسطوريوس . الذى بعد ان اقلق الكنيسة بهذه لارتقة قد مُزل عن كرسيه وقُطع وُحرم في المجمع المسكوفى لافسوس سنة ٤٣١ . واخيراً لعدم توبته قد نفى بأمر الملك ثاوضوسيوس نفسه بنوع مهين لائق بكبرياه وبفقاها لاراتيكي *

ثالثاً ومن حيث ان هذا الحادث اوجب عمل انتخاب جديد لمن يتراى علي الكوسى القسطنطينى عوضاً عن نسطوريوس . فاكفر اصوات الاكليروس والشعب قد وجدت طالبة قيام القديس بروكلس الذى فضلاً عن صفاته الجليلية الخصوصية قد اظهر في تلك المدة برهان غيرته على الايمان الكاثوليكي وشجاعته التى بها قلوب لارتقة ومبدعها ثم صبره واحتماله بما تكبده من الاهانات ولاضطهادات من الاراتيكي نسطوريوس * غير ان العالم الذى لا ينقصه وجود اعداء الحق المحسودين المتكبرين قد اظهر في هذا الوقت ايضاً بعض اشخاص قاوموا هذا الانتخاب مدعين تحت حجاب الغيرة على حفظ القوانين الكناسية بان بروكلس لا يمكنه ان يرتقى على السدة القسطنطينية لاجل كونه مرتسماً مطراناً على مدينة كيتسيكوس . وبالتالى تخالف تلك القوانين الناحية عن الانتقال من كرسى الى اخر اذا اقيم بروكلس بطريركاً للمدينة المملوكة. مع انه كان امراً سهلاً ان يعوف من الجميع ان القوانين المشار اليها تستثنى اوليك لاساقفة الذين خلوا من ذنبهم بعد ارتسامهم لايقبلون من الشعب ولايقدرّون ان ياخذوا تملك الكراسى التى ارتسموا عليها كما قد تم ذلك واصحاً في قضية القديس بركلس حسبما ذكرنا انفاً * غير ان هذا الجليل الذى لم يكن يرغب هذه الرفعة بل بالاحري كان يتعد عنها ويخلف منها عارفاً بان ثقالتها كانت توازى سموها . فهكذا لم يرد ان يحامى عن هذه القضية ولا بان يبرهن فساد الادعا المذكور بل بكل هدوء وسكينة قد شاهد بهذه المرة الثالثة ايضاً انه قد فضل عليه مكسيميانوس الذى اقيم بطريركاً ليس من دون ان يكون كافياً لهذا المقام العالى . وهكذا قد استمر هو سالكاً في زمن وياسة هذا الراى ممارساً ما كان يفعل قبل بوظيفة خوري بكل نشاط وغيرة وافادة للمؤمنين *

رابعاً غير ان البارى تعالى الذى حيما يشا ان يشرف بعض مرات عبيده في

هذا العالم ايضاً فيمهد السبيل لذلك قد اراد ان الكرسي القسطنطيني بعد سنتين ونصفي من قيام مكسيميانوس عليه يفرغ بوفاته سنة ٥٣٤. وكذلك الملك ثاوضوسيو الصغير من دون مداخل يد غريبة قد صير اساقفة ذلك الكرسي ان يرفعوا عليه ايجليل بروكلس الذي لم يوجد وقتئذ. احد اكثر كفاية منه لآبادة البلبلات التي كانت تصنعها احزاب ارتقة نسطوريوس * فارتقا هذا القديس الى تلك الكاتدرا قد تم بفرح عظيم وبسرور جسيم وبدايح وتقریظات لايقة من جميع لاكليروس ومن كل الشعب القسطنطيني كما انه قد قبل وثبت ومدح من القديس كيرلوس البطربك لاسكندري ومن يوحنا البطربك الانطاكي ومن اكبر لاعظم نفسه القديس كاليستينوس . من حيث ان الجميع كانوا يعرفون فضائل القديس بروكلس وصفاته الفريدة التي بكل استيهال. رفعته الى تلك السدة الجليلة * على انه كان يضيف الى تعاليمه السامية والى مفهومته العميقة في الكتب الالهية والى نوع الفصاحة الجليلة التي بها كان يوزع كلمة الله قداسة سيرة فاضلة وقواصعاً عميقاً ووداعة خالية من الغش لاسيما عذوبة السلوك وجودة الاطباع . الامر الذي كان يصيره محبوباً من الكل حتى من الاراطقة انفسهم بنوع انه قد كتب في مديحه انه كان يجمع بتصرفاته هذه الصالحين الي وحدة لايمان بواسطة دته وحلمه وعذوبة الفاظه اخرى مما بواسطة السطوة والصرامة * غير ان جرودة سلوكه العذب والحليم في الغاية المرد ببلاغته. من كل المورخين ومن الذين اتوا بذكره في تاليفاتهم لم يكن مقترناً مع صغف. او تنازل. غير جايز ولا مع سرعة تغيير الراي والانجذاب الي المأرب . بل ان ذلك قد كان متحداً في الوقت نفسه مع غيرة. مضطربة ومع سهرة. رعابي علي الفحص الدائم وعلى ترقب الاشيا الراجعة لخير الموثمين لسياسته ولاستيصال الضلالات والعوايد السئية من بينهم . الامر الذي وقتئذ. كان يوجد بتكائر وكان مستعملاً الصرامة والقصاصات ايضاً ضد اوليك الذين بعد مباشرة كل لادوية الواجبة نحوهم لم يكفوا عن بلبله الديانة وعن تمزيق الوحدة الكنائسية * وهكذا في مدة حياته كلها لم يكن يتغافل عن ان يحارب تابعي الضلالات ويجهاد ضدهم بالصوت الحمي وبالتاليفات ايضاً *

خامساً فاحد براهين غيرة هذا القديس علي نقاوة لايمان الكاثوليكي قد طهر بكفاية في الحادث الذي به اساقفة اقاليم ارمينية المثلثمين في مجمع جنسى قد انفذوا اليه رسالة بها طلبوا منه ان يعرفهم رايه ايجليل في شان بعض روس ماخوذة من تاليفات

لئودوريوس اسقف مبسوطية التي كان يبان انها مزوجة بسم ارطقة نسطوريوس *
 على انه اذ كان المجمع المسكونى الانفسى المويد باوامر الملك ثاوضوسىوس الصغير
 قد رزل وجرم في كل مكان كتب نسطوريوس مع ارتقته وصلالانه تحريماً مطلقاً
 تحت قصاصات كنائسية وملوكية . فبعض اساقفة بلاد سيريا وكيلىكيا المنخدعين من
 تعاليم نسطوريوس الذى ما عاد يمكنهم ان يحاموا عنه او يشهروا شيئاً من تاليفاته
 قد اغتتموا الفرصة لمعاودة ارايهم الفاسدة ولدوام روح الانقسام في الكنيسة بانهم قد
 اقتطفوا من كتب لئودوريوس المار ذكره بعض روس توافق تلك الاراء واشهروها *
 فالقديس بروكلس قد فحص بتدقيق وبغيرة متقدة في مجمع عقده من اساقفته قضية
 تلك الروس . ورد للاساقفة الارمن اجواب الوضوح من ذلك في رسالته جلية
 قد شرفت من الكنيسة الجامعة كافة ومدحت في كل الاجيال من اعظم علمائها
 وبقيت محفوظة شايعة الذكر تحت اسم كتاب القديس بروكلس الى اساقفة الارمن *
 فالقديس المذكور بهذه الرسالة قد اوضح بنوع مذهب وتحديد سديد اعتقادات
 الكنيسة الجامعة فيما يخص سر تجسد الكلمة الالهى الفائق الادراك . وهناك قد
 اثبت الاراء الكاثوليكية ضد ضلالات لئودوريوس وضد ارتقة تلميذه نسطوريوس *
 فالقديس كيرلوس بطريرك الاسكندرية ويوحنا بطريرك انطاكية قد قبلاهذه الرسالة بمدح
 سام . وباعتبار وسيم . واجميع اعتمدوا عليها كقاعدة اساسية وكوسوم كلية لامية في
 تعليم الكنيسة الجامعة مثبتة بهذا النوع نفسه من المجمع المسكونى الخامس المنعقد
 في ولاية الملك يوستينيانوس . وقد تعظم اسم القديس بروكلس في العالم ايضا من قبل
 غيرته في نقل جسم القديس يوحنا فم الذهب من مدينة كومانا الى القسطنطينية
 بذلك الاحتفال التقوى والكرامة السامية . الامر الذي كان اقنع به الملك
 ثاوضوسىوس واكملة بعبادة . واجبة *

سادساً فنحن نختم سيرة القديس بروكلس هذه بايرادنا الحادث الغريب
 والشهير في الكنيسة الجامعة باجاليها الذي حدث في زمن بطريركيته بالنوع الاتى
 ذكره الحاوى اخص ماحرره المورخون والكتبه الكنائسيون . وهو انه في سنة
 ٤٤٧ قد اضطربت الاراضي ولامكنة في كل ناحية من قبل زلازل قد استمرت
 مترادفة مدة اربعة اشهر . بنوع مربع مهول غير اعتيادى قد سبب في الاقاليم
 القسطنطينية والبثنية وفريجيا واليسبونطوس ثم في كل مكان . محيط بها دثاراً كلياً
 حتى ان مدناً وبلداناً بجملتها قد انخسفت وبادت في الاقاليم المار ذكرها بالخوف

الشديد الذى اترى الجميع لاسيما سكان القسطنطينية من قبل هذا الحادث ومما شاهده من الخراب فى مدينتهم حيث كانوا فى كل دقيقة تحت خطر ان تبتلعهم الاراضي وتردهم الصخور فقد صيرهم ان يخرجوا الى البرارى والقفار مهملين محلاتهم على الاطلاق . ولاذكرون منهم قد اجتمعوا فى مكان شاسع يدعى الحقل حيث ذهب اليه القديس بروكلس عينه مع الكهنة وسه برفق الملك ثاوضوسوس واكابر دولته ومكثوا جميعاً هناك اياماً عديدة متكبدن صرامة البرد والاهوية الشديدة ليلاً ثم حرارة الشمس والاضامات لآخر نهاراً * فالقديس بروكلس كان يعط الشعوب ويحرضهم علي التوبة الحقيقية بالندامة الكاملة عما اسروا به الي العزة الالهية وبان يقصدوا قصداً ثابتاً على عدم الرجوع الى ما انتمهم مستعطفين المراحم الالهية بواسطة التضمرات الحارة والتوسلات المتصعة وبالاصوام والاعمال الصالحة . الامر الذي قد اتبعه فعلاً الجميع من كل قلوبهم اشرفاً وادنيا اغنيا وفقراً كباراً وصغاراً رجالاً ونساء من كل قامة * ففي يوم ما حينما كانت الزلزلة قد اقلقت الارض ارتجافاً مهيل بنوع لم يسبق مثله حتي كان يظهر انها كادت تبتلع ضمنها باحیوة كل قیام قابل الموت . وكان قد استحذ على الشعب من هذا القبيل الهلع والاضطراب المميت وجميعهم كانوا يصرخون من افواه كانوا منازعة : كيريه اليسون يارب ارحنا : فقد حدث شي اخر غير اعتيادي قد ضاعف في تلك الشعوب الرعدة والجزع والرجفة والخوف وبدوا يصرخون باشد هتافات : كيريه اليسون *

سابعاً على انه قبل نصف النهار بثلاث ساعات في تلك الحال التي بها كانت الشعوب وبنوع مشاهد من جميعهم قد خطف من الارض من بين الخلايق طفل صغير وارتفع رويداً رويداً الى الفضاء حتي انه ارتقي فوق السحب وغاب عن ابصار الجميع * ثم بعد ذلك بساعة واحدة (وحسب رأي البعض بثلاث ساعات) قد ظهر الطفل نفسه بالنوع ذاته ومن الطريق التي اجتازها بالفضا عنها وبدأ يهبط رويداً رويداً بيد مليكة الى ان وضع علي الارض امام القديس بروكلس . وهناك اخذ يخبر البطريك المذكور والملك عينه بمسمع اجمع التي تراحت منزلة ومرتعدة من هذا الحادث العجيب قايلاً لهم : اننى قد أخذت الى السما وسمعت ترائيل الطغمت المليكية امام عرش الله يهتفون بنغمات مترادفة هذه التسبحة ويكررون ترتيلها قائلين : قدوس الله قدوس القوي قدوس الذى لا يموت ارحنا . وانه بواسطة نلاوة هذه الصلوة المقدمة لله بعبادة تنجو المدينة القسطنطينية من مصيبة الزلازل *

ثم حالما اكمل الطفل ايراد هذه الالفاظ قد فارقت نفسه جسده راجعة الى السماء
 كى تشترك مع الطغمة النورانية بتلك التراتيل عينها * فالقديس بروكس حالاً
 نبه علي تلك الشعوب بتقدمة المجد والشكر لله بتراتيل هذه الصلوة نفسها . الامر
 الذى لما تممه القديس مع الرعية بخشوع . مرتلين : قدوس الله قدوس القوي
 قدوس الذى لا يموت ارجنا . فعلى الفور قد هدات الزلازل ساكنة وصار هدوء
 تلم ورواقه كاملة * ومن ثم قد اخذ البطريرك القديس مع الملك والشعب
 بالرجوع الى القسطنطينية مكررين ترتيل هذه التسبحة باصوات عالية ورخيمة .
 وبعد ذلك قد انفذ الملك اوامر الي جميع مدن المملكة فى ان ترتل هذه التسبحة
 من الجميع كما قد تم الامر * فالقديس بروكس بعد هذا الحادث قد عاش زمناً يسيراً
 من حيث انه فى اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني سنة ٤٤٧ نفسها قد انتقل
 الى المحيرة الابدية فى السنة الثالثة عشرة من جلوسه علي السدة القسطنطينية * واما
 الكنيسة اللاتينية فانها تصنع تذكار نياحه بكرامة . فى ٢٤ تشرين الاول *

فالمصائب العامة والشدايد المشتهرة من اية علم . تسببت للبشر وبأى نوع .
 حدثت انما تكون هى اعتيادياً مرسله من الله قصاماً عن الخطايا والعرايد الردية
 التى تكون متعلقة فيما بين الشعوب لاسيما من اجل عقاب الشكوك والنموجات
 الردية التى تحرك عدل الله لطلب الانتقام حسبما يعلمنا الكتاب الالهى فى امكنة
 جزيلة العدد * ومن يريد ان يقتنع بابلغ نوع بهذه الحقيقة يكتفه ان يقرأ نبولت
 لانييا واقوالهم * فاذا حينما يودبنا الرب بنايية . مكروهة منا سواء . كانت زلازل
 او حروباً او طاعوناً او غلاً او شيئاً اخر من ذلك فلا يلزم ان نأخذ بالفحص لنعرف
 ما هى العلة المسبب عنها هذا المعلول * ثم يجب علينا لاننسبها لاوليك الذين يظهر
 لدينا انها قد اتتنا من قبلهم الذين انما يكون العدل الالهى قد استخدمهم كالة لاجل
 تاديبنا . بل ينبغي لنا فى حادثه هذه صفته ان نصنع ما قد علمه القديس
 بروكس لشعبه القسطنطينى اى ان نستعطى المراحم الالهية نحننا بواسطة صنع
 التوبة وبالاقلاع عن الاثم وبالاتصال العوايد السنية مواظبين لاصوام والصلوات
 وصنيع اعمال الرحمة وافعال الصلاح . وفى بحر المدة التى فيها ننتظر من الله نجاتنا
 من المصائب يلزمنا ان نكتسب الخير لانفسنا بواسطة الصبر والاتضاع وقهر الارادة
 ولامانات * علي انه كما يقول القديس اغوستينوس ان البلايا والنوايب الزمنية هى
 ادوية فعالة لشفائنا من امراضها الروحية وهى تخلص من يقتلها بصبر . وتسليم

ارادة تام للمراسيم الالهية من الشر لا بدى ايضاً ومن العقابلات الدهرية المعدة
للخطاة في العالم الاق *

❖ سيرة البار القديس غريغوريوس البانياسي ❖

اولاً ان القديس غريغوريوس يدعى باللغة اليونانية ديكابوليثا اي العشر مدنى .
وذلك لانه ولد في مكان من العشر مدن في اقليم ايزاوريا من والدين مسيحيين
خافيين الله في زمن ليس بمعروف ، مدققاً . بل يُظن بالصواب انه كان قبل نصفي
الجيل الثامن حينما كانت الارائقة لاشقيا محاربوا لايقونات يمزقون جسم الكنيسة
الشرقية بالاضطهادات القاسية لاستنادهم على الذراع الملوكي *

ثانياً فلما بلغ البار غريغوريوس الى سن الشبوية اخذ والداه يحنيا في زواجه *
اما هو فاذا لم يجد له سبيلاً لاتباع رغبته في حفظ البتولية الا بالهرب قد اعمل وطنه
وانفرد في إحدى المغاير في القفر مختفياً حيث شرع يمارس افعال التسلك
ولامانات الشاقة * فاركون الظلام مع جنوده لابالسة طفقوا يحاربون هذا البار
بتجارب ومكرات باطنة وظاهرة حتى انهم اتصلوا الى ان يجلدوه بضرب قاس ،
شديد لالام * غير انه بواسطة استغاثته بالله بصلوات حارة قد فجا منهم متصرفاً على
مكايدهم كافة *

ثالثاً ففى اثنا ذلك قد أوحى الي هذا البار ان يترك تلك المغارة وان يجهول
في البلدان سايحاً * فطاع الارادة الالهية واخذ يطوق عايشاً من الصدقة حتى بلغ
الى مدينة سيراكوزا في جزيرة سيشيليا . فمكث قاطناً تحت ناحية من نواحي
اسوار المدينة يتسول حيث منحه الله موهبة صنيع العجايب مختلفة لانواع لافسادة
المومنين * لم انتقل من سيراكوزا الى مدينة تسالونكية ومنها الى القسطنطينية وهناك
بمحبته أوحى اليه قد مضى الي رجل بار فاضل يدعي سمعان واتحد معه برباط
حب . روى شديد كانهما حصلاً نفسيين في جسد واحد . وكانت مخاطبتهما
ومذاكرتهما دائماً في الامور الروحية وكان يسابق احدهما لاخر في النمو بالافعال
والتقدم دائماً في طريق الكمال الانجيلي * وبعد ان استمر على هذه الحال مدة
مديدة من الزمان قد رقد بالرب بسلام مملواً من الاستحفظات التي عنها لان
يتمتع بالمكافاة في السعادة الابدية *

✽ اليوم الحادى والعشرون ✽

✽ وفيه نعيد لتذكار دخول سيدتنا والدة الاله الى الهيكل ✽

اولاً ان الكنيسة الجامعة تحتفل في هذا اليوم معبدة لتذكار تقدمه القديسة مريم البتول الكلية الطوبى الى هيكل سليمان في مدينة اورشليم من والديها القديس يواكيم والقديسة حنة . وذلك منذ كانت بعد حدثه جداً مكرسينها لله * فنحن اذ لم نكن على حقيقة في معرفة جميع الظروف والاحتفالات التى رافقت هذا الثوبان والتقدمة لديم تعالى في ذلك المعبد الالهى فيكفينا ان نشامل حسناً بانهم لم يقرب لله قرباناً افضل ولم تقدم له ضحية اكثر قبولاً منذ تاسيس ذلك الهيكل لاورشليمى الى يوم دخول السيدة اليه من هذى التقدمة الجليلة * على ان هذه الابنة الطوباوية ولين كانت بعد في سن الحداثة . فمع ذلك كانت ممثلة نعمة وغيثة بمواهب الروح القدس التى زينها بها عز وجل . بل كانت تقوى قداسة على الشارويم والساووفيم والمليكة وروسا المليكة وعلى جميع الخلايق الطاهرة * ومن ثم اى عقل بشرى يمكنه ان يتامل واية شفاة يمكنها ان تصف بكم من التواضع والخشوع والحب والعبادة والتقوى قدمت ذاتها لله هذه السيدة في معبده الالهى مكرسة له وحده تعالى حياتها بجمالها كرايحة عطر زكية وكبخور عابق نشره ساجدة لدى من قد افاض عليها بسخاء لا يوصف عظم تلك الهبات والنعم والعطايا الفايدة الطبيعية منتخباً اياها منذ الازل لتكون والدة لابنه الوحيد *

ثانياً وقد يعتمد على الراى الذى يوضح ان هذه البتول الكلية الطهر قد استمرت في هيكل الرب منفصلة عن العالم وعائشة مع العذارى المكرسات لعبادة الله وللخدمة الهيكل الالهى الى ان خطبت من القديس يوسف * وبالحقيقة انه كان يلقى ذلك بكل وجوب . وهو ان هذه القديسة التى جميع ما كان في هيكل الله من الاشيا المقدسة كانت لها رسوماً بان توجد هي عينها محفوظة هناك الى الوقت الذى فيه كانت عتيدة ان تحبل بالكلمة الازلية فهي كانت حقيقة ما يرسمه تابوت العهد المصفح بالذهب النقي باطناً وخارجاً . لانها قد كانت بجمالها نقيّة وطاهرة وبرية من العيب بالنفس والجسد . وهى تلك الجرة الذهبية الحاوية المن لانها كانت مزمنة ان تحوى ضمنها المن الحقيقى النازل من السما الذى كان عتيداً ان يقيت

النفوس بجسده ودمه لاقديسين ويغذوها للحياة الابدية . وهي صاهارون المفرعة التي كانت رسمها . اذ انها ازهرت وانمرت بنوع . عجيب * فمن هذه البتول كان مزمعان يشرق الحمل الالهى بفعل الروح القدس وتنبت تلك الزهرة المنتخبة والشعر المبارك الذي هو يسوع المسيح مخلصنا * وبالاجمال هي الهيكل الحى نفسه لكثر قداسة من الهيكل لاورشليمي عينه . وهي المقدس الحقيقي بل قدس القديسين الذى لم يكن يدخل اليه سوى حبر الاحبار العظيم والكاهن لالابدى على رسم ملشصاداق . وهي الخبا للروح القدس وهي لاناء الملوكى لسكنا البالوث لاقديس *

قالنا ففى هذا اليوم الكنيسة المقدسة تضع بازائنا ما كتبه في شان هذه القديسة من الصفات الجليلة القديس امبروسىوس معلم الكنيسة في كتابه الحادي عشر المتجه خطابه نحو البتولات المسيحيات . فيقول هذا الجليل في القديسين ان الطوباوية مريم البتول كانت متواضعة القلب . مدققة في الكلام . حكيمة في اعمالها . محبة الدرس . متانية في تأمل معاني الكتاب الالهى . حارة في الصلوات من دون ملل . ودعنة حليلة في مخاطبتها مع الغربا عن مقامها اى مع الذين دونها رتبة . محبة للفقر وللفقرا الذين برغبة . قليية كانت تتعاطى في احتياجاتهم . كارهة البطالة باغضة الحسد . غير مريدة الشر لاحد . مطيعة متقدمة بتكريم . واحترام . صانعة الخير مع الجميع بقدر مكنتها . وكانت مرغوباتها مهذبة محتشمة الملبوس بزيادة . وصينة في الكلام . رافضة النفس العالي والصلفى . مظهر في تصرفاتها كافة لاداب والاحتشام والرصانة والطهارة بنوع يعرف منه بكفاية عظم قداسة سيرتها الباطنة * على ان نظام مدخل البيت ونظافته وترتيبه يدل علي انه داخل البيت يكون افضل من ذلك *

رابعا وهكذا قد كان ماكلها لطيفا قنوعا كما يردق القديس المذكور كلامه بكلامه بانها لم تكن تغتذى سوى بتلك الاشيا التي هي ضرورة جدا لقيام حياتها وبنوع اغذية اعتيادية بسيطة جدا . غير مفتشة على لذة الذوق ولا على انتخاب المواكيل * وقد كانت تجيز مرات كثيرة اياما بالصيام والقطاعات في الوقت نفسه الذي فيه كانت هي محبة التعب ومجتهدة في اتقان اعمالها غير مهتمة براحة جسمها . بل كانت تنام قليلا وتواظب الكد كثيرا . محبة لانفراد والوحدة . لكن متى تخاطبت مع بنات اخبر كانت عذبة الالفاظ محبوبة المنادامة * فلم تكن محتاجة الى التكلم زمنا مستطيلا

مع الناس تلك التي كانت مخاطبتها مع الملكية متصلة وترددها مع الله بنوع سام. جداً ليس في وقت اليقظة فقط بل حين الرقاد الوحي أيضاً * ولم تكن تتخاطب أحداً من الرجال إلا حينها تضطرها الضرورة وتحتاج إلى فعل الرحمة معهم ، ولم تكن تخرج من مكان سكناها إلا حينها كانت تدخل إلى هيكل الرب أو تصنع عملاً صالحاً * ولما كانت تضطر إلى الذهاب عند اقربائها فلم تكن تخرج من دون مرافقتها من إحدى النساء الأكثر نسيابة . ليس كانها كانت محتاجة إلى من يسهر على حراستها بل لأجل النموذج الصالح * على أن مساعدتها من أي كان قد كانت كافية لتعليم الاحتشام والرصانة والاحترام ومحبة العفاف وسائر الفضائل *

فيهتف القديس امبروسئوس في هذه نحو البتولات المتجهم خطابه المذكور اليهن قائلاً :
 هوذا المرأة الصالحة التي بها تشاهد الخلق ، هوذا نموذج الكمال الحقيقي الذي أقدمه لكن كي تبصرون سيرة حياة مريم البتول وتقتفين أثر أعمالها وتتعلمن الفضائل من هذه العذراء الأكثر قداسة ولا فصل طهارة فيما بين الخلق * فمنها تعلمون أن تعرفن ما الذي يجب عليكن أن تصنعن وأن تحدين عنه وما الذي تتبعنها به * فاية معلمة يمكن لكن أن تجدن أفضل من والدة لاله لكي تكتسبن منها كيفية اقتنائه الفضائل والحصول على الكمال المسيحي * فإذا يجب على جميع المسيحيين من رجال ونساء أن يعاملوا في سيرة هذه القديسة الفاتكة الطهر أي ليس البتولات فقط بل كل أولئك الذين يحسنون التسبب لهذه السيدة * ولكن أترى يوجد أحد فيما بين الشعب المؤمن لا يقدم عبادة لهذه الأم المشفوقة * غير أن العبادة لها إنما تقوم على وجه اخص باتباع نموذجات فضائلها بقدر ما هو ممكن لدينا وبهذا النوع نجعلها أن تلاحظنا باعين راقية وتقدمنا إلى ابنها الالهى مستمدة لنا منه البركات والنعم في هذه الحياة كي نتمتع به في الحياة الابدية *

✽ اليوم الثاني والعشرون ✽

✽ وفيه تذكارة الرسل فيليمون ورفقته والشاهدة كيكيليا ✽

أولاً فالقديس فيليمون مع رفقاياه القديس ارشيوس واقيلا وانفيا وغيرهم من تلاميذ رسول لاهي الانباء المصطفى هم من عدد أولئك الرجال المدعوين رسوليين . لكونهم مساعدي الرسل القديسين في الانذار بالانجيل في العالم وتلاميذ

أخصاء لهم ولذلك تعتبرهم الكنيسة الجامعة اعتباراً خصوصياً من بعد الرسل لاجل أعزاقهم واتعابهم في تشييد الديانة المسيحية ولاجل تعاليمهم الرسولية ثم لقداسة سيرتهم ولافتابهم حقيقة ما اندروا به بسفك دمايهم *

ثانياً فالرسول القديس بولس قد حرر لتلميذه فيليمون رسالته المبدوءة هكذا : من بولس أسير يموع المسيح ومن تيموثاوس لأخ إلي فيليمون حبيها وموازرها وإلى أفتيا الكبيسة وأرشيبوس المتشجد معنا والبيعة التي في منزلك * فشهادة الرسول هذه عن القديس فيليمون لا سيما قوله والبيعة التي في منزلك ، كما أنه يوضح بعد قليل في هذه الرسالة قايلاً له : إن أحشأ القديسين نتيجت لك أيها الأخ ، فهي كافية لتوضح فظم استحقاق هذا التلميذ الحبيب والوزير لرسول الآم وكما هو اعتباره في الكنيسة الجامعة وما هو عظم أعماله مع أعمال رفاقه تلاميذ الرسل المعظمين . ولين لم تكن معروفة منا أنواعها وأفرادها وظروفها ولا الأماكن والبلدان التي أكرزوا فيها منذرين بالمسيح بل فعلهم نوع استشهاد القديسين فيليمون وأفتيا باختصار وتأكيدهم بالنوع لآتي ذكره *
لأننا أي أنه قُص عليها في مدينة كولوصايس من أعمال فرجييا في زمن لاصطهاد المصنوع ضد المسيحيين من نيرون قيصر على هذه الصورة وهي ، إذ كان الوثنيون محظفين في عيد الصنمة ديانا قد هجموا على كنيسة المسيحيين الذين هربوا منها ولم يقع في أيدي الكفرة سوى القديسين المذكورين اللذين بأمر الوالي ارتوكلا قد جلدوا أولاً ثم دُفنا في الرمل لحد صدورهما ورجما بالحجارة فانها بحياتهما وفازا بالكليل المجد الغير البالي *

* سيرة القديسة كيكيليا *

أولاً إن القديسة كيكيليا أو شيشيليا هي من أعظم القديسات البتولات الشهيديات اللاتي تكرمهن الكنيسة الجامعة . فعند الجيل الرابع قد أقيمت في مدينة رومسية كنيسة على اسم القديسة شيشيليا التي جاء الخطاب عنها في المجمع المنعقد في ريلسة الحبر لأعظم القديس سيماكوس في مبادئ الجيل الخامس . كما أن عيد هذه القديسة هو قديم جداً جداً في المدينة المذكورة بتكريم واحتفال * لأنه في كتب الطقس القديمة يوجد معينا بآرامون خصوصي لعيد هذه القديسة التي قد أمدوح اسمها في كل الستسارات بل أيضاً في كتاب قداس الكنيسة اللاتينية بجملة مع اسماء القديسات الجليلات في البتولات الشهيديات أغاتا وانيسا وأوسيا *

ثانياً ففي الدهر الثامن قد كان دوح على افواه كثيرين ان جسد هذه القديسة قد أخذ بامر ايسطولفوس سلطان اللونغوباردين من احد كامنثيرات رومية الى بلاده . حينما كان محاصراً رومية * غير ان هذه البتول الشهيدة قد ظهرت في الحلم للقديس باسكوال الاول الحبر الروماني مؤكدة له بان الله ما سمح للونغوباردين باخذ جسدها بل انه لم يزل في محله في المكان الذي فيه كان يفحص عنه هذا الحبر . الذي بالحققة قد وجده في الكامنثير المدعوب رانيسطاطوس في الطريق المسماة ايباء . ونقله الى مدينة رومية ووضعه في كنيسة القديسة السابق ذكرها وذلك سنة ٨٢١ للمسيح مجدداً عمار تلك الكنيسة من اساساتها لانها كانت ايلةً لادثار * وقد شيد بجانب الكنيسة ديراً للربان وعيّن لهم مدخولاً ثابتاً ليقوموا في تلك الكنيسة الغرض اللاهية عبادة لله وتكريماً لهذه الشهيدة * ثم فيما بعد حينما فقد جسد القديسة المذكورة والتجد مرة ثانية فتعينت لحراسته الراهبات اللواتي حتى لان يقطن هناك *

ثالثاً على انه مع مدي السنين قد كان فقد جسم هذه القديسة قبلاً ولهذا قد اراد الباري تعالى لاجل افادة المومنين ان يوجد بعد اجيل اي سنة ١٥٩٩ حيث بوجوده قد ارتضت العزة اللاهية بصنایع عجائب عديدة بشفاة هذه الشهيدة بواسطة هذا الجسم البتولي . كما يشهد الكردينال بارونيو المكرم الذي قد فوض من الحبر الاعظم البابا اكليمنضوس الثامن بان يحضر صحبة الكردينال المتراس علي كنيسة القديسة ويفحص معاً حقيقة جسمها ويسجل ذلك حسبما اخبر من هذا جميعه بارونيو المذكر في تاريخه الكناسي عن سنة ٨٢١ . بانه قد شاهد بعينه في الفحص المذكور جسم القديسة صحيحاً داخل صندوق من سرو ضمن قبر . من رخام وتحت اقدام القديسة توجد السباني مدروجة بالدم حسبما كانت وجدت مع جسدها في المرة الاولى سنة ٨٢١ . ويخبر ايضا عن الاحتفال الذي صنعه البابا اكليمنضوس المذكر بوضع جسم القديسة مع صندوقه السرو والسباني جميعاً في صندوق من فضة * على انه لم يرد الحبر المذكور ان يرفع الجسم الطاهر من الصندوق السرو ولا ان يكشف عنه . تلك السباني احتراماً لبتوليتها وتوقيراً لجسدها المقدس *

رابعاً فقد يُظن بالصواب ان استفهاد هذه القديسة قد كان سنة ٢٣٠ جملةً مع خطيبها القديس فالاريانوس برفق نسيبه القديس ثيوسيوس اللذين بواسطتهما قد اعتنقا الايمان بالمسيح ونالا معها اكليل الشهادة * وبالحققة انه حينما وجد

القديس البابا باسكوال المرة الاولى جسد هذه القديسة كما وجده البابا اكليمنطوس
المرة الثانية * ففي المرتين قد وجدت معه اعضا القديسين فالاريانوس وثيودورسيوس
ثم مكسيموس ايضا الذين تصنع الكنيسة اللاتينية تذكراهم جميعا في ١٤ نيسان . ويذكر
عنهم السنكسار الروماني انهم استشهدوا في رومية في زمن الكسندروس قيصر تحت
ولاية الماكيوس المحاكم كما انه يذكر ذلك عن القديسة شيشيلا ولين كان يُتبعين
تذكارها في اليوم الحاضر عنه اي في ٢٢ ت ٢ لا في ١٤ نيسان *

فهذا الذي امكننا ان نورده بنوع كلى التاكيد عن هذه القديسة البتول . وهذا
يكفينا ليزيد تكريما اياها واحتراسا علي طهارة انفسنا واجسادنا بنوع يليق بالديانة
المسيحية التي نحن متمسكون بها التي بكليتها طاهرة مقدسة وبالاقرار الكلية القداسة
التي نشترك بها بنوع يليق بالله نفسه الذي نحن منه وبه واليه وبالمجد العتيد
الذي نرجوه * واذا لم يمكننا ان نتبع نموذج هذه القديسة وامثالها بالثبات بالايمان
ضمن العذابات القاسية وبسفلك الدم عنه . فيمكننا ان نتبع ذلك بثباتنا على عمل
الخير ورسوخنا في الفضائل محتقرين الخيرات والبلايا العابرة الزائلة ومتهاونين بها
لكي نكتسب الخيرات الراحنة الابدية *

❖ اليوم الثالث والعشرون ❖

❖ وفيه تذكرا ابونا القديسين غريغوريوس اسقف افرانغيتية ❖

❖ وامفيلوشيوس اسقف ايقونية ❖

اولا ان القديس غريغوريوس اسقف افرانغيتية او بالاحري اكرانغيتيون كما هو اسم
هذه المدينة اليوناني الحقيقي قد ولد من ابيه خاريطون ومن امه ثارصوق في
المدينة المذكورة عنها في مبادى الجيل السادس . لانه عاش في زمن الملك
يوستينيانوس دينوطيوس الذي توفي سنة ٥٦٥ * فوالدا القديس غريغوريوس
المذكوران كانا مشهورين بالفضيلة لاسيما بفعل الرحمة نحو الغربا الذين كانا يواينهم
في منزلها بكل حنوء ورافة . * ومن حيث ان احد الاساقفة الابرار كان اقبل ابنهما
غريغوريوس - من حوض العمودية اشينا له فهذا اتخذ علي ذاته العناية الكلية في
حسن تربيته بخوف الله والفضيلة واحصاه في طغمة الكليروس منذ هداثته *
ثانيا فاذا بلغ غريغوريوس السنة الثامنة عشرة من عمره قد مضى الى اورشليم وزار

الاماكن المقدسة * ثم اقتبل الارقسام في الدرجة الدياكونسية شماساً انجيلياً من يد البار
مكاريس اسقف اورشليم . وبعد ذلك قد ذهب الى القسطنطينية حيث مكث مدة
من الزمن متقدماً يوماً بالفضائل والعلوم ومن هناك سافر الى مدينة رومية وفيها
عرفت فضائله واستحقاقاته . فليس من دون فناية الهية خصوصية قد أُنْتُخِبَ ورُسِمَ
اسقفاً على مدينة مواده اكرغنتيون *

ثالثاً غير ان روح الحسد الشرير الذي امتلأ منه لذلك قلب صابينوس
وكرميثانصيوس فقد حرك فيهما رداوة المية لمقاومة ارتسامه على تلك الابرشية *
ولهذا سببا له اضطهاداً قاسياً . ولكن العدل الالهي قد انتقم منهما باحالاته اياهما
الى سكل . اسود نظير الحبشين . الامر الذي استمر مدة حياتهما واتصل الى
سلالتهما . وهكذا الجميع قبلوا انتخاب هذا الراعي الجليل الذي اخذ التملك على
ابرشية المذكورة بكل تاييد وسلام * وبعد ان رعى تلك الخراف الناطقة التي
استودعت لامانته مدة سنين عديدة بافادة . كلية وبغيرة . رسولية بالوعظ والتعليم
والبر والصلاح والنموذجات المقدسة وبافتعال العجايب ايضاً قد رقد اخيراً بالرب
مملواً من لاستحقاقات السامية *

سيرة حياة اينسا القديس امفيلوشبيوس اسقف ايقونية ☩

اولاً ان القديس امفيلوشبيوس هو احد اوليك الرجال المعظمين جداً الذين افاروا
كنيسة المسيح الجامعة بقداسته سيرتهم السامية وبتعاليمهم الجليلة في الدهر الرابع *
فمولد هذا القديس كان من عيلة شريفة فيما بين متقدمي اقليم الكبادوك الاقليم
الذي في الجبل المذكور قد اعطي الكنيسة الجامعة المعظمين فيما بين معلميها
القديسين باسيلوس الكبير وغريغوريوس النزينزي الثاولوغوس اللذين كانت لهما
صداقة وصحبة كلتان مع هذا الجليل امفيلوشبيوس الذي استفاد منهما وحصل منهما
مناصلاً بغيوة عن نقاوة الايمان الكاثوليكي ضد الارنقات التي كانت وقية
تبليد كنيسة المسيح * على ان القديس المذكور بعد ان كان في السنين الاولى من
حياته درس العلوم البشرية لاسيما القضاة وما يتعلق بها مروضاً جودة عقله .
ومفهماً حسن قابليته في هذه العلوم التي برع فيها بزيادة . فقد باشر وظيفة محامي
الدعوي موثقياً منها الى مقام قاض . مدني . وقد استمر متعاطياً واجبات هذه
المرتبة الشريفة مدة من السنين بمديح . عام ونجاح . سام وافادة للارعايا مع غيرة .

ونبلهه. وحذاقة عقله. اظهرت للجميع عظم وزنانه. حيث انه لامراعاة الخواطر ولا سطوة عظما الدهر ولا توصيات المقتردين ولا الامل البشرية ولا محبة المال ما كان يمكنها ان تجعله ان يزيغ عن الحق ويراعى البطل او يصمت عن الظلم او يتوانى في الشخص بكل تصرف وبكل استقامة. وعدالة في جميع ما قضى به *

ثانياً ولكن مع هذا جميعه قد حدث له ما يحدث ليس نادراً في العالم. وهو ان هذا القاضي العادل قد تهم بانهم بانه لارتشايه بالمال قد حكم بتعريض رجل مذنب مما كان شكى به عليه. ومن حيث ان هذه التهمة قد صدرت من اناس. من المتقدمين الذين قد كتبوا عنها لاصحاب الوظائف العلية في الديوان الملكي في القسطنطينية بعبارات مزينة بالوان وحواشي مقنعة في تصديقها. فهذه قد صيرت حسن سمعة القديس امفيلوشوس وازاعة صيته الجليل ان يحصل في خطر مبين. الامر الذي اخرج صديقه القديس غريغوريوس النزينزي الى ان يجرد قلعه ويحرر رسالات عديدة لعظما البلاط الملكي يبراهين قوية محامية عن استقامة هذا القاضي وبرائه وايضاً ككذب ما تهم به * واما كيف كانت نهاية هذه القضية فلا نعلم. بل ان الشي المؤكد هو ان البارامفيلوشوس قد خرج بكرامته واعتباره من هذه المعركة واذ تكذبت التهمة الباطلة قد ظهرت لدي الجميع حقايق تبريره *

ثالثاً فالقديس غريغوريوس النزينزي كان مرات. كثيرة حرص امفيلوشوس على مهينة وظيفته المدنية المار ذكرها ووعظه كثيراً في ان يخلص ذاته من تشبهات العالم ويوجه اهتمامه في درس الكتب الالهية مخصصاً نفسه بجمليتها لعبادة الله * ولكن من حيث ان رغبته التقدم في المراتب العليا قد كانت اثرت في قلب امفيلوشوس منذ سنين عديدة فكانت نصايح الثالوفوس غير مثمرة في قلبه بل اصحت كمن يقرع الهوا * لانه حينما حدثت له المسادة المقدم ابرادها فهذه حققت لديه بالفعل ما هو روح العالم واكاذيبه وما هو بطلان الرجا في مواعيده وكيف ان السمعة الشريفة والصيت الحسن والكرامة الجليلة التي اكتسبها بعدل. واستقامة. في مدة سنين كثيرة قد حصلت بالاتهام الباطل في خطر لالابادة * فمن ثم عزم على اتباع مشورات صديقه النزينزي وهكذا قد تنزل نحو سنة ٣٦٧ عن وظيفته وانفرد في بيته مشابهاً على قلاوة الكتب الالهية والتعمق في معانيها وعلي الصلوات والتأملات في الاشيا السماوية منعكفاً علي افعال التقوى ورياضات العبادة وامانة الحواس متمماً في الوقت نفسه التزامه بمساعدة والده الذي كان متقدماً في العمر ومتعوباً من امراض

الشيخوخة * وقد اتخذ القديس باسيليوس الكبير الذي كان وتيذ قساً وبعد ذلك ارتقى الى كاتدرا ابرشية قيسارية الكبادوك ليس فقط صديقاً خاصاً له بل ايضاً اباً ومرشداً روحياً ومدبراً لنفسه * ولهذا توجد رسالات عديدة محررة منه اليه ولكن اشفى غليل اشواقه بالاقامة الدائمة صحبته كي يكتسب منه الحكمة السامية واثمار مواهب الروح القدس الذي كان معلوماً منها لو لم يصدده عن ذلك خوفه من ان القديس معلمه الروحي يلزمه بالدخول في طغمة الاكليروس . لاسيما حينما تقلد سنة ٣٧٠ لاهتمام بسياسة جميع كراسى اسقفيات اقليم الكبادوك والبنطس الخاضعة لكرسى قيسارية . وبالتالي كان امفيلوشيوس يخشي بالصواب من ان يقتصب من راعييه هذا العلم علي الرسامة اسقفاً لاحد تلك الكراسى *

رابعاً ولكن احتراس القديس امفيلوشيوس وخوفه المذكوران لم يستطيعا ان يقاوما مراسيم العزة لالهية التي بها تعالى شاء ان يضع هذا السراج على منارة كنيسة ليشرق ضياؤه وينير الافطار * على انه حينما وجد هذا القديس سنة ٣٧٤ في مدينة ايقونية راس بلاد ليكاونيا المدعوة ايضاً بيسيدية الثانية . ففي وجوده هناك لغاية مجهولة منا اتفق ان كرسي هذه المطرنية يفرغ بوفاة راعيها فاوستينوس * فحينئذ الاكليروس والشعب كافة وضعوا اعينهم عليه وانتخبوه قانونياً راعياً لهم والزومه من دون التفت الى جميع ممانعاته وايراداته وبراهينه بقبول الرسامة وبوضع النير الانجيلي الرعائي على عنقه بسياسته تلك لابرشية * فاذا تم ذلك فحالاً كتب الى مرشده وصديقه الخاص القديس باسيليوس رسالة مخبراً اياه عما حدث له وعن عظم الغموم التي المت به والخوف الشديد الذي استحوذ عليه من اثقال هذه الدرجة الباهظة متشكياً لديه من الاعتصابات والالزامات القوية التي استعملت نحوه لقبول هذا النير * فالقديس باسيليوس قد رد له الجواب مباركاً وممجداً سمو عناية الله وحكمته لازلية على كونه استخدم الوسايط الملايمة لاختياره اياه راعياً للشعب . غريب عن بلاده التي برفاعة ودرس متصل كان هو متوقفاً من ان يلزم بقبول الارشام لاسقفى على احد كراسيها . وفي الوقت نفسه قد وعظه وشجعه على حسن الاتكال وجودة لاعتماد على العون الالهي الذي لا يمسه تعالى عن اختاره هو نفسه لهذه الدرجة * ثم يقول له هكذا في الرسالة عينها (التي هي الماية والثانية والستون من كتابه الثالث) : لا تشكك ايها الحبيب من النقل العظيم الذي وضع على كاهلك فايقاً على استطاعة قواك . على انه لو كنت انت وحدك ملتزماً بحمله

لكان القيام به. ليس فقط ثقيلًا جدًا بل ايضاً غير مستطاع وغير محتمل . ولكن
اذ كان الرب نفسه هو يحمله معك فضع اذا فيه رجاءك وهو عزوجل يعينك
ويساعدك على اتمام واجباته . بل انما شئ واحد ينبغي ان تسهر عليه وتجتهد
فيه وهو انك تحسن الحذر الكلي من ان تدع ذاتك تنخدع من العوايد الرديئة
التي اخذت تاصلاً في جريها الاعتيادي . ولهذا يلزمك ان توجه اعتناك وجهك
في علاجاتها بالادوية الفعالة بروج الحكمة ودراية الفطنة اللتين مُنحتهما من الله .
وافكر حسناً في ان المسيح قد وضعك في هذه المرتبة لكي لاتتبع لآخرين ماشياً
في اثرهم بل لكي تذهب امامهم وتقودهم وراك وهم جميع الذين يخلصون بواسطة
خدمتك الرعاية *

خامساً فالشئ الاول الذي باشره القديس امفيلوشيوس بعد رسامته اسقفاً هو انه
مضي الى قيسارية الكبادوك لمقابلة القديس باسيليوس كي يستوعب منه شفاهاً تلك
الارشادات والوسايط التي كان يمكنه بموجها ان يباشر حسناً التزامات خدمته
الرسولية . وبعد ان مكث عنده مدة من الزمان ورجع الي كرسيه لم يتهاون في ان
يستشير مرات كثيرة بواسطة الرسايل من قضايا مختلفة لانواع فيما يخص
التحديدات والمواد الدينية والتهذيبات الكناسية . ولهذا اصححت الكنيسة ممنونة له
في انه قد صير القديس باسيليوس لكي يفي مرغوبات صديقه المذكور ويشفي
غليل اشواقه ان يولف كتابه الجليل الكلي لاعتبار علي الروح القدس ثم يحمر
رسايله الثلث المدعوة القانونية في شان فرايض التوبة وقوانينها *

سادساً واما ماذا كانت اعمال القديس امفيلوشيوس الخصوصية في مدة سياسته
ابرشية ايقونية نظراً الى افرادها وظروفها فهذه هي مجهولة منذاً * ولكننا بسهولة
نستطيع ان نعرف سموها وافادتها للمؤمنين وكنيستهم من قبل ما كتبه في مديح
هذا الراعي وفي تقريراته ليس القديسان باسيليوس الكبير وغيغوريوس الثاولوغوس
فقط بل القديس ايرونييموس والعلم ثاودوريطوس وغيرهما ايضاً من الكتبة
الكناسيسيين العتبرين جداً . حيث مَدحت في هذا القديس الفضائل السامية
وقداسة السيرة العظيمة والغيرة الحارة جداً علي لايمان ولاداب والمحبة الشديد
نحو الله ونحو القريب والعلم المعتبرة والاراء المستقيمة التي تصرف بموجها في
اقواله وارشاداته * فالقديس باسيليوس قد كتب له رسالت عديدة منها يمكننا
ان نعرف كم كان هو يعتبر سمو فضائل هذا الراعي . والقديس غريغوريوس النزينزي

يسببه الخبر البرى من العيب والملاك السماوى وعماد الحق والاستقامة . والقديس
ايرونيموس يعتله نظراً الى العلم والآراء والتعاليم بمعلمى الكنيسة الجامعة المتقدم
ذكرهما ويشبهه باستحقاقاتها . واخيراً المعلم ثاودوريطوس فى امكنة كثيرة من تاليفاته
يدعوه الرجل الكلى لاعتبار والانسلان العجيب والرأى الكلى الحكمة والقداسة
ويعدّه فيما بين اعظم القديسين لاساقفة الذين وجدوا فى الجيل الرابع ويضعه فيما
بين محامى لايمان الكاثوليكي ضد الارثوذكس والمناصلين الشديدي الباس
والكلية الغيرة على نقاوة الآراء القويمة *

سابعاً ففيما بين الحوادث الاخر التى باشر فيها القديس امفيلوشوس غيرته الحارة
فى شان تائيد لايمان الكاثوليكي وخذل الارثوذكس قد حفظ لنا التاريخ الكنائسى
المدقق قضيتين فقط موكدتين فى غاية التاكيد . فاحدهما هى انه اذ وجد هذا
القديس فى القسطنطينية سنة ٣٨٣ حينما كان الملك ثاوضوسىوس الكبير دعا الى
هناك فكرة من الاساقفة الشرقيين للمفاوضة ولاعطاء التدابير الواجبة والادوية الفعالة
لاخماد الانقسامات والبلبلات المحادثة بخصوص الديانة . فهذا الرأى قد توسل الى
الملك ان يبرز حتماً قطعاً ضد الارثوذكس لاريوسيين بالايستطيعوا ان يباشروا اجتماعات .
كنائسية نفاية فى امكنة . مشهورة ليس ضمن المدن فقط كما كان هذا الملك بموجب
مرسوم . خصوصى منهم عن ذلك بل ضمن القرى ايضاً حيث كانوا يلتيمون
ويصنعون احتفالات ديانتهم مشتهراً * اما الملك فعندما سمع طلبه هذا القديس
وظهرت لديه انها قاسية جداً لم يصغ اليها بل اهملها كغير واجبة . الا ان القديس
ليس لاجل ذلك قطع لامل من اجابة مسالته بل رجع مرة اخرى لمواجهة الملك
الذي كان وقيداً مرافقاً من ابنه اركاديوس الحدث السن جداً الذى قبل بايام .
وجيزة كان اعطاه هوتسمية افغوسطوس واقامه شريكاً له فى الملك * فالقديس قد
اعتد صدقة ملايعة له جداً لتحريك غيرة ذلك الملك الحسن العبادة وجود ابنه اركاديوس
جالساً بجانبه فى التخت الملوكة * فحينما مثل هذا الرأى الجليل امام الملك
قدم له علامات الاحترام لاعتيادية من دون ان يصنع من ذلك شيئاً بالكلية
نحو ابنه اركاديوس * فلثاوضوسىوس اذ احتسب هذا النقص صادراً من قبل عدم
معرفة الاسقف البار بالواجبات المستعملة نحو الاشخاص المتولين صولجان الملك
او بالحرى من عدم معرفته ان ابنه اركاديوس كان اقيم منه شريكاً له فى الملك قد
نبهه على ان يقدم لاركاديوس ايضاً علامات الاحترام التى قدمها لشخصه هو عينه *

ثامناً فالقديس تقدم حينئذ نحو اركاديوس صانعاً معه تلك العلامات التحقيقية المعتادة ان تصنع مع لاطفال من الرجال بملاسمة الوجه والطم اللطيف علي الكتف وما اشبه ذلك قايلاً لثاوضوسيوس انه قد احتسب كافياً ان يقدم لاحترام وعلامات الخضوع الواجبة لشخصه من دون التزامه ان يصنع مثل ذلك نحو ابنه اركاديوس * فثاوضوسيوس عند ذلك احتسى غضباً وقال للقديس انه يحتسب مصنوعاً مع شخصه الملوكي نفسه ما يصنع من لاحتقار نحو شخص ابنه * فوقتيد اشهر له القديس الغاية في تصرفه المذكور قايلاً له بالفاطر ذات حريته وشجاعة هكذا : اعتقد يقيناً فيها الملك في انه كما انك انت لم تطق ان تحتمل قلة لاعتبار المصنوع نحو ابنك بل تظهر غيظك ضد اوليك الذين يهملون لاحترام الواجب نحوه . فعلى هذه الصورة الله السيد المطلق ورب الكائنات جميعها لا يطبق ان يحتمل اوليك السذيين يجدون على ابنه الوحيد الولودة ويعتدهم عديمي المعروف وفاكري الجميل نحو المحسن اليهم الذي منه وبواسطة تجسده نالوا الخلاص والحياة لابدية * فاذ سمع ثاوضوسيوس الملك هذا الخطاب المملو من الشجاعة والغيرة ولاحظ الحكمة والفتنة اللتين بهما كشف له لاسقف القديس وجوب المحاماة عن اظهار حسن العباداة لله قد اتقدت فيه نيران الغيرة وابرز اوامر قاطعة ضد الشيع لاراتيكية مانعاً تحت قصاصات مدنية ثقيلة جدا جميع لاراتقة لاسيما لاريوسيين عن انهم يجسرون على ان يثيما في احد الامكنة . سواء كان ضمن المدن او داخل القرى او في محل اخر كان ليحتفلوا بطقوس ديانتهم النفاقية *

تاسعاً واما القضية الثانية فهي غيرته التي باشرها ضد لاراتقة المساليانيين المدعويين ايضاً او كيتيين اي المواطنين على الصلوات المتصلة التي فيها كانوا يجعلون كل عبادتهم لله . مهملين لاسرار المقدسة ومحتقرونها كانوا اشيا باطلية . راذليس عمل البد وكل نوع . من لاهتمامات كانوا غير لايقة باناس . ووحين كانوا يعيشون ليس من تعب ايديهم كما يعلم الرسول لالهي بل من حسنات المسيحيين سافعين اصلاً المحسنة لاحد سوامم كانوا وحدهم كانوا يستحقون ذلك بما انهم مساكين بالروح * وكانوا يدعون بانهم بلغوا الى معرفة سراير الله واتحدوا به واشتركوا بلروحته حتى انهم عادوا غير قابلين ان يخطيوا . وبالتالي غير ملتزمين بلن يصنعوا توبة ما اذاماته مهما كانت * وكانوا حين اجتماعهم للصلوات يستعملون حركات ذنية وخلعت محركة بالاحري للضحك لا للعبادة . وكانوا يفسرون مناساتهم

واحلامهم بمنزلة نبوات حقيقية . واخيراً تحت برقع التعبد لله كانوا يعلمون اعدائيل
نفاقية مكروهة . ومن حيث ان هولاء الارائقة قد وجدوا في بلاد سوريا وبين
النهرين . فحالما اطلع علي حقايق ارايهم الوخيمة فلايانوس البطريك الانطاكي
حكم برذلهم وبطردهم من تلك الجهات * فلهذا هربوا الى اقليم بنفيليا من لاسيا
بالقرب من ليكونيا التي كان راس بلادها مدينة ايقونية داخلين في ابرشية
القديس امفيلوشيوس الذي لكي ينقذ رعيته من فساد هولاء الارائقة المزدولين كما
كان ابعد عنها الشيع الاخر قد عقد مجعاً من خمسة وعشرين اسقفا في مدينة صيدا
من اقليم بنفيليا وتراس عليه وفيه حرم هولاء الضالين وطردهم من تلك الجهات *
ولم يكتفى بهذا بل اذنه حرك قلمه لتنفيد ارايهم الرجسة بتأليفه بعض كتب فيها
بنوع خاص قد بدد براهينهم الفاسدة وافحم جسارتهم ولاشى مستنداتهم واعلن
مبرهنات كيف انها كانت هي مضادة على خطم مستقيم لحقايق الايمان الكاثوليكي
كما انه قد الف مصنفات اخر عديدة في المحاماة عن نقاوة التعاليم الارثوذكسية وفي
ملاشات الاراسيس ورذل مبتدعي التجديدات * وتأليفاته هذه قد مدحت بتقرظات
سامية ليس من القديسين ايرونيموس وكيرلوس لاسكندري ومن المعلم ثاودوروس
فقط بل من المجمعين المسكونيين ايضاً لافسوسى واخلكيدوفى * ولكن لم يتصل
الى ايماننا هذه من التأليفات الجلية المشار اليها سوى النذر اليسير جداً الذى من
تلاوته يتعاطم الغم على فقد مصنفات هكذا معتبرة * واما نظراً الى الزمان الذى
فيه قد انتقل من هذه الحيرة الفانيصة القديس امفيلوشيوس فهو مجهول . ولكنه
يُظن بالصواب انه كان في اواخر الجيل الرابع حيث ارتقى الى السعادة الابدية
ليأخذ مكافاة اعماله الرعائية العظيمة *

فيقول القديس اغوستينوس انه كما ان المرضع حينما تشا ان تبعد الطفل الذى
ترضعه عن ثديها كي يعدل عن اغتذائه باللبن ويتجه نحو الاثنيات بالاطعمة الصلبة
التي تقوى اعصاه وتغذوه جيداً انما تستعمل هي دهن ثديها باشيا مرة التي
حينما يشعر الطفل بعلمها فيكرة العودة الى استقا اللبن وينفر قلبه من مشاهدة
الثديين . فهكذا البارى تعالى حينما يريد ان يجذب اليه اوليك الذين تعلقتم
قلوبهم بمحبة اجماع والغنى والكرامات العالية ويجعلهم ان يكرهوها ويقبلوا نحو
لاشيا الروحية . فيستعمل نحوهم مراير الشدايد وعلقم الحن مسببة لهم من تلك
الموضوعات عينها التي كانت تغذو فيها محبة العالم وما فيه * فعلي هذه الصورة

قد استخدم الله في اجتذابه القديس امفيلوشيوس من الحال التي كان هو فيها لكي يرفعه الى مقام رعاية النفوس والى كره المقامات المدنية ورذلها اي انه سمح ببلن تحدث له تلك النهمة الباطلة من قبل الوظيفة القضائية عنها التي كان يباشرها بكل استقامة. * ثم في هذا المعنى اي استخدام الله الشدايد الرمنية نفسها في رد التوائين عن امر خلاصهم اليه تعالى للسلوك في محجة الخلاص كان يهتف النبي والملوك داود قايلاً لله : املأ وجوههم هواناً فيطلبوا اسمك يارب (مزور ٨٢ : ١٦) * فاذا حينما يحدث لنا اضطهاد ما او اتهم باطل او ظلم او تعدى او اهانته من اتي. كان مسبباً فلتخذ منه لانفسنا لافادة التي اتخذها لذاته القديس امفيلوشيوس باقتلاع قلوبنا من محبة العالم وبتماننا في ملاشاته وبطلان مواعيك ولتجبه نحو الرب بخدمتنا اياه وحك وتبعدنا الحقيقي له حيث اننا بذلك نجد في هذه الحيوه عينها الراحة والهدوء والسلام الحقيقي. وفي الحيوه الابدية نجد مكافاة الفضيلة معدة لنا لنتمتع بها سرمداً معه عز وجل في ملكه الدائم *

اليوم الرابع والعشرون

❖ وفيه تذكّر القديسين الشهيدين في الكهنة اكليمنضوس ❖

❖ بابا رومية وبطرس بطريرك الاسكندرية ❖

اولاً ان الشي الذي يمكننا ايراده بتاكيد وبوجه اختصار عن القديس الشهيد في رومانية الله الجامعة البابا اكليمنضوس لاول هو ما ياتي ذكره. اي انه لما انتقل الي الحيوه الابدية القديس لينوس اول خلفا القديس بطرس في الكرسي الروماني قد جلس بعده في هذا الكرسي القديس اكليمنضوس (ولين كان على راي كثيرين ان القديس كليتوس قد خلف القديس لينوس والقديس اكليمنضوس خلف القديس كليتوس) فامر لا يرثاب فيه هو ان اكليمنضوس الذي يذكره القديس بولس في رسالته الي فيليبوسيوس هو هو القديس اكليمنضوس البابا الشهيد المذكور الذي عنه يقول هذا الرسول ان اسمه مع بقية من اوردهم في رسالته قد كتب في سفر الحيوه * ويعتقد بالصواب ان دخوله في الايمان بالسيح قد كان بواسطة القديسين بطرس وبولس الرسولين اللذين قد تتلمذ لهما وكان رفيقهما في الاتعاب الرسولية واحتمال لاضطهادات ولا لام * ومن حيث انه قد كان سمع

بأذنيه انذار هذين الرسولين وتعليمهما وشاهد بعينه اعمالهما ونوذجاتهما الرسولية وقد انطبعت هذه وتلك في قوته الذاكرة بنوع هذا حدة حتى كما يقول منه القديس ابريناس كانه على الدوام كان يسمع نغماتهما وكلماتهما نظن في اذنيه . فهكذا قد اقتصى اثر فضائلهما وغيرتهما وقداسته سيوتهما وبموجب ذلك قد دبر الكنيسة الرومانية بعدهما . باذلاً غيرته السامية في اجتذاب الوثنيين الى صيرة الكنيسة وفي تاصيل الوحدة والسلام فيما بين المستردعين لرعايته *

ثانياً فاحد براهين غيوته الرسولية بيان من رسالته المنفذة منه الى القرنيتين التي قد اُعتبرت دائماً من الكنيسة الجامعة في المرتبة الاولى بعد الكتب الالهية حتى انها وضعت من البعض فيما بين الكتب التي تحررت بالهام الهى * فالقديس المذكور قد جعل هذه الرسالة الى القرنيتين على اسم الرومانيين اى باسم الكنيسة الرومانية . وقد خصصت الرسالة المذكورة بكرامة هذا حدها منذ لاجيال الاولى حتى انها كانت تتلى مشتهراً ليس في كنيسة قرنتية فقط بل في كنائس اخرى ايضا في اجتماعات المومنين لاحتفالية . والسبب الذي من اجله قد حرر القديس هذه الرسالة كان الانشقاق العظيم الذي حصل في كنيسة قرنتية عينها من قبل بعض المضلين الذين اذ تحركوا من روح الحسد والغيرة الغير مرتبة ضد بعض كهنة قد كانوا ذوي فضائل سامية واستحقاقات جليلة فلم يكفوا من اضطهادهم بالنهم الباطلة وبالمخادعات والحيل الغاشة الى ان سببوا عزلهم عن درجاتهم * ولهذا فالحبر المذكور في رسالته يبالغ في ايضاح الشروخ التي في كل زمان قد ابدعها الحسد وفيما بين الامثلة الاخر يستشهد ما اصدرة الحسد والغيرة المعقوتة ضد هامتي الرسل بطرس وبولس من الاضطهادات المختلفة الانواع حتى انهما اخيراً قد تكبدا الموت الاقتصاري ومثلهما قد تم الامر بعدد وافر من المنتخبين . ثم يحضر لهم في الاخير نموذج دانايدة وديروشة لاسراتين الشريفتين اللتين قد احتملتا العذابات القادحة في صنع جسمين انوثيين من دون ان تبرحا عن اعتراف لامانة الى ان نالتا اكليل المجد والغلبة *

ثالثاً وبعد ذلك يوضح هذا القديس للقرنيتين براهين قاطعة كم يجب عليهم ان يهربوا من روح الانقسام والمخاصمة والمخاطبات التي تجرح المحبة ومن المعاندات ويحصرهم على التمسك بسبيل التوبة وبمباشرة افعال الحب والرحمة والتصرف بالعدّة والاتضاع وتتقدمة الخشوع والطاعة لرعاتهم الشرعيين * ويقول ايضاً نحوهم هكذا : فلتسامل في اوليك الذين يخدمون في الدعوة المجندية تحت ولاية ملوكنا بكم مسن

النظام والترتيب والاعتبار والطاعة والخضوع يتممون فعلياً لاوامر التي تُعطى لهم . فلم يكونوا كلهم قواداً ولا كلهم روسا عساكر ولا كلهم قضاة لاعطا لاحكام بل ان كل واحد منهم يضع بالعمل لاوامر التي يعطيه اياها المتراس عليه . فهكذا نحن يجب علينا ان نباشر نظام وترتيب ما قد رسمه الله علينا في كتابه . لالهى . ومن حيث انه تعالى قد اوضح ورتب من اى اشخاص . وفي اى زمان . وضمن اى مكان . يجب ان تقترب له المراهب المقدسة ونحتفل بالخدم الرهيبة فتكون من ثم مقبولة لديه ومقدسة ومرضية لتلك القرايين التي تتقدم له بموجب رسوم ارادته لالهية * واخيراً يحرضهم بحرارة . علي ان يوطدوا السلام فيما بينهم ويسعوا في اكتساب الاتحاد وانهم بالاهرى يتغاضون عن حقوقهم . ويتركون خصوصياتهم من انهم يسبيون البلبلة ويوجبين السجس * ثم يعطى كلامه نحوهم قابلاً : فمن هو الذى فيما بهنكم توجد في احشائه المحبة . فهذا يوضح ذلك بالفعل وليقل هكذا ان كان من اجل شخصى يصير الخصام والانشقاق وتنافر القلوب عن الوحدة . فهذا انا اترك حتى واتحى جانباً واعد بان اتم من قبلي كل شي يطلب مني بحيث انه يبقى ثابتاً في شعب الرب رباط لاتحاد وحقايق السلام . فمن يسلك بهذا النوع فذاك هو الذى يكتسب من لدن الله المجد الحقيقي *

رابعاً وكذلك توجد مخصصة بهذا الحبر القديس رسالة ثانية منقذة الى القرنيتين لكنها ليست معتبرة نظير الاولى . وهذه الثانية لم يُحفظ منها باقياً سوى بعض المصامين * فبهذه ايضا توجد اقوال جليلة ومنها يتضح روح هذا القديس الرسولي الذى كان مصفاً به . وقد مُدحت هذه الرسالة من القديسين ابرونيوس وابيغانيوس ومن كتبه آخرين قدما * واما بخصوص التاليفات لآخر التي كانت وقتاً ما تُنسب للقديس الكليمنطوس فهذه لان لا يوجد من يمكنه ان يقنع نفسه ان يضع فيها كذباً اسم هذا القديس وليس كانت كلية القدمية ويمكن انها تحررت في دهر الكنيسة الثالث من كتبه مجهولين *

خامساً فقد اكمل القديس الكليمنطوس زمن حبريته بنوال اكيل الشهادة وهذا قد كرم في كل مكان من الكنيسة الجامعة باسم شهيد . ومنذ الدهور الاولى قد تحرر اسمه فيما بين الشهداء في كتب الرتبة والقداس * ففي الدهر الخامس اُقيمت في مدينة رومية كنيسة جليلة لله تعالى تكريماً لهذا القديس . وفي هذه الكنيسة كان القديس زوسيموس الحبر لاعظم عقد مجمعاً * ومنذ تلك لازمنة القديمة كانت

معتبرة هذه الكنيسة فيما بين كنايس رومية لاكثر شرفاً وكانت خورنمية . وهكذا لان ايضاً هي فيما بين الكنايس المجلية المدعوة كرينالية اى التى تُسمى عليها الكرينالية بصفة خاصة بتدبيرهم كانهم خوارنتها *
 فالعناية الكلية التى اظهرها القديس اكليمنطوس نحو اتحاد المومنين برباط الوحدة والاتفاق وايقاع السلام وتوطيد الالفة ونزع الانقسام وحسم الانشقاق فهذه تعلمنا بكفاية بكم من الاحتراس يجب ان نراعي محبة القريب ونحفظ وفاق السلام . ولا نضع لقربنا ولا علة يمكنها ان تجرح الحب او تضر لاتحاد حتى اننا نقدم ذبيحة لله لاجل حفظ السلام والنجاة من الانشقاق حقوقنا وخصوصياتنا وكل ما نقدر عليه . كما كان القديس المذكور يعرض القرنيتين على ذلك . لاننا بهذا نكتسب كنزاً عظيماً وخيراً افضل بما لا يُحد من كل خير زماني وهو كنز الحب المتردد الذى هو العلامة الاخص بل الوحيدة التى تميز لانسان المسيحى مما سواه وعلى حفظ فضيلة هذه المحبة قد وعدنا من الله بنوال الحياة الابدية *

❦ سيرة القديس بطرس بطريك الاسكندرية ❦

اولاً ان الكرسي الاسكندري الموسس من القديس مرقس الانجيلي قد تلافا في الاجيال الاولى برجال معظمين قد صبروه بواسطة قداسة سيرتهم وبانستقامة تعاليمهم شايع الذكر في العالم المسيحي اجمع * فاحد هولاء لانام الجهاذة الافضل قد كان القديس بطرس المدعو لاسكندري نسبة مضعقة اى من قبيل كونه مولوداً في المدينة لاسكندرية ومن كونه اقيم بطريكاً اسكندرياً على الكرسي المذكور الذى كانت مخضعة له جميع كراسى اسقفيات مصر باقاليهمها مع بلاد تيبايس وايبيا * وكان هذا الكرسي متقدماً بعد الكرسي الروماني على جميع الكراسي البطريركية ولاكسارخية وعلى كراسي روسا لاساقفة والميتروبوليتية والاسقفية الموجودة في كل المسكونة * فهذا القديس قد جلس في الكرسي لاسكندري خليفة للقديس تيونا نحو سنة ٣٠٠ للمسيح وقد اشرق بالفصائل السامية نظير كوكب . كلّي الضياء * ومن ثم قد دُعِيَ من الكتبة الكنايسيين الرجل العجيب والمعلم السامي لحسن العبادة والتراس المنير والمتقدم الجليل المتعمق في العلوم والبارع في تفسير الكتب الالهية ونموذج القداسة والسبر الفاضلة * فالثلاث السنوات الاولى من حبريته كانت سلامية هادئة حينما لم تكن الكنيسة اجماعة مضطهدة من الملوك الوثنيين * وبالتالي قد حصل القديس المذكور

على حرية كاملة لارشاد رعيته وتهذيبها بموجب الشريعة الانجيلية ولافتقاد الكنائس كلها التي كانت خاضعة لولايتيه ولتوطيد رعيته كافة وتحريضها على خدمة الله بالنوع الواجب والبرى من العيب لاكتساب الملك السماوى * ومن حيث انه في سنة ٣٠٣ قد اضطرت نيران الاضطهاد ضد الكنيسة الجامعة من قبل الملكين ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس بنوع قاس جداً . فالراعى القديس لم يهلع من ذلك بل قد صاعق غيرته وشجاعته . ساهراً على حراسة المومنين . مناشداً اياهم على حفظ وديعة الايمان والثبات به من دون جزع وبأن يكونوا محترقين القينة والخبرات والحياة الزمنية عنها لكي ينالوا الكليل الشهادة المجيد في الوقت نفسه الذي فيه لم يكف هذا القديس من مواصلة التوسلات الحارة المقترنة مع الاصوام والاماتات المقدمة جميعاً لدى العزة الالهية لكي تهبط وتذهب رعيته المعونة والاسعافات الضرورية * وهذا المطلوب قد استجيب مقبولاً منه تعالى بنوع واضح من حيث ان كنائس لابرشية الاسكندرية بكل اقاليمها قد اظهرت في مدة العشر السنين التى استمر بها الاضطهاد البربري المذكور من قبل ولايت قساة ومغتصبين عادى الانسانية مجدداً عظيماً للديانة المسيحية بنبات فريد وجلادة غريبة قد تكبدت بها اوليك الشعوب من كل سن . وجنس . وقامة ومرتبة عذابات غير موصوفة وجهادات غير مغلوطة بعزم شهيم وشجاعة سامية وتاصل متين بالامانة الحسنة وبافعال الديانة البهية بنوع سمى به باسم شايع الصيت وزينت مدرج القديسين بعدد . وافر من الشهداء لابطال جهابذة الامانة وفرسان الملك السماوي الذين تحت راية الصليب قد حاربوا بموجب السنة ونالوا الكليل العدل *

ثانياً غير ان هذا البطريق القديس في الوقت الذي فيه كان بفرح عظيم يشاهد ثبات عزم عدد . هكذا عظيم من رعيته على حفظ الامانة الواجبة نحو الله ففيه نفسه لم يكن ينقصه ان يتجمع كاس المرائير بمشاهدته البعض من خرافه قد غلبوا من شدة العذابات ونكروا قل ما يكون ظاهراً لايمان بالمسيح . بل ان البعض قبل ان يدخلوا في ميدان الحرب قد رموا اسلحتهم لمجرد نظهرهم آلات العذابات المعدة لهم . وغيرهم قد فعلوا ذلك ببجائنة ذات خجل . اوفر وذنب . اثقل بتركهم الديانة قبل ان يقبض عليهم * وهذا قد صير القديس ان يعترف هؤلاء عظم الشر الذى صنعوه ويحرضهم على استعطاق الرحمة الالهية نحوهم بواسطة صنيع التوبة الشاقصة مرتباً لكل . منهم نظير طيب ماهر تلك الادوية الضرورية المختلفة الانواع لمعالجة

جراحاتهم بنوع يوازي ثقل سقطتهم او خفتها ، باذلاً تلك العناية السكية نحو هؤلاء الذين كانوا يدعون الساقطين الذين قد حرر لهم فرائض حاوية اربعة عشر قانوناً بها وضح تلك الاعمال الوفاية الواجب صنعها في زمن التوبة من كل من الساقطين بالمناسبة لذنبه . ميثاقاً لهم كيف كانوا يلتزمون بصنيع التوبة بموجبها قبل ان تعطى لهم الشركة بالاسرار الالهية مع المومنين * وهذه لاربعة عشر قانوناً للتوبة اُعتبرت كذخيرة . كريمة في القديمة الكنائسية وتوضح بكفاية . هظم غيرة هذا القديس نحو حفظ تهذيب الكنيسة بصرامة . وسمو حكمته في ترتيب تلك الادوية الروحية وشدة محبته نحو خير اوليك الساقطين الروحي الذين قد وُجد فيما بينهم البعض من خدام الانجيل اعينهم ، واحدهم كان ملاتيوس اسقف ليكوبول من اقليم تيبايس الذي حينما ثبت عليه انه قدم البخور للاصنام وسقط في افعال اخر اثيمة قد قطعه البطريك القديس بطرس من درجته لاسقفية بعد ان عزله عن كرسيه وذلك في مجمع عقده لهذه الغاية من جملة اساقفة لكي يداوى بذلك الهكوك التي سببها هذا الاسقف النكود الخطيئة بما انه الشنيعة * وهذه الحكومة كانت بموجب قوانين التهذيب الكنائسي * غير ان الاسقف المذكور عوضاً عن ان يتضع ويستفيد من هذا الدوا الروحي قد اظهر العصاة على راعيه الشرعى القديس المذكور وانفصل من طاعته وصير ذاته راساً لحزب مشاق . مضيقاً الى عمله هذا الردي اختراع تهم باطله وتزويرات كاذبة ضد القديس بنوع انه سبب له من قبلها اتعاباً وبلبلات وانقسامات في كنائس لاقليم المصري وتيبايس استمرت ازمة ليست بوجيزة حتى وبعد وفاة البطريك المذكور *

ثالثاً فقد احتمل هذا الزامى والبار بصبر عجيب وباتضاع عميق لاهانت والافتراء من ذلك الاسقف الشرير الذي خرج عن حدود الانسانية نفسها ولم يستعمل نحوه اسلحة اخرى سوى ترس الصمت الذي بد اكم لسان عدوه النافث السم * غير انه في الوقت عينه لم يكن يتغافل عن العناية باجرا القوانين التهذبية الصارمة ضد المومني اليه وضد الذين كانوا من حزبه كي لا يحصل تراخي في حفظ الرسوم الواجبة والمفيدة للخير العام * ف فيما بين احزاب الاسقف المشاق قد كان ارميوس الذي وقتيله لم يكن سوى شماس انجيلي . ومن ثم فالقديس بطرس المذكور قد طرده من كنيسة راسخاً اياه بالحرم الذي اسلمه به . الى زمن القديس اكيلا خليفة هذا القديس حيث قبل منه بالشركة بعد التوبة المصنعة التي قدمها ورسده كاهناً . الامر الذي اعطاه

أكثر استطاعة على بث ارتقته النفاقة واطهار روحه السئى القلق المحدث لاضطرابات
الذى قد فهم بكفاية منذ البداية . وهكذا في سنة ٣١٩ في زمن رياسة القديس الكسندروس
خليفة القديس اكيملا قد اشهر تلك الارتقة التى دعيت باسمه اريوسية *

رابعا فالقديس بطرس قد واطب على استعمال غيرته الرسولية في سياسة اغنامه
الناطقه مشددا اياهم على الرسوخ الثابت في الايمان وعلى واجبات الديانة لاسيما
حينما تجدد لاضطهادات بقساوة في مدينة مصر حمد المسيحيين اولاً من مكسيميانوس
غالاوريوس وبعده من مكسيمينوس دايا الملكين وفيما بين مصاييب وبلايا واغتصابات
هكذا عديدة مسببة من تلك لاضطهادات قد حفظ اللابنوع خصوصى البطريك
القديس من ان يقع في ايدي المغتصبين لكى يمكنه ان يشجع المومنين ويوطدهم
مرشداً في لوازم حفظ وديعة الامانة . وبذلك قد صير ان يسبقه الى الملك السماوي
عدد جزيل من الشهداء لابطال الذين بجهاد مجيد قد سفكوا دماهم اخذين
تاج الغلبة ولانصهار *

خامساً فقد اتى اخيراً الزمان الذى فيه سرت العزة لالهية ان تكلل انتصاب
القديس بطرس الرسولية بنهاية سعيدة وبوفاة شهادة * على انه في سنة ٣١١ قد
قبض عليه باسم مكسيميانوس قيصر وقطعت هامته في اليوم السادس والعشرين من
هذا الشهر الذى فيه تصنع تذكار الكنيسة اللاتينية او بالحرى في اليوم المحاصر عنه .
وبرق هذا القديس قد نال الكليل للاستشهاد اشخاص آخرين من الكيبروس
الكنيسة لاسكندرية الذين فيما بينهم يعد القديسان فاوستوس وامونيوس
الكاهنان *

فحقاً ان التعزية لاعظم والتسلية لافضل اللتين يمكن ان يتمتع بهما في هذا
العالم احد رعاة النفوس هما بلا ريب مشاهدته عدداً وافراً من رعيته يسبقونه بوفاة
مقدسة الى الملك السماوي مساعدين عنايته مع نعمة الله في خلاصهم ومن غيرته
واجتهاده في ان يبلغهم الى مينا السلام تجاة عينيه . كما انه بصد ذلك لا توجد بلية
اشد وحزن ابلغ براءه جيد من ان يرى من خرافه البعض الذين اذ يدبرون عن
طريق الخلاص واضعين الله وراء ظهورهم ومسلمين ذواتهم الى ارتكاب المنكرات
والفواحش متعقلين من هوته ومتكرهين في اخرى حتي يبلغوا الى الهاوية هالكين
الى الابد * فمع مثل هولاء يجب اقتفا اثر تصرفات القديس بطرس المذكورة بالغيرة
والاجتهاد والسعى الفعال الذى لا يعرف بللاً باستعمال الوسائط المهمة والنافعة كما

يقول القديس اغريستينوس في شأن اجذابهم من ضلالهم الى طريق التوبة وفي
تدبير امراضهم الروحية ومعالجتها بالادوية الفعالة كطبيب . ماهر . بنوع يوازي
ثقل الذنوب او خفتها وبحسب استطاعة الاجسام وقابليتها وكموجب لامراض
الروحية عينها من دون ان يسمح لهم بالاشتراك في الاسرار الرهيبة الالهية قبل ان
يكونوا اعطوا برايمين كافية على حقيقة توبتهم وتأكيد اقلاعهم عن لاثم ورجوعهم عن
الملكات الردية * واذا اتفق ان بعض هؤلاء الائمة يصنع كما فعل مع القديس بطرس
مروسة استقن ليكوبولي بمقاومته الطيب الذي كان يسعى في شفايه وبعضاوته ضد
مراسيم التهذيب الملاحظ واجبات التوبة فليس لاجل ذلك يجوز التراخي من
صنيع الواجبات والتساهل في هدم قوانين التوبة والتنازل نحو مرغوبات الصاة
ومأربهم . بل يجب ان يصير الجهد في اقتناعهم ومقاومة مآثراتهم واحتمال تمرمرهم
حتى افتراهم ايضا من دون اهمال التوسلات الحارة لله من اجل اصلاحهم ومن
غير تنزع اوزيفان عن اتمام الواجبات بالصرامة المقدسة . فهكذا يعلم خدام
الانجيل ورعاة النفوس كافة القديس باسيلوس الكبير في رسالته الثالثة القانونية *
على ان القديس المذكور بعد ان يعدد درجات التوبة واختلاف انواعها التي
بموجب تهذيب تلك الازمنة كان مرسوماً فعلها على الخطاة الناييس يختم
رسالته بهذه الالفاظ المستحقة للاعتبار قايلًا : انه اذا اتفق ان بعض الخطاة لا يريدون
ان يغيروا عوايدهم الردية واذ يحبون ان يخدموا شهواتهم الجسدية احرى من
ان يخدموا الله فلا يعرفون ان يطبقوا سيرة حياتهم على موجب الرسوم الانجيلية *
فنحن يلزمنا حينئذ ان نوضح ذواتنا غير مشاركين اياهم في احوالهم * لان الكتاب
الالهى يعلمنا انه حينما يكون التصرف في هذا الشأن مع اشخاص غير طايعين بل
مصرين على لاثم فيجب بكل الوجهة عمل ما يخلص ذمتنا من دون ان نسمح بان
نضع ذواتنا في خطر الابدان معهم وان نهلك انفسنا مع انفسهم بل بالاحرى ينبغي
لنا ان نخاف من رد الحساب الصارم لله عن تصرفاتنا * واذا فتنك حسنا بدنيونة
الله العادلة الرهيبة فيلزمنا ان نحترس لانفسنا من ان نهلك الى الابد من اجل دنوب
الاخرين ومن اجل الخطايا الاجنبية * فاي نعم انه يجب علينا ان لا نكل نهاراً
وليلاً من ان نخطئ الذين هذه صفتهم ونحصرهم ونشادهم ونستحلفهم بان
يرجعوا لذواتهم ولطريق التوبة الواجبة . ولكن لا ينبغي لنا على الاطلاق ان
ندعم ان يصيرونا ان نشترك بتبعة سيئاتهم * نعم يلزمنا ان نشتهي من كل قلوبنا

وبحرارة متقدة ان نكتسبهم الى الخلاص وان ننقذهم من فخاخ الشيطان . ولكن حينما لانقدر ان ننال منهم ذلك فلنجهتهد قلما يكون بان نبعد انفسنا ونحميها من حكم الرذل الابدى *

✽ اليوم الخامس والعشرون ✽

✽ وفيه تذكّار القديسة المعظمة في الشهيديات كاترينا ✽

✽ والقديس الشاهد مركوريوس ✽

اولاً ان الكردينال بارونيو المكرم في تاريخه الكنائسي عن سنة ٣٠٧ يعتبر حسناً هذه القضية وهي انه بمقدار ما ان العبادة والتكريم لهذه الجلية في الشهيديات كاترينا هما حقيقيان وقديمان جداً في الكنيسة الجامعة بحسن تدين من جميع المؤمنين مقدمات منهم نحو قديسة هكذا شريفة وعظيمة الاسم ومجيدة الاعمال ليس في الكنيسة اليونانية فقط بل في الكنيسة اللاتينية ايضاً . فبمقدار ذلك توجد ظروف كثيرة فيما بين الاعمال الموردة عنها في مجموع الميترافراسته تحت الشك نظراً الى حقايقها . ولهذا يقول الكردينال المذكور هذه الالفاظ : انه في كتاباتنا سير القديسين لامر واجب هو واجود الانواع لمطابقة الصدق الكنائسي ان نورد اشياء قليلة حقيقية واكيدة صادقة من ان نعدد قضايا كثيرة تحت الريب مشكوك في صدقها . لان القليل المستند على الحق والموسس على التوكيد يقبل من القارى بتسليمه ورحماً ويحتجى منه لنفسه الافادة الجلية متاملاً اياها بعبادة . وتقوى . وبالعكس يكون الامر نخرة بانه يبقى مرتباً بتمتع الافكار مشككاً حينما يلاحظ انه توجد مضافة الى الحقايق اشياء غير مؤكدة ولا ثابتة يرتاب بالصواب من صدقها . بل بالاحرى يحدث له مرات كثيرة ان يشك في الاشياء الحقيقية الصادقة عينها . وهكذا نعدم الثمرة المقصودة في تلاوة هذه الحقايق *

ثانياً فالكردينال المار ذكره يعتقد جيداً ان المعظمة في الشهيديات القديسة كاترينا هي تلك المولودة في المدينة لاسكندرية النسي يتكلم عنها ابو المورخين اوسابيوس القيسرى المعاصر لها والتي اذ كانت هي مضطربة بايمان حار نحو محبة سيدنا يسوع المسيح فقد اكتسبت سنة ٣٠٣ انتصاراً مجيداً ضد مكسيمينوس قيصر باحتمالها بشجاعة غير مغلوبة وبصبر فايق الوصف اضطهاداته اياها بعذابات متفننة لانها *

فهذه القديسة العذرا قد كانت مزينة بالصفات لاكثر اختصاصاً والاعظم شرفاً التي قد صيرت اسمها فيما بين جنس النساء شائعاً في العالم وكانت متابطة لجلسة لاولى فيما بين نساء المدينة لاسكندرية المتقدمات في اول رتبة الشرف المدنى وذلك نظراً الى سمو شرف نسبها ونظراً الى عظم غنايتها ثم نظراً الى جمال جسمها الفريد بالغاية واخيراً نظراً الى حسن تعليمها وبراعتها مع باقى صفات نفسها الفاضلة * ولكن هذه الصفات الطبيعية والمدنية ولين كانت خصوصية وجليلة فمع ذلك لم تكن شيئاً بالنسبة الى عظم امانتها المستقيمة والى نقاوة طهارتها السامية والى شدة حبها المضطرم نحو ختنها السماوى يسوع المسيح * فكسيمينوس قيصر الشديّد القساوة والمغرم فى محبة الدنس الذى كان يضطهد بنوع بربري ايمان النساء المسيحيات وعقهن على حدة سوى قد ابذل مجهوداً كلياً واهتماماً خصوصياً وسعيّاً فائقاً على كل اجتهاد بقدر ما دربه اليه روح اللام الفظيعة مستعملاً جميع الحيل الشيطانية والفخاخ المستورة والوسائط الفعالة من التوعد والوعيد والاغصابات والخذاعات المتفنتة لاشكال ليتمكن ان يجذب الى ماثوراته هذه الفتاة الجليلة كاترينا . ولكن اتعابه هذه كلها قد ذهبت سدى من حيث ان البتول القديسة بعد ان اظهرت شجاعة رجولية في ثبات عزها الطاهر وعدم تزغزع رسوخها على صخرة لايمان محترقة مواعيدة وخذاعاته وتخويفاته وسطوته الملوكية عينها . فقد تمت ذلك بهربها من لاسكندرية مفضلةً بالاحري خسارة جميع مقتناتها وكل ما كان شريعاً عندها كما قد حدث من ان تطرح مع طول الزمن واختلاف لامتحانات فى خطر مبين زهرة زنبق عفتها * فوسايوس المورخ بعد ان يصفى اعمال هذه العذرا لاسكندرية السامية الفريدة يؤكد لنا ان عدداً عظيماً جداً من النساء المسيحيات ليس في المدينة المذكورة فقط بل في جميع الملك الروماني الشرقى ايضاً الذي كان تحت ولاية مكسيمينوس قيصر لم يكن يهين علي الاطلاق من تهديدات ولت الاقاليم وخذاعات المغتصبين حتي ولا من الملك المذكور الشديّد القساوة عينه بل بالاحري قد احبب ان يفقدن كل شئ زماني وان يتكبدن كل نوع من العذابات الشديدة وان يقبلن الموت نفسه برضا تام من انهن يسمحن بادى فعل يمكنه ان يشين طهارتهن * وهذا الامر يقدر ما املا الكفرة انذهالاً وتعجباً فباكثر من ذلك قد اعطى امانة المسيح وحسن ديانة المؤمنين اسماً جليلاً شريعاً شائع الذكر *

فالسا ثم ان الكردينال بارونيسوس عينه يعتقد بالصواب مورداً ان مكسيمينوس

قیصر اذ احتفى غصباً وكاد يذوب حنقاً لانتهاره من قبل ثبات القديسة كاترينا فلم يتغافل عن اضطهادها الشديد في امكنة هربها في جبال العربية حيث كان المسيحيون يلتجئون اعتيادياً اليها مخفيين هناك في ازمئة الاضطهادات التي كانت تحدث في الاقاليم المصرية * اذ انه صير ان يقبض عليها هناك وان تعاقب بعذابات غير اعتيادية واخيراً قد اماتها فيما بين انواع تلك الامتحانات البربرية * وذفن جسدها البتولى الطاهر عند قمة جبل سينا في البلاد العربية ذاتها . حيث كُرمَت اعضاؤها المقدسة في الاجيال السابقة من المؤمنين بعبادة هكذا سامية حتى انهم كانوا يذهبون من بلاد بعيدة الي زيارة قبرها بحسن تدين وباحترافات خصوصية مستمدین شفاعتها الكلية القبول لدى ختنها السماوی *

اواة تري اى اعتذاره يمكن ان تقدمه النسا المسيحيات امام منبر عرش المسيح في يوم الدين بعدم حفظهن واجبات الاحتشام والعفة وسقوطهن بما يصاد الطهارة . وای جواب يستطعن ان يقدمنه بحضور القديسة كاترينا مع عدد لا يحصى من النسا المسيحيات اللای حسب شهادة اوسابيوس كما ذكرنا انفا وبموجب ما شاهدك هو بعينه فضلن فقد الموجودات كلها والحیوة الزمنية ايضاً متكبدت العذابات الفايدة الوصف من انهن يتنازلن لتكميل مرغوبات ملكك . عظيم البطش وكلی لاقتدار وشديد القساوة كما كان مكسيمينوس * فهل انهن يحذرُن بالضعف النسائی الشديد والسريع الانخداع * ولكن اوليك القديسات ايضاً كن من الجنس عينه ضعيفات . وانما قد حصلن شديداً القوة مكتسبات بشجاعة . رجولية من قبل حرارة الايمان التي كن متصفات بها * او هل يتحججن بخوفهن من ان يفقدن شيئاً ما زمنيّاً او تلتحق بهن نايبة او ضرر ما * ولكن اوليك قد خسرن برضا تام جميع القنيات والكرامات والموجودات من اجل محبة يسوع المسيح واحتملن بصره كل انواع النكال والعذابات القاسية لكي يحفظن كنز العفة وخزنة الطهارة التي لا تمن يوازيها * او هل انهن يتعلن بان مواعيد الناس المقتدرين واعتبار سطوتهم وتقديمهم قد خدعنن باجابة مطلوبهم * ولكن هذا عدد لا يحصى من النسا والبتولات اللای اذ تسلحن بنعمة يسوع المسيح فقد احتقرن مزدريات . ليس بمواعيد اناس اشراف واغنيا ومتقدمين في الوظائف والسطة بل باكثر من ذلك جدا جدا قد رذلن مواعيد لافغوسطوس قيصر والملك الروماني الكلى العظمة والسلطة ولاقتدار لكي يحفظن واجبات الامانة نحو الله ولكي يكتسبن اكليل المجد لا بدی

الذى اعدده مخلصنا يسوع المسيح للغيثيين والغيثات * فليكن اذاً مرسومًا علي الدوام بازاء اعين النساء المومنات عظم التزامهن بحفظ هذه لامانة نحوه تعالى . وهكذا يمولن اكليل المجد السماوي برجاء وطيد من سيدنا يسوع المسيح الذى بواسطة عونه الالهى يجعلهن اقوى القويات وغير منغلبات ضد جميع تجارب الشيطان وضد خداعات البشر الدنسين ومكرهم ومواعيدهم وغشوشهم كافة *

❖ سيرة القديس الشهيد ماركوريوس ❖

اننا نكتفي (لكيلا نتعرض الى الاختلافات) بان نورد جوهر اعمال استشهاد القديس المجيد ماركوريوس ، وهو ان هذا الشاهد كان جندياً في العساكر الرومانيين في الوقت الذى كان فيه متجنداً للملك الملوك السماوى * فقبض عليه من اجل الايمان بالمسيح في زمن الاضطهاد الذى صنعه ضد المسيحيين بقساوة بربرية وبرداوة شيطانية الملك داكوس قصير سنة ٢٥٠ للمسيح وأحضر امام الوالى في قيسارية الكبادوك وأمتحن بعدابات كلية مختلفة الانواع * ولكن بواسطة العون الالهى الذى ناله من ملاكه الحارس قد انتصر على اختراعات المغتصب وعلى شدة التعذيب وعلى انواع المحن واشكال النكال حتى انه اصحى عجيب لاسم * واخيراً بعد احتماله بصبر تام تلك الاوجاع والالام الكلية مرارتها وبهذه وتلك اذخر لنفسه كنز الاستحقاقات في السما قد انفصلت نفسه الطاهرة من جسده المملو من الاوجاع . وهكذا نال اكليل المجد وتاج الظفر من يمين واضع الجهاد في السماوات متقدماً فيما بين عظمى البلاط الالهى كجندي امين في خدمة ملكه الازلى الذى من اجله سفك دمه محتملاً اصناف تلك المحن الشديدة *

❖ اليوم السادس والعشرون ❖

❖ وفيه تذكار اينسا البار اليبوس العمودى والبار نيكس ❖

اولاً ان القديس اليبوس قد ولد في مدينة ادريانوبولى من اقليم بعلوغونيا ووجد في زمن ولاية هرقل الملك اى في اواسط الجيل السابع . وقبل ميلاده قد اظهر الله لوالدته في الحلم ما كان يشير بكفاية الى قداسة حياته وفضايله لانها رأت ذاتها حاملة على يديها خروفاً وديعاً جميلاً مزيناً جداً بما يبهج النظر ويفرح القلب وشاهدت فوق قرنيه شموعاً متقدة تنبعث منها انوار عظيمة ومن ثم عرفت انها كانت مزمنة

ان تلد ابناً ويكون عظيماً امام الله كما قد تم ذلك حقيقة *
 ثانياً فاليسوس منذ نعومة اظفاره وجد عاشقاً للفصيلة ومجتهداً باقتنا الصفات الروحية
 الجلييلة وبالبلوغ الى الكمال لانجيلي ولاجل استحقاقاته هذه قد أختير وأحصى في
 طعمة اللاكيروس واقتبل الرسامات بالدرجات الكناسية لحد الدرجة الانجيلية فقط *
 الا انه اذ كان قلبه يكره حال وجوده في العالم ويرغب الاتحاد الكامل بالله منفرداً
 عن كل احد. فليس من دون الهام الهى اراد ان يقتدي بسيرة القديسين سمعان
 ودانيال العموديين * ولهذا اعمل الوطن وانفرد في القفر وصنع له هناك عموداً
 وصعد عليه وقطن فوقه محتلاً بالعري شدة الحر في الصيف وقساوة البرد في الشتاء
 وانفعالات الاهوية منتصراً على هذه الصعوبات جميعها بقوة التأييد الالهى *

ثالثاً فانواع الاماتات والتقشفات والاصوام والاسهار والصلوات المتصلة التي كان يمارسها
 وقوفاً على قدميه بمقدار ما كان يستطيع . والتأملات في الاشيا السماوية وجميع الاعمال
 الروحية الاخر التي كان يباشرها على العمود قد اهلته لان يمنحه الله موهبة صنيع العجايب
 الكثيرة والمختلفة لانواع التي جعلت اسمه شائعاً في الاقطار * وكانت الناس تاتي
 اليه من كل صقع وكانوا يحصلون منه على الافادة الروحية والجسدية حسبما يقدر كل احد
 ان يتصور ذلك بفكره بل يعرفه من تلاوته سيرة القديسين العموديين البار ذكرهما *

رابعاً فالاركون الجهنمي اذ لم يحتمل ان يشاهد هذا البار في نجاح هكذا عظيم
 بالتفاصيل اخذ يحاربه مع جنوده الابالسة محاربات قوية وبانحاء شتى حتي انهم
 اتصلوا الى ان يضربوه حسياً ويجلدوه ويرجموه بالحجارة * لا ان اليمين العلوية كانت
 تؤيد هذا القديس . ولذلك كان يتصر على تجاربهم كافة . ولكنه بعد ان استمر على
 هذه الحال مدة من السنين قد حصل له اخيراً مرض عضال في خاضعته وكان يذيقه
 اوجاعاً مرة في الغاية وهو كان يحتمل ذلك بصبر عجيب * وقد عاش في حال هذا
 المرض لاليم مدة ثلث عشرة سنة في شيخوخة كلية الى ان جاء الزمان الذي فيه
 أن له ان ينحل من رباط هذا الجسد الشقي ليكون مع المسيح ويتمتع بمكافاة
 صبره وافعاله الفاضلة * فقد رقد بالرب في السنة المائة والثمان من عمره * وخسب
 راي كثيرين انه عاش على العمود مدة واحدة وخمسين سنة * وبالتالي ان وفاته
 حدثت في اواسط الجيل الثامن *

فحسناً يهتف المرتل قايلاً : لا لنا يارب لا لنا لكن لاسمك اعطى المجد على رحمتك
 وهنك (مزمو ١١٣) * لانه من دون ريب لا يمكن للطبيعة الانسانية بقوتها الذاتية ان تصنع

اعمالاً هكذا سامية ومجيدة تستحق منا جميعاً الاندهال والتحير واعطا المجد لله وحده الذي قوته في الضعف تكمل * فمؤدج هذا القديس وامثاله قد حفظ في الاجيال تعجيلاً لمفاعيل القدرة الالهية احري من ان يكون قانوناً وتمثلاً يقتدى به فعلياً * ولكن كم من الافادة يمكننا ان نجتني لانفسنا منه أولاً بحسن الثقة في العون الالهى الذى منحه عز وجل لهؤلاء الرجال ولا يمسكه اصلاً عنّ يلتمسه بانتضاع ومواطبة . ثانياً بتذكرنا بان الموضوع الذي حلّى لاوليك الاذام لافاضل مرار علقم تلك التجارب والامانات ولاوجاع انما كان اعتمادهم علي صدق مواعيد الله بالمكافاة عنها في السعادة الابدية . فهذا التفكر عينه اذا ما انعشاه في عقولنا فيحلي لدينا مرار صعوبات هذه الحياة ومشقاتها . ثالثاً بتاملنا في اننا اذا لم نقدّر ان نفعل نظيرهم اعمالاً هكذا فايقة على استطاعتنا فقل ما يكون نصنع ما هو ممكن لدينا من اماتة الحواس والابتعاد عن العالم بالنوع الذى نقدر عليه وبارتفاع عقولنا وقلوبنا الى الوطن الحقيقي الذي خلقنا لاجله الذى لا يكتسب من دون مجاهدات واعمال . صالحة . رابعاً بملاحظتنا حال رخاوة عيشتنا وكم نحن بعيدون عن نوع سيرة حياة عبيد الله الابرار * ومن ثم اذا ما التحفنا بالخيال من حال شقاوة تصرفاتنا فنجتهد في ان ننهض من ونية كسلنا ونسعي لنبلغ الى الطريق الموصلة الى الحياة الابدية بواسطة مساعدة نعمة الله *

* سيرة حياة ايننا البارنيكن *

اولاً انه ولين لم تكن معروفة بنوع اكيد السنة التي فيها ولد القديس المعظم في الابارنيكن الملقب من بعض الكتبة الكنايسيين ببطانويتاى بصاحب التوبة فمع ذلك لا ينكر ان ميلاده كان في واسط جيل الكنيسة العاشر في البنطس من والدين شريفيين فنيين تقيين جداً * ومن حيث انه منذ حدثه قد كان قلبه متعلقاً في حب الله وفي الاشيا السماوية فلم يتاخر حينما بلغ الي سن الشبوبة من ان يعمل وطن ابيه سراً ويهرب من البنطس الى دير كان يدعى الحجر الذهبى فيما بين حدود البنطس وبفلاغونيا * فدخل هناك مخصصاً ذاته لادامر ريس الدير ولارشاد احد رهبانه لابرار المتهمرين في السيرة النسكية تابعاً نموذجاته وتماماً ارشاداته ومثابراً بنشاط علي اقتنا الفضائل والنمو الروحي وقد استمر على هذا التصرف مدة اثنتى عشرة سنة *

ثانياً فبعد ذلك قد عرف معلمه الراهب القديس ارادة الله بواسطة رؤيا الهية في ان يلزم تلميذه نيكن بان يخرج من الدير ويطوف كارزاً بطريق التوبة حيثما

يرشده تعالى بالهاماته * فطاعةً للمشيئة السماوية قد باين نيكن ذاك الدير منطلقاً الى بلاد المشرق منذراً كمرسل من الله بطريق التوبة اوليك الشعوب الارمن وغيرهم الذين كانوا تحت استيلا الهاجرين . وقد كان الكثيرون منهم تركوا ليس واجبات الديانة المسيحية فقط بل كل نوع من الاداب ايضا وعادوا منغمسين في الطمائل والذایل . ولهذا اذ رافق الله انذار القديس بانعامه الفعالة في قلوب الكثيرين جعل اتعاب رسالته تثمر ثماراً خلاصيةً وافرةً جداً *

ثالثاً ثم ان العناية الالهية برافة خصوصية غير متناهية قد ارشدت البار نيكن الى ان يسافر فيما بعد الى بلاد اقريطش اى جزيرة كنديا التى كان سكانها تحت ولاية الهاجرين وكانوا افسدوا ديانتهم وتصرفاتهم بنوع ردي جداً * فبعد ان بلغ اليهم هذا القديس قد اهتم قبل كل شىء بواسطة غير اعتيادية وكانها فايقة القدرة البشرية في انه صير تلك الجزيرة حرة من استيلا الهاجرين ورجعها خاضعة للملوكة اليونانيين المسيحيين * وبهذا النوع كما انه اكتسب محبة اوليك الشعوب واعتبارهم الكلى اياه بمنزلة من افتقدهم به الجود الالهى كخلاصهم من العبودية . فهكذا قد حصل له ميدان الوعظ والارشاد والانذار بالتوبة مفترحاً بحرية ومرافقاً من العون السماوى * فشرع يركز بالتوبة ويعلم طريق الخلاص ويشرح قواعد الايمان ويفسر اسرار الديانة ويرشد بموجب الشريعة الانجيلية ويبرهن عن الحق الابدية صائراً بحسن درابته وبجميل تصرفاته وينوع سيرته وينموذج فضائله وبعدوة مفاوضاته وبلطافة اطباعه ونشاط سعيه وسائر تصرفاته الحسنة كلاً للكل ليربح الكل *

رابعاً فاذا منح الله النولاً زرع هذا القديس ونصبه وسقاه بانعابه واعراقه فقد صودفت اثمارة ان اوليك الشعوب قد رجعوا عن يك الى الايمان بالمسيح والى طريق التوبة بتغييرات عجيبة الهية . ولهذا قد اجتهدوا واياه في بنائية الكنائس المهذومة وفي الحصول على كهنة وشمامسة كافين لخدمة تلك الكنائس . وهكذا جميع الذين كانوا غير معمدين قد اصطبغوا وتمسكوا كافة بالشريعة الانجيلية * وعلي هذه الصورة بكل صواب . قد دعي هذا البار نيكن رسول بلاد اقريطش . لانهم بواسطته قد اعتنقوا كانه جديد الايمان بالمسيح كما كان حدث لسلفائهم قبلاً بواسطة رسولهم الاول القديس تيطس تلميذ الاناء المصطفى اول اساقفة هذه الجزيرة * ثم ان البار نيكن قد رتب لاوليك الشعوب رسوماً وقوانين تلايم حسن العبادة وترتيب العيشة وجودة التصرفات مكملاً بكل نوع صفات الراعى الصالح والرسول

* الاميين *

خامساً فبعد هذه الحوادث كلها قد سافر القديس من هناك ذاهباً الى غورتينا البعيدة مسافة ثلاثة ايام . وبالقرب منها قد بات في مكان . قفر . حيث كان يوجد معبدٌ للمسلم رديماً * فمكث تحت الفضا في الظلام وغرس في الارض عصاه التي كان في زاسها صليب ونام * واذا شاهد في الحلم ان اشعة وافرة كانت تنبعث من صليب عصاه قد استيقظ ورأى الامر حقيقياً . اى ان انواراً ساطعة كالشمس مشرقة من الصليب * فجلس يصلي مترنماً ويسبح الله مرتلاً في بهجة ذاك الضياء الفائق الطبيعة الي المجرم مقدماً لله الشكر على اقتضاده اياه بهذا النور السماوي لعزيمته في تلك الظلمة والوحدة . ثم هجع نائماً * واذا به قد رأى في الحلم امرأة جميلة مزينة بحال . عجيب قد صرخت به مامرة بان ينهض ويباشر عمار ذاك المعبد المهذوم كنيسة * فالبار قد سالها من كانت هي وكيف لها سلطان ان تامر به ذلك * فاجابته قايلة : انا هي فورتينا الشهيذة عبدة المسيح وان انت لم تمارس تكميل ما امرتك به فلا تستطيع ان تخرج من ههنا * فلما نهض القديس من الرقاد واخذ يفكر في نوع هذه الرويا وهل انها كانت هي بالحقيقة سارية ام لا . فاحيراً لا رتياه بحقيقتها قد نهض سائراً في طريقه * لا انه حدث له بفتنة ان يفقد البصر ولم يعد يشاهد شيئاً وبذلك عرف ان الرويا كانت الهية * فحلاً اعتمد على الرجوع وعلى تكميل امر الشهيذة له . وعند اعتماده على هذا قد رجع له بصره كالسابق *

سادساً غير انه بعد رجوعه الي المعبد الخرب لبث متحيراً في كيف يتدى بهذا العمل في الوقت الذي فيه كان معدوماً كل الوسائط الضرورية لذلك * ففي الليلة المقبلة قد شوهد عمود عظيم من نور منحدر من السما ومستقراً علي ذاك المكان بنوع ان الشعوب القاطنين في جميع البلاد المجاورة الصقع قد شاهدته عياناً * ولهذا بادروا من كل ناحية متقاطرين الى هناك حيث رأوا هذا البار وفهموا منه امر الرويا الالهية . وحينئذ جميعاً بادروا الي اسعاف عمار المعبد كنيسة * فنهض من قدموا اموالاً ومنهم من اشتغلوا بالعمار مجاناً . وبهذا وذاك قد شيدوا تحت منظره القديس وعنايته وتدبيره المكان المذكور كنيسة جليلة في مدة سنتين . وهكذا بعد ان رتب لهم هذا البار كل ما يلزم لخدمة تلك الكنيسة من كهنة وشمامسة مع رسوم . حسنة افادت الشعب جداً قد ودعهم ونزل في احد المراكب مسافراً الى ابيدأرون في بلاد اليونانيين حيث تدعي سكانها دامالا * فبلغ الى هناك في اليوم الخامس

وشرع يركز بالتوبة . ومن حيث ان الله قد رافق انذاره بصنيعه بواسطته عجائب كثيرة مختلفة لانواع . فالريك الشعوب كافة قد ارتدوا الي طريق الحق وباينوا تصرفاتهم لاثيمة السابقة وتمسكوا برسوم الرصايا الانجيلية وبتعاليم الديانة . وعلى هذه الصورة قد اثمرت رسالته في تلك البلاد اثماراً عجيبة * ثم ان هذا القديس قد صنع بعد ذلك اعمالاً اخر كثيرة لايسمح لنا حب للاختصار بايرادها . بل ان ما تقدم شرحه عند يكفي ليشير الي سمو اتعابه الرسولية والى غيرته وعنايته ووجهه لله وللقریب والى سائر صفاته وفضايله الاخر الجليلة جداً . كما انه يوضح ايضاً عظمت المواهب التى منحه اياها تعالى لتتميم هذا العمل السامى الذى اختاره عزوجل اليه دون غيره * وهكذا بعد نهاية هذه الحوادث قد ردق دوا بالرب مملواً من الاستحقاقات والفضايل وذلك فى مدينة قرنتية فى مثل هذا اليوم اى فى ٢٦ ت ٢ سنة ٩٩٨ * وقد شرفه الرب بصنيع عجائب كثيرة بعد فياحه ايضاً كما كان و به ذلك فى مدة حياته مع روح نبوي به اخبر عن العيديات *

فيا السمو مراحم الرب الغير المتناهية التى بها جلت رافعه يدعو الخطاة اليه لعمل التوبة . مستخدماً بذلك ليس الوسائط لانتيادية فقط والكافية لتحريكهم الى الرجوع اليه لاسيما نعمة الصلوة المعطاة للجميع من دون استثناء . وبهذه يمكنهم ان يتوسلوا ويطلبوا النعم اللازمة لخلصهم وينالوها تبعاً لصدق مواعيده تعالى . بل يستخدم ايضاً بعض الاحيان افعاله العجيبة الظاهرة ليصيرهم ان يعودوا الى الطريق المستقيمة * ولكن افعال فايقة الطبيعة مثل هذه انما يتنازل عزوجل الى صنيعها نحو مثل هولا الشعوب الذين مارس القديس نيكن رسالته عندهم بعد ان كانوا اختلطوا بالام وتعلموا اعمالهم وصاروا نظيرهم عايشين بالفواحش والطمانات . وذلك بعد ان فقدوا كهنتهم ومرشديهم وكنائسهم واصبحوا نظير الكفرة الذين كانوا قبل مجي مخلصنا الى العالم . وبالنسالى لاجل اجتذابهم الى الحق الحقيقية كان يليق بالجرد الالهى وبرحمته الغير المتناهية ان يستعمل نحوهم ما كان يستعمله نحو الامم بواسطة رسله القديسين * فاذاً هذا النوع لا يقتضي ان يستعمل نحونا نحن الخطاة الحاصلين ليس فقط على الرعاية والمرشدين والكنائس وكل ما نحتاج اليه بل ايضاً على دعوات الله ايانا المتصلة تارة بواسطة صوته الباطن والهامة المقدسة وتارة بواسطة قراءة الكتب الروحية ونموذجات لابرار امانا . بل احياناً بواسطة المعاييب والشدايد ايضاً . فان كما لا بهذى ولا بتلك نرجع اليه من كل قلوبنا

فولا بواسطة العجايب الظاهرة نتوب * فالويل لمن يسد اذنيه عن سماع صوت الرب والطوبى لمن يقول : تكلم يارب فان عبدك يسمع *

❖ اليوم السابع والعشرون ❖

❖ وفيه تذكار الشاهد يعقوب الفارسي المقطع ❖

اولاً ان الديانة المسيحية التي كانت في بلاد فارس خاصة لاصطهادات مختلفة الاشكال قد تمتعت بهدوء تام مدة عشرين سنة في زمن تملك سلطانها المدعو ايسداجارده * غير ان احد اساقفة تلك البلاد اسمه عبدا قد تحرك من مشورة فاقدة الفطنة ومن غيرة . قليلة الانراز فحرق معبداً شهيراً كانت الفرس تقدم فيه عبادة وثنية للنار كانها اله وبفعله هذا قد سبب اشتعال لهيب اضطهاد عظيم ضد المسيحيين في كل بلاد العجم المذكورة * فالسلطان ايسداجارده قد اجتهد في ان يلزم الاسقف عبدا بعمار المعبد الذي حرقه . ولكن لما رأى اجتهداه مضى خائياً . من حيث ان هذا الاسقف قد ابى مطلقاً على ان يشيده من جديد . فحينئذ قتله وابرز امره الاول في اغلاق كنائس المسيحيين كافة . ثم امره الثاني في ان جميع سكان بلاد فارس كان يلزمهم ان يتمسكوا بديانة الملكة التي كان هو تابعاً لها رافضين لايمان بالمسيح *

ثانياً فالعلم ثاودوريطوس اسقف قورش يورد في شان الاسقف عبدا الشهيد هذه الكلمات قايلاً : انه نظراً الى فانا اقدم راى بان الاسقف عبدا لم يكن يخصه ان يهدم معبد النار . وقد صدر منه ذلك عن حركة غيرة خارجة عن الواجب . ولكننى لا اقدر ان لا انذهل من ثبات عزمه على ان لا يشيد جديداً هذا المعبد . ولاجل انه اختار ان يموت اخرى من ان يعمره * فانا احتسبه مستحقاً تسمية شهيد واعظم تيجان الشهادة . لان تشييد معبد المسجود فيه للنار هو بذاته فعل ليس باقل من افعال العبادة الوثنية عينها * وبالحقيقة ان رأى هذا الرجل العظيم ثاودوريطوس قد ثبت بعملية الكنيسة الجامعة لانها كرمت وتكرم القديس الاسقف عبدا كشهد حقيقى مجيد * ثالثاً فاذاً من حيث ان مرسوم الملك ايداجارده الثاني النفاقي الذي كان يامر بتكرار لايمان المسيحي واتباع المذهب المجوسي الوثني قد قبل بتعاسة من البعض من اولئك المسيحيين الفارسيين الضعفاو الماسورين من الرذائل * فهذه الشقاوة قد

المت يعقوب الذى لُقِبَ فيما بعد بالمقطع نسبة الى نوع استشهاده كما ياقى القول * على انه اذ كان هو وقتيذ حاصلًا علي وظيفة جليلة فى البلاط الملوكى . فلاجل الخوف الذى استحوز عليه من ان يفقد تلك الوظيفة مع جميع قناياه قد نكر المسيح قل ما يكون ظاهراً لا قلبياً * فلما بلغ خبر فعله هذا الاثيم الى والدته والى زوجته اللتين كانتا غائبتين عنه قد حررتا له رسالة فعالة جداً بها حرصته على اصلاح الغلط الذى صنعه والضلال المستحوز عليه . مضيفتين الى ذلك كلماتهما هذه بقولهما له : فان كنت لا ترجع الى الطريق لامينة التي خرجت منها وحدث عنها فحن نفصل ذواتنا عنك بالكلية محتسبينك كغريب واجنبي عنا . لانه يجب علينا ان لا نساكن انساناً قد رفض الهه لكى يخدم احد البشر المائتين ولكيلا يفقد خيرات زائلة بايدة من ذاتها سريعاً وهو ايضا يبادعها لا اباداة زمنية فقط بل اباداة الهلاك الابدى * رابعاً فيعقوب الذى كان ضميره حينئذ يبكته بشدة على شر صنيعه قد تخشع كثيراً عند قراته تلك الرسالة وندم جداً على ما فعل متاملاً في انه ان كانت والدته نفسها وقرينته عنها قد اعانتا له انهما تعتبرانه كغريب اجنبي عنهما لاجل نكرانه لايमान . فكم باولى حجة يحتسب هو غربياً عن الله مردولاً منه منفصلاً عنه * فاذاً بعد ان بكى هو بمرارة على ضلاله قد اعتمد على ان يصلح غلظه المشهور باعتراف جديد مشتهر كما انه قد ظن ذاته ملتزماً بذلك * ومن ثم خرج هو الى الشوارع هاتفاً : اني مسيحي انا ونام من كل قلبى على كونني اهللت امانة الهى * فلما بلغ هذا الخبر الى الملك ايسداجارده قد احتوى غيظاً من فعله هذه صفته لم يكن هو ينتظره محتسباً ان هذا التغيير كان يتضمن اهانة وافرة للالهة التى كان هو يسجد لها ثم افتراء علي عزته الملوكية . ولهذا امر حالاً بان يقبض على يعقوب ويمثل بحضرته . فمرسومه قد وضع بالعمل * الا ان يعقوب اذ تمنطق من قبل الروح الالهى بالقوة والشجاعة قد وقف امام ايسداجارده عديم الخوف متدرباً بجلادة لايमान * فالملك قد وبخه على تغييره وعدم ثباته وامره بان يقرب الصحبة للالهة الفرس موصداً اياه بان يمينه بنوع كلى المساواة الم يظهر حالاً طاعة كاملة لمراسيمه * غير ان هذا الوعيد قد ذهب سدى من حيث ان القديس يعقوب قد اجابه بانه هو مسيحي نادم علي ما فعل ضد الهه الحقيقي وانه ما عااد اصلاً يرتضى باهانتهم تعالى خائناً للامانة مرة اخرى * اما الملك فمع كونه طبيعياً مملواً من الحكم قد اشتد وقتيذ غضباً قوياً وبرز الحكومة ضد الشهيد بان يمات فيما بين العذابات مقطعاً

أرباً أرباً كي يخيف بذلك كل الذين يمكن ان يقتدوا بمثله * فالقديس الشهيد قدم اعضاءه الواحد بعد الاخر للقطع بشجاعة فريية حتى ان الجلاد نفسه قد حصل منزعلاً من هذه الجلادة والثبات الفائق الطبيعة * فبداية هذا الاستشهاد قد كانت بقطع باهم القديس اليمين الذى بعد قطعه كان الجلاد يقول له من قبل الملك ان لا تزل يمينك يتجاوز هذا الفعل ان كان هو اى القديس يطيع مرسوم الملك * غير ان الشهيد الذى قد انتهج في انه بنوع هذه الميعة كان يفى لله ما وجب عليه له عما كان هواه انه به بذكرانه اياه قد رفض مشورة الجلاد وبدأ يقدم له عضواً بعد عضوه من جسده من دون تراخى او اعطاء ادى اشارة الفشل او تغيير العزم . وعلى قطع كل من اعضاءه كان هو يتلو بعض عبارات من الكتاب المقدس حتى اعطي بذلك نموذجاً مقدساً لجميع المسيحيين الذين كانوا شهداء عيانين لهذا الامر * وبعد ان قطعت على هذه الصورة جميع اعضاء القديس المطرفة حتى بقى نظير الجفنة المكسوة قد ضربت اخيراً هامته . وهكذا نال الكليل المجد في مثل اليوم الحاضر نفسه اى في ٢٧ ت ٢ سنة ٤٢٠ للمسيح . ومن قليل نوع الاستشهاد المذكور قد سُمى هذا القديس يعقوب المقطع *

فروع الشجاعة التي اتصف بها القديس يعقوب الذى ليس فقط بنبات عزمه وبصبره فريد قد احتمل هذا الاستشهاد الغريب بل ايضاً بفرح . وسرور كان تكبلك مرتلاً التساييح والاقوال الالهية . فهذا يرينا بكفاية . عظم اقتدار نعمة يسوع المسيح المنتصرة * علي انه لا يجب ان نطن بان القديس المذكور ومثله الشهداء الآخرون لم يكونوا يشعروا بشدة الاوجاع حين تعذيبهم من الجلادين بانواع تلك العذابات القاذحة . لان هذا التصور الكاذب لقد كان يقلل مجد الشهادة بل لكان يجعل فاقداً لاستحقاق ذلك الصبر الفريد الذى به كانوا يحتملون النكال القاسية . ولما كان اكسبهم شرف التمثل بسيدنا يسوع المسيح المسمى في الكتاب الالهى : رجل الاوجاع : ولقد كان يظهر لدينا نوع وفاة الشهادة موضوعاً للمشاهدة فقط وليس نموذجاً ننقضى به في الصبر وعلى شدايد الحياة الزمنية * فاذا نتكلم نحن بوجه العموم ولكن ليس من دون استئناس بعض ظروف نادرة الوجود في حوادث الاستشهاد * ونقول انهم اى الشهداء قد كانوا حقاً يشعرون بالاوجاع ويحسون بالالام حسب مقتضى الطبيعة نظير باقى الناس . غير ان امانة المسيح الحية التي كانت ضمن قلوبهم والرجاء لا يكد بنوال المجازاة لابلدية ونار الحب نحو الله التي كانت متقدة في

بواطنهم * وبالأجمال النعمة الالهية التي كانوا معتمدين بها هي التي كانت تعصدهم وتشجعهم على احتمال تلك العذابات لاشد قساوة ولاؤفر فاعلية .
وهم ايضاً كانوا في تلك الاحوال يقولون مع الرسول الالهي (قرنتية ثانية ٤ : ٨) ولنا هذا الكنز في اواني خزفية ليكون افراط القوة وجسامتها لله لا منا . مغموين في كل شيء . لكننا ما نضيق عطنا . متحيرين لكننا غير متسكعين ولا منهزمين . مطرودين لكننا غير مهملين . مطروحين لكننا غير هالكين . حاملين في جسامنا دائماً ميتوتة يسوع المسيح * على انه كما يعلم هذا الرسول لاننا المصطفى بقوله ان الجهاد الذي للقدسين ولين كان في اواني خزفية اى في اجسام فاسدة قابلة للالام . فمع ذلك هم معتمدون بافراط القوة التي من الله يسوع المسيح القادر على كل شئ الذى يحارب بواسطتهم ومعهم * فلنضع اذا نحن ايضاً في وقت الشدايد التي تداهنا رجاءنا جميعه في سيدنا يسوع المسيح مهما كانت المصايب والتجارب شديدة ثقيلة مقدمين احتمالنا اياها بصبره وتسليم الارادة لديه تعالى . وبذلك يمكننا ان نكتسب استحقاقات ومجداً شبيهاً على نوع ما بالاستحقاقات والمجد الذى حصل عليه الشهداء لابطال في السما *

* اليوم الثامن والعشرون *

وفيه تذكّار الشهيد في الابرار القديس استفانوس الجديد
اولاً ان هذا القديس استفانوس انما دعي المجدد ليميز عن القديس استفانوس اول الشهداء . فقد كان مولده في سنة ٧١٣ في القسطنطينية من والد اسمه غريغوريوس ووالدة اسمها حنة مشهود لهما بالتقوى وخوف الله . وكانا من تعب ايديهما يعتاشان * ومن حيث ان حنة المذكورة كانت كلية العبادة نحو والدة الاله فبشفاعتها قد نالت هذا الولد السعيد تحت وعد منها بان تكرسه بخدمة الله في احد الاديرة * وبعد ان والدته حملته امام ايقونة هذه السيدة مقدمة اياه لحمايتها من جميع الاخطار الروحية والجسدية * وحينما كان ينمو في العمر فلم يكن يشك بالعناية التي اظهرتها نحوه سلطنة السما والارض . لانه منذ السنة السادسة من عمره كان بذهابهم مع والديه الى الكنيسة يظهر احتشاماً وعبادة واصغاء الى تلاوة الكتب الالهية وسير بعض القديسين لاسيما اعمال القديس يوحنا فم الذهب حتى انه بمجرد سماعه اياها قد حفظها غيباً . وهكذا اسس في قلبه عشق لاشيا المقدسة والتعاليم النقية التي

كانت عتيذة فيما بعد ان تعلمه احد المتحنين باعظم العجارب من اجل استقامة
الامانة المسيحية *

ثانياً ومن حيث ان والديه كانا يشاهدان فيه هذه الرغبة مع جودة العقل . فلم
يتاخرا من ان يصيراه ان يدرس العلوم الفلسفية والادبية التي قد نجح بها بنوع
غريب وعجيب لاسيما بافعال التقوى والعبادة لله * غير انه في بحر تلك السنين قد
تكدرت راحة الكنيسة وسلامها من قبل الارتقة التي ظهرت ضد تكريم لايقونات
المقدسة * واول من تجاسر على ادخال هذه الارتقة في الكنيسة بقوة لاغتصابات
كان الملك لاون لايمصوري لكي يوافق بذلك مرغوب بعض اليهود * ولهذا قد
ابرز امراً سنة ٧٢٦ يتضمن الحزم برفع جميع لايقونات من الكنائس مدعياً بان اي
تكريم . كان يقدم لها هونوع من عبادة الاصنام * فالقديس جرمانوس بطريرك
القسطنطينية المعلوم الفيرة والمتصف بصفات الراعي الصالح قد قاوم بكل استطاته
هذا الرأي اللائيم مانعاً اتصاله فيما بين رعيته بقدر ما امكنه . ولاجل ذلك قد
اخرجه الملك المذكور اغتصاباً بواسطة الجنود من الدار البطريركية باهانات وافترا
وضرب طارداً اياه من المدينة المتملكة * فالقديس جرمانوس المذكور لم يخف
من حماقة لاون ولا من غضبه الملوكي بل استمر مقاوماً ذلك الضلال وثابتاً في
الرأي الكاثوليكي * غير ان ايامه وجدت قصيرة . لانه في الدير الذي كان التجا
اليه قد رقد بالرب وقد تكرم من الكنيسة الجامعة كالمعترف لاول والمحامي
لاول عن الرأي الارثوذكسي في تكريم لايقونات المقدسة * واما الملك لاون فبعد
ان طرد القديس جرمانوس من كرسيه قد اقام عليه دخيلاً انسطاسيوس الذي كان
يوافق مرغوبات هذا الملك بكل اجزاها *

ثالثاً واذا كانت هذه لاغتصابات العديدة والمختلفة الاشكال المصنوعة ضد
الكاثوليكين قد املات القسطنطينية من السجس والاضطراب والقلق . فهذه
صيرت كثيرين ان يخرجوا من تلك المدينة الى بلدان اخر يمكنهم فيها ان يجدوا
هدواً ما . وفيما بين هولاء كان والدا القديس اسثفانوس اللذان اذ ارادا من
جهة اولي ان يكونا امينين على ولدهما من تلك الحوادث ومن جهة اخرى
فكرا بان يتما وعدهما بان يرتباه في احد الاديرة لخدمة الله * فمن ثم قد وضعاه
في محله من جبل القديس اوسانسوس البعيد من القسطنطينية نحو عشرة اميال
حيث كانت توجد هناك مساكن مفترق بعضها عن بعض . يقطن بها كثيرون

من الرهبان السواح تحت ارشاد اب. عام يدعي يوحنا . الذي حالما شاهد استفانوس الشاب وكانه بالهام . الهى لحظ ماذا كان قتيذاً ان يصير هو يوماً ما قد اقتبله تحت تدبيرة بعنايته * وبعد ان ارشده بما لزم نظراً الى الرسوم الرهبانية قد لبسه الثوب المختص بجمعتهم * ومع ان استفانوس لم يكن له بعد من العمر سوى ست عشرة سنة فقد اظهر سيرة نسكية فاضلة بتقشفات وامانات كان ينذهل منه معلمه البار نفسه . بنوع انه احتاج مرات كثيرة الى ان يلزمه بان يخفف تلك الاصوام الشديدة وبان ياكل ما هو ضرورى لقيام واجبات الخدمة الرهبانية . لاسيما في شدة البرد في ذلك الجبل . وبالاجمال قد اعطى البراهين الغير المرتاب فيها من فضايله وكفاته للسلوك الدائم في سيرة النسك *

رابعا صفات القديس استفانوس الجليلة وسمو فضايله اُختبرت وأُعتبرت بهذا المقدار حتى انه اذ رقد بالرب يوحنا الرئيس العام المذكور سنة ۷۴۴ . فأُختير هو خليفة له ولين لم يكن بعد عنده من العمر سوى واحدة وثلاثين سنة * فهذه الوظيفة قد صاعقت فيه حرارة العبادة والنسك والاصوام والامانات حتى انه خصص ذاته بمغارة حقيرة فيها كان يداوم التاملات والصلوات والتراتيل ومطالعة الكتب الالهية مباشراً معاً عمل اليد الدائم بمواظبته على شغل الشباك وعلي نسخ الكتب القديمة . لاسيما لانه كان هو ماهراً في حسن الخط بنوع فريد * فبعد ان قطن القديس في تلك المغارة مدة ليست بوجيزة وانتشر عرف قداسة سيرته وعلمه . فكثيرون كانوا ياتون اليه ليرتشدوا منه في امور الخلاص وفي قضايا الديانة . كما ان كثيرين قد تركوا كل شي وتلبذوا له في سبيل النسك . ولكنه لم يكن هو يقبل منهم الا اولئك الذين يكونون اُختبروا منه بكفاية . وهكذا قد شيد لهم ديراً كبيراً كانوا يعتاشون فيه بعيشة . مشتركة في الوقت الذي فيه هو كان يواطىء لاقامة في تلك المغارة . وهم قد نجحوا تحت تدبيرة وارشادة في سيرة فاضلة جداً * وحينما نما عددهم ايضاً قد سلم تدبيرهم الى احد تلاميذه الاولين المدعو ماريونوس لكي يتفرغ هو بابلغ نوع الى مباشرة عيشة اكثر صرامة وانفراداً *

خامساً ثم بعد ذلك قد غيّر سكناه من تلك المغارة الى محل اصبق واكبر منها بعيداً من الآخرين في قمة الجبل حيث كان خاصعاً باشد صعوبة لانفعالات اللاهوتية والطقوس الباردة . وقد حفر هناك في الصخر مسجداً ضيقاً جداً لا يمكنه ان يصلى فيه الا ركوعاً بانحناء ظهره . وفيه كان يمارس الصلوات المديدة مستعملاً في

الوقت عنه زفارا من حديد على لحيانه متصلة به سلسلتان محيطتان بخاصرتيه وكفيه مشدودات مع الزنار شداً عنيماً * فعلى هذه الصورة قد كان يغذب جسده ويخضعه للروح . وهكذا يوماً فيوماً كان يتراعى في المصعد الى الثاوريا بالاشيا السماوية متحداً مع الله اشد اتحاداً * فسيرة مقدسة بهذا النوع لا يمكن ان تختفى بل اشاعت اخبار فضايله الى كل مكان . ولهذا كان يحضر اليه من كل فجء وناحية انام من كل مرتبة ليشاهدوه ويستفيدوا منه ومن نمودجه هذا العجيب * فاحدهم لانا كان كانت امرأة ارملة شريفة تسمى حنه وكانت في عنفوان الشبوبة . فهذه قد رجعت الى وطنها في القسطنطينية وباعت جميع املاكها ومقتناها ووزعت من ثمنه جانباً وافراً على الفقرا والمساكين . واخذت الباقي من الثمن وكان مبلغاً وافراً جداً وتوجهت به عند القديس استفانوس مخبرة اياه باعتمادها على ان تكرس ذاتها لله وحده ولمتمسه منه ان يقبل ذلك المال ويوزعه هو من يده . حسبما يشاء * غير ان القديس لم يرد ان يقبل منها ذلك موضحاً انه لا يريد ان يصنع حسنة بمال غيره . ولا ان يشتبك بقضية ربما تضر نفسه * ولكن لكيلا يلزم تلك المرأة الشريفة بالرجوع الى العالم مكسوفة منه قد دبرها بان تذهب بارشاد لانا مارينوس الى المحلات القريبة من الجبل ومن يدها توزع المال على المساكين الموجودين في تلك البلاد * وبعد ان تمت ذلك قد لبسها الثوب الرهباني وادخلها في دير العذاري المشيد عند ذيل الجبل من القديس اوسابيوس *

سادساً فاحوال الكنيسة والمملكة كانت وقتئذ باضطراب وسجس عظيمين من قبل ارتقة محاربي الايقونات التي كانت تتزايد يوماً فيوماً * على ان الملك لاون لايصورى قد مات وخلفه في الكرسي القيصري سنة ٧٤١ ابنه قسطنطين كوبرونيوموس اى الذبلى لاسم الذى ورث عن ابيه لاون لا كرسي الملك فقط بل البغض ايضا عند الايقونات المقدسة وضد كل من كان يكرمهن لاسيما المصافى الرهباني الذين لما لم يهربوا احداً في هذا العالم ولم يخشوا من فقد الموجودات والغنى اذ لا شيء هم فكانوا يقاومون لارتقة المذكورة باوفر مصادمة * اما قسطنطين المذكور فقد كان يبذل كل ما عنده من الاجتهاد بانواع مختلفة حسبما كان يرشده روحه النفاقي كي يصير ضلال محاربي الايقونات مقبولا من الجميع * فاخيراً قد احتال في عقد مجمع لصوصى في لقسطنطينية سنة ٧٦١ مولى من ينيف عن ثأمية اسقى الذين بغلط ميين قد وافقوا ملاله بتعليمهم ان تكريم الايقونات هو غير جائز * ثم بعد ذلك قد فكر هذا الملك

لاثيم بان يجعل القديس استفانوس ان يضع خط يده في اعمال المجمع اللصوصي المذكور لعله انه اذا حصل على ذلك فيجذب الى حزبه عدداً وافراً من الرهبان وغيرهم بمقدار ما كان اسم هذا القديس شائعاً بالقداسة والاستقامة والعلم * ولهذا ارسل اليه في هذا الشأن احد المتقدمين في الوظائف المدعو كاليبستوس مصحوباً بهدايا معتبرة * فلما وصل الى القديس افهمه ارادة الملك بامضا تلك الاعمال موضعاً لكم كان يكرمه الملك ويعتبره جداً * اما القديس فاجاب كاليبستوس حالاً بانه هو مستعد لان يسفك دمه الى اخر نقطة احري من ان يضع اسمه في تحديد اثيم قد انجذبت اليه اساقفة ذلك المجمع اللصوصي من الخوف ومراعاة الخواطر . ثم الزمه بان يرجع للملك هداياه قايلًا مع داود النبي : اما زيت الخاطي فلا يدهن به راسي *

سابعاً قسطنطين عندما رجع اليه كاليبستوس بجواب القديس استفانوس على تلك الصورة قد احتفى رجلاً وامر كاليبستوس بان يعود صحبته عددٌ من الجنود ويخرجوا استفانوس من مكان سكناه ويحضره الى دير الرهبان ويحبسه هناك من دون ان يسمح لاحد بان يواجهه او يقدم له طعاماً . حتى بهذا النوع تلين صلابته وبطبع الامر الملوكي * فكاليبستوس قد اكمل ذلك * اما الجنود فعند وصولهم الى القديس قد حصلوا منذهلين عند مشاهدتهم اياه في محل سكناه يشابه وجود الميت في قبره جاف الجسم منحني الظهر مشدود الاعصاب والعروق من قبل اعتياده الركوع والانحناء في محله الضيق جداً * ومن ثم اذ لم يستطع المشي معهم بسهولة قد حملوه علي ايديهم بشفقة واتوا به الي الدير وحسوه هناك ووضعوا حراساً علي باب الحبس * اما القديس فقد استمر ستة ايام من دون ان ينال شيئاً من القوت بل كان يرتل التسابيح الالهية طالباً معونة القديسين ومنادياً بانه لم يرزل في اعتقاده بتكريم ايقوناتهم المقدسة والحراس كانت تسمع ذلك * غير ان قسطنطين الزبلي الاسم وقيئذه قد اضطر بان يسافر لمحاربة الشيتيين . ولهذا قد اعطى التفويض الى كاليبستوس عينه في ان يطلق استفانوس من الحبس الى ان يرجع من الحرب وحينئذٍ يتحننه بما يراه ملائماً * فكاليبستوس قد تم التفويض واطلق البار من الحبس . ولكنه قد فكر بان يقدم خدامة مريضة للملك في مدة غيابه بها يعدم القديس استفانوس صيته الصالح عند الشعب حتى لا يعودوا يعتبروا ثباته ضد محاربي الايقونات . وهكذا يوافقون مرغوبات الملك باكثر سهولة * فلماذا قد اغرى احد رهبان القديس عينه وصيرة نظير يهوذا ثان ، ان يخامر بالخيانة على معلمه القديس مقدماً ضلوكايات باطلة وتهم مهينة

للملك وبانه كان معاشراً لتلك الامراة الشريفة حنه المقدم ذكرها عشرة دنسة * ثم
لكى يصادق على اثبات هك التهمة لاختيرة قد اجتهد كاليستوس واعوانه في انهم
اغروا احدي خادمات لامراة المذكورة الى انها ثبتت اقوالهم وشهدت بصحتها *
ثامناً فلما تم ذلك قد ارسل كاليستوس للملك نسخ تلك الشكايات المقدمة صد
استفانوس. والملك ارسل حالاً من قبله احد اصحاب الوظائف مع جنود. الى دير
الراهبات واخرجوا منه حنه المومي اليها واتوا بها اليه صعبة راهبة. اخرى حضرت
برفقتها * فالملك قد ابقى حنه وحدها امامه واخذ يفحصها عن النوع الذي بد
استفانوس اغراها على الدنس محتسباً ان الشكاية كانت حقيقية * اما حنه الطاهرة الشجيعة
فاجابت الملك قائلة : ان جسمي هو لديك ايها الملك ويمكنك ان تامر بتقطيعه
اربأ اربأ. ولكن لا يمكنك على الاطلاق ان تصيرني ان اقول الكذب لا الحق .
فانا قط ما صنعت شيئاً ردياً مع استفانوس بل قد اعتبرته كما اعتبره لان ايضاً
رجلاً باراً قديساً كلى الافادة للنفوس باقتياده اياها في سبيل الخلاص ليس باقل
مما قد افادني بارشاده. اياي في هك السيرة الرهبانية * فقسطنطين عند سماعه هذا
الجواب السريع والخالي من الخوف . وبالتالي الخالي من ان ينال منه ماره
قد بقي محتداً متهدداً مغطاً . وامر بان تؤخذ حنه الى السجن . واما الراهبة
تاوفانيا التي حضرت برفقتها فترجع الى دير الراهبات نفسه *

تاسعاً فلما انهى الحرب قسطنطين ضد الشيتيين ورجع الى القسطنطينية فاول
قضية اهتمني بمباشرتها كانها المهمة لديه اكثر من الجميع كانت قضية القديس
استفانوس . حيث امر حالاً بنقل حنه الى سجن اخر اشد صرامة يدعى فيللا
وارسل اليها ليلاً واحداً يعتمد عليه موعداً اياها مواعيد ماوية باشيا كثيرة ان كانت
في اليوم المقبل تشهر امام الديوان الملوكي سقوط استفانوس معها في الدنس . وبالحلاف
ان لم تفعل ذلك فكانت عديدة ان تذوق عذابات. فايقة الوصف وتمت
بنوع شنيع في الغاية * غير ان حنه قد رفضت قبول المواعيد واحترقت الوعيد *
فلما اُحضرت في اليوم الثاني بازا الديوان الملوكي فقسطنطين اراها حزمة غليظة
من القصبان ومن اعصاب البقر قايلاً لها : ان ذلك كان عتيذاً ان يفنى بضربها
وتعذيبها به. ان كانت لا تشهر افعال استفانوس لاثيمة * اما حنه فلم تجبه بكلمة.
ما على الاطلاق * ولهذا بغضب كلي قد امر بشبحها عارية وبجلدها بشدة. * فالبارة
فيما بين عذاب هكذا قاس. واعظم منه كان لديها حال كونها عارية فلم تكن تجيب

سوى بهذه الكلمات : انا ما صنعت شيئاً من الشرع استفانوس كيريه اليمون *
 فبعد ذلك قد امر الملك برفع الصرب عنها حينما رآها عدمت التنفس وعادت قريبة
 من الموت . ثم ارسلها الي احد اديرة الراهبات الموجودة ضمن القسطنطينية حيث
 بعد ايام رقدت بالرَب * وعلي موجب رأى كثيرين ان قسطنطين عينه هو الذي
 ارسل سراً من قبله من خنقها في الدير عينه *

عاشراً فلما ذهبت سدى عناية قسطنطين في اثبات هذه التهمة ضد القديس
 استفانوس . قد تدبر بروحه الشيطاني في اختراع هك الحيلة لاكثر من تلك شرأ .
 وهي انه قد علم احد الاحداث بان يذهب عند استفانوس متوسلاً اليه في ان
 يقبله في المصافي الرهباني . وانه بعد ان يلبسه الثوب النسكى بمدة ايام يهرب راجعاً
 الي القسطنطينية مقدماً لدي الملك الشكاية على استفانوس بانه خدعه واجتذبه
 الى السقوط بالخطية الصادومية وانه اهان العزة الملوكية باقوال افتراءية كثيرة * فهذه
 الحيلة قد وضعت بالعمل من الشاب المناق بابلغ ما اراد الملك . الذي حين
 رجوع هذا المتظاهر بانه راهب اليه قد احضره في ديوان مشاع بحضور عدد لا يحصى
 من الناس . وهناك هذا الشاب الرجس قذف من جوفه لاثيم اقوالاً مشيعة ضد
 القديس استفانوس وضد الرهبان بنوع ان الملك قد اظهر غيرته الكاذبة صلي
 لانتقام من بدائع لاثيم مصدرأ لاوامر بارسال الجنود الى دير القديس وباخراج
 جميع الرهبان منه طردا وبحريق الدير بما فيه وباخذ استفانوس الى كريسمولي
 البعيدة قليلاً من القسطنطينية * وهذا جميعه قد كمل فعلاً باهانات لا توصف
 للرهبان وللقدس استفانوس الذي اسقى باحتقاره واقترا. وصرب. الى جس
 المدينة المذكورة المقتم ووضع هناك تحت حراسة الجند *

حادى عشر فالملك لامله بان يصير القديس ان يحمر اسمه بعد هذه الاهانات
 ولا تعاب في اعمال المجمع القسطنطيني للصوصى قد ارسل اليه بعض الاساقفة
 برفق كاليستوس عينه ليقنوه بذلك * ولكن لما ذهبوا اليه وابذلوا معه جهدهم في
 اجتذابه . وهو بالعكس قد برهن للاساقفة وجوب التمسك بالرأي الكاثوليكي بتكريم
 لايقونات مظهرأ لهم ضلالهم وعدم استقامتهم . فاحدهم قد اقترى عليه بانه رفعه
 برجله في وجهه . اذ انه كان جالساً في الارض لعدم مقدورته على الوقوف * فحينئذ
 كاليستوس قد انهي رسالته بهك الالفاظ قايلاً للقديس : انه يلزمه ان يختار لنفسه
 احد هذين الشيين وهما اما ان يضع اسمه في تحديد المجمع او يستعد للموت العتيد

ان يقضي به عليه * فالقديس استفانوس قد اجابه عن ذلك قايلًا : ان حياتي هي يسوع المسيح وموق هو ربح لي . فانت تعلم يا كاليبستوس اننى منذ البداية قلت لك انني مستعد لان اسفك دمي الى اخر نقطة حماية عن الايمان الكاثوليكي بتكريم الايقونات المقدسة * فلما سمع ذلك المرسلون وشملهم الخزي من عدم حصولهم علي بغيتهم قد رجعوا الى القسطنطينية . وكاليبستوس رد الجواب للملك قايلًا : اننا قد غلبنا ياسيدنا ولم نقدر ان نصنع شيئاً مع رجله . قد سما جداً علي كل الاشيا الارضية . ولهذا لم يخفى لا من التهديدات والتوعيدات ولا من الموت عينه * فقسطنطين كاد يذوب حنقاً وخزياً من عدم اقتداره علي شي من مرغوبه . ولهذا قطع رجاءه من اكتسابه القديس لرايه وامر بنقله من كريسوبولى الى جزيرة تدعى بركوكيزوس وتركه هناك * فالقديس وجد في احد امكنة تلك الجزيرة مغارة تشابه تلك التى كانت مقر سكناه السابق . فقطن فيها مقتاتاً من الحشائش التى كانت توجد بقربها مواطباً على السلوك في سيرته الاولى بالصلوات والاماتات والتاملات . وكان حينئذ بلغ السنة التاسعة والاربعين من عمره *

فانى عشرا ما رهبان جبل اوسونسيوس فلما بلغهم وجود معلمهم وريسهم المحبوب منهم جداً في تلك الجزيرة قد حضروا اليه من لامكنة التى كانوا متفرقين فيها كي يعيشوا كما كانوا بالقرب منه تحت ارشاده وتعليمه * فهناك قد اراد الباري تعالى ان يشرق عبده الامين بايهابه له قوة صنيع العجايب التى باسمه عز وجل كان يعملها اثباتاً لتاييد المعتقد الكاثوليكي بتكريم الايقونات * فهذا الخبر اذ بلغ قسطنطين الملك الاثيم بعد سنتين قد امر باحضار القديس الي المدينة المتملكة وبوضعه في السجن * فنقل من الجزيرة المذكورة الى القسطنطينية . مكبلاً بالسلاسل كاحد اللصوص وطرح في الحبس المدعو فيللا وذلك سنة ٧٦٤ وبعد ايام . ما قد صير الملك ان يمثلوا امامه استفانوس وبدأ يشتمه ويفترى عليه مبتلياً من الغضب والحنق * اما القديس فلم يجبه بكلمة . * فاحيراً اذ كان الملك يدعوه عابداً لاصنام بتكريمه المواد المصنوعة بالايدي قد اجابه القديس قايلًا : ان الامر ليس هو علي هذه الصورة ايها الملك . علي ان المسيحيين قط ما اعتقدوا بتكريم الايقونات المقدسة ان يكرموا المادة المصنوعة منها الايقونات بل ان التكريم انما يقدم لمن تمثله تلك الايقونات والمادة . وهكذا هذه العبادة تتجه الى العنصر الاصلى اى الى الشخص الذى تلك المادة والايقونة تشير اليه . لان عقولنا ننقل من مشاهدة تلك الاشيا الحسية الى تامل حقايق ديانيتها

الغير المنظورة والى تعقل الاشيا السماوية * ثم ان الايقونات تقيدنا ايضاً لجمع عقولنا التى بسهولة. لكانت فى الصلوات تشتت نحو موضوعات مختلفة * وبعد ذلك لكي يبين القديس بنوع حسى للملك ان الكرامة او الالهات التى تتقدم للايقونات فانما تكون راجعة لمن تمتلئ . قد اخذ يلك قطعة من المعاملة التى كانت بها صورة الملك وطرحها فى الارض وبدأ يدوسها برجله محترقاً * فالجنود عندما شاهدوا ذلك قد احتموا فضاءً وهما على ان ياخذوه ويطرحوه من شباك الديوان المملوكى الى اسفل * فحينئذ اجابهم قايلاً : لماذا تريدون ان تفعلوا معى ذلك . فان كنت الان استحققت القصاص على زعمكم لسبب انى اهنت صورة انسانية اى ممثلة احد الناس فإى قصاص تستحقونه انتم الذين تدوسون بارجلكم ايقونات السيد المسيح ووالدته الكلية الطهارة وقديسيه *

فالت عشر فالملك اذ لم يجد ما يجيب به عن هذا البرهان فعوضاً عن ان يقتنع منه قد امر بان يوضع الحبلى فى عنق استفانوس والقيد فى رجله ويساق هكذا الى الحبس العام المدعو بروطوريون * فلما طرحوه فى الحبس المذكور قد وجد هو ثلثاها واثنين واربعين من الرهبان المعترفين المسجونين الذين كان البعض منهم مقطوعة اذناه وغيره فاقد لانف واخر مقلوعة عينه وبعضهم مقطوعة يده . هذا ما عدا العذابات الاخر التى جميعهم كانوا احتملوها بانواع كثيرة محاماة عن الايمان المستقيم * فحينئذ القديس قد فرح جداً بوجوده فيما بين جمعية هكذا مقدسة ولم يغمه شئ اخر سوى انه لم يحصل فى جسمه على علامة شرف عظيمة نظيرهم * ثم ان ذلك السجن قد اصحى ديراً قانونياً . لان اوليك الرهبان جميعهم كانوا يباشرون افعال العبادة والرياضات المقدسة ضمنه بموجب الرسوم الممكنة لديهم تحت تدبير القديس استفانوس كانه يرسمهم العام ومرشدهم * وكان يذهب كثيرون من المسيحيين سراً الى ذلك السجن ليستفيدوا من القديس الارشادات الخلاصية فى شان الايقونات المقدسة * غير ان هذا الحادث اذ انكشف لدى الملك بعد احد عشر شهراً من سجن القديس استفانوس قد حتم بان يرخض هذا القديس وجده وهبات فى احدى ساحات المدينة حالاً * ولكن بعد ابراز هذا الامر قد لاحظ ان ذلك اليوم كان معداً لاكمال احتفالات شهيرة لتكريم الملكة افدوكسيا امراته الثالثة . وبالتالي اذ لم يشأ ان يمزج تلك الافراح بشهد مكرب . قد وقى الحكومة الى اليوم الثانى الذى فيه ارسل اثنين من قبله الى السجن ليعرضوا على القديس استفانوس

لأمر الملوكي أما برفضه تكريم الايقونات وأما بموته منهما في الحبس تحت ضرب
 الصلي * غير ان الشخصين الموصى اليهما قد احترما القديس من دون ان يتمما
 الحكومة الثانية بموته على هذه الصورة البربرية * فلما عرف قسطنطين الحقيقة في
 اليوم الثاني قد اشتتسا غيظاً واحتفى غضباً صارخاً ان خدامه انفسهم قد وجدوا
 خائنين في حقه بعدم قتلهم ذاك الذي هو نفسه كان منتظراً الموت وراغبه * فعند
 ذلك قد اسرع جمهور من الجنود الى الحبس وربطوا القديس استفانوس من
 رجليه الموثقتين في الحديد وسحبوه خارجاً في لازقة نظير حيوان ميت باهانة.
 وعذاب شديد * وحينما بلغوا به امام كنيسة القديس ثاودوروس الشهيد واراد
 بقدر ما امكته القديس استفانوس ان يصنع اشارة في تكريمه المعبود لالهيه .
 فاحد الجنود ضربه على راسه بعضاً ضخمة ضربة قوية بها قد فارقت نفسه البارة
 جسده الطاهر . وهكذا كمل استشهاده في مثل هذا اليوم عينه اى في ٢٨ ت ٢ سنة ٧٦٦ *
 فهذا النموذج العجيب الذي به القديس استفانوس يقدم لنا سيرة حياته المملوءة
 من الامانات والتقصيات مع كونه باراً عادماً العيب والزلل طاهر الجسم . وذلك لتحجل
 اوليك المسيحيين الذين بعد سقوطهم بخطايا عديدة وشيعة لا يريدون ان يسمعوا
 اسم التوبة فضلاً عن ان يمارسوها * وهذا المثل الحى للثبات في الحقايق الدينية
 وللمحاماة عن الاعتقاد الارثوذكسي في مدة خمس سنوات حاوية استشهاده متصلاً
 وهو الذى يخزي اوليك الذين خوفاً من خسارة ما زمنية او مراعاة مخاطر البشر
 يستهونون بانهم يستمعون من البعض التعاليم المضادة للحقايق الانجيلية . موافقين
 اياهم بالصمت حتى لا نقول انهم يريدون نفاقهم وارايم الفاسدة بنوع ايجابي * واخيراً
 هوذا المعلم والمحامى والمريد والمفسر روح العبادة الكاثوليكية في تكريم الايقونات
 المقدسة كما اوضح ذلك للملك عينه حسبما تقدم القول وكما يشرح هذه الحقيقة
 القديس غريغوريوس اكبر لاعظم بقوله . ان الايقونات المقدسة هي للانام السذج
 بدلاً من الكتب المقدسة والروحانية * ومن ثم في المحاماة عن هذه القضية الدينية
 يجب ان نكون مستعدين ان لزم الامر لان نسفك دمنا من اجلها نظير ما فعل
 القديس استفانوس مع كثيرين اخرين شهدا الحق * غير انه في شان تكريمنا
 الايقونات ينبغي ان نوافق روح التعليم المستقيم كما يقول القديس استفانوس
 بتكريمنا العنصر الاصلى الذي تمثله لنا الايقونات لا المادة المركبة هى منها * وهذا
 هو الامر الذى تحدد في الكنيسة الجامعة بما رسمه وحدده المجمع المسكونى المقدس

النيقوى الثاني سنة ٧٨٧ وتجدد تحديده في المجمع التريدينى القايل هكذا :
فلتعلم لاساقفة النخ بان ايقونات المسيح والعذرا والقديسين يجب دوام تكريمها
في كل مكان لاسيما في الكنائس . ويلزم ان يقدم لها التكريم والعبادة الواجبة
ليس لاجل انه يُظن بانها تحوي في ذاتها قوة ما او الوهية نضع عليها رجاءنا . بل
لاجل ان التكريم والعبادة التي نقدمها نحوها انما هو راجع الي عنصرها لاصلى
الذى هى تمثله لدينا . بنوع اننا حينما نقبل لايقونات او نحني لها روسنا او
نحشو امامها فانما نسجد للمسيح عينه ونكرم القديسين انفسهم المرسومة صورهم في
تلك لايقونات *

❖ اليوم التاسع والعشرون ❖

❖ وفيه تذكّار الشاهدين بارامونوس وفيلومانوس ❖

❖ والباراكاكيوس المذكور في كتاب سلم الفضائل ❖

اولاً ان استشهاد القديسين بارامونوس وفيلومانوس لم يحدث معاً بل في ازمته
وامكنة مختلفة . لان القديس بارامونوس قد كان جندياً فيما بين العساكر الرومانيين
تحت ولاية الملك داكايوس قيصر الذي جلس في التخت الملوكي ٢٤٩ للمسيح
وعدم الولاية سنة ٢٥١ * فهذا القيصر المناق اضرم نيران الاضطهاد ضد المسيحيين
بقسوة وحشية وخباثة شيطانية زعماً منه ان يكتب رضى الهته الكذبة لوهمه
النفاقى ان هولا الالهة هم الذين منحوه الغلبة علي اعدايه *

ثانياً ففيما بين الشهدا الغير المحصي عددهم الذين سفكوا دماهم من اجل لايمان
في هذا الاضطهاد قد كان القديس بارامونوس المجندى المذكور الذى حينما راي
رفقاه الجنود المومنين المولفين طغمة خصوصية قاية من ثلثماية وخمسة وسبعين جندياً
يقتلون ظلماً بامر الملك داكايوس تحت ولاية الحاكم اكريلينوس مع معرفته ان
لانتصار الذى فازت به العساكر الرومانية على الفرس قد كان صادراً من قبل احد
المسيحيين * فاذا لم يحتمل هو هذا الفعل المصادكل استقامة تقدم امام الوالى المرقوم وهتق
صارخاً : اننى اشاهد صنيع اثم . لا يوجد اشد منه شناعة . وهوان لانام المسيحيين
يذبحون ظلماً وضد كل عدل كالخراف المسوقة الى المجزرة * لا ان الوالى عوضاً عن
ان يصغي الى كلمات القديس العادلة قد حكم عليه بان يماث هو ايضاً بحسب

كونه مسيحياً * واذا وضعت الحكمة بالعمل فاز جندى المسيح المذكور باكليل الشهادة *
 .. فالأما اسعهاد القديس فيلومانوس فقد تم في مثل هذا اليوم التاسع والعشرين
 من شهر تشرين الثاني سنة ٢٧٥ للمسيح في زمن ولاية الملك اوريليانوس قيصر *
 فهذا القديس قد كان يتاجر بنقل القمح الى مدينة انكرة من اقليم غلاطية . ولكن
 لما عرف انه مسيحي قبض عليه بامر فيليكوس حاكم المدينة المذكورة * واذا مثل في
 ديوانه واعترف بالمسيح انه اله ورب مطلق . فالوالى قد وضعه تحت العذابات
 المختلفة لانها * ومن حيث انه استمر هو يعترف بالمسيح فقد حكم عليه الوالى
 بالموت علي هذه الصورة . وهى انه صير خدام الشريعة ان يسمروه على خشبة
 مفرسين في يديه ورجليه ورأسه مسامير حديد وان يقدوا النار حوله ليحترق حياً *
 فلما تموا ذلك واضرموا النار قد انهى الشهيد جهاده مصلوباً محروقاً *

✽ مختصر حياة البار اكاكيوس ✽

أولاً ان القديس يوحنا كليماكوس قد ترك لنا في تكلمه عن الطاعة في الدرجة
 الرابعة من كتاب الملقب بسلم الفضائل كل ما كان هو سعة من فم صديقه يوحنا
 اوبانيوس الساباوي الرجل المعلوم من الصلاح والصدق وعلوم القديسين عن البار
 اكاكيوس الذي هو النموذج الحى للطاعة والصبر . ونحن اخذنا ايراد هذا المختصر من
 الكتاب المذكور المستخرج عن اصله الى اللاتينى * فيقول القديس يوحنا كليماكوس
 انه فيما بين الاشيا الاخر التى اخبر بها صديقه يوحنا الموق اليه انفاً قال له هكذا مخبراً
 عن البار اكاكيوس . انه قد كان فى الدير الذى انا وجدت فيه ضمن بلاد اسيا
 التى هى اراضى مولدي راهباً ماشيخ مملو من الكسل . ومغلوب للالام . قليل العناية
 فيما يخص الحنجرة . ذوكلام مرر * فانا لا اقول هذا بقصد ان ادينه لكننى اوردته
 مخبراً بالحق والصدق كما هو فى ذاته *

ثانياً فلا اعلم كيف او باى نوع قد حصل هذا الراهب الشيخ على شاب . ما اسمه
 اكاكيوس قد تتلمذ له خادماً * فالشاب المذكور قد كان بالحقيقة برياً من الغش
 ساذجاً طاهراً بالروح والارادة * وكان فى اعماله وتصرفاته كلى الفطنة . فقد احتمل
 هذا التلميذ من معلمه الشيخ الاماً واحزاناً كثيرة حسبما لان اوضح لك مما يظهر لديك
 ولدى كثيرين ابراده انه غريب عن ان يصدق بسهولة * فالراهب الشيخ ليس
 فقط كان يحزن اكاكيوس بانواع امانات ثقيلة وبكلام ذي احتقار وذل غير محتمل

بل ایضاً کان یضربه یومياً بقساوة . *

ثالثاً فاحتمال اکایوس من معمله هذه التجارب والمحن بصبر تام مطیعاً إیاءه فی کل الاحوال لم یکن لیدیہ خالیاً من الافادة الکلیة * لانہی حینما کنت اراه فی حال ذاک الذل والهوان کافاً عبد أبی مشتری من الراهب الشیخ بدرام حاصل فی الشقا والاحزان فہرات کثیرة کنت اقول لہ ہکذا : ماذا تصنع ایہا الاخ اکایوس وکیف ہو حالک الیوم * فہو کان بفرح وتہلیل یجیننی قایلاً : انہی حاصل علی ما یشاء اللہ ویرتضی بہ * وکان بعض الاحیان یریننی کیف ان عینہ کانتا جراثین معکرتین دامتین واوقاتاً کان یریننی عنقه وارما من الضرب وحیناً راسہ ملواً من الجراحات والدماہل * فانا لاختباری فیہ فضیلة الصبر الکاملة کنت اشجعہ قایلاً لہ : حسنأ حسناً ایہا الاخ احمل بعزم رجولی ہذا لاشیاء لانہا ستعود راجعة الی افادتک * *

رابعاً فقد استمر الشاب اکایوس یخدم ذاک الشیخ ویحتمل منه المکارہ التی اشترت لک عنہا مدۃ تمع سنوات فی حال هذه العبودیة * وفی نہایة المدۃ المذکورة قد رقد بالرب ودفن فی کمتیر الابا رهبان الدير السابق ذکرہ * فبعد خمسۃ ایام من دفنہ قد مضى الراهب معلمہ الی رجل شیخ شایع الذکر بالفضیلة اسمہ یوحنا قد کان قاطناً فی تلك الناحیة واخبرہ قایلاً : أعلم ایہا الاب ان الاخ اکایوس قد مات * فلما سمع الشیخ البار المذکور هذه الکلمات اجابہ قایلاً : اننی بالحقیقة لا اصدقی هذا القول * اما معلم اکایوس فقال لہ : تعال الی القبر وانظر الحقیقة * فالشیخ یوحنا نہض حالاً وجاء مسرعاً صحبته الی قبر ذاک المجاہد الصبور الطوباوی . وحينما بلغ الی الکمتیر قد نادى البار کانه حى کما انه حقاً کان یحیی فی نظامہ . وصرخ نحوه بصوت عظیم هاتفاً : أبا الحقیقة انت میت ایہا الاخ اکایوس * فاجابہ ذاک الحسن الطاعة اذ اظهر بعد وفاته ایضاً طاعته الشریفة قایلاً من داخل القبر للاب یوحنا العظیم ہکذا : کیف یمكن ان یکون هذا ایہا الاب ان یموت من یعیش فی الطاعة ویعمل بہا * *

خامساً فمعلم اکایوس حینما سمع ذاک امتلاً خوفاً ووردة واستومب قلبہ ندامةً واسفاً وانطرح علی الارض مرتجفاً ذارفاً من عینہ قیارات من الدموع ثم التمس من ریس عام جمعیۃ الرهبان ان یرفع لہ بان یعمر لذاتہ قلایة بالقرب من الکمتیر * واذ نال ذاک وتممہ قد ماش فی تلك القلایة بطامرة وقداسة وتوبة ونشاط قایلاً نحو جمیع اولیک الرهبان الذین کانوا یجتازون من هناك : اغفروا لی لانہی رجل

قاتول كونى عاملت هذا الاخ البار معاملات محزنة قاسية جداً * فهذا جيعه حدث
 فى اواخر اجيل السادس لان القديس يوحنا السلمى الذى ولد نحو سنة ٥٢٥ قد
 سمع هذه الخبرية من فم صديقه المذكور انفا الذى كان شاهداً عياناً على ذلك جيعه *
 فيا لها من كلمات . ملهَج بها من الله التى اجاب بها من داخل الكمتير البار
 اكايوس بعد وفاته بخمسة ايام . اى : كيف يمكن ان يكون هذا ايها الاب ان
 يموت من يعيش فى الطاعة ويعمل بها * فاذا من يريد ان يحيا دائماً ولا يعاين
 الموت الحقيقى الروحى فعليه ان يعيش بالطاعة لاوامر الله ولمراسيم شريعته لالهية .
 بالطاعة لتحديدات الكنيسة الجامعة ولوصاياها المقدسة . بالطاعة لروسا البيعة لاسيما
 لراس الكنيسة المنظور خليفة القديس بطرس هامة الرسل . بالطاعة للملوك والولاة
 والسلاطين من قبل الله على الشعوب . بالطاعة للروسا الخصوصيين لاسيما الوالدين
 والمعلمين والمرشدين الروحيين . وبالاجمال بالطاعة لكل من له علينا سلطان ما
 حقيقى عادل روحياً كان او جسدياً * فمن قبل حفظ فضيلة الطاعة الكاملة تتلاشي
 الرذائل من بين القبائل والخطايا كافة من بين البشر ويحفظ النظام العلم والهدوء
 والسلام . ومن قبل مخالفة هذه الفضيلة قد صدرت وتصدر الشرور ولاثام والبلبات
 ولاانقسامات ولاضاليل والارتقات وكل نوع من الخطايا والرذائل * فمن دون
 هذه الفضيلة كل عمل . صالح . يعود فاقد النمر بل يمكن القول انه لا ثبات لفضيلة ما
 فى الوجود . لانه لايمان دون الطاعة لما اعلنه الله . ولا رجا فيما وعد تعالى به .
 ولا محبة نحوه عز وجل ولا حفظ لنا موسى لالهى ولا خضوع لمراسيم كنايسية ولا اذعان
 لروسا البيعة * وبالتالي ان الغير المطيع هو دائماً فى الموت الروحى والطايع يحيا
 الى الابد *

✻ اليوم الثلثون ✻

✻ وفيه تذكارة الرسول السكلى المديح اندراوس المدعو أولاً ✻

اولاً ان القديس الرسول اندراوس المجيد قد كان اول من دعى لاتباع يسوع
 المسيح واول من حصل على الحظ السعيد فى ان يعرفه تعالى ويتلمذ له * فقد كان
 هذا الرسول مولوداً فى احدى مدن الجليل الصغيرة المدعوة بيت صيدا . لكن
 اقامته لاعتيادية مع اخيه سمعان الذى دعي فيما بعد بطرس قد كانت فى مدينة كفرناحيم
 مباشرين صنعة صيد السمك * ولما كان القديس يوحنا المعمدان يكرز بالتوبة فى

برارى الاردن ويعتد الشعب اليهودى وياهبه لاقبال المسيح المنتظر * فالقديس اندراوس قد كان يتردد عليه متملذاً له . ولما كان يوماً ما هناك وحضر يسوع المسيح مفتقداً سابقه يوحنا الذي حينما رآه قال عنه : هوذا حمل الله الراجع خطايا العالم : المسيح لاقى لخلّاص البشر * فحالا اندراوس مع رجله . اخر من تلاميذ يوحنا لم يذكر لنا الانجيل المقدس اسمه قد تبعنا يسوع * الذى اذ التفت وراءهما قد سالهما ماذا يريدان * فقالا له : يا معلم اين تسكن * فقال لهما : تعالا وانظرا * فاتيا وابصرا حيث يسكن واقاما عنده نهارهما جميعه * فبهتق القديس اغوستينوس قايلًا : ياله من نهار سعيد . وبالهان من ليلة مغبوبة يوماً قد اجازة هذان التلميذان مع يسوع المخلص * فمن ترى يمكنه ان يشرح لنا كلمات الحياة الابدية التى قد سمعناه من فمه الالهى في ذلك اليوم جميعه * فالقديس اندراوس قد امتثلا من البهجة والسرور ومضى حالاً الى اخيه سمعان قايلًا له : اننا قد وجدنا المسيح التى تنبأت عنه الانبيا * ثم اتى به الى يسوع الذى قبلهما بحب . جريل * وبعد ذلك اذ لم يكونا بعد تركا كل شى وتبعاه فكانا يترددان عليه حيناً بعد حين مواطنين صنعتهما نفسها * ويطن من كثيرين انهما قد وجدا في عدد اوليك الذين دعوا مع يسوع ووالدته الكنيسة القداسة الى عرس قانا الجليل حيث شاهدها لا عجيبة لاولى التى صنعتها باحاله الماء الى خمر *

ثانياً اما مخلصنا ففى اخر السنة لاولى من انذاره قد دعا القديس اندراوس مع القديس بطرس اخيه الى اتباعه الدائم بنوع انهما لم يعودا يبشاران صنعتهما * وهذا بيان مما اورده القديسان لانجيليان متى ولوقا على هذه الصورة . وهى انه حينما كان يسوع قريباً من بحيرة طبرية مرافقاً من جم غفير كان يزحمه لسمع كلامه الالهى قد نظر هناك سفيتين قد كان خرج منها الصيادون ليغسلوا الشباك * فاحدى هاتين السفيتين قد كانت خاصة بطرس واندراوس . فصعد اليها يسوع وجلس فيها يعلم الشعب * ولما انتهى من كلامه قال للقديس بطرس ان يتقدم بالسفينة الى العمق ويلقي الشباك للصيد * فقد تم مع اخيه اندراوس الامر . ولئن لم يكونا يصيدا في كل تلك الليلة شيئاً . وقد اخذا سمكاً كثيراً بنوع انهما لم يقدران ان يجذبا الشبكة من كثرة الحيتان فاشارا الى الصيادين الاخران ياتوا الى معونتهما كما تقدم الامر * والقديس بطرس حينما راي ذلك انذهل وخر عند رجلى يسوع قايلًا : ابعد عنى ياسيدى فاني رجل خاطى * فحينئذ قال مخلصنا له ولاخيه اندراوس :

لاتخافا فاني اجعلكما صيادي الناس : اي انه تعالى كان عتيذاً بواسطتهما ان يدعو كثيرين الي الامانة به . فهكذا قد تركا وتقيذ كل شى وتبعاه * فنظراً الى هذين الرسولين اي نعم انهما كانا فقيرين ولم يتركا سوى السفينة والشباك . لكن كما يقول القديس غريغوريوس الكبير انهما قد تركا كل ما كانا يمتلكانه مع كل ما كان ممكناً لهما ان يكتسباه من الخيرات الزمنية . فلذا نظراً اليهما قد تركا كثيراً . ولهذا جاز للقديس بطرس عن نفسه وعن البقية ان يقول يسوع : هوذا نحن قد تركنا كل شى وتبعناك فماذا عتيد ان يكون لنا * وانه تعالى اجابه قايلاً : الحق اقول لكم انتم الذين تبعتموني في الكون الجديد فاذا جلس ابن الانسان في مجده تجلسون انتم على اثني عشر كرسياً وتدينون اثني عشر سبط اسرائيل * ثم لكي يوطد مخلصنا تلاميذه ومن يمانلهم بتركهم شيئاً ما من اجله مزوجل حباً به قد اردف كلامه قايلاً : ما من احد يترك من اجلي منزلاً او اباً او امّاً او اخوة او اخوات . او شيئاً اخر من السجودات الزمنية الا ويأخذ مائة ضعف في هذا الدهر اي خيرات . روحية كما يفسر القديس ايرونيموس وفي الدهر الاقي حياة ابدية *

ثالثاً وفي السنة الثانية من انذاره تعالى قد احصى القديس اندراوس في عدد رسله الاثني عشر الذين كانوا مزمعين ان يبنوا العالم اجمع باشراف نور الانجيل * والقديسان الانجيليان متى ولوقا يضعان القديس اندراوس بعد اخيه القديس بطرس وثمة من حيث انه اي القديس بطرس كان راس الجميع * ولما ان يسوع بعد مدة اراد ان يشبع الخمسة الاق رجال الذين كانوا تابعينه في القفر وسال فيلبوس مجرباً من اين لهم ان يشبعوا ذلك اجمع خبزاً في البرية * فاندراوس اجاب عن ذلك : اذ لا يكفيهم ولا بمايتي دينار خبزاً . اذا نال كل منهم شيئاً يسيراً * واذا سالهم كم جندكم من الخبز . انظروا واعلموا * فالقديس اندراوس بعد الفحص . قال له ان ههنا شاباً معه خمسة ارغفة وسمكتان ولكن ههنا ماذا تكون لهم . هكذا غفيرة . وبالتالي قد اظهر القديس اندراوس والآخرين نوعاً من قلة الاتكال علي قدرة يسوع * الذي قد كسر تلك الخمس الخبزات والحووتين الي ان اشبع منها كل الجمع وفصل عنهم من الكسر اثنا عشر سلاً معلوماً * وبعد ذلك ايضاً قرب زمان لام مخلصنا حينما وجد قوم من الامم راغبين ان ينظروا يسوع موضحين رغبتهم ههنا للقديس فيلبوس الذي اخبر بذلك القديس اندراوس . فالثانها قد اعرضوا الطلبة على يسوع * الذي اتخذ من ثم السبب لان يسبق مخبراً عن ارتداد الامم العتيد ان يتم الى اقتبال شريعة الانجيل . وهكذا حينما مخلصنا كان

اخبر من خراب الهيكل وثار اورشليم قصاصاً عن خطايا اليهود . فالقديس اندراوس كان احد اوليك الذين تقدموا الى يسوع وسالوه متى كان متيئداً ان يتم ذلك * فهذا هو جميع ما اخبرنا به الانجيل المقدس بنوع خصوصى عن شخص القديس اندراوس الذى بلى ما يخصه مع الرسل بوجه العموم هو مشترك ومورد فى امكنة . عديدة فى الانجيل عينه . الذى لا يوافق المرغوب ان نعدده هنا مفصلاً من انه يلاحظ الرسل كلهم *

رابعا فالقديس اندراوس الرسول بعد ان اخذ ملو الروح القدس مع الرسل الاخرين فى يوم العصرة المجيد شبه السنة . نارية منقية ما كان فيه نظير البقية من الضعف البشرى . فهو انذر بيشارة الملكوت فى بلاد اليهودية ومع الرسل قد التحقت به لاهانات والاقترا والاضامات الاخر من اليهود الباغضين يسوع وتعاليمه وقد تكبد ذلك بصبر تام بل بفرح . ايضا . لانه ألم وشتم من اجل اسم الرب يسوع كما يخبر عنه وعن باقى الرسل سفر الابركسيس * ومن حيث ان العبرانيين قد لبثوا مصرين على عدم الايمان . وهكذا الرسل تفرقوا فى المسكونة لانذار لاسم القديسين اندراوس بموجب شهادة الكتبة القداما قد ذهب مبشرا بالايمان الشعوب الشيتانيين والسوغيديانيين والصاجيين وغيرهم من البربر . وكل احد يمكنه بسهولة ان يتامل كم من الاتعاب الرسولية واجتهادات الكلية والاصطهادات القاسية قد تكبد هذا القديس من اوليك الشعوب البرابرة الغليظي الاعناق * ثم حضر الى بلاد ابيروس المدعوة لان البانيا ومن هناك الى بلاد الروم والى اخايتا * وبعد ان رسم القديس اسطاشيوس اسقفا على مدينة بيزنطية قد حضر اخيراً الى مدينة باتراسوس من اقليم اخايتا ههنا وهناك قد انهى اعمال رسالته بوفاة استشهادية مجيدة * وبموجب التقليد القديم جداً والمثبت عموماً قد زال هك النهاية المقدسة بنوع شريف شابه به معلمه الالهى بموته مصلوباً *

فيقول القديس برونودوس بخطبة تلاها فى مديح القديس اندراوس هكذا : ان هذا الرسول الذى كان يضع مجده فى صليب يسوع المسيح قد لبث غير خائف ولا متغير اللون ولا اضطرب اصلاً حينما شاهد الصليب قد أعد وتها لموته بل باحرى قد امتلا من الفرح والسرور وحق قايلاً : يا ايها الصليب المقدس وبسا ايها العود الصالح الذى منذ ازمة كثيرة انا انتظرك والوق اليك اننى اقبل فحسبك هادياً ومطماناً . فانت الذى قد اقبلت عليك مرفوعاً يسوع معلمى الالهى فاقبلني انا ايضا تلميذه لكى يمكننى بواسطتك ان اذهب اليه باستحقاق * فترى ان هك

الكلمات هي الفاظ انسان او ملاك يردف كلامه القديس برنردوس بكلامه قايلاً:
 فهمي بالحقيقة كلمات مقولة من انسان مثلنا مساو. لنا في الالام ويشعر نظيرنا في
 الوجد لكن انسان مملو من حب الله. انسان قد سكب في قلبه الروح القدس
 حباً وعشقاً اكثر قوة من الموت عينه ومن كل خوف. مسبب عنه. اواه من يعطينا ان
 نشترك بحب. هك صفة فكم كانت تعود لدينا حلية وعذبة جميع الاتعاب وخفيفة
 سهلة كل الامانات وافعال التوبة الوفاية وعزيرة مقبولة بشكر جميع البلايا والشدايد
 والصيقات المدعوة صلباناً * فلنلتمس اذاً روح هذا الحب الالهى باذلين كل جهدنا
 بالفحص عن الاعمال التي تجعلنا مستحقين لنواله * وان كان احد منا قد حصل عليه
 قبلاً فليجتهد باكتساب حفظه ونموه. مفتكرين جيداً بهذا وهو انه قد قيل نحونا نحن
 ايضاً من سيدنا يسوع المسيح هك الالفاظ وهي : من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه.
 ويحمل صليبه ويتبعني *

✻ شهر كانون الاول ✻

✻ اليوم الاول منه ✻

✻ تذكار القديس ناحوم النبي ✻

اولاً ان القديس النبي ناحوم هو احد الانبياء الاثني عشر الصغار قد ولد في احدى
 قري الجليل المدعوة الالقشي وهو من سبط سمعان الذي لحد ازمة القديس
 ايرونيموس كان باقياً منه اي السبط المذكور بعض فضلات * ثم ولين كان يظهر لدينا
 من المحتمل جداً ان هذا القديس تنبا في زمن تملك حزقيا بعد ان كان تبدد ملك
 اسرائيل على العشرة اسباط وبقي ملك يهوذا فقط فمع ذلك ليس هو محققاً لا الزمن
 الذي عاش فيه هذا النبي ولا الاعمال الخصوصية التي صنعها ولا في اي سنة توفي *
 ثانياً فاختص نبوة هذا القديس كان انذاره بالخراب الذي كان عتيداً ان يحصل
 في مدينة نينوى التي كانت راس مملكة اسيريا فيجب ان يفهم ان مدينة نينوى
 قد كانت دثرت مرة اولى في زمن ملكها ساردانابالو الذي لكيلا يقع بايدي اعدائه
 الذين كانوا يحاربون هك المدينة قد طرح نفسه في لهيب النار فاحترق * وهذا

بعد ازمة يونان النبي الذي بواسطة انذاره كانت سكان نينوى صنعوا توبتهم الشايعه الذكر * غير ان الدثار الذي التم بهذه المدينة في الحرب المشار اليها قد تصلح من خلفا ساردا نابالو الذين هم ثاغلاتفالا سار وسلمانا ناصر وسنحارب ورجعت نينوى لحالتها الاولى واستمرت هكذا لحد سنة ٣٣٧٨ للخلقة . التي فيها لما ملك هذه المدينة نابويلا سار ابونا يوكور ونزور سلطان بابل قد هدمها مدثراً بالكلية * فهكذا الخراب الثاني الذي حل بمدينة نينوى هو الذي سبق النبي ناحوم وتنبأ عنه مورداً في الثلاثة لاصحاحات المولفة منها نبوته اسباب هذا الدثار وهي كثرة الماء ثم التي كان سكانها متوغلين فيها *

ثالثاً فهذا النبي الذي انذر بخراب المدينة المذكورة قبل نينوى من مائة سنة من حدوثه قد اوضح مفصلاً جميع ظروف هذا الدثار مع كل الحوادث السابقة والتابعة بنوع انه لا يمكن لمؤرخ ان يشرحها بتدقيق بعد ان تكون حدثت باباغ نوع مما تنبأ عليها هذا القديس * ففسروا الكتاب المقدس يخبرونا بما اخذوه عن التاريخ المدني المدقق بان نهر الدجلة في زمن حصار هذه المدينة قد تعالي بنوع غير اعتيادي بهذا المقدار ولاطم اسوار نينوى حتى انه هدمها مسافة ميلين ونصف . وهكذا امكن للكلدانيين ان يدخلوا اليها بسهولة . وينهبوا كل ما كان فيها * واخيراً يدثروها بالكلية حتى انه لم يعد لهذه المدينة الشايعه لاسم في العالم والمتمتلة سكانها من الكبريا ذكر او قيام * وعلى هذه الصورة بادت مملكة استيريا اذ استولي الماديين علي جانب كبير من بلادها وبقيت المملكة حصل في حوزة الكلدانيين *

فدثار مدينة نينوى العظيمة التي كان تقديرها مشى ثلثة ايام . وكان يسكن فيها من الناس شعوب غير محصاة . لان عدد اولئك لاطفال الذين ما عرفوا يمينهم من شمالهم اى الذين لم يكونوا بعد بلغوا سن التمييز قد كان اكثر من اثنتى عشرة ربة ثم ابادتها مع ملاشاة مملكة استيريا تشير اليها كما يقول القديس ايروني موس في تكلمه عن نبوة ناحوم عن حالة منتهي هذا الدهر نظراً الي كل من البشر حين موته ثم نظراً الى يوم الرب العظيم والقيامة العامة * فاذا ما نحن تأملنا بذلك كما يجب فهذا يجعلنا ان نحترق خيرات العالم ونزدري بموجودات هذا الدهر الفاسدة ولا نهمل قلوبنا ان تتعلق بمحبتها * واذ ذاك فلا يكون لنا اهتمام اعظم من ان نسعي مباشرين تلك الاعمال الصالحة التي يدوم لنا استحقاقها في السموات هارين من كل فعل . يمكن ان يكون سبباً لخسارتنا السعادة الابدية

ولما كمتنا في يوم الدين * وإذا ما سلكننا على هذه الصورة فنكون اتبعنا الغاية التي
من أجلها أوجدنا الله في هذا العالم أي لكي نحبه ونعبده ونخدمه وهنا وأخيراً
هناك نرث ملكوته *

• اليوم الثاني •

• وفيه تذكّار النبي حبقوق •

أولاً أنه لا يوجد تحقيقاً لما لا عن السبط الذي كان منه القديس النبي حبقوق
أحد الأنبياء الصغار الاثني عشر ولا عن الزمان الذي وجد هو فيه ولا عن مكان مولده .
ولكن من حيث أن كثيرين من مفسري الكتاب المقدس قد ارتأوا بأن هذا النبي
هو ذاك المدعو حبقوق النبي الذي نقله الملك من أرض اليهودية إلى مدينة بابل
مع الغدا الذي كان هداه للحصادين ليقدمه إلى دانيال النبي الذي كان طُرح في
جب الأسود في المدينة المذكورة * فمن هنا يظهر أن القديس حبقوق قل ما يكون
في هذا الزمان الذي فيه طُرح دانيال ببابل في الحبس في أثناء سنة ٣٤٤٢ للخلقة
قد كان هو أي حبقوق مهاشراً اهتمامات معيشتة في الذرع والفلاحة *

ثانياً غير أن مفسري الكتاب الإلهي يتفقون معاً على أن النبي حبقوق من
المحتمل جداً وليس من دون أساس قد تنبأ في زمن الملك يواكيم . وأن حيوة
هذا النبي قد استطلت جداً إلى بعد رجوع الشعب لإسرائيل من سبي بابل وأنه
توفي معاً من السنين ودفن في مدينة كايلا البعيدة نحو اثني عشر ميلاً عن
طرابلس الشام * حيث أن المورخ الشهير سوزومينوس يورد في تاريخه الكنائسي
أن جسم هذا النبي قد وُجد في المكان المذكور في زمن الملك ثاوصوسيوس الكبير
كما يذكر ذلك في السنكسار السوماني أيضاً في اليوم الخامس عشر من شهر كانون
الثاني الذي فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكّار هذا النبي عنه *

ثالثاً ففي لأصحابين الأول والثاني الحاويين إخص نبوة هذا القديس بوضوح
هو أولاً عظم المائتم والذرايل التي كانت مصنوعة بتكاثر من الشعب اليهودي كأنها
شيء اعتيادي ثم تفاقم الشرور والقبائح المستولية وقشذم في تلك البلاد . ثانياً قد
تنبأ عن الانتقام الإلهي الذي كان مزمعاً أن يحصل في اليهودية بواسطة العساكر
الكلدانيين الذين كانوا عتيدين أن يستولوا عليها ويدثروها . ثالثاً أن هؤلاء العساكر

مع ملكهم نابوكودونوزور بعد انتصاراته كان مزمعا ان يحل به هو ايضا لانتقام
ويواضع . رابعاً انه كان عتيذاً ان يباد عابدوا لاوثان ويدثرون وتقنى مملكة بابل *
رابعاً واما الاصحاح الثالث والاخير من نبوته فيحوي التسبحة المبدوة : يسارب
سمعت سماعك ففرغت : التي اعتادت الكنيسة الجامعة ان تتلوها يومياً في الصلوة
البكرية . اذ انها تتضمن نبوة هذا القديس على تجسد ابن الله ومجيئه الى العالم
وعن حال كنيسة الجامعة *

فليت كلاً من المسيحيين يكون حاوياً طهارة القلب ونقاوة النية ولا يكون ملأماً
من هميرة ليحصل على الدالة لدى الله ويمكنه ان يقول الكلمات التي بها النبي
حقوق اختتم نبوته وتسبحة قايلاً : اما انا فابتهج بالرب وافرح بالله مخلصي . الرب
الهي وقوتي وثبت قدق الى النهاية وعلى الشوامخ يصعد في طريقه *

✽ اليوم الثالث ✽

✽ وفيه تذكار صوفونيا النبي ✽

اولاً ان القديس النبي صوفونيا بن كوشى احد لاثنى عشر نبياً الصغار قد كان
ابا جلد حزقيال النبي الذي قد وجد البعض الذين من دون اساس قد احتسبوه
انه كلن حزقيا ملك يهوذا * فالراي العام هو ان هذا النبي اى صوفونيا قد كان
من سبط سمعان . وقد تنبا في زمن الملك يوسيا المحسن العبادة وبحسبما يستتج
من نبوته بيان انه وجد في السنين الاولى من ولاية هذا الملك . اى قبل ان يباشر
عنايته في استيصال عبادة لاوثان من اورشليم ومن ساير حدود مملكة العبادة النفاقية
التي كانت في زمن والده الملك امون اتخذت اعظم امتداداً واشد تمكيناً *
ثانياً ثم ان صوفونيا النبي قد وجد معاصراً لارميا النبي ولكن لايعرف متى
واين وكيف انهى حياته الصالحة * غير انه لاشك في ان هذا القديس قد عاش
بقداسة سامية ورقد بالرب رقاداً لا يبرار نظير اقرانه ونظراءه القديسين الانبيا *
ثالثاً فنبوته التي هي ثلثة اصحاحات انما تتجه نحو سبط يهوذا وبنيامين المولفة
منهما مملكة يهوذا . وتحوى الموضوعات عينها التي عنها ومن اجلها قد تكلم
لانييا لآخرون في ذلك العصر لاسيما ارميا النبي . اى توبيخ الرذائل والماءثم
التي كانت سالكة بها سكان اورشليم خاصة ومتفرقاً في شباكها كل احد . من اية

مرتبة. كان ضمن مملكة يهوذا * ثم التنبى عن القصاصات والانتقامات الالهية التي كانت مزمنة ان تاتي علي الشعب الاسرائيلي جميعه وينسحق خاص علي الفاسخين عهد الرب * كما ان هذه النبوة تحوى ايضا الانذار بالعقاب والبلايا التي كانت عديدة ان تحيق بقبايل وشعوب اخر كالواريين والعمونيين النخ * واخيرا كانت تشير النبوة المذكورة الي ما وطد رجا اليهود في الخلاص الذي كان مرعوا فيما بعد ان يجود به الله علي الاسرائيليين برجوعهم من سبي بابل . ثم علي السعادة التابعة لذلك * فالالفاظ التي اختتم بها هذا القديس نبوته بقوله : افرحي يا ابنة صهيون جدا انذري يا ابنة اورشليم . افرحي واطربي من كل قلبك . يا ابنة اورشليم . فقد انتزع الرب ظلاماتك وافنداك . من ايدي اعدائك . ملك اسرائيل . الرب في وسطك . وما تزين ايضا سوء النخ * فهك من دون شك توءب قلب كل من المسيحيين تعزية وسرورا وبهجة اذ ان الله بواسطتها يعلن عظم حبه لابوى وغزارة رافته الغير المتناهية نحو كنيسه الجامعة ونحو كل من واحد اعضاها . حيث ان كلا من المسيحيين ابنا هك الكنيسة يوطد رجاه علي وعك تعالي هذا العديم ان يكون كاذبا . اذ يمكنه ان يخصص ذاته بالفاظه عز وجل التابعة ايضا وهي : ثقي يا ابنة صهيون لا تحل يدك . الرب الهك . فيك . مقتدرا ان يخلصك . يجلب عليك سرورا ويجددك بحبه . ويسررك بطرب . كالطرب في يوم العيد * فكم هي عذبة هك المواعيد وكما تحلى لدينا مراير صيقات هذه الحيوه الي ان نبلغ الي تلك السعادة الملوة من الافراح الابدية *

✽ اليوم الرابع ✽

✽ وفيه تذكار القديسة العظيمة في الشهيديات برباره وابينا *

✽ القديس يوحنا القس الدمشقي ✽

اولا انه لا يوجد اتفاق عام فيما بين الكتبة الكنائسيين علي السنة التي فيها سفكت دمها من اجل الايمان بالمسيح المعظمة في القديسات البتولات والشهيديات برباره . وذلك لاجل اختلاف اسم الملك الذي في زمن ولايته قد كمل استشهادهما * فالاب كارلوس ماسيني يرتأى بان جهاد هك القديسة قد حدث في ولاية الملك بكسيمينوس الاول وانه من المحتمل انها سفكت دمها في مدينة نيكوميديية * اما لسنكسار الروماني فيتفق مع المينولوجيون الباسيلي علي ان استشهادهما قد تم في

ولاية الملك مكسيميانوس . ثم يورد عنها المينولوجيون المذكور ما ياتي شرحه *
 ثانياً هذه القديسة الشريفة بربارة قد كانت مولودة في احد بلدان المشرق من
 ابيه متمسك بالذهب الوثني الكاذب وكان اسمه ديوسكوروس * ومن حيث انه
 اراد ان يكون اميناً على ابنته هك لكيلا تخطف من احد . لاجل جمالها الفريد . فلانه
 كان مقتدراً بالمال والجاه . قد رتب لها مكاناً خصوصياً وهو برج شاهق حصين ووضعها
 ضمنه تحت المحافظة حيث دفع اليها بعض الاصنام كي تعبدوا وتجسد لها * وهذا
 كان في زمن الملك المناق مكسيميانوس اى في مبادي ايجيل الرابع * غير ان
 نعمة الله التي زينت نفس هذه الفتاة وجملتها بنوع افضل بغير قياس من جمالها
 الجسدى قد صيرتها لاجل حبها الشديد لختن نفسها يسوع المسيح الذي امننت
 به . بنوع فايق الطبيعة ليس فقط ان لاتعبد لها اخر سواه ولا تجسد لتلك الاوثان
 التي استودعها اياها ابوها بل ايضا ان تكسر هذه الاصنام ساحقة *
 ثالثاً فقد عُرِف عند ابيها ان بربارة صارت مسيحية وذلك ليس مما اشرنا اليه
 فقط بل ايضا من قبل ما حدث في بناء اكمام الذى شيك لها في اعلى ذلك البرج
 ذي نافذة واحدة لاغير * اذ ان القديسة بعد ذهاب ابيها من هناك قد فتحت
 فيه علي الفور ثلاثة نوافذ بتسميتها الثالث لاقدس لآب ولابن والروح القدس *
 فلما تحقق اذاً هذا لآب الكافر ان ابنته تمسكت بالايمان بالمسيح فقد انزلها من
 البرج وسلمها لوالي المدينة كى يعذبها شديداً * فالتبول الشهيدة التي لم تصنع
 العذابات في عزمها المقدس تغييراً ما لثباتها بشجاعة رجولية في الامانة فلم تر
 ملايماً ان تهمل الفرصة التي صادفتها بالهرب . بل اذ امكنها ذلك قد خرجت
 من المدينة منطلقة الى احد الجبال * غير ان اباه الذي صلال عبادة الاوثان قد
 اعمى باصرق نفسه وجعله ان يخرج عن حدود الحب الابوى الطبيعي قد اسرع
 في اثرها الي ان ادركها . وهناك ضربها بالسيف فقطع راسها . وبذلك فازت
 باكليل المجد الغير الفاسد * الا ان الانتقام الالهي قد حل بهذا لآب المنكود المخط .
 لانه اذ كان نازلاً من الجبل بعد قتل ابنته القديسة قد انحدرت عليه نار من السما
 فابادته *

رابعاً فالباري تعالى قد جعل اسم شهيدته هك المجيدة معظماً في العالم جيلاً بعد
 جيل . من قبل الايات والعجايب التي صنعها عز وجل بشفاعاتها الكلية القبول لديه
 نحو من يلتجئ اليها مستغيثاً بها بامانة . لاسيما بالشفاء من الامراض المختلفة

الانواع خاصة من وجع الاعين ثم النجاة من الحريق * ولذلك اعتاد المسيحيون ان يضعوا تحت حماية هذه القديسة خزائن البارود ليس في الحصون والمدن فقط بل في المراكب الحربية والتجارية ايضاً حتي انهم يدعون هذه الخزائن باسمها اي : القديسة بربارة : ففيها بين العجايب العديدة والمختلفة لانواع التي صنعتها هذه المعظمة في الشهادت شهيذة هي جداً تلك التي فعلتها في ٢٨ اب سنة ١٤٤٨ في مدينة نموركم في اقليم اولاندا في شخص الرجل المسيحي المسمى انريكو كوك الذي حينما لم به حريق النار هناك وشوهد متقدماً باللهيب نظير المخطب الياس وقد يمكن القول ان النار افنته . فقد استغاث بانفاسه لاخيرة باسم القديسة بربارة حسب عادته السابقة . التي بها كان يدعو هذه الشهيدة لمعونته في احتياجاته * فحالا ظهرت له هذه القديسة وانقذته من النار وحفظته في الحياة الى ان اقتبل الاسرار المقدسة اي سر التوبة وسر القربان لاقدس وسر المسحة كما حقق ذلك الكاهن عينه الذي خدمه بهذا الاسرار *

خامساً ثم ان العبادة والتكريم اللذين بهما تحترم الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً هذه البتول الشهيدة في كل اجيالها يتضحان بكفاية ليس من الاحتفالات الكنائسية فقط التي تكرم تذكراها السنوي بها في اليوم الحاضر بل ايضاً من كونه توجد كنائس عديدة في العالم قديمة وحديثة مشيدة لله على اسمها * وكنيستنا اليونانية فيما بين النفايد والتعريظات والمدايح لاخر التي تفخمها بها في هذا اليوم تهتف نحوها في القنداق المختص بها هكذا صارخة : للثالوث المسبح بحسن العبادة لحقت . وتبعت . والمعبودات الاوثانية اوقفت . وعطلت . وفي وسط المشهد كافحت . وجاهدت . وبعتل . مترجل . من تهديد الغتصب مارحبت . ولاجزعت . وبصوت . عظيم يالابسة الجهاد النقية الشريفة بربارة صرخت . وهتفت . انا اعبد ثالوثنا بلاهوت . واحد . *

❖ سيرة القديس يوحنا الدمشقي ❖

اولاً ان هذا القديس يوحنا قد ولد في مدينة دمشق نحو سنة ٦٧١ للمسيح حينما كانت هذه المدينة تحت ولاية السراكية * فوالدا هذا البارم ابليهما كانا حافظين بسات . وطيد قواعد الايمان الكاثوليكي المقدس . ولين كانت في تلك لازمنة امة لهاجرين ومذهبهم تغلبا في تلك الجهات واوجبا للشعب المسيحي اضراراً كلية *

اما اقربا هذا القديس فلاجل سمو فضائلهم وحسن صفاتهم قد استحقوا ان يوجدوا عند حكام تلك الملة الغير المومنة بوظائف جليلة نظير ما حصل ليوسف الصديق عند ملوك مصر ولدانيال النبي عند ملوك بابل * واما والد القديس يوحنا فقد سما على سلفايه بالفضل والبراة * ثم في تلك الوظائف حتى انها سلمت لتدبيره سياسة مقاطعة المدينة * فهذا البار عوضاً عن ان ينفق مداخله الغنية في الاباطيل كما يفعل كثير من المتقدمين في المراتب فكان يصرفها في استفكاك المسيحيين من الاسر وفي اسعاف الفقرا والمحتاجين ليتمكنهم ان يعيشوا بديعة لايمان بالمسيح *
ثانياً ومن حيث انه كان يشتهي من كل قلبه ان يجعل ابنه يوحنا بالتربية الصالحة ممثلاً من كل فضيلة . فالباري تعالى قد تم مرغوباته بطريقة غير اعتيادية . وهي انه اتفق يوماً ان عساكر السراكة قد رجعت من غزواتها الى مدينة دمشق وفيما بين الكسب الذي كانوا نهبه من السواحل البحرية قد احضروا صحتهم جماً غيراً من المسيحيين الذين استاسروهم . وكانوا اعتمدوا علي ان يبيعوا الشبان منهم في اليوم المقبل في السوق ويقتلوا الشيوخ الذين كان من جملتهم راهب شيخ يدعي قزما (وهو البار قزما المنشي الذي يكمل تذكارة في ١٢ تشرين) الذي لم تقتله العساكر احتراماً لشيخوخته لاسيما حينما سالوه عن دعوته واجابهم بانه كان راهباً ناسكاً افنى زمان حياته في درس الكتب الالهية والعلوم * فلما بلغ ذلك جميعه لوالد القديس يوحنا لم يتاخر عن ان يشتري بسرعة هذه الجوهرة الكريمة بذهابه حالاً عند قائد الجيوش وبدفعه له الثمن الذي اراده عن البار قزما . وهكذا اشتراه واتى به الى داره قايلاً له : اعلم انك منذ هك الساعة انت حر معتوق من الاسر وهوذا انني اجعلك ريساً على منزلي جميعه . غير ان شيئاً واحداً التمس منك وهو انك تعتني بتعليم ولدى يوحنا ومثله بفتى يدعي باسمك نفسه قزما اورشليمي المولد قد ربيته نظير ولدى فيه لانه يتيم *

ثالثاً فقد حصل القديس يوحنا والشاب قزما على نجاح عظيم في اكتساب الفضائل والعلوم تحت تدبير معلم . هكذا سامر جليل كان يباشر امامهما كل ما كان يرشدهما لعمله * فبعد مدة من الزمان حينما رقد بالرب والد القديس يوحنا فسلطان السراكة الذي كان يعتبر جداً حسن صفات اشخاص هذه العيلة معتقداً بالصواب كان الفضائل فيها كانت متواترة من الاباء الى البنين قد اختار القديس يوحنا لوظيفة اول مشيرى ديوانه * غير ان علو هذا المقام والاهتمامات باثقاله لم تمنع هذا

القديس عن مباحرة افعال الفصيلة من واجبات الديانة . متذكراً علي الدوام في ان الالتزام المسيحية يجب تفصيلها علي كل ما هو سواها . ومعقداً بالصواب ان وظيفته السامية لم تكن الا الله بها ينبغي له ان يصنع الخبز مع الجميع وبواسطتها يجعل ديانته المسيحية معتبرة من الخارجيين منها ايضاً عند مشاهدتهم فيه قداسة السيرة والعوايد الصالحة الفاضلة *

رابعاً ففي تلك الازمنة كان صابطاً زمام المملكة الافروسية في القسطنطينية الملك لاون الايصوري العدو لالاد لايقونات المقدسة * اما القديس يوحنا فمن حيث انه كان يعلم جيداً وجوب تكريمها وان ذلك هو متميز عن العبادة المطلقة المخصصة بالاله . وان العبادة المقدمة نحو ايقونات القديسين ليست هي شيئاً اخر سوى تكريم القديسين انفسهم والذكر في نموذجاتهم واعمالهم الفاضلة . فلهذا قد الف بعض كتب ذات محاماة من هذه القضية الكاثوليكية ضد منكريها * فاي نعم انه وقيئذ لم يكن هوسوي رجل طامى غير متدرج بالدرجات المقدسة ولكن قد خصص لنفسه ما كان يقوله المعلم ترتوليانوس بان كل رجل مسيحي هو نظير جندي يلزمه ان يحارب محامياً من حقايق الديانة المستقيمة * فالبراهين القوية التي اسس عليها محاماته المومى اليها ثم تقدمه المخصص بوظيفته قد صيّر تاليفاته في هذا الشأن ذات اعتبار سام . فمن ثم قد احتال الملك لاون الايصوري في ان يعدم هذا القديس حيائه او قل ما يكون وظيفته واعتباره * ولهذا قد اعتنى في تزوير رسالة من لسانه تتضمن ان يوحنا طلب من الملك لاون ان يرسل عساكره الى مدينة دمشق وانه هو حالاً يجعل ان المدينة المذكورة تصير في حوزته . وهكذا قد ارسل لاون الي سلطان السراكسة تلك الرسالة عينها المقلد فيها تقليداً محكماً خط يوحنا كانه هو نفسه مجرورها * فالسلطان المومي اليه عند وقوفه علي تلك الرسالة قد احتفى غصبا . ومن دون ان يصنى الى محاماة يوحنا عن ذاته قد صير الجلاء ان يقطع يده اليمين * فالقديس قد اقتبل هذا العذاب الظالم بتسليم تام لارادة الله قايلأ نحو اوليك الذين كانوا يتوجعون من اجله لمصابه ان البارى تعالى قد سمح بان يجرب هكذا من يتخذ على ذاته محاماة تخص الديانة بل ان يسوع المسيح قد وعد تابعيه بانواع هذه صفتها * ومن حيث انه اى القديس كان كلى العبادة نحو والدة لاله وانقبا جداً بمفعول شفاعاتها فقد التمس من سلطان السراكسة ان يعطى لاسرفى ان يردوا اليه يده المقطوعة * وعندما حصل عليها قد امحل امام ايقونة هذه للسيدة الكلية القداسة معوسلاً

اليها بدموع حارة في ان تمتص له من ابنها الوحيد تصحيح تلك اليد المقطوعة كما كانت قبلاً * قال هذا وثقلت اجفانه بالنص فنام واذا بوالدة لاله قد ظهرت له في الحلم قايلة : ما ان طلبتك قد استجيت بترجيع يدك صحيحة كحالها لاول * فلما استيقظ القديس من الرقاد قد تحقق الامر بنظره يده المقطوعة متحدة بذراعه كالاخرى * فهذا المعجز الباهر قد اذهل الجميع وقد صير سلطان السراكة ان يعرف حقيقة برارة يوحنا * ولذلك قد راق خاطره عليه ورجعه الى وظيفته التي كان بها قبلاً * غير ان الاضطهاد المذكور الذي تكبده هذا البار قد جعله ان يعتمد بكل ارادته علي هجر العالم وعلى تخصيص ذاته بكليتها لخدمة الله *

خامساً فقد قنزل من وظيفته ورفض الغنى والكرامات العالمية وكل ما كان يملك وذهب منفرداً في دير القديس سابا كي يتروى هناك جملة مع رفيقه في الدرس الهاب قزما الذي فيما بعد صار اسقفاً لمدينة مايوما . وهونفس القديس قزوما الملقب بالمنفى الذي حررنا مختصر سيرة حياته في ١٤ تشرين اول * فالقديس يوحنا كان يميز زمن حياته في الوحدة والانفراد فيما بين رهبان تلك الجمعية * اما الرئيس فاذا لحظ جيداً جودة عقل يوحنا وبراعته في العلم قد رتبته تحت ملاحظة احد الرهبان المشايخ المتمهر جداً في علوم القديسين . فهذا الشيخ قد اخذ يوحنا لمحل سكنه وارشده قبل كل شى الى انه لا يباشر ما يتعلق بارادته بل يقهرها كمن لا ارادة له . لان هذا هو الاساس لكل الفضائل مصيغاً لذلك هذه الكلمات وهي قوله : قدم لله اتعابك واعمالك وشدايدك واطرد من مخيلتك كل الافكار التي يمكنها ان تصير العالم مشتهي منك بعد ان هجرته . ولا تفتخر بمعرفتك وعلمك ولا بلى شى اخر كان . ثم اعترف بذاتك بانك لا تملك شيئاً سوى الجهل والكسل . وارفض جميع الاباطيل والمجد الفارغ غير ثابق . لا الى معرفة سامية ولا الى روبا ما مهما كانت ولا تتكلم اصلاً على انوارك الذاتية . واسهر على الدوام نحو ذاتك محتسماً لنفسك . فلا تكاتب احداً ولا تتكلم مع انسان . عما قد درسته وتعلمته قبل دخولك في الدير بل احفظ الصمت . وكن متأكداً انك تضع نفسك في الاخطار اذا تكلمت عن الالهيا الصالحة نفسها حينما لم تكن ملتزماً بالتكلم عنها *

سادساً فالقديس يوحنا قد حفظ هذا الارشاد بصدق . كلى في الوقت الذي فيه معلمه الشيخ الفاضل لم يكن يتغافل عن ان يصيره ان يتقن سيرة الكمال الرهباني مروضاً اياه في الفضائل السامية بكل نوع * فمرة ما قد اراد الراهب الشيخ ان

يتمكن طاعة تلميذه المذكور ويمكن فيه فضيلة التواضع فارسله الى مدينة دمشق لبيع القفق القش شغل الرهبان معيناً له ثمن كل واحدة منها بنوع مضغ عن الثمن الاعتيادي وامراً اياه بان لا يبيع منها شيئاً بانقص من ذلك في تلك المدينة التي كان فيها هو اى يوحنا صابطاً الرتبة الاولى بعد السلطان * فمضى اذ البار الى هناك ووقف في ساحة البيع والشرا فقيراً باثواب رثة * ومن حيث انه كان يطلب في القفق ثمناً هكذا عالياً فكان الناس يسخرون به محترقينه حتى ان البعض كانوا يهينونه بالشتائم ايضاً * ولكن من حيث ان احد اوليك الذين كانوا في خدمته سابقاً قد حضر الي تلك الساحة وعرف يوحنا وشاهد مسكنه والاهانة التي كان يتكبدها قد اخذته الغيرة والشفقة عليه . ومن ثم اشترى منه جميع القفق بذلك السعر الذى كان يطلبه فيها وهكذا رجع الى الدير * ثم اتفق بعد مدة من الزمان انه توفي اخ ل احد الرهبان الذى كان مسكنه مجاوراً لمسكن القديس يوحنا . فهذا الراهب قد كان اشتمله الحزن الشديد علي فقد اخيه بهذا المقدار حتي ان اهتمام القديس قد ذهب سدى مع انه لم يترك من جهده جهداً في تعزيته ولكن من دون ان يحصل على ثمرة ما . فاخيراً اذ قد طلب الراهب منه ان يالف له بيت شعر يمكنه ان يستفيد منه تعزية * فالقديس ولين كان في لا ابتدا لم يجبه لذلك لكنه اخيراً قد انجذب من شدة اللجاجة فالف له البيت الذى هو هذا مضمونه : اى ان الشئ الذى يمكن للدهر الحاضر ان يبديه هو باطل * فلما بلغ ذلك الى معلمه الشيخ قد صور عليه ذنب المخالفة وطردة من مسكنه * فهذا الامر قد سبب ليوحنا حزناً شديداً ابلى من الحزن الذى كان معترياً للراهب الذى كان هو يعزيه . واخذ يقول لنفسه : ان حزن اخيه الراهب انما كان لاجل خسارة زمنية ، واما هو فوجدت خسارته روحية * ولهذا قد اتجأ هو الي اوليك المقبول تصرعهم عند معلمه متوسلاً اليهم في ان يستعطوا خاطرة عليه . فاللومي اليهم قدموا التصرع من اجله لدى الشيخ المعلم الذي بعد توسلات عديدة قد منح الصفيح ليوحنا بشرط ان يفصل يديه جميع امكنة الدير الوسخة حتى المستراحات * واما يوحنا فقد تم ذلك بكل نشاط . لان فضيلة التواضع التي كان متصفاً بها لم تصور لديه ادنى صعوبة في عمل خدمة دنية بهذا المقدار *

سابقاً فهذه لامتحانات قد جعلت الشيخ الفاضل ان يعتقد حسناً في ان تلميذه قد اتقن جيداً فضيلة التواضع . وبالتالي ما عاد يخشى عليه من ان عظم براعته وعلومه

وفهمه تسبب له ضرراً ما . ولذلك قد امره بان يتاجر بوزناته بحرية تامة *
 فالقديس يوحنا حينئذ . الى محامات . عن عبادة الايقونات وتكريم القديسين ضد
 الارائقة جملة تاليفات . وكذلك صنّف في علم اللاهوت كتب مختلفة * ثم بعد ذلك
 رسم قساً بدرجة الكهنوت . الامر الذي قد ضاعف فيه التواضع والتقوى وسائر
 الفضائل * وبعد ان اعطى النمودجات الصالحة بسيرته المقدسة التي بها عمر الرهبان
 في طريق الكمال ثم افاد الكنيسة الجامعة بمصنفاته الجلية وتاليفاته المعتبرة في قضايا
 مختلفة قد رقد بالرب سنة ٧٨٠ * حيث انتقل الى الراحة الابدية لياخذ اجر
 فضائله واتعابه والكنيسة اللاتينية تحتفل بتذكاريه المجيد في اليوم السادس من
 شرايار *

فلنستفد نحن من نمودجات هذا القديس الدمشقي وما قدمه له من الارشادات
 ذلك الشيخ السامي بالفضيلة ومن نوع وضعها بالعمل من القديس تلميذ الافادة
 الواجبة * على ان القصد الاول الذي به كان يرغب ذلك العلم ان يفيد تلميذ
 لم يكن سوى ان يرفع من قلبه الميل نحو المجد الباطل والتغطرس لكي يمكنه ان
 يغرس فيه التواضع واحتقار الفخر العالى وذل محبة الاشيا الزمنية ورفض اعتماده
 على ذاته . بروح العجب * فهذه الحقيقة يجب ان تكون موضوع الدرس والتفقه
 ليس للرهبان فقط بل لكل مسيحي ايضاً يريد ان يتقدم في الفضيلة * على اننا منذ
 مولدنا يوجد فينا سم روح الكبريا . وهذا يكفي لفسد جميع اعمالنا الاكثر قداسة *
 لان الصلوة ومحبة الذات يفعلان فينا الشر بانواع كثيرة وتحت حجج مختلفة
 لاننا وحسب راي القديس اغوستينوس اننا مادينا في هذه الحيرة فهذه الالام
 تحاربنا علي الدوام من دون ان يمكننا ان نضع عليها عناناً او نكبحها بزمام . كافي
 به نستامن منها على ذواتنا * ثم ان هذا الروح الشيطاني يجعل للانسان بعيداً من
 نوال مراحم الله الذي في امكنة عديدة من كتابه الالهى يوضح كم انه تعالى يقاوم
 المستكبرين ويعاندهم ويحطم ارتقاعهم . وبالعكس انه يوالي المتواضعين نعمة ويعظم
 شانهم راجاً * فالنوع الاجود والافود والاوكد للانتصار علي الكبريا ولاكتساب روح
 التواضع انما هو مباشرة الاشيا الدنية الحقيرة والرياضة في خفض الانسان ذاته . ثم
 التوسل لله تعالى بتذلل . كي يمنح هذه الموهبة الالهية وهي الهرب من كل ما يمكنه
 ان يعيل بنا الى محبة المجد والمديح من الناس . واخيراً ان نداوم التامل في حياة
 مخلصنا يسوع المسيح معدن الفضائل لاسيما التواضع الذي به واضع ذاته حتى

الموت اى موت الصليب *

• اليوم الخامس •

• وفيه تذكرا ايننا البار المتوشح بالله سابا المتقدس •

اولاً فالقديس المتوشح بالله سابا قد ولد سنة ٤٣٩ للمسيح في ماوثالاسكا من اقليم قيسارية الكبادوك من عيلة شريفة فيما بين متقدفي تلك البلدة * فوالك المدعو يوحنا ووالدته المسماة صوفيا قد كانا بموجب شهادة كيرلس كاتب سيرة هذا القديس المعاصر له ملوين من التقوى والفضيلة * فلما كان سابا ذا خمس سنوات واضطر والدك بالسفر الى الاسكندرية بمهمات تخص وظيفته التي كانت تدبير العساكر وقصد ان ياخذ برفقته صوفيا زوجته * فمن ثم قد تركت ابنه المذكور تحت تدبير خاله ارميا الذي اذ كانت امراته الشرسة لاخلق تعامل هذا الفتى معاملة قاسية قد راي لافضل ان يهرب من عند خاله الى ميت عمه غريغوريوس . الامر الذي اوجب فيما بين لاثنين اى ارميا وغريغوريوس مخاصمة شديدة بادعا كل منهما بالولاية على مداخل الارزاق المختصة بسابا من والده * فلجل ذلك قد فكر هذا الشاب المحدث ان يحسم علة المخاصمة فيما بين عمه وخاله بذهابه الى دير فلانينا القريب من وطنه ماوثالاسكا . حيث كان يوجد سبعون راهباً تابعين لقانون القديس باسيليوس * فلما مضى الى هناك اقتباه ريس الدير بكل بشاشة ووضعه برفقة رهبانه لكي يعيش معهم متدرجاً في تلاوة التسابيح الالهية مباهراً تحت ارشادهم الرياضات الروحية متتقفاً بنموذجاتهم الصالحة في اقتفا الفضائل المسيحية والرهبانية سالماً بموجب القرايع النفسية *

فانياً ثم بعد ان حصل لاتفاق فيما بين عم سابا وخاله قد اجتمعا في اقتناعه بترك العيشة الرهبانية وبان يرجع الى العالم متمتعاً بمداخل ارضه لالبرى الى ان يتوفى امر زواجه مع احدى البنات المقارئة وتبتس الشريفة * غير ان سابا الذي كان بموجب صوت الله الباطن قد عرف انه خير له ان يعيش فقيراً مبروراً في ميت الرب من ان يكون غنياً سعيداً في الدهر . الامر المقترن على الدوام بخطر السقوط في الخطايا قد رفض مطلوبهما عازماً على لا يترك الطريق التي سلك فيها الملفة اياه الى الحياة لابدية باكثر امن . وهكذا قد استمر مواظباً علي ما كان ابتدا به متقدماً يوماً فيوماً في طريق الكمال المسيحي ساهراً على نفسه ميتاً ذاته وانعطافاته

لا سيما الم الحنجرة كما بيان ذلك من الامر لاني ذكره . وهوانه اذ كان يوماً ما يتعب في عمل البستنة وشاهد احدى اشجار التفاح حاملة اثمار شهية قد السران ياكل منها تفاحة * غير ان بعد ان قطفها وفكر انه قد زل ببطاوعة ارادته في ذلك طرحها في الارض داساً اياها برجله عازماً على تاذيب شهوته بانه ما عاد في زمن حياته يذوق هذا الثمر . وهكذا قد اشتد باكثر حرص علي امانة الم الحنجرة باصوام وتقشقات صارمة . مخلصاً بذلك الجسم للروح . مباشراً عمل اليد بتعب . من دون ملل . مكثياً من الرقاد بما كان ضروريا لراحة الجسد ليقدر على الكد والنصب . مصرفاً بالتأملات وبالصلوات ساعات اليقظة باهتمام متصل بنوع انه كان يسند بذلك مداخل الروح الحبيث الذي لم يكن يجده بطلاً من العمل ليقوى على محاربه بافكار ردية * وبهذا وذلك قد حصل على نجاح كلي بروح الكمال الرباني حتى انه مع حال كونه اصغر الرهبان الذين كانوا موجودين في ذلك الدير قد فاقهم كمالاً *

ثالثاً فلما كان له من العمر ثمان عشرة سنة قد التمس من الرئيس الاذن في الذهاب الى اورشليم لزيارة تلك الاماكن المقدسة من مخلصنا ثم لمشاهدة السواح القاطنين في براري الاردن كي يستفيد من محادثته معهم ومشاهدته نموذجاتهم الصالحة لافادة الروحانية * فالريس لم يشأ في البداية ان يسمح له بذلك خوفاً من ان يكون الشيطان تحت ظل العبادة لله قصد ان يجذب الشاب الصالح خارجاً من الدير ليورطه في ترك ما كان اعتمد عليه * غير انه بعد ان فحص الامور كما يجب وتحقق ان هذا كان بحركة الهام الهي قد اذن له بذلك مباركاً اياه . وهكذا قد سافر الى اورشليم حيث مكث مدة فصل الشتاء في دير القديس يسنايرون الذي كان ريسه رجل شيع فاضل من بلد القديس سابا يدعي البيديوس * ومن حيث انه في تلك المدة قد عُرِف عند سكان ذلك الدير عظم فضائل هذا الشاب فالجميع ابدلوا جهدهم في ان يعتمد الاقامة عندهم * اما هو فلم يرتض بهذا الحال كونه قد عزم على التمسك بعبشة اشد صرامة واوفر انفراداً واجزل صمتاً تحت تدبير القديس افثيميوس الكبير الشايع المذكر بالقداسة وبصنيع العجايب الذي حينما ذهب اليه سابا منطرحاً على قدميه باكياً بدموع حارة . متوسلاً اليه ومستحلفاً اياه بان يتنازل لقبوله اياه تلميذاً له فالقديس قد فكر بان سابا لجداته لا يمكنه ان يلج امكنة السياحة حالاً معسكراً بحفظ رسوم السواح قبل ان يدخل اولاً في الدير الخاص

بالمبتدئين . فلهذا ارسله الى الدير المومي اليه الذي كان تحت تدبير لاب
ثاوكيسطوس البار *

رابعا فلما دخل سابا فيما بين اوليك المدعوين مبتدئين وبالحقيقة كانوا متقدمين
في الكمال قد ابذل المجهود في اكتساب درجات افضل في النسك فيما بين
جمعية متمنية من روح الرب منكبا على العمل في النهار وملازمة الصلوات والتأملات
في الليل واخص العمل الذي كان يباشره انما كان نقل الخطب والمساك للضروريين
للدير * ومن حيث انه اي سابا كان ذا قامته مرتفعة وذا جسم متين فقد اتخذ
على ذاته الاعمال الاكثر تعباً ولاوفر ثقلاً . هذا ما عدا انه كان يخدم الآخرين بنوع
عمومي وخصوصي بالتضام عميق وبمحبة متقدمة لاسيما المرضى * ومع حال كونه
متعاطياً لتلك الخدم العامة والخاصة لم يكن يتأخر عن ان يحضر في الخوص مشتركاً
في التراتيل والرياضات الروحية والاحتفالات التي تلاحظ الخدم الالهية * فطاعته
وخضوعه واحتشامه في جميع الاشياء بنوع يجلب منه قد صير روساه كلى لانقطاع
نحوه لاسيما حينما عرّف عند الجميع مبتداه ومقاومته تجربته روح العالم ورفضه
ميراثه مع مشورات اقرباءه وثباته على التمسك بالنسك *

خامساً ثم اتفق ان احد رهبان الدير كان مضطراً للذهاب باذن الروسا الى
لاسكندرية لكي يدبر امر ميراثه لابوي هناك . فهذا الراهب قد التمس من الروسا
ان يكون سابا مرافقاً له في الطريق ومساعداً اياه في العمل المتوجه لقضاياه . واذ
نال مطلوبه هذا قد سافرا معاً الى لاسكندرية * فيوماً ما لما كان سابا ماشياً في ازقة
المدينة المذكورة قد تقابل مع والده والدته وكان له وقتيزه من العمر نحو عشرين
سنة * ومع انه في مدة الخمس عشرة سنة التي بهما لم يكونا شاهداه قد كانت حصلت
في هيئته وقامته تغييرات ليست بقليلة . فمع ذلك حالاً قد عرفاه بفرح لا يوصف
لظنهما السابق به انه قد كان فقد . ولهذا قد ابذلا كل مجهودهما في اقناعه باقامته
معهما * غير ان سابا كان يفكر حسناً بقوله تعالى: ان ما من احد يضع يده على سكة
المحراث ويلتفت الى ما ورايه يصلح للمكوث السماوات . ولهذا اغلق سامعيه دون
جميع تمليقات والديه وضد براهينهما باقناعه وضد توسلاتهما لاجتذابه لرايهما *
ومن ثم بعد ان قطعاً لامل بالكلية من ذلك قد تصرعا اليه بان يقبل منهما اقلها
يكون مبلغاً وافرأ من الدراهم ليصرفها علي احتياجاته . فسابا قد تنازل اخيراً بسالاً
يكون نحوهما جافياً وقبل من ذلك جانباً من المعاملة الذهب . التي حالما رجع

الى الدير قد سلمها للرئيس كيلا يبقى معه شي يمتلكه *
سادساً فحينما بلغ الى سن الثلاثين سنة وكان رغباً بكنية ارادته لانفراد بالوحدة
قد التمس من القديس افثيموس ان يسمح له بالذهاب الى مغارة قد وجدها في
تلك النواحي كي يمكث هناك خمسة ايام في كل اسبوع * فالقديس حينما تحقق
ثبات سابا في روح النسك وتقدمه في الفضيلة قد اذن له بذلك وهكذا قد انفرد
في تلك المغارة مجيزاً الخمسة الايام في كل سبعة من دون قوت بل بمشاهدة الصلوات
والتأملات وعمل اليد * اذ انه كان يخرج من الدير نهار للاحد مساءً موسقاً من
الحديد واغصان النخل ويرجع الى الدير نهار السبت صباحاً حاملاً السلال التي
يكون اشتغلها في بحر الخمسة الايام صايماً . وقد عاش علي هذا النوع مدة خمس
سنوات * وحينئذ القديس افثيموس قد ارتأي بان يجعل سابا الذي كان اعتيادياً
يسميه الشاب الشيخ رفيقاً للقديس دوميثيانوس في السياحة والانفراد المطلق الذي
كان يصنعه مرة في السنة كلها بهذا النوع . وهو ان القديس المذكور اى افثيموس
كان ياخذ سابا ودوميثيانوس في ١٤ ك الى قفر رومان داخل نهر الاردن . حيث
كان مخلصنا يسوع المسيح بموجب التقليد القديم قد اقتبل من يوحنا المعمودية وانفرد
هناك صايماً اربعين يوماً واربعين ليلة * وفي هذا القفر كانوا يلبثون بعشرين
عن كل انسان بوحدة تامة الى احد الشعانين * ففي المرة الاولى التي بها سابا
قد مضى صحبة القديس افثيموس الى ذلك القفر ومشيا فيه مسافة كريمة قد حصل
من شدة العطش والتعب على اصامة وافرة حتى انه انطرح علي الارض كانه نضفي
ميت * فالقديس افثيموس قد ابتعد عنه قليلاً وجثا علي ركبتيه متوسلاً لله وقائلاً:
انك ناظر انت يا الهي الى اية حال اتصل هذا الجندی الشاب المحارب تحف
رايتك . فاعنه بعنايتك حافظاً له الحياة ايها السيد بايها بك اياه ماء في هذه
الارض الجافة والقفر الذی لا ماء فيه * قال هذا ونهض حالاً واخذ صفاً وعرسها
في الارض . ثم اقلعها واذا بنبع ماء صاف . عذب قد خرج هناك ومنه قد شرب
سابا كفايته * فرجعت اليه قواه وتشدد جداً بنوع غريب . وهكذا لبث في القفر
مواظباً اتعاب السياحة واماناتها بكل نجاح *

سابعاً ومن حيث انه بعد ان رقد بالرب القديس افثيموس بعدة من الزمان
قد لاحظ سابا ان صرامة القوانين الرهبانية في ذلك الدير بدات تتراخي ويبدأ
رويداً فقد اعمله ومضى الى قفر بعيد في نواحي الشرق حيث كان القديس

جراسيموس قاطناً من ذي قبل * ولما ان الشيطان لم يمكنه ان يمتحن سابا هناك باله من لآلئ المحاسن التي كان البار ساهراً على حفظها جيداً بدأ حينئذ يجرجه بظهوره له مرات عديدة ليلة بعد ليلة. بمنظر مرعشة وبصور مرهبة وباشكال مريغة وبهجمات مخيفة لعله يمكنه ان يصيره ان يهمل ذلك التفر راجعاً * غير ان القديس سابا اذ كان متشجعاً بالقوة الالهية متسلحاً بالامانة العظيمة متدرعاً بالرجاء الوكيل نحو العون الالهى حاراً في الصلوات فلم يكن يخشى تلك التهويلات بل قد انتصر على ابليس طارداً مستعملاً مرات كثيرة هذه الكلمات الداودية وهى : كالسلاح يحوط بك حقه . فلا تخش من خوف الليل ولا من سهم يتلير في النهار ولا من امر يسلك في الظلمة وعلى الافعى وملك الحيات تطا وتدوس الاسد والتنين *

ثانياً فبعد ان مكث مدة اربع سنوات في هذه الحال بعيداً عن كل معاطات. مع الناس في تلك الوحدة التامة . وكان هويوماً ما مصلياً عند قمة جبل قد عرف بالهام الهى ارادة الله في ان يعين لسكناه مغارة كانت قريبة من ذلك الجبل فوق وادى قدرون في علو شاقق منقورة ضمن الصخر * فمضى اليها وقطن فيها مدة خمس سنوات بسيرة اشد صرامة واكثر امانة من ذي قبل * فبعد ذلك قد اراد الله ان صفيه البار يبتدى حينئذ بان يفيد القريب بتدبيره وارشاداته ولهذا عز وجل قد اهتم كثيرين للذهاب اليه معتمدين على العيشة تحت رسومه واعتنايه في طريق النسك * ففي الاول القديس سابا قد رفض قبولهم تواضعاً منه ولكن اخيراً قد وافق مطلوبهم اجلالاً لمحبهه القريب . وهكذا في زمن وحيز قد وجد عنده من التلاميذ نحو سبعين رجلاً من المثابرين افعال التوبة والامانات وقهر الذات مع باقى الفضائل . وكل واحد منهم قد عمر له محلاً للسياحة في المكان الذى رسمه له القديس ولم تكن القلالي المذكورة بعيدة جداً الواحدة من الاخرى . بل كانت نظير امكنة رهبان القديس افثيموس * ثم انه اقام بالقرب من تلك القلالي كنيسة صغيرة كان ياتى اليها بعض كهنة من البلاد القريبة يكملون فيها الخدمة الرهيبة من حيث ان القديس سابا لم يكن يرتضى بقبول درجة الكهنوت محتسباً ذاته غير مستحق لها . وهكذا كان يشير الي تلاميذه بان يستمروا رهباناً بسيطين من دون الارتسام بالدرجات المقدسة . الامر الذى يحفظ فيهم روح الاتضاع بابلغ نوع *

تاسعاً ومن حيث ان عدد الرهبان قد تكاثر الى حد مائة وخمسين فقد التزم بان

يصاعف امكنة السياحة في قاطع النهر من وادي قدرون * ولكن غيرته وغنايته
واهتماماته في كل واحد منهم كانت سامية بظننه . وبانواع مختلفة من الوعظ والارشاد
والتعليم والتوبيخ والتاديب بقدر ما كان يلزم لحال كل واحد . ليربح الفضيلة ويرتاض
في الاعمال التقوية السامية وينجس من خداعات الشيطان ويتقن واجبات دعوته
الملكية * وبنوع خصوصي كان يدرب مروسيه في ان يتشجعوا نابذيين عنهم روح
الصخر من اثقال الوحدة وصعوبات السياحة طارحين عنهم الكأبة والعبوسة . فرحين
في خدمة الله وعبادته . واضعين بازاء اعينهم المجازاة السماوية المعدة لهم منه عز وجل
اذا ثبتوا امينين نحوه حتى الموت * وكان القديس باذلاً كل جهده في ان لا تنقص
علي احد من تلاميذه الاشيا الضرورية لقيام حياته لكيلا يحدث لهم ما يبلبل صمتهم
وانفرادهم * والبارى تعالى لم يتغافل عن اسفاف مقاصد هذا القديس الصالحة
من حيث ان الذي كان يحتاج اليه من المصاريف فوق ما كان يحصله من ثمن
السلال الخوص التي كانت رهبانه تشتغلها مع اعمال اخر قد كان الله يلهم اشخاصا
كثيرين حتى بانواع . فايقة الطبيعة الى تقدمه الحسنات السخية لخدمته راعى تلك
القطعان *

عاشراً فيوماً ما حينما كان القديس سابا دايراً علي حافة نهر الوادي مرتلاً التسابيح
الالهية قد اظهر له الله مغارة منقورة ضمن الصخر المحي مزينه بانواع طبيعية فريدة
لايقة بان تكون كنيسة جليلة لكل مروسيه * فبعد ان اتاه الفكر بتكريسها معبداً
لخدمه الالهية قد غير اعتماده خوفاً من ان ذلك يكون له علة لاقبال درجة الكهنوت *
ولكن من حيث انه تعالى كان دعاه الى هذه الخدمة السامية فقد صير بنوع
فريد ان تذهب سدي مقاومته قبولها * على انه قد اتفق ان البعض من السواح
صجروا من صرامة القديس ورسومه الفاقدة التراخي وذهبوا عند البطريرك لاورشليمي
سالوستيوس طالبيين منه ان يقيم لهم ريساً يعيشون تحت تديره الرهباني * فالبطريرك
المذكور سالهم قايلاً : من اين انتم * فاجابوه : اننا ساكنون في واد . مقفر * فقل لهم :
في اي واد . تقطنون * فاجابوه : في واد . يدعوه البعض سيق سابا * فسألهم ايضاً :
وما الذي صيركم ان تخرجوا من تحت طاعة سابا * فقالوا له : انه ما عاد يمكننا الاقامة
تحت تديره لاجل صرامته الزائدة وبساطته . وليس هو مرتسماً بدرجة الكهنوت
بل ولا يسمح لاحد منا اصلاً ان يرتسم كاهناً . فكيف يمكن اذاً ارجل . هذه صفته
ان يسوس مائة وخمسين راهباً ويدبرهم * فالبطريرك المذكور قد اصرف الرهبان

قائلاً لهم : اذهبوا تأملوا هذه القضية جيداً وارجعوا الىّ في الغد لكي افحص الامور
 بتان . * وهكذا قد ارسل فاحضر القديس سابا من دون ان يعلم شيئاً من ذلك *
 فلما جاء اليه قد ادخل بازائه الرهبان المشتكين وبحضورهم وبمصادتهم امر سابا
 بقبول الرسامة . ومع ان القديس كان يرفض ذلك بكل جهده فالزمه بامر الطاعة
 ووسمه قسماً * وبعد الرسامة قال البطريرك للرهبان : هوذا ايوكم . هوذا الرئيس على
 امكنة سياحتكم جميعها المنتخب من الله وليس من البشر . فانالم اصنع شيئاً اخر
 سوى انى خدمت الروح القدس كالة فيما هو اختاره واثبت ما انتخبه الله . نعم
 اننى بذلك قد اختنعت بصالحكم انتم احرى مما بصالح سابا * قال هذا ثم توجه
 مع الجميع الى السيق وكرس المغارة السابق ذكرها كنيسة واقام بها هيكلاً واحداً
 في اساسه ذخاير البعض من الشهداء * وكان القديس سابا وتقيذ . ذا ثلث وخمسين
 سنة . فمئذ ذلك الوقت قد ابتدأ ان يشهر اسمه في كل مكان بابلغ نوع حتي
 انه كان يحضر اليه اناس من محلات وبلدان بعيدة جداً ملتجئين ان يعيشوا تحت
 تديره * وقد كان فيما بين المومى اليهم القديس يوحنا الصامت الذي قد تنزل
 عن اسقفية لكي يتمسك بسيرة النسك في الوحدة * ثم حضر اليه اقوام من بلاد
 ارمنية الذين قد اعطاهم الكنيسة الصغيرة لاولى لكي يكملوا فيها خدمة لاسرار
 الالهية بلسانهم الارمني * وقد حضرت اليه والدته عنها التي بعد وفاة والده وساعها
 عن ابنها تلك الاخبار المقدسة عن فضائله قد باعت كل الاملاك والمقتني ورفضت
 العالم رفصاً كلياً واثت بالمال جميعه وسلمته الي ابنها القديس سابا وهكذا اجازت
 باقي حياتها بالقرب منه بسيرة مقدسة ورقدت بالرب معتلية من لا ينام * اما
 القديس فاخذ المال من والدته واصرف منه جانباً كلياً علي عمار بيمارستانين شهيرين
 احدهما لاجل قبول الغرباء والزوار وثانيهما لاجل المرضى *

حادى عشر ثم لما توفي البطريرك لاورشليمي سالوستيوس سنة ٤٩٣ وقام خليفة
 له ايليا * بعد مدة من الزمان قد تحرك الرهبان الذين كانوا تشكوا سابقاً من
 القديس سابا وتحزبوا ضده مفكرين بان البطريرك ايليا لا يحامي عن ريسهم نظير
 سالفه * ومن ثم قد اضافوا الي حذبهم رهباناً آخرين حتى صار عدد مضادى
 القديس اربعين راهباً * اما هو فغوضاً عن ان يحامي عن نفسه ويخمد هسارة تلك
 التحزبات قد افكر بان ينفرد متوحداً قايلاً : ان المحاربة ضد الشياطين يلزمها
 الشجاعة الرجولية ويكون الانتصار على مكايدهم بواسطة الثبات في المعركة التي

لا تعرف ملأ . واما المحاربة ضد البشر فانما تكون بالنزاع عن الحقوق وبرمي
الاسلحة ليحصل الانتصار باكتساب السلام والصلح * فقد مضى اذا الى قفر شطوبويل
الى مغارة واسعة وجدها هناك . التي اذ دخلها قد راي ضمنها اسداً كاسراً رابضاً *
واما الاسد فعندما نظر القديس داخلاً الى المغارة قد خرج منها من دون ان يصنع
به شيئاً ردياً ومن غير ان يعود يرجع اليها كانه بذلك قد اخلي مريضه الخصومى
لهذا القديس . الذى بعد ان استمر هناك مدة من الزمان قد حضر اليه ليلاً عدد
وافر من اللصوص الذين استدلوا عليه طائنين انه اخذ صحبتته الى تلك المغارة كميّة
من المال * ولكن لما فحصوا مفتشين المحل جهداً من غير ان يروا عند القديس حتى
ولا الاشياء الضرورية لقيام الحيوة قد خجلوا وارتدعوا مستفيدين من نموذج قداسته
انهم باينوا سيرتهم الرديّة راجعين الى طريق التوبة واخذوا يكتسبون قوتهم بعمل اليد
فى الفلاحة * وقد استبان ان البارئ تعالى قد سمح بان يحدث لهذا القديس
الاضطهاد من رهبانه لكي يذهب الى محلات جديدة ويصير علة لتقديس اناس .
آخرين * على انه ولبس كان قصد القديس بهذا للانفراد الاختفا عن اعين البشر
والظهور لدى عينى الله فقط فمع ذلك لم يمض عليه زمن مديد من دون ان يجد
نفسه محاطاً من عدد . وافر من الانام الذين منهم من كان ياتى اليه ليتلمذ له ويحيى
تحت ارشاده : ومنهم من كان يلتمس منه تدبير احواله الروحية وتثقيفه فى سيرة
التوبة الواجب ان يتمسك بها *

فانى عشر فاما رهبان هذا القديس المتحزبين ضده فقد اشاعوا خبراً بعد انفراده
عنهم ان اسداً قد اقترسه . وسنداً على ذلك الاشاعه قد التمسوا من البطريك ايليا
ان يقيم عليهم ريساً عوضه * غير ان هذا البطريك قد اجابهم بانه هو كان متحققاً
جيداً سمو قداسة سيرة ريسهم ساباً فلا يصدق اصلاً ان البارئ تعالى قد سمح بانه
يكون فريسة للوحوش . ولهذا يلزمهم ان يفحصوا جيداً عن مقر اقامته * ومن حيث
ان هولا الرهبان لم يكن يهملهم هذا الفحص فالبطريك عينه حينئذ قد باشره
بواسطة خواصه * ولما وجد القديس قد اجتهد باقناعه في ان يقيم ريساً كافياً لتدبير
اولئك الذين تتلمذوا له جيداً في نواحي مغارته وفي ان يرتضى بالرجوع لسياسة
رهبانه لاولين * ولجل هذه الغاية قد اعطاه رسالة متجه خطابها الى رهبانه كافة
وكان يامرهم فيها بقبول ريسهم الشرعى وبالطاعة التامة له وبان اولئك الذين يخلعون
عن ذواتهم نير الخضوع لاييهم هذا الفاصل فليخرجوا من السبق ويذهبوا حيثما

يريدون * فلما تليت هذه الرسالة على الرهبان المتحزبين قد قلقوا مضطربين
والتأوما من هذا الحتم البطريكي . وبعد ذلك قد اجتمعوا وذهبوا جملة خارجين
من سيق القديس سابا الى امكنة الرهبان السواح المدعوة سوكا ليضيفوا ذواتهم اليهم *
غير ان ريس تلك الجمعية لم يقبلهم . ولهذا قد مضوا الى جانب نهر تيونه حيث
وجدوا هناك بعض قلاى رهبانية مهجورة فاخذوا في تصليحها ليقطنوا فيها * واما
باقى رهبان القديس سابا فبعد خروج اوليك المبللين من بينهم قد حصلوا على هدوء
تام وبغناية ريسهم القديس قد رجعوا الى حال تهذيبهم ونشاطهم وعبادتهم الحارة
وطاعتهم الكاملة كما كانوا قبلاً * فالقديس سابا لم يكن لديه سبب انفصال اوليك
الرهبان من طاعته امراً مسرأ بل بالصد لاخشايه على انفسهم . مع انه قبل ان
يفارقهم ليس فقط قد صفح لهم من كل قلبه وباركهم بل ايضاً قد اهتم لهم بجميع
احتياجاتهم الرمنية بعد ان كان رافقهم الى اورشليم لمواجهة البطريك وطلب صفو
خاطره عليهم . وهكذا قد اقام لهم ريساً واحداً منهم الذى اختاروه وجهز لهم ما ينق
عن ستين مثقال ذهب من انواع الماكولات ونقلها لحمل سكانهم * وبهذا جميعه
اكد لهم دوام حبه الابوي نحوهم . ولكن هذا لانفصال صار علناً لتكاثر الرهبان
ونموهم في امكنة مختلفة * ولقد كان يطول بنا الشرح جداً لو كنا نورد مفصلاً جميع
اعمال القديس سابا المحورة من مورخين مدققين لاسيما من القديس كيرلوس . غير
اننا نختصر ذلك مكتفين بذكر الاشيا الخصوصية التى فعلها هذا القديس نحوخير
الكنيسة فى السنين الاخيرة من حياته *

ثالث عشر فقد كان الايمان الكاثوليكي وقتئذ محارباً بشدة من الارائقة
اللاتخيين المصدين من الملك انسطاسيوس الذى قد كان عزل اساقفة كثيرين من
الكاثوليكين عن كراسيهم وارسلهم الى المنافي . وهذا الامر قد كان مزعماً ان يلم
بالبطريك لاورشليمي عينه الحامى بغيرة رسولية عن اعتقاد المجمع الخلكيديوني
المفوض جداً من اوليك الارائقة * ولهذا قد ارتأى حسناً هذا البطريك في ان
يرسل القديس سابا مرافقاً من اخرين من روسا الرهبان الذين كانوا في بلاد
فلسطين الى القسطنطينية كي يتوسلوا الى الملك ويقنعوه في ان لا يقلق مدينة اورشليم
المقدسة مع شعوبها وسكان الاقاليم القريبة منها باوامر جديدة لا يمكن ان يقبلها
الكاثوليكيون * فالقديس سابا ولين كان سفره هكذا متعباً له في سن الشيخوخة
مستعباً لديه فلم يوفر ذاته لخير الكنيسة بل قد مضى الى القسطنطينية * ولما

اراد ان يدخل الى الديوان الملوكى فلجنود الحراس لشاهدتهم اياه فى تلك الاثواب
الرثة ولعدم معرفتهم من كان هو قد منعوه عن الدخيل * غير انهم اذ فهموا بعد ذلك
امره وشخصه وحقائق قداسته فليس فقط ادخلوه بل ان الملك نفسه طلب حضوره اليه
واقبله فى ديوانه باحترام عظيم * فامى نعم ان هذا القديس لم يقدر ان يغير الملك
عن ارايه الارثيكية فى مخاطباته معه لانه كان تشربها بزيادة من الاساقفة الارثوذكسة
وتصلب عزمه عليها . فمع هذا نال منه البار قل ما يكون الوعد فى ان لا يبرز اوامر
جديدة ضد البطريك لاورشليمى او ضد كنائس بلاد فلسطين بل انه يتركهم فى
راحتهم وحرية ايمانهم *

رابع عشر فبعد ان رجع القديس سابا الى اورشليم واعطي البطريك حساب رسالته
اي افهمه عن اثمار مخاطبته مع الملك . قد انفرد فى امكنة سياحته ولم يعد يخرج منها
الا بعد موت الملك انسطاسيوس سنة ٥١٨ . حينما ورث عنه التخت الملوكى يوستينوس
الحسن الديانة الذى اصدر اوامر معضدة لايمان الكاثوليكي ومخذلة الارثوذكسة *
فحينئذ القديس المذكور قد صنع افتقاداً عاماً بجولانه على امكنة جميع رهبان بلاد
فلسطين باثمار غنية للانفس . لانه قد اجتذب الي الايمان الكاثوليكي رهباناً
كثيرين كانوا تورطوا بالغش والخداع فى الضلال . كما انه قد اكتسب عدداً عظيماً
من الشعوب ايضاً رجالاً ونساء من الطغيان الى حسن الكنيسة الجامعة . من حيث
ان سمو فضايله وقداسه حياته وعظم اعتبار الشعوب اياه قد صيرهم سريعي الانقياد
الي كلامه وبراهينه عن حقائق لايمان المستقيم *

خامس عشر ثم لما توفي الملك يوستينوس وخلفه الملك يوستينيانوس وحدث ان
السامريين قدموا شكايات كاذبة وتهماً باطلة لديوانه الملوكى ضد بطريرك اورشليم
وسكان بلاد فلسطين . فهذا البطريك مع المتقدمين فى الشعوب المذكورة قد
توسلوا بحرارة للقديس سابا فى ان يطلق الى القسطنطينية ويبررهم من ذلك امام
الملك * فالبار قد تمم مرغوبهم بذعابه من جديد الى هذه المدينة المتملكة سنة ٥٢٧
وهى التسعون من عمره * فلما مثل هو فى ديوان يوستينيانوس قد اقبله هذا
الافغوستوس بكرامة ووقار عظيمين جداً وصغى الي كلامه باقتناع جزيل وقضى له
مطلوباته * ثم وعده بان يعين مدخولاً ثابتاً لرهبانه من الخزنة الملوكية * غير ان
القديس قد شكر فضله عن ذلك مستعفاً من قبوله ومرداً لديه انه كان هو يريد ان
يترك رهبانه تحت تدبير العناية الالهية دايماً خلواً من تعيين مداخيل ثابتة لقيام

حياتهم . ولكنه توسل هو الى الملك في ان يصنع الرحمة مع سكان بلاد فلسطين برفعه عنهم الاموال لاميروية القليلة التي هم كانوا متعويين من حبلها . ويسان يتراعى على فقرا المدينة المقدسة اورشليم مسعفا اياهم من سخايه القيصري * فالملك قد استجاب هذا جميعه . وهكذا سافر القديس من القسطنطينية مملواً من التعزية والمسرة ورجع الى بلاد فلسطين . وانفرد في مكانه مثابراً على اعماله المقدسة الى اليوم الخامس من شهر كانون الاول سنة ٥٣١ المتعمة الثالثة والتسعين من عمره الذى فيه رقد هو بالرب مبتلياً من الاستحقاقات والاعمال الفاضلة وقد شرفه الله بصنيع عجايب عديدة بعد فياحه اكثر مما كان هو صنع في حياته * .

فجميع اعمال حياة القديس سابا هي نموذجات فعالة تصيرنا ان نجتني منها الافادة لانفسنا . ولكن بنوع خاص يستحق الاعتبار نوع تصرفه مع اوليك الرهبان الذين عاملوه شراً عوض الخير * على انه من كان يمكنه ان يتصور في عقله ان قديساً مثل هذا كلى الغيرة نحو خير رهبانه الروحي وكان يكرم من كل ذى قامة باحترام . سام . يليق بفصايله . فمع ذلك يعامل هو من بعض اولاده الروحانيين وتلاميذ الخصوصيين باهانات ومقاومات وبلبلات هكذا شديدة * ولكن الله قد سمح بذلك كي يعرف الجميع كم هو بعيد عن الرجا ذاك الانسان الذي يوصل مكافاة الخير في هذا العالم من اوليك الذين يكون هو صنعه معهم . ثم لكى يتمتع عز وجل في الوقت عينه بابلغ نوع فضيلة عبك هذا الامين الذى من جميع المعاملات البردية المصنوعة ضده من اوليك الرهبان لم يشك هو بته * بل انه اعظم من قيل تصرفاتهم المومي اليها كانت مضرة لانفسهم . واما انتقامه لذاته منهم واخذة التار عن اهاناتهم اياه فلم يكونا شيئاً سوى اعتنايه في تديره لهم جميع احتياجاتهم وفي صنيعه الخير معهم بمقدار ما طالت اليه لكى يجتذبهم بهذا النوع الى الطريق المستقيمة كما تحقق ذلك فعلاً فيما بعد * فبالحقيقة انه هذا هو السلوك الحسن الواجب على كل من المسيحيين ان يضعه بالعمل في ظروفه .

هك حفتها كما يعلمنا لانه المعطى بقوله : لا تجازوا اهداً شراً عوض شر . واسبقوا ففتنوا في معقولات حسنة امام الناس كلهم . وان كان ممكناً فعلى حسب استطاعتكم سالوا جماعة الناس . يا احباي لا تنتقموا لانفسكم بل اعطوا للغيظ موضعاً . فان قد كتب لى الانتقام يقول الرب وانا اجازي . فان جاع عدوك فاطعمه وان عطش فاسقه . فانك اذا عملت هذا فتجمع على راسه جمر نار . لا يغلبك الشر بسلب

اغلب الشر بالخير (رومية ١٢ : ١٧) * فتري كم هو مهمل من كثيرين هذا التعليم الرسول حتى انهم ليسوا بقليلين هم اولئك المسيحيون الذين يعتقدون عدم اخذ الثار والعدول عن الانتقام نوعاً من الذلالة وضعف القلب واسلوباً يقضي بهم الى خسران الشرف والشهامة . ولكنهم لفي ضلال . مبين متحرك فيهم من اركون الظلمة المتجرف ويكفي لشجبهم سلوك القديسين والابرار كافة بضد ذلك * لا بل تصرف رب الشريعة الانجيلية نفسها الذي مع مقدبرته المطلقة على اباداة اعدائه وصاليه من الوجود بنظرة واحدة بروح الغضب . ومع ذلك هو غفر لهم واعتذر عنهم لدى ابيه السماوي *

اليوم السادس

وفيه عيد ايينا الجليل في القديسين نيقولوس

* ريس اساقفة ميراليكيا العجايبى *

اولاً ان القديس نيقولوس ريس اساقفة ميراليكيا هو شايح الصيت وعظيم لاسم وجيل الذكر في العالم اجمع لاجل سمو قداسه وعلو درجات فضايله ومدى صفاته الشخصية ليس باقل مما لاجل كثرة العجايب التي صنعها الله بواسطته في اقطار المسكونة * ولهذا قد وجد المسيحيون كافة في كل آن . واين شرقاً وغرباً حسنى العبادة التقوية نحوه وسريعين في الالتجاء اليه ليستمدوا من الله بتضرعائه الحسنة القبول النعم المرجوة منهم ومحترمين ايقوناته المقدسة ومكرمين الكنائس المشيدة على اسمه بالنذورات والهدايا ومستغيثين بشفاعاته في حين احتياجاتهم لمصادفتهم به سندا عظيماً لهم ومتضرعاً شديداً بالمحاماة عنهم حسبما يعنيه اسمه الكريم : نيقولوس : ابي انتصار الشعب * اما سيرة حياته المقدسة لاقى ايرادها فانما هي مختصرة جداً بالمقابلة لما كتبه عنه المورخون الكنائسيون والانام المعتبرون . لاسيما السيد نيقولوس بيتيناني مقدم الكيروس مدينة باري الذي دون اعمال هذا المعظم في روسا الكهنة القديسين ضمن مجلد خصوصي كبير الحجم قد طبع ايطاليانياً في مدينة نابولي سنة ١٧٧١ * ومن ثم نحن قد اقتطفنا من تاليفات الكبة الكنائسيين المدققين هذا المختصر الحاضر بكل ما امكننا من الايجاز بعد الفحص الواجب عن الحقائق * ثانياً فنظراً الى السنة التي ولد فيها القديس نيقولوس في مدينة بطرا من اقليم

ليكنها نفسه في لاسيا الصغرى من والديه الكليبي الغنى في الثروة ليس باقل من
فناها في الفضائل المسيحية السامية (وحسب رأي بعض الكتبة الكنايسيين كان اسم
والد ايفانيوس واسم والدته نونا) فهي سنة مجهولة . لانه لا يوجد عنها تأكيد ان
كانت هي سنة ٢٦٠ للمسيح او متقدمة على ذلك او متاخرة عنه قليلاً * فوالداه قد
عاشا متحدين بسر الزواج المقدس سنين عديدة خالين من ثمرته لعدم حصولهما
على ولد . حتى انهما ايسا على نوع ما من نوال هذه التعزية * لان العزة الالهية
قد منحتها اخيراً بغيتها . لان نونا قد حبلت بهذا الجنين المختار من الله (كصامويل
اخر اجابة لتوسلات امه حنه) * وقد أعتبر من الجميع حبل غير اعتيادي هذه صفته
كموهبة مفضاة من الله على هذا الزوج المبارك مكافاة لسخاياهما الكلي نحو الفقرا
بالصدقات الغنية التي هما كانا يوزعانها على المحتاجين بنوع انهما حصلا من
سكان مدينة بطرا على هذا القلب وهو : ابو الفقرا * فلما ولد لهما الطفل المتظر صار
الفرح العظيم عند جميع الاقربا والعارف والمحبين لاسيا عند عم الطفل اخى ابيه
السيد المغبوط نيقولوس الذي كان هو وقتئذ راعياً لبرشية ميراليكيا وربساً لاساقفتها *
واذ استوعب هو من التعزية والسرور لاجل ان اخاه فاز بابن . وربى له يقيم اسم
ميلته بعد يسمها من نواله قد مضى حالاً الى الكنيسة ليقدم لله الشكر الواجب من
هذه العطية العظيمة * ولكن فيما كان هو يصلي هناك قد حصل على رؤيا سماوية
واضحة بها اعلن الله له ان هذا الطفل كان عتيداً ان ينير كنيسة المقدسة بمنزلة
كوكب . عظيم الضياء بواسطة فضايله واعماله الصالحة * فهذه الرؤيا قد ضاعفت في
قلب الراي الجليل البهجة والحبور . ولذلك قد وهب هو اسم له لابن اخيه الطفل
حين معموديته داعياً اياه نيقولوس * فالاعجوبة المذكورة قد رافقتها بعد ذلك اعجوبة
اخرى وهي ان الطفل نيقولوس كان يتمتع في يومى الاربعاء والجمعة ان يرضع
اللبن من ثديي والدته امتناعاً مطلقاً بنوع ان الوسائط كلها المستعملة معه في اجتذابه
الى الرضاعة كانت تذهب سدى * وبالتالي كان هو يصوم صوماً طبعياً في اليومين
المذكورين حسب عادة الكنيسة الشرقية القديمة . ويكتفي بان يستقى الحليب
من ثديي امه نظير باقي الاطفال في الخمسة ايام الاخر من السبته *

ثالثاً فهذه العلامات الفايدة الطيبة قد صيرت والديه الجزيلة تقواهما ان يبذلا
اكثر الحرص واشد لاعتنا في حسن تربيته بخوف الله وتأسيس الفضائل المسيحية
في قلبه منذ نعومة اظفاره * ومن حيث ان جودة العقل التي تلالا في هذا

الفتي المبارك تزايدت فيه يوماً فيوماً كانت توفر عن معلميه التعب لنجاحه في درس العلوم بقابلية وافرة . فهكذا لم يكن اقل من ذلك نجاحه ونموه في امور العبادة وواجبات الديانة واكتساب الفضيلة بنوع متقدم جداً علي سنه * بل ان عوايد الاطفال والاحداث بوجه العموم والخصوص لم تكن تجد لها عنده موضوع مجراها . لان لذته الوحيدة وبهجة قلبه الخاصة كانت ان يوخذ هو الى الكنيسة ليصلى ليس في الاوقات الاعتيادية فقط بل في الاحيان الخصوصية ايضاً . حتي ان هذه الاشيا وامثالها في فتى حدث السن اصحت موضوع الانذهال لدي جميع الذين عرفوها . وهكذا وجدت هي لديه لاساسات الوطيدة التي عليها شيد هو فيما بعد عمارات اعماله السامية في القداسة مدة حياته كلها . واذ كانت نجابته في درس العلوم فريدة قد تمهر هو بها في مدة سنين قليلة وصار معدوداً في رتبة المعلمين كرجل شيخ في الحكمة والفلسفة * واجميع كانوا يعتبرونه ليس باقل مما اعتبر هو نظراً الي تاصله في الفضائل وتقدمه فيها يوماً فيوماً كالنموذج الحي . والتمثال الكامل ليس للاحداث فقط بل للرجال والشيخوخ ايضاً . رابعاً فلم يكن القديس بلغ اشده حينما فقد بالوفاة والده ثم والدته . الامر الذي وان كان هو شعر بمرارته طبعياً لانه حصل به علي اوفر انفراد عن الناس مهتماً في عبادة الله باكثر رواقية . وباشد حرارة . واما الغني الواسع الذي ورثه عن والديه فشرع يستخدمه في عمل الخير واسعاف المحتاجين * فيوماً ما قد عرف هذا القديس ان رجلاً من متقدمي المدينة بالشرف قد كان حاصلاً على غم شديد لانه كان فقد موجوداته واصحي مقللاً معوزاً . ولهذا لم يكن بعيداً عن ان يطوح ثلث بنات . كن له في خطر فقد عفتهم لسبب انه لم يستطع ان يزوجهن كالواجب . فالشاب البار قد املا كيساً من المعاملة الذهب ومضى ليلاً تحت السر الكلي ورمى هذا الكيس من النافذة في مكان مرقد الرجل المومي اليه الذي حالما انتبه صباحاً من النوم وشاهد مبلغاً بهذا المقدار وافراً من المال قد دبر به من دون تاخير زيجته ابنته الاولى . مفتكراً بان العناية الالهية التي وهبته ذلك هي نفسها تقنتي في امر ابنتيه الاخريين كما تم الامر * لان القديس نيقولاوس قد اقتحمه بالنوع المتقدم ذكره بكيس . اخر مملو ذهباً به زوج ابنته الثانية . وبعد ذلك بكيس ثالث بالطريقة نفسها حتي انه زوج ابنته الثالثة * لانه اذ كان في هذه المرة الثالثة لبث الرجل ساهراً ليعرف المحسن اليه . فهكذا امكنه حالما شعر بسقوط كيس الذهب من النافذة ليلاً في حجرته ان يسرع الي خارج البيت ويدرك القديس ويعانقه شاكرًا فضله

العظيم عارفاً آياه جيداً . الامر الذي اوجب الغم في قلب هذا البار من انكشاف سر صدقته ولذلك شرع يتوسل الى الرجل في ان يكتم القضية . الا ان المحسن اليه ولين كان وعده بذلك معزة لطلبه . فمع هذا لم يحفظ وعده بل انه في الصباح المقبل قد اخبر بالحدث لكل معارفه واشتهرت سمعته حتى ان الجميع انذهلوا من نوح هذا السخا ومن اجتهاد الشاب البار في كتم خبره . ولكن اشتهار ذلك قد اغم القديس جيداً *

خاساً فهذه الفضائل السامية التي تزين بها القديس نيقولاوس لم يكن من الواجب اخفاؤها تحت مكيال التواضع . لاسيما لان الله قد كان اختاره منذ الحشا ليخصي فيما بين عدد رعاة كنيسة المقدسة المعظمين . فلماذا قد اتفق راي الجميع على ان يرتسم نيقولاوس كاهناً . الامر الذي اقتبله عمه الراعي الجليل واقنع به ابن اخيه ووضع يده عليه مكرساً آياه بدوكة الكهنوت . فكم تلامذات بعد ذلك فضايله وصفاته المحسنة في خدمته بهذه الدرجة المقدسة فهذا يمكن لكل احد ان يتصوره بسهولة . بل لا يبلغ من ذلك هو انه حينما اتفق فيما بعد لعمه الراعي البار ان يذهب مسافراً الى بلاد فلسطين لزيارة الاماكن المقدسة قد سلم سياسة ابرشية ميرالنيا جميعها لهذا الكاهن الكلي الكفاءة . وهو قد اتم واجبات هذه النيابة بغيره . متقدمة وبحكمة . فائقة وبعدوية . فريدة وباستقامة . راهنة وبفايدة . هكذا عظيمة للانفس من نموذجات قد استهت حتى ان الجميع قد حصلوا مشغوفين بحبه وثائقين الى ان يشاهدوه يوماً ما جالساً في كاتدرا تلك الابرشية راعياً خصوصياً لها *

سادساً فبعد ان رجع عمه نيقولاوس من بلاد فلسطين لم يعيش زمناً مديداً بل انتقل الى الحياة الابدية . الامر الذي اوعب قلب القديس ابن اخيه خوفاً من ان يقع لانتخاب عليه خليفة له . ولهذا عرف ان يدبر ذاته بالسفر حالاً من ميوا بحراً متجهاً نحو اورشليم لزيارة تلك الامكنة المقدسة * لا انه حالما صعد الى المركب وابتعد به قليلاً عن المينا واذا بهيج . عظيم حصل في البحر وبرياح شديدة وبعواصف مخيفة داهمت المركب بنوع ان النوتية ايسوا من التحلاص . ولذلك التجأوا الي كامن الله البار الذي من ساعته اخذ بالتوسل لديه تعالى من اجلهم كافة . ففعما فرغ من صلاته قد هدأ البحر حالاً وكفت الرياح بنوع فايق الطبيعة * ولاجل هذه الاعجوبة التي صنعها فيما بعد ايضاً مرات . كثيرة في مدة حياته بتخليصه من الفرق اناساً جزيلي العدد فاللاحون والنوتية قد اتخذوه محامياً خصوصياً لهم الى

يومنا هذا بفوائد كلية لنجاتهم من الاخطار الغير المحصى عددها التي حصلوا ويحصلون عليها . وباستغاثتهم به . واستدعائهم اياه لمعونتهم في حين اضطراب البحر ومداومة الغرق فازرا ويفوزون بالخلاص من الموت *

سابعاً فلما وصل هذا القديس الى الاماكن المقدسة وزارها قد انفراد بعد ذلك متوحداً في مغارة . ليست بعيدة من اورشليم . حيث كما يقال بالتقليد ان سيدتنا والدة الاله الدائمة بكارثتها جملة مع طفلها لالهي وخطيبها القديس يوسف كانوا باتوا فيها ليلة حين خروجهم من بلاد اليهودية وهرهم الى مصر * وقد اعتمد البار على ان يصرف باقى ايام حياته في المغارة المشار اليها ناسكاً * غير ان الله قد اظهر له علامات . واضحة فايقة الطبيعة ارادته الصريحة في ان يهمل المغارة ويرجع الى مدينة ميرو وهو بكل طاعة . قد سافر اليها * وعند بلوغه الى هناك قد دخل في جمعية انام متوجدين عايشين جملة منفردين عن العالم كفي دير رهباني عيشة ملكية مصمماً عزمه على اجتياز ايامه كلها هناك * فلما توفي يوحنا ريس اساقفة ميراليكيا الذي كان خلق عمه القديس نيقولاوس في هذا الكرسي فاساقفة الاقليم الخاصعون له قد التيموا من كل ناحية . في مدينة ميرو لعمل لاقتراع القانوني بانتخاب من يترأس على تلك الكاتدرا * ومن حيث ان هؤلاء استمروا عدة ايام في هذا السينودس غير متفقين على شخص يتخبونه فاحد المتقدمين في الاساقفة سناً واعتباراً قال لهم ان الله قد اظهر له ارادته بعلامات اكيدة في انه كان عتيداً في الصباح المقبل ان ياتي الى الكنيسة كاهن قديس ويكون هو اول شخص يدخلها في ذاك الصباح . فهذا هو المختار منه تعالى راعياً للابرشية والكرسي الفارغ *

ثامناً فالقديس نيقولاوس من دون ان يعلم شيئاً من ذلك جميعه . قد تحرك باطناً الى ان يتوجه في اليوم المزمع اليه غلساً الى كنيسة الكاتدرا ليصلي هناك ويرجع قبل بزوغ الشمس كما تم * لا ان الرواقيب الذين كانوا ساهرين من قبل السينودس قد اعطوا طمأنينة في دخوله الكنيسة . وهكذا أخذ من الاساقفة بفرح . ابلغ حينما عرف منهم * اما هو فحصل مبهوتاً من هذه القضية التي جاءت عليه بغتة . وشرع يتوسل للاساقفة في اعفائه ولكن من دون فائدة لانهم جميعاً مع ساير الكليروس والارخندس قد اتفقوا بصوت الله وصوتهم ورسومة اسقفاً فيما بين هتافات الفرح والشكر لله على هذه الموجبة والانتخاب العلوي . بل ان ذلك ازداد بالاكثرف حينما رافقه صنيع الاعجوبة لافي ذكرها . وهي ان احدى النساء اذ كانت في يوم احتفال الرسامة قد فقدت طفلها

الذى سقط في موقدة النار ومات في اللهب . فحملته على ذراعيها وجاءت به في زحمة الجمع وتقدمت امام هذا الاسقف القديس بعد رسامته وانطرحت على قدميه متوسلة اليه في شان الطفل المحمول منها . فالراعى مد يده ورسم الطفل باشارة الصليب المقدس ومسكه فاقامه حياً امام المحفل جميعه الذين قدموا للتسبيح والتعظيم للعزة الصابطة الكل الصانعة العجايب بواسطة هذا القديس *

تاسعاً فلما شاهد ذاته البار مرتفعاً علي تلك الكانديرا اخذ يمارس عنايةً لامزيد عليها في اتقان واجبات الراعي الصالح مسجهداً في تقدمه الى قصة الفضائل المطلوب وجودها في روبا بيعة الله . وكان يصرف اكثر لياليه في الكنايس راكعاً لدي مذابح الرب مستحجراً بالتصرعات لله من اجل ذاته ومن اجل شعبه ولم يكن يقدم الذبيحة الالهية مرة ما من دون ان يشاهد وجهه كأنه متقد بلبيب احب المقدس المومب منه قلبه . وبمقدار ما كان يتقدم في السن فباكثر من ذلك كانت تزداد فيه حرارة الحب والغيرة في خير رعيته بقضا احتياجاتهم كافة وكان يصرف مداخيله الكنايسية جميعها علي الفقرا والمساكين ومقرة لاعتيادي بالتردد اليه كانت الكنايس او اليمارستانات في خدمة المرضى او في الحبوس . واما مواظبه وارشاداته الخلاصية وتوزيعه كلام الله فقد وجد فعالاً هكذا في انفس رعيته حتى انها في مدة اقل من سنة قد حصلت علي تغييرات عظيمة ونجاح روحي . سام . واما صرامة تقشفاته فلم تكن تعرف حداً لانه في زمن طفوليته كان يومين في كل سنة لا يرضع اللبن كما تقدم القول . ولما صار شاباً اضاف اليهما يوماً ثالثاً . ولكن من حين رسامته اسقفاً طفق يصوم كل يوم الى غيااب الشمس *

عاشراً فلما تجدد لاصطهاد الذي كان صنعه الملك ديوكلاتسيانوس ليكيوريوس قيصر نحو سنة ٣٢٠ برداوة وبغضة في الديانة المسيحية ليس باقل من بغضته شخص الملك قسطنطين الكبير * فهذا القيصر اى ليكيوريوس قد ارسل من قبله والياً الى مدينة ميرالكي يويد العبادة الوثنية من جديد * فالقديس نيقلولاس اظهر في هذه الظروف كم كانت عظيمة شجاعته وعدم اهتيابه من ملوك الارض المحاربين الله . وكم هو مقدار غيرته على نمو الايمان المسيحي ضد قوة المصطهدين . وكم كان مرغوباً منه ومشتهى ان يسفك دمه من اجل هذا الايمان * ولذلك لم يغفل عن الاعتراف الظاهر بالمسيح مشدداً رعيته على الثبات معتنيا بكل احتياجاتهم من غير مبالاة بالمخاطر الملمة به من الغضب الملوكي ضده * ومن حيث ان اصحاب الوظائف

المدينة الوثنيين لم يستطيعوا مناصبته ومنعه عن اتمام واجباته الرعائية * فاخيراً بامر ديوان الحكم الاعلى قد قبض عليه وارسل الى المنفى مثقلاً بالحديد من اجل حبه ليسوع المسيح * ففي مكان منفاه قد احتمل كل نوع من العذابات والشدايد . وكان يوماً يضرب بالمجالد اليابسة الموجعة . وبقي هناك الى ان انتصر الملك قسطنطين علي ليكنينيوس قيصر واباده * وهكذا اذ انتهى لاضطهاد مطلقاً قد رجع القديس الى ابرشيته غالباً منتصراً . وقد كانت مدة سفره ذهاباً ومكثاً ورجوعاً مملوءة من العجايب التي صنعها ومخصصة من الانوار الروحية للانفس لان عدداً وافراً من الاسم والصالين قد رجعوا الى الرب بواسطته *

حادى عشر ثم اذ كانت كنيسة المسيح بعد راحتها من اضطهاد الملوك الوثنيين قد اُثقلت من قبل ارتقة اريوس المبتدع الشقى الناكرا الوهيّة كلمة الله لازلى . فالقديس نيقولاوس الملوغيرة على نقاوة لايمان الكاثوليكي قد قاوم هذه الارتقة بكل حرارة * وحينما التيم المجمع المسكوفي الاول النيقاوى سنة ٣٢٥ قد مضى اليه وتلاامت فيه قداسه وسمو فضايله واعتبر من اعظم ابا هذا السينودوس العلم المعرفين الجليلين فيما بين رعاة الكنيسة الجامعة . وهناك حكم صحبة الابا في حرم الضلال لاريوسى * ثم رجع الى ابرشيته . واما العجايب التي صنعها الله بواسطته فقد كانت جزيلة العدد ومختلفة الانواع * ولذلك قد دعى بكل صدق سلطاناً طورغوس اى صانع العجايب * التي من جملتها هي اقامته من الموت الى الحيوّة في مدينة ميراشاين دارسين قد كانا قتلا * كما انه احى الثلاثة لاطفال الذين كانوا بعذاب بربري ذبحوا وأخذ دهم ووضع تحت لحنانهم واعضاهم ضمن برميل . فقد ردهم القديس الى الحيوّة . وقد كثر مرات عديدة في زمن الغلاخبرات . قليلة واشبع منها جموعاً عديدة *

ثانى عشر واما حبه للفقرا واعتناؤه في المحتاجين والمظلومين فوجدا دائماً ساميين * فيوماً ما حينما كان القديس عند باب المدينة واقفاً صحبة ثلاثة رجال من المتراسين علي عمل المحقول قد أخبر بان ثلاثة من رعيته كانوا مزعمين ان يقتلوا في تلك الشاحة ظمناً لانهم كانوا ابريا . فهذا الراعى الغيور قد حضرو وشكاً الى المكان المعين لقتلهم * وعند وصوله الى هناك كان الجلاذ ربط اعين الثلاثة المومى اليهم وانتضى السيف ليضربهم ويقطع هاماتهم * فالقديس صعد على التخت وفك اعين المظلومين واطلقهم مغلناً للقاصى انه هو كان يعرف برارتهم وموبخاً اياه على رذيلة محبة المال

المستولية عليه متهدداً إياه بالشكارة ضدك للملك . وهكذا خلس أوامك الثلاثة رجال *
 فالتراسون على عمل الحقول الموي اليهم الذين كانوا شهوداً على فعل القديس
 المذكور قد مضوا بعد ذلك الى القسطنطينية * لانه قبض عليهم هناك كمذنبين
 بالعصاة على الملك بل كمفترين علي العزة الماوية ولذلك حكم عليهم بالموت *
 فهو لا في حين احتياجهم هذا لاقضي قد فكروا بما كان صنعه امامهم القديس
 نيقولاوس في ميرا . وهكذا استدعوه ولوعن بعد . لاغاثتهم ووضعوا بعد الله عليه
 رجا خلاصهم * فحينما كانوا يصلون في الليلة المتقدمة على قتلهم المزمع ففي تلك
 الليلة عينها ظهر القديس لقسطنطين الملك في الحكم وتهدهه بالغضب الالهى ان
 كان لا يرجع وينقص الحكومة المبرزة ضد الثلاثة الرجال اصحاب الوظائف . لانهم
 كانوا ابرياء من التهمة المقدمة عليهم كذباً وفي الوقت عينه ظهر الي افلافيوس اول وزراء
 الملك وتهدهه بالنوع نفسه معلناً براءة المتهمين *

ثالث عشر فعندما اشرق النهار ارسل الملك فاحضر من السجن الثلاثة الرجال
 الموي اليهم واخبرهم بالرويا التي بها ظهر له الراعي البار واطلقهم حالاً معلناً برارتهم .
 ثم في الوقت الذي فيه ظهر القديس للملك والوزير كما تقدم القول قد كان احد
 المراكب حاصلاً على التلف وكانه غاص في البحر فارقاً من قبل عدة عواصف مهيبة
 صارمة من كل ناحية * فلما هون كمن في حين انفسهم لاخيرة قد استغاثوا بهذا العجايبي
 الطوباوي نيقولاوس واذا به قد حضر حالاً في وسط المركب وضبط بيك الدفة
 المدبرة مسيره واقاده علي الفور الي ميناء مدينة ميرا سالماً من كل عطب . * فهذه
 الايات والجزايع وامثالها كثيرة قد جعلت اسم القديس نيقولاوس شائعاً في الاقطار
 ومنذراً في كل مكان بقداسته العظيمة وبفضائله السامية . وهذا كان يلهم في قلوب
 رعيته اشد تعلقاً به . وفي انفسهم اعظم افادة روحية كما ان ذلك قد وجد عند
 الشعب المسيحي في جميع الابريشيات التي سمعت وقيّذ . بسيرة هذا الراعي
 الجليل *

رابع عشر فلما اراد الرب اخيراً ان يستدعي صفيه القديس الى ملكوته السماوي
 ليكافيه عن اعماله البارة وعن اتعابه الرسولية اعطاء علماً عن اليوم والساعة المزمع
 فيهما ان يفارق هذه الحياة * فالرويا ولايضاح المذكوران اوعبا قلب البار اجتهاجا
 وحبوراً لا يمكن وصفهما . ومن ثم احتفل بالقداس الحبروي الاخير ودّع الشعب
 وانفرد في الدبر المسمى صهيون وهناك اعتراه مرض اياماً وجيزة * وبعد ان تناول

الاسرار المقدسة سلم نفسه البارة بيد الله فيما بين مصاف المليكة الذين وجدوا بنوع
حسنى منظور فى قلايته . وكان نياحه المقدس الكريم لدى الرب فى مثل هذا اليوم فيه
الذى هو السادس من شهر كانون الاول سنة ٣٢٧ للمسيح * ولكن لا نعلم بتحقيق
فى ايت سنة من عمره كان انتقاله الى السعادة الابدية . ولين كان البعض يظنونها
الخامسة والستين * وقد دفن جسد الطاهر فى عسريج ضمن كنيسة الدير المذكور
داخل صندوق من رخام * ومنذ ذلك الحين بدات اعضا جسمه تقطر ميرونا
عجيباً يشفى كل نوع من الامراض للمستعملينه بامانة . * وهك الاعجوبة العظيمة
المتصلة بل كانها متكررة على الدوام ومتعددة قد شهد بها مورخون صادقون وشهود
عيانيون . بل ان العملية الدائمة الى ايامنا هذه لتحقق ذلك من دون ادنى ريب .
اذ ان هذه الاعضا المقدسة الموجودة الان فى مدينة بارى التي نقل اليها
جسد هذا القديس من ميرا سنة ١٠٨٧ كما يافى القول لم تنزل تنضح هذا الميرون
المقدس وهو شكل الزيت الصافي الرايق جداً نظير الماء . *

خامس عشر فمئذ جيل الكنيسة الخامس قد تشيدت على اسم القديس نيقولاوس
بعض كنائس خصوصية والملك يوستينانوس قد اقام له فى ميرا كنيسة جليلة جداً
بمصاريق خزنته المملوكة * وفيما بعد قد تجددت وتزينت بغني جزيل من الملك
باسيليوس . بل رويداً رويداً قد تعمرت فى اقاليم المسكونة لتكريمه كنائس عديدة
جداً فى كل مكان . وذايعة الصيت قديمة وحديثة . حتي فى هك السنين الاخيرة
يمكننا ان نعدد بعض الكنائس التي بُنيت على اسمه فى ايماننا . وقد حصل لحقارق
اشترارك ما فيما بين الذين كرموا هذا الراعي الجليل هذه التكرمة ولو كان اسمى
لا يستحق ان يذكر فيما بينهم * على اننى اذ كنت منقياً بدون استحقاق لكرسي
القديس نيقولاوس ومتخذاً هذا الالب البار شافعاً ومحامياً لي فقد خصصت الكنيسة
التي شيدتها فى مدينة مرسيليا لطايفتنا الروم الكاثوليكية سنة ١٨٢١ باسمه بوضعي اول حجر
فى اساسها احتفالياً تحت حمايته * وبعد نهاية عمارها قد كرستها خبروياً بتسميته
وخاصته فى اليوم الخامس من شهر كانون الغافى سنة ١٨٢٢ *

سادس عشر فعبادة المسيحيين التقوية فحو هذا القديس شرقاً وغرباً هى عظيمة
فى كل زمان كما ان شعوباً وطوائف بجملتها قد اتخذوه شافعاً ومحامياً لهم . بل
من حيث انه اظهر فى ظروف كثيرة عنايته المقدسة نحو لاطفال والاحداث *
فارباب البيوت اعتادوا ان ياتجروا اليه بطلب حمايته لاطفالهم واحداثهم

الذين اذ يلاحظون في والديهم هذه العبادة نحوه . فهكذا بمقدار ما ينمون في السن فهمقدارة تنمو فيهم العبادة والتكريم له * وحسب حرارة امانة هؤلاء واوليك في استغاثتهم بشفاعاته احسنه القبول امام الله . فهو يستمد لهم من الجود لالهى اجابة ما يلتمسونه من النعم المفيدة لهم روحاً وجسماً وهو سريع لاغاثته لمن يقصده منهم *

سابع عشر فقد استمر اذا جسد القديس نيقولاوس مدفوناً في كنيسة دير صهيون في مدينة ميراليكيا مكرماً بالنذور والافعال التقوية من اهل الاقليم ومن الغربا والزوار مدة نحو سبعماية وستين سنة * ومن حيث ان الله قد كان منحه وهو في هذه الحيوه عينها موهبة صنيع العجايب العظيمة فباكثر من ذلك قد شرفه عزوجل بالاستطاعة على فعل لايات والمعجزات الكثيرة والمختلفة لانواع نحو اوليك الذين يستمدون شفاعاته ويستغيثون بتصرعائه ويتخذون من الجبل او الميرون الذي ينبعث من عظامه المقدسة ويستعملونه بامانة قاصدين لافادته لذواتهم * ثم ان البارى تعالى قد اظهر عنايته الخصوصية في حماية قبر هذا القديس * علي ان احمد قايد مساكس سلطان العرب حينما استولى على مدينة ميرا وعزم على ان يهدم قبر القديس نيقولاوس مخامبها ويندد عظامه الطاهرة . فاذ دخل مع عساكره الى الكنيسة لم يجد هناك لا قبراً اعتيادياً . ولظنه به انه قبر القديس قد هدمه وبدده * غير انه مع ذلك لم يقلت من الانتقام لالهى . لانه بعد ان نزل هو في المراكب الحربية مع عساكره مسافراً من ميرا فلم يبعد من المينا قليلاً واذا بهيجان بحرى خارج عن مالوف العادة قد دفن في المياه المراكب بالعساكر مع قايدهم المذكور جميعاً . كما يخبر بهذا جميعه القديس ثاوفانوس الذى كان عايضاً في الدهر الثامن *

ثامن عشر فهذا الكنز العظيم اى جسم القديس نيقولاوس قد حفظ في كنيسة ميراليكيا الى حد سنة ١٠٨٧ كما ذكرنا انفاً * ألا انه في هذه السنة المرقومة قد سر الله بان يهب بلاد ايطاليا الكنز المذكور بالنوع الاتى شرحه المدون من مورخين صادقين ومن شهود . عيانيين . وهو انه قد كان قوم من تجار مدينة بارى التى في اقليم بوليا من مملكة نابولى مسافرين بحراً نحو بلاد الشرق ضمن ثلاثة مراكب . وقد ألهمنا جميعاً واتفقوا علي ان يزوروا صريح القديس نيقولاوس المحامي الخصوصى عن السائرين في البحر * ولهذا قد ذهبوا بهراكبهم الى مدينة ميرا التي مع انها كانت من المدن المعتبرة جداً التي لحد الجيل الحادي عشر كان خاضعاً لرئيس اساقفتها

سبع وعشرون ابرشية باساقفة سبع وعشرين . فمع ذلك قد وجدوها في حال الدثار الكلى من قبل ما كانت صنعتها بها هجمات العساكر السراكسة . وهكذا نظروا الكنيسة التي كان ضمنها جسد القديس مهملة * لان الخراب الذي اتم بالمدينة قد جعل ان تبقى كنيسة الكاتدرا المذكورة بعيدة مسافة ثلاثة اميال عن فضلات عمارات المدينة ولم يكن باقياً لخدمة تلك الكنيسة العظيمة سوى ثلثة من الرهبان * فهبوا التجار عندما شاهدوا تلك الاحوال قد فكروا في ان ياتخذوا جسد القديس من هناك ويأتوا به الى مدينتهم بارى * غير انهم لم يجسروا على امتحان هذا الامر حالاً لعلمهم بان كثيرين قبلهم قد باشروا ذلك ولم يقدروا ان يتموه من حيث ان القديس كان يصدهم عنه بانواع كثيرة فايقة الطبيعة * ولهذا قد سافروا الى مدينة انطاكية بموجب ما كان يقتضيه امر متجرهم * فهناك قد اجتمعوا بالبعض من معارفهم واصدقائهم الذين كانوا من مدينة البندقية وفهموا منهم اعتمادهم على الذهاب الى مدينة ميرا ليحتالوا باخذ جسد القديس سرّاً الى البندقية * فعندما سمع التجار المرمي اليهم من اصحابهم هذا الكلام قد ازدادت في دواخلهم الاشواق الى ان يمتلكوا هذا الكنز هم لا غيرهم * ومن ثم اسرعوا بقضاء اشغالهم وسافروا من انطاكية الى كنيسة الكاتدرا * وبعد ان استامنوا من غائلة الثلثة الرهبان الحراس قد فتحوا خفية قبر القديس فوجدوا اعضاء الطاهرة ضمن صندوق من رخام متلي من الحيل السائل من تلك الاعضاء التي رفعوها من اللحد بكل عبادته ووضعوها ملفوفة بسباني نقية . وهكذا اسرعوا الى مراكزهم وفتحوا قلوبها مسافرين سفرّاً سعيداً به وصلوا الى وطنهم مدينة بارى بايام قليلة * فلما سمع سكان المدينة بهذا الحادث الشريف اقبلوا اليه المينا مع مصافى الاكليروس وادخلوا تلك الاعضاء بباعوت احتفالي جداً بكل توقير واحترام وبفرح عام وتساييح ونشايذ لا ياقة . وذلك في اليوم التاسع من شهر ايار سنة ١٠٨٧ . نفسها . والكنيسة اللاتينية عينت هذا اليوم تذكاراً سنوياً تحتفل به لتكريم نقل جسم القديس المذكور * ثم انهم وضعوا تلك الاعضاء المقدسة ودبعة في كنيسة رهبان القديس بناديكتوس الى حينما يعمرّون كنيسة خصوصية باسم القديس نيقولاوس وينقلونها اليها ، كما تم ذلك فيما بعد بتشيد كنيسة ملوكية جليلة حيث وضعوا فيها هذا الكنز التمين *

تاسع عشر فمنذ ذلك الوقت حتي الان قد ظهرت هذه الاعضاء المقدسة بمنزلة ينبوع يفيض النعم والبركات والعجايب لجميع المومنين القاطنين في مدينة بارى وكل

البلاد القريبة والبعيدة بل لساير الذين ياتون لزيارتها * فيوحنا ريس شمامسة كنيسة
بارى قد حرر بامر مطرانه خبرية هذه الحوادث بكل تدقيق . وكان هو شاهداً عياناً
على كل ماتم في زمانه * ولذلك يوضح هو محققاً ان العجايب التي فعلها هذا
القديس بشفا كل نوع من الامراض العضالة هي غير محصاة . ويؤكد بانه قد شاهد
بعينه المعتزين من الشياطين يبرأون والعميان يبصرون والخرس يتكلمون والصم يسمعون
والمسقومين بامراض ردية قتالة يشفون * وقد عيّن بالخصوص اسماً كثيرين من هؤلاء
وشرح الظروف الخصوصية المرافقة تلك العجايب . ولذلك لم تزل حتى يومنا هذا
عبادة الشعوب حارة في تكريمهم هذا الصريح الجديد الذي يمكن القول ان القديس
يصنع يومياً بواسطة اعضائه العجايب نحو الذين يزورونها بامانة . او ياخذون من
الحمل الفايز منها * واما للاحتفالات التي تصنع في كل سنة في ٩ ايار الذي هو
عيد نقل جسد القديس فهي عظيمة جداً . وتحضر الى مدينة بارى الوف من الزوار
والكثيرون منهم ياتون من امكنة بعيدة ماشين بارجل حافية *

عشرين فانا قد حصلت على الحظ السعيد باني تكريماً لهذا القديس العظيم قد
مضيت من مدينة رومية الى مدينة بارى لزيارة ضريحه . وهناك شاهدت بعيني اعضاء
المقدسة متموجة ضمن اللحد في الحمل المتخزن داخله الذي يومياً يخرجونه على هذه
الصورة التي تمت في حضوري . وهي ان المتقدمين في طغمة الكليروس هذه الكنيسة
الملوكة الذين هم نحو اربعين ذوى علالق معينة لمعاشهم من خزنة سلطان نابولي
ياتون املم الهيكل . وبعد ان يتلوا الصلوات المعينة لهذه الخدمة ياخذون المفتاح
من عند الرئيس ويفتحون الباب الذي هو من فصة في واجهة الهيكل ويدلون من
النافذة الصغيرة التي في سطح اللحد الرخام الى من فصة ضمنها اسفنجية . وهذه
لما تمس اعضاء القديس وتستوعب من الحمل يخرجونها ويعصرون الاسفنجية
ويحفظون الحمل في اوعية من بلور ليوزعوا منه علي الزوار والطالبين ويرسلوا منه الى
كل مكان تحت الختم بموجب كالاتماس او علي سبيل الهدية الروحية *

ثم لقد كان يطول بي الشرح جداً لو اردت ان اعدد ههنا جميع الحوادث
والظروف التي وقفت على حقايقها في مدة اقامتي في مدينة بارى مما يخص
بتكريم هذا القديس وبكثرة عجايبه . ولكنني حباً بالاختصار اعدل عن ذلك
فالمرح يوحنا كاتب خبرية نقل جسم القديس من ميرا الى بارى يختم قوله هكذا
بان المؤمنين لم يكونوا يضعوا حداً لعبادتهم نحو هذا الراي الصالح الصانع العجايب

في التماسهم منه نعماً زمنية كشفا لأمراض وامثال ذلك * ولكن يجب ان يلتمسوا منه فوق كل شي وافضل من كل التماس ان يستمخ لهم من الله النعم الروحية التي هي غفران الخطايا والاطلاع من المائثم وتغيير العوايد السيئة والذلت على عمل الخير * لانه ماذا يفيد هولا العباد ان يمتلوا من النعم الزمنية والسعادة الارضية اذا وجدت انفسهم مبتلية بالامراض الروحية التي تنتهي بهم الى الهلاك الابدي * فهذه النعم اذا يجب ان تكون لدينا اعظم النعم، ولذلك ينبغي لنا ان لا نمل من تكرار التماسها بحرارة. وان نستعد ونهاب ذواتنا لاكتسابها بواسطة افعال الثوبة الحقيقية عن جميع خطايانا وبالسلوك في سيرة مسيحية لايقة بدعوتنا المقدسة التي بواسطتها نبلغ الى ملك الله *

اليوم السابع

وفيه تذكّار القديس امبروسيوس اسقف ماديولان

اولاً انه فيما بين روسايعه الله الكلي القداسة الذين اناروا الكنيسة الجامعة بقداسة سيوتهم وبفضائلهم السامية وبعلمهم يجب من دون ريب ان يحصى القديس امبروسيوس * الذي اذ كان الله دعاه لسياسة راس مدن ايطاليا التي هي ابرشية ماديولان المدعوة عموماً ميلان وذلك بنوع فايق الطبيعة . فهو تعالى خصه بمواهب فايقة في كل نوع . * فهذا القديس هو مولود من عيلة رومانية متقدمة في الشرف وفي الوظائف المدنية الجليلة . ولكن هو لم يفخر بهذا بل ان شرفه كان قائماً في ان يقتفي اثر فضائل نسيته القديسة صوته السامية في الكمال *

ثانياً فحينما كان والده المدعو امبروسيوس ايضاً مفوضاً من قبل الملك الرياسة على تدبير بلاد فرنسا واقاليم كثيرة من اصبانيا وافريقية . بنوع انه كان مخصصاً لولايته نحو ثلث الملك الروماني * ففي سنة ٣٤٠ قد ولد له هذا الابن القديس في مدينة تريفييري التي كانت اعتيادياً كرسى والي الاقاليم المشار اليها * وقد اتفق انه حينما تركته مرضعته يوماً ما في سريرة في احدي قاعات دار الولاية نائماً ان عدداً وافراً من النحل قد دخل الى القاعة وجلس علي وجه امبروسيوس داخل الى فمه وخارجاً برهة من الزمان . . واخيراً قد تطاير صاعداً في الفضاء غائباً عن الابصار من دون ان يسبب ادني ضرر للطفل * وهذا تم بحضور والده الذي حينما راي ذاك الحادث الغير اعتيادي قال: ان امبروسيوس عتيداً ان يكون يوماً ما في هذا العالم

شيئاً عظيماً * فالمورخ باولينوس كاتب سيرة هذا القديس يفسر حسناً الحادث المذكور بأنه كان رسماً لفصاحة القديس المتزجة بحلاوة خطبه العذبة التي كانت مزمعة ان تفيد انفس المومنين بطريق لارتقا الى السعادة الابدية *

ثالثاً فلما توفي والد القديس امبروسيوس فوالدته قد ائت به الى مدينة رومية اذ كان هو ذا ثلث عشرة سنة صحبة شقيقته مارجيلينا التي كوست بتوليئها لله عن يد الحبر الاعظم ليباريوس . وهكذا امبروسيوس تحت مناظرة والدته وشقيقته هذه قد تثقف بالفصائل والعلوم وانغرس في محبة حفظ البتولية . التي ليس انه قد استنقها فقط محترساً على هذه الجوهرة الكريمة بدون ان يثلم طهارته بادنى شائبة على لاطلاق بل انه قد اعتنى ايضاً باقناع كثيرين من الرجال والنساء على اعتناق هذه الدعوة المقدسة * وقد نجح وبرع في العلوم الطبيعية وفي معرفة الاحكام والتدابير الزمنية ايضاً بهذا المقدار حتى ان سيستوس بطرونيوس والى البروطوريون قد جعله احد مشيرى ديوانه * وبعد مدة من الزمان قد اقنع الملك فالينتيانوس الاول بأنه اقامه والياً على اقليم ليكوريا واميليا نحو سنة ٣٧٣ * ولكن قبل ان يباشر امبروسيوس هذه الوظيفة السامية قد التمس من سيستوس المذكور ان يرشده الى النوع الذي به كان يمكنه ان يتعاطاها جيداً * فقد اجابه الى ذلك قايلاً له فيما بين الاشيا الاخر هكذا : امض . وباشر هذه الوظيفة نظير اسقف اخرى مما نظير وال . وقاص . . وبهذا قد علمه ان يتصرف بحلم . اخرى مما بصرامة *

رابعاً فكروسي والى ليكوريا واميليا قد كان في مدينة ميلان التي كان يسوسها وقتئذ . في مدة نحو عشرين سنة بمنزلة اسقف . اوسانيوس لاريوسي الذي كان ادخله بالاعتصاب في هذه الابرشية الجليلة قسطانسوس الملك طارداً منها راعيها الشرعى القديس ديونيسيوس الذي أرسل منه الى المنفى * ولكن البارى تعالى قد ارتضى بان ينقذ لابرشية المذكورة من رجل هكذا ردي السيرة والصفات وذلك باعدامه الحيوية لهذا الدخيل اوسانيوس * ومن ثم قد اجتمعت اساقفة الابرشية لانتخاب اسقف . لمدينة ميلان * ومن حيث ان الكيروس هذه المدينة وشعبها كان ذا حزمين كاثوليكي واريوسي فكل منهما كان يجتهد بقيام اسقف يعصده . الامر الذي قد سبب سجساً ليس بقليل حتى ان امبروسيوس بمقتضى حال كونه والياً قد حضر الى مكان الاجتماع ليهدى السجس ويخصم اسباب البلبلة . حيث وعظ الجميع وحرصهم على الفة القلوب ووحدة الراي ليتمكنهم نهاية قضية لانتخاب بهدو .

وسلام * قال هذا واذا بطغل، صرخ قايلاً: امبروسيوس هو لاسقف * وحالاً جميع
لاكليروس والشعب الكاثوليكي والارويسى معاً قد هتفوا جميعاً: امبروسيوس هو
اسقفنا *

خامساً فامبروسيوس اذ انذهل من حادث، هك صفته لم يكن يمكنه ان يتصوره
قبلاً فقد خرج من الكنيسة وفي الحال اقام ديوانه المدنى باشتهاار . وامر باحضار
المذنبين امامه وحتم بتعذيبهم بقساوة خارجة من مالوف عادته بحضور الجموع كي
يظهر لدي الشعب كيف انه كان هورجلاً قاصياً غير اهل للدرجة الكهنوتية فضلاً
عن لاسقفية * غير ان الشعب اذ قد عرف هك الحيلة فقد استمر على عزمه في طلبه
ان يكون اسقفاً عليه امبروسيوس نفسه * فحينئذ هو مضى الى دار الولاية مغموماً جداً
وفكر في ان يستعمل طريقة اخرى تنفر الشعوب منه * فبدا يدخل الى محله النساء
المشتهرات بالدنس متظاهراً بانهن كن مقبولات، لديه . ولكن هذا نفسه قد عرف
من الجميع انه خداع وبالتالي ازدادوا تمسكاً في رايهم * ولذلك قد اعتمد
امبروسيوس علي الهرب . وبهك الصورة خرج من مدينة ميلان نصف الليل سراً
واخذ طريق مدينة بافيا * لا انه حينما اشرق النهار لم يجد امبروسيوس نفسه
سوى امام باب مدينة ميلان المدعو الباب الرومانى * حيث وجده الشعب وعرف امر
هربه . وهكذا التيم محيطاً به . كيلا يقدر ان يمضى * فوقيتئذ امبروسيوس قد انفذ
رسالة الي الملك فالنتينيانوس بها اخبره بجميع ماحدث * فهذا الملك قد ابتهج
جداً بهك الخبرة مفتخراً بان احد المتقدمين في ولايت مملكته قد اهل لمقام هكذا سام،
في بيعة الله * ولهذا قد اثبت لانتخاب مامراً امبروسيوس بقبوله . كما انه كتب الى
الوكيل الملوكى في ايطاليا بان يناظر على اتمام هذا الامر واصعاً اياه بالعمل *

سادساً فامبروسيوس قبل ان يصله جواب الملك قد كان هرب من ميلان واختفى
في مكان تنزه يخص احد اصحابه لاشراق المدعو لاونسيوس * ولكن حينما اشهر
الوكيل الملوكى اعلاماً يتضمن الختم تحت قصاصات مريعة ضد كل من كان يعلم
مقر امبروسيوس ولا يخبر به فحينئذ لاونسيوس نفسه التزم باعطاء العلم . وهكذا قد
أخذ امبروسيوس الى ميلان غصباً * ولما عرف من قبل هذه العلامات كلها ان الله
كان يريد ذلك قداذهن مسلماً لارادته تعالى . ثم اقتبل سر المعمودية لانه لحد ذلك
الوقت لم يكن هورسوى احد الموعوظين * وبعد ان اكمل لاحتفالات المطلوبة قد
تدرج وارتسم اسقفاً في مثل هذا اليوم اي في ٧ ك ١ مع ان ذلك جميعه لم يكن

موافقاً لتهذيب الكنيسة الملاحظ رسامات لاساقفة * غير ان اساقفة المشرق والمغرب اذ تأكدوا ان انتخاب امبروسيوس قد كان بنوع غير اعتيادي ومقصوداً من الله بهذا الشكل فليس انهم فقط اثبتوا رسامته وقبلوا كل الظروف التي التحقت بها . بل ايضا قد اختاروا فيما بعد ان يعيدوا لتذكارة في هذا اليوم عينه لتقدمة الشكر لله على ايهابه كنيسة هذا الراعي الجليل * واما الكنيسة اللاتينية فما عدا اليوم الحاضر فانها تكرم تذكاري نياحه المقدس في ٤ نيسان *

سابعاً فهذا القديس بعد ان كان شاهد كل هذه العلامات الموبدة دعوتهم الى رئاسة الكهنوت . فمع ذلك انتخب جميع ايام حياته يشكون انه اغتصب بقوة السلطة الملوكية الي قبول هذه الدرجة * وعوضاً عن ان يتخذ من ذلك علّة للافتخار فكان بالصد يعلن ذاته غير مستحق لسوء هذا المقام ويدعون نفسه احقر لاساقفة العديد لاستيهال * ولكي يرفع عن كاهله اي ثقل اخر زنى ويهتم بمجرد حمل نير لاسقفية الباهظة وحك فقط اوهب جميع الاشياء التي كان يمتلكها للكنيسة وللفقرا غير تارك لشقيقته القديسة مارجيلينا سوى التمتع الزمنى باثمار بعض لاملاك الثابتة . وقد فوّض اخاه القديس ساتيروس لاهتمام بذلك وبكل شى زنى * لا ان هذا لم يدم سوى مدة وجيزة من حيث ان القديس ساتيروس رقد بالرب وترك اخاه امبروسيوس وريثاً لجميع الغنى الذي كان يمتلكه . مفوضاً اياه بان يوزع منه على الفقرا ما يشاء وبان يخصص ذاته بالباقي * غير ان القديس امبروسيوس قد وزع الميراث جميعه على الفقرا غير مريد ان يمتلك شيئاً خصوصياً في هذه الحياة ليتمكن بذلك ان يكون مائلاً باقرب نوع لراعي الرعاة يسوع المسيح *

ثامناً فالى فضيلة عدم لاقتنا والى المحنو نحو الفقرا قد كان يضيف هذا القديس قناعة كلية . حتي انه كان يمارس الصوم كل يوم ما عدا يوق السبت ولاحد واعباد الشهدا * ولم يكن يقبل توصلات كثيرين في ان يذهب لضيافاتهم بل كان يعطي ذاته من ذلك علي الاطلاق خوفاً من انه يخل في حفظ واجبات القناعة والامساك . وكان يعلم الكيروسه بهذا السلوك قايلأ لهم فيما بين نصايحه لآخر : انه توجد في الولايم والضيافات عند اهل العالم اشياء كثيرة غير لائقة . فالأ هذه تسبب للضيف الميل نحو الحنجرة والشرهة اذا لم يكن قبلاً ماسوراً من هك الملكة . ثالثاً في هذه الاجتماعات اعتيادياً لا يصير التكلم سوى من الموايد والولايم والتزهات العالمية . ثالثاً انه لا يمكن للضيف ان يسد اذنيه عن استماع هذه الاحاديث . واذا اراد ان

يمنعها فيحسب من الجمهور عاتياً غير عارف حسن السلوك . رابعاً مهما كان الانسان محترساً على نفسه فسهولة، وبنوع لا يشعر به ينسرق الى استعمال المشروبات والمسكرات اكثر من الواجب . حتى اذا فرضنا انه خرج من تلك الوليمة برياً من ادنى شايبة تثلم القناعة فلا يخلو من ان يكون شاهداً على شرافة الآخرين وعلى نوع ما مشاركاً ايهم في ذنبها * فهذه الرسوم الملاحظة القناعة والامانة قد كان القديس يمدحها ويسلك بموجبها بكل تدقيق *

تاسعاً ثم ان هذا القديس كان يكره البطالة ليس باقل من الشراة * فقد كان يتم الخدمة الالهية يومياً من اجل شعبه . ولم يكن يترك شيئاً من اتقان جميع الاحتفالات الكنائسية، واهتمامه بتكميل انقال وظيفته كان بغيرة . سامية * وكان علي الدوام يقبل من دون مانع جميع الاتين اليه لاجل قضايا خصوصية او لاجل ارتشادهم منه في بعض مشاكل او لطلب معونته واسعافه او لاجل احتياجاتهم الروحية بنوع انه بالكاد يقدر ان يجد برهة من النهار بها يقيت جسمه بالطعام لاعتيادي وفسده بتلاوة الكتب الالهية *

عاشراً ومن حيث انه في النهار ام يكن يستطيع نوال ما لقضا اعماله الخصوصية فكان يجد في الليل الوقت الموافق لها * ومن ثم كان يرقد قليلاً جداً ويصرف ساعات . بجملتها ليلاً في التاملات وبالهديز في تفاسير الكتب المقدسة . وكان يقول في هذا الشأن هكذا : اننى حينما اعتبر ان واجبات الكهنوت الذي وضع على كاهلي نيرة ضد ارادتي تلزمني من دون تفسيح بان اباشر وظيفه معلم ومرشد ومدبر للآخرين فقد التمسيت من الله لا مجد الرسل ولا مواهب الانبيا ولا اختصاصات الانجيليين بل النور السماوى ليكنى به ان افهم فحوى الكتب الالهية بواسطة مواظبتي على مطالعتها وهذيذ المتصل بها حتى استطيع بموجبها وبحسب الحقايق التي تحويها ان ارشد ذاتي ثم للآخرين * وبالحقيقة ان الله قد منحه طلبته ذلك . لانه كان يعظ الشعب كل يوم احد . ويفسر الكتاب المقدس بقوة . مفيداً بذلك سامعيه افادة كلية بالبراهين القوية وليس بشقشقة الكلام * حتى ان القديس اغوستينوس من مجرد سماعه خطبه قد اقتنع واقبل لايمان الكاثوليكي . وفيما بعد كتب عنه بانه اى القديس امبروسوس كان مشرقاً فيما بين جميع العلما والكتبة اللاتينيين الجليلين فظير زهرة فايقة البها . وانه كمثل نهر يروي الخليفة بتعاليمه وفصاحته بنوع ان الكنيسة باجيالها تشعر بانمار مواعظه وارشاداته التى قد وجدت واسطة استخدمها الباري تعالى

لخير الكثيرين *

عادي عشر فاحد موضوعات عظاته الذي كان يتكلم عنه مرات كثيرة قد كان مديحه فضيلة حفظ البتولية وتحريضه كثيرين على اقتناء هذا الكنز الذي به يصيرون شبهين بالملكة * غير ان هذه المشورة الانجيلية بمقدار ما كانت بنات قليلات العدد جداً من مدينة ميلان يتبعنها فباكثر من ذلك قد تمسكت بها بتولات جزيلات العدد من مدينتي ياشنسا وبولونيا ومن البلاد المجاورة لهما . حتي من بلاد افريقية عينها وكث ياتين الى ميلان ويقتبلن من يد هذا الراعي الاسكيم الرهباني اى الغطا البتولى المكوس . ويعشن تحت تديره في امكنة معينة بالوحدة بسلام . واتقاي . تام . * ولذلك كان القديس يوبخ تحت طى هذه العبارة بنات مدينته قايلآ : انه يلزمني ان اذهب الي بلاد بعيدة واكرز هناك لكي تستفدن من وعظي انتن اللآى فى ميلان كما تم الامر بالبتولات الغريبات عن مدينتكن * وكان يرشد اوليك المتعبدات ليسوع تحت تديره قايلآ : انه لكي يمكن لكن انتن القاطنات تحت مضارب ختن انفسكن يسوع المسيح ان تحاربن من غير ملل . لاجل حفظ الطهارة فاستعملن تراتيل الزبور لالهى وتارة باشرن عمل اليد لاجل اكتساب ما هو ضرورى لقيام الحيوه ولاسعاى الفقرا * واذا التمسست منه تلك العذارى ان يترك لهن تاليفاً خصوصياً لارشادهن فآلف لهن الكتاب المدعو : خاصة البتولات : الذى فى مديحه قال القديس ايرونيموس ان هذا الراعى اورد فى التاليف المذكور بنوع براعة عجيبة كل ما يمكن ان تمدح به من افواه البشر فضيلة الطهارة وحفظ البتولية *

ثاني عشر واما الغيرة الفريدة التى اظهرها هذا القديس فى محاماته عن لايمان الكاثوليكي ضد الارتقة الاربوسية بالمراعات والتاليفات والبراهين الجلية فهك بمقدار ما كانت مفيدة للمومنين ذوى الراي المستقيم وممدوحة ومعتبرة من الجميع فباكثر من ذلك قد كانت تحرك الاربوسيين الى اصطهادهم منهم بانواع مبللة مختلفة . التى من جملتها كانوا يتكلمون ضك علانية عند شعب مدينته بانه افقر الكنيسة من لاوانى الذهبية والفضية التى باعها . وبمنها كان يستفك الاسرا المسيحيين من ايدى البرابرة * وهذا الامر قد اعطي سبباً للقديس لان يوضح مبرهنات فى عظاته ان الكنيسة لا تحوى خزائنها الذهبية او الفضية لكي تستغنى بها بل لكي تصرفها علي سد اعواز الفقرا والمساكين * فاذا انه لشيء اكثر قبولاً لدى الله هو انقاذ الماسورين الفقرا الذين هم هياكل حية لله واستخلاصهم من السبي بواسطة هذه الخزائن من ان تنزبن بها

الكنيسة مادياً . وهكذا يكون موافقاً لروح العبادة الحقيقية لله ومطابقاً للأعمال الصالحة
ولنية المحسنين ان تستخدم تلك الاوافى فى احتياجات المساكين ابنا الايمان
الذين افتداهم مخلصنا يسوع المسيح بسفك دمه الكريم الذى لا ثمن يوازيه *
نالت عشر ولكن اضطهاد الاربوسيين لهذا القديس قد اتخذ اعظم قوة حينما
ساعدتهم به الملكة الاربوسية يوستينا والدة الملك فاليتيانوس الثانى بقوة شديدة
وبانواع مختلفة قد استعملتها ضد هذا البار * غير انها لم تغز منه بما ولايتها . لان
القديس لم يكن يهاب سلطتها ولم يتنازل قط لموافقتها * ولما فرغ كرسى ابرشية
مدينة سيرميوس راس مدن اقليم الليريكو سنة ٣٨٠ واجتهدت هذه الملكة التي
وقتيذ (كما يظن بالصواب) كانت موجودة هناك بان يرتقى الى هذه الكاتدرا
احد الاساقفة الاربوسيين . فالقديس امبروسيرس لغيرته المتقدمة نحو الايمان
الكاثوليكي وخير الانفس المستودعة لحراسة الرعاة قد سافر حالاً من ميلان وحضر في
المدينة المذكورة ليجتهد بقيام اسقف كاثوليكي لتلك السدة الفارغة * ولما كانت
الملكة مكتسبة لرايها اكثر الشعوب فقد اعتمدوا على طرد القديس من مدينتهم حتى
ان ابنة اربوسية قد تجاسرت لان تدنو من الكرسي الاسقفى الذى كان جالساً فيه
القديس ولان تمسكه من ثوبه ساحة اياه للخروج الى برا * فحينئذ اجابها
القديس قايلاً : اني ولبس كنت غير مستحق لشرف الكهنوت فمع ذلك لا يلىق
بك . اوبجنسك . النسائي ان تضعي يدك على اسقف . مهما كان . بل ارتعدى
من ان الرب لاله ينزل بك . العقاب الذى استحقته * فقول القديس قد
تحقق فعلاً . علي انه فى تلك الليلة عينها قد ماتت تلك الابنة المجسورة موت الفجأة .
الامر الذى اعتبره الجميع انه كان قصاصاً الهياً الذى اوعب قلوب الاربوسيين
خيفة ورعدة . وهكذا امكن للكاثوليكين ان ينتخبوا راعياً لهم رجلاً من المستقيمي الراى *
رابع عشر فبعد ان كرس لاسقف الجديد قد رجع هذا القديس الى ميلان
حيث لم تكف يوستينا من اضطهاده بانواع مختلفة لعدم مقدرتها على اكتسابه
حزبها الذى كان هويضاده بشجاعة فريدة * غير ان هذه الملكة الاراثيكية لم
تكن تقدر ان تفعل ما كان بقلبها ضد هذا الراعى طالما كان الملك غراستينانوس فى
قيد الحياة من اجل ان القديس امبروسيرس كان محبوباً من هذا الملك ومكرماً
ومعتبراً منه بزيادة * ولكن حينما قتل الملك المذكور سنة ٣٨٣ فحينئذ يوستينا قد
نالت اكثر حرية لاضطهاد القديس * الا انها كتمت مغايل روحها من حيث انها

كانت محتاجة اليه في تلك الظروف ليكون مجتهداً في صالح ابنها فاليتينيانوس الثاني الذي كان منك من العمر ثلث عشرة سنة لا غير * على ان مكسيموس بعد ان قتل غراسيانوس قد نودي به ملكاً اذ كان في مملكة فرنسا وفي هذا الضمن كان مزماً ان يحضر الى ايطاليا ، ومن دون ريب كان سبب تلاشي فاليتينيانوس من كرميه في ظروف البلبلات والسجسج الذي كان وقتئذ حاصلًا لولا ان يوستينا تلتجى الى القديس امبروسوس واضعة ابنها تحت عنايته * فالقديس بكل نشاطه وغيرة قد توجه من ميلان الى فرنسا بمنزلة وكيل عن فاليتينيانوس واهتم بعمل الصلح الذي ناله بعد اتعاب كثيرة في الوقت عينه الذي فيه لم يخش من ان يتم واجبات استقامته بايصاحه علانية الى مكسيموس عظم الخطية التي فعلها بقتله ملكه الشرعي غراسيانوس وبانه كان ملتزماً بمباشرة التوبة الواجبة من ذلك *

خامس عشر فبعد ان استمر القديس امبروسوس مدة نحو سنة غائباً عن ابريشته لنهي مادة الصلح فيما بين الملكين المذكورين قد رجع الى ميلان . وفي غضون ذلك قد حضرت الى الملك فاليتينيانوس رسالة من والي رومية سيماكوس علي اسم المشيخة الرومانية بها يلتمسون منه ان يسمح بعمار معبد الصنم المدعو لانتصار الذي كان خربه الملك غراسيانوس ورفع العلاف من كهنة ذلك المعبد . متوسلين اليه بان يرجع كل شئ الى حاله الاول * فحالما بلغ ذلك القديس قد حرر رسالة للملك المذكور بها اوضح له عظم نفاق هذه الطلبة المصنوعة من رجل مسيحي وهو سيماكوس الذي عوضاً عن ان يظهر غيرته نحو شرف الديانة المسيحية قد التمس من الملك بنوع قل ما يكون مضمر ان يقدم عبادة للشياطين * ثم برهن له ان نوال هذه الطلبة يعطي نموذجاً ردياً لتأييد الوثنيين في كل مكان * واخيراً بعد ايرادات قوية يختتم رسالته بقوله للملك : انه اذا سمح بهذه القضية وبعد ذلك اراد ان يحضر الى كنيسة ما فلا يجد من لاساقفة احداً يرتضي بان يشاركه . واذا اتفق له ان يجد استقفاً ما فلا يكون لايصده عن الدخول الى بيعة الله * فالملك بعد وقوفه على هذه الرسالة قد استفاد منها كثيراً وحالاً رد الجواب الى المشيخة الرومانية برفض التماسها مطلقاً . موضحاً لهم انه مهما كان يكرم مدينة رومية التي هي مكان مولده ومهما كان يرغب التنازل لقضا توسلات شعبها فهذا لا يمكن ان يصيره ان يطابق على شئ يهين به الله وفي حياته * ثم ان القديس امبروسوس لكي يوطد الملك في ارايه المسيحية قد اتى رسالة بها فتد مطالب سيماكوس تقنيداً هكذا قوياً وفعالاً

حتى ان سيماكوس مع انه كان معتداً كثيراً في نفسه وفصيحاً جداً في الكتابات فبعد وقوفه علي هذه الرسالة لم يمكنه ان يجمد ما يجيب به صدها اصلاً *
سادس عشر فالملكة يوستينا بعد ان شاهدت امور مملكة ابنها قد راقت فغوضاً عن ان تظهر معرفة الجميل نحو القديس امبروسيوس الذي تعب بهذا المقدار حتي وطد الراحة والسلام للملك ابنها . قد باشرت بضد ذلك كل عنايتها في ان تصير الشعوب ان تنفر من طاعة راعيها الشرعي بل بالاكثركانت تغني بالهدايا والنعم وتمنح الوظائف العليا نفسها لكل من كان يوافق رايها ويظهر ذاته عدواً للقديس امبروسيوس *
وكان قصد هذى الملكة ان ترسل لاسقف البار الى المنفى بحيث انه لا يصير من ذلك سبب في الشعب * فاحد المتقدمين في خدمتها المتلي من مواعيدها قد دبر لها الامر في انه يباشر كل ما عنده من العناية في اتمام مطلوبها . وقد احضر عريانة خصوصية ليرسل فيها القديس الى المنفى * غير انه بعد ان ابذل كل جهك في ذلك قد قلب عليه الفخ وحتم عليه بامر عال . بان يرسل هو الى المنفى في تلك العريانة نفسها في تمام السنة ومثل اليوم الذي فيه كان حضرها لنفى القديس . الذي لما بلغه هذه الحوادث قد توجه الى الحبس الذي كان موضوعاً فيه ذلك الشقي قبل ان يرسل الي المنفى وعزاه واسفه بالدراهم ايضاً *

سابع عشر فيريستينا ليس لاجل ذلك قد كفت عن الحركات ضد القديس بل درست عليه فخاً جديداً . وهوانها حركت الملك ابنها لان يطلب من هذا الراعي ان يخلي احدى كنائس المدينة الى الارويسيين * ولهذا اذ كانت تعلم ان امبروسيوس لا يقبل مطلوب الملك فتتخذ الوسيلة لان توضحه عاصياً علي الاوامر الملوكية ومستحقاً ارساله الى المنفى * فبعد ان دبرت المادة على مرغوبها قد دعى القديس الى الديوان الملوكي لاحتفالي حيث طلب منه السماح بكنيسة للارويسيين * فالقديس من دون مبالاة او خوف من ديوان . هكذا احتفالي يطلب منه علي اسم الملك هذه الطلبة قد اجابهم بكل هدوء وشجاعة . انه لا يمكن ان يسمح بذلك * فالشعب حينما عرف ان راعيه قد طلب الي الديوان الملوكي ولحق جيداً انه ربما يختصب علي اعطاء كنيسة للارويسيين قد تحاضر جرياً وازدحم امام الدار الملوكية بقلق واضطراب حتي ان اكابر الديوان القيصري قد جرعوا من سجن . مهيل * فبادوا يتوسلون للقديس امبروسيوس في ان يهدى الشعب موضحين انهم عدلوا عن مطلوبهم * فالقديس قد خرج مؤكداً للشعب انه لم يوجد شي جديد وحرضهم علي الانصراف بسلام .

الى محلاتهم وهكذا رجع الى داره مطمئناً *

ثامن عشر غير انه بعد ان هدأ قلق الشعب قد رجعت ارباب الديوان الى امتحان الامر باغتصاب القديس بانواع مختلفة الى التنازل لمطوبهم السابق كما يشرح ذلك القديس نفسه في رسالة حررها الى شقيقته القديسة مارجيلينا . فكانوا يرسلون اليه من قبلهم اشخاصاً من المتقدمين في المملكة يقولون له ان الملك الذى له الولاية علي العمارات والكنائس ايضاً نظراً الي مادتها فهو يريد ان احدى الكنائس تعطى للارويسيين * اما القديس فكان يجيبهم بان الملك لا سلطان له على الاشيا المختصة بالله مردفاً كلامه بكلامه وقائلاً : ان كنتم تريدون مداخلتي الكنيسة فخذوها . وان شئتم القبض على شخصي فاني مختاراً اسلم ذاتي في ايديكم . وان رغبتم ان تضعوني في القيود والسلاسل واخيراً تعدمونى الحيوية الزمنية . فاعلموا ان لا شئ من الاشيا اكثر حباً لدي من ذلك . فانا لا يمكن ان ادعوا الى الشعب ليجب بي ويحامي عني ولا اذهب الى الكنيسة متمسكاً بالهيكل محتثاً من القبض علي بل انني ايسح ذاتي واسلم نفسي مختاراً واقدم حياتي ضحية من اجل الهياكل المقدسة * ومن حيث ان اوليك كانوا يقولون له ان صلابته في هذا الامر تظهر مهينة للعزة الملوكية فقد برر نفسه من هذه التهمة في احدى خطبائه نحو الشعب . حيث فيما بين الاشيا الاخر قال هكذا : انكم قد علمتم جيداً كيف اننى علي الدوام قد حفظت نحو الملوك الاحترام والوقار الواجب لاشخاصهم الجليلة ولئن كنت دائماً بعيداً من السجانة بانواعها كلها . كما اننى بعيد من ان اخاف من التهديدات بالعذابات مهما وجدت مهيلة بل اننى اذهب الى ملاقاتها باختيارى . فحينما الملك يطلب منا المال لاميرى علي ارزاق الكنائس الثابتة فلا يمكن ان نرفض دفعها . ولما يشا ان يستولي علي الارزاق عينها فذلك في سلطانه ان يصنعه بالاعتصاب . لان التزامات الشعب في اسعافات المساكين تكفى لسد عوزهم من دون الارزاق الكنائسية . فانا بالحقيقة لا اعطى الملك الارزاق المذكورة . ولكن اذا اراد هوان يستملكها فانا لا اقاومه . على انه يجب ان تُعطى الجزية لقيصر مع كل الحقوق الزمنية . وهذا انا لا انكره ولكن الكنيسة هي خاصة الله ولهذا لا يجب ان تُعطى لقيصر . لان المعبد الالهى لا يخصص قيصر . وهذا الامر هو ذكراة للملك نفسه . لانه اى شئ يمكن ان يكون اكثر كرامة للملك من ان يُدعي ابناً للكنيسة . ومن ثم حينما يُعطى له هذا الاسم اى ابن الكنيسة فلا يهان بذلك بل يُكرم . فالملك

الحسن الديانة الذى يكون ابناً للكنيسة يجتهد بلا ريب فى المحاماة عنها ولا يمكن ان يحتقرها . فانا اتكلم بحرية . واجبة وليس بروح الكبرياء . فقد تصير نحوي تهديدات بان أرسل الى المنفى او بان تقطع هامتي او بان أحرق حياً ولكن عبيد يسوع المسيح قد تعلموا لا يخافوا من هذا كلها . وحينما لا يوجد الخوف من ذلك فلا شئ يمكنه ان يقلق او يضيغ اصلاً *

تاسع عشر فلما رأى الملك والارويسيون انهم لم يقدروا بنوع من الانواع ان يلتوا صلابة القديس امبروسيوس بالتنازل عن كنيسة ما فحينئذ الملك قد ارسل الجنود لكى يستولوا على الكنيسة المدعوة الملكية الجديدة وسلموها للارويسيين * فالقديس حينما بلغه ذلك قد انعم وامتلا خوفاً ليس من شئ اخر سوى من ان يضع الشعب الكاثوليكي ذاته فى خطر قتل كثيرين منهم اذا قاوموا الجنود * ولذلك التجأ هو لله بصلوات حارة فى ان يحمد بقوته القادرة على كل شئ هذه الزوبعة . ووقتئذ اسرع ونبه على المسيحيين الذين بالحقيقة تقاطروا من كل ناحية ليصدوا الجنود عن اخذ تلك الكنيسة فى انهم لا يصنعوا شيئاً اخر سوى انهم يميزوا ذواتهم من شركة اوليك الجنود الذين توجهوا ليتنصروا امر ملكهم * فهذا الامر لما بلغ علمه للجنود وعرفوا ذواتهم انهم عتيدون ان يكونوا كمحرومين من راعيهم القديس فحالا خرجوا من تلك الكنيسة وسلموها للكاثوليكين واسرعوا الى كنيسة اسقفهم كيلا يودموا شركته * فالملك عندما شاهد ان اوامره لم تنفذ ولا بوجه من الوجوه قد عدل عن مقصده ورد الحرية للقديس وللشعب الكاثوليكي * وهكذا بفرح عظيم قد حصل السلام والهدوء * عشرين فالقديس امبروسيوس لعلمه بحقيقة الاشخاص المحيطين بالملك قد كان يعرف ان هذا الهدوء لا يدوم مدة مستطيلة . وطنه هذا قد كان فى محله . لانه لم يمض زمن مديد واذا بالملك قد رجع يطلب منه كنيسة للارويسيين * ولما لم ينل مرغوبه وعرف من التجربة انه لا يناله منه على لاطلاق قد حتم عليه بالسفر من ميلان معرفاً اياه بواسطة بعض قضاة الديوان الملكى بانه يذهب الى المحل او المدينة التى يشاها بحريته وبان ياخذ مصعبته كل من يريد . مضيفاً الى ذلك التهديد باخذه وارساله اغصاباً الى المنفى ان كان لايسافر من ميلان باختياره * وقد شاع الخبر فى المدينة بانه قد أضمر على قتل القديس وترتب بعض اشخاص معينين لسلب حياته جهراً او خفياً * فالقديس لقد كان من دون ريب اطاع اوامر الملك لولا يعلم جيداً ان القصد بسفوره لم يكن الا لكى تستولى الاراطقة للارويسيون باكثر سهولة على

الكنائس . ولهذا قد جابوا المراسيل الملكية بان يعرفوا مرسلهم بانه لا يمكنه على الإطلاق ان يباين كنيسة ورعيته . وانه يجب عليه ان يطيع ملك الملوك موسى الخليفة المطلق اخرى من اطاعته الملك الارضى . وانه ان كان لاجل ذلك هو يعذب او يرسل الى المنفى او تجرى ضده عقوبات اخر مهما كانت فهو لانه لا يقدر على صدها او منعها فمستعد لقبولها لاجل ايمان المسيح كما فعل جميع الاساقفة الآخرين في حوادث هذه صفتها . لان قوة الاعتصابات والاسلحة ليست لرعاة الكنيسة ان يضادوها بمثلها بل ان اسلحتهم قائمة في الدموع والتضرعات لله *
 حادي وعشرين اما الشعب الكاثوليكي فاستخوفه من ان راعيه يؤخذ خارجاً بحيلة او باغتصاب . فقد اجتمعوا في الكنيسة بازدهام . وهناك قد لبثوا اياماً مع لياليها ساهرين على حراسته بعزم . ثابت على احتمال اى امر . كان دون السماح بخروج القديس من دارة * ففي هذا الحادث قد دخلت العادة في كنيسة ميلان ان تترتل التسابيح والزبور الالهى مناقلة في الخورصين نظير ما كانت الكنيسة الشرقية تستعمل ذلك منذ اجيال . * على ان القديس امبروسىوس امر بهذه التراتيل في الخورصين كيلا يمل الشعب ليلاً في مدة تلك الايام التي فيها لم يريدوا ان يفسارقوا الكنيسة . وهكذا منذ ذلك الوقت قد جرت هذه العادة في كنائس ميلان ورويدا وريداً قد اتبعتها كل كنائس المغرب * ثم ان الملك بعد تلك الايام قد ارسل عدداً وافراً من الجنود كي يقبضوا على امبروسىوس الراى ويذهبوا به الى المنفى * غير ان الله الذي كان يحامى عن القديس قد صير جميع اولئك الجنود ان يتحدوا مع القديس محامين عن الايمان الكاثوليكي . الامر الذي صير الملك ان يكف عن طلبه قل ما يكون الى وقت اخر . وهكذا هدأت الامسجاس *

ثاني وعشرين فيوستينا التي لم تنقص بقصتها ضد القديس امبروسىوس * فلما لم تنل بغية لامها ظاهراً قد احتالت في ان تسلب حياته خفياً . فارسلت اليه رجلاً شربراً قد دخل مخدعه واستل السيف رافعاً يدك ليضرب به هامة القديس * ولكن في الحال قد يستيك ولبثت غير متحركة . ولهذا قد اعترف بذنبه وبانه مرسل من يوستينا * ولكن ولا هذه الاعجوبة نفسها وجدت كافية لان تخزي روح الملكة . بل ان الله قد فعل عجائب اخر بكشفه للقديس امبروسىوس جسد القديسين الشهيدين جرفاسيوس وبروطاسيوس كما ذكرنا تحت اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الاول في شرحنا سيرة هذين القديسين . حيث ان الايات والعجائب والمجرايح التي

صنعها البارئ تعالى بواسطة اصحابه الذين شهدوا قد صيرت كثيرين من الارمن
ان يرددوا الى الايمان الكاثوليكي * وهكذا يوستينا ولو انها استمرت في ضلالها قد
عدلت عن محاربة القديس امبروسيوس الذي اظهر الله محاماته عنه بانواع عديدة .
الامر الذي اوجب للقديس ان يقول عن نفسه انه من اجل خطايه ما استحق
نعمة الاستشهاد التي كان يتوق اليها وكاد عما قليل ان يدركها *

ثالث وعشرين فالقديس المذكور قد امتحن بهذه الاضطهادات القاسية نظير الذهب
في الكور وخرج منها اشد نقاوة واوفر لمعاً بالتواضع وبحرارة لايمان وباتقاد نار
الحب نحو الله والقريب * ومع ان الملك فالنتينيانوس قد عامله بتلك الرداوة
والجفاوة تبعاً لامبال والدته الارتيكية فمع ذلك قد اظهر فيما بعد كيف انه لم يكن
يوجد في قلبه للملك ادنى نفور او بغضة * على انه حينما اراد الملك مكسيموس ان
يشهر الحرب ضد فالنتينيانوس لم يتاخر القديس امبروسيوس عن ان يذهب مرة
ثانية الى تريفيري في مملكة فرانسوا كي يطلب من مكسيموس تأكيد الصلح . الذي
تحقيقاً له قد التمس جسم الملك غرايانوس . فمكسيموس قد قبل القديس بكرامة
واعطاه اجوبة عذبة كافية * غير ان القديس قد لحظ من علامات اخر اضمار نية
مكسيموس . ولهذا قد حرر الى فالنتينيانوس ان يستحضر لنفسه ويحرض على حماية
حياته * وبالحقيقة ان مكسيموس قد مشى بعسكرة نحو ايطاليا واجتاز الجبال البيضاء
ونزل واستملك كل المدن القريبة وكاد يدخل مدينة ميلان * ومن حيث ان
فالنتينيانوس لم تكن قوة عسكرة كافية لمنع عساكر مكسيموس قد اضطر لان يهرب
مع والدته يوستينا الى المشرق واصعاً ذاته في يدى الملك ثاوضوسوس الكبير . الذي
قد قبله بكل كرامة وحُب . وشجعه وعزاه موعداً اياه بان يسترجع له من مكسيموس
جميع المدن والمحلات التي اخذها منه . بشرط انه اى فالنتينيانوس يفكر حسناً في
واجبات الديانة الكاثوليكية وينبذ عنه ضلالات والدته وغشوشها . وهكذا قد صيره
ان يرجع الى الايمان الكاثوليكي الذى ثبت فيه فيما بعد حتى الموت *

رابع وعشرين فالملك ثاوضوسوس قد حضر الى ايطاليا بعساكر قوية جداً وحارب
عساكر مكسيموس وانتصر عليها مبدداً وقتل مكسيموس عينه . وهذا جميعه قد اوضحه
القديس امبروسيوس انه تم بقوة عجائب الهية . وهكذا قد دخل ثاوضوسوس بفرح
وانتصاره الى مدينة ميلان التي مكث فيها نحو مدة سنة كاملة . الامر الذي بمقدار ما
كان مهجاً ومعزياً للقديس امبروسيوس فباكثر من ذلك قد كان علته لان يعرف

في لاجيال كلها ولدى العالم اجمع كم كانت شجاعته على توينب الملوك القياصرة
المعظمين والزاهم بحفظ المراسيم الالهية والكنائسية المقدسة * فقد اتفق اذاً ان في
احدي مدن المشرق المدعوة كالنيكوس قد احرق المسيحيون مكان مجمع اليهود
بحركة اسقف المدينة المذكورة . واصيف الى ذلك ان بعض رهبان هذه المدينة
حينما كانوا يوم تذكّر الشهداء المكايين يرتلون التسايح قد تجاسر علي بلبنتهم بعض
الارائقة الفاليتينيانين . الامر الذي من اجله احتفى الكاثوليكيون غيظاً وحرقوا
كنيسة هؤلاء الارائقة التي كانت لهم في بلدة قريبة * فوالي بلاد المشرق قد
اعرض الى الملك ثاوضوسيوس حال هذين الحادثين موضحاً له انه بذلك خولفت
شرايع الملكة نظراً الى الهدوء العام * فالملك قد امر بان اسقف كالنيكوس يعمر
بمصرفه الذاتي كنيسة اليهود او يدفع الثمن وان الرهبان يُقاصصون بصرامة ويصير
الفحص عن مقدار الضرر الذي حصل للارائقة الفاليتينيانين بحريق كنيستهم *

خامس وعشرين فالقديس امبروسيوس كان وقيئذ في اكويليا حينما بلغه ان
ثاوضوسيوس اعطى تلك الاوامر ومن ثم قد اجتهد بوسايط كثيرة في ان يخرج من هذا
الملك امرّ ضدها . واخيراً كتب له رسالة بها اوضح لديه كم كان يصعب عليه ان
يؤنبه على تلك الحكومة وانه انما التزم بصنيع ذلك لخوفه من انه يدان من
الله اذا صمت عن ان يظهر الحقايق وبنه ويلزم بالاصلاح * ثم فيما بين الاشيا
الاخر يقول له هكذا : اننى كنت اجعلك ايها المك موضوعاً للقصاص والانتقام
لالهى لو اني كنت اصمت من ان اعرفك عظم خطاياك . ولكن من حيث ان
صمتي يصيرني مذنباً من دون ان تتبرر انت فاريد ان اظهر انا لديك انساناً
ثقيلاً جافياً خشناً اخرى من ان اكون خادماً لله غير مفيد او جبان * ثم بعد ذلك
برهن للملك ان الحكم الذي اعطاه ضد اسقف كالنيكوس لا يمكن اتمامه اصلاً .
لان الاسقف المذكور احوى لديه ان يقبل الموت من ان يعمر لليهود معبداً . وبهذا يعطي
على ذاته نموذجاً ردياً مضاداً لوايجابات الديانة والتهديب الكناسي * فاي نعم انه
يُعدّ فعله غيراً لا ترتيب لها . ولكن لا يجب ان يُقاصص بهذا النوع بل ولا بتطليفه
ونقله الى نوع اخر من دون ان يعطى لاعداء الديانة سبب للتجاسر فيما بعد على
ابنا لايمان المستقيم بابلغ نوع . ولذلك يلتمس من الملك ان يرجع في هذه
الحكومة * ثم يختم رسالته بانه ولين لم يكن هو مستحقاً ان الملك يقبل طلبته هذه .
ولكن يخشي في الوقت نفسه من انه اذا لم يتنازل الملك للاجابة فلا يغنازل الله

لاستجابة توسلاته هو من اجل الملك *

سادس وعشرين فرسالة القديس امبروسيوس هك لم تبلغ مفعولها عند الملك . ولهذا لما رجع من اكويليا الى ميلان وكان الملك يوماً ما في الكنيسة حينما صعد هو على المنبر ليعظ فاورد في خطابه عظم التزام الرعاة في ان يعرفوا كل احد ما يجب عليه بحفظ شريعة الله المريدة مغفرة السمية للقريب واستعمال الرحمة نحوه * ثم في اثنا ذلك قد التفت نحو ثاوضوسيوس قايلاً : ارتض. ايها الملك بان تجعلنى ان اقدم الذبيحة الالهية من اجلك بدون خشية. ورد لي الحرية في ان اقدر بروج. هاد. ان اقدم لدى العزة الضابطة الكل من اجلك التضمرات الحارة . حام. عن جسم المسيح السري الذي هو كنيسه ليحمى تعالى عن ملكك * فبمثل هك لالفاظ قد صير الملك ان ينطف متخشعاً وبان يعد القديس باجابته مطالبه . وهكذا قد ابرز امراً به لاشى حكومته لاولي وبهذا حصل القديس علي تعزية عظيمة مقدماً الشكر لله *

سابع وعشرين فلم يمض. على ذلك زمن مستطيل واذا بحادث. اخر به. اظهر هذا القديس شجاعة رسولية غير مغلوبة . كما ان الملك نفسه قد اوضح به تواضعاً مسيحياً . وهو انه سنة ٣٩٠ قد حدثت في مدينة تسالونيكية عصاوة من الشعب بها قتلوا قائد العساكر الملكية مع جملة اشخاص متقدمين بالوظائف رجماً بالجاراة لاجل ان القايد المرمى اليه لم يطلق من السجن رجلاً ما مذنباً شريراً كان قبض عليه . وكان الشعب يريد اطلاقه لياشر في يوم منتزه. مرسح سباق الخيل * اما الملك ثاوضوسيوس فحينما بلغه هذا الخبر وكان فيه طبيعياً سرعة الغيظ قد احتسمى غضباً شديداً ولكن حسن ديانته قد اجتذبه لان يقبل توسلات بعض لاساقفة لاسيما القديس امبروسيوس في العفو والصفح عن خطية الشعب . وهكذا ملك غيظه واعد بالفقران * لا ان البعض من مشيريه قد حركوا غيظه. ولهذا قد اعطى امراً سرياً في ان العساكر تدخل الى مدينة تسالونيكية وتميت بحد السيف بمدة ساعات. كل من وجدوه مذنباً وباراً على حد. سوى ليتقم بذلك عن شر لاهانة الردية السابق ذكرها * فهذا الامر قد بلغ مفعوله وانت اخباره الى مدينة ميلان بنوع انها املأت الشعوب انذعلاً والقديس امبروسيوس حزنساً عظيماً في الوقت الذي فيه كان الملك خارج المدينة * فهذا الراي قد فكر من جهة اولى في انه بموجب الكتب الالهية يليق بالرعاة لا يوبخوا الملوك بجفاوة. على ذنوب خفيفة. ومن جهة. اخري انهم

يلتزمون بذلك متى كان الذنب ثقیلاً * فلهذا حينما عرف ان الملك كان مزمعاً ان يرجع الي ميلان قد خرج هو الى البر قاصداً بذلك ان يعطي زمناً للملك لان يفكر في خطيته ويقدم عنها الوفا خوفاً من انه اذا الزمه بصنيع التوبة الواجبة بحسب القوانين الكنيسية في وقت غيظه فكان يمكن ان لا يكتسب نفسه * ثامن وعشرين ففي الليلة التي في يومها خرج القديس من ميلان قد رأى في الحكم ان الملك جاء الى الكنيسة . وبسببه لم يقدر هو ان يقرب لله الذبيحة الالهية . ومن هذا نتج القديس ان ارادة الله كانت في انه يلزم الملك بصنيع التوبة المشتهرة * فلكي ياهبه قبلاً لقبولها قد حرره رسالة مملوءة من الاحترام والوقار ليس باقل من الغيرة الرسولية . وبها اوضح له شناعة سيئته والتزامه بمحوها بواسطة الدموع والتوبة الواجبة . محرضاً اياه على ان يمتنع عن الاشتراك بالاسرار المقدسة في مدة توبته ومقدمات له نموذج الملك والنبى داود قايلاً : اننى لست اورد لك ايها الملك هذا جميعه لكى اشملك بالقلق والانزعاج بل لكى اشجعك بمثل ملك . تائب لتغسل ذنبك نظيره . فالواسطة التي بها تنال الصفرح هي ان تواضع ذاتك امام الله . فانت انسان انت وزلتك صدرت عن ضعف . انساني . فانتصر اذاً علي ضعفك بشجاعة . لان السية لا تغفر الا بالدموع وبصنيع التوبة . فلما ملك ولا ريس مليكة يمكنه ان يقول لك اني انا معك بل الله وحده يقول هذا الذي بقوله يسمح لك عن خطيتك . غير انه تعالى لا يصفح الا لاولئك الذين يباشرون بالتوبة . فاقبلنى مشيراً عليك بهذا واعتنق مشرقى التي هي وحدها تخلصك . فانا اتوسل اليك واحرصك وابنهك بقلب مملو من الحزن عند مشاهدتي اياك انت الذى كنت نموذجاً سامياً للفضيلة ومثلاً حياً للحلم والدعة حتي انك لم تكن تستطيع ان ترى احداً من المذنبين في خطر ان يسقط في حكومة الموت . فالان لم توجد فيك رحمة ولم تاخذك الشفقة علي عدد . هكذا وافر من لابر يا ان يماثوا ظلماً . فهما كانت انتصاراتك مجيدة وفخر غلباتك سامياً فكانت الزينة الاجمل لشخصك هي الفضيلة والتقوى . فالان الشيطان محسده من ذلك قد سلب منك لا شرف والاسمى من كل الصفات اعنى الفضيلة . فاذاً افكر دارساً وتامل حسناً في ان تنتصر علي عدوك الجهنمي ما دام معك زمان * وقد اختتم القديس هذه الرسالة متوسلاً للملك بالآيحه يمحرمه في الكنيسة لانه لا يمكنه حينئذ . ان يقدم الذبيحة الالهية كما اظهر الله له ارادته بهذا بواسطة روبا خصوصية بل انه يكتفى بان يقدم لله ذبيحة

الصلوات الحارة المتضعة، وانه اذا فعل خلاف ذلك بحضوره الى الكنيسة فيكون محتقراً
رسومها وتهذيبها، وهذا من شأنه ان يحرك صده السخط السماوى *

تاسع وعشرين فبعد ان انفذ القديس للملك هذه الرسالة قد رجع الى ميلان
ولكن قد لحظ ان ارشاداته للملك لم تنل غايتها لانه كان نظير عادته مزعماً ان يحضر
الى الكنائس * غير انه فى المرة الاولى التي بها كان هواى الملك مقبلاً نحو كنيسة
القديس قد خرج هذا الراى الى خارج النرتكس مخاطباً اياه فيما بين الاشياء
الاخر هكذا : انه يبان انك ايها السيد لم تعرف بعد شناعة الشر بالمقتلة التي امرت
بها وكملت فعلاً في مدينة تسالونيكية، وانك بعد ان هدأت من سيمات الغيظ
ورقت من حركات الغضب لم تعقل حتي لان كبر خطيتك ومقدار جرمتها .
فربما ان عظمة سلطتك واقدار سلطانك لاعلي يغشيان على باصرتك كيلا ترى
بشاعة اميتك . فاعلم اذا انك انسان انت وانك مساو لجميع الناس وانك
انت نظيرهم مخضع لمن هو ملك السموات والارض الذي هو الله . فكيف يمكنك
ان تقبل بيديك المملوتين دماً مسفوفاً ظمناً لجسد المسيح الطاهر، وكيف تقدر ان
تدنى من شفيتك كاس دم المسيح الكريم انت الذى لاجل حدة غضبك قد
صنعت مقتلةً هكذا مهيلة وبها اهرقت الدم البشرى . فارجع اذاً من ههنا ولا
تضف الى ذنبك ذنباً جديداً واقبل المنع الذى وضعه الله عليك من السما .
وهو الدوا الوحيد لشفاء نفسك * فالملك قد اعتذر نوعاً بان النبي داود قد سبقه
بالذلل بالقتل وبالفسق * فعلى ذلك قد اجابه القديس قايلًا : ان كنت قد ماثلت
داود بالخطية فماثلته بالتوبة ايضاً * فحينئذ الملك تاوضوس لاحترامه سلطان
الحل والربط الممنوح من السيد المسيح لرعاة الكنيسة قد اقتبل بكل خضوع ارشادات
القديس امبروسوس ورجع الى داره طارحاً عنه الملابس الملوكية متردياً بالمسح معترفاً
بذنبه محتملاً عار صنيع التوبة المشتهرة . الامر الذى كان يخجل منه ادنى الناس .
باكياً بدموع . حارة طالباً من الله الغفران بنحيب . وتهديدات . من جوارح فواده .
نادماً بتاسف . على ما صنع . مثابراً للصلوات والاصوام وباقي افعال التوبة القانونية *

ثلاثين فالزمن الذى عيته القديس على الملك لعمل التوبة كان مدة ثمانية
اشهر . ولكن لما بلغ احتفال عيد ميلاد مخلصنا قبل نهاية المدة المذكورة وكان الملك
حاصلاً على غم شديد فتقدم اليه احد خواصه الاعزا روفينوس مسائلاً اياه عن سبب حزنه
وبكائه * فاجابه الملك قايلًا : انني ابكى واحزن على حال الشقاوة التي قد

اتصلت اليها . فالكنيسة هي مفتوحة لقبول العبيد وملتمسى للاحسان ويمكنهم بحرية ان يدخلوا اليها ليشاركوا بالتسايح الالهية . واما لى فليس يُسمح بالدخول اليها * فروفينوس قال له : ان شئت ان نذهب فى هذا اليوم الى الكنيسة فانا لى ثقة ان التمس من امبروسىوس الراعى حلك من المنع بحيث انك تقوم لتذهب الى هناك * فاجابه الملك : انا اعرف جيداً حال امبروسىوس انه لا يقبل رجاء احد ولا يتوفى وجه انسان حينما تكون القضية ملاحظة شريعة الله وكنيسته * ولكن مع ذلك لشوقه بالاشتراك فى ذلك اليوم باحتفال العيد السيدى قد عزم على التوجه طمعاً فى ان روفينوس يذهب الى القديس ويأتيه بالسماح * فلما بلغ روفينوس الى امبروسىوس متوسلاً اليه بذلك ومخبراً اياه فى ان الملك كان قادماً الى الكنيسة * فالقديس اجابه بعدم القبول وبانه يسرع برجوعه الى الملك ليخبره بان يعود الى داره . ولا يقبل نحو الكنيسة * فروفينوس التزم بان يتكفى مسرعاً ويخبر الملك بهذا * غير انه اى الملك بعد ان كان خرج من داره لم يعد يرجع بل داوم مسيره نحو الكنيسة * وقبل ان يدخلها قد ذهب من طريقه اخرى الى الديوان الذى فيه كان يقبل القديس كل من طلب مواجته . وهناك قد توسل بدموع . لديه فى ان يحمله من خطاياه ويسمح له بالاشتراك فى احتفال ذلك اليوم * فالقديس فى الاول قد انكر عليه السماح موداً له انه بهذا النوع يوجب التراخي فى صرامة التهذيب الكنائسى . لكنه اخيراً اذ لاحظ نوع ذلك التواضع الذى به كان هذا لافغوسطوس يتوسل اليه فحينئذ استعمل نحوه نوعاً من التفسير وحله من الخطية والمنع بعد ان صيره ان يبرز شريعة بها يحتم فى ان جميع الاحكام التى تُعطى بالموت لا تبلغ مفعولها الا بعد ثلثين يوماً من ابرازها . وهكذا قد دخل الكنيسة التى بها قد انطرح الملك على الارض طالباً من الله الغفران بدموع . حارة قايلًا مع النى داود : لصقت بالتراب نفسى فاحينى ككلمتك *

حادى وثلاثين ثم ان الملك ثاوضوسىوس بعد نواله الغفران لم يستقم فى مدينة ميلان سوى زمن وجيز . بل رجع الى القسطنطينية بعلامات المجد لاجل نموذجات العلامات المسيحية الفاعلة اخرى مما لاجل الانتصارات الزمنية . وقد حفظ على الدوام نحو القديس امبروسىوس اعتباراً سامياً واحتراماً كلياً واضعاً باراء عينه جميع الارشادات التى قبلها منه * فالعادة كانت سالكة فى القسطنطينية فى ان الملك حينما كان يحضر الى الكنيسة فى ايام الاحتفالات ويدخل بعد قراءة لانجيل حينئذ

دورة الشيرويكون الى الهيكل ليصنع ذكرانية الذبيحة حسب الطقس اليوناني فكان يستمر في الهيكل في ناحية منه الى نهاية الذبيحة الالهية * فلما كان ثاروسوسيوس في مدينة ميلان وصنع حسب هذه العادة الذكرانية ولبث في الهيكل . فالقديس امبروسيوس ارسل اليه ريس الشماسة يقول له عن لسانه . ان الهيكل انما هو مكان الكهنة فقط . ومن حيث ان التاج والبرفير الملوكيين يصيرانه ملكاً لا كاهناً . فيجب عليه ان يخرج من الهيكل ويقف في مكانه خارجاً مع الشعب الذي هو مساوٍ لكل واحد منهم * فتاوضوسيوس قد شكر فضل امبروسيوس على تنبيهه اياه بذلك . وحالاً خرج واقفاً مع الشعب * فاذا حينما رجع الى القسطنطينية وحضر الى الكنيسة ثم دخل الى الهيكل وصنع الذكرانية قد خرج حالاً الى برا مساوياً للشعب * فالبطريرك نكتاريوس حينما رآه لم يثبت في الهيكل حسب العادة قد ارسل اليه سايلاً اياه عن السبب * فتاوضوسيوس قد تنهد قابلاً : انني منذ زمن وجيز قد وجدت من علمني الفرق الحقيقي الكاين فيما بين الكاهن والملك * فامبروسيوس الراعي والمستحق تسمية اسقف . بعدل . قد ارشدني الى معرفة الحق الذي لم يكن قبله احد اوضحه لي . فالان قد علمت ان الهيكل انما هو مكان ذوى الكهنوت لا مكان الملوك الذين لهم المساواة مع الشعب في الوقوف خارجاً * فالعلم ثاودوريطوس الذي يورد هذه القضية يوضح معاً عظم النموذج المفيد الذي حصل للجميع من ذلك *

ثاني وثلاثين فمن حين حضور ثاوضوسيوس الى ايطاليا قد حصلت تغييرات كلية فيما يلاحظ لايمان الكاثوليكي وما يخص القديس امبروسيوس . فيوستينا مضطهدة هذا القديس قد ماتت سنة ٣٨٨ . ولايمان الكاثوليكي قد كان متصراً في كل ناحية من ايطاليا . والملك فالينتينيانوس الثاني الذي استفاد كثيراً من ارشادات محامييه ثاوضوسيوس ومن امثله الصالحة قد تغير جداً عما كان عليه . وقد اتخذ القديس امبروسيوس نظير اب . له باذلاً كل جهده في ان يعوض ما كان أهين به هذا القديس من قبله وعلى اسمه * فمن يمكنه ان يصف عظم البهجة والسرور الذي كان شاملاً قلب هذا الراعي عند مشاهدته تائيد لايمان الكاثوليكي وملاشاة الارقة لاريوسية التي اذا كان احدٌ بقى متمسكاً بها فكان يحفظ ذلك سرّاً من دون ان يتظاهر بها * ثم ملاحظته التغييرات التي حصلت عند فالينتينيانوس عينه . ولكن هذه البهجة والتعزية قد استحالتا عند القديس بعد مدة . الى غم . وحزن .

مفرطين * علي انه اذ كان فاليتينيانوس الملك قد ذهب الى مدينة فيثا لاجل تدبير احوال تلك الاقاليم التي كانت آيلة للدثار من قبل اعمال الكونت اربوغاسته القايد الاعظم للعساكر الملوكية * فمن فيثا قد حرر رسالة للقديس امبروسيوس بها يروجوه بان يذهب اليه الى فيثا بسرعة. كي يقتبل من يديه سر المعمودية * غير انه بعد ان ارسل هذه الكتابة بيومين قد قتل بمخاتلة اربوغاسته في السنة العشرين من عمره * فالقديس امبروسيوس بعد ان سافر من ميلان واجتاز الجبال البيضاء متوجها الي فيثا قد بلغه هذا الخبر المحزن. وهكذا رجع الى ميلان * ولما نقل جسم فاليتينيانوس الى هذه المدينة ودفن بجانب جسم الملك غراسيانوس قد تلا القديس في مدبحه مقالة جليلة واصفا فضائل المتوفي وحسن صفاته . وبعد ذلك قد التفت نحو شقايق الملك الحاضرات هذا الاحتفال وعزاهن مؤكدا لهن خلاص نفس اخيهن ولين لم يكن اقتبل سر المعمودية قبل وفاته . مبرهنا بان ايمانه السحي المستقيم ورغبته لنوال المعمودية التي طلبها بالهاجة . قبل موته قد غسله من كل دناسة . كما لو يكون اعتمد بالفعل . وهكذا وعدهن بان يقرب لله من اجل نياحه ونياح غراسيانوس الذبايح الالهية والصلوات ليلا ونهارا من دون افعال *

ثالث وثلاثين اما اربوغاسته القاتل فقد صير ان يقام خليفة لفاليتينيانوس اوجانيوس الذي لم يكن مسيحيا الا بالاسم فقط . وكان محبا خليلا لاربوغاسته الذي كان وثنيا . فهذا بعد جلوسه على كرسى الملك حرر رسالة الى القديس امبروسيوس الذي اذ كان يعرفه جيدا فلم يرد له جوابا . لاسيما لكونه اظهر روحه الردى في انه سمح بعمار هيكل صنم الانتصار في رومية المهدوم من غراسيانوس . ورجع العلاف لكهنة الاصنام ومعابدها . فالقديس امبروسيوس لم يكن يرى ملايما ان يربخه عن ذلك طالما كان هو اي اوجانيوس بعيدا عن مدينة ميلان * غير انه لما قرب اليها . فالقديس خرج منها لاحوقا من هذا الملك بل لكيلا يواجهه ويلتمز بالخطاب معه شفاها . ولكنه لم يمستك ذاته عن تحرير رسالة له مملوءة من الشجاعة بها قد عرفه ذنوبه وخطاياها بكفاية . موصحا له في الوقت عينه انه لا يسوع المسيح ولا رسله ولا احد من خدام الانجيل كان يمكنه ان يقبله في الشركة بهك الحال التي هو كان فيها * وبالْحَقِيقَةِ انه اي الملك الدخيل المذكور حينما دخل الى ميلان وقدم للكنائس بعض هدايا وقرايين فلم يقبل احد منه ذلك بل ولا احد من المؤمنين قد شاركه حتى ولا في الصلوات الاعتيادية فضلا عن الاسرار المقدسة *

رابع وثلاثين فالقديس امبروسىوس في زمن غيبته هذه عن مدينة ميلان قد ذهب الى مدينة بولينا حيث احتفل بنقل ذخاير القديسين الشهيدين فيتاله واغريكولا الى مدينة فيورنسا التى شعبها كان ينتظره باحتفالات جليلة بها القديس وضع تلك الذخاير فى كنيسة. قد كانت تعمرت بنفقة امرأة. ارملة قديسة تدعى يوستينا التى كرسها على اسم هذين الشاهدين * ومن حيث ان القديس امبروسىوس قد نزل في فيورنسا في بيت احد اشراف المدينة المدعوريجانته واتفق ان ابن هذا الشريف الشاب بانصوفوس قد مات . فالقديس بصلواته اذ اراد الله ان يمجدته قد اقام الشاب المذكور حياً . الامر الذى قد شاع خبره في الاقطار * وبعد ان سافر القديس من فيورنسا لم يتغافل عن ان يكون شقيقاً ومحامياً عن هذه المدينة التى قد شاهده اسقفها الوقتى القديس زانوبيوس مرات. كثيرة في الرويا جاثياً امام الهيكل الذى كرسه منرسلاً لله من اجل هذه المدينة *

خامس وثلاثين ولما خرج الملك الدخيل اوجانيوس مع اربوغاسته ومتقدمى دولته من مدينة ميلان متوجهاً لملاقاة الملك ثاوضوسىوس الكبير الذى حضر بعساكرة نحو ايطاليا لمحاربتة . فالقديس امبروسىوس قد رجع من توسكانا الى ابرشيتته متاكداً ان الانتصار مزماً ان يكون لثاوضوسىوس . كما تم الامر فعلاً بنوع يشير بكفاية الى ان الله قد ايد عبده الملك المذكور بانتصارات غريبة ضد الدخيل اوجانيوس . ومن اكويليا قد حرر الملك الى القديس امبروسىوس رسالة بهذه الخبريات المسرة التى تمت بها انتصاراته في شهر ايلول ٣٩٤ * فالقديس اجابه عن هذه الرسالة مقدماً له التهنية بذلك ومتوسلاً اليه في ان يصاعف صيت حلمه وشفقته نحو منح الغفران لكل اوليك الذين كانوا انجذبوا لحزب الدخيل. الامر الذى بعد ان حرره في شأنه رسالتين اخرتين قد توجه بذاته اليه الى اكويليا حيث اقتبله ثاوضوسىوس منطرحاً على اقدامه معترفاً بان هذه الانتصارات التى نالها والاطار التى نجا منها لم تكن الا بمفعول صلواته * وهكذا بعد ان اجابه الى قبول كل ما ساله به قد رجع القديس الى ميلان . وفي اثنا ذلك قد حضر الملك عينه الى المدينة المذكورة كي يتمتع مدة من الزمان بمشاهدته هذا القديس المحبوب * غير ان المدة لم تكن مستطيلة من حيث انه اى ثاوضوسىوس قد رقد بالرب بهدوء تام سنة ٣٩٥ . غير مهممل ذكر امبروسىوس من فيه لحد اخر نفس من حياته * فالقديس المذكور قد تلاميذ احتفال جنازة مقالة جليلة في شان مديح فضائله وصفاته الفريدة . وبها قد ابقى

الى الاحقاب كلها شهادة هكذا صادقة عن الكلمات المسيحية التي كان مزينا بها
هذا الملك الحسن الديانة *

سادس وثلاثين فصيت القديس امبروسيوس بالقداسة والعلوم والفضائل والعجايب
التي صنعها الله بواسطته قد اشتهر في كل العالم حتى بلغ الى الملكة فريتيجيلسك
سلطانة ماركوماني التي كانت وثنية * ولما فهمت ان رجلاً مسيحياً كانت هذه
صفاته قد اعتقدت بصحة ايمان المسيح وارسلت من قبلها قصاداً الى ميلان
مع هدايا فاخرة الى كنيسة القديس لمنسة منه ان يبعث لها رسالة حاوية ما كان
يجب عليها ان تعتقد به وان تصنع لتكون مسيحية حقيقية * فالقديس بفرج
لايوصف قد تم مرغوبها برسالة الفها لها علي سبيل التعليم المسيحي . وفي الاخر
قد ترجاها في ان تبذل جهدها مع رجلها الملك في توطيد الصلح مع الرومانيين .
الامر الذي قد اكتمله هذه الملكة مع رجلها بتنازل كلي * وفي اثنا ذلك قد طغرت
هي بكل صعوبات الاسفار البعيدة المسافة جائية من مولكتها الى ميلان كي تتمتع
بمشاهدة القديس امبروسيوس وتسمع منه شفاها ما كانت قرأته في رسالته لها * غير ان
بغيتها هذه لم تتم من حيث انها اذ بلغت الى مدينة ميلان قد وجدت ان القديس
كان انتقل الى الحياة الابدية *

سابع وثلاثين فاذا لم يعيش القديس بعد وفاة الملك ثاوضوسيوس سوي نحو
ستين ونصف مصرفاً هذا الزمن نظير السابق باتعابه الرسولية من اجل خير رعيته
ونجاح اليبعة جميعها * على ان كل المجامع التي التيمت في زمن اسقثييه في
اكويلا وفي رومية ضد الاريسيين وفي ميلان ضد الايطاجيانين وجوفينيانوس قد
اظهر هوفيا البراهين المحققة سمو علمه وغيرته وقداسته * وما عدا ذلك قد اغني
الكنيسة بتأليفات جليلة وعديدة في موضوعات شتى قد اعتبرت في كل الاجيال
عظيمة وبعناية الهية قد حفظ اكثرها في الوجود الى الان . ولم يغفل عن مباشرة هذه
التأليفات الى حد الايام الاخيرة من حياته * وكان اخر نفعه تفسيره المزمو
الثالث والاربعين المبدو بهذه الكلمات : اللهم باذاننا قد سمعنا واباونا اخبرونا *
فحينما كان يلحن باولينوس (الذي فيما بعد كذب سيرة حياته) تفسير هذا المزمور
وذاك يكتب ما يقوله له فقد احاط راسه اي راس القديس امبروسيوس مجموع
لهيب نار مستدير نظير الكرة وابتدا هذا المجموع ان ينحدر رويداً رويداً من راسه
على وجهه الى ان دخل جميعه في فمه . وبعد ذلك قد استحبال لون وجهه الى

بياض افضل من الثلج واخيراً رجع الى حاله الطبيعى * فباولينوس قد اعتراه من هذا المنظر الانذهال والردة حتى انه بقى كانه خارج عن ذاته ولم يعد يمكنه ان يحترماً كان يقوله له القديس الى ان زالت بالكليه هذه الرويا التي يفسرها جيداً باولينوس عينه انها كانت علامة حسية واضحة لانحدار الروح القدس على هذا الراي الرسولى * فمنذ هذا الحادث ما عاد القديس الفى شياً حتى ولا اكمل تفسير ذاك المزمور بل بقى ناقصاً شرح العددين الاخرين منه *

ثامن وثلاثين فقد حضر اخيراً الزمن الذي كان ينتظره القديس بشهوة بل الذي قد كان طلبه من الله مرات كثيرة . وهو انحلاله من شقا هذا العالم لكيلا يشاهد ايضاً حال التغيرات التي حدثت بعد وفاة الملك ثاوضوسوس من قبل رزايل اوليك الذين تسلموا زمام تدبير الملك الشرقي . لاسيما من قبل محبة المال والبخل . الامر الذي اوجب اضراراً كليه للرعايا وكادت الملكة تاول الى الدثار * فلما مرض القديس المرض الاخير فالكونه ستيلكونه الضابط زمام تدبير مملكة الغرب وقتيذه على اسم الملك اونوريوس الذي كان حدث السن قد حصل على غم شديد . محتسباً ان وفاة القديس في ذلك الوقت تكون تمام مصايب ايطاليا لاشد مما سواها * ولهذا قد جمع كل المتقدين في مدينة ميلان الذين كان لهم قبول لدي القديس بنوع افضل وارسلمهم الى راعيهم المذكور لكي يتسولوا اليه في ان يطلب من الله ان يطيل بقاء مدة اخرى من الزمان لخير الكنيسة والمملكة * ولما اكملوا هذا المطلوب فالقديس قد اجابهم قايلاً : انني ما شئت فيما بينكم لحد لان بنوع يوجب على ان اخجل من ان اعيش مدة اخرى . ولكنني لا اخشي ايضاً من ان اموت لان معاطق انما هي مع رب . كلتي الجودة * فالباري تعالى قد شاء ما كان عبده لامين يميل اليه بالاكثروهو اعتناقه من هذا الجسد مخرجاً نفسه من الحبس الى الافراح السماوية * فقد وجد في الدار لاسقفية حينئذ . اونوراتوس اسقف فيرجيلي الذي حضر لمساعدة احوال انتقال القديس * ففي نهار السبت العظيم في ٤ نيسان سنة ٣٩٧ . حينما مضى ليلاً لاسقف المذكور لياخذ راحة النوم واذا بصوت . يقول له : انهض حالاً واذهب الى ملاحظة امبروسوس لان انتقاله عاد قريباً * فالاسقف اتباعاً لهذا الصوت العلوي قد مضى بسرعة عند القديس واحضر له القربان لاقدرس الذي حالما اقتبله قد رقد بسلام * وهكذا قد دفن جسده الطاهر باحتفالات عظيمة جداً بعبادة وتكريم كلي من الشعوب . وقد شرف الله عبده هذا بصنيع العجايب

بعد وفاته ايضاً

فالحرية الرسولية والشجاعة الغير مغلوبة اللتان بهما قد حامي هذا القديس عن
الايمان وعن الشريعة الالهية والكنائسية تجاه اعظم الملوك لارضيين قد صودفتا
موضوع التعجب عند كل من عرفهما . ولكن ترى من اين كانتا ناتجتين لا من
حال كون القديس قد احتقر الاشيا الزمنية كلها ولم يكن يخشى احداً الا الله وحده .
فالقديس عينه يشهد لنا انه حصل علي ذلك من هذا الينبوع نفسه اذ يقول هكذا :
اتريد يا هذا ان تكون مهابة ومحترماً من عظماء الارض ومن الملوك انفسهم فاحتقر
الاشيا العالمية كلها وفضل التالم من اجل المسيح على كرامات العالم وغنى الدهر
الحاضر . فإي نعم انهم لقليلون جداً هم اوليك المسيحيون الذين توجد عندهم
شجاعة القديس امبروسيو في مصادمة اعظم اشخاص الدهر . ولكن اي نعم ايضاً
ان الخطايا لا مدخل لها الى الانسان الا من احد هذين البابين وهما محبة الاشيا
الجسدية لارضية والخوف كما يعلم القديس اوغسطينوس . فاذا لا يمكن اغلاق
هذين المدخلين الا بواسطة احتقار الموجودات الزمنية مهما كانت ثم بواسطة خوف
الله المقدس . ولذلك قد علمنا مخلصنا يسوع المسيح في انجيله الطاهر انه لا يمكن
لاحد ان يصير له تعالى تلميذاً ان لم يرفض كل شئ له في هذا الدهر . اي ان لم
يكن قلبه غير متعلق بشي من الموجودات الزمنية او بموضوع ما من الاشيا الجسدية
وان لم يفضل دائماً الخيرات الابدية علي هذه الزائلة . *

❖ اليوم الثامن ❖

❖ وفيه تذكار ايننا البار باطابايوس ❖

اولاً ان القديس باطابايوس قد ولد في تيبايس من لاقليم المصرى . غير انه
لا يعرف بتحقيق . الزمن الذى هو ولد فيه . فلما بلغ هو الى سن الشبوية قد
اعتمد على اعتناق الدعوة الملكية اي السيرة الرهبانية . وقد تم اعتماده بالدخول
في احد الاديرة ضمن لاقليم المصرى حيث استسار سيرة مملوءة من النجاحات
الروحية . *

ثانياً ولكن بعد ان لبس لاسكيم الرهباني قانونياً قد انفرد سايعاً في القفار
مثابراً على اعمال النسك في الوحدة . مميتاً حواسه بتقشفات شاقة جداً . مواظباً
على الصلوات والتراتيل والتاملات في الاشيا السماوية . مجتهداً في اخضاع

الجسد بجملته للروح . ساعياً بكل جدر في التاصل بالفضائل . نامياً بالتقدم يوماً
فيوماً في طريق الكمال الانجيلي * وقد استمر عايشاً على هذه الصورة مدة سنين
كثيرة في السباحة *

ثالثاً فالبارى تعالى لم يشأ ان سراجاً هذا عظم اشراق ضيائه بالفضائل والمواهب
الغاية الطبيعة يستمر مخبواً تحت مكيال القفر والوحدة . ومن ثم الهمة عز وجل
بان يباين تلك البرارى ويمضي الى المدينة المملكة لاجل افادة المومنين *
فقد سافر اذاً هذا البار من هناك وذهب الي القسطنطينية وجعل فيها اقامته حيث
منحه الله موهبة صنيع العجايب الكثيرة بانواع مختلفة من تفتيح اعين العميان
واشفا المستسقين بمجرد دهنهم بالزيت المبارك . كما انه قد خلص كثيرين من داء
لاكلة العديم الشفا واخرج الشياطين من عدد وافر من المعتريين من هذه الارواح
النجسة . وكان يطردهم بقوة الهية ليس من البشر فقط بل من الامكنة ايضاً
حيث كانوا يقلقون السكان ويضرونهم * فهذه الاعمال وامثالها قد جعلت اسم
القديس شائعاً في الاقطار وحصل البار مكرماً ومحترماً بوقار ليس من الروسا الكنايسيين
فقط بل من الملوك ومتقدمي الدواوين المدنية ايضاً . وافاد الجميع افادة عظيمة
بنموذجات سيرته المزيّنة بكل نوع من الفضائل السامية ثم بالارشادات الروحية
والاقوال الالهية وبكل صنف من افعال البر *

رابعاً فبعد ان عاش البار في القسطنطينية تلك العيشة المقدسة سنين عديدة
وامتلاً من الاستحقاقات ومن الايام قد رقد بالرب هناك رقاداً مقدساً لايقاً بسيرة
حياته ودفن جسده باحترام * وقد شرفه الله بعد موته ايضاً بافتعال عجايب مبهرة
بواسطة اعضائه الطاهرة التي حفظتها المدينة المملكة ككنز عظيم يستغني به كل من
يلتجى اليه طالباً من الله بشفاعاته النعم التي يرغبها *

فالقوة التي امتلكها هذا القديس على الشياطين بطرده اياهم من الناس ومن
الامكنة ايضاً انما هي ثمرة اماتاته وتقشفاته . لان هذا العدو الذي استولي علي
البشر بواسطة خطية الاسراف والخنجرة التي جذب اليها ابونا لاولين . فالبشر
يستولون عليه بواسطة فضيلة الصيام والامانة كما علم مخلصنا تلاميذ بان هذا الجنس
لا يخرج الا بالصوم والصلوة * فمن يريد اذاً التسلط على هذا الروح الردى فعليه
بالقناعة والامساك . اذ ان هك الفتنيلة تجعلنا شبيهين بالملكية في العالم الحاضر
وتصيرنا شركا سعادتهم الابدية في العالم الآتي *

❦ اليوم التاسع ❦

❦ وفيه عيد حبل القديسة حنة بوالدة لاله ❦

اولا ان المرتبة التي أُختيرت اليها مريم البتول الكلية القداسة بان تكون والدة لاله هي مرتبة عظيمة بنوع فايق علي ادراك العقل لانساني بل هي غير مدركة من الملكية انفسهم . وهي سامية حسب قول القديس توما الى حد عدم التناهي . ولذلك الكنيسة الجامعة قد عيّنت اعياداً مختلفة بها تكرم هذه السيدة الطوباوية وتشكر الله على النعم العظيمة والاختصاصات السامية التي بها اغني خليقته هك بنوع سام . جداً على جميع النعم والاختصاصات التي منحها بجوده الغير المتناهي لساير الخلائق الاخر * وايضاً يُقدم لهك الملكة السماوية القوار والعبادة المتميزة المحقة لها لاجل اننا بواسطتها قد حصلنا على مواهب وخيرات وعطايا وتفضلات لا تحصى عدداً * ثم اخيراً لكي نستمد غوثها ومعاضدتها ومساعدتها المقتدرة في احتياجاتنا الضرورية نحن الذين في هك الحيرة الشقية محاطون بالاخطار من كل ناحية ومفتقرون بكل الوجرة الى شفاعاتها بنا لدى ابنها والهنا الكلي الرافة * ولاجل هذه الغاية قد دخلت في بعض كنائس فرانسوا وانكليترا في الجيل الثاني عشر عادة التعميد لاكمال الحبل بهذه السيدة الكلية القداسة في احشا والدتها القديسة حنة في اليوم الثامن من شهر كانون لال . وفي الدهر الخامس عشر قد تثبت ذلك من الكنيسة الرومانية المقدسة ام كل الكنائس ومعلمتهن *

ثانياً وهذا قد تم في زمن حبرية البابا سيستوس الرابع كما يتضح من مرسومه المشتهر في سنة ١٤٧٧ الذي به الحبر لاعظم المذكور يفصح رايه في تكريم البتول والدة لاله الفايقة القداسة قايلاً : اننا حينما نتامل بتعقل تقوى استحقات البتول المحببة والدة لاله لاختصاصية السامية جداً وان هذه القديسة نظير ملكة السماوات قد ارتفعت فوق اعلى الطغمت الملكية . وتصور جيداً انها هي ام النعمة والرحمة ومحببة البشر ومعزية المومنين ولاجل خلاصهم لاسيما لما يكونون مثقلين باوزار الخطايا تدخل هي وسيطة وتقدم تضرعاتها وشفاعاتها المقتدرة جداً لدى ابنها ملك السماوات الذي تكون من مستودعها الكلي الطهارة . فحتسب من ثم امراً لايقاً وواجباً وملزماً أن المومنين جميعاً يقدمون لله الشكر والثناء ويعطون قوته القادرة على كل شئ لاجل الحبل البري من العيب الذي به حبلت القديسة حنة بهن

الطوباوية . من اجل انه تعالى بسابق عنايته الالهية قد انتخب منذ الازل هذه البتول المتواضعة وقد اهبها واعدها بواسطة مواهب روحه القدوس لكى يتخذ منها ابنه الوحيد جسداً ناسوتياً قابل الموت ليفتدى به شعبه وبصالح الطبيعة الانسانية مع خالقها ومولاها . بعد ان حصلت بواسطة خطية الانسان لاول عاصية ومذنبية ومستحقة الموت *

ثالثاً قد اثبت الحبر الاعظم المذكور العيد المختص بحبل مريم البتول والدة الاله البري من الدنس مع الفرض والخدمة المولفة لتكريم هذا الحبل الطاهر مانحاً الغفران لكل اوليك المومنين الذين بعبادة حسنة يحتفلون بهذا العيد * ثم ان الاحبار الرومانيين خلفا سيستوس الرابع قد وطدوا عيد الحبل البري من الدنس المذكور . واخيراً في سنة ٨ ، ١٧ قد صدر امر باباوى من الحبر الاعظم الكليمنطوس العاشر عشر بان يكون هذا العيد المجيد بطالة في كل العالم نظير باقى الاعياد المأمورة لكى تزداد عبادة المومنين نحو سيدتنا والدة الاله بافضل نوع *

رابعاً فلهذا يلزمنا بان نكرم عبادة خالصة وبخشوع وتواضع طهارة مريم البرية من الدنس . فهى الحمامة التى يتكلم عنها سفر النشيد انها جميلة وبرية من العيب وهى زهرة الزنبق النابتة بين الاشواك يضاء ذات رايحة زكية * فبيضاء اشارة على طهارتها الغير المتلومة . وذات رايحة ذكية عبارة عن سمو عرف فضائلها واختصاصاتها . واما حال كونها بين الاشواك التى تشير الى الخطايا المتدنس بها كل من البشر فيوضح انها هي ناجية منها بل من ادنى ميل للخطايا * وهى البستان المغلق الذى لم تقدر الحية الجهنمية ان تدخل اليه او تنقذ فيه سمها . وهى ينبوع المختوم الذى امياه صافية برة من كل كدر . وهى اخيراً الباب السرى الناظر الى المشارق فى هيكل سليمان . اى الباب المغلق المحفوظ لدخول ملك الخليفة وحك الذى ارتضى بان يتخذ الناسوت من مستودعها الفايق الطهروملاها من النعم والمواهب . وبواسطة هذا الناسوت يسحق راس الحية القديمة التبعان الغاش . وينقذ الجنس البشرى من العبودية القاسية حسب وعد الله المسجل فى كتابه الالهى بقوله للحية : لاضعن العداوة فيما بينك وبين المرأة وفيما بين نسلك ونسلها . فهى تسحق راسك . وانت ترصدين عقبه * فالبتول والدة الاله ليس انها فقط لم تلع من الحية بل ايضا قد سحق راسها بواسطة الثمر المبارك المولود من احشائها البتولية الذى استفك الجنس البشرى من حوزة الشيطان

وهكذا قد حملنا جميعاً بواسطة هذه السيدة السعيدة علي الحربة والانعاق
من الاسر *

خامساً فاذاً ان الله الذي منذ الازل قد اختار هذه العذرا المجيدة لتكون في الزمن
المحدود اما حقيقةً للكلمة لازلي بتجسده من دمايها الطاهرة قد سبق وحفظها من
ان يلحق بنفسها حين خلقها دنس الخطية الاصلية . وبالتالي ان نفسها الشريفة
ليس انها تقدست بعد اتحادها بجسدها المتكون في احشا والدتها القديسة حنه
كما حدث لنفس يوحنا المعمدان اذ تقدس وهو في مستودع امه القديسة اليسانبات .
بل ان نفسها قد خلقت متقدسة مستثناة من جريرة ادم وحواء بريئة من دنس
خطيتها قبل اتحادها بجسدها * لانه امر لايق غاية الياقة بالله لآب ان يستني
نفسها من دنس الخطية الاصلية بحسبها هي ابنته . وبالله الابن ان يستنيها بحسبها
هي امه العتيد هو ان يتجسد من دمايها . وبالله الروح القدس ان يستنيها بحسبها
هي عروسته . فاذاً الثالوث الاقدس قد خلق نفسها بريئة من دنس الخطية
لاصلية *

فقاوة النفس وطهارة الجسد نحن محتاجون اليهما اعظم احتياجاً . ولهذا
يلزمنا اقتناهما كأنهما الكنز لاغنى من كل كنز . هذا اذا اردنا ان نصنع شيئاً مقبولاً
من والدة لاله الكلية الطاهرة * واذا شئنا ان نقدم عبادة وتكريماً محققين لاجل
الحبل بها البري من الدنس . فهذه البتول تعمل بالحسب الخصوصي ميلاً كلياً
نحو لانفس الطاهرة . وبما انها موزعة المواهب من لدن الله فتفيض النعم عليها
بسعة وافرة مستمدة لهن من قبله تعالى كل خير سماوي وكل موهبة . ضرورة لخلاصهن
الابدی * ففيما بين الحوادث العديدة الموردة في التواريخ الكنيسية التي بها
اظهرت هذه القديسة سيدة العالمين تنازلاً كلياً واعتناء خصوصياً نحو الانام لاطهار
نكفتي بان نورد هنا من ذلك ما حرره الحبر الاعظم القديس غريغوريوس الكبير في
مقالاته لادلية عما حدث في زمانه . وهو ان البتول والدة لاله قد ظهرت ليلاً الى
فتاة مدعوة موسا وارثها مصافاً عديداً جداً من البنات اللاتي كن من سنّها مترديات
بالحلل البيضاء النقية ومحيطات بهذه الملكة السماوية * فموسا عند مشاهدتها ذلك
قد شعرت بانعطاف قلبي وانصباب شوق لي لان تحصل على الحظ بان تكون
كواحدة من اوليك الجددات . ولكن لم تكن تتجاسر على ان تضيف ذاتها
اليهن * فوالدة لاله قد سالت موسا ان كانت تريد ان تكون من عدد اوليك

الحكماء النقيات متعبدة لها نظيرهن * فاجابتهما سريعاً اى نعم اريد ذلك واتمنه *
فقال لها البتول الكلية القداسة : ابتعدى منذ لان فصاعداً من كل طياشة ورغبة نحو
لاشيا العالية الباطلة . واكرهى اللعب والمنزهات والصحك المفرط . وعيشي
باحترام وبطهارة . وحينئذ تكوين من عدد هولاء العذارى اللاتى قد شاهدتهن *
فتلك الفتاة بعد هلك الرويا قد استسارت بالحقيقة سيرة نقية بموجب الارشاد الذى
به ارشدتها والددة لاله * واما والدا الفتاة المذكورة فحينما شامدا فيها ذلك التغيير
العجيب قد انذهلا وسالاها عن سببه . فهى قد اخبرتهما بالرويا وبالرسم التى
رسمتها عليها البتول الكلية القداسة * فلم يمض على ذلك زمن مديد واذا بالجارية
موسا قد مرضت بحمى ثقيلة قد اوصلتها الى ابواب المنون فى ايام وجيزة . وقبل
ان تتوفى ببرهة قد ظهرت لها ملكة السموات والارض نظير المرة الاولى مرافقة من
مصافى اوليك البتولات قايلة لها : هلمى لتكفى صحبتى * فالفتاة قد استحالت
الى فرح لا يوصف واجابتهما هانقة : هوذا انا ياسيدتى مسرعة اليك . ها انا اتية
وشيكاً نحوك . * وفيما بين هلك الهتافات المبهجة قد اسلمت روحها ذات الطهارة
البتولية فى يدى سلطنة العذارى وذهبت رفقتها الى السعادة الابدية *

* اليوم العاشر *

* وفيه تذكارة القديسين الشهداء ميناء ورموجانوس وافغرافوس *
اولاً ان اخص اعمال استشهاد هولاء القديسين شهداء المسيح ميناء ورموجانوس
وافغرافوس هو الاتى ذكره : فالقديس ميناء بعد ان كان اعتنق لايمان بالمسيح ففي
مبادى الجيل الرابع قد وجد متقدماً بالوظائف العليا فى بلاط الملك مكسيميانوس
قيصر * ومن حيث انه وقيده . كانت حدثت فى المدينة لاسكندرية اختلافات
وبلبلات وافرة فيما بين شعوبها . فالملك المذكور قد اختار ميناء وارسله الى هلك المدينة
واليا لاجل اخماد السجس ونهى تلك البلبلات وايقاع السلام والهدوء . من
حيث انه اى ميناء كان متصفاً بنباهة . وفصاحة . وحذاقة . وعلوم . شائعة الذكر *
ثانياً فلما حصر هذا الجيل الى لاسكندرية قد باشر عنايته وسلطانه فى ملاشاة
الاختلافات ونزع اسبابها وضم الجميع الى لاتفاق * غير انه فى الوقت عينه قد
اعتم فى تائيد المسيحيين وتديير كل ما كان ياءول لشرفهم وراحتهم . مقدماً منهم كثيرين
على ما دونهم . ومرفقاً البعض منهم الى المراتب والوظائف المدنية عينها . ومعلماً

لأبائهم بفصاحته . ما يؤول الى نجاحهم الروحي * بل ان الله قد منحه القوة الفايقة الطبيعية علي اشفا مرضاهم ايضاً . وبالتالي ان مسيحي الاسكندرية قد حصلوا في شخص هذا القديس كعلي رسول . ومعلم . ومعضد . وشاف . ومدبر . لنجاح امرهم *

ثالثاً فلما بلغت اخبار ذلك الى الملك مكسيميانوس قد احتفى غضباً وارسل من قبله ارموجانوس احد اصحاب الوظائف الملوكية والياً علي الاسكندرية . حاثماً عليه بان يلزم مينا بقوة العذابات الشديدة علي الكفر بالمسيح . وعلى اعتناق الديانة الوثنية * فارموجانوس قد حضر الى هناك ووضع تلك الاوامر الملوكية بالعمل * ومن ثم بعد ان امتحن مينا بانواع كثيرة ووجك ثابتاً علي ايمانه المسيحي صير الجلادين ان يلقوا عينيه ثم يقطعوا لسانه * ولكن حينما شاهد هواي ارموجانوس ان الله قد اشفي مينا ورجع له عينيه ولسانه فحلاً آمناً بالمسيح واقبل سر المعمودية من القديس مينا نفسه وطلق يجاهد عن الامانة ويريد المسيحيين ظاهراً . حتى ان اساقفته الاقليم قد اجتمعوا اليه وكروسة بالدرجات المقدسة ورسومه امقيفاً لاعتناقهم بسمو المراهب الالهية التي سكبها الله عليه بنوع كلي . وفيد للديانة *

رابعاً فمكسيميانوس قيصراً حينما أخبر بهذا جميعه قد حضر بذاته الى الاسكندرية مصحباً معه مقيداً افغراس الذي كان هو احد كتبه الخصوصيين لانه كان هو ايضاً اعتنق لايمان بالمسيح . ولهذا قد وضع هؤلاء الثلاثة الرجال العظميين تحت العذابات المختلفة الانواع الشديدة القساوة * واذا راهم قاتبين في الامانة قد حكم عليهم بالموت بقطع هاماتهم الكريمة . وبذلك فالواكاليل المجد وقد شرف الله اعصام المقدسة بصنيع العجايب *

فيالغور الحكمة الالهية التي بها يستخدم الله في اكتساب البشر الى معرفة الحق وسايط مختلفة الانواع وبكلياتها تفوق اوامنا وهي مغول رحمتهم الغير المتناهية ومحبته للبشر العديمة ان ندرك * فاية وسايط لا يستعملها تعالى كل يوم في اجتذابنا الى الطريق المستقيمة حينما نحمدها . لانه ما عدا صوته شريعته الالهية المغروسة في قلوبنا طبعياً والمدونة بامرهم في الكتاب المقدس وما خلا أصوات المعلمين والواعظين والمرشدين فانه عز وجل يستعمل نحونا تارة المصايب العامة وتارة الخاصة واحياناً يغير علينا قلوب الولاة ويؤدبنا كاب . واوقاتاً ينهبنا بواسطة مصايب الغير . وبالاجمال لا يغفل من العناية بنا لخيرنا الروحي * فان اهتدينا الى الصواب كما صنع هؤلاء

التعديسون الثلاثة وغيرهم كثيرون الذين لم يضيعوا فُرمَص الخلاص فالجود لالهى
يضاهى علينا انسكاب النعم العظيمة كما فعل نوحهم . وان استمرينا معرضين عنه
تعالى كما فعل الملك مكسيميانوس الذي ليس فقط لم يرد ان يقبل الى معرفة الحق
بل ايضا قتل اصحاب الوظائف الجليلة الثلاثة فحينئذ يهملنا غزوجل * وهذا الاهمال
هو عين الهلاك الابدى كما اعمل مكسيميانوس وغيره كثيرون فى لاثم والضلال
لهلاكهم *

❖ اليوم الحادى عشر ❖

❖ وفيه تذكرا لينا البار دانيال العمودى ❖

اولاً ان الكنيسة الجامعة قد حصلت فى الجيل الخامس على وطن جليلين
متصفين بسيرة غريبة وكانها خارجة عن مقدرة الطبيعة الانسانية وغير مصدقة اى
لكان يشك بحقيقتها لو انها لم تكن مثبتة فى التاريخ الكنائسى باثباتات راهنة .
وهما القديس سمعان ودانيال العموديان * فالاول منهما قد حررنا مختصر سيرة
حياته تحت اليوم الاول من شهر ايلول . ولان نكتب سيرة الثانى الذى هو
القديس دانيال العمودى المولود فى اوائل الدهر الخامس فى احدى اراضى بين
النهرين فى بلدة تدعى ماراا قرية من نهر الفرات وليست بعيدة من مدينة صاموص *
فوالدته المدعوة مرثا اذ كانت عاقراً فبعد تصرعات عديدة قد نالت هذا الولد
موعدة بان تكوسه لخدمة الله متى بلغ السن الكافى . وقد تمت ذلك بتقدمتها
اباه فى سن اثنتى عشرة سنة الى احد رواسا اديرة تلك المحلات الذى فى الاول
اظهر صعوبات فى قبوله شاباً هكذا حدثاً خوفاً من انه لا يقدر ان يحصل نير حفظ
القانون الرهبانى * لكنه اخيراً لما اختبر فى هذا الشاب حقيقة الرغبة وحسن
الاستعدادات والشرق الى لبس الثوب الرهبانى فبمشورة جميع الرهبان لآخرين قد
قبله * ولم يمض زمن مستطيل الا ودانيال قد تقدم وفاق لآخرين فى حفظ صرامة
التهديب الرهبانى والنسك والطاعة بنوع انه صار الموضوع الموجب التعجب *
ثانياً فهذا القديس دانيال اذ كان يسمع اشيا كثيرة عن ذلك الرجل الفريد المذهل
لاقطار ونيوها الذى كان مشرقاً فى نواحي مدينة انطاكية وهو القديس سمعان
العمودى وبالتالي كان يشتهي ان يراه * فمرغوبه هذا قد تم من حيث ان ريس
ديرهم قد اضطر للسفر الى انطاكية وفيما بين الرهبان الذين عينهم لمرافقته كان دانيال

الذي حينما بلغ الى تلك الجهات وزار القديس سمعان العمودي . فهذا قد اقتبله بكرامة . زائدة واخذة اليه فوق العمود . وسراً قد اخبره عن حوادث كثيرة كانت عتيده ان تعرض له * فمن ثم دانيال قد باشر باشد حرارة خدمة الله مضطرباً بنسلو الحب الالهى ومشتهياً ان يماثل القديس سمعان في نوع تقشفاته واماناته . وقد استمر بعد رجوعه في الدير الى ان توفي ريسه * وحينما اجتمعت الرهبان لانتخاب خليفة له قد اعتمدوا على اقامة دانيال * لان هذا من حيث ان عزمه كان ثابتاً على الذهاب خارجاً في امكنة منفردة يمكنه بها ان يمارس عيشة اكبر صرامة فلم يقبل هذه الوظيفة على الاطلاق . بل ابذل كل الجهد في ان يقام بدلاً منه رجل اخر كان هو ايضاً ذا استحقاقات عظيمة كما قد تم الامر بعد اتعاب كثيرة * ولما بقي دانيال علي هذه الصورة معتوقاً قد مضى ثانية لزيارة القديس سمعان ومكث عنده اربعة عشر يوماً فيها كان يستمع ارشاداته ويتعلم نمودجاته العجيبة *

ثالثاً ثم بعد ذلك بموجب الالهامات الباطنة قد سافر هذا القديس الى القسطنطينية وبلغ اليها سنة ٤٥١ فقد اصرف مدة سبعة ايام مواظباً التصرفات لله في كنيسة القديس ميخائيل خارج المدينة المذكورة كي يمكنه ان يعرف ارادة الله في نوع العيشة التي كان يلزمه ان يعتنقها * فقد كان بالقرب من المدينة المملوكة لمعبد صنم قديم مردومة عماراته في اكثر اجزاها . وكانت لابالسة جعلته ركوداً لاهتماماتهم الخبيثة * فدانيال اقتداء بالقديس انطونيوس الكبير بمحاربة الشياطين باقرب نوع قد اعتمد علي ان يسكن في ذلك المعبد . وهكذا قد دخل اليه وافلق منافذه تاركاً احداها فقط ليقتبل منها القوت الضروري ويحدث من كان ياتى اليه * فقد قطن هناك متسلحاً باشارة الصليب المقدس وبخودة الصلوات وترتيل الزبور الالهى ضد اعداءه لابالسة الذين في المبادى قد حاربوه بانواع عديدة ومهيلة مجزعة جداً * ولما لم يستطيعوا مقاومة القوة الالهية المتعطق بها القديس قد التزموا بالهرب ليس من ذلك المعبد فقط بل من كل لامكنة القريبة اليه ايضاً . التي كانوا يستولون على كثيرين من السكان فيها الذين بعد ان تحققوا نجاتهم من تلك الارواح النجسة بواسطة القديس دانيال قد ابتدوا ان يحترموه بزيادة ويذيعوا بفصائله في كل مكان . حتى اخذت الناس بان تذهب اليه الى الدوام ليستمعوا منه الارشادات الخلاصية والتعاليم الالهية ولكي ينالوا منه بواسطة صلواته لدى الله ما كانوا يحتاجون اليه * حيث ان البارى تعالى قد ارتضى بان يشرق عبده دانيال

بفعل العجايب * فكثرة توارد الشعوب نحوه ولشاعة صيته قد سببا لبعض
الكليريكيين العديمي لاستقامة الامتلا منه حسدا وان يتكلموا منك في انه رجل
مراثنى مصل متصنع حتى انهم قد برهنوا للطوباوى اناطوليوس البطريك القسطنطينى
في انه كان يجب ان يطرد دانيال من هناك ويرسل الي المنفى لان وجوده كان
خطراً علي الانفس ومضراً لها *

رابعاً غير ان البطريك المذكور قد اراد قبل ان يعتمد علي شئ في هذا الشأن
ان يفحص كرجل حكيم حقايق سمرة دانيال وتصرفاته وروحه . الامر الذى اذ
باشره كما يجب وعرف بطلان الشكايات المقدمة منك من اوليك الاكليريكيين
المسودين قد اعتبره انه كان بالحقيقة رجل الله . وقد ازداد هذا البطريك احتراماً
وتكريماً للقديس الذى اشفاه فيما بعد من مرض عصال دنا به من ابواب المنون .
ولهذا قد عزم علي ان يجرى التاديبات العادلة ضد الميعة اليهم بمنزلة تاهمين
ارديا مبطلين * لا ان القديس قد التمس منه مكافأة عن انقاذه اياه من المرض ان
يمنحهم الغفران وان يسمح له بمواطبة طريق التوبة الصارمة او بالبحري بالسيرة
النسكية الشاقة التى بها كان يتم ارادة الله الباطنة التى كان يشربها * فقد مكث
اذاً دانيال مدة نحو تسع سنوات ساجناً ذاته في ذلك الحبس ممارساً سيرة ملكية
اخرى من ان تكون انسانية الى ان جاء اليه سارجيوس تلميذ القديس سمعان
العمودى الذى في تلك الايام اى سنة ٤٦١ قد انتقل الى الحياة الابدية واوجبه
اسكيمه عنه اى اسكيم القديس سمعان * فدانيال من قبل حصوله علي هذه الهدية
ومن حركة باطنة قد عرف ارادة الله في ان يخلف القديس سمعان في نوع العيشة
المذهلة والغريبة فوق عموده . الامر الذى كان املا العالم اجمع تعجباً في كل السنين
الماضية التى استمر فيها القديس سمعان على العمود . وبالتالي كان البارى تعالي
قد شاء اتصال هذا النوع المعجز البديع مدة اخرى من السنين في العالم . بواسطة
عبده دانيال . فاذا في فصل صيف سنة ٤٦١ قد عمر القديس دانيال عموداً نظير
عمود القديس سمعان في مكان يدعي انابولى بعيد من القسطنطينية اربعة اميال بحراً
وثمانية براً *

خامساً ثم لما انتهى عمار العمود وصعد اليه هذا القديس ففى حال ارتقاياه قدم
له هذه الصلوة قايلاً : يا الهى يسوع المسيح انى اشكرك واسجدك من اجل جميع
المواهب والخيرات التى تنازلت الي ان تقيضها على لاسيما منحك اياي نوع هذه

العيشة التي لان ابتدئ بها . وانت تعلم ياسيدى اننى بصعودى علي هذا العمود
لا اتكل ولا استند لا عليك انت وحدك . ولا انظر لا منك فقط النجاش الروحى
وسعادة النهاية لما اخذت السلوك بد . فاقبل اذا يارى هذا العمل المذى انت
الهمتنى اليه وقوى على احتمال شدة هذه المباشرة والخدمة . فاتوسل الى مراحك
ان تهبنى النعمة التي بواسطتها اقدر ان اتم هذا العمل بقداصة . وبالحقيقة انه
لولا ان يكون صنيع هذا القديس ملهماً من الله ومویداً من معونته القادرة على كل شى
مسنداً من ايمان حي ورجا وطيد ونعم خصوصية منه تعالي لما امكن له ان يستمر على
العمود مدة تنهف عن ثلاثين سنة . منتقلاً نظير ما صنع سالفه من عمود . الى اخر
اعلى منه موضوعاً لاحراق حرارة الشمس فى الصيف ولشدة قساوة البرد والاحوية فى
الشتا بنوع ابلغ واعظم بمقدار ما ان البرد هو اشد في بلاد تراكيا حيث كان هذا
القديس من بلاد سوريا التي كان فيها القديس سيمان * ويضاف الى هذا جميعه
انه حدث للقديس دانيال ورم في ساقيه وفتحت بها دما مل وجراحات كانت تذيبه
من العذابات اصعبها ومن لا وجاع امرها . حتى انه كان يصدق القول على ابن مدة
الثلاثين سنة كانت استشهاده قاسياً متصلاً * فلما شاعت اخبار قداسة دانيال وحال
صفة حياته العجيبة شرعت الشعوب من كل قطر . حتى البعيدة تاق اليه ليس فقط
لكى تشاهد باعينها حقيقة ما كانت تسمع به بل ايضا لاجل الافادة العامة . اذ ان
البارى تعالي قد اعطى صفه هذا البار استطاعة مطلقة علي اخراج الشياطين وشفا
الامراض والتكلم عن العتيدات بروح النبوة وبموهب اخر فايقه الطبيعة *

سادساً فالملك لاون الكبير مع قريبته الملكة واكابر الدولة وعظما العالم قد كانوا
مرات كثيرة يذهبون لزيارة القديس دانيال الذي كان بحسرة انجيلية وبغيرة
رسولية يعظ كل احد . معرفاً اياه واجبات دعوته والتزاماته ومرشداً كل احد بما كان
يحتاج الى عمله . وهذا جميعه كان يثمر في المؤمنين اثماراً عجيبة * فاي نعم ان
القديس لم يكن دارساً حسن ترتيب الخطب بفصاحة . ولكن وعظه وتعاليمه كانا
يفعلان في قلوب سامعيه تغييرات سامية وانعطافات غير موصوفة الى مباينة المعاصي
واعتناق الفضائل حتى ان الخطاة الماسورين من ملكات ردية مختلفة لانواع كانوا
يرجعون عنها بتوبة صادقة * ومن حيث ان كثيرين لم يكونوا يريدون مفارقه بل طلبوا ان
يتلمذوا له فالملك قد امر بتعمير محلات كافية ليس للتلاميذ فقط بل للغرباء والزوار
ايضاً . لانه بمصروف الخزنة الملوكية قد اقيمت تحت دائرة العمود عمارات واسعة كافية

لذلك * ففيما بين تلاميذ هذا القديس الشايعي الذكر بالاكثر كان ادرانوس الذي قد غير اسمه القديس معلمه ودعاء تيطس * فهذا قد كان من طائفة بربرية وقد كان غنياً وشجعياً بطلاً منتصراً في الحروب ومتقدماً في الوظائف الملوكية . فلما تحرك هو من قبل مجرد الرغبة لان يفاهد هذا المنظر الغريب قد ذهب الى زيارة القديس وحينما سمع منه تلك المواعظ والبراهين والافتاعات المضاف اليها نوع عيشته المذهلة قد رفض ادرانوس جميع الاشيا الزمنية الخداعة مع المسجد والكرامات الباطلة وتعلم لهذا القديس . الذي بعد مدة قد لبسه الثوب الرهباني . وهكذا قد عاش بسيرة مقدسة الى منتهى حياته * مع ان الملك لاون اذ انغم جداً من فقده رجلاً هكذا فريداً قد ابذل كل جهك في ان يرده لوظيفته مستعملاً كل ما كان ممكناً لديه في اقناعه ولكن من دون فايذة . لان عزمه على احتقار الاشيا الزمنية كان غير متزعزع *

سابعاً ثم ولين كان القديس دانيال مملواً من جميع الفضائل فمع ذلك كانت فيه فصيلة التواضع مويذة من الله بنوع خصوصي وهي التي كانت تحفظه من خطر المجد الباطل والصلف في ظروف . كذا نظراً الى سيرته العجيبة ونظراً الى الايات والجزايع التي كان يصنعها الله بواسطته ثم نظراً الى تقاطر الناس الى زيارته لاسيما الملوك والملكات وعظماء العالم * فعمق تواضعه كان يريه ذاقه على الدوام انه دنى حقير لا يسمو على الغير بشئ بل كافه اخر الناس كلهم * وهذا قد فرق عند الجميع بامتحانات عديدة لاسيما حينما دخل فيه ريب عند البطريك القسطنطيني جناديوس خليفة اناطوليوس وبما لسبب انه صفا لبعض الواشين بالقديس اولاده كان يخاف من انه ربما كان يوجد خبث شيطاني تحت طي نوع تلك السيرة الخارجة عن مالوف العادة النسكية * وبالتالي كاد عما قليل ان يامر القديس بالنزول من على العمود . الامر الذي لكان تنمه هذا البار من دون توقف علي الاطلاق لو كان اشتهر له البطريك ارادته به . لانه كان كلي الطاعة والافتقاد والاحترام نحو الروسا الكنايسيين . وكان يعلم هذه المبادئ ويط بها الجميع * غير ان البطريك المذكور قد وقف بعد مدة . على تلك الحقايق وتاكده عظم استحقاقات دانيال وابداً ان يعتبره ويكرمه جداً . مقتنعاً ان جميع ما فعله رجل الله هذا قد كان بالحقيقة صادراً عن ارادة العزة العصابة الكل التي ايدهه فيما لم يكن ممكناً على الاطلاق صنعها من دون موازته تعالي * ثم انه تاكيداً لاقتناعه بهذا وتعميماً لمرغوب الملك

لاون قد رسم البار بدرجة الكهنوت . ولين كان القديس قد تمتع عن ذلك بكل استطاعته لاعترافه بنفسه انه لم يكن احلاً لسمو هذه الدرجة * لكنه اخيراً التزم بأمر الطاعة بان يقبل الرسامة من يد البطريرك المذكور . الذي صعد اليه بذاته واحتفل بالذيحة الالهية فوق العمود وهناك رسمه كاهناً * ومنذ ذلك الوقت فصاعداً ابتداء البار ان يكمل الخدمة الالهية على العمود ويناول القربان لاقديس لكل اوليك الذين كانوا يصعدون اليه ليتناولوا هذا السر اللاهني من يده ثم ينزلون *

ثامناً واما الامر الذي صير ان يكون اسم القديس شايعاً ومعتبراً في الكنيسة الجامعة اعظم اشاعة واشد اعتباراً فقد كان وفور غيرته بالمحاربة عن لايمان الكاثوليكي ضد الارائقة لاوطيخيين الذين كانوا وقتئذ مستنديين على سلطة الملك باسيليكوس . الذي اختطف التخت الملوكي واشهر ذاته مضاداً للمجمع الكلكيدوني المسكوني الذي به حرمت ارتقة اوطيخا ومويداً ومحامياً عن هولاء الارائقة * ومن ثم فالبطريرك القسطنطيني اكاكيوس خليفة القديس جناديوس لشاهدته عدم قدرته على مقاومة الملك لاراتيكي المذكور قد التجأ الى القديس دانيال متوسلاً اليه في ان يعصد لايمان الكاثوليكي بالقوة الالهية التي ايده الله بها . مستخدماً بذلك طرفي الاعتبار واذاعة الصيت المتصق بهما هو . الامر الذي كان يفيد جداً لهذه الغاية * فالقديس حرر رسالة للملك المذكور مملوءة من الفيرة الرسولية ومن الروح النبوي بها اعلن له عظم شناعة ماؤثمه منبهاً اياه بسرعة زوال ملكه ويقصاصات مريعة ان لم يكن من اضطهاد الكاثوليكيين * الا انه حينما رأى اكاكيوس ان الملك لم يرتدع من رسالة القديس بل استمر مباشراً لاضطهاد باصرار كلية قد ارسل الى القديس بعض اساقفته متوسلاً اليه بان ينزل من علي العمود ويحضر بشخصه الى المدينة المتملكة . وبواسطة اعتباره المهاب عند كل احد . وكلماته الفعالة جداً بقوة الجرايح التي وجهه الله صنعها يبدد ظلام الارائقة وسلطة معضديها * ومن حيث ان القديس اجاب عن ذلك بعدم القبول لسبب انه كان عزمه وطيداً علي هدم تركه الوحدة وعلى رفض النزول عن العمود الى الموت . فالبطريرك قد رجع اليه اوليك لاساقفة كي يلزموه بقوة البراهين المقتعة في ان لايمان الكاثوليكي كان ايلاً الى الدثار وان ابتعاده هو عن العمود مدة من الايام بطاعة نزوله عنه يكون مفيداً له بان يتشبه بمعلمه اللاهني الذي لم يانق من ان ينزل من اعلى سمواته الى الارض لاجل خلاص البشر فادياً ايهم بسفك دمه الكريم عينه *

تاسعاً فحينئذ قد نزل القديس من علي العمود ذاهباً صحبته الاساقفة انفسهم الي القسطنطينية . حيث قبل من البطريرك ومن الاساقفة الآخرين ومن متقدمي الشعوب باحتفالات ذات احترام . كلبي . وهكذا بواسطة كلامه الفعال وانذاره بحقايق الايمان الكاثوليكي بغيرة . متقدمة مويده بجرايح وايات . متعددة * فكما انه شجع الشعوب ذوى الراى المستقيم ورد اقواماً كثيرين من الضلال . فهكذا قد اخذ انفس الارائقة واملاهم من الخصى والعار * وهذا قد صير لاساقفة الذين كانوا محامين عن الارثقة ان يهربوا من القسطنطينية مرتعدين حتى ان الملك عينه خوفاً من نهوض الشعوب صده قد خرج الي محل . بعيد عن المدينة المتملكة سبعة اميال بحجة تغيير الهوا * غير ان القديس قد ذهب اليه مرافقاً من شعوب غفيرة الذين كانوا حاملينه علي ايديهم لعدم مقدرة المطلقة على المشى من قبل الاجراحات التى كانت في رجله * فلما بلغوا به الى هناك والجنود قد منعوا دخوله عند الملك . فبعد برهة قد اشتعلهم الخوف والندامة من قبل القصاص الالهى الذى ادرث حالاً احدهم بموت المفجأة حالما استهزأ بالقديس قايلاً : هوذا قصص جديد محمول على لايدى * فالقديس قد رجع الى المدينة . من دون ان يقبل رجوات الكثيرين الذين حضروا اليه . على لسان الملك موضحين له رغبته في ان يشاهده ويتكلم معه * ولهذا قد حضر اليه اخيراً الملك عينه منظرها على قدميه طالباً الغفران * ولكن دانيال اذ عرف بروح الهى ان توبة الملك كانت مصنعة ذات مراياة اخذ يربخه وينذره بسرعة الانتقام الالهى * كما قد تم القول النبوي فعلاً . لان باسيليوس في السنة التابعة اي سنة ٤٧٧ قد فقد ملكه وحياته معاً * وعلى هذه الصورة وبعد ان وطد القديس دانيال الشعب والديانة وابدأ الضلال بقوة البراهيس والافناعات المرافقة بالايات والعجايب قد خرج من القسطنطينية كانه منصرف بالحقيقة . ورجع الى محله وصعد علي عموده مبتدئاً من جديد بصنيع افعال الرباعيات والاماتات وسيرة النسك الصارمة جداً . مثابراً على ذلك لحد سنة ٤٩٤ التي فيها قد ترك جسده البالى في الارض وانتقل الى الاخدار السماوية لياخذ اجر اعماله الفريدة *

عاشراً فقبل نياحه بمدة . قد سبق واخبر بتدقيق عن يوم انتقاله من هذه الحياة . كما انه مرآت كثيرة كان يخبر عن العتيدات . وكانت تتحقق اقواله النبوية بجميع ظروفها التي كان يسبق هو ويتكلم عنها * وقد اراد ان يترك لتلاميذه

نظير وصية. اخيرة تحريراً مختصراً يحوي هذه الكلمات وهي : انني ذاهب نحو
 اينما السماوي العام ايها الابنا الاحبا والاخوة الاعزا . فانا لا اترككم يتامى ومهملين
 بل ولا انتم بليقي بكم ان تحزنوا على فقدكم في شخصي اباكم الروحي . من حيث
 ان لكم ابا قادراً علي كل شي وهو الذي خلقني وابدعكم . ابا كل الحكمة التي بها
 يدبر بسلطان مطلق جميع الكائنات . ابا ذا جودة غير متناهية قد انحدر من
 السموات الي الارض واحتمل الموت لاجل خلاصنا ونهض من بين الاموات بقوة
 الذاتية . فهو تعالى يهتم بكم وبحميكم ويرشدكم في الطريق المستقيمة . وهو من
 يردكم اليه بواسطة نعمته المنتصرة اذا اتفق ان تبعدوا عنه تايهين . فاحفظوا الاتحاد
 والسلام فيما بينكم بمنزلة ائصار تجتونها من قبل لام هذا المخلص وموته الذي
 تكسبه من اجلكم . اعتنقوا التواضع . احسنوا الخضوع والطاعة التامة . باشعروا
 اعمال الرحمة واصافة الغربا . احفظوا الصيامات والقطاعات . احبوا الفقر والمسكنة .
 وفوق كل شي احترسوا على اتقان المحبة التي هي وصية الله الاولي ولاعظم .
 صيروا ذاتكم منقطعين على الدوام ونامين يوماً فيوماً في اعمال البر والصالح . ابغضوا
 روح الضلالات والارنقة واهربوا منه ومن خداعات ذوى الاراسيس ولا تنفصلوا ابداً
 من امكم الكنيسة المقدسة الكاثوليكية . فاذا ما علمتم هذه الاشيا جميعها فتكونون
 اكتملتم الفضيلة . وهكذا تتالون المكافاة لابدية * ثم انه قبل نياحه بثلاثة ايام قد قرب
 الذبيحة الالهية وناول منها سر القربلن لاقدرس لجميع الحاضرين . وفوض بدفن جسده
 لامرأة المملوءة من التقوي ولاعمال الفاضلة المدعوة رايدة . وبعد ذلك قد احتاطته
 اجواق مليكية . وهكذا قد رقد بالرب في مثل هذا اليوم اى في ١١ ك سنة ٤٩٤ في سن
 ثمانين سنة *

انه ولين كان سيرة حياة هذين القديسين العموديين سمعان ودانيال المحببتين
 المذهلتين اللتين بهما اراد البارئ تعالى ان يظهر سمو مقدرة انعامه الالهية لايجب
 ولا يمكن لاحد من البشر ان يتبعهما من دون ان يكون قد تحقق من قبل
 علامات اكيده والهامات وطيدة ارادة الله بذلك . كما قد تم الامر بهذين القديسين
 وبجميع الابرار القديسين الاخرين الذين تمسكوا بسيرة مقاربة لنوع سيرتهما .
 حسبما توجد عندنا عن هذا وذاك شهادات التاريخ الكنائسي الحقيقية الخالية من
 كل التباس . فمع ذلك يلزمنا ان نلاحظ في سيرة حياة هولا لانام الفرادي نوعين من
 جنس الفضائل التي باشروها . فالنوع الاول هو ظاهر حسي نظير الصيامات

والقطاعات والامانات. واصمار الجسد بالجسد والنوم على الحصيض. والتصبر على البرد القاسى واكثر الشديد. واحتمال العرى والجوع والعطش وامانة الجسم بانواع اخرى قاسية حسية. واما النوع الثانى فهو باطن لا يحتاج الى قوة خارجة بل الى تفهم. وارادة. فقط نظير التواضع والدعة والحلم والمحبة واحتقار الاشياء الارضية. وامانة الالام الباطنة مع الاشواق المنحرفة. والصبر والارتياح القلبى والتوق الحقيقى نحو الخيرات الابدية. والارادة الدائمة والمستعدة لعمل البر والصلاح. والكره من الشر وبغض كل ما يمكن ان يقود الى صنيعة. وامفال ذلك من الفضائل المسيحية الانجيلية * فطرأ الى النوع الاول فمن المعلوم انه يلزمنا ان نباشر ما يمكننا منه صنيعة لاننا نحن مركبون من نفس. وجسد وبكل منهما نلتزم بان نقدم لله العبادة والخدمة المقبولة لديه * غير انه في هذا النوع يجب استخدام الفطنة والافراز. وكل واحد بحسب استطاعته وسنه ودعوته واحتياجاته ينبغى له ان يختار صنيع تلك الاشياء الممكنة لديه. بل ليلا يدخل على احد الغش والخداع لا يلىق به ان يعتمد على انواره الذاتية وفطنته الخصوصية. لكن يلزمنا ان يستشير به انساناً فطناً كفواً لارشاده نحو موضوعات هذه صفتها * واما نظراً الى النوع الثانى من الفضائل التي هي بكنيتها باطنة فهذه نستطيع من دون مشورة بل نلتزم من غير ريب بمباشرتها وبالاعتنا الكلى في اتقانها. باذلين كل ما هو ممكن لدينا من الجهد في ان تقتنى بهذه الفضائل نموذجات القديسين * على اننا بذلك لا نغلط ولا نزل على الاطلاق. بل هو امر مؤكد لدينا ان الله يرتضى بهذا ويرغبه منا * فهذه الفضائل هي بالحقيقة التي قدست دانيال العمودي وصيرته ان يسمو في القداسة. لانه مارسها في كل الظروف والحوادث والاقوات. واخيراً قد حرص عليها تلاميذ وتركها لهم بمنزلة وصيته لاختيرة كما تقدم القول * فنحن ايضاً بواسطة هذه الفضائل يمكننا ان نقدر ذاتنا وان نحصل على السعادة الخالدة في السموات نظيرة *

• اليوم الثاني عشر •

• وفيه تذكار القديس سبيريدونوس العجايبى •

اولاً ان القديس سبيريدونوس هو احد اوليك لاساقفة الجليلين الذين وطدوا الكنيسة الجامعة في الدهر الرابع بكل نوع من السيرة الفاضلة العجيبة ومن احتمال الاصطهادات المبتدئة من الملكين ديوكلاتسيانوس ومكسيميانوس والمتبعة مدة من

السنين من القيامة لآخرين غالاريوس مكسيميانوس ومكسيمينوس وليكينوس *
فاخص المورخين المعاصرين الذين تكلموا عن هذا القديس هم روفينوس وسقراط
وزوسومينوس الذين منهم قد اخذنا ما نوردته عنه لان *

ثانياً فهذا القديس قد ولد في جزيرة قبرص من والدين مسيحيين كانت مهتهما
رعاية المواشي . الصنعة التي اتبعهما بها ولدهما سيريدونوس عينه . الذي في زمن
صبوته قد اقترن بسر الزواج مع امرأة . اتاه منها ابنة دعاها ارينى . وقد كرس
فيما بعد بتوليها لله ثابتة في بيت والدها القديس خادمة اياه * فهذا البار قد كان
متصفاً بسداجة كلية في الوقت عينه الذي فيه كان هو معلوماً من حرارة لايمان ومن
المعرفة الحزيلة في معاني الكتاب المقدس . الذي كان يتلوه على الدوام ويتامل
فحواه * ومن ثم واين كان عادماً معرفة العلوم الفلسفية فمع ذلك اعتبر مستحقاً ان يقام
استقفاً على مدينة مولده التي هي تيرميتونا البعيدة قليلاً من مدينة سالامينا . التي
كانت وقتئذ . راس مدن جزيرة قبرص * فقد دبر هذا القديس الشعب الذي كان
مخصصاً لكرسيه والغنم الناطقة المسلمة لرعايته بفطنة وبحسن تدبير وبسهر متصل .
ولكنه لم يترك صناعته المدنية السابقة اي رعاية الغنم الغير الناطقة بل كان يباشرها
بشخصه الخصوصي * فاتفق ان ليلة ما بعد ان حبس الغنم في الصيرة ورجع الى
منزله قد اتت اللصوص ودخلت الصيرة واخذت عدداً ليس بقليل من الغنم . غير
انهم حينما ارادوا الخروج من الصيرة قد وجدوا ذواتهم ممنوعين من يده غير منظورة
ومعذبين برباطات قوية . بنوع انهم لم يكونوا يقدرون ان يتحركوا * فلما حضر
القديس في الصباح المقبل ليخرج الغنم الى المرعى وشاهد هذا المنظر قد انذهل
منه * اما السارقون فاعترفوا لديه بخطيتهم طالبن منه السماح ومتوسلين اليه بدموع
في ان يفكهم من تلك الرباطات الغير المنظورة التي كانت تعذبهم * فالقديس
الذي فيما بين فضايله الاخر قد كانت تتلأ في بنوع خاص فضيلة الشفقة والمحبة
نحو القريب قد جثا حالاً على الارض متضرعاً لله بحرارة . وحالما انتهى
من صلاته قد انفكت عنهم القيود السرية ونجوا من اصابتهما * فالقديس قد اوهبهم
كبشاً من القطعان ليستعملوه قايلاً لهم ببساطة : انه لم يكن واجباً ان يذهب سدى
سهرهم طول الليل في الصيرة كانهم حراس للغنم . وعند انطلاقهم قد نبههم بالا يهودوا
يرتكبوا ذنباً امام الله بالسرقة . وانهم اذا احتاجوا الى الاسعاف فياتوا اليه وهو لا
يغفل عن سد عوزهم بحيث لا يندسوا ضمائرهم بالاختلاس *

ثالثاً وبالحقيقة ان هذا القديس كان يصرف جميع ما كان يفيض من مداخله عن سد عوز بيته الضروري موزعاً جانباً منه علي الفقرا والبايسين . والجانب الآخر كان يسف به قرصة مجانية اوليك الذين ما كانوا يحتاجون الى الصدقة بل الى القرصة التي كان يمكنهم ان يردوها له فيما بعد * ولهذا كان يضع تلك الدراهم في مكان معروف من الجميع مبيعاً لهم الحريصة في انهم كل مرة كانوا يحتاجون الى القرصة ياخذون باذن من تلك الدراهم ما يسد عوزهم . وبعده حينما يرجعون القرصة فهم انفسهم يضعون الدراهم في المكان عينه * فقد اتفق ان رجلاً ما قد اخذ باذن القديس من الخزنة ذاتها كمية من الدراهم . وبعد ذلك اذ استهون ببساطة هذا الباراطهر على ذاته انه رجع كمية القرصة الى محلها مع انه اختلسها لذاته * فلما احتاج مرة اخرى الي الدراهم واتي الى القديس طالباً منه ان يسمح له من جديد باخذ كمية ما من الدراهم قرصة . وهذا القديس اجابه بان يمضى الى الخزنة وياخذ ما يقضى حاجته . قد ذهب ولكنه لم ير شيئاً في الخزنة . بل رجع الى القديس مخبراً اياه بذلك * فهذا الراعي اجابه قايلاً : يا للعجب من حادث . اول مرة اتفق . اى انك انت وحدك اول من ارسلتم الى الخزنة لياخذوا ما يحتاجون اليه ولم يجذبوا شيئاً . فافكر جيداً يا ابني لئلا تكون في المرة الاولى التي فيها اخذت القرصة لم ترجعها الى محلها * لانه لولا انك تكون فعلت ذلك لكنت من غير شك وجدت لان ما تسد به عوزك * فحينئذ قد خاف ذلك الانسان واعترف للقديس بذنبه . وهكذا بكل سهولة قد غفر له البارخطية غشه وسرقته * فمن هذا الحادث ومن نوع الكلمات التي قالها القديس للرجل المومي اليه بيان واضحاً ان البارى جلت مراحمه قد كان يكثر بفعله . الهى كمية تلك الدراهم التي كان القديس يضعها في الخزنة حتى انه كل من ذهب من الفقرا لياخذ منها باذن القديس ما يعوزه فكان على الدوام يجد حاجته *

رابعاً ثم انه لما التيم المجمع النيقاوى الاول سنة ٣٢٥ من ثلثماية وثمانية عشر اسقفاً ضد ارتقة اريوس . فقد كان هذا القديس اى سيريدونس احدهم الذى اظهر نحوه المجمع اعتباراً جزيلاً نظراً الي فضائله السامية ونظراً الى انه هو كان احد هولاء الاساقفة المعترفين . الذين كان غالاريوس مكسيميانوس قد قلع لكل منهم عينه اليمين بواسطة سيخ حديد محمي وحرق عروق رجله الشمال . وحكم عليه بالشغل كالاسارى

في حفر المعادن * ومن حيث انه قد كان حصر الى المجمع السكوني المذكور كثيرون من الفلاسفة الوثنيين. الذين منهم من كانوا جاءوا الى هناك محركين من محبة الفحص ليشاهدوا اساقفة السكونة ملتيمين المرة الاولى بتلك الاحتفالات . ومنهم من كانوا اتوا لكي يجادلوا رعاة البيعة باقيستهم السفسطية . ف فيما بين هؤلاء الثائنين قد كان الفيلسوف المظن بنفسه انه لا يبرع ولا علم من الجميع في الفصاحة وزخرفة الكلام وصنعة المغالطة في القياسات المنطقية * ولهذا كان يزعمو متعجرفاً ويدعى مفاخرأ ويقولق الاساقفة القديسين باعتراضاته الفاسدة * فكثيرون من ابا المجمع المتقهبون في العلم وفي صنعة البرهان والقياس قد دخلوا في حومة الميدان مع هذا المتكبر وجادلوه بما قد ابعكم . لئلا يكون كجليات . ثان . يفترى على قواد جيش الرب مفتخراً بأنه اقنحم المجادلة واقترح الغلبة على من لم يجك كفواً له . غير ان براءة هذا الفيلسوف في صنعة لاقيسة السفسطية كانت تعطيه ميداناً لان يهرب بسرعة . ويغالط في الجدال . بنوع يتعب به جداً من كان يجادله ويصتيره ان يمل . وكان ذاك الفيلسوف يمكن القول في انه لبث غير مغلوب * ولكن قد اراد الله ان يظهر بواسطة القديس سيريدونوس كيف ان الحقايق الدينية تثبت بقوة مفاعيل انعام روحه القدوس اخرى مما بشقشقة اللسان والفصاحة المنطقية * ومن ثم قد حرك تعالي احد ابا المجمع الذي اتفق راي الاكثريين على انه هو القديس سيريدونوس نفسه الذي كان ماريأ من العلوم البشرية لاكتسابية ومن معرفة القياس والبرهان الفلسفي بل كان مملوا من الغيرة المتقدة في الايمان ومن مواهب الروح القدس . وهكذا قد قام في الوسط وطلب ان يجادل ذلك الفيلسوف الوثني * ومن حيث ان الاساقفة الاخرين كانوا يعلمون عدم كفاته في هذا الشأن فالبعض منهم قد صاروا خائفين جداً من انه لا يقدر ان يجاوب الفيلسوف بشئ . والبعض بقوا خجילים من خطر الفشل . ولكن لاجل انهم جميعاً كانوا يعتبرون القديس جداً ويحترمونه لم يصدده احد عن هذه المباشرة *

خامساً فالتفت اذا القديس سيريدونوس نحو ذلك الفيلسوف قايلاً له : انصت ايها الفيلسوف الى كلامي باسم الرب يسوع المسيح . فواحد هو الله خالق السموات والارض وكل ما يرى وما لا يرى . وقد ابدعها من العدم الى الوجود بقوة كلمته وثبتها بقداسته روحه . فهذا الكلمة الذي نحن ندعوه ابناً قد تشفق على الطبيعة الانسانية الضالة وتجسد من فتاة . بتولية وتالم ومات لكي ينقذنا من موت الخطية

ومن الهلاك الابدى . ثم انه قام صاعداً ليفتح لنا الطريق الى الملكوت السماوي
وعتيد ان ياتى مرة ثانية ليدين العالم اجمع . أفتومن انت يا فيلسوف بهلك
الاشيا * فهذه الكلمات قد اثرت فى قلب ذاكت الفيلسوف تأثيراً دكذا بالغا حتى
انه بقي ساهياً منذهلاً ولم يعد يعلم ماذا يجيب به القديس * ومن حيث اى القوة
الالهية قد فعلت فى قلبه مفعولها . فاجاب وقال للقديس على سواله ان كل ما
قاله هو حق وليس عنده ما يقاومه به * فحينئذ قال له القديس : ان كان الامر على
هذه الصورة هو فقم بنا حالاً واذهب معى الى الكنيسة . وخذ ختم هذه الامانة اى
المعمودية * فالفيلسوف قد التفت نحو تلاميذه مع كل الحاضرين معهم من الوثنيين
قائلاً لهم . اسمعوا يا جميع الموجودين هنا انه طالما كان يصير الجدل بالكلام
وبالبراهين وبالاقيسة المنطقية . فانا قد قاومت كلمات الآخرين بكلماتى مجتهداً
بان اضعف قوة براهين المجادلين بواسطة صنعة فلسفتى . ولكن عندما تكلمت
قوة فائقة الطبيعة بواسطة فم هذا الشيخ فكلماتى قد سقطت كاسلحة . فى الارض
مطروحة تجاه هذه القوة والحقايق الاكيدة وابادت براهينى الباطلة تجاه حكمة الله .
فاذاً ان كان احد منكم قد شعر فى قلبه بما شعرت انا به فليومن هو ايضاً ببسوع المسيح
وليتنهض وياتى معى لتتبع هذا الشيخ الذى قد تنازل الله لان يسمعنا صوته الالهى
بواسطته * وعلى هك الصورة قد آمن بالمسيح واخذ يفتخر بانه قد غلب من الشيخ
القديس الساذج . وبالحرى ان الحق قد انتصر على ضلالاته التى كانت تعثقت فيه
وان تواضع الصليب قد اخمد كبرياء الفلسفية *

سادساً ثم انه حينما كان القديس فى مدينة نيقية فى المجمع المذكور قد رقدت
بالرب ابنته ايرينى فى ابرشيتته التى لما رجع اليها قد حضر امامه رجل طالباً منه
وديعة ثمينة كان اسلمها الى ابنته ايرينى قبل وفاتها بمدة * فالقديس قد فقتش
بكل اجتهاد محلات سكناه من دون ان يجد تلك الوديعة * ولهذا ابتداء ذلك
الرجل يبكى بمرارة . ويقطع شعر راسه على فقد الوديعة . وكاد عما قليل ان
يقتل نفسه من شدة غمه . ويأسه * فالقديس اخذته الشفقة والحزن على هذا المسكين
وهكذا قد مضى واياه الى قبر ابنته وناداها باسمها قائلاً : اخبرني ايس وضعت
الوديعة التى سلمك اياها هذا الرجل * فاجابته الراقدة من داخل القبر قائلة :
يا ابي افحص عن الوديعة فى المكان الفلانى فتجدها مدفونة فى الارض . فلما رجع
الى البيت وحفر الارض فى المكان الذى قالت له عنه ايرينى وجد الوديعة وردّها

للرجل صاحبها *

سابعاً فهذه الاعجوبة وغيرها التي قد صنعها الله بواسطة القديس سيريدونوس قد صيرت اسمه شائعاً ومكرماً ومحترماً ليس في جزيرة قبرص فقط بل في كل المواضع الاخر ايضاً * ولكن لا عجب من ذلك قد كانت سيرة هذا الراعي المسلول من القداسة والغيرة المتقدة نحو حقايق الايمان وبمقدار ما كان هو عند نفسه دليلاً وحقيراً . وفي الاشيا الزمنية بسيطاً . ولكل الاشيا الارضية محتقراً . فباكثر من ذلك كان هو لدى عيني الله كريماً مقبولاً * وقد تلالا احد مغايل غيرته في جمعية اساقفة كانت انعقدت في جزيرة قبرص * فالاساقفة قد طلبوا من احدهم الذي كان يدعي تريفيليوس ان يصنع عظة للشعب . فالذكر كان من المعظمين في رجال عصره في الفصاحة والبلاغة والخطب المعتبرة * فهذا قد صعد الى المنبر واخذ يفسر للشعب في وقت الذبيحة الالهية بعض عبارات من الانجيل المقدس لاسيما كلمات مخلصنا التي قلها للمخلع : قم احمل سريرك واذهب الى بيتك * فالاسقف المذكور عوضاً عن ان يقول احمل سريرك قد وضع لفظاً احتسبها اكثر زخرفة بالفصاحة وهي احمل مرقدك او وسادتك * فالقديس سيريدونوس قد صعب عليه استماع انسان يحتسب ذاته انجب من القديس متى الانجيلي وافصح منه حتى كانه اعتد تلك الكلمة ركيكة لا يليق به ان يوردها هو كما قيلت * واذا لم يحتمل ان لا يوبخ هذا الاعداد قد نهض هاتفاً نحو الراعظ هكذا : اترك تظن بنفسك اعلم من ذاك الذي قال : احمل سريرك : وتستحي من انك تستعمل هذه اللفظة عينها . قال هذا وخرج من الكنيسة * فبالحقيقة انه لو كان احد غير القديس وبخ هكذا علانية ذلك الراعظ لكان يحتسب فعله نوعاً من عدم اللياقة . ولكن من حيث ان الجميع كانوا يهابون هذا القديس لاجل فضايله فتريفيلوس ليس انه فقط لم ينغم من ذلك بل ايضاً قد اتخذ نموذجاً للتواضع وقد تتلمذ للقديس سيريدونوس ليتعلم منه فضائل القديسين . وهكذا قد استحق فيما بعد ان يُخصى في مددهم . والكنيسة اللاتينية تصنع تذكارة في ١٣ حزيران * ثم انه لم يكن امراً محققاً لدينا بتأكيد السنة التي فيها قد رقد بالرب القديس سيريدونوس . ولكن يُظن بالصواب انه انتقل الى الحياة الابدية نحو نصف ايجل الرابع * على انه سنة ٣٤٧ قد حضر هذا الراعي البار في مجمع سريديكا وحكم مع الاساقفة الكاثوليكين الاخرين ببرارة القديس اثناسيوس الكبير المصطهد والمثلوب ظلاماً من الاربوسيين * اما الكنيسة اللاتينية فتصنع تذكارة المجيد في اليوم الرابع

عشر من هذا الشهر *

فان كان القديس سيريدونوس لم يحتمل ان يسمع تغيير لفظة واحدة من الكتاب الالهى بلفظة تحوي معناها عينه . فتري ماذا كان يقول واية غيرة كانت اتقدت فيه لو كان يسمع كثيرين من اوليك الذين يستخدمون كلمات الاسفار المقدسة في اشيا نفاقية . وانهم يستهزبون ببعض عبارات منها ويجعلونها موضوع الضحك . او يفسرونها بنوع اعتقادات باطلة . او انهم يحتلون معانيها على صالحهم حد ما اوضحته عنها الكنيسة الجامعة او الابا القديسون . وانهم اخيراً يتعاطونها بروح يظهر علومهم وادعاهم الباطل * فيقول القديس الرسول بولس ان كل ما هو في الكتب الالهية انما قد كتب لارشادنا وتعليمنا لكي يمكننا بذلك ان نعرف الله ونحبه ونخدمه حتى ننال الحياة الابدية * ويضيف الى ذلك القديس اغوستينوس بقوله : ان كل وجه من اوراق الكتاب الالهى بل كل سطر منه يعلمنا الاتضاع والمحبة * وهذا هو النوع الذي يجب ان يستعمل في قراءة الاسفار المقدسة المحررة بها الالفاظ التي قالها الحق جلست اسماءه بغمه نفسه * فلتعلم اذا ان نوفر الكتب الالهية ونحترمها بانضاع . عميق ونجتني منها تقديس انفسنا متخذين عباراتها بالنوع الذي اتخذه النبي والملك داود القايل : سراج لرجلي هو ناموسك ونور لسبلي * فهكذا نحن نجعل الاقوال الالهية لمسيرنا في ظلام هذا الدهر كمصباح نمشي في نور هدايه لنبلغ الى الحياة الابدية *

اليوم الثالث عشر ❀

❀ وفيه تذكرا القديسة الشاهدة لوكيا ثم القديسين الشهداء ❀

❀ افستراتيوس وافكسنتيوس وافجانيوس ومرضاريوس ❀

❀ واورسطوس ❀

اولاً ان القديسة البتول الشهيدة لوكيا المدعوة عموماً لوسيا هي من القديسات المعظمت جداً اللاى ظهرن في بلاد المغرب . واذلك الكنيسة اللاتينية يومياً تذكرها فيما بين اعظم القديسات في كتاب القداس * فاعمال استشهاد هذه البتول الموجودة في اللغة اللاتينية ولين لم تكن بجميع ظروفها مثبته فمع ذلك قد وجدت معتبرة من كتبة كثيرين . لاسيما لان اعمال استشهادها التي اشهرت في السنين

المتأخرة منقولة عن اليوناني توطد اكثر الاشيا الموردة في اللاتيني * ولهذا نحن نوردد
اخص ما هو مأخوذ عن اليوناني . فنقول . ان القديسة المجيدة لوسيا هي مولودة
من عيلة شريفة في مدينة سيراكوزا التي كانت راس مدن جزيرة سيشيليا * فوالدها
قد توفي حينما كانت طفلة ومن ثم قد اعتنت والدتها اوتيسيا في تربيتها الحسنة
متصلة في قواعد الايمان بالمسيح وفي الفصيلة * فاذا بلغت هي الى سن النسا قد
ارادت والدتها ان تقرنها بسو الزوج مع من يليق بها * غير ان البارى تعالى قد كان
انتخبها لذاته معداً لها اكليلاً مضعفاً اي اكليل حفظ البتولية واكليل الشهادة معاً *
كما تم الامر بالواسطة الا في ذكرها التي قدمها لها عز وجل *

ثانياً فالعجايب التي كان الله يصنعها بواسطة صريح القديسة اغاقي في مدينة
قطاني في الجزيرة المذكورة صير اسم هذه القديسة شايعاً في كل مكان . ولهذا كان
المؤمنون ياتون لزيارة ذلك الصريح من محلات بعيدة ايضاً فضلاً عن سكان
سيشيليا * فلجل هذه الغاية قد ذهبت لزيارة تلك الذخاير المقدسة في مدينة قطاني
القديسة لوسيا ايضاً مع والدتها التي منذ سنين كثيرة كان حاصلها داء فزير
الدم من دون ان تقدر ان تجد علاجاً لشفائها * وقد بلغت الى هناك في اليوم عينه
الذي فيه كان يُحفل بتذكرا استشهاد القديسة اغاقي . ولما دخلنا الكنيسة مشتركتين
بحضور الخدمة الربية وسعنا فصل لانجيل الذي يتكلم عن تلك لامرأة النازفة
الدم كيف انها برأت من علتها بمجرد لمسها طرف ثوب مخلصنا يسوع المسيح .
فحينئذ لوسيا التفتت نحو والدتها قائلة لها : ان كنت يا امي تومنين بهذا جميعه
وتومنين ايضاً بان القديسة اغاقي التي قدمت دمها من اجل محبة يسوع المسيح
تستطيع بقوة تعالى ان تفعل العجايب * فتقدمي اذا والسي صريح القديسة الشهيدة
لنشفي حالاً من علتك * قالت هذا وتقدمت هي ووالدتها نحو القبر المذكور
متضرعتين بحرارة في هذا الشأن * ومن حيث ان لوسيا قد ملئت من استطالة
الصلوات فاستحوذ عليها ثقل الاجفان بالنس ونامت وهي راكعة . واذا بالقديسة
اغاقي قد ظهرت لها في احلم محاطة بعدد غير من الملائكة . واخبرتها كيف ان
الله لاجل حرارة ايمانها قد وهب لوالدتها الشفا من مرضها . ولاجل انها كرمت
هي البتولية فالبارى تعالى قد اراد ان يكرمها ويمجدها في مدينة سيراكوزا . كما قد
تم ذلك معها اي مع القديسة اغاقي في مدينة قطاني * فعندما رجعت لوسيا الى
ذاتها وتحققت امر شفا والدتها قد امتلأت فرحاً لا يوصى وتوطيداً في عزها على

حفظ البتولية قابلة لأمها ان لا عادت تاتيها بعد بذكر عريس ما ارضي على الاطلاق لانها قد كرس بتوليتها لختن نفسها يسوع المسيح . متوسلة اليها في ان توزع على الفقرا والمساكين تلك الاموال التي كانت اعدتها لها لتكون جهازاً لزيجتها * فوالدتها قد اوعدها بانها عند موتها تترك الميراث جميعه لها * وحينئذ هي تتصرف به حسبما تريد * فاجابتها لوسيا بانه ان كانت تشاء ان تظهر معرفة الجميل نحو الله من نعمة الشفا التي منحها اياها وفي الوقت عينه تخزن لنفسها استحقاقاً عظيماً عنده تعالى . فيلزم ان تجرد ميلها من كل الموجودات الزمنية وتسعف بها المحتاجين ما دامها في الحية واهبة اياها ليسوع المسيح *

ثالثاً فهذا الراى بالحقيقة قد وضعناه بالعمل * علي افهما حينما رجعا الى سيراكوزا قد باشرتا بيع جميع الاملاك الثابتة وكل ما كان عندهما من المصاغ والجواهر وامتعة الدار الثمينة ووزعتا ثمن الجميع علي الارامل ولايتام وعلى الزوار وعلى كل من كان من المؤمنين محتاجاً للاسعاف * اما ذلك الشاب الذي كان معتمداً علي الزوج مع لوسيا فلما شاهد هك التغييرات قد تشكى منها بزيادة الي اوتيكيما انها . لاسيما حينما تحقق ان ابنتها لوسيا لم تكن تريد دعوة الزواج * الامر الذي قد اغصه جداً * ولما امتحن الامر بوسايط كثيرة وذهبت سدى لان البتول لوسيا قد استمرت دائماً رافضة الزواج * فالشاب النعيس قد كاد يذوب حقاً عليها . ومن ثم انتقل من حال حبه الشديد للوسيا الى حال اشد البغضين لها . ومضى الى باسكاسيوس والى جزيرة سيثيليا مخبراً اياه بان لوسيا هي مسيحية ومباشرة واجبات مذهبها ضد اوامر الملكين ديوكلائسيانوس ومكسيميانوس * قالوا الى المذكور قد ارسل حالاً فقبض على لوسيا واحصرها امامه وابذل نحوها كل ما امكنه من العناية والجد في ان يصيرها ان تصحى للاصنام صحيحة . ولكن من دون فائدة له . لان القديسة لوسيا بعزم رجولي كانت ترفض ذلك وتقول للوالي ان الضحية المقبولة لله هي الاهتمام في سد عوز الارامل ولايتام والفقرا والمساكين . وانها هي قد صحت لله هك الضحية في مدة ثلث سنوات بها وزعت في هذا السبيل جميع غناها . وانها مستعدة لان تكفل صحتها بتقدمة حياتها عنها لاجل الايمان بالمسيح *

رابعاً فلم يغفل الوالي عن ان يكرر علي القديسة كلامه الاول بانها تطمع الشرايع الملوكية وتخضع للسلطة القيصرية * فاجابته القديسة قابلة : انى نهراً وليلاً اهد في تسلوة الشريعة الالهية واتاملها جيداً . فان كنت انت تهتم في ان تصنع ما تصير الملك

راضياً منك فانا ايضاً اريد ان اهتم بان ارحمي الهى * فالوالى اخذ يوبخها بصرامة على كونها بددت غناها على اناس يحبون البطالة اشرار ذوي سيرة معكوسة عوضاً عن انه كان يلزمها ان تحتفظ عليها لاجل زواجها * فاجابته القديسة ان ما اصرفته في هذا النوع هى متاكدة بانها لم تبده بل حفظته في خزاين الله بايدي الفقراء وانها لايمكن ان تقبل الزواج مع احد على الاطلاق * فالمغتصب قد احتفى غصباً قايلاً لها: انك انت مدنسة النفس والجسد بل النجاسة عينها * فاجابته القديسة : انك انت بالحققة عين الدناسة لانك تفسد لانفس لكى تبعدها من الله وتجعلها ان تخدم الشياطين مفضلاً تنعمت لك الارض الرائلة على خيرات الملك السماوى * فحينئذ قال الوالى ان الكلام بقى عديم الافادة فلنات الى اجراء العذابات * اما القديسة فاجابته : انه لايمكن ان اسكت او تنقص من عندى كلمات الله * فقال لها المغتصب : العلك انت الله * فاجابته : كلا بل انما انا امة للرب الذى قال لعبيك : انه اذا قدموك امام الولاة والملوك والمقتدرين فلا تهتبوا بكيفى او بماذا تحجبون . فان الروح القدس فى تلك الساعة يعلمكم ماذا تقولون . ولستم انتم المتكلمين بل روح ابيكم يتكلم فيكم * فقال لها باسكاسيوس : فاذا الروح القدس هو داخلك * فاجابته القديسة : بان الرسول المصطفى يقول ان اوليك الذين يسلكون بالقداسة والطهارة والعفاف فهم هياكل لله وان الروح القدس يسكن فيهم * فحينئذ قال لها المغتصب اننى لان ارسلك الى مكان الزنا المشاع كي اصير الروح القدس ان يخرج منك مهملاً * فاجابته البتول القديسة عن هذا التهديد قايلة . ان الجسد لايمكن ان يتدنس اصلاً حينما العقل والارادة لايرضيان بالاغتصابات الدنسة التي تستعمل ضده . فهذا الذي تقول انك تفعله معى بالاغتصاب ضد ارادتي سيضاعف استحقاقى عفتي بمجازاة افضل *

خامساً فالوالى تهددها المرة الاخيرة في عذابك مريعة ان كانت لاتطيع لامر الملوكي * فاجابته القديسة قايلة : هوذا انا مستعدة لاحتمال كل شى . وقد هيات جسدى لان تفعل به كل ما يدربك اليه ابوك ابليس : فحينئذ المغتصب استشاط غيظاً وامر قبل كل شى بان يندسوا بتوليتهما بالاغتصابات . وبعد ذلك يعدموها الحية * فير ان خدام الشريعة الدنسين مع انهم كانوا ربطوا يديها ورجليها فمع ذلك كَلَّت قواهم الشيطانية ومجرت عن انهم يقدرين بنوع من الاتواع ان يندسوها * فالوالى قد انتهر للغيظ بالاكثـر . وكان ينسب ذلك لفعله سحرى * امل

القديسة فاجابته قائلة : لماذا انت محتم غضبا هكذا . تأمل جيدا انه ليس الشيطان هو الذى يحفظ طهارتى بل هو الروح القدس عينه . فلما تظنى ذاتك بالغم وتغير الوانك من الحيرة فى امرى . فهذا انك قد لمست كانه بيدك وتحققت انى انا هيك الله . فصدق اذا اننى هكذا *

سادسا فباسكاسيوس فى محضر الجمع حينما راي ذاته مقهورا ومغلوبا من كلمات القديسة ومن انه لم يقدر ان ينال اربه منها ولا يتوع من الانواع . امر بان يقدوا نارا شديدة ويطرحوها فى وسطها * فالقديسة قالت له حينئذ . هكذا : اننى اتوسل الى سيدى يسوع المسيح بان النار لا يمكنها ان تضرنى بشئ . كما اننى اتضرع اليه بان يطيل مدة عذاباتى حتى ان الذين يؤمنون به يعرفون بواسطة احتمالي هذا لاستشهاد ما هو عظم قوته الالهية . واوليك الذين لا يؤمنون به تعالى يخزون ويخجلون ويمتلئون من الهوان * فهنا اصداق الوالى قد شاروا عليه فى ان يحكم على لوسيا بالموت سريعا بقطع الراس لئلا تسبب له انتصاراتها فى احتمال العذابات زيادة الخزي * فقد اقبل مشورتهم وحتم بقطع راسها . فالقديسة حينئذ ركعت على الارض مصلية لله ومدت عنقها للجلاد . وقد سبقت واخبرت بان الراحة والسلام كانا من قريب عتيدين ان يحصلا للكنيسة . وهكذا قد قطع السياف هامتها فى مثل هذا اليوم عينه اى فى ١٣ ك انحو سنة ٣٠٤ حيث ارتقت نفسها الطاهرة الى السما واقبلت للاكليل المضاعف عن حفظ الطهارة وعن الجهاد من اجل لايمان *

ففيما بين الموضوعات التى تحرك البارى تعالى كي يهب مراحمه الالهية بسعة غنية والتي تجعل الخلاص لا يبدى فى امان لا يوجد اكثر قبولا لديه عز وجل من اعطا المحسنة للفقرا والمساكين بسخا . ولكن ان الصدقة المصنوعة بالحياة هى ذات استحقاق افضل جدا جدا من تلك التى تتعين لان تعطى بعد الوفاة * فيقول القديس باسيلوس الكبير هكذا : انرانا ندعوها صدقة وطلاقة وتبرعا تلك الاشياء التى يبقيا لانسان بعد موته . مع انها لا تعود خاصته ولا يمكنه ان ياخذها معه . افهذه حينئذ . يوهبها لله * فاية محبة تدعى تلك المصنوعة ممن لا يعد فيما بين الاحيا * فلتبع اذا المشورة التى قدمتها القديسة لوسيا لوالدتها وهى معها قد باشرت بالعلم اى ان نعدم ذواتنا شيئا ما مما نمتلكه ونسعى به ونحن احيا لا يتم والارامل والقصر والعوزين والبايسين اخوة يسوع المسيح الصغار * وهذا التنبيه يستعمله نحننا الروح القدس فى سفر الجامعة بقوله : اعمل الخير مع صديقك

بقدر ما تستطيع . واحسن الى الفقير قبل الموت * فبهذا النوع تكون صدقتنا اكثر قبولاً لدى الله . ونتمهد لنا كل الصعوبات التي تصادفنا في طرق هذه الحيرة .
وتفسيرنا بسهولة ان نبلغ الي السعادة لابدية *

❖ في جهاد القديس افستراتيوس ومن معه من الشهداء ❖

اولاً ان اعمال استشهاد هؤلاء القديسين جوهرياً هي لاقى ذكرها . اي انه في السنين الاولى من جيل الكنيسة الرابع حينما كانت نيران الاضطهاد ضد المسيحيين مضطربة في كل مكان من الملك الروماني تبعاً للاوامر التي ابرزها ديوكلاسيانوس قيصر . قد قبض في بلاد ارمينية على القديسين افستراتيوس وافكستتيوس وافجانيوس ومرصاريوس واورسطوس ليس في وقت واحد بل على هذه الصورة *
ثانياً فالقديس افستراتيوس جملة مع القديس اورسطس قد سقطا اولاً في ايدي الجنود وأحضرأ مقيدون في ديوان الوالي لسيا بحسب كونهما مسيحيين غير طائعين للمراسيم الملوكية * فالوالي المذكور امتحنهما بانواع كثيرة ليكفرا بالمسيح . ولكن لما راحما ثابتين على الاعتراف به تعالى وهما تحت العذابات القاسية المختلفة لاشكال * التي اذ احتملاها بصبر ولينا ثابتين في الايمان بالمسيح قد أخذنا بعد ذلك الى مدينة سابسطية وهناك فحصا من جديد . وارسخهما في عزمهما السابق قد أديقا عذابات مرة في ديوان الوالي اغريكلولس * ومن حيث ان تلك العذائب الخارجة من كل روح انساني لم تغلب ثباتهما . فهذا الوالي قد حكم بموتهما هكذا . اي ان القديس افستراتيوس قد طرح في اتون ناره متوقدة فاحترق . والقديس اورسطس وضع علي الواحد من حديد واوقدت تحتها النار بشدة . الى ان اسلم هوروجه في يد الله *

ثالثاً واما القديسون افكستتيوس وافجانيوس ومرصاريوس فهؤلاء بعد ان قبض عليهم الوالي لسيا وفحصهم وعلم شدة ثباتهم على الاعتراف بالمسيح قد سلمهم الى طغمة الارابراجين ليعذبوهم شديداً ثم يقتلوهم * فهؤلاء البربر قد اذاقوهم انواع عذابات متفنة لانها بقساوة كلية ولم يكفوا عنهم الي ان راحم تحت التعذيب فارقوا هذه الحيرة * وبذلك انتهي جهادهم المجيد ودُفنت اجسادهم من المؤمنين هوفيميا بعد قد نقلت اعضاءهم المقدسة من بلاد ارمينية الى مدينة رومية ووضعت بكرامة في الكنيسة المشيدة تحت اسم القديس ابوليناريوس حيث حفظت بعبادة وافرة *

* اليوم الرابع عشر *

☩ وفيه تذكّار القديسين الشهدا ابولونيوس وفيلومونس *

* واوربانوس وافكيوس وترصص *

اولاً انه في مبادئ الجيل الرابع قد كان فيما بين رهبان تيبايس في الاقليم المصري مزهراً بالفصيلة السامية والقداسة العظيمة ابولونيوس أحد الشهدا القديسين المار ذكرهم .
الذي اذ كان منفرداً بالوحدة والسياسة في البرارى القريبة من مدينة انطيوخوبولي .
فلاجل استحقاقاته الجزيلة قد اُختير ورُسِمَ شماساً انجيلياً لكنيسة المدينة المذكورة *
ولما كانت وقتئذٍ مشتعلة نيران الاضطهاد من ديوكلاتيانوس ثم من مكسيمينوس
القيصريين ضد الكنيسة الجامعة قد رجع ابولونيوس من السياحة الي مدينة انطيوخوبولي
كي يوطد المؤمنين المعترفين في الايمان بالمسيح . حيث كان يمضي اليهم في الحبوس
مرات عديدة ويشددهم ويشجعهم على احتمال العذابات . مراقباً من دون خشية
اولئك الذين كانوا يوخذون منهم الى المقتل . مضاعفاً فيهم بواسطة وعظه حرارة
الايمان والفتات فيه * ففضيلة المحبة المضطربة بهذا الشكل في القديس المذكور قد
صيرته امام الله مستحقاً لان يشترك هو ايضاً بمجد الشهدا واكليلهم . فقد قبض عليه
بامر الوالى ووضعه في السجن * ومن حيث ان الوثنيين كانوا يفضونه جداً لاجل
غيرته المعروفة منهم على الايمان المسيحي اخذوا يذهبون اليه في الحبس ويفترون
عليه وعلى ديانته بشتائم نفاقية وباهانات وافرة جداً . معاملينه معاملة رجل شرير
ضال ومضلّ وكانه طاعون الجنس البشري * غير ان الرجل لاشد شناعة ولاوفر
رداوة فيما بين هؤلاء الذي كان يزعم الشهيد باكثر من البقية قد كان رجلاً يدعي
فيلومونس شهير في الموسيقي بالة الناي ليس باقل مما كان شايع الصميت في ان
يضحك الناس مهرجاً * فهذا فيما بين المرات الاخر قد تماثل على القديس
ابولونيوس يوماً ما بزيادة . شاتماً اياه ومفترياً عليه بانّه غشاش مضل مرايبى لحبش
شرير . مستحق البغضة من كل البشر ومستاهل ان يعاقب باشد العقوبات ويمات
بامر الميثاث * فالقديس كان يحتمل ذلك جميعه بموجب التعليم الانجيلي بصبر
تام من دون ان يحجب فيلومونس بشي من هذا سوى بعض كلمات قايل له : الله
يتراق عليك يا ابني ولا يعاقبك على خطية . ما من جميع ما افترات به على لحد

لأن * فبعد ما سمع فيلومونس هذه الالفاظ المقلولة له من القديس بتواضع وعذوبة قد شعر
 بسهام حب قد جرحته فواده بالتوبة والندامة علي افترايه . الامر الذي صيره ان يستحق
 نعمة لايمان . وهكذا قد انذر علانية بانه صار مسيحياً * وذهب امام الوالى في ديوانه
 المشتهر بحضور كثيرين من اصحاب الوظائف والشعب وبدأ يوبخه على ظلمه
 وجوره في تعذيبه واصطهاداته المسيحيين ضد كل عدل . وعلى معاملته بالردى اوليك
 المستحقين بالعكس الكرامة والاحترام لاجل قداسة سيرتهم وسمو فضائلهم . ولكونهم
 محبوسين جداً من الله الواحد لاجل تمسكهم بايمان المسيح الحقيقي *
 ثانياً فالوالى قد كان يظن في البداية كلمات فيلومونس هك انها مزاج واستهزاء
 حسب عادته كى يصحك الشعب . غير انه لما تاكد اخيراً انها كانت كلمات
 حقيقة فاجابه قايلًا : اترك قد فقدت العقل يا فيلومونس وصرت ساهياً مجنوناً *
 اما فيلومونس فقال له : لست انا مجنوناً بل انت هو . والذي يحقق انك قد فقدت
 العقل هو اصطهاداتك وتعذيباتك اناساً بهذا المقدار ابراراً وصديقين . فانا مسيحي
 انا لانه لا يمكن ان توجد في العالم ديانة اشرف واقدس واجود من ديانة المسيحيين *
 فالمغتصب بعد ان استعمل نحو فيلومونس التملقات والخداعات والوعد والوعيد
 كي يصيره ان ينكر هذا الاعتقاد ويرجع الى ديانته معترفاً بالوهبة الهة المملكة ولم
 يستفد شيئاً بتغيير . ما من المعترف المذكور حكم عليه بان يعذب اشد تعذيباً من
 الآخرين . الامر الذي قد اجتهدت فيه خدام الشريعة باوفر نشاط وبانواع مختلفة
 التي قد تكبدها الشهيد بنبات عزمه وبصبره تام * ولما فهم الوالى ان هذا التغيير
 الذي به انتقل فيلومونس من ديانة المملكة الى ديانة المسيح قد كان مسبباً من
 ابولونيوس قد امر باحضاره امامه حيث عامله بشتايم واهانات كلية داعياً اياه معلم
 الضلال وخادم الغش والخداع * فالقديس حسب عادته كان يحتمل ذلك مع
 الضرب والجلد القاسى امام المغتصب بدعة وصبر . قايلًا للوالى : فلترتض
 المراحم الالهية بان الغش والضلال الذى على زعمكم استعملته انا نحو فيلومونس فهذا
 منه يلم بكم وتضلون ضلال فيلومونس من قبل كلماتي . وهكذا تعتقون انتم ايضاً ديانة
 المسيح التي هي ديانتى * اما المغتصب فقد تضاعف فيه الغضب عند استماعه
 هك الاقوال . وحالاً اصدر حكومة الموت حرقاً بالنار امامه بمحضر الشعوب صدر
 ابولونيوس وفيلومونس معاً * فلمسا وضعاً فوق مجموع الخطب وكان الجلادون يقدون
 النار من كل الجهات . فالقديس ابولونيوس قدم لله هك الصلوات بالفاظ المرتل

من المزمور ٧٣ هاتفاً باعلى صوته هكذا : يارب لاتسلم الى الوحوش نفساً معترفة بك وانفس بايسيك لا تنس الى النهاية . قم يالله فانتم الى ظلامتك واطهر قوتك في خلاصنا * فهذه الصلوة قد قبلت . لانه معما كانت النار متقدة من كل ناحية قد هبطت سحابة من السما وظللت الشهيدين واخمدت قوة النار . الامر الذى املا انذالاً وتعجباً الوالى وكل الحاضرين وفتفوا قائلين : عظيم هو الهه المسيحيين وهو وحده لاله العديم الموت * وهكذا الوالى عينه قد امن بالمسيح وكان يدعى اوربانوس . الاسم الذى كان لكثيرين من الشهدا الذين قبلوا مذبهم هذا المغتصب وامائهم * فمن يمكنه ان يصف عمق المراحم الالهية نحو البشر بهذا التغير العجيب او يمدح بكافية . عظم مقدرة انعامه تعالى علي نقل اواني الغضب والردل في الوقت عينه الى اواني الكرامة المنتخبة *

ثالثاً فلما بلغت اخبار هذه الحوادث التي كملت في انطينوبولى الى مسامع الوكيل الملوكي الوالى العام في الاقاليم المصرية الذى كان كرسيه في المدينة لاسكندرية . فعوضاً عن ان يغتم هو ايضاً هذه الفرصة ويعترف بالاله الحقيقي قد اشتعلت فيه نيران الغضب . وارسل حالاً من قبله قائداً مرافقاً ببعض اصحاب الوظائف لاكمال قسوة ولاوفر رداوة منه كي يحضروا امامه اوربانوس الوالى وابولونيوس وفيلومونس مقيدين بالسلاسل * فلما كان الجنود ذاهبين بهم والقديس ابولونيوس لم يغفل عن ان يرشد الى لايمان بالمسيح يبراهين سديدة وبعذوبة الالفاظ للجنود انفسهم . فهولا قد لانت قلوبهم واستحقوا نعمة لايمان فاعتنقوا ديانة المسيح * ومن ثم كان يمكنهم ان يطلقوا قبل وصولهم الى لاسكندرية الثلاثة القديسين . ولكن لاجل زيادة مجد الديانة المسيحية قد دخلوا بهم الى المدينة المذكورة واحضروهم امام الوكيل الملوكي معترفين لديه بانهم قد اعتنقوا لايمان بالمسيح هم ايضاً * فالمغتصب قد امتلاه تحبيراً من هذه الحوادث وازداد رجزاً ونقصة ضد المسيحيين . ولهذا ما ترك من جهدة جهداً في ان يصير هولا المعترفين كافة او قل ما يكون البعض منهم ان ينكروا المسيح * ولكن عندما شاهد ان عنايته وامتحاناته قد ذهبت كلها خالية من الحصول على مقصوده . لان القديسين الثلاثة جملة مع الجنود استمروا ثابتين على اعترافهم الجدير به تعالى بنبات عزم رجولى . فاخيراً ابرز ضدهم جميعاً حكومة الموت خنقاً في البحر * فخدام الشريعة اخذوهم كلهم وزجروهم في البحر . فباتوا فايزين باكلة الشهادة نحو سنة ٣٠٦ . والكنيسة اللاتينية تصنع تذكارهم المجيد كافة في اليوم الثامن من شهر

اذا ر . ثم ان اجسادهم المطهرة قد صودفت عقيب ايلام عديدة علي شط البحر غير فاسدة ولا مثلومة . وهكذا استطاع المومنون ان ياخوذوها ويدفئوها بكرامة وتوقير * وقد شرفها البارى تعالى بمجائب كثيرة نحو اوليك الذين كانوا يزورونها مستغيثين باسمها هولا الشهدا وبشفاعتهم . كما يؤكد ذلك روفينوس وبالاريوس المورخان المعاصران اللذان كتبوا بخصوص اعمال استشهادهم * .

فلنشكر المرحم الالهية عما فاز به اعدا الديانة المسيحية عنها . خصوصاً الوالي اوربانوس محاربها لالاد بنعمة الايمان المجانية التي نقلته من حال كونه عدوها القتال الى حال كونه شهيداً مجيداً في محاماته عنها * ثم فلتتخذن نموذج التواضع والوداعة التي تصرف بها القديس ابرلونيس في اجتذابه الي الايمان بالمسيح اوربانوس وفيلومونس وارفافهما الجنود * على ان المجاورة اللطيفة وعذوبة الالفاظ والتصرف بالدعة والوداعة يتضاعف يفيد كثيراً لاجتلاب القلوب الى الليونة مهما كانت متصفقة بالقسوة والبغضة . الامر الذي يعلمناه الروح القدس في امكنة كثيرة من سفرى الامثال وابن سيراخ . حيث يبرهن كيف ان اللسان العذب والاجوبة المتخفضة تهدي سيمت الغضب والغيظ وان الالفاظ العذبة هي شجرة الحياة . وانها تكتسب مصلحة لا اعدا وتوطد المحب بين لاصدقاء غير ان الامر يشاهد من لاكثرين بصد ذلك . من حيث انهم لا يتكلمون بموجب تعليم الكتاب المقدس ولا بما طلبه منا فادينا يسوع المسيح بقوله : تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لانفسكم * . اما هولا فيتصرفون مع قريتهم بالجفاوة والحماقة والغيظ وبروح الكبرياء والتمامر * فلتهرب اذاً من نوع هذا السلوك * ونجتهد في اقتنا الوداعة والتواضع وعذوبة الالفاظ مع الجميع ليمكننا ان نسكن اخيراً في ارض الودعا الذي هو الفردوس السماوى . الذى لا يدخله القساة المتكبرون لكنهم يهبطون الى الجحيم * .

✠ اليوم الخامس عشر ✠

✠ وفيه تذكار القديس الشهيد فى الكهنة الفقاريوس وايينا ✠

✠ البار بولس ✠

اولاً ان القديس الفقاريوس الشهيد فى الرعاة قد وُلد فى مدينة رومية العظمى بعد نصف جيل الكنيسة لاول * واذا تيتيم من والده فامه انشيتا قد اجتهدت فى حسن

تربيته وعلمته قواعد لايمان المسيحي واسرار الديانة التي كانت هي تعلمتها من
 القديس بولس الرسول * ثم انها اخيراً سلمته للأسقف الروماني القديس اناكليطوس
 الذي اقبله عنده ودرّسه العلوم الكنائسية . وفي السن الملايم رقاه الى الدرجات
 المقدسة فيما بين لاكليروس الروماني . واخيراً رسمه اسقفا علي اقليم
 الليريكو *

ثانياً فبعد ان ذهب القديس القتاريوس الى ابرشيته المذكورة ودبرها بغيرة رسولية
 وكان وقتئذ مضطراً لهيب نار لاضطهاد ضد المسيحيين في زمن ولاية الملك
 ادريانوس قيصر . فقبل سنة ١٣٠ للمسيح قبض الوالي علي هذا الراي الجليل ووضعه
 تحت العذابات المشكلة لانحاه . لامله ان يجذبه الى الطاعة للوامر الملوكية بنكران
 الديانة المسيحية وبتقدمة الضحية لاصنامية * لانه بمقدار ما كان القديس شايع
 الصيت جداً عند شعوب اقليم الليريكو وغيرهم لاجل قداسة سيرته السامية ولاجل
 القوة الالهية التي كان حاصلها عليها لفعل العجايب الكثيرة بانواع شتي . فباكثر من
 ذلك كان الغضب يرغب مجتهداً في اكتسابه اياه لمذهبه . مقتنعاً بانه لكان يشبع
 نموذجه عدد عظيم من المسيحيين لو كانوا يشاهدونه مقدماً الذبيحة للوثان * بل ان
 الوالي قد قبض علي والدته القديس ايضاً وشرع يمتحنها لتكفر بالمسيح *

ثالثاً غير ان العجايب التي كان القديس يصنعها قبلاً نحو الغير قد اراد الباري
 تعالى ان تتلا منهُ نحو شخصه المخصوص ايضاً في حين تغايبه . لان هذا
 القديس قد احتمل اولاً وضعه عارياً فوق صفائح حديد عريضة محمأة شديداً بالنار
 خلواً من ان يناله مصاب ردي . ثانياً قد شوى فوق الجمر المتقد علي المصبع
 الحديدى ولم يمت . ثالثاً قد وضع في خلقين مملوء من الزيت والزفت
 والقطران وغيره من المواد السيالة المغلية في غاية فورانها ولبث هويماً . رابعاً قد
 طرحته خدام الشريعة امام لاسد الزايرة لتفتروا . ولكن هذه الوحوش الكواسر قد
 احترمتها ولم تؤذ بتة بنوع ان الوالي اذ قد استوعب اندهالاً من هذه العجايب قد
 آمن بالمسيح . الامر الذي حينما بلغ خبره الى الملك قد امر بقطع راسه كما هو
 مدون في المينولوجيون الباسيلي *

رابعاً واما بخصوص القديس والدته البارة انشيتا فيمان انها أخذت الى مدينة مستينا
 في جزيرة صقلية حسبما يظهر من المنكسار الروماني تحت اليوم الثامن عشر من شهر
 نيسان . الذي فيه الكنيسة اللاتينية تصنع تذكاريهما المجيد * واخيراً اذ غلب الغضب

من ثبات جهادهما على حفظ وديعة الايمان قد حكم بموتهما ذبحاً. وهذه الحكومة قد وضعت عملياً. وبها هما انهما جهادهما المقدس وفازا بالكلية الشهادة معاً *

* سيرة حيوة ايننا البار بولس البسيط *

اولاً ان البار بولس المذكور هو احد تلاميذ القديس انطونيوس الكبير المعظمين * وانما لقبه هومن كثيرين من الكثرة الكنايسيين بالبسيط لاجل روحه الساذج الخالي من الحباثة الذي كان هو متلاًياً به . ثم لكي يتميز هو بهذا اللقب عن القديس بولس اول السواح الذي كان معاصراً له * فالبار بولس البسيط قبل ان يعتنق سيرة التوحدين قد كان هو فلاحاً في احدى قرى مدينة تيبايس في مبادى ايجل الرابع . حيث واطب بعد ذلك على هذه المهنة من دون ان يقترون بالزواج الا نحو السنة الستين من عمره . ووتقيده قد تزوج بابنة كانت اصغر منه جداً في السن * ومن حيث انها ما كانت هي ذات سيرة مهذبة لايقة بالمسيحيات فقد تورطت في افعال قبيحة مشككة اصبحت هي بها مشتهرة بالدنس عند الجميع . ما عدا رجلها المذكور الذي لحال بساطته لم يكن هو يعلم شيئاً من ذلك * فيوماً ما اذ رجع هو من الحقل قبل ميعاده قد وجد في بيته رجلاً مباشراً فعل الفسق مع امراته . وكان ذاك الرجل واحداً من اوليك المترددين اليها لصنيع القبايح * فالبار بولس من دون ان يفه بشئ من التوبيخات العديمة لافادة قد خرج من القرية واخذ يطوف في القفر من مكان الي اخر نظير التايهين مدة ثمانية ايام . الى ان وجد ذاته اخيراً في محل سياحة القديس انطونيوس الكبير * وحينئذ هو فكر في ذاته بانه ليس على سبيل الصدفة قد بلغ هو الى هناك بل ان الله قد اعداه الى ذلك الدعوة * ومن ثم هو حضر امام القديس انطونيوس وانطرح على قدميه متوسلاً اليه في ان يقبله تلميذاً له كباقي تلاميذه مرشداً اياه في طريق الخلاص الابدى *

ثانياً فالقديس انطونيوس في لا ابتدا رفض قبوله لسبب تقدمه في السن فاصحاً اياه بان يحصل قوته بعمل اليد او بان يذهب الي بعض لاديرة . التي كان يوجد فيها رهبان عايشون معاً اقل صرامة جداً من نوع سلوك السواح الشديد المشقة الذي كانت تلاميذ القديس انطونيوس متمسكين به تحت ارشاده * اما البار بولس فلبث يصارع الى القديس بحرارة . موعداً بان يتمم كل ما كان يطلبه هو منه في تلك السياحة نظير تلاميذه لآخرين * ولهذا قد اخذت القديس الشفقة على دموعه . فقال له

ان يركع مصلياً في المحل عينه الماكث هو فيه امام قلايته * ثم اغلق الباب ودخل
جوا قاصداً امتحانه * فبولس قد استمر هناك راکعاً مصلياً في الوقت الذي فيه كان
القديس يراقبه سرّاً من النافذة مشاهداً اياه مستحراً جداً في الصلوات غير متحرك
بته مدة ساعات عديدة كانه شخص من حجر * ولذلك قد فتح له اخيراً باب
القلاية وادخله اليه شارحاً له بالتفصيل جميع رسوم عيشة السباحة . الامر الذي
وعد هو بالسلوك بموجبه حرفياً . كما تم هذا بالتدقيق اياماً كثيرة قد امتحن بها
القديس بكل الانواع الثقيلة من الامانات والتشغلات وقهر الذات والخصوع
والتواضع من غير ملل . اصلاً * ولما تاكد القديس انطونيوس ارادة بولس واستطاعته
قال له اخيراً : يا اخي بولس ان كنت تشعر بنفسك انك تريد وتقدر على ان تعيش
دايماً نظير هذه الايام التي جربتك بها . فانا ارتضى بانك تمكث هاهنا * فاجابه
بولس قايلاً : انا لا اعلم ان كنت تريد ان تامرني بشي اخر اكثر صعوبة . ولكن
مهما تشا وتطلب مني فلا تشك بانك تراهي متممه بالتدقيق *

ثالثاً فالقديس قد قبل بولس بين تلاميذ مرشداً اياه في كل ما يمكنه به ان
يرضي الله ويقدر به ذاته في ذلك لانفراد * وكان يقول له : انه يلزمك مداومة
الاصوام من دون ان تاكل شيئاً سوى مرة ضمن الاربع والعشرين ساعة مساءً . واحترس
من انك تمتلئ شبعاً من المأكولات ولا تشرب من الماء كمية وافرة . الامر الذي
بعض الاوقات يقلق العقل بافكار مختلفة . احفظ الصمت الذي به تروض
ذهنك على التاملات والصلوات المتصلة حتي في اوقات عمل اليد ايضاً الذي به
تكتسب القوت بتعبك . ويجب ان تنام قليلاً جداً وتكون مستعداً لطاعة الاوامر
بلا توقف . واحتياج الى تكرارها . كما ان التواضع وقهر الذات يلزم الا يكون
لهم احد فيك اى من غير استئنا وفي كل الاشياء * فبولس قد وضع بالعمل جميع
هذه الارشادات بنوع عجيب خال من تغيير ما بل ببساطة نقية *

رابعاً فالقديس انطونيوس كى يمرن بولس باعظم ثبات في واجبات الطاعة وقهر
الارادة * فكان تارة يصيره ان ينقل الماء مدة يوم . كامله ويهرقه في الارض بنوع
عادم لافادة . وتارة كان يامر بان ينقص السلال والزناجيل التي كان قبلاً اشتغلها
ويرجع من جديد يحكمها . وحيناً كان يجعله ان يفتق الثوب الذي يكون خطيه
وبعد فتق يهرجه يخطيه ثم من جديد يفتقه * واخيراً يوماً ما قد اخذ القديس وعاء
مملواً عسلاً مذاباً واهرقه علي الارض مامراً بولس بان يلمه ويرده الى الرعا من غير ان

يترك له اثراً في الارض . وبولس كان يتم ذلك جميعه باهتمام . كانه شئ معتبر جداً . بل كأن الله نفسه كان يامر به حتى انه بهذا بلغ في زمن وجيز الى قمبة الفضليل . الامر الذي اعطي حجة للقديس انطونيوس لان يقرع بنموذجه باقي تلاميذه قايلاً : ان من يريد ان يصل الى كمال الفضائل في مدة قليلة . يلزمه ان يقتفى سيرة بولس . *

خامساً فيوماً ما اتفق ان بعض الرهبان حضروا لزيارة القديس انطونيوس وصار الحديث فيما بينهم وبينه من موضوعات اقوال الانبيا الذين تكلموا عن سر التجسد الالهى . فيولس الذى كان حاضراً هذا الخطاب قد سال ببساطة . ان كان المسيح وجد في العالم قبل لانياء ام ان لانياء وجدوا قبله . فالقديس انطونيوس قد خجل من هذا السؤال وأشار بحركة راسه الى بولس بان يسكت ويذهب من هناك الى قلايته . كما كانت عادت القديس ان يستعمل هذه الاشارة مع تلاميذه بنوع حب . وتنبه . سرى . فيولس حالاً مضى الى قلايته من دون ان يعود يخرج منها حافظاً الصمت المطلق . فلما فهم بعد ذلك القديس هذا الامر قد طلب ان يحضر بولس اليه وساله عن سبب عدم خروجه من قلايته وعن عدم تكلمه مع احد مطلقاً . فاجابه قايلاً : لانك انت امرتنى بان اصمت واذهب الى قلايتى . فلما انذهل القديس من طاعة . هكذا مادية تامة قد التفت الى تلاميذه الحاضرين قايلاً لهم : بالحقية ان هذا الانسان يخصمنا ويديننا جميعاً . لاننا لانطيع نحن الله نفسه الذى يامرنا من السما . فظنر ما يطيع هذا ادنى اشارة من البشر طاعةً هكذا ككاملة . *

سادساً فلم يكن يمضى زمن ينيف عن سنة واحدة منذ اعتنق القديس بولس حفظ رسوم السياحة متعمقاً في الفضائل والاعمال النسكية السامية لا والبارى تعالي قد منحه نوعاً من المجازاة عنها بتثريته اياه بصنيع العجايب بنوع قد فاق به على معلمه القديس انطونيوس . لانه كان يشفي الامراض الاشده عضلاً . ويخرج الشياطين لاوفر عصاة من اجساد المعترين فيها التي لم يكن القديس انطونيوس نال ان يخرجها . ولهذا كان يفوق تلميذه المذكور بان يستعمل سلطانه والموهبة التى منحه اياها الله نحو اوليك الذين لم يكونوا نالوا الشفا او البره منه . ففى احد الايام احضر الى القديس انطونيوس رجل معتبر . من شيطان . هكذا قلق وذورجز شديد . حتى ان المعتري كان نظير الكلاب الكلبة بهجم على كل من يدنونه ويصيده

مزمراً * فالقديس قال انه بالحقيقة لم يكن حتى ذلك الوقت حصل علي سلطة يخرج بها شياطين هذه صفتها . بل ان ذلك كان حصل عليه بولس * ومن ثم اخذ المعترى وذهب به الى قلاية بولس قايلاً له : يا بولس قم اخرج من هذا الانسان الشيطان واشفه لكي يمجّد الله * فاجابه بولس : وانت ايها الارب * فقال له : انا عندي شغل اخر غير هذا * فالشيخ الساذج قدم لله صلوة حارة وفي نهايتها قال للشيطان : ان الارب العام انطونيوس قد امر بانك تخرج من هذا الانسان حتى اذ يُشْفَى يمجّد الله * فالروح النجس بدأ يغترى بفهم المعري مستهزئاً بالقديس انطونيوس وبه معاً * فيولس قال له : انه يلزمك ان تخرج من هذا الانسان ولا فانا امضى واقول ذلك ليسوع المسيح وهو هينئذ . يخرجك قهراً عن ارادتك * اما الشيطان فتجاسر على ان يشتم اسم يسوع موضحاً انه لا يمكن ان يخرج على الاطلاق . فالقديس بولس قد اتقادت فيه الصرامة ضد ذلك الروح العنيد وترك المعترى في قلايته . وخرج صاعداً فوق مخصرة عالية نحو توصف النهار في شدة الحر المذيب الذي في قفر بلاد مصر في زمن الصيف في وقت الظهيرة يشابه اتون بابل . وانتصب هناك مصلياً مدة مستطيلة قايلاً : يا سيدي يسوع المسيح انت الذي قد صلبت من اجلنا على عهد يلاطس البنطي . انني اوضح لديك بانني لا انزل من على هذه الصخرة . ولا اكل ولا اشرب اصلاً لم تخرج انت الشيطان من هذا الانسان المسكين وتخلصه من الروح النجس الذي يعذبه * فما انتهى القديس من هذه الكلمات واذا بالشيطان يصرخ من ذلك المعترى هاتفاً : هوذا انا خارج لانني اضطر قهراً بالخروج من هذا الانسان * كون تواضع بولس وبساطته يقتصبانني بان اُطرد بالزام وقهر * وهكذا قد خرج من ذلك الانسان بصورة ثعبان سريع مختبئاً من ناحية الى اخرى في الارض حتي وصل الى البحر الاحمر ونزل فيه * فجميع الحاضرين طفقوا يمجّدون الله ويسبحونه علي انه تعالي يستجيب صلوات المتواضعين الساذجين *

سابعاً بل ان القديس بولس قد منح من الله موهبة معرفة الضماير . حتى انه كان يعلم حال الانسان الباطن ان كان هو في حال نعمة الله او في حال الخطية * فقد اتفق يوماً ما حينما كان هو في الكنيسة مع الرهبان يحضرون الذبيحة الالهية انه دخل الى هناك رجل قد شاهد القديس بصورة مخيفة بلون اسود يهيئ كائبة مرافقاً من شياطين من عن جانبيه ومن ملاك . يتبعه من بعيد . فعند ذلك اخذ القديس

يكني بحرارة. وركع واضعاً رأسه في الارض مذكراً الدموع المرة بغزارة. على حال
شقاوة ذلك الانسان طول زمن القداس الالهى * الذى لما انتهى وخرجت الرهبان
فحينئذ. رفع رأسه القديس وتامل في ذلك الانسان . فراه قد انتقل الى صورة. بهية
بملايس ايضا نقيية كالثلج . وكان يضى مشرقاً بوجه. باش والملاك الحارس واقفاً
بازايه متمللاً فرحاً والشيطانان كانا واقفين من بعيد. * فالقديس وقتئذ. لم يعد
يقدر ان يمسك ذاته من شدة الفرح ولا يتهاج وبدأ يشكر الله ويمسك على هذا
التغير السعيد بصوت. عظيم قايلاً: يا لها من جودة. وخيرية. . يا لها من سراح
غير متناهية لالهنا المحب البشر. . هلم فانظروا الى اعمال الله . تاملوا كم هي عظيمة
ورهيبة وعجيبة . تعالوا وشاهدوا كيف انه تعالى يريد جميع الناس ان يخلصوا والى
معرفة الحق يقبلوا . هلم لنسجد ونركع امام الرب قائلين نجوة انت وحدك
تغفر الخطايا * فجميع الذين سمعوا هتافات القديس هذه قد تحاضروا الى الكنيسة
وسالوه عن سبب هذه التعظيمات والتسابيح * فحينئذ. قد اخبرهم بجميع ما كان
من الحاليتين الاولى والثانية اللتين شاهدهما في ذلك الانسان . ثم التفت هو
اليه متضرعاً بان يخبر بما شعر فيه باطناً ممجداً لله بصدقته * فالرجل الومى اليه قد
اعترف بانه حينما دخل الكنيسة كان مدنساً بخطية. ضد العفة . وانه حينما سمع
فيما بين التلاوات لآخر العبارة الموردة من نبوة اشعيا في ان الله يغفر للخطاي الذى
يرجع اليه تائباً . فعند ذلك شعر هو باطناً بندامة شديدة على خطايه . والتجه
نحو مخلصنا يسوع المسيح مصلياً فكذا بتوجع . وتأسف . من صميم قلبه قايلاً:
الهى انت الذى اتيت الى العالم لتخلص الخطاة . وانت الذى بواسطة نيك
قد وعدتنا بما سمعته انا الان . فاتضرع اليك اذاً ان تتم وعدك معي انا
الخطاي ولو كنت غير مستحق نعمتك لاجل شناعة خطايي . فاننا منذ هذه
الدقيقة ارفض كل انواع المائثم واعد بالا ارجع اليها اصلاً . وبان اخدمك ياسيدى
علي الدوام بقلب. طاهر. . فاقبل يا الهى خطاياً نادماً ومتوجعاً لمجرد كونه
اغاطك بخطايه . خاطيا يسجد لك ويعبدك ويتوسل اليك من كل قلبه بان
تمنحه المغفرة * فاجمع عند سماعهم ذلك قد رفعوا اصواتهم وباركوا الله ومجدوه
على عظم خيرية صلاحه وحضرة نحو الخطاة الذين لاجل ذلك لا ينبغي لهم ان
يسوسه بل ان يرجعوا بالتوبة نحو تعالى *

ثامناً ثم انه حينما اراد القديس بافثوتيوس ان يعرف جيداً ان كان الله قد

غفر خطايا القديسة تايدة التي كانت زانية مشتهرة في بلاد مصر . وفجأ لاقتناص
الانفس الكريمة . ونموذجاً للدناسات والفواحش * وكانت المراحم الالهية قد
جذبتها الى التوبة بواسطة القديس بافنتيوس المذكور ورفضت العالم وانفردت في
الفقر نظير يالاجيا ثانية حابسة ذاتها مدة ثلث سنوات في مغارة بصنيع توبة شاقية
جدا * فهذا الاب الفاضل اي بافنتيوس قد التجأ الى القديس انطونيوس كى
يعرف برأسته هل كان يجب ان يلزم تايدة المذكورة بالخروج من تلك المغارة اذا
كان الله غفر لها ام لا * فالقديس انطونيوس قد اجتمع مع القديس بولس وباقي
الرهبان مقدمين لله الصلوات الحارة على هك النية . فالباري تعالى قد كشف بربوبيا
سماوية للقديس بولس انه قد غفر لتايدة جميع خطاياها واعد لها مكاناً جليلاً في
السما قد اظهره لهذا القديس بيهاء وسعادة غير موصوفة * فالقديس بولس قد
اخبرهم بالربوبيا . وهكذا القديس بافنتيوس قد توطد بهذه الحقيقة وذهب الى
القديسة المذكورة والزما بالخروج من تلك المغارة . وبعد خمسة عشر يوماً من
خروجها قد انتقلت الى السعادة الابدية * اما السنة التي رقد فيها بالرب القديس
بولس فليست معروفة بتاكيد . لان المورخ الشهير روفينوس ومثله لاسقف بالاريوس
الذين قد كانا سمعا من تلاميذ القديس انطونيوس انفسهم هذه الاشيا المذهلة عن
القديس بولس وحرارها بامانة لم يذكروا لنا عن السنة عينها * ولكن يظن بالصواب
انه انتقل الى المحيوة الابدية نحو نصف الجيل الرابع . الذى فيه كانا عايشين المورخان
المذكوران * اما الكنيسة الرومانية فصنع تذكاره في اليوم السابع من شهر اذار *
فيقول القديس غريغوريوس الكبير في ادبياته ان سداجة الرجل الصالح
وبساطته هي محقرة من اهل العالم . وتوجد لديهم موضوع الاستهزاء بل تحتسب
كانها اختلال العقل . لانهم لا يفتشون على شي اخر الا عما يكون راجعاً الى المجد الزمنى
والفخرة العالية . وان يعدهم الناس فلاسفة حكما * ولذلك يجتهدون بان يعيشوا
غير مخصصين لاحد . بل يرغبون التقدم على الجميع * ولكن حكمتهم هذه هي
حماقة عند الله الذي هو العدل بالذات . وليس لديه شي من الزمنيات ذا قيمة *
ولذلك الرسول الالهى يعلم قايلاً : من يظن فيكم ذاته حكيماً فليصرا حمقى في هذا
الدهر ليكون حكيماً * فهذه البساطة المقدسة المدعوة حماقة قد صيرت القديس بولس
السادج في زمن وجيز حكيماً امام الله الذى قد اغناه بالمواهب الفاضلة كما تقدم
القول * فلتعلم اذاً ان نقايس حكمنا على الاشيا لا بحسب روح العالم بل بمنوجب

انوار لايمان . ولتضع ونصير ذواتنا اطفالاً كما يامرنا يسوع المسيح في انجيله الطاهر . ولنطع شريعة الله ببساطة . من دون فحص غير مرتب عن الغايات الغاية ادراكنا التي من اجلها رسم تعالى شرايعه المقدسة . ولا نتحد بان ندبرها على موجب اهواينا المنحرفة ولا بان نفسرها كحسب لامنا وانعطافاتنا الغير المروضة . بل فلنكن حسنى الخضوع والطاعة لكل ما ترومه منا وتامرنا به روساونا مما لا يضاد شريعة الله . ولين كانت اوامرهم لاتوافق محبتنا الذاتية وروح كبريانا * واذا فعلنا ذلك فنكتسب الحكمة الحقيقية التي تجعل انفسنا مقبولة لدى الله ومستحقة المكافاة الابدية في السما نظير ما كوفي القديس البسيط بولس *

❖ اليوم السادس عشر ❖

❖ وفيه تذكّار القديس حجي النبي ❖

اولاً ان القديس حجي احد لانييا الصغار لاثني عشر قد كان اول من تنبا بعد رجوع الشعب لاسرايلى من سبي بابل * ولهذا راي عام هو ان هذا النبي قد ولد في بابل عينها وحضر الي اورشليم صحبة زوربابل القايد ابن سلاطائيل مع ساير الشعب * غير انه لا يعلم من اي سبط او عيلة كان هذا النبي ولا الزمان والمكان اللذان رقد فيهما بالرب * اما السنكسار الرومانى فيعين تذكّاره في اليوم الرابع من شهر تموز *

ثانياً ولكن الشئ الذى نعرفه عن هذا القديس بتحقيق هو انه ابتداء نبوته في السنة الثانية من ولاية داريوس ملك الفرس الذى بدء تملكه كان سنة ٢٤٨٣ او سنة ٢٤٨٤ للخلقة * وهى السنة الخامسة عشرة بعد رجوع الاسراييلين من السبي البابلي * فكلام نبوة حجي كان متجهاً بامر الله نحو زوربابل القايد ثم نحو يشوع بن صاداق الحبر العظيم لكي يعرض اليهود على اتمام تجديد عمار هيكل سليمان الذى كانوا ابتدأوا بتشيده حال رجوعهم من السبي *

ثالثاً على انه اذ كانت حصلت لليهود بعد ان بدأوا يعمرّون بيت الرب سنداً على لاذن الملوكى الذي فالوه من قورش مقاومات وقلق من قبل اعدائهم الذين كانوا يبذلون جهودهم في صد نجاح ذلك البنا العظيم . فهم قد اهلوا هذا العمل مدة نحو اربع عشرة سنة مهتماً كل منهم في ان يشيد لذاته داراً مزينة حسب مرغوبه

متغافلين بالكلية عن عماريت الرب تحت برقع هذا القول وهو: انه لم يبلغ بعد الزمان الذي فيه يُبنى الهيكل لله. ولهذا لما امتلأ جى من روح النبوة طفق يوبخ عن لسان الله ذلك الشعب الغير شكور علي تعاطلهم المذموم في هذا العمل التقوى . مينا لهم في لاصحابين القايمه منهما نبوته الارادة الالهية في ان يباشروا المتوجب عليهم في اتمام عماريت الرب من غير تكاسل اصلاً . مفضلين هذا العمل على كل ما هو دونه ليستطفوا بذلك رحمته عز وجل ولا يدركهم الانتقام *
فمن اقوال هذا النبي المستطرة في لاصحابين المشار اليها يمكن ان نلاحظ واحصاً كيف ان الله يريد منا ان نقدم خدمته تعالى ونتم ما ينوط بنا نحو عبادته مفضلينها على كل شي زمنى . لاسيما على تلك الاشيا الملاحظة راحة حياتنا وتنعماتها * ولا فكيف توجد فينا محبة التفضيل لله وكيف نقدر ان نتم ما امرنا به فادينا بقوله : اطلبوا قبل كل شي ملكوت الله وبره * فإى نعم انه يلزمنا لاهتمام بضروريات حياتنا . ولكن الشئ المتوجب علينا لله يلزم تفضيله على ما سواه . وبذلك نكتسب رضوانه جلت رافته ونجوه من وعيده المخيف ومن ان تلتحق بنا اللعنة المرشوقة ضد من يعمل عمل الرب بالتوافى والكسل *

* اليوم السابع عشر *

* وفيه تذكارة القديسين دانيال النبي والثلاثة الفتية حنانيا *

✻ وعازريا وميصايل ✻

اولاً ان القديس دانيال احد الاربعة لانييا الكبار كان مولوداً من سبط يهوذا ومن نسل داود الملك . وقد أخذ اسيراً الى بابل في حدائنه صحبة لاسرايليين * لانه لما استولى بختنصر الملك سنة ٦٠٥ ق م لخلققة على اورشليم قد سبى الشعب لاسرايلى ونقلهم الى مملكته . حيث لبثوا في السبي مدة السبعين سنة المقولة قبلاً من ارميا النبي * ومن حيث ان هذا الملك كان لكبرياه يريد ان يُخدم من ذوى الدم الملوكى المستاسرين منه . قد امر ريس خصيانه اسفاناز بان يتخب من اشراف شبان اليهود اوليك الذين يكونون جميلي الخلقة صحيحى لاجسام جيدي العقول ويغذوهم من اطعمته ومشروباته الملكوية عينها مدة ثلث سنوات فيها يدرسون العلوم الكلدانية وبعد ذلك يكونون في خدمته * فاسفاناز قد اختار فيما بين الفتيان الآخرين

اربعة من قبيلة يهوذا الملوكية . وهم دانيال وحنايا وعازريا وميشائيل وسعوا بلطشاصر
وسدراخ وميساخ وعبدناغو . وكان اربعتهم حينئذ في سن اثنتي عشرة سنة *
ثانياً فدانيال مع رفقاياه الثلاثة الفتية اذ لم يشاءوا ان يفتنوا من المراكيل السلوكية
ثورة بروج ديانتهم قد طلبوا من اسفاناز الذي وجد دانيال لديه نعمة ان يقدم لهم
عوضها حبوباً وماء فقط . ولانه اعتذر هو بان هذا القوت يضعفهم ويغير الوانهم . وهم
توسلوا اليه في ان يجبرهم مدة عشرة ايام التي في نهايتها راحم اجل من الفتيان الاخرين
الذين كانوا يقتاتون من المراكيل والشارب الملوكية . فحينئذ قد وافقهم علي مطلوبهم
هذا الذي كان راجعاً لافادته الشخصية . لانه كان ياخذ لذاته انصببتهم ويعطيهم
بدلاً منها الحبوب * وهكذا في المدة المينة درسوا العلوم بنوع انهم حينئذ مثلوا اسام
الملك وأمتحنوا قد وجدهم الملك اعلم من اعظم فقهاء العرافين والمجوس الكلدانيين
اصحافاً كثيرة * وقد كان دانيال في مدة درسه الموقى اليها اعطى البرهان الاول على
سمو الحكمة المفاضة عليه من العلوي افساده شهادة الشيخين الزور على سوسنة
العفيفة لعدم ارتضاياها معهما بالفسق . وهكذا انقذها هذا الفتى من حكومة الموت *
ثالثاً ثم حدث ان يختصر في السنة الثانية من تملكه بعد وفاة ابيه وهي
السنة ٣٤٠١ راي روبا في الحلم . ولما استفاق من النوم من دون ان يبقى رسمها في
عقله واستدعى جميع العلماء والمجوس ليخبروه عن الروبا وتفسيرها . وهم اجابوه
بالصواب بانه لم يكن في استطاعتهم ان يفسروا له شيئاً غامضاً لم يكن هو نفسه عارفاً
بكيفيته . فهو غضب جداً وامر قايد جيوشه اربوخ بان يقتل جميع العلماء والفقهاء
والمجوس الموجودين في بابل . الامر الذي كان يحوى ضمنه قتل دانيال والثلاثة
الفتية ايضاً * لا انهم حينئذ التجأوا الى الله بالتوسلات في ان يكشف لهم الحقيقة
استجاب تعالي تصرعاتهم واطهر حقيقة الروبا لدانيال الذي بواسطة اربوخ دخل الي الملك
واخبره بها انها كانت تمثالاً عظيماً مولفاً من اربعة معادن قد سحقه حجر قطع من
جبل بغير يد . وبعد ذلك صار الحجر جبلاً عظيماً املاً لارض * ثم فسر الروبا بانها
عبارة عن اربع ممالك كانت عديدة ان تتسلط وتزول الواحدة بعد لاخرى . وحينئذ
الملكة التي تسحق الممالك كلها تدوم مستولية علي لارض من دون انقضا * فلما
سمع باختصر هذه الحقايق قد سجد لدانيال معترفاً بان اله العبرانيين هو اله الالهة .
ومن ثم صير دانيال رئيساً على جميع علماء بابل ومتقدماً في البلاط الماوكي مغنياً
ايامه بالعطايا . كما انه لاجل معزته لديه اقام الثلاثة فتية ارفاقه وكلا على اعمال

بلد بابل *

رابعا غير ان هذا الملك العديم الثبات على ما اعترف به من الله قد اقام سنة ٢٢٤٧ التي هي الثانية بعد خرابه اورشليم تمثالا من ذهب ارتفاعه ستون ذراعاً وعرضه ستة اذرع . ممثلاً لشخصه هو عينه او مكروساً على اسم احد الالهة الكاذبة . مريداً ان يسجد له جميع المخلصين لولايته تحت عقاب الحريق بالنار الموقدة * فلما أخبر هو بعد ذلك بان الثلاثة الفتية حانيا وعازريا وميصائيل لم يطيعوا امره هذا الملوكي واحضرهم امامه وتحقق القضية فعلاً . حيث ذهبت سدى تملقاته ايام ووعيك صدهم . لانهم ثبتوا معترفين بالاله الحقيقي رافضين السجود للتمثال الذهبي . فحينئذ امر بطرحهم باثيابهم مقيدون في اتون النار الملتهب سبعة اصعاف * لا ان ملاك الرب قد انحدر الي لاتون ونفض عنهم لهيب النار التي لم تمسهم ولا ازعجتهم . حيث جعل الله في وسط لاتون مثل ريح نداء تصفر . وكانوا يتخطرون في جوف اللهب الذي ارتفع تسع واربعين ذراعاً وجال فاحرق كل من وجد من الكلدانيين حول لاتون . ولهذا هتف عازريا بالتسبحة المبدوة : مبارك انت يارب اله ابائنا الخ . وحانيا وميصائيل كمن فم . واحد تبعاه مرتلين التسبحة الى نهايتها مباركين ومجدين الله * وهك التسبحة قد اعتادت الكنيسة الجامعة ان تتلوها يومياً في الصلوة الباكية *

خامساً اما بختنصر فاذا رأى هذا العجب وانذهل بالاكتر من كونه شاهد في لاتون اربعة اشخاص مع انه كان طرح فيه ثلاثة فقط واعترف بان منظر الشخص الرابع (وهو الملك) كان شبه ابن الله قد امتلا رعدة واحتراماً نحو اله السما الكلى الاقدار . واصعد حالاً الثلاثة الفتية من لاتون ورفعهم الى مراتب وكرامات سامية . وبرز امراً ملوكياً تحت عقاب الموت وابادة الموجودات ضد كل انسان يتجرأ على ان يجدف على اله العبرانيين الذي هو اله الالهة *

سادساً ثم لما كان هذا الملك انهى قبل بستين حربه ضد اليهود . واشهر من جديد الحرب على بلاد فينيكيا محاصراً رأس مدنها التي هي مدينة صور مدة ثلث عشرة سنة الى ان افتتحها . وكان نابورزدان قائد عساكره في بحر هذه المدة نقل من بلاد اليهودية الى بابل بقايا الشعب الاسرائيلي . محارباً في الوقت نفسه قبائل واقاليم اخر . فحينئذ مشي هو الي لاقليم المصرى واستولي عليه واخضع لسلطانه امماً كثيرة مختلفي الاجناس * فانتصارات هكذا عظيمة قد املات قلبه من الكبريا *

لا ان الله اراد ان يواضعه بالرويا التي شاهدها في الحلم وبصدق تفسيرها له من
 دانيال النبي . لانه قد شاهد في نومه شجرة عظيمة راسها واصل الى السما واغصانها الى
 اقاصى الارض ذات اوراق جميلة واثمار غنية . يستظل بفيها الوحوش وتعيش فيها طيور
 السما . وبغلة انحدروا من السما ساهروا قديس فامر بقطعها وبملاشاتها ما عدا اصلها
 الخ * فاذا طلب بختنصر في الصباح الثاني تفسير هذا الحلم من دانيال قد اجابه
 هذا النبي بان العلي شاء ان يواضع كبرياء الممثل بتلك الشجرة العظيمة . وانه مزع
 ان يخرج هو مطرودا من كرسيه الي القفار ويعيش كهيمة مع الحيوانات مدة سبع
 سنوات ليعلم ان الله هو ملك الملوك ومنه وحك هي الولاية . ثم قدم مشورته للملك
 باقتداء خطاياه بالصدقة واتامه بالرحمة علي الفقرا * فبعد سنة من هذا التفسير لما كان
 قلب بختنصر لم يزل متفتحاً بالكبريا متعظماً بانه بقوة جبروته شديد مدينة بابل بنوع
 ذلك المجد الذي كانت حاصلة وقيده عليه . قد اتاه صوت الله بالقضا عليه بحسبما
 كان فسر له الرويا دانيال . وهكذا استحالت على الفور خلقته الى هيئة وحش * فطرد
 من الناس واكل الحشيش كالبقروا بتل جسده بنداء السما وطال شعر راسه كبرش النور
 واطفاره كاطفار الطيور الكواسر . واستمر على هذه الحال سبع سنوات * التي في
 نهايتها رجع له التعقل وبارك العلي ومجد سلطانه لازلي ورجعت له صورته الانسانية .
 وهكذا اقتبلته الشعوب ملكاً كما كان قبلاً * الا انه في نهاية تلك السنة عينها قد
 ملت اي في سنة ٣٤٤٢ التي هي الثالثة والاربعون من تملكه في كرسي بابل .
 بعد وفاة ابيه الذي كان قبل موته بستين اقامه شريكا له في التخت الملوكي .
 وبالتالي ان سنة وفاة بختنصر المرقومة كانت هي الخامسة والاربعون للسبي البابلي *
 سابعاً فلما تخلف لبختنصر في سدة الملك ابنه اخيلماروداك . فهذا حالاً اخرج
 من السجن والقيود يواكيم ملك يهوذا بعد ان كان له في تلك الحال سبع وثلاثين
 سنة * وجعله احد جلسايه لاتيادييين علي مايدته . وقد وجد دانيال النبي مقبولا
 باكثر من ذي قبل عند هذا الملك الجديد . وكان هو ايضاً يفتدي معه على المايادة
 الملوكية * فيوماً ما اذ ساله هذا الملك لماذا لم يكن يسجد للصنم بيل الذي كان هو
 والبابليون يعبدونه * اجابه دانيال بانه انما يسجد هو للاله الحي وليس للمواد
 العديمة الحس صنعة ايدي الناس * اما الملك فبرهن له ان بيل ايضاً هو حي لانه
 كان ياكل في كل يوم اثنى عشر مكيالاً من السميد واربعين نعجة ويشرب ستة
 اجابين من الخمر * فهذا البرهان صير دانيال ان يضحك منه * فالملك قد

غضب وحتم على ان يفحص هذه القضية بشخصه . حتي ان وجد الامر كما يقول دانيال بان ييل لم يكن ياكل او يشرب فيقتل كهنة ييل كافة . وان ثبت ان هذا الصنم كان حقاً ياكل هك الاشيا فيقتل دانيال * ومن ثم كمل القبر فعلاً بوضع هك المواكيل على مذبح الصنم وبغلقه كل ابواب المعبد وبختمها بخاتمه الملوكي الى اليوم الثاني . الذي في صباحه ذهب هو الى المعبد وفك الختومة وفتح الباب فلم يجد من الماكولات والمشروبات شيئاً * الا ان دانيال الذي كان في البيم البارح فرش بواسطة غلمانه في ارض المعبد رماً ناعماً فحماً اظهر للملك الر اقدام الذين دخلوا ليلاً الى المعبد واخذوا تلك الاغذية * فحينئذ الملك قبض علي كهنة الصنم معذباً . فاضطروا ان يكشفوا له الباب السرى . الذي كانوا يدخلون اليه ليلاً من تحت الارض الى المعبد مع نسايم واولادهم وياكلون الاغذية المشار اليها * فالملك وقيذه قتل كهنة ييل السبعين مع نسايم وبنيتهم ودفع هذا الصنم بيد دانيال فسحقه وهدم مذبحه *

ثامناً ومن حيث ان هذا الملك مع اهل بابل كانوا يعبدون ايضاً تينياً عظيماً كان هناك . فطلب الملك من دانيال ملزماً اياه بان يسجد لهذا التينين لانه حى وليس نظير ييل * فالنبي استمد الاذن من الملك بان يقتل هذا التينين من دون سلاح . والملك سمح له بذلك ليرى الحقيقة * وحينئذ صنع دانيال قرصة معجونة من قير وشحم وصوف والقها في فم التينين فحالا انشق * الا ان الشعوب تعصبوا ضد الملك محتسينه انه صار يهودياً لانه قتل كهنة بيل وابادة وسمح بقتل التينين * فاجتمعوا الى الملك برجزه وسجس متهددينه بالقتل ان كان لا يسلمهم دانيال ليطرحوه للسبعة اسد الموجودة في جب . مغذوة يومياً بجديين ونعجتين * فالملك يخوفه من هذا التعصب قد اطر لاجابة مطلوبهم * فاخذوا النبي وطرحوه في جب الاسود التي في ذلك اليوم لم يكونوا قدموا لها الغذاء لاعتيادي * غير ان الله ليس فقط الجم افواه لاسد عن نبيه هذا بل ايضاً اخفده بالغذا . اذ ارسل ملاكه الى حقوق النبي في اورشليم فحملة من هناك مع الطيخ والخبز الذي كان اعدة للحصادين ووضعه في بابل عند جب لاسود حيث نادى دانيال واعطاه ذلك الغذاء جميعه . وهكذا الملاك حملة فرجعه الى اورشليم . فكث النبي في الجب ستة ايام . لا انه لما مضى الملك في اليوم السابع اليه ليكي عليه قد استومب انذهالاً وفرحاً معاً عندما شاهده حياً . فاخرجه من الجب معجداً عظمة اقتدار الهه . ثم طرح بدلاً منه اوليك الذين

كانوا على التعصب عنده. فالاسود حالاً افترستهم *
 تاسعا فيران ناليكليستور ختن بختنصر اى زوج ابنته. قد طرد ابن عمه افيلماروداك
 من تحت مملكة بابل اغتصاباً وتولى بدلاً منه * وبعد اربع سنوات قتل في الحروب ضد
 قورش ملك فارس سنة ٣٤٤٨. وخلفه في كرسي بابل ابنه لابورزواركود الذى عقيب
 تسعة اشهر فقط أميت محارباً * فضبط حينئذ صولجان مملكة بابل بلشاصر بن
 افيلماروداك وتولى مدة سبعة عشر سنة * ففي ازمة الملكين سالفى بلشاصر لا نعلم ماذا
 كانت اعمال النبي دانيال اذ لا يورد عنها شيئاً الكتاب المقدس . بل في السنة الاولى
 من ولاية بلشاصر قد رأى هذا النبي الرويا العجيبة وهي مشاهدته اربع حيوانات
 صاعدة من البحر بعواصى واختباطات عظيمة حدثت فيه * فصورة احدها كانت
 صورة لاسد وله جناحات كالنسر . ولثانها كانت صورة الدب وله في فمه ثلاثة صغوق
 من لاسنان . ولثالثها صورة النمر وله اربعة روس واربعة اجنحة . ولرابعها صورة مخيفة
 غريبة من اشكال جميع الوحوش . وله عشرة قرون مع قرن اخر صغير كانت فيه عينا
 انسان . وفم يتكلم بالعظيم * ثم حضر قديم لا يام باحتفال عظيم ووضعت الكرسي
 حيث جلس تعالى للقضى مخدوماً من الوف ورسوات من الخدام . وحينئذ قتل
 الوحش الرابع حريقاً بالنار ونزعت قوة الثلاثة الوحوش لآخر * وقد جاء من السما
 مع السحاب ابن البشر واعطى له من قديم لا يام القدرة والكرامة والمملكة ابدية
 وعبدته الشعوب والاسباط والقبائل * فلما التمس هذا النبي ان يعرف تفسير تلك
 الرويا قد اجيب من قبل الله بانها كانت رسماً لاربعة ممالك كانت عتيدة ان
 تقوم على الارض وبعدها يملك قديسوا الله الى الابد . كما فسر له بالخصوص معنى
 الوحش الرابع . الذى هو رسم المملكة الرابعة بانها كانت مزعة ان تسحق الممالك
 الاخرى في مدة عشرة ملوك تمثلهم العشرة قرون اذ يستولون زماناً وزمانين ونصف
 زمان * لا ان هذه المملكة ايضا ستباد ويملك شعب العلى بواسطة ابن البشر الذى
 ليس للملك انقضا *

عشرأبعد ذلك باقل من ثلث سنوات اى سنة ٣٤٥١ وهى الثالثة لولاية
 بلشاصر الملك . قد شاهد هذا النبي روبا اخرى حينما كان هوفى مدينة سوسان
 بحذاء نهر ايلود . وهي مشاهدته كبشاً ذا قرنين احدهما اعلى من الاخر ناطحاً نحو
 جهات المغرب والشمال واليمين . من دون ان يقتل احد من الوحوش علي مقاومته
 او النجاة منه . ما عدا تيساً جاء من الغرب وضرب الكبش بالقرن الواحد الذى

كان له بين عينيه فكسر قرني الكبش وخذله دايساً برجليه * لا ان التيس اذ افتخر
قد انكسر قرنه وافرعت بدلاً منه اربعة قرون ممتدة الى اربعة رياح السما وخرج
من احدها قرن صغير وتعاظم ضد التيمن والمشرق والجبروت الي السما . طارحاً
منها بعض النجوم ودايساً اياها . بل انه سطا على ريس القوات ونزع منه الذبيحة
الدائمة وذنس مقدسه * ثم حصل هذا النبي على تفسير الرويا المذكورة من جبرائيل عظيم
لاجناد بان الكبش كان رسماً لملك مادی وفارس . والتيس لملك اليونانيين . كما
ان القرن العظيم كان يرسم اول ملك منهم الذي بعد انكساره ستقوم اربعة ملوك
ويخلفهم مسلط منافق متقوياً جداً حتي يقتل الجبابرة واقواماً قديسين كمشيته
متجاسراً على ريس الروسا . واخيراً ينسحق من دون يد . * وقد عرف هذا النبي
ان اكمال حقيقة هذا التفسير كان يقتضى له ازمة مستطيلة اذ سمع احد القديسين
يقول لقديس اخر انه الى حين تطهير القدس من رذالة الخراب كان يجب ان
تمضي ايام الفان وثلاثماية كلهم الكتاب المقدس *

حادي عشر فلما جاء اخيراً الزمان الذي فيه كان يلزم ان تنصع مدينة بابل
المتكبرة ويباد ملك الكلدانيين حسب كلام نبوة اشعيا وارميا وكما راينا حتى لان
في سيرة حياة دانيال . فالماديين والفرس قد اتحدوا تحت ولاية قورش بن كامبيرة
ملك فارس . واستولوا علي جميع بلاد المشرق مع سكانها الذين اخضعهم قورش
لسلطانه * ولما لم يعد باقياً من المدن الغير الخاضعة من كل المملكة الكلدانية سوى
بابل . فقورش قد حاصرها بعساكرة العظيمة * اما بلشاصر ملكها فاذا كان في احد الايام
صانعاً وليمة لآلاف . من عظمائه منهمكا في النهم والسكر فيما بين نساياه وسراريه حتى
انه اتصل بالنفاق الى ان يحضر على المائدة انية هيكل اورشليم الثمينة المكرسة التي كان
نقلها الى بابل بختنصر وبدأ يشرب بها الخمر هو وجلساؤه ونساؤه مادحين الهتهم
الكاذبة . فتيما هم كانوا هكذا واذا بيده شاهدا بلشاصر عينه تكتب على الحائط
كلمات لم يكن يفهمها . الامر الذي اوعب قلبه من الهلع والارتجاج . موقداً بان
يلبس ثوب لارجوان والطوق الذهب لسكل من يفسر هذه الكلمات جاعلاً اياه
الثالث في مملكته * ومن حيث انه ولا واحد من جميع العلماء والعرفان والمحجوس
الذين جاءوا الى بلشاصر امكنه ان يقرأ او يفسر تلك الالفاظ المحررة على الحائط . قد
أحضر اخيراً دانيال النبي الذي حالما نظرها قراها قايلاً انها : منا : نقل : فرس * وبعد
ان اظهر لبلشاصر عظم ما كان الله انتقم به من بختنصر عن كبرايه قد بين لهذا الملك

شناعة ما نتمه ونفاقه بتدنيسه انية بيت المقدس * وقد فسر له القضا لالهى المبرز
هده قايلًا : منا : قد احصى الله ملكك وتممه : ثقل : قد وزنت بالميزان فوجدت
ناقصًا : فرس : قد شق مملكتك واسلمها لمادى وفارس * فبلشاصرولين كان سمع
هذا التفسير الخفيف بكل غم وكره فمع ذلك حفظ ما وعد به . وهكذا البس دانيال
ثوب لارجوان مع الطرق الذهب في عنقه معلناً اياه الثالث مسلطاً في ملكه *
غير انه اذ كان يظن ان زمن حقيقة التفسير كان بعيداً فكما يظهر من اقوال ارميا
النبي قد رجع الى مايدة الوليمة متمماً شهواته الدنسة الى المسا والليل المقبل الذي
فيه وثبت عساكر قورش على مدينة بابل فافتحتها وهجمت على دار بلشاصر
فقتلته مع جميع عظماء مملكته * وطرحته جثثهم في الارض بعضها فوق بعض .
بنوع انه ما عاد عرف جسم بلشاصر من البقية * وبالتالي لم ينل كرامة دفن . ملوكى بل
أبقي مع اجساد القتلى باهانة * وعلى هذه الصورة قد فنى ملك الكلدانيين
سنة ٣٤٦٦ وبادت مع الدوي تلك المملكة المتعجرفة التى ادثرت ممالك هكذا
عديدة ثم أقتسمت فيما بين الماديين والفرس . وجلس فى كرسى بابل داريوس
ملك الماديين اذ كان له وقتيز . من العمر اثنتان وستون سنة وثبت دانيال النبى
فى الوظائف التى كانت عليه . لاسيما كونه اقامه واحداً من الثلاثة وزراء المتراسين
على المائة والعشرين الذين مئتهم داريوس متقدمين فى المملكة *
ثاني مشرفاء هذا النبى اذ لم يحتملوا ان يشاهدوه فى هذه الكرامة العظيمة .
احتالوا فى انهم جذبوا داريوس الى ابراز شريعته ملوكية فى ان كل انسان . يتجاسر
علي ان يلتجئ الى اله ما . ضمن ثلاثين يوماً مستمداً منه نعمة ما لا منه . اى من
الملك داريوس وحده فيطرح فى جب لاسود * فلما اثبت داريوس هذا لامروهم
ترقبوا دانيال وراوه يسجد فى منزله امام نافذة مسكنه المتجهة نحو مدينة اورشليم ثلث
مرات . فى كل يوم حسب عادته عابداً اله اسرائيل . فحالا قبضوا عليه واتوا به الى
الملك الذى اذ لم يمكنه نقض الشريعة خوفاً من الراجح والسجس فى الشعب *
فصدارادته سمح بطرح النبى فى جب لاسود خائفاً عليه بختمه الى اليوم الثانى .
الذى لما ذهب فيه داريوس وفك الحتم عن فم الحب ووجد دانيال حياً من حيث
ان الله الهم عنه افواه لاسود . قد استوعب فرحاً لا يوصف * وبعد ان اخرجه من
الحب وطرح فيه اعداءه المحسودين مع نسايبهم واولادهم واقرستهم لاسود حالاً .
قد ابرز امراً هاماً الى جميع حدود مملكته يتضمن ان الجميع يحترمون اله دانيال

الحي لازلى الصانع العجايب *

ثالث عشر ثم لما كان هذا النبى في السنة المذكورة اعلاه الاولى من ولاية داربوس
يقرا في نبوة ارميا المتضمنة سبعين سنة السبي البابلي التي وقتيذ. كانت ناهزت
النهاية قد اتجه نحو الله بالتصرع . صايماً لابس المسح . متوسلاً الى مراحمه الالهية
في ان يغفر لشعبه وينقذه من هذا السبي حسب مواعيده الصادقة . كما توجد صلاته
هك الجليلة جداً مسطرة في الاصحاح التاسع من نبوته . ففيما كان يصلى واذا بزعيم
الاجناد جبرائيل وقف به قايلاً : سبعين اسبوعاً اقتصرت علي شعبك وعلى مدينتك
المقدسة ليبتل التعدي وتقنى الخطية ويُمحي الالئم ويُجلب العدل الابدى وتكمل
الرويا والنبوة ويُمسح قدوس القديسين . فاعلم وادر ان من خروج الكلام الى ان تُبنى
ايضاً اورشليم الى المسيح القايد سبعة اسابيع واثنين وستين اسبوعاً . ثم تُبنى ايضاً
المسوق والاسوار في صيغة الاوقات وبعد الاثنين والستين اسبوعاً يُقتل المسيح ولا يكون
شعبه ذاك الذى ينكره . والمدينة والقدس يبددهما الشعب مع القايد لالتى
وانقضاؤه خراب . وبعد تمام القتال والخراب المقتضي يثبت العهد لكثيرين
اسبوعاً واحداً . وفي نصف الاسبوع تبطل الذبيحة والقربان . وتكون في الهيكل
رجاسة الخراب ويدوم الخراب الى الفنا والانقضا * (فترى اية علامة يمكن ان يعطيها
الله للبشر اكثر ايضاحاً من هذه علي اتيان المسيح المخلص) وبأى ايضاح اعظم يمكننا
ان نرى هك لاسباع والعلامات كملت حرفياً في شخص فاديناسوع المسيح *

رابع عشر فبعد موت داربوس قد تولى قورش الملك الذى اتحد مملكتي مادى
وفارس الى واحدة وبسعي دانيال النبي الذي حاز لديه قبولاً عظيماً وبعنايته قد اطلق
سبطى يهوذا وبنيامين من السبي البابلي ورجعهم الى اورشليم مامراً بتعمير هيكل
سليمان * اما النبي دانيال فبعد ان رأى في السنة الثالثة لكورش الملك تلك الرويا
المحررة في الاصحاح العاشر والحادى عشر والثانى عشر من نبوته الحاروية اشيا كثيرة
لايدعنا اختصار هذا المؤلف ان نتكلم عنها مفصلاً . فقد رقد بالرب في اواخر تملك
قورش نحو السنة الثامنة والثمانين من عمره في مدينة بابل حينها . والكنيسة الرومانية
تصنع تذكاره المجيد في الاتموز *

خامس عشر واما الثلاثة الفتية القديسون هنانيا وعازريا وميصاديل فلم يذكر لنا عنهم
الكتاب المقدس شيئاً اخر ما عدا الذى اوردناه عنهم في الثلاثة لاعداد الاولى من
السيرة المحاصرة . بل انهم استمروا في وظائفهم الملوكية الى ان رقدوا بالرب في

مدينة بابل . والسكسار الرومانى يعين تذكارهم نهار امس اى في ١٦ كانون
الاول *

فيالها من حكومة الہیة عادلة ترعش المفاصل بل تجمد الدم فی العروق المبرزة من
الله ضد بلشاصر الملك التي سجلها تعالى خطأ على الحايط . مستعملاً جوده لالهي
ورحمته الغير المتناهية هك المرة لاختيرة ايضاً في تنبيه هذا الملك لعله يتوب ويطلب منه
جلت رافته الغفران عن مآثمه النفاقية * ولكن من تراه يصدق ان بلشاصر بعد حدوث
هذا الامر العجيب وسماعه من النبي دانيال تفسير تلك الثلث كلمات يرجع الى
النهم والسكر والدنس في النهار عينه ويستمر الى المسا والليل المقبل الذي فيه كلمت
حقيقة تفسير الحكومة لالهيّة صك * فالذى تم بهذا الملك الشقي يحدث باشخاص
كثيرين من المسيحيين انفسهم المنكودي الخط . الذين مع انهم يسمعون مرث .
كثيرة صوت الله بواسطة الرواعطين والمرشدين والناصحين قايلاً نحوهم : منا : قد
احصيت ايامكم واتممتها : ثقل : قد وزنتمكم بالميزان فوجدتم ناقصين : فرس : قد
نزعت عنكم الملك السماوى لاجل مآثمتكم وعدم توبتكم . ومع ذلك تراهم نظير
بلشاصر يرتعدون قليلاً عند سماعهم هذه التهديدات ولكن يرجعون مثله الى شرهم
وخطاياهم الي ان يحل بهم اتمام الوعيد لالهي ويموتون بخطاياهم * فلنخف
جميعاً خوفاً خلاصياً من انتقام عادل هك صفته صانعين خلاصنا بخوف . لان
يوم الرب ياتى كالسارق ليلاً * فلو عرف رب البيت في اية ساعة . ياتى السارق
لسهر ولم يدع بيته يُنقب . فهكذا يلزمنا ان نكون مستعدين لان الديان ياتى في
ساعة . لانظنها ليلا ياتى فيجدنا نياماً *

✽ اليوم الثامن عشر ✽

✽ وفيه تذكار القديس الشاهد سافستيانوس ورفقته ✽
اولاً فقد كان القديس سافستيانوس مزهراً في الجيل الثالث مولوداً في مدينة
ناربونا في مملكة فرنسا . ولكن قد تربى في مدينة ميلان حيث كان اصل عيلته *
فالقديس امبروسوس يخبرنا بان القديس المذكور قد اهل مدينة ميلان التي فيها
وقتيذ . كان المومنون غير مضطهدين وذهب الى مدينة رومية . راغباً نوال الكليل
الشهادة من حيث ان قلبه وجد مضطرباً بنار الحب الشديد نحو يسوع المسيح *
فالوظيفة السامية التي بها القديس سافستيانوس كرم من ديوان المملكة الرومانية وهي

قائد العساكر البريطوريانيين لم تكن تجعله مقبولا ومحبويا من اعدا الديانة المسيحية انفسهم بمقدار ما كانت تفعل ذلك صفاته الجليلة والمناقب الحميدة التي زينه بها البارئ تعالى . ومن اجلها وجد في حيز القبول السكلي عند الملك ديوكلاسيانوس قيصر عينه * ولكن هذه الرفعة بالمجد العالمى لم تكن مستوية على قلب هذا القديس . بل كان ينتظر من وقت الى وقت الفرصة الملائمة كي ينتزل عنها . مقدما حياته ضحية من اجل يسوع المسيح * ولم يكن يمسه لان يستمر في تلك الوظيفة الشريفة الا افادة المؤمنين وملاحظتهم واسعافهم وتوطيد ملك المسيح على الارض . وذلك بسعيه في اجتذاب كثيرين الى الايمان بالمسيح وفي تشديد غيرهم على ان لا يفسلوا من احتمال الاضطهادات وفي اسعاف الآخرين بكل نوع يحتاجونه ويمكنه فعله فحومهم * فبهك التصرفات وجد سافتيانوس تحت ثوب قائد العساكر رسولا وديعا متواضعا وجنديا حقيقيا ليسوع المسيح . وعرف ان يحفظ ذاته طاهرا عابدا تقيا فيما بين اكابر دولة . ائيمة عابدة الاوثان متمرغة بكل نوع من الشهوات والدناسات . وكان هو نظير كوكب صباحي مشرقا فيما بين طوايف اممية مملوءة من الرذائل * ثانيا فقد بلغ اخيرا الزمن المهد لانتصارات هذا القديس * علي ان الوثنيين حينما شاهدوا المسيحيين بهذا المقدار كانهم يتسابقون لنوال اكليل الاستشهاد . وهذا الامر كان يخصب نمو الايمان بالمسيح فقد خطوا ان احد مغايل ذلك كان صادرا من قبل اجتهاد سافستيانوس في توطيد الشهدا وتشجيعهم بغيرة . كلية * ومن ثم قد أخبر ديوكلاسيانوس الملك بهذا فدعى اليه بامرة سافستيانوس . ولما مثل امامه اخذ هذا الملك يونه على كونه (حسب زعمه) خاين جميل الديوان الملوكي نحرة * اما القديس فاجابه عن ذلك بانه قد كان هو امينا في حق الملك والمملكة . من حيث انه كان يلتزم لها الحفظ والسلام ليس من الهة . ضم ماديين صنعة ايدى البشر بل من الاله الواحد الحقيقي الذى منه يصدر كل خير * فالملك قد غضب من هذا الجواب وامر بان يربط سافستيانوس في جسر خشب متين مغروس في الارض وبان يمت برشق السهام ضد جسمه عاريا * ولكن اعمال استشهاد هذا القديس توضح انه لم يمت من الرمي الشباب صده بل بقي في الحياة وحصل على الفرصة لان يتكلم من جديد مع الملك مظهرا له ظلمه واقتراه في الاضطهاد الذى به كان ضد الشرايع الطبيعية والمدنية يصطنع لاغتصابات في اضطهاد المسيحيين * فحينئذ الملك قد اشتد عليه الرجز والغيظ منه وامر بان يميته تحت ضرب

العصى . كما تم ذلك وبه نال القديس اكليل الشهادة . والسكسار الرومانى يعين
تذكاره الكريم في ٢٠ كانون الثانى *

فالنائم ان صحبة هذا القديس يصنع تذكار البابا الشهيد القديس فايانوس
الذى خلف القديس انتاروس في الكرسي الرومانى . حيث انه حينما كان
الشعب مجتمعاً لانتخاب من يجلس على هذه السدة وكان فايانوس حضر من
القرى القريبة الى مكان اجتماع فشهدت حمامة منحدرة من السما واستقرت
فوق راسه * ولهذا قد عرف الجميع ارادة الله الواضحة بانتخابه . فجميعهم
ارتضوا به . وهكذا رسم بالدرجات المقدسة وتسلم سياسة الكنيسة الرومانية التى
رعاه بافادة كلية في تلك لازمنة . التى فيها كان لاصطهاد مشتدا * وقد ختم
سيرة حياته المملوءة قداسة باستشهاد مجيد به وطد رعيته بالبلت في لايمان بما
احتمله هو امامهم من التعذيب التى بها انتقل الى المجد السماوى ليأخذ
مجازاتها العادلة *

فهذان القديسان مع غيرهما قد احتملوا الموت من اجل المسيح في هذا لاصطهاد
متذكرين كلمات القديس بطرس الرسول بقواه : فلا يتالّن ويصلب احدكم كقاتول
او كصانع سو او كرقيب اموال الغير . فان تالّم لانه مسيحى فلا يخجل بل
يمجد الله لهذا المعنى (بطرس جامعة اولى ٤ : ١٥) * فلنستثمر نحن ايضاً لاثمار
المفيدة من هذه الكلمات الرسولية . اى انه حينما لا يقدر احد ان يحكم علينا بذنب
فلنحتمل مهما يغترى به علينا من لا قول الباطلة . من اجل كوننا نخدم الله بامانة
بل بالحرى يجب ان نفكره تعالى على ذلك غير مترابين من عمل الصلاح
حياء من الناس او خوفاً من افتراء العديمي للاستقامة ضدنا لثتم عمل خلاصنا
لا بدى *

❖ اليوم التاسع عشر ❖

❖ وفيه تذكار القديس الشهيد فونيفاتئوس ❖

اولاً ان اعمال استشهاد القديس فونيفاتئوس وليس لم تكن حاصلة علي رتبة
التاكيد الكلى نظراً الى ظروفها الخصوصية بالنوع الذى اوردناه ثابتاً ومؤكداً عن
اعمال الشهدا الاخرين . فمع ذلك هو ضرب من الجسارة ولا يوافق العدل وفص
هذه لاعمال من كونها تحوى جوهرية حقيقة لامر . ولذلك يليق بنا ايراد اخصها

كما ياتى الشرح *

لانياً فقد كان موجوداً في مدينة رومية في مبادى الجيل الرابع امرأة مسيحية متقدمة في الشرف جداً وحزيلة الغنى تدعى اغلاى ابنة اكاكيوس النايب القنصل على مدينة رومية . وقد كانت مسلمة لا اعتنا باشغالها الوافرة وبمناظرة ارزاقها ومداخلها لرجل يسمى فونيفاتيوس * فهذا الرجل قد كان مملواً من الرذائل ولا سيما السكر والدنس . غير انه فيما بين تلك الملام قد وجد هو متصفاً بثلاث صفات جيدة وهي صيافة الغربا والسخا على الفقرا . ثم الشفقة على المصابين بالتجارب * فالامراة الشريفة اغلاى قد استمرت مدة من السنين معشرة فونيفاتيوس عشرة دنسة . الى انها يوماً ما قد شعرت داخلها بحركة باطنة من قبل نعمة الله صيرتها ان تفكر في شقاوتها وفي شناعة سيرتها لا لئيمة في الوقت عينه النى فيه حصلت هي على رجا وطيد في ان تنال من المراحم الالهية غفران خطاياها بواسطة شفاعات القديسين الشهدا . الذين في تلك الايام كانوا يقدمون حياتهم قرباناً من اجل الايمان * فلهذا قد عزمتم علي صنع التوبة وعلى مدم الرجوع الى الخطية . وقد كشفت مقاصدها هذه الصالحة الى فونيفاتيوس عينه محروسة اياه على تغيير سيرته ورجوعه الى الله نظيرها بالتوبة * ثم انها ارسلته الى بلاد المشرق التى وقيذ . كانت متقدمة فيها نيران الاضطهاد ضد المسيحيين من قبل اوامر ديوكلاسيانوس قيصر وشركاه في المملكة كي ياتيها باجساد بعض الشهدا لتضعها في الكنايس التى باشرت عمارها في رومية مترجية ان تنال من الله الغفران بشفاعاتهم *

ثالثاً فقد سافر اذا فونيفاتيوس نحو المشرق سنة ٣٠٥ للمسيح اخذاً صحبته اثني عشر شخصاً من الخدام . وفي مدة سفره لم يكن ياكل لحماً ولم يشرب خمرأً قابلاً : اننى ولين كنت خاطياً شقياً . فمع ذلك من كوفى ذاهباً لاحضار اجساد بعض قديسين شهدا فينبغى لى ان اباهر هذا الامتناع عن الاشيا التى تلذ الحنجرة * فبعد سفره ليس بوجيز قد وصل الى مدينة طرسوس في اقليم كيليكيا حيث بلغه انه وقيذ . كان يوجد تحت العذاب بعض من الشهدا . فمن ثم قد ارسل خدامه كي يقتشوا على محل . ينزل فيه . وهو ذهب حلالاً الى مكان العذابات فوجد عشرين شهيداً قد كان حكم عليهم سيمبليكيوس الوالى بالعذابات لاشد قساوة والمتفتنة لانواع * فهذا المنظر عوضاً عن ان يخيف فونيفاتيوس قد اعطاه الشجاعة . وهكذا قد انطرح على اقدام الشهدا مقبلاً اياها مع سلاسلهم بدموع . متوسلاً اليهم بحرارة .

في ان يلتسموا له من الله النعمة في ان يستحق ان يصير شريكهم في التالم والموت من اجل المسيح *

رابعا فالمغتصب حينما شاهد هذا الرجل يقدم لاوليك المسيحيين المتكبدين العذابات كرامة واحتراما مشتهرين بهذا النوع قد امر بان يقبضوا عليه ويحضره امامه * واذا ذلك فاخذ يساله من كان هو . وماذا يسمى * فاجابه فونيفاتيوس قائلا : اني مسيحي انا . ومن حيث اني حاصل على مولى وسيد فكذا عظيم الذي هو يسوع المسيح فلا اهاب لا منك ولا من ديوانك * واما الاسم الذي به ادعي من الجميع فهو فونيفاتيوس * فقال له سيمبليكيوس : قدم القرايين للالهة . ولا فاذيقتك العذابات المريعة * غير ان فونيفاتيوس قد اجاب عن هذه الطلبة التي تكررت عليه من الوالى عدة مرات الجواب نفسه واحدا في انه اذ كان هو مسيحيا . فلا يمكنه مطلقا ان يصطحى القرايين للشياطين * فالوالى قد استوعب رجسا من قبل هذه الاجوبة المتكررة بعزم . ثابت وصير الجلادين ان يهشموا جلد جسد الشهيد وكمانه بالاطفار الحديدية بقساوة هذا حدها . حتى ان البعض من عظامه تجردت من اللحم واصبحت ظاهرة * ثم غرسوا لاقصاب الحادة تحت اظفار اصابع يديه ورجليه . واخيرا فرغوا في حلقه رصاصا مذابا * فالشهيد قد احتمل هذا كله بصبر . غير مغلوب مستغنيا بيسوع المسيح في ان يريده بمعونة نعمته علي الثبات في الايمان الى النهاية *

خامسا ومن حيث انه حدثت وقتئذ فيما بين شعب المدينة حركة رجح اشغلت الوالى عن اتمام عذابات القديس . قد امر باخذه الي السجن مبقيا اياه الى اليوم الثاني * الذي فيه احضره جديدا في ديوانه وامتنحه كثيرا . على ان يقرب الضحية للاوئان . ولكن لما شاهده راسخا علي اعترافه بالمسيح قد صير الشرط ان يربطوه من رجله في العلو ويغطسوا راسه المنكس اسفلا في خلقين مملوءة من الزيت والقيح والقطران المغلية ليموت هكذا * ولكن القديس رسم ذاته باشارة الصليب المقدس وبقرتها لم ينله حين تغطيسه في الخلقين ادني ضرره . الامر الذي املا الوالى والحاضرين انذهالا وخشية * غير انه عوضا عن ان يرتدع المغتصب من هذه الاعجوبة راجعا من ضلاله قد حكم بقطع هامة الشهيد * الذي بعد ان استمد من الجلاد مهلة بعض دقائق فيها قدم لله صلوات حارة بايمان حتى قد مد عنقه للسيف الذي صر به فقطع راسه وهكذا فاز باكليل الشهادة سنة ٣٠٥ م فيها

والكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره المجيد في اليوم الرابع عشر من شهر ايار *
سادساً اما الخدام الذين كانوا برفقة مولاهم فونيفاتيوس فلم يكونوا يعلمون شيئاً مما
حدث له . بل كانوا يطوفون في مدينة طرسوس مفتشين عليه طائنين انه مضى الى
احدى الحمامات او الى مكان اشد شناعة من ذلك * فاخيراً فيما هم مستمررون على
الفحص عنه في كل ناحية قد صادفهم اخو السجبان ومن تسميتهم اياه عرفه . (من
حيث ان خدام الشريعة يعطون السجبان اسم من يسلمونه لحراسته مع اسم وطنه
وطايفته ومكان مولده) . وبالتالي اخبرهم بان فونيفاتيوس الذى كانوا يفتشون عليه
قد قتله الوالى في اليوم السابق من اجل ثباته على الاعتراف بالمسيح * فالخدام
عندما سمعوا ذلك ذهبوا حالاً الى مكان القتل . فوجدوا جثة الشهيد مطروحة بعد في
الارض . اذ انهم عرفوها جيداً * ومن ثم دفعوا مبلغاً وافراً من مال سيدهم الذى
كان معهم حتي انهم نالوا اخذ الجسد فطيبره وبلسموه وسافروا به راجعين الى
مدينة رومية *

سابعاً اما سيدهم اغلاى فقد كانت حصلت على وحي الهى منه عرفت كل ما
جرى * ولذلك خرجت قبل وصولهم الي رومية للقاء جسد الشهيد فاخذته ودفنته
باحترام وتكريم في محل بعيد مسافة نصف ميل عن باب مدينة رومية الملقب
بالباب اللاتيني . وهناك شيدت كنيسة جليلة لله تكريماً لهذا الشهيد * ثم رفضت
العالم رفضاً تاماً . وباعت املاكها كلها ووزعت اثمانها على الفقرا والمحتاجين .
ومنحت الحرية والعق لعيدها وجواربها . واصرفت من عندها كل الخدام . ولم تترك
برفقتها سوى بعض بتولات قد انفردت معهن عايشة بسيرة مقدسة مملوءة من افعال
التوبة بالصيامات والاماتات والتشققات الصارمة مدة ثلث عشرة سنة * التي في
نهايتها هي رقدت بالرب بوفاة مغبوبة . ودُفن جسدها بالقرب من اعضا القديس
فونيفاتيوس * وقد وجد اسمها مدوناً في بعض السنكسارات الكنائسية تحت اليوم
الثامن من شهر ايار *

فهذا الذراع المقدس الذى به اجتذب لاله الكلى الرافة بنعمته الفعالة نفسين من
حماة البرذائل لاشد شناعة رافعاً اياهما الى سمو القداسة * وقد بيان من فحوى ما
تقدم شرحه انهما فازا بهذه التغيرات العجيبة منه من الله بشفاعات القديسين
الشهداء الذين هما بحركة الهية التجأ الى حمايتهم واغاثتهم * فلنقف نحن ايضاً
اثرهما بذلك ملتجئين من القديسين الشهداء وبواسطتهم تلك النعم الضرورية

لخلاصنا * على انه حسب قول القديس امبروسىوس ان الله العظيم الرحمة يغفر
 للبعض لاجل استحقاق البعض * واذا وجدت يا هذا مثقلاً بخطايا وافرة وتحتسب
 ذاتك من اجلها عاجزاً عن ان تنال من الله غفرانها فالتجى الى الغير لكى يصبروا
 من اجلك في هذا الشأن . حتى ان الله اكراماً لهم يمنحك ما لا تستحق انت
 نفسك ان يهبك او انك تكون طلبته ولم تنله * ولنفكرن حسناً في ان القديسين
 يحبون جداً خيرنا ويرغبونه بانصباب * واذا هم فايرون بالقبول الكلى اثم العزة
 الالهية فبكل سهولة . وطيبة خاطر . يبذلون عنايتهم في استماحتهم لنا منه تعالى النعم
 المفيدة لخلاصنا كما استماحوا لاغلاى وفونيقاتيوس اعظم النعم المرغوبة من كل انسان .
 وهكذا نبلغ بعد موتنا الي لا اشتراك معهم في السعادة الابدية *

* اليوم العشرون *

* وفيه تذكار القديس الشهيد فى الكهنة اغناطيوس *

* المتوشح بالله *

اولاً انه لا يوجد في التاريخ الكنائسى علم اكيد لا عن مكان مولد القديس
 اغناطيوس المتوشح بالله ولا عن سنة ميلاده . ولا عن اسمى والديه ولا عن ديانتهم . بل
 ان الشئ الحقيقى الاكيد هو ان هذا القديس قد كان من اخص تلاميذ الرسل
 لاطهار لاسيما القديس يوحنا الانجيلى . ومنهم شفاهاً قد تفقه في الشريعة الانجيلية *
 واذا ان القديس بطرس هامة الرسل اسس الكرسي لانطاكى بذاته ودبره بشخصه
 وبواسطة القديس افوديوس مدة بعض سنوات * فعندما اختص هو لذاته فيما بعد
 الكرسي الرومانى قد رسم القديس اغناطيوس اسقفاً خصوصياً لهذه لابرشية
 لانطاكية . ومن ثم ان الذين من القداما والمتاخرين سموه بطريركاً أولاً
 للكرسي لانطاكى بعد القديس بطرس هم صادقون ولاخرون من القداما
 والحديثين الذين دعوا الراى الثالث للكنيسة لانطاكية . (لانها تدبرت أولاً
 من القديس بطرس موسسها ثانياً من القديس افوديوس تحت صفة ما شرعية
 ثالثاً منه (اى من القديس اغناطيوس) هم ايضا صايبون بمقالهم *

ثانياً فهذا المتوشح بالله اذ وضعت علي كاهله ائقال سياسة لابرشية المذكورة شرع
 يعصدها ويدبرها ويحامي عنها ويهتم في خيرها بغيرة رسولية متقدمة . لاسيما في زمن

لاضطهاد القاسى المصنوع ضد المسيحيين من الملك دوميتسيانوس قيصر . وكان يضيف الى عنايته الرعائية واسهارة واتعابه في خدمة النفوس صلوات . حارة متصلة لله من اجل حفظها راسخة علي صخرة لايمان . والى مواعظه وارشاداته ونصايحه اصواماً وتقشقات صرامة مع اعماله . مملوءة قداسة . بنوع ان نموذجات سيرته الموعبة صلاحاً لم تكن اقل افادة لرعيته من تعاليمه وانذاره وتدابيره * فای نعم ان هذا القديس بعد ان خدمت نيران الاضطهاد الدوميتسيانى ومنح الله السلام لكنيسة قد تمتع هو براحة . وتعزية عظيمتين . ولكن عدم نواله ما كان هو يترقب اليه بانصباب . اى سفك دمه وتقدمة حياته صحية من اجل المسيح كان يسبب له الغم معتداً ذاته انه لم يكن بعد بلغ الي درجة الحب الكامل ليسوع والى التشبه به تعالى بنهاية حياته بالدم * غير ان تسليم مشيته التام للمراسيم الالهية كان يزيل عنه كل قلق . وقد استدام مباشراً واجبات الراعى الصالح موزعاً على خرافه الناطقة كلام الله متيقظاً على حراستها من طروق الذباب الخاطفة الذين منذ تلك الازمنة كانوا يجتهدون فى فساد ايمانها . متمماً فى الوقت نفسه صفة حكيم حاذق وجراحي ماهر فى معالجة كل مرض . روحى كان يعترى بعض تلك الاغنام المستودعة لرعايته * ثالثاً فبعد مدة من السنين قد جاء الزمان المعين من الله لمكافاة استحقاقات خادمه الامين وعبدته الرسول وتتميم مرغوباته المتقدمة بنار احب الالهى منذ ازمة مديدة * لان الملك تريانوس قيصر لما حصل فى سنة مية وخمس للمسيح علي غلبات معتبرة وانتصارات كلية فى قهر اعدائه الداكين والشيتيين وطوائف اخر بربرية . فعوضاً عن انه يعترف بحقيقة نواله ذلك من اله الجيوش السماوى الواحد مقبلاً نحو امانة المسيح قد فكر بالصد فى ان يغتصب الكنيسة الجامعة كلها على ترك هذه الامانة الالهية وعلى اعتناق مذهب الوثنى بالسجود للاصنام . التى كان هو ينسب لها ولتأييدها اياه انتصاراته المنوة عنها . ولهذا قد اهاج ضد المسيحيين اضطهاداً وحشياً باوامر مطلقة خالية من استئنا متضمنة اجبار المومنين قهراً على تقديم الذبايح للوثان وان الذين لا يطيعون مراسيمه هذه يمتاون من دون توقف * ثم بعد ذلك قد سافر هو من مدينة رومية متجهاً نحو اقاليم ارمينية ليحارب البارتيس . وفى اليوم السابع من شهر كانون الثانى سنة مية وسبع قد وصل الى مدينة انطاكية ودخلها بعلامات المجد الملوكى *

رابعاً ومن حيث انه كان معروفاً عند هذا القيصر المتعجرف ان استغنى المدينة

اغناطيس كان يمانع مفعول ارامره النفاقية بتحريضه الشعب على قبول الموت احرى
من ان يثلما واجبات دياتهم . لمسن غير مهلة . قد رسم بلحصارة في ديوانه *
فالقديس مثل لديه خلوا من خشية . فتفرس فيه ترياينوس قايلآ له : من انت ايها
الروح الردى الشقى الذي تجاسرت على مقاومة اوامرنا ومخالفتها . ولابلغ من
ذلك هو انك تغرى الآخرين ايضا على ان يصنعوا الشئ نفسه . وهكذا تقودهم الى
ان يموتوا بتعاسة * فالقديس من دون ادني خوق اجاب الملك عن كلامه قايلآ : لمن
لاارواح لا رديا لاشقياء هم شياطين الحميم . فلا يستطيع احد باحق ان يدعوني
روحاً ردياً شقياً انا الذى احمل في نفسي لاله الحقيقى . لا بل بالاحري ان لاارواح
الحجمية يخافون ويهربون من تجاة عبيد لاله الحق العبود منا . ولكن ان كنت
انما تسمينى ردياً لاجل انى عدو ثقيل مضر للارواح الردية الشياطين . فانت بهذا
تقول الحق . علي انى اذ كنت انا احمل في لى ساكناً يسوع المسيح الذى هو
الملك السماوى المطلق . فهكذا بقوة انا ابدد خداعاتهم ولاشي قواهم الباطلة *
فقال له ترياينوس : ومن هو هذا الذى يمتلك الله ويحملة في ليه * فاجابه القديس
بقوله : ان كل انسان يؤمن بالمسيح يسوع ويخدمه بامانة . يمتلك لاله الحقيقى
ويحملة في ذاته * فترياينوس اجاب الشهيد قايلآ : اتراك اذ انت تظن اننا
لانحوى نحن في انفسنا لالهة الغير مايتين . اما انت تلاحظ كيف هم يتفصلون
علينا بمعونتهم . وما هي وكم هي الانتصارات العظيمة التى يمنحونها علي اعدائنا *
فقال له القديس : ان هذا هو صلال اي اعطاك اسم الهة للشياطين الذين تسجد لهم
لاهم . فهو لا هم ارواح كل شى شرهم وليس هم لا شياطين الحميم . لاجل انه لا يمكن
ان يوجد لا اله واحد فقط . حقيقى الذى ابدع السماوات والارض والبحار وكل ما
كاين فيها . وليس في الوجود سوى يسوع المسيح الواحد ابناً خاصاً وحيداً لله .
وهو الذى انا لا اتمنى شياً اخر لا ملكه لا بدي * فترياينوس سال القديس
مستهزئاً بقوله : اهل انك انت تعني بكلامك هذا عن ذاك الذى صُلب في عهد
يلاطس البنطي * فلجابه الشهيد : اى نعم انني عنه نفسه اشير بكلامي . وهو
الذى قد صلب الخطية والشيطان مبدع الاثم وحسم بموته هيل الشياطين جميعها .
واباد خباياهم وصيرهم مدامسين تحمت ارجلنا نحن الذين نحمله تعالى قاطنآ في
ايدتنا * فقال له ترياينوس : فانت اذ تحمل داخلك هذا المسيح في نفسك *
فانبت ذلك القديس بقوله : اى نعم انى احبه ضمنى لانه عز وجل قال لنا في الكتب

المقدسة انني اسكن فيهم قاطناً وعندهم اتخذ المنزل *
خامساً فالملك حينئذ ابرز حكومة الموت على الشهيد بهذه الالفاظ قايلاً : اننا
نامر بان يقيّد بالسلاسل اغناطيوس الذي يدعى زاعماً بانه حامل داخله يسوع
المسيح . ثم يقاد من الجنود الى مدينة رومية العظمى . وهناك يطرح للوحوش
الكواسر ليصير بذلك مأكلاً لها ومنتزهاً للشعب الروماني في المقترح العام * اما
القديس فعندما سمع تلاوة حكومة موته هلك او بالحرى حكومة انتصاره استوعب
فرحاً وحق بقوله متهللاً : اننى اشكر ك يا سيدى على انك قد تنازلت الى ان
تشركني بهذا الشرف وهو حى الكامل نحوك . فاسمح لى يا الهى بان اصير نظير
رسولك العظيم القديس بولس مقيداً بالسلاسل الحديدية . فاننا لان لا ارغب
شيئاً اخر سوى ان تكون الوحوش مستعدة لافتراسي * قال هذا وتناول يديه القيود
التي أحضرت اليه متهجاً وتمنطق بها كأنها قلايد ججارة كريمة تزينت بها
نفسه موقناً بانها عديدة ان تكون فخراً ومجداً له يوم القيامة لاختيرة في محفل
الدينونة العامة * ثم قدم لله صلواته بتوسلات حارة من اجل حفظ كنيسته وشعبه . وعند
نهاية الصلوة سلم الي الجنود البرابرة ليحضروا به الى رومية ويطرحوه للوحوش .
او بالافضل اكى يقرب هو ذاته صحبة لله بريته من العيب وقرباناً ذا رايحة
زكية العرف *

سادساً فقد أقيّد القديس من مدينة انطاكية الى سلوكيا . وقد كان فرحه مستديماً
وابتهاجه عظيماً في الغاية محرراً فيه من قبل اشواقه المفرطة نحو الاستشهاد * وفي
سلوكيا قد صعد الى المركب صحبة شماسين من تلاميذه وهما فيلونه دياكونوس
كنيسة كيليكيا واغاتوده دياكونوس اخر مع عشرة جنود كانوا برأ وبجراً نهاراً وليلاً
يسهرون نوباً على حراسته * وقد كان الشهيد يسمى هؤلاء الجنود اشبالاً . لانه بمقدار
ما كان هو يكرمهم ويصنع معهم الخير فباكثر من ذلك كانوا يضيّمونه وينغصون عليه
حياته * فبعد ان احتمل القديس في سفرة البحري شدايد والاماً مختلفة لانواع
قد بلغ مركبهم الى مدينة زمبوني (المدعوة عموماً ازميز) . وهناك اذ نزل هو الى
الارض وبسرور . واغرو اهتمام كلي اجتهد في ان يشاهد سريعاً القديس بوليكرينوس
استقى المدينة المذكورة رفيقه في التلمذة للقديس يوحنا الانجيلي . فقد حصل على مرغوبه
بالمخاطبة معه . بل قبل عنك في منزله وكشف له بروج الصداقة امارات تعزيته الباطنة .
منخبراً اياه عن المواهب الاخر الروحية الكثيرة لانواع المفاضة عليه من الرب * واذا كان

يريد السلاسل المقيد هو بها التي كانت لديه سبباً لا بتهاج قلبه الوافر ومجدداً لا قنومه .
 قد كان يتوسل اليه بحرارة متقدة بان يستمد له من الله بصلواته النهاية المغبطة
 لاشواقه كما كان يتوسل بهذا عينه الي ابنا الكنايس كلها بالفاظ مملوءة من لاتضاع *
 لان سكان مدن اسيا وكنايسها قد ارسلوا من قبلهم الى مدينة زميرفي اساقفتهم
 وكهنتهم وشمامستهم ليسلموا عايه * وهولا كانوا يقبلون الى هناك باسراع .
 وفرح قلب . لانهم كانوا منشغفي الفواد الى مشاهدة هذا القديس والى المفاوضة
 معه موملين ايضاً اشتراكهم بجانب من المواهب السماوية الموجودة فيه كانها ضمن
 حوض فايض الى خارج بغزارة * ولكن الشهيد كان بابلغ نوع واثقاً بتضرعات
 القديس بوليكربوس في ان ينال له من الرب سرعة بلوغه الى رومية وافتراسه عاجلاً من
 الوحوش . وهكذا تطير نفسه خلواً من مانع الى السما ماثلة امام يسوع المسيح لتتمتع
 به الي الابد *

سابعاً ثم ان تواضع هذا الشهيد واعتباره نفسه كلاشي قد كان بهذا المقدار عميقاً
 حتي انه كان يقول للجميع انه هو اثنى مترج . جداً في مفعول صلواتهم من اجله
 وانهم بتضرعاتهم منه لدي الله مزعمون ان يعينه على اتمام جهاداته * وكان يعلن
 مقررأ انه بواسطة ابتهاالاتهم وشفاعاتهم واستحقاقاتهم هو كان منتظراً ان ينال من
 يسوع المسيح النعمة بان يعترف باسمه لالهى اعترافاً ثابتاً . وبحقق لديه تعالى
 خلوص حبه آياه بواسطة سفك دمه من اجله . وبهذه الطريق يسير اليه ويتحد به
 في السما بحب . ابدي غير قابل التغير * واما الكنايس التي ارسلت اليه المتقدمين
 ليسلموا عليه . فقد كتب هورسايل صحبة هولاء في رجوعهم وبها قدم الشكر لاوليك
 الشعوب كافة عن علامات المحبة والتقوى التي اظهرها نحوهم ملتصاً لهم من الله
 فيض البركات السماوية عليهم بكل نوع . ومحرضاً اياهم بها علي ان يحفظوا دائماً
 تقاليدات التعاليم الرسولية . متحدين كالأعضاء المولفة جسماً واحداً والمصورة كنيسة الله
 التي راسها المسيح نفسه . مواطنين لاجتماعات المقدسة المشاعة بالاشتراك لتقدمة
 الصلوات والقرايين محسنين على الدوام الطاعة الكاملة للاساقفة والكهنة بموجب
 ما رتب المسيح عينه في كنيسه . محترقين لاشيا لارضية كما هو احتقرها ومنعطفين الى
 محبة لاشيا السماوية برفع احباطهم دائماً نحو الوطن العلوى . غير خاشين مما يمكن
 ان يلم بهم من لاعطهادات والمصايب في هذا العالم . فعدد الرسايل التي حررها
 هذا القديس في مدينة زميرفي هو اربع . وفيما بعد في طروادا حرر ثلث رسايل اخر

كما ياقى القول * وهذه السبع رسايل هي كلية لاعتبار في بيعة الله) . فالواحدة كتبها الى اهل انفس ذاكرا فيها اسم راعيهم اونيسيوس . والثانية الى كنيسة مانيسيا المدبرة حينئذ . من اسقفها داما . والثالثة الى مومنى تيرابي مسميا فيها راعيهم بوليبيوس . والرابعة الى الرومانيين وهي لاتيية صورتها تماما * على ان القديس حينما راي المومنين في كل مكان مظهرين نوره احتراماً وافزاً وتعلقاً قليلاً بحب . عظيم قد خاف من ان هذا الحب يصيرهم ان يجعلوا له عائقاً ما عن ان يبلغ بسهولة الى امتلاكه الخير الاعظم في السموات * ومن ثم اذ كان يلاحظ باب الاستشهاد الجليل مفتوحاً امامه فلكيلا يوجد من يمتحن ان يغلقه عنه او يمانع دخوله فيه عاجلاً ليصل الى الله فايئزاً بالحياة الابدية . قد سبى وكتب الى اهل رومية قايلاً :

ثامناً من اغناطيوس المسمى المتوشح بالله ايضاً الى كنيسة يسوع المسيح ابن الله الوحيد المحبوبة المستثيرة التي هي في رومية الكنيسة الملتزمة المقبولة والمساعدة من رحمة لاله الاب العلي العظيمة . الذي لا يشا امراً اخر سوى ذاك الشئ المراد من الهنا يسوع المسيح والمرسوم منه المبلغ الي حبه . الكنيسة الاليقة بالله والمستحقة المديح والتعظيم من الجميع والمستاهلة ان تنال من الرب كل ما ترغبه . الكنيسة التي هي عروسة كلية النقاوة ليسوع المسيح متقدمة بالحرب السماوى ومزينة وغنية باسم الله الاب وابنه الوحيد . فانا اعانق كنيستكم هذه المغبوطة معانقة ذات عبادة باسم يسوع المسيح ابن الاب لازلى . ثم افي احييكم بالسلام انتم كلكم المتحددين والمربطين بالروح والجسد بالاتفاق على حفظ الوصايا الالهية والممتلين من نعمة الله الاطهار البرين من العيب الخالين من كل اثم . ومن كل ضلال . فاهدكم السلام بالرب كافة وارغب لجميعكم كل نعيم مقدس طاهر حقيقي عديم النهاية *

اننى لقد نلت من الله يا اخوتي وفزت اخيراً بذاك الشئ الذي رغبته وثقت اليه بهذا المقدار والتمسته منه تعالى . وهو ابي استطيع ان اتي لاشاهدكم انتم العبيد الحقيقيين لله واللايقين به . وبابلق من ذلك اومل ايضاً ان اكون استمديت من رحمة الله بغيثي * فانا لان مقيد بالسلاسل حباً بيسوع المسيح وارجو اننى عن قرب اصل الى مدينيتكم هكذا مقيداً لكسى اعانقكم المعانقة المقدسة . هذا ان كان يرتضي الرب بان يقودني الى غاية . كذا طوباوية والى نهاية . مشتهاة منى كثيرة . فالامور قد ابتدأت جيداً جداً وانا اتوسل الى الرب بكل حرارة في ان النهاية لمبادي سعيدة مثل هذه ستكون اعظم سعادة . وامل ان يسوع المسيح بتفضله الالهى يرفع من الوسط كل مانع

وعايق . وان يهني امتلاك الحظ السعيد العظيم بطمانيته . حسبما اعدنى له . فافا
 حاصل على رجا في نوال هذا كله . ولكنني معاً اخاف وانتم قد جلبتم لي هذا
 الخوف يا اخوتي . لاني اخشى من ان حاكم اياي يسب لي ضرراً . فاذا اردتم
 ان تمنعوا عني استشهادي لايوجد عليكم عسراً امتحانه . وبذلك تعملون
 مرضاتكم * غير ان فضلكم هذا سيوجد لدى محزوناً مولماً ثقيل جداً . وان كنت
 لان انا من قبل صنيعكم اخسر الاستشهاد سيعود فيما بعد مستعبداً الحصول عليه
 من جديد * فانا لا اريد ولا بنوع . من الانواع ان ارضيكم رضاً بشرياً بل ارم
 ان ارضي الله وحده . كما انكم انتم تجتهدون في ان تفوزوا برضوانه تعالى فقط .
 لاني ربما لا اصاف في المستقبل هذه الفرصة المغبوة مرة اخرى اي ان ابلغ الى
 الهي بواسطة سفك دمي * فاذا انتم تركتموني ان انطلق هادياً نحو غايتي لا يمكنكم
 ان تساعدوني بشي عزيز اكثر قبولاً لدي من ذلك . وبه تجعلوني اشد التزاماً
 بحكم * واذا لبستم غير متقللين ضد نصيبي . فانا اصحى خاصة الله بسكيتي .
 ولكن ان انتم شئتم ان تحبوا جسدني فتكونون علي نوع ما نظير اعداء عديمين المعروف
 جذبتوني من مينا سعادتي الطوباوية وزجيتوني في عمق بحر . عجاج متلاطم
 بالامواج . حيث يلزمني ان اجاهد باتعاب كلية من جديد فيما بين العواصف
 وتحت المخاطر الغير محصى عددها * اواه ارجوكم بالا تصنعوا ذلك اصلاً . بل
 ان كنتم تحبونني حباً حقيقياً وتريدون ان تصيرونني ممنوناً لاعمال تقواكم موبداً
 فدعوني . اذ قد تهبي لي المذبح ان اقرب عليه الضحية للرب الابددي . واستعدوا
 الى ان توجدوا كلكم حاضرين وقتئذ . حوله مشاهدين ذبحتي * وهكذا تصوبون
 بالقرب منه خوصاً حسن العبادة مولفاً منكم اجمعين مؤثليين التسابيح المبهجة
 ذات الشكر والمديح للاب الالهى وليسوع المسيح . لاجل انه عز وجل قد تنازل الى
 ان يجتذب من المشرق الى المغرب مقيداً من بلاد سوريا الى مدينة رومية اسقف
 انطاكية ليجعله ان يعترف هناك باسمه العظيم ويصير ضحية مذبحة من اجله *
 فيا له من حظ سعيد ونصيب مغبوط . ان يترك هذا الدهر ويمات عنه لكي يتجدد
 الميلاد ويحيى لله موبداً * فانتم سابقاً قط ما منعتم هذا الصليب الطوباوي عن
 احد . ولكن بالاحرى قد شجعتكم كثيرين وبلغتموهم الى اكتسابه والى الفوز به *
 فهذه هي محبة نقية اكيدة ومودة صادقة وطيدة . وهذه عينها انا ارم منكم في الفرقة
 الحاضرة واريد ان تعلموني انا ايضاً لان ما قد علمتموه للغير فيما مضى * فانتم

بواسطة تضرعاتكم وصلواتكم من اجلى لدى الله تستمدون لى منه قوة باطنة وخارجة
لتنظيم عمل. هكذا عظيم بنوع اني ليس فقط اقول بالكلام انى اشتهي الاستشهاد بل
ايضا اريده وابتغيه حقاً بالفعل وان اوضح ذاتى مسيحياً لا بالالفاظ وحدها لكن أعرف
وأمتحن بانى كذلك بالعملية نفسها * لانه اذا اعلنت لى لافعال لدى الجميع انى
مسيحي حقيقي فحينئذ. هذا الاسم العزيز المجيد يليق بى صواباً. ووقتئذ. اوجد انا
عبداً صادقاً اميناً لسيدنا يسوع المسيح * لا ان هذا لا يحدث لى اصلاً سوى عندما
لا اعود انا منظوراً من الاعين القابلة الموت . لانه ليس شى ابدى او ذا قيمة. مما
تراه العيون المعدة للموت . اذ انه قد كتب ان الاشياء التى ترى هى زمنية ولاشياء
التي لا ترى هى ابدية (قرنتية ٤: ١٨) فحينما لا تعود تشاهد لى الحاظ البشر انا وقتئذ. اشاهد
ربنا يسوع المسيح خلواً من حجاب وجهها بازاء وجهه جالساً من عن يمين الله ابيه * على انه
لايكفى الانسان ليكون تابعاً حقيقياً للايمان المسيحي ان يعرف. شريعة يسوع المسيح
ويعتقد بها في ذاته. بل امر ضرورى هو ان يعرفها ايضاً معرفة ذات قوة. فعالة ويمارسها
بالعمل فعلياً *

فانا كتبت الى الكنايس وصيرت الجميع ان يعرفوا انى بفرح. ورضا تام انا
ماض. لاموت من اجل امانة لاله الحق . ولا اشأ ان اخاف من انكم تمتحنون
ان تمنعوا عنى ذلك . لاقى اتوسل اليكم باسم سيدنا يسوع المسيح بالا ترديدوا ان
تظهروا نحوى تودداً هذه صفته غير لائق وخارج عن الحدود الواجبة . لكن دعوى
ان اصير طعاماً للوحوش الضارية واتركوني ان اذهب هكذا لامتلاك الله * فانا لان بمنة
الرب قمع متخبط منه تعالى ويمكن لى القول انه يلزمني ان أطحن بانياب
الوحوش واعود دقيقاً ناعماً لاصير بعد ذلك خبزاً نقياً جيداً جميلاً ليسوع المسيح *
فلهذا اروم انكم بالاحرى تراعون تلك الوحوش المزعة عن قرب ان تصحى لحدأ
مكرماً لجسمي . وانا اتوسل لله باشواق. فى ان الوحوش المومي اليها لا تترك من
جسدى شيئاً على الارض حتي انه لا يمكن لشى من فضلات جسمى ان يعود ثقيلأ
على احد. عندما تكون روحي قد بلغت الى الراحة الابدية * فانا اوجد بالحقيقة
تلميذاً صادقاً ليسوع المسيح حينما لا يستطيع بعد العالم ان يرى ولا بنوع من الانواع
شيأ ما من بقايا جسدى . فاذا تضرعوا عني لدى سيدى يسوع المسيح لكى اصير قربانأ
وذبيحة له بواسطة افتراسى من الوحوش حبا به * وهذا هو الموضوع الذي من اجله انا
اكتب لان اليكم . فانا لا رسم عليكم وصايا واوامر كما كان يصنع نحوكم القديسان

بطرس وبولس . لان هذين كانا رسولين وانا دنى حقير مخصم . هما حاصلان على الحرية وانا عبد صغير وعديم الافادة * ولكنني ان احتملت لاستشهاد فيسوع المسيح يمنحني العتق والحرية وبه انا اقوم من الموت حراً * فانا لان لكوني مقيداً بالسلاسل حباً يسوع المسيح صرت عارفاً بطلان الاشيا العالمية كلها ومتعلماً كيف احقرها خلواً من اهتمام مطلقاً * فانا دائماً قد عاركت ولم ازل اعارك الوحوش في مسافة سفري الذي صنعته براً وبحراً منذ مباحثتي بلاد سوريا جائياً نحو رومية حتى لان . لانني كائن فيما بين عشرة اسود تحصرني من كل ناحية . وهم العشرة الجنود المقيدون اياي بالسلاسل والمدامون حراستي الذين على الدوام يزدادون ضدى شراً وشراسة . وليس كان يعطى لهم الاحسان ويعمل معهم الخير * غير انه لامر صالح لي هو افتراؤهم عليّ وتعليم هولي استعمالهم ضدى الاهانات . ولكنني مع هذا كله انا ما حصلت بعد علي التبرير * فليرتض اذ الرب بانى خلواً من اعاقه اعود ممزقاً من الوحوش المعدة لي بافتراسها اياي وانا مستعد ان لاطف هذه الوحوش ولاعبها لكي لاتحترمني وتهرب مني كما حدث مع شهدا اخرين بل تفترسني عاجلاً . لانه اذا اتفق ان توجد الوحوش ايضا مضادة اشواق باحترامها اياي فانا ساحركها الى الغضب ضدى . وهكذا اصيرها مضطرة لان تمزقني وتاكلني *

فسامحوني يا اخوتي من تكلمي بهذه الصورة . لاني اعرف جيداً الخير العظيم الذي ارجوه واثوق اليه نتيجة لذلك * اذ انى ابتدي هكذا ان امير تلميذا ليسوع المسيح . فلا اريد ان شيئاً ما منظوراً او غير منظوره يقاومني من ان اكتسب معلماً لالهى وامتلكه بالتمام * فلتات علي الام النار والوحوش والصلبان والجراحات وتجريد اللحم عن العظم وتفكيك الاعضاء وتقطيع اجزا الجسد وسلخ الجلد وتمزيق الجسم كله بل العذابات الممكنة كلها لاشد قساة . لانى لا اخافها ولا اعبأ بها . لكوني اطلب رغباً هذا الامر فقط وهو ان افوز ممتلكاً يسوع المسيح * فكل تنعمات العالم وجميع ممالك المسكونة لا تلذذني ولا تفيدنى شيئاً . بل انه لافضل لي جداً الموت لاجل يسوع المسيح من انى احكم على اقطار الارض كلها . لانه ماذا ينفع لانسان لو ربح العالم باسره وضر بذلك نفسه * فانا اقتش فقط على من مات من اجلنا واياه وحده ازيد . واطلب ذاك فقط الذي قام من الموت لاجلنا واياه ابتغي . لانه تعالي هو مجازاتي باسرها وهو خيري لاوحد * فاشفقوا علي يا اخوتي ولا تريدوا ان تمنعوا عني ان احبى بالله . ولا تشاءوا

انى ابقى بعد مدة اخرى طويلة في هذا الجسد المايت بعيداً عن الله . اذ اني ارم
ان اكون بكليتي لله * فلا تدعوا ذواتكم ان تنخدعوا من امال العالم الغاشة ولا من
امارات اللحم . لكن اتركوني ان افوز بالغبطة منيراً ذاتي بالنور السماوى النقى *
واذ اكون بلغت الى السماوات . فحينئذ اصير رجلاً لله * فلا تعدمونى الخط
السعيد فى ان اصحى انا مقتدياً مغبوطاً بالام الهى . لانه ان كان احد يحوى في
ذاته الله بالحقيقة ويحبه تعالى حباً خالصاً اكيذاً فليتاملن فيما ا قوله والتمسه * ولما
يفهم بالاستحسان ذلك الشئ الذى يضطرب الى ان اتكلم علي هذا النوع فلا ريب
في انه يعذرني عن تحريرى وتصرقاتى وعواطفى ذات الحب . فاركون هذا الدهر
يهتم فى ان يجتذبنى مبعداً اياى عن قصدي ويتمنى ان يفسد ارادتي الصالحة نحو
الله * فاذا لا يوجد احد منكم مساعداً له في ذلك بل بالاحري صيروا ذواتكم من
جزئي وناحيتي التي هى ناحية الله . ولا تتكلموا بعد عن شئ اخر لا عما هو
يسوع المسيح وفيما يلايم احتقار العالم . ولا يكن فيكم من يحسد النصيب الذى
تهباً الى او يمانعه مصاداً *

واما ان اتفق لى عند وصولي اليكم ووصولي فيما بينكم ان اسالكم لاهتمام في
حفظ حياتي هذه القابلة الموت . فوقتيذ . لا تصدقوني ولا تصغوا الى اقوالى . لكن
اعتمدوا مصدقين وافعلوا مباشرين ما اكتبه الان اليكم * لاني بكتابتى هذه في الوقت
الحاضر انا حي * غير انى لا احيى بشئ اخر سوى بالشوق الى ان اموت من اجل
يسوع المسيح وكل حياة اخرى في قد ماتت وكل حب ذاتي في قد صلب . اذ لا اشعر
بعد في شئ ولا اعرف داخلي موضوعاً ما مادياً قابلاً للموت . بل انما تحيي في
ملتهبة تلك النار وحدها التي اوقدتها في قلبي مياه المعمودية * فهذه النار تشجعني
وتحنني شديداً وتصورني ان اسمع داخلي صوتاً لذيذاً يدعوني قايلاً : هلم هلم الى
ايك . ومن ثم ماعدت اريد طعاماً او قوتاً ارضياً . لان كلاً من اشيا هذه الحياة
الخاصة للموت كافة قد اصحى لدى مولاً مكروهاً ولا بقيت افحص طالباً قوتاً اخر الا
خبز الله الخبز السماوى خبز الحياة الذى هو جسد يسوع المسيح ابن الله . الجسد
الذي في هذه الارمنة الاخيرة قد اتخذه لذاته الكلمة الالهى مصوراً اياه جسماً له من
نسل داود وابراهيم * والمشروب الذى انا ارمه انما هو دم هذا لاله نفسه المتأسس
الذى هو محبة غير قابلة للتغيير وهو ينبوع الحياة الصافي . فاننا لا اريد بعد ان
احيى حياة البشر . وهذا هو الشئ الذي انا افوز به ان كنتم لاتضادوني * فارتضوا

إذاً افراداً واجالاً باقى اموت من اجل يسوع المسيح . وهذا هو الامر الذى به انتم تسرونى * لان الخبير الذى انا التمسه منكم هو عظيم هكذا . حتى اننى لا برسالتى المحاصرة ولا باية رسالة اخرى مهما كانت مستطيلة اقدر ان اصفه او افسره بكفاية * .

فاعتمدوا كلامي مصدقين واسمعوا اقوالى ميقيين وهبوني ما اطلبه منكم . بل ان يسوع المسيح عينه يصيركم ان تفهموا بنعمته الشئ الذى انا اتقوه به * لان فمه عز وجل هو قم الحق . والله لا ب قد تكلم بفمه . فانا اكتب اليكم لا حسب اهواء اللحم لكن حسب روح الله . فان انتم اردتم انى اموت حياً بيسوع المسيح فتكونون حقاً احببتمونى . وبالخلاى ان انتم مانعتموني عن امتلاك خير . فله صفة عظمته فتكونون بغضتموني في اقصى حدود البغضة * ثم ارجوكم بان تذكروا في صلواتكم كنيسة بلاد سوريا التى لا يوجد لها لان راع . موضي . بل ان الله وحده يسوسها . فيسوع المسيح فقط وبعده محبتكم يلزمها في هذا الوقت بدلاً من لاسقف ان تدبرها * فانا اخجل من ان أحسب واحداً في عدد المسيحيين . لاني لاخرفى الجميع وعديم الاستحقاق ونظير ابن سقط . للكنيسة . ولكن مع كل ذلك قد منحني الرب من قبل مراحمه الغير المتناهية مقداراً هكذا عظيماً حتى اننى سأحسب شيئاً ما ان كنت ابيع حياتي من اجله وابلغ بواسطة لاستشهاد الى امتلاكه * .

اخيراً انا اهديكم السلام من كل قلبي وروحي ومعني تسلم عليكم الكنائس جميعها التى انا مررت عليها . اذ ان شعوبها كلهم قد اقبلوني باسم يسوع المسيح بمحبة . زائدة عن الحدود . وقد عاملوني ليس كعابر طريق ذني حقير غريب بل كأحد اخوتهم الاعزاء . واوليك الذين لم يكونوا مختصين بي نظراً الى اللحم والدم قد ارادوا ان يرافقوني ويعاملوني في المدن كافة كاني واحد من اقربائهم وانسابهم الاشد اقرباً اليهم ولاوفر حياً لديهم . فانا اكتب اليكم رسالتى هك من مدينة زميروني باعثاً ايادنا نحركم صحة اناس مسيحيين من اهل افسس . وهم مستحقون مدايح جزية مرافقين من اخرين كثيرين . ويوجد معي الرجل كروكوس العزيز اسمه علي جداً . وانا افترض انكم متحدون معه بالمعرفة . وانهم معلومون عندكم مسيحيوا اراضى سوريا الذين لاجل مجد الله قد سبقوني وجاءوا الى رومية * فانتم اعلموها هولاً بانى انا ايضاً صرت قريباً من البلوغ الي هناك . وبلا ريب انهم كلهم مستحقون لله ولكم * ومن ثم انا اوصيكم بهم اذ انهم مستاهلون ذلك جيئعه لكى

تعزوم بمقدار استطاعتكم * فانا دونت ذلك الرسالة في اليوم الرابع والعشرين من شهر
اب متوسلاً ليسوع المسيح بان يهبكم كافة كل خير، حقيقى وبان يحفظكم جهاذة
فابتين على الصبر حباً به حتي المنتهي امين *

تاسعاً فالقديس اغناطيوس بعد ان ارسل الى الرومانيين رسالته هك صحبة اوليك
المسيحيين المتوه فيها عنهم الذين انطلقوا بها الى رومية من طرقات اكثر قرباً من
التي كان يلزم الشهيد ان يجتازها . وعاد هو مطماناً في ان مسيحيي رومية الراغبين
بكل جهدهم حفظه في الحيوه ما عادوا يضادون مقاصده واشواقه بعد ان يقفوا على
رسالته . قد سافر من مدينة زميرى . وكان الجنود المغابتون علي حراسته يجتهدون في
سرعة المسير لرغبتهم في ان يوصلوه الى رومية قبل نهاية زمن المفترجات المشاعة التي
فيها كان يلزم ان الشهيد بمحضر الشعب الرومانى يطرح امام الوحوش المفترسة .
وبذلك ينتهي جهاده فايزاً في الاكليل الغير البالى في السموات * فبعد سفره ليس
بوجيزى البحر وصل القديس مع ارفاقه الى مدينة طروادا حيث حصل هو على تعزية
وافرة * باستماعه ان الله قد رد لكنيستهم لانطاكية السلام والراحة من الاضطهاد .
الامر الذي جعله ان يداوم مسيره لسفك دمه في رومية بكل سكينه الروح والطمانينة *
ثم انه في طروادا قد حرر القديس ثلثة رسايل لاولى الى اهل فيلادلفيا . والثانية
الى القديس بوليكر بوس . والثالثة الى مومنى مدينة ازميز ضمن رسالته الى اسقفهم
القديس المذكور الذي اوصاه الشهيد في كتابته اليه بان يلاحظ بقدر ما يمكنه ولو
عن بعد . الرعية لانطاكية كانها مستودعة لعناية احد الرسل . (كما كان بالحققة
القديس بوليكر بوس) اموضحاً له انه قد ألزم هو بسرعة السفر من طروادا ولم يكن يعط
له زمان ليكتب الى الكنائس الاخر مخبراً شعوبها بالهدو الذى رجعت اليه كنيسة
انطاكية لكى يفرحوا معها بذلك * ولهذا قد توصل هو الي القديس بوليكر بوس في
ان يتوب عنه بارسال التخبير المومى اليه موعداً ذاته بان توصيته هذه المؤسسة على
الحب لا يمكن ان تثقل عليه او علي غيره لو كان هو وكله بها . ومردفاً له كلامه بقوله :
لان المسيحى لا سلطان له على ذاته كانه حر مطلق بل انه بكليته لله . ويلتزم هو في
كل زمان ومكان بان يتم ما يامره الله به *

عاشراً فقد سافر الشهيد من طروادا الى نياپولى ومنها اجتاز الى فيليبى . ثم مر من
على اقليم مكدونيه وبلغ الى ناحية ابيروس الكاينة فيها مدينة ايسداموس . وهناك
بعد سفره مسافة ليست بوجيزة في الارض قد وجد مركب . فاصعدوه اليه وساروا به

بحراً من امام اقليم ادريا . فجاؤا الى بحر تيرانوس حيث اجتازوا من على عدة مدن وجزائر * واذا كانوا سائرين قدام مدينة بوتسولى واخبروا الشهيد باسم هذه المدينة فهو قد رغب جداً ان يخرج الى الارض من هناك ويأتى في البر الى رومية ليكون على هذه الصورة اجتاز الطريق عينها التى كان القديس بولس الرسول اجتازها قبل سنين عديدة في اخذه الى رومية * ولكن من حيث انه وقتئذ كان الهوا شديداً مع المركب بسيره ملايم جداً قد مر المركب بسرعة من تلك الناحية الى ما قدام * واما القديس فعند مشاهدته عن بعد مدينة بوتسولى شرع يمدح سكانها المسيحيين ويباركهم ويطلب لهم من الله كل خير * فالريح الجيدة العذلة قد دامت معهم مدة بها كانت سفيتهم تسير بسرعة كلية . الامر الذى بمقدار ما كان يهيج قلب الشهيد لانه بذلك كان يمكنه قبل بزمن ان يبلغ بسفك دمه الى امتلاك خيرة لا عظم المحبوب منه حباً متوقداً . فبمقدار هذا كان يغمر ارفاقه المسيحيين لسرعة فقدانهم اياه من على الارض *

حادي عشر فاخيراً قد بلغ مركبهم الى المينا الروماني * ولاجل ان زمن المراسح لا اعتيادية المشاة المملوءة ائماً كان ناهز النهاية . فالجنود من دون مهلة مطلقاً قد سافروا بالشهيد براً نحو رومية بكل لهوجة وعجلة وباضامة للقديس . الذى بكل طيبة خاطرهم ومسرة قلب كان يرافقهم بذلك * ومن حيث ان خبر بلوغهم الى المينا المذكورة قد شاع حالاً * لاسيما لانه كان منتظراً من كل مسيحي تلك الجهات . فهو لا اقبلوا من كل ناحية للملاقة الشهيد ومرافقته الى رومية موعين فرحاً وحزنأ معاً * ففرحهم هو لاجل ان الرب قد اهلهم الى ان يشاهدوا هذا الراعى الجليل والقديس العظيم الذايح الصيت في العالم والى ان يتفاوضوا معه ويواكلوه ويسمعوا الفاظه المملوءة تعليماً سماوياً . واما حزنهم فهو لعلمهم سرعة فقدانهم اياه باستشهاد ذى لاهم . كلية لا رجاء * ثم ان كثيرين من الذين فهموا خبر وصوله قد انعكفوا على الصلوات الحارة وقد فكروا في ان يجتهدوا عند المتقدمين في الشعب الروماني الوثنى بان يصيروا الجمهور لا يطلبوا حسب عوايدهم موت القديس * الذى عرف بالروح اعتمادهم هذا . وحالما واجههم في رومية وسلم عليهم شرع يتوسل اليهم بان يمارسوا نحوه محبة صادقة . واخذ من جديد يخاطبهم تكراراً بما كان هو كتبه اليهم في رسالته * ولكن باكثر حرارة واطول اسهاب واقوى براهين واوفر اجتهد في اقناعهم بعدم مقاومته او ممانعته عن ان يفوز بخير . هكذا عظيم واكيد بسرعة امتلاكه الله *

ومن ثم جثا هو علي ركبتيه ومعه كل المسيحيين الحاضرين وطقق يتضرع الى ابن الله العلي من اجل كنائس العالم كلها . متوسلاً لديه في ان يصنع حداً للاضطهاد بتلاشيه وفي ان يحفظ المومنين بالحب الكامل المتبادل فيما بينهم *

ثاني عشر فعندما انتهي القديس من صلاته قد اخذته الجنود باسراع . الى مكان المفترج العام الملقب براس المشاهد . وقد كان ازمع ان تنجز الملاعب التي كل سنة . في ذاك اليوم عينه كانت تصير في المحل المشاع المذكور . وحسب عادة الرومانيين قد كان ذاك النهار ثالث عشر في عدد ايام شهرهم الاصطلاحي . وهو نفس اليوم العشرين من شهر كانون الاول لسنة مئة وسبع للمسيح تحت ولاية سورا وساناكيونه القنصلين في مدينة رومية * وعند وصول الجنود الى راس المشاهد قد طرحوا الشهيد بمحضر الشعب الروماني امام الوحوش الضارية . التي لما سمع هوصوت زئيرها هتف مكرراً كلماته التي كان دونها قبلاً في رسالته الى الرومانيين بقوله : انتي بمنة الرب 'نا لان قمح' منتخب منه تعالي ويلزمني ان اطحن بانياب الوحوش واعود دقيقاً ناعماً لاصير خبزاً نقياً جيداً جميلاً ليسوع المسيح * فالوحوش حينما اطلقت ضد الشهيد قد وثبت عليه وفسخته بمخاليها وشرعت تقترسه . بنزع انها اتممت مرغوبه في انها اكلت لحمه وعظامه من دون ان تترك منها شيئاً لا تلك العظام الغليظة التي قد جمعها المسيحيون في بعض سباني كانها كنز ثمين لكنيسة المسيح *

ثالث عشر اما تلميذا الشهيد الشماسان فيلونه واغاثوبودة فبعد ان شاهدا باعينهما جميع ما تقدم ذكره بحزن قلب . اليم وبسكب الدموع الحارة قد رجعا برفق المومنين الذين كانوا معهما شهوداً عيانين على ذلك . واصرفوا تلك الليلة بالصلوات * فاخيراً قد استحوذ عليهم بغتة نوم لذيذ . وشاهدوا في الحلم القديس الشهيد ملتحفاً بالمجد الباطن الضيا من كل جهاته افضل من اشعة الشمس كائناً في السعادة السماوية * فهذه الرويا قد اوعبت قلوب جميعهم فرحاً لا يوصف واستيقظوا ملولين من التعزية بدلاً من الحزن الذي كانت قلوبهم مجروحة به * وبعد ذلك اخذ الشماسان المذكوران فضلات اعضا القديس وسافرا بها موضوعة ضمن صندوق لايق . من رومية راجعين مع ارفاقهما الي انطاكية . وهناك استقبلها الشعب الانطاكي بحسن عباداة واحترام كعلامة انتصار . مجيد . ودفنوها بالقرب من باب المدينة المسمي دافنيثيكا * وكان المومنون يتقاطرون لزيارة هذا الصريح المقدس وينالون من الله بشفاعه شهيدة العظيم مواهب كلية بصنيع عجائب مذهلة مختلفة

لأنواع * وفيما بعد قد اهتم الملك ثاوضوس الصغير في ان المعبد القديم الذي كان في انطاكية للام تحت اسم العلامة المشاة يتصلح بصورة كنيسة ويُكرس على اسم القديس اغناطيوس نفسه * وبعد تكريسه قد نُقلت اليه اعضا الشهيد باحتفالات ملوكية عظيمة وتعين اليوم التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني لتذكار نقل اعضاءه . ولكنه في جيل الكنيسة السابع قد نُقلت هذه الاعضا المكرمة من انطاكية الى رومية ووضعت في كنيسة القديس اكيمنصوس البابا الشهيد كما يُذكر في السنكسار الروماني تحت اليوم السابع عشر من شهر كانون الاول المختص بتذكار هذه النقلة . ما عدا اليوم الاول من شهر اشباط الذي فيه تحتفل الكنيسة اللاتينية بتذكار استشهاده *

فبالحقيقة انه لا يمكن ان يتصور العقل معانى اشرف واجمل من التي دونها هذا القديس المتوشح بالله في رسالته الى الرومانيين . التي منها بيان ما هي المواهب العظيمة المفاضة عليه من الروح القدس . وكما كانت ملتزمة بنار الحب الكامل اشواقه الى ان يتالم من اجل المسيح وكما كانت شديدة عواطفه ومرغباته الى ان يمتلك معشوقه كلمة الله لازلي * فعند تأملنا في هذه الاشياء يفيدنا جداً ان نتوسل الى هذا الشهيد في ان يستمد لنا من الله بشفاعاته قل ما يكون جانباً من غرام حبه نحوه تعالى * حتى اذا لم نبلغ الى الاشواق الحارة نظيرة نحو التالم والموت من اجل المسيح فقل ما يكون نعرف ان نحتمل بصبر . وتسليم لارادة الله . (وان امكن بفرح . ايضا كما يعلمنا الرسول الالهى) تلك المصايب التي ترضى العزة الالهية بان تلم بنا * لان لامتحانات تصيرنا شبيهين براس خلاصنا هامة الشهيد المسيح عينه . وهي البذار الذي نبذره زارعين في هذه الارض لنحصد اثماره في الملكوت السماوى حيث تُعطى المجازاة للذين يحبون الله من كل قلوبهم *

❖ اليوم الحادى والعشرون ❖

❖ وفيه تذكار القديسة يولياني التي من نيكوميدية ❖

اولاً ان القديسة يولياني هي مولودة في اواخر الجيل الثالث في مدينة نيكوميدية من والدين وثنيين . ولكنها اذ بلغت هي الى سن التمييز قد فازت من الله بنعمة الايمان المجانية بوسائط قد استخدمتها العناية الالهية لاجتذاب هذه الفتاة الى الاعتقاد بالمسيح . خلافاً لوالدها المدعو افريكانوس الذي استمر مصرّاً على اعتقاده

الكاذب بالتعبد للاصنام . واجتهد في ان يزوج ابنته هذه بوالى مدينة نيكوميديية
افيلسيوس الذي رغب جداً الخاذاها له زوجة * لا ان التجارية المومنة قد رفضت
مطلقاً اقترانها به متخذة لذاتها عرساً ختن نفسها الالهى يسوع المسيح *
ثانياً فلما اتقدت في مبادى الجبل الرابع نار لاضطهاد من الملك ديوكلاتسيانوس
قيصر ومن شريكه فى الملك مكسيميانوس ضد المسيحيين . قد اغتنم الفرصة
افريكانوس فى ان يقتصب ابنته البارة علي انكار الايمان المسيحى وعلى التمسك
بمذهبه الاثيم * ولهذا شرع يعذبها بانواع مختلفة شديدة القساوة خارجة ليس عن
الحنو الابوى فقط بل عن حدود لانسانية ايضاً * ولكن اذ انه لم يقدر هو ولا بشكل
من الاشكال ان يتصر على عزم هذه الفتاة الثابتة على اعتقادها القدس . قد
اخذاها اخيراً وسلمها بيد الوالى افيلاسيوس نفسه الموعب صدها رجواً وحنفاً من
قيل عدم ارتضاياها بالزواج به ليس باقل من امتلايه بغضة وسخطاً ضد الديانة
المسيحية *

ثالثاً فهذا الوالى الظالم قد وضع يوليافى تحت العذابات بشراسة وحشية
وامتنحها بانحاء شتى من النكال والتالم * واذا راها ثابتة علي اعترافها بالمسيح قد
طرحها في السجن حيث شاء الله ان يكمل امته هذه العفيفة الالمانية علي حفظ ايمانها
بأكلة مضاعفة عن احتمالها للام ليس من البشر فقط بل من الاركون الجهنمى ايضاً
الذي بسماحة تعالى قد ظهر لها في الحبس بنوع حسي منظور وشرع يحاربها
بمعركة قوية ومخيفة معاً . لا انه بخزى له قد اضطرب ان يغرب عنها مغلوباً * ثم
ان افيلاسيوس قد اخرجها بعد ذلك من السجن وامر بطرحها في خلقين معلوة من
المواد السيالة محماة في شدة غليانها . ولكن العزة الالهية قد حفظتها بنوع عجيب
خلواً من ادنى مضرة . في تلك الحلقين وكذلك من حريق النار بعده * فحيثذ
الوالى حكم بقطع راسها . وهذه الحكومة وضعت بالعمل وبها انتهت الشهيدة جهادها
فايزة باكليل المجد . وقد دُفنت جثتها المكرومة من المومنين في مدينة نيكوميديية عينها *
لا ان اعضاها المقدسة قد نُقلت فيما بعد الى المكان المسمى كوما من اعمال كامبانيا
من مملكة نابولى . حيث كُرمت من المومنين بعبادة حسنة * والكنيسة اللاتينية تصنع
فى اليوم السادس عشر من شهر اشباط تذكارة استشهادها المجيد جملة مع تذكرة نقل
جسمها البتولى الى المكان المرقوم *

فحسناً يقول رسول الانم : ان الله اختار مستحقيقات العالم ليخزى الحكماء .

وانتخب الله مستضعفات العالم ليخجل لاقويا (قرنتية اولى ٢٨: ١) * لان الشهيدة الفتاة يولياني اللطيفة الجسم لانا الشديد الضعف العديمة القوة الرجولية قد قهرت بقوة الله الذى اختارها اغتصابات الوالد الكافر. وانتصرت على رجز الوالى الدنس . وغلبت قوة المجنود وفنون تعاذيهم اياها . وجندلت لاركون الجهنمي وكل اقتداره وسمت على مفعول اللهيىب وغيان القدور . فحججلت لاقويا واخزت الحكماء * فترى هل ان لاله الذى ايدها هكذا لا يويدنا نحن ايضا على اعدائنا العالم والجسد واليطان كل مرة . نحن نستغيث به صرّوجل ونطلب معونته . والحال انه تعالى امين في مواعيده التى بها قال لنا : كل ما تطلبونه بالصلوة وتؤمنون انكم تنالونه يكون لكم . فلا نرهبن اذا من هولاء لاعداء مهما كانت قوتهم شديدة . بل فلنحسن اتكالنا على الله الذى قوته فى الضعف تكمل . ولنواظب على ياسنا من ذواتنا وطلب انعامه التى بها نقدر على كل شي فى هذا العالم وبواسطتها نبلغ الى الحياة لالبدية * .

✻ اليوم الثانى والعشرون ✻

✻ وفيه تذاكار القديسة الشهيدة انسطاسيا المنقذة ✻

✻ من السحر ✻

اولاً ان اسم هك المعظمة فى الشهيدات القديسة انسطاسيا هو شهير جداً ومكرم بعبادة سامية فى الكنيسة الجامعة كلها شرقاً وغرباً من طايفتى اليونانيين واللاتينيين بنوع متميز اجلالاً من قديسات اخر كثيرات اللواتى هن ايضا سفكن دماهن من اجل لايمان يسوع المسيح * وما ذاك لا علامة واضحة على ان اعمال استشهاده القديسة المذكورة قد كانت جليلة عظيمة مشتملة على انواع وظروف خصوصية فيما احتملته حباً بالمسيح وتوطيداً لايمانه . غير انه ماذا كانت هك الظروف والانواع الخصوصية المرافقة استشهاده ولاجلها قد كرمت هي من بيعة الله تكربة هكذا عظيمة * فالتاريخ الكنائسي المدقق لم يحفظ لنا عنها ايضاحات صادقة اكيدة نظراً الى اعمال جهادها حين سفك دهما من اجل لايمان بالمسيح خلافاً لظروف سيرة حياتها التى توجد لدينا بخصوصها ما ياقى شرحه جوهرى بنوع امين راهن * .

ثانياً فهك القديسة هى مولودة فى مدينة رومية العظمى نحو سنة ٢٧٥ للمسيح من

ايها بريثاسطاطوس ومن امها فلافيا اللذين كانا من العيلات المتقدمات جداً في رتبة الشرق وفي سعة الغنى * فوالدها المذكور كان وثناً خلفاً لوالدتها التي كانت مسيحية حسنة الديانة . ولذلك قد ربيت ابنتها انسطاسيا هذه تربية صالحة بموجب الشريعة الانجيلية * ولكنها قد رقدت هي بالرب حينما كانت ابنتها بعد في عنفوان صباها . ولهذا قد اتخذ الاهتمام بها والعناية بملاحظتها القديس غريغوريوس احد كهنة الكنيسة الرومانية المملو من الفضائل والغيرة . الذي بمقدار ما امكنه خفية عن علم والدها بريثاسطاطوس . قد اجتهد في توطيدها بالايمان المسيحي وفي ارشادها بواجبات الديانة ووصاياها *

ثالثاً فايوها الصال المذكور قد الزمها بالزواج مع شاب . من ذوى مذهبه الوثني اسمه بوبليوس شريف النسب وجزيل الغنى . لكنه ذو سيرة مماثلة لعوايد الشبان الوثنيين الذين حسب اعتقاداتهم الباطلة وطلاقة اميالهم الرديئة هم خالون من بحام يكبح افعالهم القبيحة . لاسيما اوليك الذين هم نظير بوبليوس اغنيا مقتدرون خاصة بعد اقترانه بالزواج مع انسطاسيا التي ضاعفت غناه باموالها الخصوصية * فاذا مشاهدتها رجلها المذكور سالكا في تلك السيرة الاثيمة قد صيرتها على الدوام منجحة الفواد غماً من دون ان تجد لها تدبيراً اخر سوى التجايبها الى الله بالتوسلات والصلوات الحارة ان يمنحها الصبر ويحفظها بريئة من الزلل . كما انها بالحققة مع مساعدة نعمة الله كانت متمسكة بسلوك حسن في الغاية مضاد على خطر مستقيم لسلوك رجلها . وكانت بمقدار مكنتها تسعف اوليك الذين كانوا مطروحين في السجن من اجل اعترافهم بالايمان المسيحي . لاسيما القديس غريغوريوس نفسه بعد وضعه في السجن فيما بين هؤلاء المعترفين *

رابعاً فرجلها بوبليوس الذي كان يجهل كونها مسيحية قد استوعب رجزاً حينما عرف سلوكها المومى اليه وتحقق انها متمسكة بالايمان المسيحي * واذا انه لم يطلق ان يحتمل ذلك كانه ذو عار لشرف العيلتين . ومن جهة اخرى لم يقدر ان يجذب قريته هذه الى مذهبه . قد وضعها تحت الترسيم بادعايه عليها بانها كانت ساحرة اثيمة . كما كان الوثنيون يلقبون المسيحيين * ثم حجز عنها الاستطاعة ان ترى احداً او تكلمه كائناً من كان . وبالتالي لاجل ان القديسة تُهمت منه بصناعة السحر هذه التهمة الباطلة الشنيعة قد شرع فيما بعد المومنون ان يلتجئوا الى شفاعتها لنجاتهم من مفاعيل السحر التي هي " ثلبت به من اجل لايمان . ولكونهم اختبروا

مفعول شفاعتها في هذا ايضاً قد لقبوها بالمنقذة من السحر *

محاسناً فالقديسة حينما عولمت من رجلها بالعاملة المقدمة ذكرها . قد ابذلت جهدها الى ان امكنها بطريقة سرية ان ترسل الى القديس غريغوريوس رسالة وهو في السجن . بها اخبرته عن احوالها ملتزمة صلواته من اجلها ومشوراته الممكن له ان يرشدها بها * وهو قد رد لها الجواب محرراً اياها على الثبات والاحتمال بصبر . مبرهنناً لها كيف ان الكتاب المقدس يوضح بكفاية . ان لاضطهادات والشدايد هي علامة المنتخبين الى المجد . وان الله يمتحن بواسطتها احباء لامينين في عبادته . ومرات . كثيرة يتاخر عز وجل عن اجابة ما نلتسمه منه في شان نجاتنا منها . قصداً منه ان يجعلنا بذلك ان نداوم على التجاينا اليه بابلغ نوع وباو فر دالة *

سادساً غير ان البارى تعالى ما ترك أمته هك البارة ازمة مديدة في حال ذاك الضيق والكرب من حيث ان رجلها يوبليوس قد سافر بعد ذاك نحو بلاد العجم . وفي الطريق مات . وهكذا القديسة فازت باكرية الكاملة واخذت ما خصها من الميراث والاموال المحقة لها وطفقت تصرفها على اسعافات المعترفين بالمسيح ضمن السجن * ومن حيث ان الملك ديوكلاتسيانوس قد امر بنقل القديس غريغوريوس من رومية الى مدينة اكريليا . فالقديسة انسطاسيا قد اتبعت معلمها المذكور الى هناك لكي تواطب على اسعافه حتى النهاية * فالملك ديوكلاتسيانوس المقيم وقتئذ في اكريليا قد استحضر امامه في ديوانه القديس غريغوريوس وابذل نحوه كل جهد بالمواعيد والتعهدات في ان يرفض ايمانه ويقدم الصحة للاوثنان * غير ان الشهيد قد احتقر بشجاعة عديمة لانغلاب مواجبه الملوكية وتهديداته القيصرية على حد سوى معترفاً بكونه خادماً اميناً للشريعة الانجيلية تابعاً للمسيح * ومن ثم اذ لم يفر منه المغتصب بما موله قد ابرز ذلك حكومة الموت بقطع راسه وهك الحكومة قد وضعت بالعمل وبها انهى القديس جهاده فايزاً باكليل الشهادة وذلك سنة ٣٠٤ للمسيح (كما يُظن بالصواب) * والكنيسة اللاتينية تصنع تذكاره في اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني *

سابعاً فبعد هك النهاية السعيدة التي حصل عليها الشهيد في الكهنة معلم القديسة المذكور لم يعد لديها شى اكثر قيمة واشد حباً واحتراساً من انها تشارك في حظه العظيم بان تموت شهيدة عن الايمان . ولذلك قد ضاعفت اهتماماتها في اسعافات المجاهدين وخدمته المعترفين واقتادات المسجونين من اجل المسيح .

جائلة من مكان الى اخر حيثما كانت ترى لاحتياج اوفر واخذمة اعظم . مصرفة اموالها في اعمال . كذا فاضلة الي ان قبض عليها في بلاد الليريكو فلوروس حاكم مقاطعة سكيافونيا الذى وضعها تحت لامتحانات الصعبة باذلاً كل اهتمامه في ان يصيرها ان تكفر بالمسيح * غير ان اجتهاده مضي خائياً من نوال مقصوده . لان الشهيدة بعزم رجولي وبشجاعة جليلة قد رذلت مواعيده وتوعداته رافضة كل مجد وشرقي زمني . متقدة بحرارة الحب نحو خشن نفسها الحبيب يسوع المسيح . معترفة جهاراً بايمانه خلواً من خشية * فحينئذ اذ عجز الرائي عن ان ينتصر علي ثباتها حتى بعد ان ابقاها مدة في الحبس باصامة كلية . قد حكم اخيراً بموتها فيما بين العذابات محروقة بالنار حية . او حسب رأى الاخرين قد امانتها بقطع هامتها الكريمة . وهكذا بالنوع الاول او بالثاني قد اكملت هى محرقتها الكاملة الثامة بالدم ضخمة زكية العرف من اجل المسيح . مكلة منه تعالى بتاج الشهادة * وذلك في يوم عيد ميلاده الجسدى عينه اى في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول . الذى فيه هو نفسه تصنع الكنيسة اللاتينية تذكاريها المقدس . خلافاً لكنيستنا اليونانية التى من عاداتها ان لا تشرك مع احتفالات الاعياد السيدية العظيمة تذكاري احد القديسين مهما كانت * ولهذا عينت اليوم المحاضر لتكريم هذه المعظمة في الشهيدات التي في السنة المقدم ذكرها اى سنة ٣٠٤ عينها قد لحقت معلمها القديس الى الملكوت السماوى *

ثامناً اما جسدها الطاهر فقد دفن في مدينة زارا من بلاد الدانيسيا وكرم من المومنين بعبادة . تقوية حارة . ثم فيما بعد قد نُقل الي مدينة سريميوس راس اقليم الليريكو ووضع في الكنيسة الجليلة التى تشيدت على اسمها هناك قبل نصف الجيل الخامس * ومن حيث ان اسم هذه الشهيدة اضحى شائعاً في لاقطار لاجل المواهب السماوية التى كان الله يفيضها علي المومنين بشفاعاتها الحسنة القبول . فالملك لاون الكبير قد نقل جسمها سنة ٤٦٠ من مدينة سريميوس الي تخت المملكة المدينة القسطنطينية في زمن رياسة القديس جناديوس بطريركاً على تلك الكاتدرا . ووضعه في الكنيسة المدعوة انسطاسيا اى قيامة . وهى التي كان القديس غريغوريوس النزينزى في زمن سياسته الشعب القسطنطينى جعلها كنيسة الكاتدرا * واخيراً قد نُقل هذا الجسد الكريم من الكنيسة المذكورة باحتفالات عظيمة جداً الي اول كنائس المدينة المتملكة الجليلة لاسم في العالم . وهى كنيسة اجيا صوفيا لكي يكرم هناك

حسب رغبة المومنين اعظم تكرمه * فهذا المقدار اُعتبر وتجلت بعبادة سامية هذه
القديسة الشهيدة في الكنيسة اليونانية *

تلسعاً وأما الكنيسة اللاتينية فلين لم تكن حصلت علي اعضا جسم القديسة المذكورة
قد كرمتها ليس باقل من طايفة الروم لاجل سمو قداستها واعمال جهادها واذاعة
صيتها . ثم لانها مختصة بها نظراً الى كونها مولودة في رومية * فعند الحيل الرابع قد
شُيدت علي اسمها كنيسة جليلة في مدينة رومية عنها * والبابا القديس دامسوس قد
زين هذه الكنيسة بتساوير معتبرة جداً . كما ان البابا القديس ايلاريوس خليفة
القديس لاون الكبير في السدة الرسولية قد زخرفها بالذهب بنوع غني وجملها
بزينات فاخرة كريمة * ومنذ زمن البابا القديس غريغوريوس الكبير حتى لان قد
جرت العادة المتصلة في ان الاحبار الرومانيين يذهبون يوم عيد الميلاد نفسه الى هذه
الكنيسة الملكية الكردينية ويحتفلون بقداسهم الثاني هناك * وما عدا انهم دونوا
اسمها في قانون الذبيحة الالهية ليذكر يومياً في جميع القداديس التي تتقدم في كل
العالم من ذوي الطقس اللاتيني . قد رتبوا الصلوة الخصوصية لتكريم هذه الشهيدة
متسلياً ضمن قداس عيد الميلاد عنه . الامر الذي يشير واضحاً الى الاحترام العظيم
الذي للكنيسة الرومانية نحوها اذ خصصتها بما لم تصنع في تكريم غيرها من
القديسين هما كانوا الذين لا تتلي في شانهم صلوة ما ضمن القداديس السيدية
لاولى نظير ما هو قداس عيد الميلاد الشريف * بل ان الاحبار المعظمين قد رتبوا يومين
اخرين في مدار السنة لتكريم هذه الجليلة في الشهيدات وهما يوم الثلثا من السبة الثانية
من الصيام الكبير ويوم الثلثا ثالث عيد العنصرة مانحين الغفران الكامل لكل من
المومنين الذين يزورون كنيستها المذكورة في احد اليومين المرقومين *

فلنكرم هذه الشهيدة بحسن عبادة ملتزمين من الله بشفاعاتها ليس فقط
النجاة من غوايل صنعة السحر المفقوتة المضرة لاجساد لا غير . بل بالاحرى لانقاذ من
غوايل السحر الروحي الذي به اركون الظلام الجهنمي يسحر كثيرين من المسيحيين
الذين باختيارهم يقيدون ذواتهم باشراكه وتحت نيره بواسطة الملكات الردية . التي
بعد ان تعتقوا بها نظير بربليوس رجل القديسة المذكورة التعيس لا يريدون ان يعارسوا
الوسايط المرسومة ضرورة للنجاة من سحر تلك الملكات لاثيمة * فمثل هؤلاء اذا
التجأوا الى هذى الشهيدة بايمان حي لا شك في انها باشد اسراع وباعظم
عناية من انقاذها المعرقلين بمفعول السحر الجسدى تستمد لهم من الله بشفاعاتها

الخلاص من غوايل السحر الزوحي المومي اليه . حتى اذا ما استاصلوا من ذواتهم ملكات . كذا مهلكة يقدرون مع تاييد نعمة الله ان يثبتوا في التوبة الصادقة وبها يبلغون الى ملك الله *

* اليوم الثالث والعشرون *

* وفيه تذكّار القديسين الشهدا العشرة في اقريطش *

اولاً ان في بلاد اقريطش المشهورة بجزيرة كنديا وبالبلاد المجاورة لها التي سكانها اقتبلوا لايمان بالمسيح بواسطة انذار القديس بولس الرسول الذي اقام عليهم اسقفاً اول تلميذه القديس تيطس . ففيما بين الشهدا الذين فيما بعد قد سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح في هذا الاقليم يوجد العشرة المصنوع تذكّارهم في اليوم الحاضر . وهك هي اسماهم اي ثاوضولس . وساطورنينوس . واويوروس . وجلاسيوس . واونيكيانوس . وزوتيكيوس . ولاومانوس . واغاثوبوس . وباسيليك . وافاريسطوس . واما اعمال استشهادهم فهذا هو مختصرها *

ثانياً ففي لاضطهاد الوثني الثامن بالعدد المصنوع من الملك داكوس قيصر من سنة ٢٤٩ الى سنة ٢٥١ بقساوة شيطانية بها كان المضطهدون يخترعون اصنافاً جديدة من العذابات الكلية القساوة ليتمكنهم ان ينتصروا على ثبات عزم المسيحيين ان استطاعوا * ففيما بين الشهدا الغير المحصى عددهم الذين سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح قد كانوا هولا العشرة الذين قبض عليهم بامر والى جزيرة كنديا من اجل حال كونهم مسيحيين * فالخمسة الاولون منهم اي ثاوضولس وساطورنينوس واويوروس وجلاسيوس واونيكيانوس قد كانوا من مدينة غرتينيس . اما زوتيكيوس فكان من كنسوس . كما ان لاومانوس الملقب بالبنتي فكان من ابينيوس . واغاثوبوس من بانورموس . وباسيليك من كيدونيا . واما افاريسطوس لآخر منهم فكان من مدينة ايراكليا . وهك البلدان كلها هي من جزيرة اقريطش عينها *

ثالثاً فالوالى بعد ان امتحن هولا القديسين الشهدا امتحانات كثيرة محتالاً في ان يصيرهم ان ينكروا لايمان بالمسيح وان يتمسكوا بعبادة الهة المملكة . فلاجل اعترافهم لديه من دون خوف . بالديانة المسيحية . ولثباتهم على اعتقادهم قد وضعهم تحت العذابات الكثيرة لانواع والشديدة القساوة . التي احتملوها بصبر . مذل

القول ويعزم. وطيد على تكرار الاعتراف بالمسيح * فاخيراً لما آيس الوالى من ان
يقدر على اغتصاب احد منهم لقبول اوامره حكم عليهم بالموت بقطع رؤسهم . وذلك
بعد ان اسلمهم لمفاعيل رجز الشعوب الوثنيين ليعذبوهم حسبما كانوا يشاءون *
فاوليك الكفرة قد ابقوا الشهدا مدة ثلاثين يوماً تحت العذابات الخارجة عن كل
روح انساني والتي يمكن لكل احد ان يتصورها بعقله كم كانت شديدة الية
مهيلة جزيلة الانواع . حتى يمكن القول ان هؤلاء القديسين قد تكبدوا في بحر
هذه المدة ميتات كثيرة العدد بقدر انواع تلك التعاذيب . واخيراً قد اكملوا الحكمة
بقطع هاماتهم المقدسة . الامر الذي به انهوا جهادهم وفازوا باكله المجد الغير
الفاسد من اليمين الضابطة الكل في السموات *

فهذا هو الانتصار الحقيقي الكلي المجد الذي به طفر عشرة رجال . بشعوب .
كثيرة من الوثنيين الذين حاربوهم مدة ثلثين يوماً * بل ان هؤلاء القديسين قد
طفروا باركون الظلام الجهنمي وبجنوده الاليسة طفراً فايق الشرف حسبما
تمدحهم كنيسة اليونانية بهذه الطروبارية هاتفة هكذا : لنكرم من اقربطش الكثيرة
التعجب التي ازهرت لازهار النفيسة المكرمة جواهر المسيح وزعماء الشهدا . لان
المغبوطين كانوا في العدد عشرة . فاحضروا ربوات جموع الشياطين وكافة محافل
الاوثان . لاجل ذلك اقتبلوا الاكاليل من المسيح حقاً * فامر خال . من كل ريب
هو ان هؤلاء الشهدا وامغالهم لم يحتملوا بصره . هكذا عظيم انواع تعاذيب هذه
صفتها بقوتهم الطبيعية بل بواسطة تائيد القوة الالهية ومن قبل مفاعيل انعام المسيح
واضع الجهاد * فاذا نحن ايضاً بالمسيح نقدر علي كل شى ويمكننا الطفر باعداء
خلاصنا الابدى العالم والسيطان والجسد منتصرين علي جميع حيل اركون الظلام *
فلنحسن اذاً اتكالنا على العون الالهى . ولنلتبس منه تعالى بامانة . وباتضاع تلك
النعم الضرورية لنا لنفوز بالطفر بموانع الخلاص . ولا شك بانه مزوجل يهبنا ذلك .
وحينئذ يمكن لكل منا ان يقول مع المرتل : ان اصطف على عسكر فلا يخاف
قلبي . وان قام على قتال فانا به واثق (مزور ٣١ : ٠٣) *

✽ اليوم الرابع والعشرون ✽

✽ وفيه تذكار البارة في الشهيدات افجانيا ✽

اولاً ان هذه القديسة البارة والشهيدة ابليلة افجانيا قد كان مولدها في مدينة

رومية في اواخر ايجل الثاني من ابيها فيلبوس الذي كان والياً او قيسم مقام في المدينة المذكورة . وهو مع عيلته جميعها كان متمسكاً بالمذهب الوثني النفاقي . فالملك كومودوس قيصر قد اختار فيلبوس هذا وارسله الى المدينة لاسكندرية والياً وقصلاً هناك . ومن ثم اخذ صحبته من رومية زوجته وجميع عيلته . وبالتالي ابنته افجانيا . ومضي الى تلك المدينة حيث مارس سلطان ولايته *

ثانياً فافجانيا قد بدأت هناك ان تدرس العلوم . ولجل جودة عقلها وشدة اجتهداتها قد برعت جداً ليس في اقسام الدرس الفلسفية والعلوم الوثنية فقط بل قد اكتسبت ايضاً معرفة اشياء كثيرة تختص بالديانة المسيحية * واذا امكنها الحصول على نسخة من الكتاب المقدس العتيق والمجديد وشرعت تطالع فيه وتاملت حسناً رسايل القديس بولس الرسول وغاصت في معانيها . وفي الوقت ذاته لاجل حسن استعدادها قد وهبها الله نعمة الايمان المجانية . فحينئذ اعتقدت بالمسيح اعتقاداً وطيداً * لا انها لحال كونها ابنة والى المدينة لم يكن يسهل لديها قبول سر المعمودية بعد الارتقاد الواجب في قواعد الايمان . فلهذا تدرست في انها خلعت عنها اثواب النساء وتردت بلبوس رجل . وذهبت خارج المدينة حيث كان البعض من الابرار النساك يعيشون بالانفراد معاً . مظهرة على ذاتها انها رجل خصي قد اقبل الى الايمان بالمسيح * فالوليك المتوحدون قد قبلوها تحت هذه الصفة وارشدها باسرار الديانة وعمدوها وهي مكثت عندهم تعيش بطريقة الكمال الانجيلي الذي كان سهلاً لديها البلوغ اليه . بعد ان كانت من ذى قبل تواصلت في الفضائل والاداب وحسن الاخلاق *

ثالثاً لا ان هذا جميعه قد بلغ فيما بعد لايبها فيلبوس . وهو حالاً ارسل فاحضرها اليه وفهم منها شفاهاً اسرار الايمان بالمسيح وتمسك بالايمان به تعالى هو وعيلته كلها * وقد اصحت القديسة لايبها ولجميع اقربائها نموذجاً حياً للفضائل وللهجر المجد الزمنى والشرف العالي . حتى ان اباه لحال سلوكه الجليل في حسن العبادة والفضيلة قد اقتبل فيما بعد الدرجات المقدسة وصار اسقفاً على بعض ابرشيات الاقليم المصرى * غير ان اعدا الاسم المسيحي اذ لم يمكنهم ان يحتملوا مشاهدة عيلة . هكذا متقدمة بالشرق فيما بين الرومانيين ترفض المذهب الوثني وتصير قدوة لكثيرين ان يفعلوا كذلك . قد نهضوا لاضهادهم وقبضوا عليهم كافة * ولحال ثباتهم على الايمان بالمسيح قد قتلهم جملة . وهكذا القديسة افجانيا مع ابيها وساير عيلتها قد اكتسبت الكنة

المجد الشهادية *

فان كانت قراءة رسايل القديس بولس الرسول من هذه القديسة اثمرت فيها انماؤا هكذا عظيمة . فكم باولي حجة ينبغي ان تثمر فينا مطالعتها نحن الذين منذ نعومة اظفارنا قد رضعنا لبن التعاليم الانجيلية وتريننا في الديانة المسيحية . ولسنا كهلك القديسة التي عاشت سنين عديدة من حياتها الاولى في الضلال لاصنامي * فاذا ترى من اين ناتج اننا نستفيد قليلا من قرائنا وسماعنا اقوال الكتاب الالهى ورسايل هذا الانا المصطفى . بل اننا نستسير بضد الرصايا الالهية والرسوم الرسولية ولا توجد فينا النجاحات الروحية التي حصلت عليها القديسة افجانيا * فلا شك بان ذلك هو ناتج من كوننا لانصغي حسنا الي معاني هذه الاقوال الالهية . ولا نعتبرها بالاحترام المحق لها منا * فهذا الرسول يقول لتلميذه الحبيب في رسالته الثانية له هكذا . يا ولدي تيموتاوس كل كتاب الهى النعمة نافع للتعليم للتوبيخ للثيقى للدب الذى فيه العدل ليكون انسان الله كاملا (١٦: ٣) * فلنحسن اذا تاملنا في الكتب الالهية واضعين بالعمل ما ترشدنا اليه ومبتعدين عن كل ما تنهينا عنه * وبهذا نحصل على النفع الروحى الذى يشير اليه الرسول بكلماته المقدم ذكرها * واذا فعلنا ذلك فنصل الى نهاية مقدسة نبلغ بها الى حينما بلغت القديسة افجانيا *

* اليوم الخامس والعشرون *

* وفيه نعيد لتذكار ميلاد ربنا والهناء ومخلصنا يسوع *

* المسيح بالجسد *

اولاً ان السنكسار الرومان يوضح تاريخ ميلاد فادينا وسيدنا مخلص العالم يسوع المسيح من والدته الكلية القداسة والدايمة بتوليبتها مريم . معيناً اياه في سنة ٥١٩٩ لخلق العالم * وهذه هي الغاية : انه في سنة خمسة الاف ومائة وتسع وتسعين لخلق العالم حينما في البدء ابدع الله السما والارض . وفي السنة لالفين والتسعمائة والسبع واخمسسين للطوفان العرمم . وهي السنة لالفان والخمس عشرة لميلاد ابراهيم اب الاباء التي هي السنة لالفى والتسعمائة والعشرون وخروج الشعب الاسرايلى من مصر . كما انها هي السنة لالفى ولائتان والثلاثون منذ مسح داود النبى ملكا . ففى لاسبوع الخامس والستين بموجب نبوة دانيال النبى . وفي لاوليميادة المائة والرابعة

والتسعين الموافقة للسنة السبعماية ولائنتين والخمسين من تاسيس مدينة رومية وتشيدها . التي هي السنة الغانية والاربعون منذ تملك اوطافيانوس افقوسطوس . حينما كان العالم جميعه حاصلًا على الهدو والسلام في القسم السادس من اقسلم حيرة العالم . فيسوع المسيح لاله لازلى وابن لاب السومدي اذ اراد ان يقدس الخليقة والعالم اجمع بواسطة اتيانه اليه الكلى الرافة قد جبل به بقوة فعل الروح القدس * ولما كملت التسعة اشهره من الجبل به . قد ولد متانسًا من والدته مريم البتول في بيت لحم اليهودية *

ثانياً فتاريخ ميلاد مخلصنا يسوع المسيح الجسدى نظراً الى ابداع العالم بالنوع المذكور المدون في السنكسار الرومانى والمعتمد عليه من الكنيسة اللاتينية المقدسة هو مقارب جداً جداً لتاريخ خلقه الكون او بالحرى لسنى ادم المعتمد عليها من كنيسة اليونانية . لاننا اذا اصفنا التاريخ المسيحى اى الفى وثمانماية وثلاث وعشرين سنة منذ ميلاد فادينا لالهى كحد السنة المحاصرة فوق الخمسة آلاف والمائة والتسع والتسعين سنة التي مرت من ادم للمسيح فتكون هك السنة هي السبعة آلاف والثانية والعشرون من ادم بموجب حساب الكنيسة اللاتينية * فهك بعد فروقات الحساب الجديد تاتى مقارنة لسنى ادم بموجب حساب كنيسة اليونانية التي هي في هذه السنة سبعة آلاف وثلثمائة وواحدة وثلثون * واما نظراً الى تقسيم سنى خلقه العالم من ادم الى المسيح من اكثر مفسرى الكتاب المقدس الى اربعة آلاف سنة فقط التي بموجبها نكون نحن لان في السنة الخمسة آلاف والثمانماية والثلث والعشرين . فعن ذلك يلزم شرح مستطيل جداً لايوافق ايراده ههنا . بل ان اخص ذلك هو من كون سنى ادم اتبعت الاشهر القمرية * واما المفسرون فاتبعوا الاشهر الشمسية التي تزيد في كل سنة عن الاشهر القمرية بنيف عن عشرة ايام *

ثالثاً فاذا قد كان مضي مقدار هكذا عظيم من السنين منذ تكوين الخليقة فيها العالم اجمع كان مستعبداً تحت نير الخطية الي ان بلغ الزمان الذى فيه بحسب التكميد لالهى كان ابن الله تتيدا ان يولد بالجسد . ولبسه ناسوتنا يحمل على ذاته خطايا الجنس البشرى كافة . لكى يصالحنا مع الله ابيه ويجعلنا مستحقين نعمة التقديس * فمريم البتول التي حبلى به بموجب تخيير الملاك ويوسف الذى قد اختير رجلاً لها خطيباً وشاهداً وحافظاً لبتوليتها قد كان اعتيادياً يسكنان في مدينة الناصرة في الجليل . ولكن من حيث انه تبعاً لاقوال لانبيا قد كان ينبغى ان المسيح يولد في

بيت لحم التي هي مدينة صغيرة من مداين يهوذا اى حسب النبوات التي قبلت
 بروح الله قبل بنحو سبعماية سنة . فمن ثم قد اراد الله تعالى انهما يذهبان الى
 لحم من الناصرة البعيدة عنها نحو مائة وثلاثين ميلاً في الوقت الذي فيه مريم البتول
 حان لها ان تلد المسيح . مستخدماً عز وجل الوسطة لاتمام اقوال الانبياء ذلك
 الامر الذي برز من افستوس قيصر في ان كل انسان يكتب في المحل الذي ولد
 فيه او الذي اتخذ اصل عيلته منه ليُعرف بهذا عدد الشعوب التي كانت وتقيده .
 خاصة للملك الروماني * فالعبرانيون ولبن كانوا حينئذ . مسابين من ملوك
 خرموصي وهو هيرودس . فمع ذلك لم يقدر ان يوجدوا احاراً مطلقين كما كانوا
 قديماً . بل حصلوا مخصصين لولاية الرومانيين . وبالتالي وجدوا ملتزمين باتمام هذا
 الامر القيصري *

رابعاً ثم كما ان ادم بواسطة عصاوتة على خالقه قد خسّر نفسه ومع سقط الجسم
 البشري كافة . فهكذا يسوع المسيح نظير ادم ثان . اتى الى العالم لكي يصلح مسا
 قد سبته الخطية الجذبية من الاضرار . قد اراد ان يتبدى اعمال اقتداء البشر
 بواسطة طاعته لاوامر انسان مخلوق منه * ولهذا قد اهتم والدته مريم الكلية القداسة
 وخطيها القديس يوسف بان يطيعا بسرعة هذا الامر الملوكي . وهما لم يتخلرا عن
 ان يسافرا من مدينة الناصرة الى مدينة بيت لحم كي يسجلا اسميهما هناك . بما
 ان اثنينهما معا كانا من نسل داود ومن قبيلته . وبالتالي ان اصليهما كان من بيت
 لحم * فقد صنعوا هذا السفر ماشيين على ارجلهم . واصرفا به اياماً نظراً الى بعد
 المسافة ونظراً الى ان البتول والدة لاله كانت حصلت في الشهر الاخير من حملها .
 ولذلك قد وصلا الى بيت لحم في الوقت الذي فيه لم يعد ممكناً لهما ان يجدا
 محلاً لينزلا فيه . ربما من قبل كثرة الناس الذين كانوا قديماً قبل بلغوا الى هناك
 ليكتبوا * ولهذا قد دخلا الى مغارة قريبة خارجاً من المدينة ونزلا فيها . فهكذا
 قد شامت العناية الالهية ان مخلصنا يسوع المسيح لاقى الى العالم ليُرشد البشر الى
 محبة لاتضاع والفقروالمسكنة ان يولد في حال الفقر الكلي من والدة . فقيرة حقيرة
 في حال مسكنة . قصوى واتضاع . عميق فيما بين البهايم العديمة النطق *
 خامساً فاذا في مغارة . كانت ماري البهايم في ساعة نصف الليل في ٢٥ كانون الاول
 قد ولد المسيح المنتظر من اجيال عديدة من روسا الابرار من الانبياء . قد ولد مخلص
 الطبيعة الانسانية وقاديهما . قد ولد ملك الملكة خالق السماوات والارض سيدنا يسوع

المسيح * اما البتول الكلية القداسة فبعد ان ولدته من غير ان تنظم خواتيم بكوريتها او تشعرا غلاق بتوليتها الفايقة الطهارة. قد لفت هذا الطفل لالهى بلقاينى كتان حقيرة وتركته في المذود ضمن معلق الحيوانات * ولكن من حيث ان مخلصنا لم يات الى الارض متجسداً الا لكي يظهر ذاته للناس مبتدياً بعمل الفدا. فمولده الذى بهذا المقدار كان في حال المسكنة والنسيان مهملأ من كل احد. قد اعتلن باعجوبة عظيمة قد اظهرته بكفاية. لجميع الذين كانوا باشواق. قلبية ينتظرون اتيانه الى العالم * ولهذا قد انحدر الملاك مبشراً بولادته ليس للملوك ولا لعظماء الارض ولا للاغنيا كما هي العادة المدنية في ارسال البشائر لمثل هؤلاء حينما يولد لاحد الملوك ابن . بل قد اعطى الملاك البشر الى بعض الرعاة الفقرا المساكين الذين كانوا نظراً الى مهنتهم ونظراً الى اتعابهم . ثم نظراً الى سذاجتهم وبرارتهم يماثلون كثيراً روسا لابساً القديسين الذين كانوا اقبلوا من الله الموعد بارسال هذا المخلص الى العالم من نسلهم * فقد أعطى اذاً لهؤلاء الرعاة الحظ السعيد والنعمة الخصوصية في ان يكونوا هم اول من سجد لاله التجسد . واول من اعتشرف من البشر بالوهيته المتضعة باتحادها بالناسوت في ذلك الطفل الموضوع في معلق البهايم *

سادساً فالرعاة المومي اليهم قد كانوا مقيمين بالقرب من مدينة بيت لحم في القفر متعمين واجبات مهنتهم برعاية الغنم . وكانوا في الليل يتناوبون علي حراسة القطعان بالسهر الدائم اناساً بعد اناس . * فهؤلاء قد شاهدوا بغتة في ظلمة الليل اشراق انوار ساطعة واشعة ضياء ابهى من الشمس وملاك الرب بمنظر حسي قد ظهر لهم مخاطباً ومبشراً . الامر الذي املاهم من الخوف والهلع ولا نذهال معاً بنوع كلى * اما الملاك فقد هتف نحوهم قايلاً : لا تخافوا لانى هذا ابشركم بفرج عظيم يكون لجميع الشعب . لانه قد ولد لكم اليوم مخلص الذى هو المسيح الرب في مدينة داود . وهذه علامة لكم انكم تجدون طفلاً ملفوفاً مضجعا في مذود . وللوقت وجد مع الملاك جنود كثيرة سماويون يسبحون الله قائلين : المجد لله في العلا وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة *

سابعاً فلما انطلق الملائكة الى السما قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض : امضوا بنا الى بيت لحم. لننظر هذا الكلام الذي اظهره لنا الرب * فجاءوا مسرعين فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا في المذود * فعندما تحققوا ان الكلام الذى قيل لهم هو عن هذا الصبي قد سجدوا له واذاعوا الخبر عند الجميع الذين كانوا

يتعجبون جداً من تخييرهم هذا * ثم بعد ذلك قد اخذوا بالرجوع الى محلاتهم .
 شاكرين الله على هذه الموهبة ومجدينه على جميع ما سمعوه وعايروه حسبما قيل
 لهم وما بشروا به * فالانجيل المقدس لم يخبرنا عما تكلمت به الكلية القداسة
 والدة الاله في هذه الحوادث ولا مما قاله القديس يوسف عن هذه الاسرار
 الالهية بل يوضح لنا هذا فقط وهو: ان مريم كانت تحفظ هذا الكلام كله وتعيه
 في قلبها *

فلنقتدر اذا بنموذج سيدتنا والدة الاله الفايقة الطهر جاثين عقلياً في تلك المغارة
 امام المذود الذى يحوى الطفل الالهى فيه مضجعا . ومتاملين بصمت . صيق
 وواعين في قلوبنا هذا السر الفائق الادراك وهو ان الهأ يوجد هكذا متواضعاً فقيراً
 مدروجاً بلقايف حقيرة وموضوعاً في معلق . لاجل خلاص البشر * ولنسجد له
 بعبادة . وتقوي بما انه الهنا ومخلصنا . ولنصغ باحترام . وافادة لانفسنا لما
 يعلمناه ابن الله كلمة لاب لازلى المتانس لاجل افتدائنا منذ الدقائق الاولى من
 مولده الجسدى * فهو تعالى كما يقول القديس اغوستينوس بصمته موضوعاً في
 ذلك المذود كانه جالس في كاتدرا الوعظ يعلمنا احتقار العالم مع كل ما يحويه ويفتخر
 به . ويحرضنا على ان نحب الفقر والمسكنة والاتضاع والامانة وهى الفضائل التى
 يرفضها روح العالم ويقاومها * فالبشر الذين قد كانوا وقتئذ . راقدين في ظلام
 الجهل وعدم المعرفة وفى الضلال المبين قد صودفوا متعلقين بمحبة العالم ومنصيين
 نحو النجرات الزمنية الفاسدة . ومتناسين بالكلية لاشيا لابدية الغير المنظورة .
 ومهملين التفكير في الحياة العتيدة * فانعكاس الحقايق هذا قد كان مستولياً
 بالعموم على كل الناس . لاجل انه كان صادراً ومسبباً عن سقوط الطبيعة الانسانية
 بواسطة خطية الجسد الاول عن مرتبتها التى كانت خلقت بها . وبالتالي ان ذلك
 كان طمة لهلاك اناس لا عدد لهم * فلكى يعرف البشر هذا الضلال المهلك
 وكل أحد . يستصنى بنور الحق : قد ظهرت نعمة الله (كما يقول لانا المصطفى في
 رسالته الثانية الى تلميذه تيطس عدد ١١) المخلصة جميع الناس مودة ايانا . حتى
 اذا جددنا النفاق والشهوات العالمية نعيش في هذا الدهر بالعفاف وبالعدل وبديانة
 حسنة . منتظرين الرجا المغبوط وظهور مجد لاله العظيم مخلصنا يسوع المسيح *
 فلنجتنب اذاً من هذه النعمة الخصوصية التى منحناها الله اثمار الاخلاص . ولنكافئ
 جميل المحسن الينا بنوع الحب الذى احبنا به الهنا بتأنسه من اجلنا بتواضع .

ومسكنه * واذا فرض ضلالات العالم لاعمي ولا م الحواس الجسدية يمكننا ان نعيش بالفضيلة والتقوى والعبادة نحو الله . ثم بالاداب وامانة الاميال المنحرفة نحو ذواتنا وبالمحبة والعدل والاستقامة نحو قريبنا في هذا العالم . الي ان نبليح بذلك الي التمتع بالحياة السعيدة المنتظرة التي اكتسبها لنا مخلصنا يسوع المسيح باستحقاق سر تجسده الالهي *

* اليوم السادس والعشرون *

- * وفيه نعيد ايضاً لميلاد ربنا والهناء بتكريم. للكلية *
- * القداسة والدة الاله التي حصلت على هذه المرتبة *
- * العظيمة . ثم فيه تذاكر القديس الشهيد في الكهنة *

* افتيميموس اسقف صردة *

اولاً ان القديس افتيميموس المذكور قد كان احد اوليك لاباطال الذين برجولية وشهامة وشجاعة. غير مغلوبه قد حاسوا في الجيل التاسع عن العبادة الكاثوليكية المختصة بتكريم الايقونات المقدسة . والمجاربة من الارائقة الايكونوكلاستيين الذين كانوا يدنسوا الايقونات بالاحتقار والتمزيق ويضطهدون كل من كان يكرمها * فهذا القديس في زمن صبوته قد كان ضمن احد اديرة الرهبان درس العلوم الكنائسية وتمهر بالفضائل السامية . ومن ذلك الدير قد اختير لسورياسة الكهنوت ورُس مطراناً علي كاتدرا مدينة صردة المعتبرة فيما بين مدن اقليم ليكي . وذلك في زمن تملك قسطنطين مع والدته ايريني اللذين ابتديا بتملكهما سنة ٧٨٠ * ومن حيث ان كنائس بلاد المشرق قد كانت تبلبلت جداً وآلت الى الدثار من قبل الارائقة محاربي الايقونات الذين في زمن الملوك سلفا قسطنطين المذكور المويدين هذه الارائقة قد فعلوا اسجاساً واضطهادات. كلية ضد الكاثوليكين * فمن ثم لاجل صد تلك الاعتصابات وتوقيف جري الشرور قد التيم سنة ٧٨٧ المجمع المسكوني السابع النيقاوي الثاني من ثلثمائة وخمسين اسقفاً مع نواب اكبر الرومانى اديريانوس الاول . الذين باسمه قد تراسوا على هذا المجمع * فالقديس افتيميموس اسقف صردة الذى كان احد ابا هذا المجمع قد تلا لا فيه بكل نوع من الغيرة والعلوم بدحض ضلالات الارائقة المذكورة ببراهين غير مغلوبه وباثبات وجوب تكريم

لايقونات المقدسة سنداً على نصوص الكتاب الالهى والتقليد الرسولي القديم المصلي *
 فلما كان قسطنطين ووالدته ايريني متولين على تخت الملك قد كان القديس
 افيميوس يسوس رعيته يهدو . وسلام . معتنياً بتكميل واجبات وظيفته الرعائية بالروح
 والارشاد والسهر والنموجذات الصالحة * ولكن لما جلس علي الكرسي الملوكي
 سنة ٨٠٢ نيكيفوروس الملك قد طرد هذا القديس من كرسيه مرسلأ اياه الى المنفى .
 لاجل انه لم يوافق مرغوباته نظراً الى ابنته بتول كان القديس قبل نذر بكوريتها لله
 والبسها لاسكيم الرهباني ضد ارادة الملك عنه * ولكن من هي تلك البتول الراهبة
 التي لاجلها احتمل القديس افيميوس النفي وماذا كانت الظروف المرافقة لنزرها
 الرهباني فهذا لم يورده لنا احد من مورخى ذلك العصر *

ثانياً فلما مات الملك نيكيفوروس سنة ٨١١ وجلس خليفة له الملك ميخائيل كوربالاتا
 الحسن الديانة والمستقيم الايمان قد أمر بترجيع القديس افيميوس من المنفى الى
 كرسيه اى الى مدينة صردة . ولكن ليس بعد زمن . مستطيل قد وجد هذا القديس في
 حال بلبلة واضطهاد . جديدين بنوع اعظم * على انه اذ كان الملك ميخائيل
 المذكور قد اعتني بالافضل بان يتمسك بالعيشة الرهبانية ما بمواها . وهكذا اعطي
 ميداناً لان يستولي على صريحان الملك لاون الارمنى محارب لايقونات والعندو
 الالذ لكرميها * فهذا قد جدد الاضطهاد ضد الكنيسة والتزم القديس افيميوس
 جملته مع القديس نيكيفوروس البطريرك القسطنطيني ومع اساقفة اخر جليلين بان
 يحامى بغيرة . فريدة وبشجاعة . فطحية عن الحقايق الكاثوليكية * ومن دون
 خشية . بتة قد حضر الي القسطنطينية وامثل اسم الملك لاون مبرهنأ له تلك
 الحقايق ومظهرأ لديه ظلم تصرفاته ضد الكاثوليكين بل ضد استقامة الايمان وضد
 ما حدده الجمع المسكوفى العالم السابع النيقاوى الثاني * ثم قال له ايضاً هكذا :
 اصغ الى ايها الملك انه في مدة . تنيف عن ثمانماية سنة اى منذ اتى المسيح
 الي هذا العالم حتي لان قد كرمت لايقونات المقدسة الكنائس كلها شرقاً وغرباً .
 فمن هو ذلك الذى بعجرفة هكذا جسورة يتصل الي ان يوبخ او يغير باى نوع .
 كان تقليداً قديماً منذ سنين عديدة اخذاً بدايته من الرسل القديسين انفسهم . ومثبثاً
 من الابا القديسين او يدعي بان يضاد الرسول القايل : يا اخوتي قفوا ثابتين
 واحفظوا التقاليد التي تسلمتموها . وفي موضع اخر يقول ان يكن ملاك من السما
 يبشركم بخلاف ما بشرناكم به فليكن محروماً : ومن ثم كل من يقاوم ما حديه

المجمع النيقاري الثاني يستحق ان يكون محروماً * غير ان هذا الملك الانيم عوضاً عن ان يصغى الى هذه الايرادات ويستفيد منها قد احتفى غضباً ضد القديس وطردة من امامه بنوع مهين جداً وارسله الى المنفى الذي قد لبث فيه بصبر. فريد الى ان مات الملك لاون تلك الميتة الشنيعة سنة ٨٢٠ *
 ثالثاً فقد جلس خليفة له في التخت القيصري الملك ميخايل لالغ الذي ولين كان موايضاً من حزب محاري لايقونات فمع ذلك لكي يهدي لاسجاس التي كانت حاصلة او لكي يجتذب قلوب الكاثوليكين الى حبه او انه بغضة في سالفه ومناقضة لما كان امر به . قد كان رد اساقفة كاثوليكين كثيرين من المنفى الى كراسيهم .
 وبالتالي ان القديس افثيموس قد حصل على الحرية ورجع الى كرسيه حيث باشر اشد اهتماماً واعظم اجتهاداً في تدبير الخراف الناطقة المسلمة لرعايته * واما الملك ميخايل فبعد ان توطد في كرسي الملك قد اشهر لاصطهاد جديداً ضد لايقونات المقدسة وعدد مكرمها * ومن حيث انه قد استعمل سلطانه الملوكي في هذا الشأن استعماً سبياً . فباصراره ورجية وزمنية باهظة قد اقلق الكاثوليكين من جديد مريداً ان يجذب الجميع الى ضلاله * فالقديس افثيموس عندما شاهد الخطر المين الذي كانت حاصلة عليه وقيذ الديانة الكاثوليكية وان القديس نيكيفوروس البطريرك القسطنطيني كان في المنفى . فقد اضطرت فيه نيران الغيرة الرسولية واعتمد ان يجاهد عن الحق وعن للكنيسة حتى الدم * ولهذا قد توجه الى المدينة المتملكة لاجل اسعاف الكاثوليكين وتشجيعهم * ثم لما اقيم علي الكرسي القسطنطيني بطريركاً القديس ماتوديوس خليفة للقديس نيكيفوروس قد اعتمد معاً على حماية الديانة وبمواعظ القديس افثيموس وتحريضاته وتدائيرة الفتنة قد وطد الكاثوليكين ورد كثيرين من الساقطين الى وحدة الايمان . وقوى اولئك الذين كان استحوذ عليهم الفشل . واضرم حرارة لايمان في الجميع على احتمال اى اضطهاد كان لاجل حفظ الراى القويم * فللك المنافق قد استشاط غيظاً ضد القديسين ماتوديوس وافثيموس معاً وقبض عليهما وحكم بارسالهما الى المنفى في مكان داخل البتية * غير انه لم يبلغ الي هناك سوي القديس ماتوديوس حيث وضع في السجن . واما القديس افثيموس فلجل غضب الملك الانيم ضده قد اراد ان يعدمه الحية . ولذلك امر ابنه ثاوفيلوس بان يصيره ان يمس تحت الجلد باعصاب البقر * ومن حيث ان ثاوفيلوس لم يكن اقل رداوة وشناعة من والده

الملك الشرير . فقد انتم هذه الحكومة بكل تدقيق . وقسوة . وهكذا القديس
افثيموس فيما بين تلك المجالد البربرية قد اسلم روحه البارة وانتقل الى الحياة
الابدية شهيداً من اجل الايمان سنة ٨٢٩ * اما الكنيسة الرومانية فتكرم تذكاره
المقدس في اليوم الحادى عشر من شهر اذار *

فلو ان هذا القديس كان يصنع كما فعل كثيرون في تلك الازمنة من لاساقفة
الجبانيين والكلاب الغير النابحة الذين حصلوا كالثعبان التى يحركها الريح موافقين
خوفاً من غضب الملك لاثيم امياله الشريرة . لكان هو بلا شك قد بقى مثلهم في
الحياة عايشاً براحة . و سلام . كاذب * غير ان افعالهم اخص الواجبات المرتبطة
بوظائفهم قد جعلهم رذالة امام الله الذى لم يعد تلاميذه وخدامه براحة . و سلام .
عذبة صفتها . بل ان لانجيل المقدس يوضح لنا الخلفى اى انه تعالى لم يات
الى العالم ليصطنع سلامة لكن حرباً وسيافاً ضد الضلالات والرذائل والشكوك
الموجودة في العالم الغير الموافقة شريعته المقدسة * ولهذا بيان انه يوجد سلام حقيقى
وسلام كاذب . فالسلام الحقيقى هو ذاك الذى ياتى من قبل الله . و يبلغ الى الله
وهو مرافق من الاستقامة ومن المحبة * وهذا هو السلام الذى وهبه مخلصنا يسوع
المسيح لرسله القديسين وتركه فى كنيسته المقدسة لخلفاء الرسل نظير وراثة لا ثمن
يوازيها . بل منحه لجميع المومنين ايضا بقوله : السلام استودعكم سلامى خاصة اعطيكم
لا امنحكم حسبما يمنح العالم * واما السلام الكاذب فهو السلام العالمى المرفوض
من سيدنا يسوع المسيح . اى السلام الذى يحتمل الضلال وينميه تاركا اياه ان
يمتد جرياً . السلام الذى لا يقاوم الرذائل ولا يضاد المائمه ولا يعتنى في استيصال العوايد
الرديئة المنافية شريعة الله . مع المقدرة على صد ذلك جميعه والالتزام بمقاومته * وقد يكون
صادراً هذا الاهمال خوفاً من ان تكتسب بغضة المنافقين وتتعرض لخطرو ذوى السلطة
او لئلا تحدث بعض اضرار او خسائر وقتية . او املاً في نوال شى زمنى مستحب .
فصد هولاً يهتف النبي ارميا صارخاً : يقولون سلاماً سلاماً وليس هو بسلام *
والنبي اشعيا يسمي هذا السلام امر من الحرب عينها المضادة الصلح والسلام *
فلنرفض اذاً هذا السلام الكاذب الموصل الى الهلاك الابدى . ولنحب السلام
الحقيقى الذى يتحد القلوب بمحبة . صادقة متبادلة . واتفاق . ووحدة راي .
موسسة . على الحق والفضيلة وبضرم حرارة الغيرة الواجبة بمقتضى الحوادث
والالتزامات في مقاومة الضلال والرذائل والمائمه والعوايد السيئة . ولو انه احتاج

لا امرالى ان نتكبد من اجل ذلك الاتعاب ولاضطهادات والخسائر الزمنية مهما كانت . تابعين نموذج القديس افيميوس وغيره من ابائنا القديسين لكى نبلغ الى ان نمتلك صحبتهم ذلك السلام الفائق الوصف لا بدى المعد لاويلك الذين يحاربون فى هذا العالم طول مدة حياتهم هذه المدعوة فى الكتاب اللاهية مملوة من المحن والمحاربات ولاضطهادات . وليست كما يريد البعض ان تكون لديهم حياة الراحة والبطالة والهدو الكاذب خوفاً من التعب والمحاربة بشجاعة . *

* اليوم السابع والعشرون *

وفيه تذكار القديس الرسول اول الشهدا وريس الشماسية

* استفانوس وايينا البار ثاودوروس المعترف اخي *

* ثاوفانوس المنشى *

اولاً ان القديس استفانوس ريس الشماسية قد أعطى من الله هذه النعمة الخصوصية وهى ان يكون هو اول من سفك دمه من اجل اسم يسوع . وان يكتسب لذاته ما يعنيه اسمه الذى هو يونانياً اي استفانوس الذى يفسر عربياً تاجاً او اكليلاً * فمديح هذا القديس المورد من الروح القدس فى سفر الابركسيس هو افضل بما لا يحصى من جميع المدايح والتقريظات المصنوعة من البشر . وقد شاء هذا الروح الفارقليط ان اعمال هذا الاول فى شهدا المسيح تسجل فى السفر المذكور لتكون بمنزلة براءة ونموذج حى يشجع جميع اوليك الشهدا الغير المحصي عددهم الذين اقتفوا اثره بسفك دمايهم عن الايمان بالمسيح *

ثانياً فالقديس استفانوس نظراً الى مولد قد كان عبرانياً وبطن من كثيرين انه اعتنق الايمان بالمسيح من قبل كرازة القديس بطرس * فبعد دخوله الى الامانة الحقيقية قد ظهر فيه حالاً روح غير عادية لمجد مخلصنا مع حكمة سامية . بها كان يفصح خباثة اليهود المصرين على عدم الايمان والمقترين على اسم يسوع * ولهذا قد استحق ان يكون لاوّل فيما بين السبعة الشماسة الذين انتخبهم الرسل القديسون لاجل خدمة الاسرار الالهية وللاعتنا باحتياج اوليك المسيحيين لاولين لاسيما الارامل اللّاهى قد اهتمت بهن الكنيسة فى كل زمان . ومكان * فالقديس استفانوس اذا متلا من النعمة والقوة ومن الروح القدس الذي حل عليه بواسطة

وضع ايدى الرسل في رسامته بالدرجة الدياكونسية قد ابتدأ ان ينذر بكلام الله بقوة وبالالايات والهجرايح * وهذا قد صاعف في اليهود العنيدين شدة البصنة صده . لانهم لم يكونوا يطيقون مشاهدة مفاعيل غيرته المتقدة . ولم يمكنهم ان يقاوموا الحكمة السامية المتلالية بالفاظ شفتيه التي كانت تجتذب كثيرين لاعتناق الديانة المسيحية *

ثانياً اما المتقدمون في اليهود الذين بنوع مشتهر قد اظهروا ذواتهم صده هذا الشماس القديس فقد كانوا مولفين من المجمع الملقب بالبيرنتيين الذين كانوا اولاد العبيد ولاسارى الممنوح لهم العتق والحرية والكرنانين ولاسكندريين ومن النحر واسيا . ففي مدينة اورشليم قد كان يوجد مكان خصوصى لاجل اجتماع هولاء الذين كل من وجد في تلك المدينة غريباً من هذه الطوائف كان يذهب الى المجمع المذكور المختص بها * فالومى اليهم قد تجاسروا علي ان يتقدموا لمجادلة القديس استفانوس . ولكن لم يمكنهم ان يقاوموا الحكمة والروح الذى كان ينطق فيه * فالغم والقهر اللذان استحوذا عليهم عند مشاهدتهم ذواتهم مغلوبين منه قد هركهم في عدم وجود البراديس الحقيقية صده الى ان يولفوا حينئذ رجلاً يقولون : اننا سمعنا متكلماً اقوالاً ذات افتراء في موسى وفي الله * وهيجوا معهم الشعب والشيوخ والكتاب . ونهضوا فاختلسوه وجاؤا به الى المجمع واقاموا عليه شهوداً كذبة قائلين : ان هذا الانسان لم يقترب ناطقاً اقوالاً ذات افتراء على هذا الموضع المقدس وعلى الشريعة * غير انه حينما كان هولاء الفيورون الكاذبون على حفظ الشريعة يقصدون ان يظهروا القديس كانه لا ديانة له . فالباري تعالى لخصجلهم قد برره من هذه التهم باحالته بغتة وبنسوع عجيب وجه عبده لامين الى بهاء ذي نوره مساوي نظير وجه ملاك . *

رابعا فريس الكهنة الذى يُظن بالصواب انه كان قيافا الذى حكم على يسوع بانه مستحق الموت . قد سال القديس استفانوس قايلاً : اترى هذه لاقوال على ما يصفون * فحينئذ القديس المتلى من الروح القدس قد صنع في المحفل المذكور ذلك الخطاب المستطيل المورد في لاصحاح السابع من سفر الابركسيس . موصفاً لهم عظم الجودة والخيرية والمراحم التي استعملها الله مع الشعب لاسرائيلي مبتدياً من ابراهيم اب الابرار الى الابرار موسى وداود . مورداً لهم من الجهة الواحدة مقدار المواهب والخيرات والايات والهجرايح التي صنعها تعالى مع ابايهم في انقاذه

اياهم من عبودية مصر وفي ادخالهم الى ارض الميعاد التى تملكوها . ومن الجهة
 لاخرى مينا لهم خيانة الشعب المذكور فى حق الهه ومنقذه ونكرانهم الجميل
 برجوعهم عنه وتركهم اياه وراء ظهرهم وعبادتهم لاوثان بدلاً منه . واخيراً مذكراً
 اياهم بالمواعيد التى وعدها الله لموسى ولروسا الالابا في ارسال المسيح المخلص الذى
 كان يلزمهم ان يسمعوا منه طائعين فى كل شى . مصرحاً لهم فى ان يسوع المسيح
 هو هو المنتظر الموعود به الذى هم صلبوه على خشبة وقاموا تعليمه وكانوا يضطهدون
 تلاميذه * ولكن حينما راي القديس استفانوس ان خطابه كحد ذلك الوقت لم
 يؤثر فى تلك القلوب القاسية ولاعناقى الصلبة قد غير لهج كلامه وبدأ يوبخهم
 بحدة قايلاً : ايها الصعبة اعناقهم والغير المختونة قلوبهم واذانهم فانتم تقاومون
 الروح القدس دايماً . فانتم نظير ابابكم . من من لانييا لم يطرده اباركم وقتلوا
 الذين سبقوا فاخبروا بورود الصديق الذى صرتم لان انتم دافعيه وقتليته اى يسوع
 المسيح . انتم الذين اخذتم الشريعة على ترتيبات الملكية ولم تحفظوها *
 خامساً فالعبرانيون عندما سمعوا هذه الخطوب استصعبوها . ومضت قلوبهم
 وصروا اسنانهم علي ذاك الذى كان (كما يقول القديس اغوستينوس) نظير طبيب
 ماهر يقدم لهم الادوية القوية والفعالة لشفا جراح عدم ايمانهم الذى كانوا تصلبوا
 به * ففى هذا الوقت رفع القديس عينيه الى السما . فابصر مجد الله ويسوع
 واقفاً من عن ميامن الله كأنه مستعد لان يساعد خادمه الغيور ويشجعه علي المحاربة
 لكي ينال الغلبة * ولهذا هتف صارخاً : هنذا ارى السماوات مفتوحة وابن الانسان
 من عن ميامن الله واقفاً * فعندما قال هذه الكلمات فالعبرانيون كانهم سمعوا منه
 تجديفاً قليلاً قد هتفوا صوتاً عظيماً ومسكوا اذانهم . وتواثبوا جميعاً عليه واخرجوه
 خارج المدينة نظير رجل مجدف ليرجموه بالحجارة . واما الشهود الزور الذين
 بموجب ترتيب الشريعة يلزم ان يكونوا هم اول من يتدى بالرجم . فهولا لكي يباشروا
 هذه القضية باوفر نشاط وخفة قد خلعوا عنهم ثيابهم الفوقية ووضعوها لدى رجلى
 شاب اسمه صولوس الذى كان وقتئذ من اعدا الايمان ومن مضطهدى اسم
 المسيح ولكن فيما بعد صار رسوله تعالى المصطفى الذى انذر بانجيله في كل العالم
 ثم بدأوا يرمعون القديس استفانوس *
 سادساً فهذا الامام في الشهدا كان واقفاً على قدميه حينما كان اليهود يرمونه .
 وكان من دون فشل . اوجزع . يقبل رشق الحجارة بوجهه . باش نظير معلمه

الالهى مستغيثاً باسمه عز وجل وقائلاً: ايها الرب يسوع المسيح اقبل روحي * وبعد ذلك اذ كان يحوى في قلبه حباً حقيقياً نحو راجيه القساة البرابرة قد احنى ركبتيه وهنق صوتاً عظيماً: يارب لا تقم لهم هذه الخطية . اى اغفر لهم هذه السئية والمصيبة وعرفهم الحق ليرجعوا اليك * واذا قال هذا هجع مفارقة نفسه المقدسة جسده الطاهر ومتراقية الى الفردوس السماوي لتمتلك اكليل المجد المعد لها من ملك الملوك * فالاكثرون يرتاون في ان انتقال هذا القديس الى الحياة الابدية قد تم في اخر السنة عينها التي فيها صلب مخلصنا * ثم انه في الجيل الخامس في زمن تملك ابنى ثاوضوسيوس الكبير ووارثه في المملكة الرومانية وهما اركاديوس علي المشرق وانوريوس على المغرب . قد وجدت بموجب اعلان الهى امضا القديس استفانوس في مدينة اورشليم بالنوع المدونة منا خبريته تحت اليوم الثانى من شهر اب الذى فيه يكمل تذكاري نقل اصابه المقدسة . حيث صنع البارى تعالى عجائب كثيرة في هذا الحادث بشفاعات اول شهدائه المجيد لخير المومنين الذين كانوا ياتجئون اليه بامانة * سابعاً واما نظراً الى اليوم الذى فيه كمل جهاد هذا القديس فيبان انه كان اليوم السادس والعشرون من كانون الاول لا السابع والعشرون منه * والبرهان على ذلك هو اولاً من كون الكنيسة اللاتينية تحتفل بتذكاري استشهاد في اليوم المذكور اى السادس والعشرون . ثانياً لان الفاظ القنداق الذى ترتله كنيسة اليونانية حينها المختص بهذا العظيم في الشهادا تؤكد ذلك . وهذه هى: امس اقبل السيد بالجسد الينا واليوم العبد سافر من عندنا . امس الملك ولد بالجسد واليوم العبد يرجع بالحجارة . وبها كملت وفاته اى اول الشهادا استفانوس المكرم * فاذا ان كان السيد والملك ولد في ٢٥ ك ١ المسمى بلفظة امس فيكون سفر العبد ورجعه اليوم في ٢٦ ك ١ *

فالكنيسة المقدسة تتوسل لله تعالى في بعض الصلوات المختصة بهذا اليوم في ان يمنحنا ان نحب اعدانا اتباعاً لسموذج القديس استفانوس المجيد الذى تصرع لديه عز وجل من اجل مضطهديه وراجيه * وقد بلغ مفعول توسل هذا الشهيد امام الله الذى وهب نعمة الايمان لكثيرين من اخص مضطهديه واحدهم كان صولص شاول الذى هو الرسول الالهى بولس اذ استحبال الى منذر كلّى الغيرة بالايمان بالمسيح * ومن ثم يقول القديس اغوستينوس انه لولا ان يتصرع القديس استفانوس لله من اجل راجيه لما كانت الكنيسة الجامعة حصلت على لانسا المصطفى بولس *

فلنحب اذا اعدانا من كل قلوبنا ومثلهم شاتمينا ومبغضينا ومضطهدين كما يامرنا
مخلصنا يسوع المسيح بالفاظ واضحة حاتماً : حبوا اعداكم واحسنوا اليهم وصلوا على
من يبغضكم ويضطهركم . لتكونوا بنى ابيكم السماوى * فيقول القديس ايرونيموس
ان البعض يظنون بانه يكفيهم الا يبغضوا اعداهم . مدعين بانه لا مَرٌّ ثَقِيلٌ جداً وفائق
علي مقدرة الطبيعة الالتزام بان يحبهم ايضاً وان يحسنوا اليهم * ولكن هؤلاء هم على
ضلال . في هذا الشأن . لان الرب الذى امرنا بهذه الوصية واثبتها بواسطة نموذج
الذى سلك هو به متوسلاً له ابيه من اجل صالحيه فهو تعالى نفسه يهبنا النعمة بان
نتعمها كما قد وهب ذلك لاول شهدايه القديس استفانوس . الذى حصل ممثلياً
من حب . هكذا شديد نحو راجعيه حتى انه حينما تضرع لله من اجل ذاته بقوله :
ايها الرب يسوع المسيح اقبل روحي : قد كان منتصباً وقوفاً على قدميه * واما
حينما توسل من اجل اعدايه وراجعيه فقد اخنى ركبته راكعاً وهتف صوتاً عظيماً :
يارب لا تقم لهم هذه الخطية * وبهذا قد اظهر عظم الكرامة الغير اعتيادية التى بها
قد ابتهل لله من اجلهم كما يلاحظ ذلك حسنا القديس اغوستينوس * على اننا ان
احبنا من يحبنا فلا نكون تميزنا عن لامم الكفرة ولا عن العشارين والخطاة كما
ينبنا مخلصنا يسوع المسيح * واما ان احبنا من يفترى علينا من يتهمننا من يبغضنا
من يضطهدنا من يضرننا فحينئذ نكون مسيحين حقيقيين وتلاميذ امينين ليسوع
المسيح وابناء لله بالذخيرة متعطشين ومشوقين نحو الميراث السماوى الذى اعده
تعالى لكل اوليك الذين يقتفون اثر نماذجاته المقدسة *

❧ واما سيرة حياة القديس ثاودوروس المعترف *

اخى القديس ثاوفانوس المنشي اسقف نيقية فهى محررة منا تحت اليوم الحادى
عشر من شهر تشرين الاول جملة مع سيرة حياة اخيه القديس ثاوفانوس نفسه . فعلى
القارى مراجعتها هناك *



✽ اليوم الثامن والعشرون ✽

✽ وفيه تذكّار الشهدا الربوتين المحترقين في ✽

✽ مدينة نيكوميديّة ✽

اولاً اننا في اليم الثالث من شهر ايلول قد اشرنا بوجه الاختصار الى كيفية الاضطهاد الذي ابتدا به ضد المسيحيين الملك ديوكلائسيانوس قيصر بقوة مرسومه الملوكي المبرز في ٢٤ اشباط سنة ٣٠٣ . واتبعه به مكسيميانوس قيصر . وكيف انقضى في مدينة نيكوميديّة كان فتح هذا الاضطهاد حيث باد فيه من مسيحيي هذه المدينة عددٌ عظيم تصنع الكنيسة اللاتينية تذكّارهم المجيد جيلة في ٢٧ نيسان . ما هذا تكمريمها تذكّارات كثيرين آخرين منهم في ايام اخرى بحر السنة . واما كنيسة اليونانية فاحتفل في اليوم الحاضر بتذكّار ربوتيس من هولاء الشهدا النيكوميديين اي عشرين التي شاهد الذين قدموا لله ذواتهم ذبيحة بالنار من اجل الايمان بالمسيح . واما كيف تم ذلك فيخبرنا عنه المينولوجيون الباسيلي بالنوع لاقى ذكره . ثانياً فمكسيميانوس قيصر حينما طفر بحربه الشديدة ضد مملكة الحبشة ووافقه بعد ذلك ان يقدم الشكر على زعمه النفاقي للالهة . قد نادى بصنيع عيد احتفال عام . وامر بان تحضر اليه الناس من كل الجبلت ليجدوا للاصنام . واذا كان المسيحيون ملتصين يوم عيد الميلاد الشريف في كنيستهم محتفلين بطقوس معتادة اليوم السيدي المجيد بكل فرح . وسرور . وابتهاج . فبقوة الامر الملوكي المشار اليه قد استعملت ضدهم الاعتصابات في ان يقدموا الضحية للشياطين الرجسة . والى لم يرتضوا بذلك . واخبر بهذا الملك المذكور وبانهم كانوا مجتمعين في الكنيسة . فامر بان تنقل الي هناك كمية وافرة من الاحشاب والخطب وتوضع في دائرة الكنيسة وتضرم فيها النار كي يحترق المسيحيون كافة مع معبدهم . واذا وضع هذا الامر النفاقي بالعمل . فالاسقف ضمن الكنيسة عقد حالاً جميع الموعوظين ثم اكمل الخدمة الرهيبة وناول سر القربان للاقدر للشعب المومن كافة الى حينما اضطربت النار من كل جهات المقدس لالهى فحرقته مع جميع من كان ضمنه ما عدا الاسقف البار الذي حفظته العناية الربانية بنوع فايق الطبيعة لخير المومنين الذين كانوا خارجاً . وهكذا انتقل ذاك الشعب المسيحي ضمن الكنيسة

من احتفال العيد الارضى الي بهجة عيد اليوم لابدى في السماوات مزينة
باكلية الشهادة *

ثالثاً اما السنكسار الروماني فينسب اعطى الامر في حريق حولاً المسيحيين ضمن
كنيسة نيكوميديّة الى الملك ديوكلاتسيانوس قيصر وليس لشريكه في الملك مكسيميانوس .
ثم يورد باكثر ايضاح نوع قبول حولاً الشهدا الموت لكيلا يقدموا البخور للصنم
المشتري * على ان هذا الملك حينما بلغه انه اجتمع في كنيسة مدينة نيكوميديّة الوف
عديدة من المسيحيين لاجل احتفالهم بعيد ميلاد المسيح قد ارسل الجنود واغلق
عليهم ابواب الكنيسة ووضعوا الاشباب والخطب في دابرتها واضرموا النار * ثم
فتحوا باب الكنيسة الواحد ووضعوا امامه الصنم المشتري والمبصرة ونهبوا على
المسيحيين الذين ضمن الكنيسة بواسطة صوت البوق تبعاً لامر الملك بان من يريد
ان ينجي نفسه من الحريق فيخرج ويقدم البخور للمشتري * فجميع تلك الالوف
اجابه بصوت واحد انهم يرتضون بالحريق اخرى من انهم يقدمون البخور .
وهكذا لبثوا الى ان ابادتهم النار مع الكنيسة *

فان كان من مدينة نيكوميديّة وحدها في هذا الاضطهاد قتل من المسيحيين في
الحادث المذكور عشرون الف شهيداً ما عدا الالوف الاخر المقتولة قبلاً وبعداً من
سكانها . فتري من جميع الملكة الرومانية الحاوية وتبيذ ضمنها اخص اقطار العالم
القديم كم من الالوف والربوات سفكوا دماهم من اجل الايمان بالمسيح في مدة
عشر سنوات * ولكن دما حولاً الشهدا قد اصبحت نظير الزرع المبارك الذي يذرع
في ارض الكنيسة الجامعة فاعطي ثمرأ مائة ضعف . بنوع ان عدد المسيحيين كانوا
يوماً فيوماً ينمو متكاثراً بغزارة * فهذا الامر هو احد البراهين الجليّة الذي تظهر
لدى الخارجين عن ديانة المسيح حقيقة ايماننا الموسس من الدم كلى الحكمة
والاقتدار والمعلن منه والموید ضد قوة ملوك العالم يدم عزيزة صابطة الكل * ثم انه
ليس من دون قصد الهى خاص لم يشا الله ان يعتنق الايمان بالمسيح احد من
الملوك القياصرة بنوع مشتهر به يخامى عن هذه الديانة لا في الجبل الرابع . بعد
ان كانت الامانة المسيحية قد امتدت في كل اقطار العالم ضد مقاومة كل ملوك
الارض اياها باضطهادات هكذا قاسية . وذلك ليلا يمكن ان يقال من احد الكفرة
ان الايمان بالمسيح قد انتشر بالمسكونة بقوة الملوك والمقتردين وليس بقوة الهية
فايقة الطبيعة *

• اليوم التاسع والعشرون •

• وفيه تذكّار القديسين الشهداء الاطفال الذين قتلهم •

• هيرودوس في بيت لحم • ثم تذكّار ايننا البار مركلوس •

• ريس دير الذين لا يناسون •

اولا ان الكنيسة المقدسة تصنع في هذا اليوم تذكّار الاطفال الذين قتلهم هيرودوس الملك في مدينة بيت لحم وكل تخومها عوضاً عن يسوع المسيح وبسببه . وبالتالي بواسطة اوراق دمايهم ولين كان من دون اعتراف بالمسيح . الامر الذي لم يكن ممكناً لديهم طبيعياً وادبياً ان يصنعوه لعدم ادراكهم قد احتسبوا شهيدا بل ناجمة بجميع الشهداء القديسين . اذ انهم وجدوا اول من سفكت دماؤهم على الارض بسبب يسوع المسيح بعد ميلاده تعالى بالجسد •

ثانياً علي انه لما جات من بلاد المشرق الى مدينة اورشليم ملوك الفرس اى المجوس مرتشدين من كوكب . قد ظهر لهم حين ميلاد يسوع المسيح . وكانوا يفحصون عن المكان الذى ولد فيه ملك اليهود ليسجدوا له . فهيرودوس الذى كان من طائفة الايدوميين الذى كان منذ نحو ست وثلاثين سنة اختلس كورسى مملكة يهوذا . وكان رجلاً قاسياً وسريع الارتياب في الحقايق . فهذا قد حصل على قلق واضطراب عظيمين عندما بلغه خبر مجي الملوك المذكورين الى اورشليم وفحصهم عن ملك اليهود المولود جديداً • ولكي يحفظ لذاته ولعائلته تاج الملك قد فكر حالاً بان يبيد من الوجود ذلك الطفل المولود حديثاً . الذى كانت المجوس تفحص عنه • لانه اى هيرودوس اذ كان جاهلاً فحوى الكتاب الالهى الذى بموجب نصوصه المقدسة يفهم بسهولة . ان ملك السماوات والارض لم يات الي العالم لا ليملك علي قلوب البشر ملكاً روحياً • فهذا الجاهل قد خاف من ان المسيح يسلب من يده تلك المملكة الزمنية الحقيرة • ثم لكي يحصل بسهولة علي ما احمر عليه في قلبه الخبيث استدعي اليه المجوس وطلب منهم ان يذهبوا الى بيت لحم التى فيها بموجب ما فهم من الكهنة والكتبة كان ينبغي حسب نبوات لانيّا ان يولد المسيح ويفحصوا عنه باجتهاد . ويخبروه . مظهرًا بالراية انه كان يريد ان يذهب هو ايضاً ويسجد له • غير ان البارى تعالى قد اوحى للمجوس بعد ان سجدوا للطفل

الالهى بان يرجعوا الى بلادهم من طريق اخرى خلوا من ان يرجعوا الى اورشليم .
وهكذا هيرودوس لم يعد يراهم او يفهم منهم شيئاً *
ثالثاً فلما رأى ذاته هيرودوس مهزواً به من المجوس وربما قد كان بلغه ايضاً ما
حدث في هيكل سليمان عن تقدمه الطفل يسوع من والدته على يدى سمعان
الصديق . قد احتفى غضباً وبرز الحكومة البربرية في ان تقتل جميع اطفال بيت
لحم وكل تخومها من ابن ستين فما دون . طائفاً بانه علي هذه الصورة يقتل فيما
بين اوليك الاطفال ذاك الطفل ايضاً الذى كان هو يخاف من ابقائه في الحيوة *
ولكن قد خاب امله . من حيث ان ملاك الرب قد ظهر قبلاً للقديس يوسف
في الحلم قايلاً له : قم خذ الصبي وامه واذهب الي مصر قاطناً هناك الي ان اقول
لك * وهذا قد تمه القديس يوسف من دون ابطا قبل ان يعطى هيرودوس تلك
الحكومة الظالمة * فهذه الواسطة التي يبان لدى البشر انها واسطة ضعيفة بل يُخجل
منها قد اراد الله الضابط الكل ان يخلص ابنه الوحيد من ايدي هيرودوس اولاً ليعلم
البشر روح الاتضاع والخضوع . ثانياً بالا يلتمسوا صنيع العجايب ولايات في الوقت
الذى يمكن فيه النجاة مثلاً من الاضطهاد بواسطة الهرب الى محل اخر او الشفا
من الامراض بواسطة الادوية الطبية . وحقيقة هذا الامر تتضح لنا من امكنة كثيرة
من الكتاب المقدس . لاسيما من الاصحاح الحادى عشر من بشارة القديس
يوحنا الانجيلي المتضمن خبرية قيام العازر من الموت بعد اربعة ايام * علي ان
فاديننا يسوع المسيح الذي بقوة لاهوته رد الى الحيوة لعازر المايت . فمن المعلوم انه تعالى
كان يقدر بهذه القوة الالهية عينها ان يرفع الحجر عن باب القبر وان يحمل يدى
لعازر ورجليه من الرباطات * غير انه اذ كان ذلك ممكناً للبشر ان تصنعه من دون
اعجوبة . فلم يفعل عز وجل سوى الامر الفائق الطبيعة باحيايه المايت . وامر
الحضار بان يرفعوا الحجر وبن يحلوا رباطات يدى لعازر ورجليه *
رابعاً فاذاً بموجب امر هيرودوس قد مضت الجنود وقتلوا كل اطفال بيت لحم
مع جميع تخومها بنوع قساوة ما شوهدت قط . وهى ان تؤخذ الاطفال اغتصاباً
من على ائدا والداتهم ويذبحوا * وبهذا الفعل قد تمت نبوة ارميا النبى
القايل : صوت سمع في السامرة نوح وبكاء وعويل جداً . راحيل تبكى علي بنيتها
ولا تريد ان تتعزى لانهم ليسوا بموجودين * وبهذه الالفاظ النبوية قد اشار لنا
الكتاب الالهى بكفاية عن الدموع السخينة المرة التي اذقتها امهات اوليك الاطفال

وعن شدة الحزن الذي تجرعه . ولهذا قد تمعلن براخيل التي قد كانت دُفعت
في قفر بيت لحم بقرب الرامة * غير انه في الوقت الذي فيه كانت والدان
الاطفال المذكورين يشعرون بهرارة هذه المصيبة ففيه كانت الملكة متهللة بمشاهدتها
عدداً هكذا عظيماً من انفس الاطفال قد صار من سكان السمطا . بل ان تلك
لا تنس البارة عينها نظير انفس الشهدا وجدت ذواتهما مستحقة لالكليل والمنجد
وناحية من انحطار هذا الدهر الخداع *

خامساً غير ان العدل الالهي لم يتأخر عن ان يعاقب قسوة هذا الملك المتكبر
الملتوى القلب بالتقصصات المستحقة اعماله في تلك الشان وغيره ايضاً المملوءة
اثماً * لانه في السنة عيتمها التي فيها قد صنع تلك المذبحة في اطفال بيت لحم
قد ضربه الله بمرض شديد العذابات كما يخبر عن ذلك يوسفوس المورخ العبراني .
وكان نهراً وليلاً يذيقه اوجاعاً قاسية باطنة وخارجة بالحمى المتطرفة وبالمجموع
الكلي * وقد انتنت احشائه واضطواه الكفية ودودت . حتي كان يصرخ نظير
المخجنين ويمزق ذاته بذاته . ويقذف من جوفه حيناً بعد حين كمية من الدود
التي كانت تقرض لحمه وتجعله غير مختل من الكدام انفسهم . الذين بضعة
كلية كانوا يقربون منه ثم يهربون من شدة راححة التثانة * فهذه القصصات الزمنية مع
غيرها التي قد احاقبت به لكانت له وسائط مفيدة جداً لوانه يتبه بها لشقاوة
ويرجع الى الله بالتوبة . لكنه عوضاً عن ان يواضع ذاته تحت يد الله المقتدرة قد
كان يزيد ألماً على اثم . مؤبساً . حتي انه قصد ان يقتل ذاته ليخلص من تلك
العذابات والوجاع * ولكن تم ذلك لولا تمنعه عنه خداه . وهكذا وهو في حال
الغضب الالهي المتقد صده والبغض من البشر انفسهم لاجل افعاله الشنيعة قد سلم
نفسه الشقية فيما بين تلك الاوجاع والعذابات الزمنية لكي تهبط الى الحفرة الجهنمية .
مختبرة هناك حقيقة غضب الله العادل بالاجاع والعذابات الابدية * فقد كان
هذا المنكود الحظ محشى عند سماعه بمولد المسيح من ان يخسر ملكه الزمني
ولذلك صنع تلك المقتلة في بيت لحم . فهذا انه قد فقد ملكه وحياته معاً في دقيقة
واحدة *

فانسجد لله مكرمين احكامه العادلة على الدوام ومعظمين اعماله العجيبة وحكمته
الالهية في تديرته مختاريه بنجوده . غير متناهية * فيقول القديس فوجانسيوس ان الله
قد سمح بان هيرودوس يوجه كل رجزه نحو اطفال بيت لحم الابريا وذلك لاجل سعادتهم

لأنهم بهذا قد امتلكوا الخير الأعظم من كل خير يمكن أن يُصترف في العقل أو يُرغب من الإرادة ، وهوانهم من غير أن يعلموا أو يدركوا أو يعترفوا إذ أنهم في سن الطفولية المحصن قد فالوا أكاليل الشهدا انفسهم ، حيث إن الكنيسة الجامعة قد كرمتهم دايماً وتكرمهم كشهدا * ثم يضيف الى ذلك احد الانبا القديسين قايلاً : انه لمو كان هيرودوس يحب اوليك لاطفال محبة سامية ويحسن اليهم اعظم الاحمانات الملوكية . لما كان علي الاطلاق سبب لهم افضل من هك السعادة التي حصلوا عليها بواسطة بغضه لهم واشتداد رجة صدم بقتله اياهم هكذا بقسوة خارجة عن الانسانية . حيث أنهم بهذا قد تمتعوا ويتمتعون الى الابد بتلك الغبطة السعيدة الفايققة الوصف . التي تشير اليها قليلاً من كثير الكنيسة الجامعة في تراتيلها عن هولاً لاطفال القديسين * ولهذا يجب علينا ان لا نشكك ونشجس حينما نشاهد المظالم وعدم الاستقامة والتعدي في هذا العالم مستعلاً من كثيرين . وآلاً فحصد اوليك السديس نراهم مملوئين من السعادات والنجاحات الزمنية في الوقت عينه الذي فيه هم ائمة ظالمون * بل فلنسمع ما قاله الله نفسه في هذا الشأن بقم نبيه داود (مزبور ٢٦) هكذا : لاتفر من الاشرار ولا تغلر عمال لالام فانهم مثل العشب سريعاً يبسون ومثل بقول الخصرة عاجلاً يسقطون . لا تغر من الذي ينجح في طريقه الذي يصنع خلاف الناموس . لان الخبثا جميعاً يستاصلون ، وبعد قليل لا يرى الخطاطي وتلتبس مكانه فلا تجك * (لانه يباد عاجلاً كما حدث لهيرودوس المنافق) . بل اترك على الرب واصنع الخير لان الودعا يرثون الارض ويتنعمون بكثرة السلام . اى أنهم يرثون ارض الاحيا في الغبطة السماوية صحبة القديسين الودعا لاطفال مع جميع المليكسة والقديسين الى ابد الابدِين *

* سيرة أبينا القديس مركلوس *

اولاً ان القديس مركلوس الجيل في الابرار قد ولد في اواخر الجيل الرابع اوفى مبادي الجيل الخامس في مدينة اماسيا من اقليم سوريا من والدين وعيلة جليلة متقدمة فيما بين سكان هك المدينة . وانه كان هوفي عنفوان شبوبته قد توفي والداه وتركاه وريثاً لجميع الغنى الواسع الذي كان لهما * ولكن ليس لاجل ذلك اعمل هذا الشاب ذاته ان ينخدع من الحرية والثروة اللتين حصل عليهما كما يحدث لكثيرين من الشبان الجهلة المفسودين . بل بالعكس لخوفه من ان ذلك يسبب

له رخاوة العيشة ويتعوج من نموذجات قرنا سنة الرذية قد اهل وطنه ومضي الى
مدينة انطاكية . حيث مكث مدة من الزمان مباشراً أعمال الفضيلة . مغابراً على
الصلوات والتأملات في الكتب المقدسة . مواظباً على اقامة الحواس وقهر اللذات .
واذ بلغه انه في تلك لازمة كان مزمراً في مدينة افسس اقام فضلاً ذوا صفات فريدة
واعمال صالحة سامية قد ترك انطاكية وذهب الى هناك بنية ان يستفيد من
نموذجاتهم المقدسة . ولكن لرغبته في ان يكون غير منقل . بشي من الامور الزمنية
لكي يستطيع باوفر حرية ان يمارس ما يخص عبادة الله وخدمته فقبل سفرة
من انطاكية باع جانباً كلياً من املاكه وارزاقه ووزع اثمانها الغنية على الفقرا
والبائسين ولايتام والمعوذين . وترك الباقي لآخ طيعي كان له . وهكذا حصل فلوقاً
من الموجودات . مجتهداً في ان يكتسب ما به يقيت ذاته من اجرة الكتب التي
كان ينسخها بالكررا بخطه الجيد جداً . *

ثانياً فبعد وصوله الى مدينة افسس اقام هناك مدة من الزمن مارساً نوع عيشة
فاضلة متقدماً يوماً فيوماً في الكمال المسيحي تحمت ارشاد احد رجال الله المدعو
طروموتوس . الذي كان مزيئاً من الرب بموهبة صنيع العجايب * لا انه لما بلغه
خبر فضائل الانبا الكسندروس مؤسس قانون الرهبان المدعويين يونانياً اكيمنطون
اي الذين لا ينامون قد اهل مدينة افسس ومضى الى القسطنطينية نحو سنة ٤٢٥ *
كي يتلمذ للانبا المذكور ويتعلم منه ما يفيدة في السيرة الروحية * وانما سمي الرهبان
المومي اليهم الذين لا ينامون . وذلك لاجل ان احدي فرائض قانونهم بل
لاخص فيها هي فريضة التزامهم بقيام الخورس على الدوام . بترتيل المزامير
والتسابيح مناقلة نهاراً وليلاً من دون انقطاع بته * ولهذا كانت جمعيتهم الديرية
منقسمة الى ست مصافات كل منها يحوى عدداً كافياً لقيام الخورس في مدة معينة
بها يرتلون الفرض الالهى . وفي نهايتها حالاً يخرج المصاف الواحد ويدخل المصاف
الثاني مبتدياً بالترتيل . وهكذا في مدة الاربع والعشرين ساعة القايم منها اليوم
الطيعي تتبادل الست مصافات الواحد بعد الاخر . بنوع ان الله يُسَبِّح ويُمَجَّد
على ممر الدقائق والساعات نهاراً وليلاً في كنيسة ديرهم بترتيل الفرض من دون
انقطاع ولا برهة وجيزة اصلاً * وبالتالي ان امسراتهم بالتراويل كانت تسمع في
الليالي كافة كأنهم لا ينامون * ومن ثم دُعا بهذا الاسم * فلما بلغ مركلوس الى الديار
المومي اليه وطلب ان يتمسك بقانون وهبانه قد قبل فيما بينهم خير القبول .

الذى املاه من الفرخ حيث انه بقى اميناً على ذاته نامياً فيما كان اكتسبه في انطاكية وافسس من حسن السيرة والقداسة . وهكذا اخذ بالتقدم يوماً في طريق الكمال لانجيلي بنجاح عظيم بهذا المقدار . حتي انه اذ توفي بعد مدة ليست بوجيزة من الزمان لانبيا الكسندروس قد ارتئى رهبان ذاك الدير ان ينتخبوا مركوس خليفة له * الا ان هذا لما لحظ القضية فاحوفه من اتمامها فعلاً ومن ان يوضع على عنقه نير سياسة الآخرين الثقيل قد هرب من هناك جايلأ في اديرة تلك النواحي . مقتبساً من نموذجات اوليك الرهبان الابرار ما يفيد النمو في القداسة . الى ان تحقق ان جمعية الرهبان لاكميطون قد اختاروا لانبيا يوحنا ريساً عليهم * فرجع هو الى الدير من غير ان يقدر يعفي ذاته من قبول الوظيفة التى اقامه بها الرئيس المذكور مساعداً له في حمل اثقال الوظيفة *

ثالثاً ومن حيث انه امر معلوم انه في الجمعيات الرهبانية لاسيما الجزيلة العدد لا يخلو وجود اوليك الرهبان البعيدين عن روح الكمال . الذين لا يحملون ان يشاهدوا من يكون اصغر منهم سناً او متأخراً عنهم في زمن ابراز النذور متقدماً عليهم في الوظائف الديرية المعتبرة * فهكذا وجد فيما بين الرهبان المذكورين اوليك الذين هذه الصفة صفتهم . فصعب عليهم تقدم مركوس . ولذلك اخذوا يتدرون على لانبيا يوحنا في هذا الانتخاب ويثلبون البار مركوس المتواضع انه متكبر محب الرفعة والتقدم * غير ان لانبيا يوحنا لكى يوضح لاوليك جهلهم واقتراهم على هذا البار قد عزله عن وظيفته العليا . واقامه في ادنى الوظائف الديرية وعلى الاعتناء بحميم الدير ورعايتها المتعبة جداً * فالبار مركوس ليس انه فقط اقتبل بطيبة خاطره وظيفة هذه صفتها بل اراد ان يومر بقوة صك . قانوني في ان يخدم بها مدة حياته كلها * وقد مارس هذه الخدمة بتواضع حقيقى . حتى ان مضاديه قد استوعبوا خجلاً وانضح لديهم غش ضميرهم . بل انهم هم انفسهم كانوا لاولين في من التجاوا اليه متوسلين ومستحلفين في ان يرجع الى خدمة الوظائف العليا التى عزل عنها *

رابعاً فلما رقد بالرب بعد زمن . وجيز لانبيا يوحنا فالصافي الرهباني كمن فم . واحد وعزم . متفق قد انتخبوا البار مركوس ريساً عليهم من دون مبالاة من جميع الاجتهادات التى بها مارس هو استطاعته في رفض هذا الانتخاب من غير فائدة * ولهذا التزم اخيراً بقبول هذه الوظيفة . وقد باشر واجباتها حسناً حتى ان صيت

قد استه قد رن في كل مكان واجتذب عدداً وافراً بهذا المقدار من الناس الى
 التلمذ له والى التمسك بقانونه الرهباني . حتى انه اضطر الى ان يوسع صلاحياته
 الديبر بزيادة كلية لاقبال المومي اليهم . بل ان قانون هذه الجمعية قد امتد بقبول
 اديرة اخري عديدة ليس ضمن المملكة الرومية فقط بل خارجاً عنها ايضاً *
 خاساً ثم انه في هك القصور قد توفي اخو البار مركلوس الوحيد وتركه وريثاً لجميع
 الغنى الواسع الذي كان يملكه * اما البار فلم يستخدم تلك الثروة الجزيلة في
 اسعاف ذاته او ديره الخصوصي بل انه صير ان تباع جميع لاملاك ولارزاق
 ووزع جانباً وافراً من ثمنها في اسعاف المساكين ولايتام والمعوزين . واصرف
 جانباً اخري استنقاذ ثلاثة اساقفة كانوا أخذوا اساري من العساكر البربرية . فدفع
 عنهم لاموال الغزيرة الى ان استرجعهم من السبي * وباقى المال قد وزعه على اسعاف
 اديرة الرهبان والراهبات لآخر لاكثر احتياجاً * فهك التصرفات وامثالها قد
 ضاغت في الافاق اشاعة عيت تقويماته وانمت اعتبار الجميع سمو قداسته ،
 لاسيما حينما شرفه الله بموهبة صنع العجايب التي يورد اخبارها بالتساع . كاتب
 سيرة حياته المدقق لامين . التي نحن حبا بالاختصار نكتلها بايراد خبرته
 البعض منها *

سادساً فقد كانت طلعت للراهب اليبديوس في وجهه اكلة وامتدت فاكلت بحمان
 وجهه كلها باوجاع شديدة جداً . واعدمته مطلقاً لاستطاعة على التكلم * فالقديس
 مركلوس قد اخذته الشفقة الكلية على حال هذا الراهب المتوجع فلمس يده وجهه
 متوسلاً لله من اجل شفائه فحالا برا . اليبديوس معافى * وكذلك قد اجترى احد
 الرهبان المدعو يوليانوس مرض حكمت لاطبا بعدم امكانية شفائه منه على الاطلاق .
 فلما زارة البار مركلوس مشجعاً اياه على الصبر ولا احتمال ويوليانوس اجابه بان يتوسل
 لله من اجل خلاص نفسه اذ لارجا له اصلاً بالشفاء من مرضه . فالقديس اكمل
 الشئين معاً متضرعاً لدى الرب في ان يهبه النعم الروحية والنجاة من الداء الردي .
 وفي اكين نال الشفا الكامل من مرضه * وفي يوم ماقد كان احد الرهبان خارجاً من
 دير القديس مريضاً مدغفا . فارسل اليه متضرعاً في ان يزوره يرفه من دون ابطا قبل
 ان يفارق هذه الحياة مساعداً اياه حين خروج نفسه * غير ان القديس لم يستطيع
 الذهاب اليه حالاً لاجل معاطاته وقتيذه . مع اسقى خلقيديونيا عن بعض امور التي
 في نهايتها وذهب لاسقى من عنده قد مضي مسرعاً لزيارة الراهب المناهز الموت

لا انه اذ بلغ الى هناك وجك قد مات والمحاضرون كانوا يهتمون في امر دفته *
فالقدس حصل علي غم شديد من هذا القيل وبحسن اتكال. على الله قد رفع
عينيه الى السما مصلياً . ثم لمس يديه جسد الميت واذا به قد نهض من الموت
بانذهال عظيم لجميع المحاضرين . الذين اخذ القديس يتوسل اليهم في ان يكتبوا امر
هذه الجريحة * لانه لا الميت الناهض من الموت الي الحيوة ولا الذين كانوا
شهوداً عيانين على هذه الاعجوبة ارتضوا بكتمتها بل اشاعوها في كل مكان لمجد الله
الذي يشرف عبيده لامنا *

سابعاً ثم كان في تلك النواحي رجل يهودي من شيعة السامريين قد طلعت
له في وجهه آكلة وكانت تمتد فيه منذرة بقرب وفاته * فهذا بعد ان استعمل من دون
فايدة بالكلية جميع الادوية الطبية المرسومة من اطباء الماهرين وكان يصير الى سوء
حال التجأ الى القديس مركوس متوسلاً اليه في ان يمارس نحوه تلك الرافة
والموجة المفاضة عليه من الله التي اختبر مفعولها عددٌ وافرٌ من المسقومين بامراض
عصاة بشفايهم منها . موعداً اياه بانه اذا نال من الله بواسطته الشفا المرغوب منه
فيرفض صلاله ويعتق لايمان بالمسيح * فالبار توسل من اجله لدى الرب فشفاه
وهكذا صار مسيحياً * لانه بعد مدة من الزمان قد رجع الى صلاله اليهودي *
واذا بالآكلة قد ظهرت جديداً في وجهه بعذاب شديد . ولهذا اسرع نحو
القديس معترفاً بذنبه طالباً منه السماح بدموع موعداً برجوعه الى حصن الكنيسة
الجماعة * فالبار اخذته الشفقة عليه فاستمد له من الله نعمة الشفا ولبث في السيرة
المسيحية * لكنه عقيب زمن ليس بمستطيل قد عاد نظير الكلب الى قبه . وهوذا
بالدملة الآكلة قد خرجت ايضا في وجهه بالام فايقة الاحتمال * ومن ثم قد حضر ذاك
المنافق لدى القديس وانطرح علي الارض باكياً بزفرات مرة ملتصاً من الرب
الغفران والشفا بواسطته * فالبار حينئذ اجابه قايلاً : اعلم ان يسوع المسيح هو الذي
يشفي الامراض ولست انا . فانت بخيانتك وعدم امانتك قد اهنت هذا
الرب الفاحص القلوب والعارف ادق ما في الضماير . فتمسك اذاً بالايمان به
ببساطة وصدق . وكن اميناً في ثباتك بهذه الامانة غير متقلقل العزم . ولا فلا شك
بانك عتيد ان تختبر في ذاتك مفعول رجرة تعالى وانتقامه العادل منك * قال هذا
واستمد له من المراحم الالهية الغير المتناهية هذه المرة الثالثة ايضاً الشفا * فلما رجع
الي محله وبعد مدة من الزمان خان من جديد مواعيده ساقطاً في الكفران بالايمان

وبالمعروف معاً ، فتحققت فيه اقوال البار بانه بغية قد حل به الانتقام الالهي بموت .
 شيع به عدم الحياتين معاً الزمنية والابدية *
 فامناً فموجة شفا لامراض ملك قد استخدمها القديس مركلوس بالقوة الالهية ليس نجو
 اوليك فقط الذين كانوا يحضرون اليه بذواتهم بل نحو البعدين منه ايضا * ففهما
 بين هولاء كانت امرأة رجل يدعي اوجانيوس التي كانت متخصصة . فلما دنا
 وقتها لتلد قد استحوذت عليها اوجاع كلية الشدة مع حمى ردية قد ادغمت
 بها على الدقايق الاخيرة من حياتها . وحكمت اطباء المحاضرون بانه لا قيام لها
 بته من تلك الحال . فرجلها اوجانيوس قد اسرع نحو القديس مركلوس متوسلاً
 اليه بعبرات . في ان يرحمه بالاغاثة السريعة * فالبار اخذ بيده قطعة من الخبز
 فباركها ودفعها لاوجانيوس مامراً اياه بان يمضى ويضعها على جسم المتخصصة *
 فحالما بلغ الي البيت . وتم ذلك فعلي الفور ولدت زوجته بسلام وشفيت من
 الحمى ورجعت الى ذاتها ونهضت من مضجعتها قائلة : اين هو الرجل الذي
 اجتذب الطفل من احشاي وخلصني وانا شاهدته بعيني * واذا سالها المحاضرون
 كيف كانت هيئة الرجل واثوابه وهي شرحت لهم علامات ذلك مفصلاً . فالجميع من
 دون ريب تحققوا انه كان هو القديس مركلوس بعينه *
 تاسعاً ثم ان البار تعالى قد زين صفه هذا البار بموجة النبوة ايضا وبمناظر سموته
 كثيرة قد تحققت مفعولاتها وتفسيرها مع اقواله النبوية في اوقاتها . كما انه قد
 حاز سلطاناً مرهباً ضد الشياطين الذين كان يخرجهم من المعترين منهم . وهكذا قد
 صنع افعالا كثيرة فايقة الطبيعة شائعة الذكر بها ثلاث قدرة الله الصابطة الكل في
 عبده هذا الامين الذي اظهر احد مفاعيل غيرته على نقاوة لايمان الكاثوليكي
 والحمامة عنه ضد الارتقة لاوطيحية التي كانت في زمانه مقلقة كنيسة المسيح
 الجامعة . لاسيما في بلاد الشرق وخاصة في نواحي القسطنطينية * وكان سقط بها
 عددٌ وافر جداً من الرهبان والاكليروس العلماني ومن الاساقفة انفسهم * فالبار مركلوس
 قد استمر دايماً متحداً مع القديس فلايانوس البطريرك القسطنطيني المحامي الغير
 المغلوب عن الايمان المستقيم . ولهذا قد احتمل هو ايضا اي القديس مركلوس
 من اجل حفظ وديعة الايمان اتعاباً كثيرة ولبث ساعراً على ملاشاة فخاخ الارتقة
 وخداعاتهم الغاشة بحكمة ونباهة وبغيرة . وجهاد قد استحق لاجلها تقيطان
 الكتبة الكنايسيين ومدايحهم اياه السامية . واخصهم المعلم ثاودوريطوس العظيم

اسقف كورش . وهكذا قد اعتبره الجميع ووقروه باحترام واکرام عظيمين * وقد شاء
البارى جلت عنايته لاجل خير المومنين ان يمد حيوة هذا البار الى شيخوخة كلية .
حيث انه بعد ان امتلا من السنين ومن الاعمال الفاضلة الجميلة ومن الاستحقاقات
السامية قد رقد بالرب بسلام نحو سنة ٤٨٥ . والكنيسة اللاتينية تحتفل بتذكاره
المجيد في ٢٢ من شهر كانون الاول الحاضر *

فياله من تباعد ميين كايين فيما بين حقايق تصرفات القديسين وبين سلوك
اهل العالم * فهولا يسعون بكل جهدهم في احتشاد الاموال ليصيروا اغنيا * والقديسون
يوزعون موجوداتهم وثررة غناهم علي المحتاجين ليصيروا فقرا * هولا يبذلون جهدا
لا مزيد عليه ليحصلوا على الرفعة والمجد العالي والمراتب العليا . واوليك يهربون
من اقتبال الوظائف السامية وقبول الكرامات ويسعون في ان يكونوا منسيين مهملين
من كل احد اذلا حقيرين * هولا يفرغون اعتنائهم في زينة امكنة سكتاهم وملابسهم
الناعمة الثمينة . واوليك يجتهدون في لبس المسوح والسكنى في المغاير والجبال
ولغوم الارض * هولا يعيشون في البدخ وتنعمت الحواس بكل نوع من الملذات *
واوليك يتسابقون ويتغايرون في صنيع الامانات والتشفيات وقهر الذات وضنك
اجسامهم * وبالاجمال نقول ان هولا يعيشون بتصرفات . واوليك بضدها على خط
مستقيم * فترى من هم من الفريقين يسلك حسب روح الانجيل وايهم يقتفي
اثر حيوة سيدنا يسوع المسيح على الارض ويطابق سيرته مع لااوال لالهية . اواه
ان القضية لا اشكال فيها ولا ريب * ولذلك يمكننا ان نقول ان هولا جهلة واوليك
حكما . هولا ضالون واوليك مستبديرون . هولا تعسا واوليك سعدا . لاننا نسمعه تعالى
يقول: الويل لكم ايها الاغنيا وطوباكم ايها المساكين . الويل لكم ايها الضاحكون
وطوباكم ايها الباكون * فالقديسون هم هم الفلاسفة الحقيقيون الذين عرفوا ان
يميزوا حسنا فيما بين الجيد والردي ويتمسكوا بالاول ويرفضوا الثاني * محتقرين
كل ما هوزايل وفساد ووقتي وخداع . ومعتبرين كل ما هودايم وعديم البلي وابدي
وخال . من الغش . مفضلين المسكنة والفقر على المجد والغنى . والامانات على
الكرامات . والانخفاض على الارتفاع . والقناعة على الحنجرة . والامانات على
الملذات . متناعين الوقت لمعرفة ان الايام خيفة هي . مغتربين الزمان الحاضر
للمتاجرة الحقيقية في ربح المكاسب الابدية * فلنتبه علي ذاتنا اذنا ونعرف جهلنا
ونصاحه ما دام لنا الوقت . مستفيدين من النماذج التي تركها لنا القديسون

الذين وجدت سيرة حياتهم حقيقة وضع شريعة لانجيل بالعمل * فالتوا
اوليك مع مساعدة نعمة الله . يمكننا ان نصنعه نحن ايضا بواسطة لايد العلوي
لا يسكه تعالى ممن يلتمسه بانصاع وثبات عزم . *

* اليوم الثلثون *

* وفيه تذكار القديسة الشاهدة انيسيا * والبارزونيكيوس *

* غاذى اليتامى *

اولاً انه فيما بين القديسين والقديسات الذين سفكوا دماهم من اجل لايم
بالمسيح في زمن الاضطهاد العاشر المبتدى به . ضد المسيحيين الملك ديوكلاتسيانوس
قيصر والتصل من شركاياه غلاريوس مكسيميانوس ومن مكسيمينوس القيصرين في
عشر سنوات اى من سنة ٣٠٣ الى سنة ٣١٣ يوجد اسم القديسة الشاهدة انيسيا
البتول *

ثانياً فهلك الجليلة في العذارى قد اتلدت في مدينة تسالونيكية من والدين غيبي
بالفضائل وحسن العبادة لله . ليس باقل ممن الثروة والوجودات * وبالتالي
حصلت هذه الفتاة على تربية جيدة بها توطدت في الفضيلة والتعبديسوع المسيح
نفسها لالهى * مغابرة على اتقان واجبات الديانة وعلى حفظ التزامات الطهارة
بكل تدقيق * ولما تيممت من والديها قد تفرغت باكثر اهتمام لخدمة الله بقراءة
حارية صفات العباد الكلى حبههم له عز وجل بحرارة . متقدة وبالنمو يوماً فيوماً في
والاعمال الصالحة *

ثالثاً فحينما كانت مضطربة نار الاضطهاد ضد المسيحيين من مكسيميانوس قيصر
فيوماً ما اذ كانت هذه البتول انيسيا خارجة من بيتها وذاجة الى الكنيسة حسرة
عادتها لعبادة لله قد لقيها في الطريق احد جنود القايد في مدينة تسالونيكية عينها
فقرب منها وشرع يقتصبها على الذهاب صحبته الى معبد لاصنام لتتصحي القرابين
لالهة المملكة * اما القديسة فاخذت تدافعه عن ذاتها رافضة ان تطاوعه بما يص
واجبات ديانتها المسيحية . بل انتقدت بحرارة لايمان وبصقت في وجه الجندي
فمن ثم انتضى سيفه ونحمرها به في جنبها فاسقطها على الارض مجروحة
فالقديسة استمرت في الحيرة بعض ساعات . مداومة على تقديم الشكر لله . الذي

اخيراً سلمت نفسها الطاهرة يديه فائزة منه باكليل الظفر *

* مختصر سيرة حياة البار زوتيکوس غاذى اليتامى *

اولاً ابدا الملك قسطنطين الكبير بعمار البيزنطية مدينة عظيمة وانهي تشييدها سنة ٣٢٦ ودعاها باسمه قسطنطينية رومية الجديدة . وجعلها تخت الملوك القياصرة له ولخلفائه . فحينئذ . نقل اليها من مدينة رومية القديمة اناساً كبيرين من المتقدمين في ديوان المشيخة الرومانية ومن اخص اشرافها . كما انه احضر اليها من جميع حدود مملكته الرجال البارعين في العلوم والشايعي لاسم في الصنائع الجليلة * ثانياً ففيما بين الذين ذهبوا من مدينة رومية الى القسطنطينية قد كان البار زوتيکوس الشريف لاصل جداً . لانه اتلد من عيلة . متقدمة في الشرق والغنى فيما بين اكابر الرومانيين * ومن حيث ان هذا البار كان حصل على ثرية مصاغبة لمقام والديه ودرس العلوم بنجاح . وتعمق بالفضائل واكتسب مناقب جيدة جداً فأختير الى طغمة الاكلبروس واقتبل الرسامة بالدرجات الصغار . واخيراً ارتسم كاهناً . ففي اقامته في القسطنطينية قد حصل علي اعتبار عظيم لاجل فضايله وحسن صفاته وطهارة سيرته *

ثالثاً ولكن من حيث ان فضيلة الرحمة ومحبة القريب كانت متلالية فيه بنوع خاص . فالتخذ على ذاته . لاعتنا لالاخص بالقصر واليتام الذين كان يعولهم في المدينة المملوكة ويهتم بهم بكل غيرة . واجتهاد * وقد استمر على عمل هذا الخير مدة من السنين ليست بوجيزة ولذلك لقب بغاذي اليتامي * وبعد ان امتلأ من الاستحقاقات رقد بالرب ودون اسمه في مدرج القديسين وكرمت تذكارة الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً * لا ان الكنيسة اللاتينية تصنع ذكر نياحه في ٣١ ك اى نهار غدا *

فالصفة الشريفة واللقب الذى خص به هذا القديس مدوناً في سنكسار الكنيسة الجامعة اى غاذى اليتامى . هو اعظم واشرف واجل من جميع تخصيصات المجد العالي والشرف المدني ليس فقط تلك التى كانت حاصلة عليه عيلة هذا القديس في رومية بل ايضاً تلك التى يمكن للملك لارض ان يرفعوا بها من يريدون اكرامه الى اسمي مراتب الشرف والمجد الزمني * علي انه اذ كان حسب نص لانجيل الطاهر ان ملك المجد مخلصنا والهنا يسوع المسيح يحتسب مفعولاً مع شخصه . لالهى عنه كل

ما يُصنع بالفقرا والمساكين ولأرامل ولايتام الذين سماهم اخوته الصغار . فيمكن ان يقال عن البار زوتيكوس المعنى الغيور باليتامى انه غاذى ملك المجد * فاية تسمية وای لقبه هو اعظم من هذا . واذا فكل احد منا يمكنه على قدر استطاعته ان يكتسب لذاته هذا الشرف العظيم باعتنايه في اسعاف الفقرا لاسيما لايتلم * فلا نتكامل اذا عن السعي في ربح هذا المجد دنيا واطرة مذهبين لانفسنا مكنز الاستحاق بمواساة المحتاجين خاصة لأرامل واليتامى الذى نتمتع بالمجازاة العادلة عنه في السعادة لابدية . *

* اليوم الحادى والثلاثون *

* وفيه تذكارة القديسة البارة ملاني التي من رومية *

اولاً اننا لو اردنا ان نحرر هنا سيرة هذه القديسة البارة ملاني مع سيرة جدتها ام ايديا البارة المدعوة باسمها ملاني بالنوع الذي حرره كاتب سيرتها وبموجب ما كتبه عنهما نسييهما القديس باولينوس ومثله القديس اغوستينوس . لكن يطول بنا الشرح جداً بنوع لا يوافق تاليفنا هذا الحامى سير القديسين بوجه الاختصار * ومن ثم راينا ان لا نورد من ذلك الا الاشياء الجوهرية لفائدة القاري اللبيب الذي منه يمكنه ان يستنتج ما عدلنا عن شرحه مما يلاحظ هاتين القديستين العظيمتين في الباراة * فالقديسة ملاني الكبرى اى المجددة قد ولدت في مدينة رومية سنة ٣٤٣ من والدين متقدمين في اول رتبة من الشرف المدنى ومن الغنى الكلى . حيث ان جدتها قد كان سارجيلينيوس قنصل المملكة الذى جلس في كرسي المشيخة الرومانية سنة ٣٤١ . وقد اقترنت ملاني برجل مساو لها بالشرف والغنى واتاه منها ثلاثة اولاد . الذين في سنة واحدة مات منهم اثنان مع والدهما عينه في الوقت الذي فيه كان العالم يحصد سعاداتها الزمنية من كل ناحية * ولكنها كما يذكر عنها القديس باولينوس قد اقبلت من يد الله هذه المصائب بصبر فريد يليق بديانتها الحسنة . وفي هذا الشأن قد كتب عنها القديس ايرونيموس قايلاً : ان ملاني اذا احاقت بها هذه التجارب قد جثت عند اقدام المصلوب هائكة : اننى اخذتك ياسيدي من لان فصاعداً باكثر حرية . من حيث انك خللتني من هذه الرباطات * ثانياً ومن حيث ان رجلها ولديها قد كانوا ماتوا خارجاً عن رومية . فقد نقلت اجسادهم الى المدينة المذكورة بذلك لاحتفال الحق لشرف عيلتها ودفتهم في

المقبرة المختصة بهم . واذ انه لم يكن لها من العمر وقتئذ سوى ثلث وعشرين سنة .
مزينة باجمال وحاصلة على الغنى الجزيل . فكثيرون من قرنا سنها قد طلبوا الزواج
معهـا * اما هى فاحتقاراً بتنعمات المحواس ورفضاً لرتبة المجد العالى لم تقبل
ذلك . بل اعتمدت على السفر الى مدينة اورشليم كى تزور الاماكن المقدسة
وتبشر عيشة منفردة عن العالم بالرياضات الروحية والسكنة غير انها بالهام الهى قد
صممت نيتها على الذهاب اولا الى الاسكندرية كى تسقى الكاثوليكين المضطهدين
بتساوة . من الملك فالانته لاريوسى * فقد سافرت من رومية وبلغت الى الاسكندرية
حيث باعت جواهرها وزينتها الثمينة ووزعت ثمنها في اسعاف الفقرا والمساكين . ثم
مضت الى اقفار نيتريا لتستفيد من نموذجات السواح والمتوحدين باقتفا السيرة
النسكية *

ثالثاً فبعد ان استمرت في تلك القفار مدة ستة اشهر بافادته كلية لنفسها قد
رجعت الى الاسكندرية في الوقت الذى فيه كانت مضطربة نار الاضطهاد ضد
الكاثوليكين الذين باشرت اسعافهم سرا وجهراً بانواع كثيرة وبغيرة سامية .
مرافقة جهادهم عن الايمان المستقيم ومشركة باضطهادهم . حتى انها يوماً ما اخذت
من الجنود فيما بين البقية الى السجن . وكانت مبتهجة بهذه الفرصة موملة ان تنال
اكليل الشهادة بتقدمة دهما من اجل المسيح * غير انها حينما مثلت امام الوالى وهو
عرف من كانت هى نظراً الى شرفها ومقامها فقد احترامها جداً وقدم لها كل نوع
من الاكرام من دون ان يقدر يستعمل ضدها رداوته البربرية * ولكنها في الوقت
نفسه قد اكتسبت صفة اعترافها المشتهر في ديوانه بالايمان الكاثوليكي موبخة ضلال
هذا الوالى مع ضلال ملكه فالانته *

رابعاً ثم يقول القديس باولينوس ان ملانى قدمت القوت مدة ثلاثة ايام كاملة
الى نحو خمسة لاق من الرهبان والمتوحدين . الذين خوفاً من شدة الاضطهاد
قد اختفوا في امكنة سرية الى ان يجدوا طريق للهروب * وبعد ذلك ذهبت الى
بلاد فلسطين وباشرت العناية باسعاف نحو مائة وخمسة وعشرين شخصاً من اساقفة
وكهنة واكليريكيين كانوا محبوسين من اجل لايمان الكاثوليكي في مدينة ديوكيسارية *
وكانت لاجل المنع الموضوع من قبل الحكم بالا يذهب احد لاققاد اوليك المعترفين
تردي بملبس امرأة فقيرة . وتدخل عشيّة في الظلام الى تلك الحبوس . وتعطي
للمعترفين دراهم وغيرها لاجل القوت * فلما سمع ذلك الوالى من دون ان يعلم

اسمها قد ارسل فقبض عليها ووضعها في السجن متهدداً اياها بعذابات . قلسية لامله
ان ياخذ منها كمية من المال لسماعه عن غناها *

خاساً غير انها لما أحضرت امام الوالى قد صنعت نظير القديس بولس الرسول
لما اراد ان يوقف جرى المقاومات صده حيث اوضح انه كان من اصله روماني
شريف . فهكذا ملائى قد اعلنت للوالى من كانت هي * واذ عرفها اخذ يعتذر
لديها كثيراً طالباً منها السماح ومظهراً نحوها كل كرامة واحترام . ثم امر الجنود
وحراس الحبوس بالا يقاومها احد منهم كل مرة . تريد ان تزور المسجونين . وهكذا
امكن لهذه البارة حينئذ . ان تعتنى بهم باشتهاار . *

سادساً فلما اطلق جيش الرب المومى اليه من الحبوس فوقيته . حضرت ملائى
الى اورشليم وشيدت هناك ديراً فيه انفردت جملة مع خمسين نفراً من جنسها
النسايى عابدة لله برفقتهم بسيرة نسكية فاصلة كما يشهد القديس ايرونييموس مسماً
اياها ثقلاً الثانية . والقديس باولينوس يشرح عنها هكذا قايلاً : انظروا وتاملوا كم هي
عظيمة نعمة الله بهذه الحماسة الكاملة . فالاصوام هي تقويتها والابتهاالات المحارة هي
تسليتها ومتزاهاتها . واما خبرها فهو كلام الله وكسوتها لاعتيادية فهي المسوح الخشنة
وسرير مرقدها هو حصيرة . واغطيته بعض اقمشة موصلة . وعلى هذه الوسادة كانت
تصرف ساعات . من الليل قالية في الكتاب الالهى . وبهذا كانت تنصرف على
يبوسة ذلك المرقد . وحينئذ كانت نفسها القديسة تستريح بالرب * ثم يضاف الى
ذلك سخاوها في اعطاء الاحسان للفقرا والمساكين وفي اسعاف المرضى والمحبوسين وفي زينة
الكنائس . حيث كانت تصرف في هذه الاعمال الصالحة كل تلك الاموال الغزيرة التي
كانت تاتيها من مداخيل املاكها وميراثها حتى كما يقول عنها بالاديس ان سخاها في
الحسنات قد كان يتصل الى كل البلاد والامكنة . مثلاً لاموال الوافرة التي كانت
ترسل اليها كل سنة . من وكلايها في رومية نظير الزيت التجارى الى سراج صدقتها
الملتهب بنار المحبة نحو المحتاجين والمضى للاقطار بنموذجها الفريد * ثم ان حبها
الوالدى نحو ابنها الوحيد الذى كانت تركته في رومية تحت تدبير وكلايها لم
يضعف فيها محبة الوحدة في الابتعاد عنه لاجل محبة يسوع ختن نفسها *

سابعاً على ان هذه البارة كانت حين سفرها من رومية وضعت ابنها المدعو بوبليكولا
تحت عناية الوكلا * فالذكورون قد اعتنوا به حسناً * وقد درس العلم ونجح بها
مع صفات حميدة وفضائل سامية حتى انه صار من فرادى عصرة . وتقدم في

الوظائف الملكية العليا واقرن بسر الزواج مع ابنة موازية له بالشرق والغنى اسمها
الينا . واتاه منها ولد ودعا به باسمه يوبليكولا وابنة سماها باسم والدته ملاني . التي
الكنيسة في هذا اليوم شرقاً وغرباً تصنع تذكارها * فملاني هذه الشابة قد ولدت
سنة ٣٨٢ . ولما بلغت الى سن الاربع عشرة سنة قد التزمت ضد ارادتها بل
طاعة لمن يخصه بان تقترن بسر الزواج مع بينيانوس . الذي كان من اول رتبة
لاشراف الرومانيين * واما البارة ملاني الجدة فحينما كان لها من العمر ستون سنة
قد اعتمدت ان تاتي من اورشليم الى رومية ليس رغبة في ان تشاهد ابنها وعيلته
بل بالاحري لكي تجتهد في تقديمهم لاسيما لما بلغها ان ملاني ابنة ابنها . بعد
ان كان اتاها من رجلها ولدان ثم توفيا . قد ازدادت كرها في الاشيا العالمية التي
من ذى قبل كانت تكرهها عند اطلاعها على رسالات جدتها . ومن ثم قد
اقتعت رجلها في ان يرتضيا معا بالانفصال الدائم عن الفراش وان يعيشا معا كاخ
واخت . وبان يحجرا العالم مع مجده الباطل ويتمسكا بسيرة النسك والزهد .
موزعين في اعمال البر جميع تلك الثروة الكلية *

ثامنا فاذا قد سافرت البارة ملاني الجدة من مدينة اورشليم الى قيسارية . ثم
نزلت في احد المراكب وحضرت في عشرين يوماً الى مدينة نابولي .
حيث اجتمعت بابنها مع امراته وولده وابنته ملاني مع رجلها الذين كانوا توجهوا
الى هناك للاقائها * فهذه البارة قد ارادت قبل كل شي ان تذهب مع تلك العيلة
الى مدينة نولا لزيارة نسيبها القديس باولينوس الذي بفصاحة ومديح . كلى
كتب كيفية حبور هذه العيلة اليه واصفاً حق تواضع ملاني الكبرى في حال سعادة
عيلتها الشريفة بنوع غريب قد صار مشهداً لكل البلاد التي اجتازت فيها *

تاسعاً فبعد ان مكثت هذه العيلة الجليلة عند القديس باولينوس مدة ايام والقديسة
ملاني قدمت له هدية جبراً من عود الصليب الكريم الذي اصحبته معها من
اورشليم . قد سافروا جميعاً الى مدينة رومية حيث اصحت شيوخها منزهة ومستفيدة
جداً من فضائل هذه البارة نموذج الكمال المسيحي والقداسة السامية * وبمقدار ما
كان صيت فضائلها شائعاً واسم عيلتها جليلاً بالشرف . فباكثر من ذلك كانت
هي متلالية بالاعمال الصالحة ومثلاً حياً للجميع لاسيما للمتقدمين بالشرف *

عاشوا ثم ان القديسة ملاني الكبرى بعد ان وطدت ملاني الصغرى مع رجلها
فيما كانا عزماً عليه . قد سافرت من رومية سنة ٤٠٧ راجعة الى اورشليم . حيث

دخلت قبلأ الى بلاد افريقية لتزور القديس اغوستينوس . وحينما كانت هناك قد بلغها خبر وفات ابنها الوحيد بوبليكولا . الامر الذى بمقدار ما هو محزن طبيعياً للاحشا الالدية فباكثر من ذلك ظهرت فضيلة هذه البارة باتخاذها تلك التجربة بصبره تام وبتسليم الارادة الكامل لله فى ذلك . كما كتب عنها القديس اغوستينوس للقديس باولينوس ليس بأقل مما كتبه فى مديح هذه البارة عن مدة اقامتها الوجيزة فى مدينة افريقية *

حادى عشر اما ملا فى الصغري فقد كانت باءت جواهر زيتها وملابسها الثمينة واوهبت قيمتها التى كانت مبالغ عظيمة من المال للكنائس . ثم تردت باثواب بسيطة محتشمة ومثلها فعل رجلها وابتديا بيع ارزاقهما الثابتة وتوزيع اثمانها بذواتهما وبواسطة الغير على الفقرا والمحتاجين والارامل ولايتام والمرضى وفى استفكاك المحبوسين على ديونهم . جايلين فى امكنة التقوى واليمارسات . مسعفين ايضاً الكنائس . مباشرين افعال الصلاح بنجاح . ويوماً فيوماً كانا متقدمين فى اقتنا الفضائل *

ثانى عشر فسافاريوس اخو بينيانوس حينما رأى اخاه المذكور مباشراً بيع لاملاك والارزاق الناجية قد وضع يده على محلات كثيرة منها كانها خاصته . اما بينيانوس مع قرينته ملانى فقد احتملا بصبر . هذا التعدى * غير انه لما بلغ ذلك الى الملكة دعت اليها ملانى مع رجلها وطلبت ان تفهم الحقائق . التى حينما وقفت عليها قد اعتمدت ان تصير الملك ان يعاقب تعدى سافاريوس بقصاصات واجبة * ولكن قد توسلا اليها بحمارة فى لا تفعل ذلك . واكتفيا بان الملك انوريس قد ابرز امرأ فى ان بينيانوس وملانى يستطيعان من دون مانع ان يبيعا جميع املاكهما ويتصرفا باثمانها كما يريدان *

ثالث عشر فاذا نالا هذا الامر من الملك قد اخذا يبيعان بكل حرية ارزاقهما التى كانت عديدة وغنية ليس فى مدينة رومية وتخومها فقط بل فى محلات مختلفة ايضاً من ايطاليا وسيشيليا واصبانيا وانكليترا واكوتانيا وفرانسا وافريقية . حيث انه لم تكن فى رومية عيلة ما من الشرفا تقارنهما فى الغنى * فجميع مداخيل هذه الارزاق واثمانها الفايقة لاحصا قد اصرفاها فى عمل البر حتى ان كاتب سيرتهما يشبه سعة هذا الغنى بنهر عظيم قد ارتوت من مياه الكنائس واليمارسات وكل المعوزين فى اقاليم افريقية ومصر وفينيكيا وسيريا وبين النهرين بل جميع الامصار * ثم ان ملانى قد اعتقت عبيدها واماتها واهبة اياهم الحرية وقد كانوا الرفا . واما

النساء اللاتي كن في خدمتها فقد اتخذتهن كاخواتها بعيشة متساوية * وهذا النموذج الصالح قد صير كثيرين من انسابها ان يحشروا المجد الباطل ويقتفوا نوعاً من مثلها الصالح *

رابع عشر ثم ان الله بعناية خصوصية وليس من دون وحى الهى قد صير ينيانوس وقرينته ملانى ان يخرجوا من رومية ذاهبين الى سيشيليا . قبل ان يحدث في رومية النهب الذى صنعه الاريكوس بدثاره كلى . ومن سيشيليا اعتمدا على الذهاب الى المشرق * واما ملانى الكبرى التى قد كانت سبقتهما الى اورشليم . فبعد وصولها الى هناك باربعين يوماً قد رقدت بالرب كما كتب عنها بالاديبوس قايلًا : قد انتقلت الى الحياة لابدية البارة ملانى بسلام تام وباتضاع كامل مسلمة نفسها بيد الرب سنة ٤١١ . تاركة ذكرها مخلداً لاجل صدقاتها السخية جداً واعمالها الصالحة العديدة ولجل اقامتها في مدينة اورشليم المقدسة ديراً خصوصياً للربان عبيد الله بمداخيل ثابتة *

خامس عشر فخبّر وفاة هذه القديسة قد اعطى وسيلة الى ملانى الصغرى في ان لا تسرع بالسفر الى اورشليم . ومن ثم قد ذهبت صحبة رجلها بل اخيها ينيانوس ووالدتها اليينا الى افريقية رغبة في ان تشاهد اوليك الاساقفة القديسين لاسيما القديس اغوستينوس وتكتسب منهم الارشادات الخلاصية . وقد افادت تلك الشعوب بنموذجات فضائلها كما يشرح عن ذلك القديس اغوستينوس باسهاب *

سادس عشر ثم انها شيدت في مدينة طاغاسته ديرين احدهما للرجال واثانيهما للنساء الذى انفردت فيه مع عدد وافر من الراهبات بعيشة نسكية صارمة . مواظبة على ان تصوم اصواماً شاقة بالكلية واحدة عشية خبزاً يابساً من دون استعمال الخمر . وبعده كانت كل يومين تاكل مرة واحدة مثابرة على الصلوات والتأملات . لاسيما في الكتاب المقدس الذى كانت تتلوه جميعه ثلاث مرات في كل سنة حتي حفظت غيباً اكثر معانيه * وقد استمرت على هذه السيرة العجيبة مدة سبع سنوات . بنوع يوجب للاسهاب الكلي اذا اردنا جميع اعمالها مفصلاً *

سابع عشر وبعد ذلك قد سافرت من افريقية الى بلاد فلسطين صحبة والدتها وقرينها . معتمدة ان تكمل باقي حياتها في الاراضي المقدسة نظير جدتها القديسة ملانى . وكما فعلت القديسة باولا وغيرها * فذهبوا الى مدينة اورشليم . واذ اجتمعوا مع بيلاجيوس وفهموا ضلاله في شان النعمة والخطية لاصلية . فملانى التى كانت

تعمقت في معرفة فحوى الكتاب المقدس واقوال الابا القديسين اليوم واللاتينيين قد قاومت تلك الارتقة اليللاجية ، وردت كثيرين الى صحة لايمان * كما انها بجرأيتها واقناعاتها وغيرتها قد اجتذبت كثيرين الى لايمان بالمسيح من الخارجيين عن الديانة ، وقد اخبرنا القديس اغوستينوس بحالة يلاجيوس التي فحصت ارتقته وحرمت في مجامع افريقية ، والقديس اغوستينوس قد ألف كتابيه الجليلين في نعمة المسيح وفي الخطية لأصلية ضد ضلالات يلاجيوس *

ثامن عشر ثم ان البارة ملاني قد واطبت هناك السيرة عينها النمكية بأشد صرامة مما كانت في افريقية . وكانت تصرف اكثر الليالي ساهرة في كنيسة قبر ميدينا يسوع المسيح بالصلوات الحارة * وقد اعتمدت علي ان تنفرد في قلاية عند جبل الزيتون . لكن قبل ذلك ارادت ان تزور سواح بر مصر * ولهذا تركت والدتها في اورشليم لسبب شيخوختها وسافرت صحبة قرينها ، حيث بلغت الى مصر وخرجت الى امكة السياحة مكتسبة من اوليك النساك الارشادات اللازمة . وكانت دايماً برفق بينانوس وقد اسعفتهم بصدقات سخية * ثم رجعت الى اورشليم وحسبت ذاتها في تلك القلاية التي كانت رتبها في جبل الزيتون ، من دون ان تقبل مواجهة احد على الاطلاق سوى والدتها وقرينها مرة في كل خمسة ايام . وقد استمرت علي هذا الحال مدة اربع عشرة سنة *

تاسع عشر غير ان هذه البارة قد التزمت بالخروج من تلك المحبسة لكي تساعد والدتها في مرضها لآخر الذي به انتقلت بموت ، مقدس الي الحياة الابدية سنة ٤٣٣ . وبعد ذلك قد انفردت في قلاية اصيق من لاولي * ولكن بعد مدة قد اضطرت من قبل محبة القريب للخروج منها اجابة لتضرعات عدد واخر من البنات المسيحيات . الا ان التمسن منها تعمير دير خصوصي لهن بالقرب من مدينة اورشليم ليقطن فيه تحت ارشادها * فقد شيدت الدير المذكور ودخلت اليه ، لكن ليس كريتة بل كمروسة * وقد عمرت بعيداً عنه ديراً اخر للرجال . ولكن بيان ان بينانوس قرينها لم يصبر له زمان ان يمكث فيه اذ انه قبل نهايته قد رقد بالرب سنة ٤٣٥ بنياح مقدس *

عشرين فالبارة ملاني بعد وفاة بينانوس قد احتسبت ان حياتها عادت وبجيرة على الارض . ولذلك قد ضاعفت صرامة النسك والامانات والتقشفات والصلوات والتعمق في الفضائل السامية * ثم انه في اثنا ذلك قد وصلتها رسالة من خالها

فولوسيانوس الذى كان لحد ذلك الوقت في ضلال عبادة الاوثان بنوع انه لم يكن يستفيد لا من رسالات القديس اغوستينوس ولا من اقناعات والدته ابي والدته فولوسيانوس ولا من براهين البينا شقيته * وبهذه الرسالة كان يطلب ان تذهب اليه ملائي الى القسطنطينية من حيث انه كان حاضرا الى هناك سنة ٤٣٧ مدعواً من الوكيل الملوكى * فهذا السفر بالحقيقة قد كان شاقاً على هذه البارة ، ولكن لاملها في ان تكتسب ليسوع نفس خالها المذكور قد تمته بالعمل *

حادى وعشرين فقد ذهبت اذاً من اورشليم الى القسطنطينية . فالى اية مدينة او بلدة دخلت كانت لاساقفة والكهنة والربان يقدمون لها تلك الكرامات والاعتبارات المستحقها فضيلتها السامية الشايعة الذكر . مع انها كانت تخفى ذاتها بقدر ما كان يمكنها * ثم لما دخلت الى خلکیدونية لتزور صريح القديسة اوغمية وباتت تلك الليلة مصلية امام ذلك الصريح . قد شعرت برائحة عطرية عذبة ذكية فايقه الوصف كانت تبعث من اعضا القديسة الشهيدة ، ولهذا قد تعزت كثيراً * ثم بعد ذلك قد جاءت الى القسطنطينية عند خالها الذى لما رآها فى تلك الاثواب البسيطة المحقرة وان صورتها من الاصوام والتعشقات اصحت متغيرة بهذا المقدار صرخ هاتفاً : اواه يا ابنة اختى ما هذه التغيرات المحاصلة فيك . فاجابته البارة قايلة : تعلم اذاً مني يا خالى العزيز ان تكره العالم كرهاً واجباً محتقراً مجده الباطل وافتكر في ان تحب الخيرات العسيدة . عالمنا اني لما كنت رفضت الغنى والتعلمات والتخففة وكرامات هذا العالم لو لم اعرف جيداً متاكدة بانى عن قريب احصل على خيرات غير موصوفة واعظم بما لا يُحد من هذا جميعه *

ثانى وعشرين فهذه الكلمات قد اثرت كثيراً في قلب فولوسيانوس وابتدا ان يكره قليلاً قليلاً ضلالاته . وقد استخدمت القديسة بعض الاشخاص الفضلاء للتكلم معه في هذا الشأن لاسيما القديس بروتكوس البطريرك القسطنطينى الذى كان فولوسيانوس يعتبره ويحترمه جداً . ومن ثم قد اكتسبت خالها الى الايمان بالمسيح . غير انه قبل ان يقبل سر المعمودية قد حدث له مارض تشويش قتال . وهذا قد صير القديسة مضطربة جداً لئلا يموت قبل ان يعتمد متوسلة لله بان يعطيه فسمحة وجيزة . فتوسلها قد قبل من الله حيث ان فولوسيانوس قد رجع الى ذاته واقبل سر المعمودية بكل احترام . وبعد ان تناول الاسرار الالهية قد رقد بالرب بتعزية لا توصف لهذه البارة * ثم انه ليس فولوسيانوس وهذه استفاد من ذهاب القديسة

ملاني الى هناك . بل ان عدداً ليس بقليل من الوثنيين قد اثرت فيهم نموذجات هذه الفاضلة . فرفضوا ضلالتهم اقتداء بفولوسيانوس * ومثلهم كثيرون من الارثوذكسية النساطرة قد رجعوا الى وحدة الايمان * هذا ما عدا النفع الروحي الذي حصل لكثيرين من الكاثوليكين . حتى ان الملك ثاوضوسيس الصغير والملكة افدوكسيا ذاتيهما قد تعمرا من نموذجاتها ومواعظها لهما *

ثالث وعشرين ثم بعد ذلك قد اخذت القديسة ملاني بالرجوع بسرعة الى اورشليم كي تحصل عيد الفصح هناك سنة ٤٣٧ . الذي كان واقعاً في ٢٥ اذار . غير مبالية من السفر في شدة البرد والامطار . ومن دون ان تاخذ راحة في محل . ما * . وعندما بلغت الى اورشليم قد رجعت الى مواطبة سيرة النسك الاولى باشد صرامة . وقد شيدت ديراً رهبانياً في المكان الذي فيه صُلب مخلصنا * وقبل نهاية عمارة قد كانت حضرت الى اورشليم الملكة افدوكسيا لتزور الاماكن المقدسة . حيث قدمت لهذه القديسة احتراماً وكرامات سامية * وقد ايد الله بارتنه وعبدته ملاني بصنيع العجايب التي احدها هي انها اشفت رجل الملكة افدوكسيا من دون وجع بالكلية من فك زأغت به عن مركزها * ولكن بعد سفر الملكة من اورشليم لم تعش القديسة زمناً مديداً . واذا عرفت دنوارتحالها من هذا العالم قد ارادت ان تزور جديداً الاماكن المقدسة كلها التي في اورشليم وفي بيت لحم والتي في الناصرة والجليل ايضاً * ثم احتفلت باكرام هيد الميلاد في بيت لحم ورجعت الى اورشليم لزيارة كنيسة القديس استفانوس اول الشهداء في ٢٧ ك * وخرجت من الكنيسة بحمي شديدة قد ظهرت انها قتالة * فحالاً اقتبلت لاسرار الالهية . وهكذا في مثل هذا اليوم اي في ٣١ ك سنة ٤٣٩ قد فارقت نفسها المقدسة جسدها الطاهر وانتقلت الى السعادة الابدية *

فنحن قد لاحظنا باختصاره في ماتقدم ذكره عن القديسة ملاني وعن اقربايتها عظم فصايل الانصاع والمسكنة والسخاء والامانات وقهر الذات واحتقار الاباطيل . وذلك فيما بين عيلة سامية هكذا بالشرف والمجد والغنى بنوع نادر وجوده في العالم * فترى ما الذي حركهم على هذه التغييرات . انه لم يكن ذلك شيئاً اخر سوى ما قاله القديسة ملاني لخالها فولوسيانوس اي انهم اقتنعوا بتاكدين بانهم كانوا عبيدين ان ينالوا المجازاة عن ذلك جميعه من اليد الضابطة الكل في السعادة الابدية * فاذاً من حيث انه يمكننا نحن ايضاً ان نؤسس على هذا المبدأ احتقارنا اباطيل العالم . ونتشجع على اعتناق السيرة المسيحية الفاضلة . متاكدين سرعة زوال هذه

الخيرات الزمنية الممتزجة بالمرار والانتعاب وبنوالنا عوضها خيرات راحة خالية من كل حزن. او خطر. معدة لنا في السماوات . فتري لماذا يوجد الكثيرون منا متغافلين عن ذلك * فاحتمال صعوبات جزئية وقتية بصبر. ورضا في هذا العالم تُعطي عوضها مجازات مجد. لا يمكن وصفه في الملك السماوي . ولا اعراض عن راحة. وتنعم . عالمي يُكافي براحة. مخلدة في ارض لاحيا عند انهر السلام * فنحو هذه الخيرات لابدية يجب ان تكون منطفة قلوبنا علي الدوام متذكرين انها هي الكنز المحبو والجوهر الكريمة التي يباع دونها كل شي لتشتري قل ما يكون بالاشواق والانعطافات * فهكذا صنع جميع القديسين المالكين لان سعيدهم مع المسيح في غبطته الذين ينبغي لنا ان نتوسل اليهم ان يستمدوه لنا بشفاعاتهم عند الله النعمة في ان نتبع نموذجات فضائلهم . حتي اذا اتحدنا مع راسهم وراسنا يسوع المسيح بنعمته في هذه الحيوه * فنشترك وياهم في مجده تعالي في الحيوه لاثية الى ابد الابدِين ودهر الداهرين امين *

انتهى المجلد الاول من التاليف الملقب بكنز العباد الثمين في اخبار القديسين ويليهِ المجلد الثاني . وكان النجاس منه في اواسط شهر ايار في السنة الاربع والستين بعد لالفي والثمانماية للمسيح



فهرست

المجلد الاول من التأليف الملقب بكنز العباد الثمين في اخبار القديسين
وهي بموجب ايام المشاهدة عينها حاوية اسماء القديسين المدونة في ايام الاربعة
الاشهر الاولى من السنة . وهي ايلول . وتشرين الاول . وتشرين الثاني .
وكانون الاول *

شهر ايلول

اليوم الاول بدء راس السنة الجديدة . والقديس سمعان العامودي . والقديس
ايثالا الشاهد . والاربعون شهيدة مع عمون الشمس معلمين . والثلاثة الشهدا
الاخوة كالسطوس وافودوس وارموجانوس . الصديق يشوع بن نون مع ذكر
الحريق الكبير

الثاني الشهيد ماما . والقديس يوحنا الصوام

الثالث الشهيد افتميس اسقف نيكوميدي . والبار تاوكتيسطوس

الرابع الشهيد بايلا الانطاكي . والقديس موسي النبي

الخامس النبي زخريا والد القديس يوحنا الصابغ

السادس اعجوبة القديس ميخائيل ريس الملكية في كولوصايس

السابع الشاهد صوزن

الثامن عيد ميلاد سيدتنا والدة الاله من امها القديسة حنه

التاسع الصديقان جدا المسيح يواكيم وحنه . والقديس سافر يانوس

العاشر الثلث الشهدات مينودورة وميطودورة وفيهمفودورة

الحادي عشر البارة ثاودورة لاسكندرية

الثاني عشر الشهيد في الكهنة افطونوميس

الثالث عشر الشاهد كرنيليوس قايد الحاية . وتذكارتكريس هيكل القيامة

الرابع عشر عيد رفع الصليب الكريم المحيي

الخامس عشر الشاهد نيكيطا

السادس عشر العظيمة في الشهدات اوفيمية الكلية المديح

السابع عشر الثلث الشهدات البيدي ويستى ولغابي مع والدتهن الشهيدة

صوفيا

- ٩٥ الثامع عشر البار افمانوس العجايبى اسقف غرتينس
 ٩٦ التاسع عشر الثلاثة شهدا طروفيموس وصافاتيوس ودوريميدودس
 ٩٨ العشرون المعظم فى الشهداء افسطانيوس ورفقته
 ١٠٠ احدى والعشرون القديس قزراطوس الرسول
 ١٠٢ الثانى والعشرون الشهيد فى الكهنة فوقا
 ١٠٥ الثالث والعشرون تذاكار الجبل بالنبي الكريم يوحنا الصابغ
 ١٠٥ الرابع والعشرون القديسة تقلا اول الشهداءات
 ١٠٩ الخامس والعشرون البارة افروسينى
 ١١١ السادس والعشرون انتقال القديس يوحنا الانجيلى
 ١٢٢ السابع والعشرون الشاهد كالسراطوس ورفقته
 ١٢٤ الثامن والعشرون البار خاريطون
 ١٢٥ التاسع والعشرون البار كريكوس السايح
 ١٣١ الثلاثون الشهيد فى الكهنة غريغوريوس اسقف ارمينية العظمى

شهر تشرين الاول

- ١٤٣ اليوم الاول القديس حنانيا الرسول . والبار رومانوس المترنم
 ١٤٥ الثانى الشهيد فى الكهنة كبريانوس . مع الشهيدة يوستينة
 ١٥٠ الثالث الشهيد فى الكهنة ديونيسيوس قاضى العلما اسقف اتيانا
 ١٥٢ الرابع القديس اياروثاوس اسقف اتيانا
 ١٥٤ الخامس الشاهدة خاريتيني
 ١٥٦ السادس القديس توما الرسول المجيد
 ١٦٠ السابع الشهيدان سرجيوس وباكخس
 ١٦٥ الثامن البارة بلاجيا
 ١٦٩ التاسع القديس الرسول يعقوب بن حلفا . والبار اندرونيكوس
 ١٨١ العاشر الشهيدان افلميوس وافلمية
 اعتراف
 ١٨٣ اعتراف
 ١٩٥ الثانى عشر الشهداء بروفوس وطاراخوس واندرونيكوس . والبار قزما المنشى

- ٢٣٥ الثالث عشر الشهيدان كريس وبابيلس
 الرابع عشر الشهدا نازاريوس وجرفاسيوس وبروطاسيوس وكليسيوس . والبارقزما
 ٢٣٧ المنشي اسقف مايوما
 ٢٤٣ الخامس عشر الشاهد لوكيانوس كاهن انطاكية العظمى
 ٢٤٧ السادس عشر الشاهد لونجينوس قايد المائة
 ٢٤٩ السابع عشر القديس هوشع النبي . والبار في الشهدا اندراوس
 ٢٥٦ الثامن عشر القديس لوقا الانجيلي
 ٢٥٩ التاسع عشر القديس يوثيل النبي . والقديس الشهيد وارس
 ٢٦٢ العشرون المعظم في الشهدا ارتاميوس
 ٢٦٤ الحادي والعشرون القديس البار ايلاريون الكبير
 الثاني والعشرون القديس انريكوس اسقف منبج المعادل الرسل . والقديسون
 ٢٧٧ الفتية السبعة الذين بافسس
 الثالث والعشرون القديس يعقوب الرسول اخو الرب الذي هو نفس الرسول
 ٢٨٢ يعقوب بن حلفا اسقف اورشليم
 ٢٨٢ الرابع والعشرون الشاهد الحارث ورفقته
 ٢٨٤ الخامس والعشرون الشهيدان مركيانوس ومزثيريوس
 ٢٨٦ السادس والعشرون المعظم في الشهدا ديمتريوس . وذكر الزلزلة العظيمة
 ٢٩١ السابع والعشرون الشاهد نسطر
 ٢٩٣ الثامن والعشرون الشهيدان نارتنيوس وناونيلس . والبار استفانوس المنشي
 ٢٩٥ التاسع والعشرون الشهيدة انطاسيا الرومانية . والبار افراميو
 ٣٠٧ الثلاثون الشهيد زينويوس مع شقيقته الشهيدة زينوية
 ٣٠٩ الحادي والثلاثون الرسول اسطاشيوس ورفقته . والشاهد ايماخوس

شهر تشرين الثاني

- ٣١١ اليوم الاول الشاهدان قزما وداميانوس العادمان الفضة اللذان من اسيا
 ٣١٤ الثاني الشهيد اكديونس ورفقته
 ٣١٥ الثالث الشهدا اكسيما وايتالا ويوسف
 ٣١٦ الرابع البار يواكيكوس الكبير . والشهيد نيكندروس اسقف ميرا

- ٣٢٤ الخامس الشاهدان غالكتيون وايسثيمي
- ٣٢٥ السادس القديس بولس المعترف ريس اساقفة القسطنطينية
- ٣٣٢ السابع الناصرة والنلتون شاهداً في ملطية . والبار لازاروس العجايبى
- ٣٣٤ الثامن عيد جامع لرئس الاجناد ميخائيل وسائر المليكة
- ٣٤٣ التاسع الشهيدان اونيستيفوروس وبورفوريوس . والبارة مطرونة
- ٣٤٦ العاشر الرسولان ارستطرخوس واوليمبا والذين معهما
- الحادى عشر الشهدا ميناس وبيقطر وفيكندديوس . والبار ثاودوريوس المعترف ريس
- ٣٤٨ ديولاستوديون
- ٣٥١ الثاني عشر القديس يوحنا الرحم البطريرك لاسكندري . والبار نيلس
- ٣٦٨ الثالث عشر القديس يوحنا فم الذهب ريس اساقفة القسطنطينية
- ٣٨٩ الرابع عشر القديس فيلبس الرسول احد الاثنى عشر
- ٣٩٢ الخامس عشر الشهدا غوريا وصامونا وافدفس المعترفون
- ٣٩٥ السادس عشر القديس متى الرسول الانجيلي
- ٤٠٠ السابع عشر القديس غريغوريوس اسقف قيسارية الجديدة
- ٤١٣ الثامن عشر الشهيدان بلاطونوس ورومانوس
- ٤٢٠ التاسع عشر الشاهد بلام . والقديس عبوديا النبي
- العشرون القديس بروكلس ريس اساقفة القسطنطينية . والبار غريغوريوس
- ٤٢٤ البانياسي
- الحادى والعشرون عيد دخول سيدتنا والددة لاله الى الهيكل
- ٤٣٢ الثاني والعشرون القديس فيليمون ورقفته الرسل . والشاهدة كيكيليا
- ٤٣٤ الثالث والعشرون القديس غريغوريوس اسقف افراغنتينة . والقديس امفيلوشيوس
- ٤٣٧ اسقف ايقونية
- الرابع والعشرون الشهيد في الكهنة اكليمنطوس بابا رومية . والشهيد في الكهنة
- ٤٤٥ بطرس البطريرك لاسكندري
- ٤٥٣ الخامس والعشرون المعظمة في الشهيديات كاترينا . والشاهد مركوريوس
- ٤٥٦ السادس والعشرون البار الييوس العامودي . والبار نيكن
- ٤٦٢ السابع والعشرون الشاهد يعقوب الفارسي المقطع
- ٤٦٥ الثامن والعشرون الشهيد في الابرار استفانوس الجديد

التاسع والعشرون الشاهدان بارامونوس وفيلومانوس . والبار اكاكيوس المذكور في
كتاب سلم الفضائل
الثلاثون القديس الرسول اندراوس المدعو اولاً

✠ شهر كانون الاول ✠

اليوم الاول القديس ناحوم النبي
الثاني القديس حبقوق النبي
الثالث القديس صوفونيا النبي
الرابع المعظمة في الشهادات بربارة . والقديس يوحنا القس الدمشقي
الخامس القديس سابا المتوشح بالله المتقدس
السادس القديس نيقولاوس ريس اساقفة ميراليكيا
السابع القديس امبروسيوس اسقف ماديولان
الثامن البار باطاييوس
التاسع عيد حبل القديسة حنه بوالدة الاله
العاشر الشهدا مينا وارموجانوس وافغرافوس
الحادي عشر البار دانيال العامودي
الثاني عشر القديس سيردونوس العجائبي
الثالث عشر الشهدا افستراتيوس وافسكنتيوس وافجانيوس ومرضاريوس
واريسطس . والشاهدة لوكيا
الرابع عشر الشهدا ترصص وفيلومونوس ولفكيوس وابولونيوس واوريانوس
الخامس عشر الشهيد في الكهنة الفتاريوس . والبار بولس البسيط
السادس عشر القديس ججي النبي
السابع عشر القديس دانيال النبي . والقديسون الثلاثة فتية حنانيا وعازريا
وميصايل
الثامن عشر الشاهد سافاستيانوس رفقة
التاسع عشر الشاهد بونيفاتيوس
العشرون الشهيد في الكهنة اغناطيوس المتوشح بالله
الحادي والعشرون القديسة يولياني النيقوميديّة

- ٦١٠ الثاني والعشرون المعظمة في الشهيديات انسطاسيا المنقذة من السحر
 ٦١٥ . الثالث والعشرون الشهدا العشرة الذين من اقريطش
 ٦١٦ الرابع والعشرون الشاهدة في البارات افجانيا
 ٦١٨ الخامس والعشرون عيد ميلاد الهنا وسيدنا يسوع المسيح بالجسد
 ٦٢٣ السادس والعشرون الشهيد في الكهنة افثيموس اسقف صرّة
 السابع والعشرون القديس استفانوس رئيس الشماسة اول الشهدا . والقديس البار
 ٦٢٧ ثاودورس المعترف اخو القديس ثاوفانوس المنشى اسقف نيقية
 ٦٣٢ الثامن والعشرون الشهدا الربوتان المحترقون في نيقوميديّة
 التاسع والعشرون اطفال بيت لحم المقتولون من هيرودوس . والبار مركلوس رئيس
 ٦٣٤ دير الذين لا ينامون .
 ٦٤٤ الثلثون الشاهدة انيسيا . والبار زوتيوكوس غاذى اليتاما
 ٦٤٦ الحادى والثلثون البارة ملافى الرومانية



اكتمال نقص واصلاح غلط

اعلم ان جميع النقص واغلب الغلط اللذين في هذه الجريدة ما وقعاً من المطبعة اذ لم يوجد في النسخ التي صار اعتماد الطبع عليها بل انما وجدا بعد الطبع في غير نسخ احصرت من مصر واورشليم . فقد وضعنا اذاً هاهنا لزيادة اكتمال المعنى وتسهيل ضبط الطبعة الثانية *

وجه سطر خطأ - صواب	وجه سطر خطأ - صواب
١٢ احد - احداً	١١ ٢٤ الذلل - الزلل
٣٩ ٣ الناموس - الناس	١٥ ٥ كاليسطاوس - كاليسطوس
٤٠ ١٦ لافغوسطينين - لافغوسطين	٢٢ ١٤ من - عند
٤١ ١٠ يشيع - يشيع	٢٤ ٤ شهير - شهيد
٤٣ ٦ واستمر - المستمر	٣٠ ٢٦ اي - ان
٤٠ ١٠ ورايمهم = ورايمهم	٣٢ ٤٤ علي - علي
٤٢ ٢٣ عددًا وافرًا - عددٌ وافرٌ	٣٣ ٣ جلية - جلية
٤٣ ١٣ فلتتخذ - فلتتخذ	٥ ٥ يريدون يعبدوا - يريدون ان يعبدوا
٤٤ ٦ العذابات - العذابات	٣٥ ٢٣ مريدًا - مريدًا
٤٥ ١٩ اجتازوا - اجتازوا	» ٣٦ اذ - ان
٤٥ ١٤ الغير المنغلبة علي - الغير المنغلبة المتصيرة على	٣٦ ٣ بازائد - بازاء
٤٦ ١١ و١٢ يستثنوا لحفظها احدًا - يستثنوا احدًا	٢٤ ٥ ان لاعتيادية - ان اقامتها لاعتيادية
٤٧ ٨ مشاهدًا مياناً - شاهدًا مياناً	» ٢٥ يعمرها - يعمرها
» ١٠ دفنى - رافنى	» ٢٦ كل - كلاً
» ١ ٤٨ دفنى - رافنى	» ٢٧ ابتداءً - ابتداءً
» ٢ ٢ دفنى - رافنى	» ٣٧ عرفى - عرفى
» ٤٩ ١٤ ندمر - نصمر	» ١٧ اللاشهاد - لاشهاد
» ٥٢ ١ فتعلقت - فتعلقت	» ٣٨ او - اي

وجه سطر خطا - صواب	وجه سطر خطا - صواب
١٠ • قتل من الناس والبهائم في	١٠ • قتل من الناس والبهائم في
البرد عدداً عظيماً - فقتل	البرد عدداً عظيماً - فقتل
من الناس والبهائم عدداً	من الناس والبهائم عدداً
عظيماً	عظيماً
١٨ • ويغسوا قلوبهم - ويغسوا قلبه	١٨ • ويغسوا قلوبهم - ويغسوا قلبه
٥٣ • وفاصة - وفاصت	٥٣ • وفاصة - وفاصت
١٣ • والديها - ولديها	١٣ • والديها - ولديها
٥٤ • المريدة المبدوة	٥٤ • المريدة المبدوة
٥٦ • الميكة - الملسكة	٥٦ • الميكة - الملسكة
٥٧ • ذخريا - ذخريا	٥٧ • ذخريا - ذخريا
• يواداع - يواداع	• يواداع - يواداع
٥٨ • ذخريا - ذخريا	٥٨ • ذخريا - ذخريا
٥٨ • حلت - حلة	٥٨ • حلت - حلة
• اشاراة - اشارات	• اشاراة - اشارات
١٤ • مسار - مسار	١٤ • مسار - مسار
٦٠ • وتغوص فيها وتغوصها - وتغوص	٦٠ • وتغوص فيها وتغوصها - وتغوص
فيها وتغوصها	فيها وتغوصها
٦١ • يعذبونهم - يعذبونهم	٦١ • يعذبونهم - يعذبونهم
٦٢ • الرومانيين - الرومانيون	٦٢ • الرومانيين - الرومانيون
٦٣ • فاذا - فاذا	٦٣ • فاذا - فاذا
٦٤ • من - هي	٦٤ • من - هي
• فكذا - فكذا	• فكذا - فكذا
• روث - راعوث	• روث - راعوث
٦٥ • كثيرين - كثيرون	٦٥ • كثيرين - كثيرون
٧١ • الذين - الذين	٧١ • الذين - الذين
• الذين - الذين	• الذين - الذين
٢٧ • حاضر - احاضر	٢٧ • حاضر - احاضر
٧٢ • احدهما - احدها	٧٢ • احدهما - احدها
• باثرها - باسرها	• باثرها - باسرها
١٤ • مسيحيين - مسيحيون	١٤ • مسيحيين - مسيحيون
• تواذى - توازى	• تواذى - توازى
٧٣ • ويعيننا - ويعيننا	٧٣ • ويعيننا - ويعيننا
• رجولية - رجولية	• رجولية - رجولية
• عنيها ثم - عنيها بالعصى ثم	• عنيها ثم - عنيها بالعصى ثم
٧٦ • ولاصوام - ولاصوام	٧٦ • ولاصوام - ولاصوام
• نالت - نالته	• نالت - نالته
٧٩ • يافا - يافا	٧٩ • يافا - يافا
٨١ • اختلفت - اختلف	٨١ • اختلفت - اختلف
٨٢ • جيعا - جيعنا	٨٢ • جيعا - جيعنا
• من - مع	• من - مع
٨٤ • عيانا - عيانا	٨٤ • عيانا - عيانا
• انفقها - انفقها	• انفقها - انفقها
٨٥ • تذكرا - تذكرا	٨٥ • تذكرا - تذكرا
٨٦ • واقادهم - واقادهم	٨٦ • واقادهم - واقادهم
٨٧ • القديسين - القديسون	٨٧ • القديسين - القديسون
٨٨ • من دون يفهموا - من دون	٨٨ • من دون يفهموا - من دون
ان يفهموا	ان يفهموا
٩١ • معانين - معانين	٩١ • معانين - معانين
• متصلت - متصله	• متصلت - متصله
٩٢ • اخر - اخرى	٩٢ • اخر - اخرى
• من اماتة - من دون اماتة	• من اماتة - من دون اماتة
٩٣ • للولات - للولة	٩٣ • للولات - للولة
٩٤ • مدينة - المدينة	٩٤ • مدينة - المدينة
٩٥ • جبل الكيسة - جبل الكنيسة	٩٥ • جبل الكيسة - جبل الكنيسة

وجه سطر خطأ - صواب	وجه سطر خطأ - صواب
السابع	
٢١ * الفحلية - الفطحلية	» ١٥ مفقراً - مقفراً
١٠٩ ١٤ رايت - راية	» ٩٦ ١١ بمثله - مثله
» ٢٦ اعملت - فاعملت	» ٢٠ سنة ٢٧٢ - سنة ٢٧٦
١١ ١١٠ استمرت - استمرت	» ٩٨ ٢٠ وثاويطوس - وثايسطوس
» ٢٠ منن - من	» ١٠٠ ١ فسطاسيوس - افسطاسيوس
» ٢٣ مفعول الله - مفعول نعمة الله	» ١٠١ ١١ نهاية - بنهاية
١٦ ١١١ علمنا - علمنا	» ١٦ وباعمال - وبالاعمال
٢٧ ١١٢ ان - انه	» ١٠٤ ٤ ذلك - بذلك
» ١١٥ ٢٠ لارقيانوس - لاجاوس	» ١١ باقتناعهم - باقناعهم
١٦ ١١٧ لارتقات الارنقة	» ١٩ الحارة - الحايضة
» ١٧ ايونه - ايون	» ١٠٦ ٢٠٢ وبالتالى لوتمت زيجة القديسة
» ١١٨ ٢ القديين - القديسين	تقلا مع الشاب الشريف الموي
» ١٢٦ ٢٦ يمن - ويمن	اليه ليزاد جمال عفتها اشراقاً
» ١٢٨ ٢٦ الحصرة - الحصرة	وسعادة - وبالتالى لوان
» ١٣٤ ٤ بالمسابقة - بالمسابقة	القديسة تقلا ارتضت بزيجتها
» ١٣٤ ٢١ فاذا - فاذا	التي كانت متيدة ان تتم
» ١٣٦ ١٠ فلبارى - فلبارى	مع الشاب الموي اليه فمن
» ٤ مع - من	فير شك لكان جمال صفاتها
» ٢٤ من دون زمن محفوظ - من	يجب ان يزداد اشراقاً
» ١٣٧ ٢٨ ما عدا قلايل - (ما عدا	وسعادة
قلايل)	» ٨ في هذا القبول - من هذا
» ١ اقبله - اقبل الامر	القبيل
» ١٣٨ ٩ تخص - خاصة	» ٢٤ رجاءه - رجاءه
» ١٣٩ ١ بعزم - بعزم	» ١٠٧ ١٦ من هنك - منهما بهنك
» ١٤٢ ٩ فيما رعاياهم - فيما يمين	» ١٩ منفردت - منفردة
رعاياهم	» ٢٤ باكثر - اكبر

وجه سطر خطا - صواب	وجه سطر خطا - صواب
موضوعة على الحجر - ووجدوا	١٤٤ ٥ وحالاً - ومن دون تاخير
فيها مئة وثلاث وخمسين من	١٢ الآخرين - لاخرون
السماك الكبار ثم جبراً	١٤٠ ٢٥ الى - التي
والسماك موضوع عليه وخبراً	١٥ ٤ العفو - العون
الكنائسيون - الكنائسيين	١٦ هن - ان
١٥٩ ١	١٨ وقد - قد
بالقلب - بالقلب	١٥ ١٦ في الفصل الخامس من هذا -
ليعته - يعته	في الفصل الخامس من المجلد
١٦٠ ١	الخامس من هذا التاليف
اعمالنا - اعماله	١٥٢ ٦٥ الهة الملكة الجامعة - الهة
١٦١ ٣ قلبهما - قلبيهما	المملكة مغتصباً الناس علي
١٥ يشجوه - يشجوه	السجود له بل ايضاً بايقاده
١٩ ٢٥ من باب باريايستوا - من	نيران الاصطهاد ضد الكنيسة
باريايستوا	الجامعة
١٦٣ ١٦ وارسل - ولهذا قد ارسل	١٨ هذا - هو
١٦٤ ١٢ الحقيقة المستحقة - الحقيقة	١٥٣ ٢٨ صلتها - علمتها
التي هي بمفردها مستحقة	١٥٤ ٢٠ تعزیه تعزیه مسلية - تعزیه
واللولو - واللولو	مسلية
١٦٥ ١٦ مذفوفة - مزفوفة	١٥٦ ٢٠ فالتلاميذ - فهنا التلاميذ
١٦٧ ٢ الى - في	٢١ اليهود يطلبون - اليهود
١٦٨ ٤ فالشماس - ولهذا فالشماس	كانوا يطلبون
١٠ العدل لله - لعدل الله	١٥٧ ٢ يوضح لرسوله توما وجميع
١٤ يعلمنا - يعلمناه	المومنين ايضاً - يوضح ليس
٢٦ يرص - يرصي	لرسوله توما فقط بل وجميع
١٧١ ١٤ عن - عند	المومنين ايضاً
١٨ وهذا - وهذا هو	١٥٨ ١٧ ووجدوا فيها خبزاً ومئة وثلاث
٢٧ وغيره - او غيره	وخمسين من السمك الكبار
١٧٢ ٢٢ دُعوا - دُعى	
٢٥ (ابركسيس ١٣: ٥ النخ)	

وجه سطر خطأ - صواب	وجه سطر خطأ - صواب
١١٧ ١١ واحد - واحد نفسه	(ابركسيس ١٥: ١٣ الخ)
١٢ ١٣ واحدة - واحدة هي نفسها	١٧٣ ٢٦ المطرفة - المطرفة
١٣ واحد - واحد بعينه	١٧٤ ١ مكان - المكان
١٩ والمزعم - المزعم	١٧٥ ١١ اصطواناتها اصطواناتها
٢١٩ ٢٢ ٢٣ او بمعنى دايماً عن انى - او	» ٢٣ تحتبطه - تحتبطه
يعنى عن انى دايماً	١٨٠ ١٠ الذى - الذين
٢٢٢ ٢٤ ترعزى - ترعزنى	١٨٢ ١٦ بالاهامات - بالاهامات
٢٢٤ ٢٤ مند بطريقة - مند بها بطريقة	» » هجها - يهجها
٢٣٠ ٢١ منجحين - ناجحين	» ٢٢ انما - افما
٢٣٦ ٧ فلايرانوس - فالاربانوس	١٩٠ ١٣ الغيطة - الغيظ
» ٢٤ شر - شهر	١٩١ ٢٥ لابلأحرى - بل بالأحرى
٢٣٧ ٨ هذا - هلا	١٩٢ ٢ بل أرسلأ - بل انهما أرسلأ
٢٤٧ ٩ عنهما - فيها	» ١٦ البروطوديون - البروطوريون
٢٤٩ ١٩ فموجب - فموجب	١٩٣ ٧ المسكين - المسكين
٢٥٥ ١٣ الذى - الذين	» ٢٨ نم - ثم
» ١٥ ويعد - وبعد	١٩٧ ١ فافوله له - فافوله
٢٥٧ ١٢ لوقا - مرقس	١٩٩ ٥ تلذهما - تلذني
٢٦٤ ١١ اخط - الخط	٢٠٢ ٢٧ لاشياء - لاشيا
٢٦٦ ٢٣ ضده - ضده	٢٠٣ ٣ فادأ - فادأ
٢٦٢ ٢٦ اجد - اجداً	٢٠٤ ٢ لا - بل
٢٧٣ ٢٨ يوليانوس - يوليانوس	» ٦ استجائتك - استجائتك
٢٧٧ ١ حاصلون - حاصلين	٢٠٩ ٦ يكونا - يكونان
» ١٨ سن - السن	٢١٠ ٣ جسمى - جسمى كله
٢٨١ ١٣ مسيحيون - مسيحيين	٢١٣ ٢٠ ما - كل ما
» ١٩ العشرون - العشرين	» ٢٧ مرة - مرة ما
٢٨٣ ٢ ملكت - ملكة	٢١٥ ١١ كي - كيلاً
	» » بل - ثم

وجه سطر خطأ - صواب	وجه سطر خطأ - صواب
٢ ٣٤٢ والالهامات - والالهامات	٣ صنع - صنعة
٦ نهضونا - نهضونا	١٠ ناجران - ناگران
٦ ٣٤٧ عنه - عن	٢ ٣٩٢ انه - ان
٤ ٣٤٨ تعلن لدى البشر - تعلن	١٥ الملك - الملك
يوماً ما لدي البشر	٢٦ ٣٩٥ أقيمت - أقيمت
٢ ٣٥٢ كنت - انت	كُنْتُ - كُنْتُ
١٢ ٣٥٣ الكاندرا - الكاندراية	١ ٣٩٧ قد قطعوا - بقطع
٢٤ ٣٥٤ في - الى	٣ ٣٩٨ لسيرة - سيرة
١٢ ٣٥٦ موثوقاً - موسوقاً	١٤ ٣٠٢ يقول - يقوله
١٨ فاقده - فاقدة	١٤ ٣٠٨ منها - منهما
٨ ٣٥٧ عيناه - عينيده	١ ٣٠٩ تعالى - تعالى الذي
٩ ٣٦١ ليستمدوا الاسعاف	٢٥ ٣١٢ بل - بل انها
والصدقة - ليستمدوا	٢٠ ٣١٥ اولاً انه السنة - اولاً انه في
الاسعاف ويجتدوا الصدقة	السنة
٢٠ فكثرت - فكثرة	٣ ٣١٦ من الوجود سحراً - من
٨ ٣٦٢ سرية قايلاً له - سرية	الوجود تعاليم سحراً
وخاطبه هكذا قايلاً له	٢٠ ملجأ - الملجأ
١ ٣٦٣ يلتبس - يلتبس منه	٢ ٣١٧ هذا به - هذا
١٩ ٣٦٥ غيو - غير	١٧ ٣١٨ وعظمايه - وعظمايه
٤ ٣٦٦ مجاباً - مجاباً	٢٨ ٣٢٠ الاقالين - الاقاليم
٢٠ برصانة - برصانة	١١ ٣٢١ تُهْمَنَّا وَظَلَمْنَا - تُهْمَنَّا بِاطْلًا
٢٣ ٣٧٠ مرافقاً - مرافقة	وْظَلَمْنَا
١٤ ٣٧٣ اقصد - اتقصد	١٨ ٣٢٤ قليبها - قليبها
١٢ ٣٧٤ بواجبتها - بواجباتها	٢٢ ٣٢٦ هذه - هذا
٢٥ ٣٧٦ كثيرين - كثيرين	١٧ ٣٢٨ الارائقة - الارائقة
٢٨ ٣٧٩ من داخل - من كان	٥ ٣٣٥ ونجح - ونجح
داخل	٣ ٣٤٠ في - وفي

وجه سطر خطا - صواب	وجه سطر خطا - صواب
٤١٨ ١١ بل - لكنه	٣٩٣ ٢٠ على - عليه
١٤ وعزوبة - وعذوبة	٣٩٤ ٢٧ الذى - التى
٤١٩ ٧ وحوى - وحوى	٣٩٦ ١٩ الرى - الرب
١٣ الامانة - الامانة	» ٢١ الامرية - الامرية
٤٢٠ ٧ بشفاعته - بشفاعته	٣٩٧ ٦ علينا - عليه
٤٢٢ ٢٨ فتضعف - فتضعف	» ٢٣ وظيفته - وظيفة
٤٢٤ ٢٢ راعياً للشعب بالدرجة	٣٩٨ ٣ والوحيد - الوحيد
الدياكونية - راعياً للشعب	٣٩٩ ٣ أختبر - أختبر
القسطنطينى قد رسم بروكلوس	» ٢٧ مرض حادث. ما - حادث
بالدرجة الدياكونية	مرض. ما
٤٢٥ ١٤ بواسطهما - بواسطهما	» ٢٨ وبعد - وبعض
٤٢٩ ١١ قلوبهم - قلوبهم	٤٠١ ٦ قلبهما - قلبهما
» ٢٤ منزلة - منزلة	» ٩ أن - عن
٤٣١ ١٩ مختلفة - المختلفة	٤٠٣ ٢٣ لاحدى اقليم - لاحدى
٤٣٩ ١٩ رغبته - رغبة	مدن اقليم
٤٤٤ ٢٨ فيها - فيهم	٤٠٦ ١٧ اجابه الحقايق - اجابه عن
٤٤٧ ٢٤ وهذا - وهكذا	الحقايق
٤٤٨ ٢٦ والسير - والسير	» ٢٣ نعمة الباطنة - نعمة باطنة
٤٥١ ٦ تجدد - تجددت	٤٠٨ ٢٧ يعرف - يعرفه
» ٢٢ مساعدين عنايته - مساعدين	٤١٠ ٦ اسوة - اثره
من عنايته	» ٧ بعض - بعد
» ٢٤ براع - لراع	٤١١ ١ انه - اذ انه
٤٥٢ ١٣ باسيلوس - باسيلوس	٤١٣ ٧ المتعظمين - المتعظمين
٤٥٣ ١٠ مقدمات - مقدمان	» ١٤ يرسمه - يرسمه لها
٤٥٩ ٢٥ كانه جديد - كانه من جديد	٤١٦ ١٣ لوانك - انك
٤٦٢ ٢٤ ايداجارده - ايسداجارده	» ١٨ انه عتيداً انه يوماً ما - انه
٤٦٣ ٢٣ للالهة - لالهة	يوماً ما عتيد

وجه سطر خطا - صواب
 ٤٩٨ ١٩ لمحبة - لمحبة
 ٤٩٩ ٢٤ واده يدعوه البعض - بان
 الوادى المذكور هو الذي
 البعض يدعونه
 ٥٠٤ ١٩ قبيل - قبيل ان
 » ٢٠ شياً - شيئاً اخر
 ٥١٠ ١٧ سنة - سنة
 » ٢٢ أرسل - أرسل
 » ٢٤ الطررق - الطروق
 ٥١٢ ١٧ صارمة - صادمة
 ٥١٨ ١٩ اوسانيوس - اوسانسيوس
 ٥٢٢ ٢٠ بالمواظ - بالمواظ
 ٥٣٠ ١٧ الملك - الملك
 ٥٣٢ ١٧ يالتوبة - التوبة
 ٥٣٣ ١٨ يالذل - بالزل
 ٥٣٨ ١٣ ابروسيوس - امبروسيوس
 ٥٤٢ ٢٠ تقوى - تقوى
 ٥٤٣ ٦ قد - وقد
 ٥٤٦ ٢٥ قواينا - قلوبنا
 ٥٤٩ ٣ مرادى - مرادى
 ٥٥٧ ١٥ ارسلتم - ارسلتم
 ٥٥٨ ٢٣ المباراة - المباراة
 ٥٦٣ ٢٨ تصير - يصير
 ٥٧٤ ٢٧ قلئ - قلئ
 » ٢٨ ويعضده - ويعضده
 ٥٧٦ ٢٠ تتم - تتم
 » ٢٧ ييسره - ييسره

وجه سطر خطا - صواب
 » ٢٤ موعداً - متوعداً
 ٤٦٤ ٢٤ رعلى - على
 ٤٦٧ ٦ ينذعل منه - ينذعل منها
 ٤٦٨ ٥ اشاعت - شاعت
 » ١٧ اوسابيوس - اوسانسيوس
 ٤٧٠ ١٥ مغطا - مغطا
 ٤٧٢ ١٤ اوسونسيوس - اوسانسيوس
 ٤٧٦ ١٣ كتاب - كتابه
 ٤٧٨ ١٠ والسلاطين - المسلمين
 ٤٧٩ ٩ سمعناه - سمعنا
 » ١١ التى - الذي
 » ٢٦ تقدم - قد تم
 ٤٨٠ ٢٣ كسر - كثر
 ٤٨٢ ١٦ لالغشى - القشى
 ٤٨٣ ٦ فهكذا - فهذا
 ٤٨٤ ١٢ الذرع - الزرع
 ٤٨٥ ٢ ويدثرون - ويدثروا
 » ١٨ مملكة - المملكة
 ٤٨٧ ٦ وتجد - وتجد
 » ١٠ ولا تجسد - ولا تسجد
 ٤٨٨ ٢٥ كانا - كانا
 ٤٨٩ ٢٧ متواترة - متواترة
 ٤٩٠ ١ من واجبات - وواجبات
 ٤٩٢ ١٧ هو هذا - هذا هو
 ٤٩٣ ٢ صحابات - صحابة
 ٤٩٥ ٣ غير ان - غير ان
 ٤٩٦ ١٢ كلئ - كلئ

وجه سطر خطا صواب	وجه سطر خطا صواب
٦١٩ ٢٧ كان - كانا	٥٧٨ ١٣ زوربابل - زوربابل
٦٢٠ ١٧ اصلهما - اصلهما	٥٨٩ ٢٥ الرمي - رمي
٦٢٥ ١٩ اعتمد - اعتمدا	٥٩٠ ٦ اجتماع - الاجتماع
٦٢٧ ١٦ برآه - مرآة	٥٩٧ ١١ عديدة - عتيقة
٦٢٨ ٢٧ آلابا وموسي - لانيآ موسى	١٤ - سلم - سلم
٦٣٣ ١٩ كانوا - كان	٥٩٨ ١٨ الكنايس - للكنايس
٦٣٦ ١٠ حك - هذا	٥٩٩ ١١ المستيرة - المستيرة
٦٣٧ ٢٤ وانه - واد	٦٠٠ ٢٥ ويحيى - ويحيى
٦٣٨ ٣ اللذات - الذات	٦٠١ ٢٧ حبا - حبا
٦٤٣ ٢١ مقلقة - مقلقة	٦٠٥ ١١ في الاكليل - بالكليل
٦٤٥ ٢٦ عليه - عليها	٦١٠ ٢٤ انه - انه هو
٦٤٧ ٢٣ طريق - طريقاً	٦١٠ ٢٥ توجد - يوجد
٦٥٢ ١٧ عشر - عشر	٦١٣ ١٥ كانت - كان
٦٥٤ ١٣ اخذها - اخذها	٦١٣ ٢٦ كنيسة - كنيسة
٦٥٦ ٢٦ لغابي - اغابي	٦١٤ ١ وتجلت - وتجلت



A. cr. 2002.52-1

